

# التنوعات الدلالية للصوائت العربية في المستويات اللغوية

أطروحة مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات

إشراف الأستاذ الدكتور

أحمد مطهري

إعداد الباحث:

سفيان جحافي

## لجنة المناقشة

أ.د/ مكي درار.....جامعة وهران-1-.....رئيسا

أ.د/ أحمد كطهري.....جامعة وهران-1-.....مشرفا و مقررا

أ.د/ سعاد بسناسي.....جامعة وهران-1-.....عضوا

أ.د/ عبد القادر شارف.....جامعة الشلف.....عضوا

أ.د/ سميرة رفاص.....جامعة سيدي بلعباس.....عضوا

أ.د/ أمينة طيبي.....جامعة سيدي بلعباس.....عضوا

السنة الجامعية: 2016-2017

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة  
كلية الآداب والفنون  
قسم اللغة العربية وآدابها

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات بعنوان:

## التنوعات الدلالية للصوائت العربية في المستويات اللغوية

إشراف الأستاذ الدكتور:  
أحمد مطهري

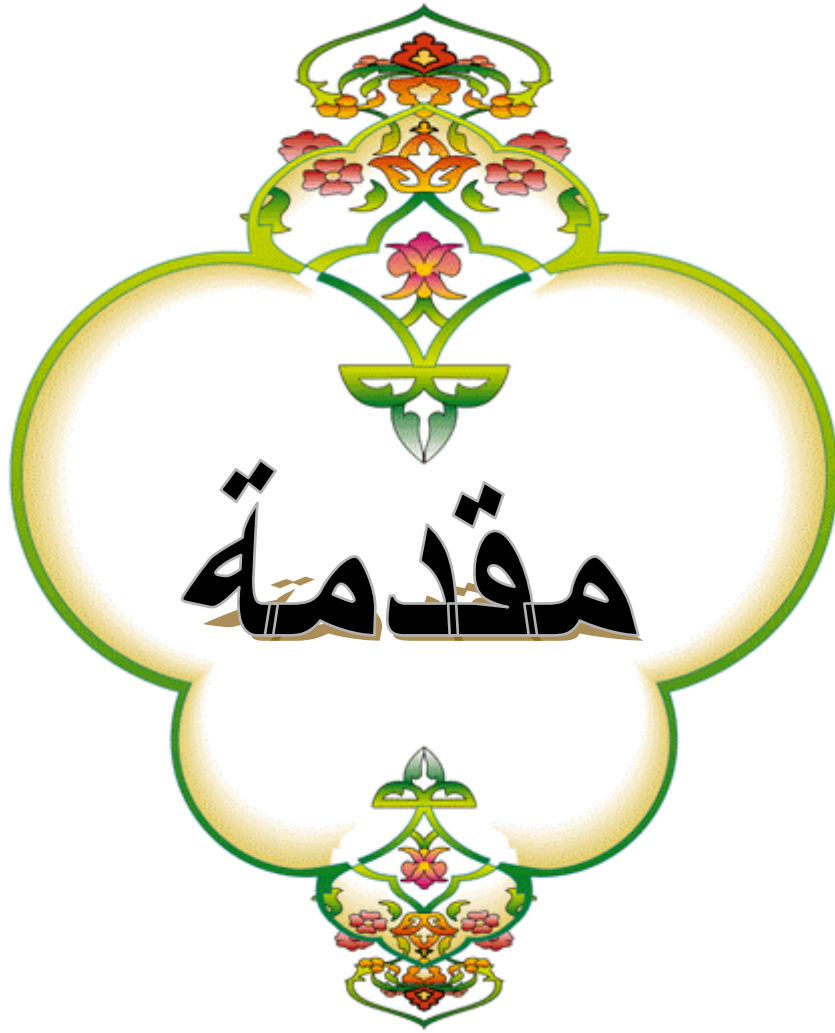
إعداد الباحث:  
سفيان جحافي

أعضاء لجنة المناقشة:

- |                                     |                                 |
|-------------------------------------|---------------------------------|
| 1- الأستاذ الدكتور. مكي درار        | جامعة وهران 1..... رئيسا        |
| 2- الأستاذ الدكتور. أحمد مطهري      | جامعة وهران 1..... مشرفا ومقررا |
| 3- الأستاذة الدكتورة. سعاد بسناسي   | جامعة وهران 1..... عضوا         |
| 4- الأستاذ الدكتور. عبد القادر شارف | جامعة الشلف..... عضوا           |
| 5- الأستاذة الدكتورة. سميرة رفاص    | جامعة بلعباس..... عضوا          |
| 6- الأستاذة الدكتورة. أمينة طيبي    | جامعة بلعباس..... عضوا          |

السنة الجامعية 2016 – 2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أكرم خلق الله نبينا محمد عليه أزكى الصلاة والتسليم أما بعد: إن اللغة العربية سلوك بشري ارتبط بالإنسان منذ خلقه الله عز وجل على وجه الأرض، فهناك من اعتبره سلوكا فطريا ومن اعتبره مكتسبا، فارتبط بالفكر الإنساني مما جعل العلماء يخصصونها بالبحث والدراسة منذ القدم. وكانت اللغة العربية من أكثر اللغات اهتماما كونها تحتل مكانة مرموقة بين اللغات السامية خاصة والعالمية عامة، فهي أساس لدراسات معمقة شغلت أهل البحث من قدماء ومحدثين فجعلوها مستويات أربع: صوتي وصرفي ونحوي ودلالي سياقي، ضمن علم يختص بها أطلقوا عليه (علم اللغة) تتكامل فيما بينها لتحديد وتوضيح مناهج دراساتهم ونتائج بحوثهم. واعتبرت اللغة العربية دائما من أهم وسائل الإبانة والإفصاح عن المقاصد، وهذا من خلال التواصل بين أفراد المجتمعات للتعبير عن مدركات عقلية وحسية بترجمتها في كلام منطوق يسعى من خلاله المتكلم والمتلقي بإرصاد علاقة بين اللفظ والمعنى.

واهتمام العلماء بما يؤديه اللفظ من معنى جعلهم يركزون على دراسة كل ما له علاقة باللغة وبخاصة صوامتها وصوائتها باعتبارهم أساس كل تركيب لغوي مكتوب أو منطوق، فاهتموا بحروف اللغة العربية وما يتعلق بها من ظواهر كمخارجها ومواضع الإبدال والتسكين والاعلال وغيرها... إذ تعتمد هذه الصوامت لترتبط ضمن سلسلة كلامية على الصوائت التي اعتبرت من الأسس الهامة لتعلم اللغة والتمكن من القواعد التي تحكمها، فكانت هذه الصوائت أكثر اسهاما في إحصاب اللغة و مختلف صيغها.

فإذا جعلنا الصوامت أساسا للبناء فالصوامت أسس للتوزيع والتشكيل، فهي أكثر اسهاما في العربية من صوامتها، إذ اعتبر الصوائت أساسا للحن الذي يمس اللغة، وارتبطت ارتباطا وثيقا بالصوت البشري بما يحمله من أفكار تدل على معان محددة، حيث جعلت الصوائت العربية أساسا للتنظيم الصوتي كل منها يختص بكمية صوتية وزمن مهين، فهي روح الصوامت إذ لا يمكن نطق الصامت دون صائت، فارتبط تنوعها بتنوع الصيغ اللغوية وباحتمالها مواقع البدايات والوسط والنهايات في مختلف المستويات، فتنوعت وظائفها بين وظيفة صوتية وهي الأكثر شيوعا فهي التي تؤدي إلى التنويع والتشكيل، وأخرى دلالية اتبعت بمستويات اللغة لتحديد المعاني محتكمة إلى علم الدلالة. فقد جعل العلماء الصيغ الإفرادية مواقع ثلاثة: فخصوا البداية للغة، والوسط للصرف، والنهاية للنحو. ومن هذا المنطلق اخترت موضوعا موسوما ب: (التنوعات الدلالية للصوائت العربية في المستويات اللغوية)، في إطار إشكالية ترتبط بالصوائت ودوره في تحديد الدلالة ضمن الطرح الآتي:

ما مدى تأثير الصوائت العربية في تشكيل المباني وتحديد المعاني في صيغ اللغة العربية. وهل يمكن اعتمادها كقرينة كافية لتوضيح دلالات السياق اللغوي دون حاجة لتظافر بقاقي القرائن اللغوية.

فاقتضت طبيعة الدراسة ضبط موضوع البحث ضمن الخطة الآتية: مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة. فأما المدخل فقد عنوانته ب: الأبعاد الدلالية لتنوعات الصوائت، تناولت فيه بنية الأصوات العربية، من صوامت وصوائت، وتحديد علاقة التكامل بينهما، وتوضيح الوظيفية الدلالية للصوت وعلاقة الصوائت بالدلالة.

وأما الفصل الأول فقد عنوانته ب: التنوعات الدلالية للصوائت في المستوى الصرفي، بحيث تناولت فيه تحديد الوحدات الصرفية بعد تناول للصرف وتحديد أقسام الكلام، بالتفصيل في الوحدات الصرفية التي تقوم عليها اللغة العربية، وتحديد مبانيها وإيضاح تشكيلاتها البنوية والصوتية التي تعتمد على الصوائت الستة مما يؤدي إلى تنويع الموازين الصرفية وتحديد المقاطع اللغوية

وأما الفصل الثاني فتطرق فيه إلى التنوعات الدلالية للصوائت في المستوى التركيبي، أين تحدثت عن مفهوم النحو، كما تناولت تنوع الصيغ النحوية من مبني ومعرب، موضحة دور الحركة الإعرابية في تحديد الأبواب النحوية، لأفصل في هذه الأبواب من خلال تقسيمها إلى مرفوعات ومنصوبات ومجرورات.

وأما الفصل الثالث فعنوانته بالتنوعات الدلالية في المستوى الأسلوبي، لتحديد العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى، وأهم ما يعتمد عليه السياقات اللغوية لتوضيح المعاني، وصولاً إلى تحديد التنوعات الدلالية في الصيغ الإفرادية بنوعيتها الحديثة والذاتية، ثم التنوعات الدلالية في الصيغ التركيبية للوصول إلى الدلالة الاجتماعية، باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية بالدرجة الأولى.

ثم أنهيت بحثي بخاتمة أوردت فيها ما توصلت إليه من نتائج، وأخيراً قائمة للمصادر والمراجع وفهرساً للموضوعات.

لقد اعتمدت في بحثي منهجاً وصفيًا قائماً على البحث والاستقصاء مرتكزاً على تقوير ما يتعلق بموضوع البحث من آراء علماء اللغة من قدامى ومحدثين، لتوضيح العلاقة الدلالية القائمة بين اللفظ والمعنى في المستويات اللغوية، مع إبراز دور الصوائت في التنوع الدلالي.

وكما هو مألوف فإنه لا يخلو أي بحث من صعوبات وعراقيل تقف في مسار البحث؛ مما يلزم التصدي لها بتجديد العزائم، وتكثيف الجهود لتحقيق الطموح والوصول إلى الهدف المرجو، فحاولت تخطيها بفضل الله عز وجل، نحمده على نعمه وعطائه، ثم بفضل أستاذي الفاضل الدكتور أحمد مطهري شاكرًا له صبره وسعة صدره ونصحه وإرشاده فجزاه الله تعالى عني خير الجزاء وكثرة العطاء، وله مني فائق الاحترام والتقدير والشكر والامتنان.

كما أوجه شكري وتقديري إلى الهيئة العلمية الموقرة التي ستعمل على تقييم وتقويم هذا العمل، متقبلاً تصويباتهم ونصائحهم العلمية بكل صدر رحب.

وفي الأخير أفق وقفة عرفان واحترام وحب وتقدير إلى التي وقفت معي وقاسمتني أعباء الحياة، فكانت عيناى التي أحيا بهما، وأبصر بهما من حولي، وأنظر بهما دفاتري، وأقلب صفحات كتبي، وكانت هي أقلامى التي خططت بها بحثي، فهي كلماتي التي من خلالها أعبر إلى العالم، إنها زوجتي وحببتي هوارية أدامها الله لي بصحة وعافية، وأطال في عمرها وحفظها، اللهم آمين.

الطالب. سفيان جحافي

وهران في يوم الإثنين 12 فيفري 2017م.



مدخل



## مدخل: الأبعاد الدلالية لتنوع الصوائت:

## توطئة:

إنّ للحركات في اللغة العربية أثرا دلاليا يُعدّ عنصرا أساسيا للإبانة والإفصاح عن المعنى، ويظهر ذلك الأثر جليا؛ لأهميتها في دلالة الكلمات، وتحوير المعاني، واستنباط الأحكام، وبخاصة في باب القراءات القرآنية، وكذلك الحديث النبوي الشريف، مثال ذلك حديث أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "زادك الله حرصا ولا تعد"<sup>1</sup>، فقد اختلّف في ضبط نقطة (تعد)، فضبطت (تُعد) بفتح أوله، وضم العين، وضبطت (تُعد) بضم أوله وكسر العين، كما ضُبطت (تُعدّو) بفتح أوله، وسكون العين، وضم الدال بصائت طويل، وهذا أدّى إلى اختلاف بين الفقهاء، في استنباط الحكم من الحديث، فقال ابن حجر: "ولا تُعد ضبطناه في جميع الروايات، بفتح أوله وضم العين من العود"<sup>2</sup>، ومن هنا يبدو جليا دور الصائت في تنمية الألفاظ في اللغة العربية حيث إنّها لغة اشتقاقية، وللصوائت فيها دور بارز، في صياغة كثير من المشتقات، وفي هذا تنمية وتركيب للمعاني.

وتصنف هذه الأخيرة من حيث الكمية، والزمن المستغرق لنطقها، إلى ستة أنواع، وهي:

- الفتحة القصيرة في مقابل الفتحة الطويلة.
- الكسرة القصيرة في مقابل الكسرة الطويلة.
- الضمة القصيرة في مقابل الضمة الطويلة.

والحركة جزء من الوحدات الصوتية التي تشارك في تحديد الدلالة، والحركة التي تأتي مصاحبة لأصوات الكلمة تسمى حركة البناء أو الشكل، وهي التي يصبح الكلام بها مشكولا، وأما الحركة التي تقع في أواخر الكلمة، فتُسمى حركة الإعراب، وهي الحركة التي تبين وظيفة الكلمة في التركيب، فالحركات وحدات صوتية لها وظيفة معينة في التركيب الصوتي<sup>3</sup>.

## بنية الأصوات العربية (الصوامت والصوائت):

- البنية في اللغات الأجنبية: نجد في كثير من اللغات أن ما يبدو أنه صيغ مفردة، يتبين أنها تشتمل على عدد كبير من العناصر (أشباه الكلمات)، وهذا ما أشار إليه (صمويل جونسون) (ت1747م)، في قوله: "يقضي تأملنا لغتنا بإنصاف، إلى شواهد لا تحصى، تدل على أنّ الكلام لا ينشأ عن قياس يأتي من السماء، ولا

<sup>1</sup> - صحيح البخاري، باب إذا ركع دون الصف، كتاب الصلاة رقم الحديث 750، ج 1 ص 271.

<sup>2</sup> - يراجع فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، دار المنار ط1/1419هـ-1999م)، ج 2 ص 319، السلسلة الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها، ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض آخر الطبعات (1415هـ-1995م)، ج 1 ص 457.

<sup>3</sup> - يراجع الصوتيات والفونولوجيا، مصطفى حركات، المكتبة العصرية صيدا لبنان ط1/418هـ-1998م)، ص 86.

ينتزل علينا في حالة انسجام وسلام، ولكن تنتج الضرورة، وتوسعه الأحداث، ومن ثمّ فهو مجموعة أجزاء مختلفة، ضمّها بعضاً إلى بعض الإهمال أو التكلف أو التعلّم أو الجهل<sup>1</sup>. ولأخذ مثلاً العبارة التالية، التي استقينها من اللّغة السواحلية (المنتشرة بشرق أفريقيا)، (nitakupenda) يمكن أن يمثلها في الإنجليزية عبارة: (I will love you)، ويصبح التساؤل: هل الصيغة السواحلية كلمة مفردة؟، إذا كانت كلمة، فنستشف أنّها مركبة من عناصر عدة، تعتبر في الإنجليزية كلمات منفصلة، الأمر الذي يجعلنا ندرك أن هذا التّقابل البسيط، بإمكاننا تمثيله على الشكل الآتي: I-will-you-love - Ni-ta-kv-penda.

وبرغم من الاختلاف الحاصل بين التركيبين، إلاّ أنّه يتضح جلياً التّشابه بين اللغتين؛ لاشتمالهما على عناصر الرسالة ذاتها، وعليه كان من الأجدر البحث في الصيغ اللغوية لمختلف اللغات، باستعمال عناصر في الرسالة، بدلا من الاعتماد على تمييز الكلمات<sup>2</sup>.

وعلى هذا الأساس، فالاعتقاد الجازم للتّمط الذي اعتمده في دراستنا، يضحى مثلاً على بحث في اللّغة، وهو ما يعرف بعلم البنية عامّة، والذي نعني من خلاله حرفياً دراسة الصّيغ، وقد استعمل هذا المصطلح أصلاً في علم الأحياء، ونقل إلى علم اللّغة بوصفه مصطلحاً بارزاً، في وصف ذلك النوع من البحث، الذي يقوم بتحليل كل العناصر، التي تتبناها اللّغة، وتُعرف عند أهل اللّغة والأصوات بـ (المورفيمات).

إنّ الصّيغ الكلمية قد تتكون من عدد من العناصر، وهذه الأخيرة يشار إليها بالمورفيمات، التي تعتبر عند علماء الأصوات أصغر وحدة لها معنى أو أصغر وحدة لها وظيفة نحوية، وهي نوعان<sup>3</sup>:

### 1- المورفيمات الحرة: التي تمثل بنفسها كلمات مستقلة أو صيغاً كلمية مستقلة، وتنقسم إلى قسمين:

أ- المورفيمات المُعجمية: عرّفها اللغويون بأنّها: مجموعة الأسماء العادية، والصّفات، والأفعال، التي نرى أنّها تحمل مضمون، ومحتوى الرسائل التي نبعثها.

ب- المورفيمات الوظيفية: وتتكون هذه المجموعة في غالبيتها، من الكلمات الوظيفية في اللّغة، نحو: الرّوابط، وحروف الجر، والأدوات، والضمائر.

2- المورفيمات المقيدة: وهي التي لا يمكن أن تستقل بذاتها، وإنّما تتصل بصيغة أخرى، وهي التي يشار إليها باللواصق<sup>4</sup>. ومن ثمّ فكل لواصق الإنجليزية مورفيمات مُقيدة، ونجدها هي الأخرى تنقسم إلى قسمين:

<sup>1</sup> - معرفة اللّغة، جورج يول، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ص 85.

<sup>2</sup> - يراجع المصدر نفسه، ص 86.

<sup>3</sup> - يراجع المصدر نفسه، ص 86، 89.

<sup>4</sup> - وهي الزوائد الصغيرة التي تتحقق بواسطتها عملية الاشتقاق في اللّغة الإنجليزية، وليس لها تصنيف منفصل في المعاجم.

أ- **المورفيمات الاشتقاقية:** وتُستعمل لبناء كلمات جديدة في اللغة، وتوظف غالباً لتكوين كلمات فصيحة نحوية، مختلفة عن الأصل.

ب- **المورفيمات الإعرابية:** وهي التي تُحدد جهة الوظيفة النحوية للكلمة، فتوظف لبيان ما إذا كانت الكلمة مفرداً أو جمعا، في الزمن الماضي أو غير ذلك، في صيغة التفضيل أو صيغة الملكية.

**2- البنية الصوتية العربية:** تتكون كل لغة من وحدات صوتية صغيرة، مكونة من حركات وصوامت، تنتظم فيما بينها لتؤلف وحدات كبرى، والأصوات البسيطة المفردة هي: (الوحدة الدنيا في بناء اللغة)، والوحدة التي تلي الأصوات البسيطة، هي (المقطع)، وهي من أهم الوحدات اللغوية. و"قد وجد العلماء أنّ الكلمة والجملة تحوي عدداً من المقاطع، من السهل على السامع تصويرها، وتحديد عدد المقاطع في السلسلة الكلامية، بيد أنّ علماء الأصوات لم يوفقوا حتى الآن في إعطاء تحديد شامل ودقيق له، الأمر الذي دفع بالكثير منهم إلى القول بأنّ المقطع مجرد اصطلاح، ليس له أية حقيقة موضوعية"<sup>1</sup>.

ويرجع اختلاف العلماء في تعريف المقطع وتحديدده، إلى أنّ الأجهزة المستعملة حتى الآن، لا تفي بالغرض لدى علماء الأصوات، في تعيين حدود المقاطع على الخطوط البيانية، لهذا يرى فندريس بأنّ تعريف المقطع أمر عسير<sup>2</sup>، ويرجع كذلك إلى الاختلاف في وجهات النظر، التي اختبرت لتحديدده، وهي:

**1- وجهة النظر المادية:** من التعريفات المادية للمقطع، تعريف أتويسبرسن له بأنه: "المسافة بين الحدين الأذنين للاستماع"<sup>3</sup>. ومن هذا القبيل أيضاً، تعريف ماريوباي له بأنه: "عبارة عن قمة استماع غالباً ما تكون صوت علّة، مضافاً إليها أصوات أخرى عادة -ولكن ليس حتماً- تسبق القمة وتلحقها أو تسبقها وتلحقها"<sup>4</sup>.

**2- وجهة النظر النطقية:** من الناحية النطقية لا يمكن وضع تحديد عالمي للمقطع؛ لأنّ هذا سيصطدم بأسلوب التركيب المقطعي لكل لغة، فما يعد مقطعا، في لغة من اللغات، ربما لا يمكن أن يكون مقطعا في عرف لغة أخرى، فكلمة (club) الإنجليزية مثلا، مكونة من مقطع واحد، ولكن العربي إذا ما أراد أن ينطقها على حسب قوانين البنية المقطعية العربية، فإنّه سيجزئها إلى مقطعين، على النحو الآتي: (ic/lub)، وذلك لأنّ العربية لا تسمح أن يتدئ المقطع فيها بصامتين، وممن تبنى وجهة النظر النطقية في تعريف المقطع، العالمان الفرنسيان: (جرامونت)، و(بيرفوش)، فالمقطع يتحدد في وجهة نظرها بتزايد شدة العضلات المنتجة للصوت ميكانيكياً،

<sup>1</sup> - أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث الأردن (1425-2004م)، ص 97.

<sup>2</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها، عن الفونولوجيا، ماريوباي، ص 66.

<sup>4</sup> - أسس علم اللغة، أحمد مختار عمر، ص 96.

متبوعاً بتقليل الشدة العضلية، وهكذا يكون النطق أكثر قوة في بداية المقطع، ويقل تدريجياً، وعرف (كانتيني) المقطع بأنه: "الفترة الفاصلة بين عمليتين، من عمليات إغلاق جهاز التصويت، سواء كان كاملاً أو جزئياً"<sup>1</sup>.

**3- وجهة النظر الوظيفية:** بالنسبة للناحية الوظيفية، فقد حدّه (دي سوسير) بأنه الوحدة الأساسية التي يؤدي فيها الفونيم وظيفة داخلها<sup>2</sup>، ومن هذا القبيل تعريف (رمضان عبد التواب) بأنه: "كمية من الأصوات، تحتوي على حركة واحدة، يمكن الابتداء بها، والوقوف عليها"<sup>3</sup>، وقد عرفه (إبراهيم أنيس) بأنه: "عبارة عن حركة قصيرة أو طويلة، مكثفة بصوت أو أكثر، من الأصوات الساكنة"<sup>4</sup>، وقد عرفه (عبد الرحمن أيوب) بأنه: "مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين، تحصران بينهما ضمة"<sup>5</sup>، وبهذا فإن اللغة العربية تشمل أربعة أنواع من المقاطع، وكل مقطع من هذه المقاطع ينتهي بحركة، فهو مقطع مفتوح، وكل مقطع ينتهي بصامت، فهو مغلق، فالمقاطع العربية إذا إما مفتوحة، وإما مغلقة، وهي كالاتي<sup>6</sup>:

**1- قصيرة:** وهي المقاطع التي تتكون من صامت، وحركة قصيرة، وتمثل لهذا النوع من المقاطع بالفعل (كتب)، وهي مفتوحة أبداً.

**2- متوسطة:** وهي على نوعين:

**أ- مفتوحة:** وهي المقاطع التي تتكون من صامت، وحركة طويلة، ويمثلها كل من: (ما، في، ذو).

**ب- مغلقة:** وهي تلك التي تتكون من صامت + حركة قصيرة + صامت، ويمثله كل من: (قد، من، خذ).

**3- طويلة:** وهي نوعان أيضاً:

**أ- طويل مفرد الإغلاق:** ويتكون من: صامت + حركة طويلة + صامت، ويمثله المقطع: (ضال)، من (الضالين)، و(مين)، من (المسلمين)، وذلك في حالة الوقف.

**ب- طويل مزدوج الإغلاق:** ويتكون من صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت، ويمثله كلمة: (بنت)، (شمس)، (قط)، (حد)، وذلك في حالة الوقف، وتكون هذه المقاطع الطويلة مغلقة أبداً.

**4- مديدة:** ولا تكون إلا في حالة الوقف، وتتكون من صامت، وحركة طويلة، وصامت طويل، نحو: (سار)، (حار) وقفاً، وهي مغلقة أبداً.

<sup>1</sup> - أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث أريد الأردن (1420هـ-2004م)، ص 98-99.

<sup>2</sup> - يراجع محاضرات في الألسنية العامة، دي سوسير، ص 243.

<sup>3</sup> - المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة ودار الرفاعي الرياض ط 1982/1م، ص 111.

<sup>4</sup> - موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأجلو المصرية ط 1997/6م، ص 146.

<sup>5</sup> - أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، مطبوعات جامعة الكويت 1963م، ص 139.

<sup>6</sup> - يراجع أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب، ص 100، 102.

خصائص البنية وأثرها في بناء الكلمة العربية: إذا تفحصنا أشكال المقاطع العربية، فإننا سنلاحظ أنها تختص بالآتي<sup>1</sup>:

- 1- أن جميع الأشكال المقطعية العربية تبتدئ بصامت، ومن ثمّ فلا يوجد في العربية مقاطع تبتدئ بحركة.
- 2- أنه لا يلتقي صامتان في مقطع واحد، في بداية الكلمة، في حالة الوقف. ولا في حشوها، ولا في آخرها إلا في حالة الوقف فقط.
- 3- كما لا يلتقي صامتان في مقطع واحد؛ فإنه لا يلتقي حركتان في مقطع واحد.
- 4- اقتصار ورود بعض المقاطع العربية على حالة الوقف فقط، وذلك مثل المقطع الطويل، والمقطع المديد، وقلة ورود المقطع الطويل مفرد الإغلاق في الكلمة، ويمتاز المقطع الطويل بنوعيه، عن المقطع المديد في أنه قد يرد في الشعر أحيانا، في بعض الأوزان المقيدة القافية.
- 5- تقصير الحركات الطويلة في المقاطع المغلقة، هذا بالنسبة لتنظيم المقاطع داخل الكلمة. ونضيف إلى ذلك:
- 6- كره العربية للمقاطع القصيرة.
- 7- كره العربية لتوالي المقاطع الطويلة المفتوحة.
- 8- ميل العربية إلى إغلاق المقاطع المفتوحة في غير الشعر.

**مفهوم الصوت:** لما كانت اللغة - بكل ما تكتسبه من أهمية - ظاهرة صوتية، تختلف عن سائر الرموز الأخرى غير اللغوية، فإنّ دراستنا هذه، تستوجب البدء بالأصوات، بوصفها وحدات مميزة تنتج عنها آلاف الكلمات، ذات الدلالات المختلفة، وفي ذلك يقول ابن سينا: "لما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة؛ لاظطارها إلى المشاركة، والمجاورة انبعثت إلى اختراع شيء، يتوصل به إلى ذلك... فمالت الطبيعة إلى استخدام الصمت، ووفقت من عند الخالق، بآلات تقطيع الحروف، وتركيبها معا؛ ليدل بها على ما في النفس من أثر"<sup>2</sup>.

فالصوت مواز للوجود؛ لأنه أقوى مقومات التواصل للكثير من أجزائه، على رأسها الإنسان، علما أنّ الصوت هو الحامل المادي للحضارة الإنسانية؛ نظرا لطبيعته الحسية<sup>3</sup>، وهو "مادّة حيّة ذات تأثير سمعي، الأمر الذي جعل علماء الأصوات يُولون اهتماما كبيرا لدراسة الكيفية التباينية للإنتاج الصوتي، وانتقالاته، ومن ثمّ استقباله"<sup>4</sup>.

واعتبارا لما ذكرناه، نحاول جاهدين أن نقدم بعض المفاهيم، والتعريفات، التي نخال من خلالها، أن نوفق في تحديد تعريف مفهوم ودقيق للصوت، يقول ابن فارس في مادة (صوت): "الصاد والواو والتاء أصل صحيح، وهو

<sup>1</sup> - أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث أربد الأردن (1420هـ-2004م)، ص 102-103.

<sup>2</sup> - الشفاء، ابن سينا، عن مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص 67.

<sup>3</sup> - يراجع مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1999م، ص 67.

<sup>4</sup> - الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع (1418هـ-1998م)، ص 21.

الصَّوت، وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع، يقال هذا صوت زيد، ورجل صيِّت، إذا كان شديد الصوت، والصَّائت إذا صاح<sup>1</sup>، وقال صاحب (العين): "صَوَّت فلان بفلان تصويته أي دعاه، وصات يصُوت صوتاً فهو صائت بمعنى صائح"<sup>2</sup>.

وتحدث ابن القيم في معرض كلامه عن نعم الله، ومنها الصَّوت، فقال: "ثم تأمل هذا الصَّوت الخارج من الحلق، وهيئة آلاته والكلام وانتظامه، والحروف ومخارجها وأدواتها وأجراسها، تجد الحكمة الباهرة، في هواء خارج من الجوف، فيسلك في أنبوب الحنجرة، حتى ينتهي إلى الحلق واللسان والشفقتين والأسنان، فيحدث له هناك مقاطع، ونهايات، وأجراس، يسمع له عند كل مقطع نهاية وجرس متميز، منفصل عن الآخر، يحدث بسببه الحرف، فهو صوت واحد، خارج في قصبة واحدة، حتى ينتهي إلى مقاطع وحدود، تسمع له منها: تسعة وعشرين حرفاً"<sup>3</sup>.

وهذا ما يطلق عليه علماء الأصوات حالياً، علم الصوت التطقي، ويذهب (ملمبري) إلى أن مهمات هذا العلم، تكمن في الوقوف على طرائق إنتاج الأصوات اللغوية، إذ يتألف جهاز النطق عند الإنسان، من مجموعة من الأعضاء، ويختص كل عضو منها، بوظيفة بيولوجية من أجل استمرار وديمومة الحياة، ويقول (ملمبري) بأن الأصواتيين سموا هذه الأعضاء تجاوزاً، بأعضاء النطق؛ لأنها لم تخلق لأداء هذه الوظيفة<sup>4</sup>.

نجد ابن القيم يعطي مثالا تقريبيا، في كيفية نشوء الصوت بالمزمار، والرئة بالزق<sup>5</sup> الذي ينفخ فيه، من تحته ليدخل الريح فيه، والعضلات التي تقبض على الرئة ليخرج الصوت من الحنجرة بالكف، التي تقبض على الزق حتى يخرج الهواء في القصبة، والشفقتين والأسنان التي تصوغ الصوت حروفا ونغما بالأصابع، التي تختلف على المزمار فتصوغه ألحانا، والمقاطع التي ينتهي إليها الصوت، بالأبخاش في القصبة حتى قيل إن المزمار إنما اتخذ على مثال ذلك من الإنسان<sup>6</sup>.

وعلى ضوء ما وصلت إليه التكنولوجيا من وسائل آلية، وطرائق تشريحية في تعريفهم للصوت، يقول إبراهيم أنيس: "الصوت الإنساني ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النفس من

<sup>1</sup> - معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج3 ص318 (مادة صوت).

<sup>2</sup> - معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية لبنان ط1 (1424هـ-2003م)، ج7 ص146.

<sup>3</sup> - مفتاح دار السعادة، ابن القيم، دار ابن حزم ط1 (1424هـ-2003م)، ص375.

<sup>4</sup> - الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان الأردن (1418هـ-1998م)، ص22.

<sup>5</sup> - الزق: وعاء من جلد يجز شعره ولا ينتف يستعمل للشرب وغيره، يجمع على أزقاق وزقاء. يراجع المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة، ج1 ص396.

<sup>6</sup> - مفتاح دار السعادة، ابن القيم، دار ابن حزم ط1 (1421هـ-2003م)، ص376.

الرئتين بالحنجرة، يحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم والأنف، تنتقل من خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن<sup>1</sup>، ثم يضيف مُسهبًا في المجال ذاته: "ولكن الصّوت الإنساني مُعقّد، إذ يتّركب من أنواع مختلفة، في الشدة من درجات صوتية متباينة، كما أن ليس لكل إنسان في أثناء حديثه شدة واحدة أو درجة واحدة، بل هو متعدد الدرجة والشدة، وهو مع هذا أيضا ذوصفة خاصة، عند كل مقطع تقريبا"<sup>2</sup>. والشيء الملاحظ هنا، هو ذلك التطابق الكلي، لوجهتي نظر إبراهيم أنيس و(ليد فوجد)، هذا الأخير الذي يرى بأنّ الصّوت يصدر عن أي شيء، يسبب اضطرابا أو تنوعا اهتزازيا ملائما في ضغط الهواء، مثل: الشوكة الرنانة، وأوتار العود، والحبال الصوتية عند الإنسان، وغيرها مما يمكن لها أن تتحرك في توزيعات اتجاهية متنوعة، فتحدث في حركتها ضغطا للهواء المحيط، مما يؤدي إلى إنتاج أصوات، تسبب تباينا في ضغط الهواء، كما يشير موضحا بأنّ الصّوت يحدث نتيجة مصدره أو ذبذبته، ولكن من الصّعب رؤية الذبذبات في سرعتها إلا إذا كانت بطيئة، حينذاك يمكن للعين رؤيتها، واستشعارنا للذبذبات يتّم من خلال ملامستنا الخفيفة للجسم، وهو في حالة اهتزاز، كحركة الشوكة الرنانة، وهذا ما يؤدي إلى إيقافها، باعتبار تلك الملامسة جسما مضادا أو معاكسا لتيار الذبذبات، وهذا ما يؤدي إلى توقف الصوت نتيجة لتوقف الحركة<sup>3</sup>.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل الوصف الخاص لكل صوت إنساني يعني تميّز كل إنسان بأجهزته الصوتية عن غيره من بني البشر أم إلى شيء آخر؟ وهذه الإشكالية يطرحها إبراهيم أنيس، فيقول: "ومن الحقائق العلمية التي تدعو إلى الدهشة والتعجب، أن علماء التشريح لم يلاحظوا أي فرق مادي بين أنواع حناجر النوع الإنساني، وحنجرة الإنسان ذي الصوت الرخيم، الذي يسحر الألباب والعقول، لا تكاد تختلف عن غيره ممن تزعج أصواتهم"<sup>4</sup>. إذن فأين يكمن الفرق بين الأصوات الرنانة العذبة المعبرة، والأصوات المزعجة؟ والجواب نجده عند إبراهيم أنيس، إذ يقول: "وإنما الفرق في المهابة التي اختص بها وهي سيطرته على عملية التنفس، فهو أقدر من غيره على تنظيم تنفسه، والسيطرة على الهواء المندفَع من الرئتين، والقدرة على تكييفه وإخضاعه، لنظام خاص في جريانه من الرئتين حتى يصدر من الفم والأنف"<sup>5</sup>.

كما نجد (علي السيد) يناقش القضية، فيقول: "كما أنّ شعورنا باستهجان تكوين صوتي، وأنّه ثقيل أو متنافر يرجع إلى أسباب فيزيولوجية، كأن يكون في نطقه صعوبة عملية، ولكنه في كثير من الأحيان يرجع إلى سبب

<sup>1</sup> - الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، دار النهضة العربية ط3/1961م، ص61.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>3</sup> - يراجع الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع (1418هـ-1998م)، ص46-47.

<sup>4</sup> - الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، دار النهضة العربية ط3/1961م، ص10.

<sup>5</sup> - الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، دار النهضة العربية ط3/1961م، ص10.

نفسه، هو مخالفته للأعراف التي تسود التكوينات، مما يدل على ذلك أنّ التكوين المقبول في لغة ما قد يكون مرفوضاً في لغة أخرى، فصوت (th)، و(s)، أي: (الذال)، و(السين)، لا يجتمعان في لفظ واحد في العربية<sup>1</sup>، ولكن اجتماعهما مألوف في الإنجليزية، يكفي أنهما يجتمعان في اسم الإشارة: (this)<sup>2</sup>.

إذن فالتكوين الصوتي يوصف كذلك بالثقل أو التنافر؛ إما لسبب فيزيولوجي، وإما لأنّه مخالف لما اعتاده أهل اللغة من أعرافها، وإما للسببين مجتمعين، وإنّ الآدميين ما صاروا موصوفين بذلك إلا لأنهم ما استطاعوا أن يتواضعوا على مصطلحات صوتية، ليبلغ كل واحد منهم الآخر ما في ضميره، فصارت هذه الأصوات الرمزية عوناً لهم على التعايش والتعامل بل وسيلة - وهم غير شاعرين - بتنمية مداركهم العقلية، وكسب المعارف الضرورية، لجلب المنافع ودفع المضار<sup>3</sup>، وهذا كله بتوفيق من الخالق، وهذا ظاهر بيّن في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾<sup>4</sup>، وجاء في التفسير: "قال الحسن البصري: يعني النطق، وقال ابن كثير: ... قول الحسن ههنا أقوى؛ لأنّ السّياق في تعليمه تعالى القرآن، وهو أداء تلاوته، وإنما يكون ذلك بتيسير النطق على الخلق، وتسهيل خروج الحروف من مواضعها، من الخلق، اللسان، الشفتين، على اختلاف مخارجها وأنواعها"<sup>5</sup>، وقال الألويسي: "البيان النطق الصحيح، المُعرب عمّا في الضمير"<sup>6</sup>، وقال الفخر الرازي: "علمه ما ينطق به ويفهم غيره ما عنده"<sup>7</sup>، وقال ابن عطية: "النطق والفهم والإبانة"<sup>8</sup>، وقال محمد محمود الحجازي: "البيان: المنطق الصحيح المعرب عما في الضمير"<sup>9</sup>، ونجد عبد الرحمن السعدي وسّع رقعة مفهوم البيان نطقاً ورسمًا، وذلك حق، حيث قال: "علمه البيان) أي التبيين عما في ضميره، وهذا شامل للتعليم النطقي، والتعليم الخطي، فالبيان الذي ميز به الله الآدمي عن غيره، من أجل نعمه، وأكبرها عليه"<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق محمد جاد، دار المكتبة العصرية صيدا بيروت (1408هـ-1987م)، ص272.

<sup>2</sup> - يراجع جماليات الصوت اللغوي، علي السيد، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة 2002م، ص11.

<sup>3</sup> - مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية الجزائر 1971م، ج1، مقال الحاج صالح عبد الرحمن.

<sup>4</sup> - سورة الرحمن الآية4.

<sup>5</sup> - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ط1/1422هـ-2002م)، ج4 ص808.

<sup>6</sup> - روح المعاني، الألويسي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج27 ص99.

<sup>7</sup> - مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، دار الكتب العلمية طهران ط2، ج29 ص85.

<sup>8</sup> - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، دار ابن حزم بيروت ط1/1423هـ-2002م)، ص798.

<sup>9</sup> - التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، دار الجميل بيروت ط10/1413هـ-1993م)، ج28 ص597.

<sup>10</sup> - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة بيروت ط9/1418هـ-1998م)، ص769.



**مفهوم الصوائت:** تعتبر اللغة وسيلة من وسائل الإبانة والإفصاح عن المقاصد، وأداة للتواصل، وعلم الأصوات اللغوية الذي يعتمد الصوت الإنساني في دراسته، إحدى الدعائم الرئيسية، في تشكيل مفرداتها وجزئياتها، كما يهتم علم الأصوات بدراسة الأصوات دراسة نظرية عملية مركزة، في مراحلها الأولى على الملاحظة الذاتية، والتقييد المباشر ممتزجة مع العلوم الأخرى، ثم "كانت المختبرات والمعامل الصوتية التي حطت بهذه الدراسات خطوات متقدمة في ميدان الدرس العلمي"<sup>1</sup>، وعليه بات مما لا يدع أدنى للشك، أنّ علم الأصوات يركز في بحوثه اللغوية على الصامت والصائت.

### 1- تعريف الصامت:

يجمع جمع تكسير على صوامت، وهي الأصوات التي تتعلق بمخرج معين، حيث يعترض الهواء الخارج من الحنجرة أثناء أداء الصوت المراد اختياره، ويشكل هذا النوع معظم أصوات العربية، عدا الحركات القصيرة والطويلة، وللصامت أسماء مختلفة، فقد دعاه البعض الصوت الساكن، أو الصوت الصحيح، ومن أمثله: (ب)، (ت)، (س)، (ف)... إلخ. ومما يذكر من فروق بين الصوامت والصوائت ما يلي:

- في كل اللغات تُعدّ الصوامت أكثر من الصوائت.
- للصامت مكان نطق محدد وناطق محدد، أمّا الصائت فليس له ناطق محدد، ولا مكان نطق محدد.
- الصامت وقفي أو مزجي أو احتكاكي أو جانبي أو تكراري أو ارتدادي، أو ألفي، أما الصائت فلا تنطق عليه هذه الكيفيات.
- الصامت مهموس أو مجهور، أما الصائت فمجهور فقط<sup>2</sup>.

**2- تعريف الصائت:** يجمع جمع تكسير على صوائت، وقد دعاه البعض الصوت المتحرك، أو صوت العلة، أو المعلول، ومن أمثله (الفتحة، الضمة، والكسرة)، وهي الأصوات التي لا يعترضها عضو من أعضاء النطق، ولا تنطق بمخرج صوتي يثني عن امتداده -الهواء الصادر عن الحنجرة-، فيكون الصوت أثناء نطقها ممتدا حراً، لا يعوقه عائق حتى ينفذ، ويمثل هذا النوع: أصوات المد أو اللين أو العلة (الألف، الواو، والياء، حال سكون الواو والياء)، وتعدّ الحركات القصيرة أبعاض هذه الأصوات أو جزءاً منها، لكنها لا تبلغ، ولا تفي مقدارها من ناحية الطول، وكم الهواء المندفع، وهي موضوع بحثنا هذا. والجدير بالذكر أنّ معظم الدراسات الصوتية القديمة إذا لم نقل كلها، قد تناول أصحابها ظاهرة الصوائت، ضمن الدراسات اللغوية بصفة شمولية، حيث لم تتسم دراساتهم بالعمق، إذ لم ترد مفاهيم وتعريفات مضبوطة بذاتها.

<sup>1</sup> - الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان الأردن (1418هـ-1998م)، ص 13.

<sup>2</sup> - الأصوات اللغوية، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع عمان الأردن 1990م، ص 41.

فقد اهتم اليونانيون بالجوانب الصوتية لغتهم، ورغم أنّها لم تتسم في بعض جوانبها بالعمق، وبعد الغور عن اللغة، وتأويل النطق، إلا أنّها أماطت اللثام عن بعض الظواهر المقطعية، التي اكتشفوها في لغتهم، ويرجع الفضل في ذلك إلى الفلاسفة السفسطائيين، فقد كانت غذائهم الذي قدموه على مائدة الظواهر النطقية والوظائفية، وقيد اليونانيون إنجازهم الصوّتي بدراسة أبجديتهم، اعتماداً على مفهوم الحرف، فكانت ملاحظات أفلاطون المتصلة بالصوامت والصوائت، أثراً بيّنا على متجه الفلاسفة السفسطائيين، التي ميز فلاسفتها بين اللغة والكلام، وبين الحروف المكتوبة، والأصوات المنطوقة.

وقد اعتبرت الرؤية الصوتية للغة الهندية أكثر اتصافاً بالدقة، والنظام، والمنهج، ويبدو هذا جلياً من خلال الدراسات الصوتية العربية، التي وقفت على التراث الهندي، وهم يسجلون ملاحظاتهم الصّوتية عن كتابهم المقدس (الفيدا veda)، الذي كتب باللغة السنسكريتية، عن طريق ترجمة (ماكس مولر) للكتاب المقدس<sup>1</sup>.

أمّا الدراسات العربية الأولى فقد اعتمد متبنوها على ملاحظات القوم، التي اتسمت بالمباشرة، والملاحظة الذاتية، القائمة على جدارة، ومكانة الفكر الإسلامي، فاللغويون العرب القدماء لم يعالجوا الأصوات علاجاً مستقلاً، إنما تنأوا لوها دائماً مختلطة بغيرها، من البحوث على النحو التالي:

عاج (سيبويه) الإدغام في نهاية مؤلفه (الكتاب)، وعالج الأصوات قبل الإدغام، وعالج (المبرد) الإدغام في كتابه (المقتضب) في الجزء الأول، وقدّم له بدراسة الأصوات ومخارجها، وكذلك أنهى (الزجاجي) كتابه (الجملة)، بحديثه عن الإدغام، ومهدّ له ببعض الأفكار الصّوتية، وأنهى (الزخشيري) كتابه (المفصل) بالإدغام، وقدّم بين يديه دراسة الأصوات<sup>2</sup>.

ولو تأملنا في تاريخ الكتابة العربية، ورسمها الإملائي، لوجدناها سابقة للوقت الذي نزل فيه القرآن الكريم، لكن الرغبة التي كانت عند السلف للعناية بالقرآن الكريم، من حيث تلاوته، وصيانتها من اللحن، هي التي دفعتهم في القرن الأول الهجري، إلى التفكير في وسيلة عملية، تعصم تالي القرآن من الوقوع في اللحن، يضاف إليه استهجان العرب أنفسهم اللحن، وفساد النطق<sup>3</sup>، كما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أنّه سمع رجلاً يلحن في كلامه، فقال: (أرشدوا أحاكم فإنه قد ضل)<sup>4</sup>، وقول عمر بن الخطاب: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: (رحم الله امرءاً أصلح من لسانه)<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - يراجع الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان الأردن (1418هـ-1998م)، ص 14.

<sup>2</sup> - يراجع البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة ط4/ (1402هـ-1982م)، ص 91.

<sup>3</sup> - يراجع مدخل في الصوتيات، عبد الفتاح إبراهيم، دار الجنوب للنشر والتوزيع، ص 13، 14.

<sup>4</sup> - السلسلة الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب المعارف الرياض، ج 1 ص 315.

<sup>5</sup> - ذخيرة الحفاظ، ابن القيسران، دار السلف الرياض (1416هـ-1996م)، ج 2 ص 928.

وكانت الكتابة في المصاحف العثمانية خالية من الرموز والحركات، وبعد اختلاط العرب الفصحاء بغيرهم من الأعاجم، تحتم التفكير في شيء يهدي القارئ إلى القراءة الصحيحة، حيث "إنّ نشأة علم التجويد جاءت استجابة لدعوة الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، ومحاولة لتقنين قواعد القراءة اقتفاء لأثره"<sup>1</sup>، وقد جاء في وصف ابن جني للصوائت: "اعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والواو والياء، فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاثة، وهي الفتحة، والكسرة، والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان مُتقدِّمو النحويين يسمّون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة، ويدلّك ذلك أنّ الحركات أبعاض لهذه الحروف، أنك إذا أشبعت واحدة منهن، حدث بعدها الحرف الثاني، وهو بعضه"<sup>2</sup>. حيث يُعدّ ابن جني (392هـ) أول من أفرد المباحث الصوتية، بمؤلف مستقل، ونظر إليها على أنّها علم قائم بذاته، في كتابه (سر صناعة الإعراب). فإنّه قد أثبت اعتماد الأصوات الصامتة والصائتة على بعضها البعض، في أثناء عملية الإجراء الوظيفي، داخل الوحدة اللغوية في تصريحه: "إنّ الحرف كمحلّ للحركة، وهي كالغرض فيه، فهي لذلك محتاجة إليه"<sup>3</sup>.

بيد أنّ المحدثين استنبطوا من نص ابن جني المذكور سلفاً، أنّه اعترف ومعه قدماء القوم، بثلاث حركات فقط، وإن قيّد القول في عملية التطويل والتقصير لها، وهذا كما يراه (إبراهيم أنيس) لا يغيّر من الحقيقة، وتلك الأصوات هي ما يسمونها الفتحة والضمة والكسرة، ويرون أنّ القدماء توهموا في بيان مقاييس هذه الحركة، حين تحدّثوا عن حالات الإمالة، التي عدوها جزئيات فرعية لهذه الحركة القصيرة، ويقول (مصطفى حركات): "الحركة سواء كانت مصاحبة لأصوات الكلمة أو تقع على أواخر الكلمة، تعد جزءاً من الوحدات الصوتية، التي تشارك الدلالة، والحركة التي تصاحب أصوات الكلمة، تسمى حركة البناء أو الشكل، ويصبح الكلام بها مشكولاً، والحركة التي تقع في آخر الكلمة، تسمى حركة الإعراب، وهي الحركة التي تبين وظيفة الكلمة في التركيب، وموقعها فيه، والحركات وحدات صوتية، لها وظيفة معينة في التركيب الصوتي، وتعد جزءاً منه، وتعد أصواتاً أساسية أولية في الكلمة المركبة، وليس في الصوت الهجائي"<sup>4</sup>، وتعرّف في ضوء علم اللغة الحديث بالصوائت، بالإضافة إلى أصوات المد، وبالتالي صنفت من حيث الكمية أو الزمن المستغرق لنطقها، إلى ستة أنواع، وهي<sup>5</sup>:

- الفتحة القصيرة مقابل الفتحة الطويلة.

<sup>1</sup> - البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص 93.

<sup>2</sup> - الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان الأردن (1418هـ-1998م)، ص 197.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 200.

<sup>4</sup> - الصوتيات والفونولوجيا، مصطفى حركات، المكتبة المصرية صيدا لبنان ط1/ (1418هـ-1998م)، ص 86.

<sup>5</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص 86 وما بعدها.

- الكسرة القصيرة مقابل الكسرة الطويلة.

- الضمة القصيرة مقابل الضمة الطويلة.

ويعتبر سلام غزالي (1988م)، من قلائل الدارسين الذين ذكروا أنّ الفارق بين الحركات العربية القصيرة والطويلة، إذ "لا يقتصر على اختلاف المدى بل يصاحبه اختلاف في الجرس (quality/timbre)، في بعض الحركات، فاختلاف المدى في الحركتين المنغلتين (الكسرة والضمة)، تصاحب اختلافات في الجرس الحركي، قد تحل محلها أحيانا"<sup>1</sup>، في حين عرف (محمد علي الخولي) الصائت، بقوله: "الصائت صوت ليس له مكان نطق محدد، كما لا يحدث معه إغلاق أو تضيق لمجرى تيار الهواء، مثال ذلك (i,e,u,o)، وعدد الصوائت العربية ستة، وهي الفتحة والضمة والكسرة، والفتحة الطويلة، والضمة الطويلة، والكسرة الطويلة... وليس من الضروري أن تتواجد جميع كيميائيات النطق السابقة في أصوات اللغة الواحدة، فقد توجد في لغة ما أنواع من الأصوات، لا توجد في لغة أخرى، ففي اللغة العربية مثلاً، لا توجد أصوات ارتدادية، وفي الإنجليزية لا توجد أصوات تكرارية، ولكن هناك أنواع مشتركة بين جميع اللغات، مثل الأصوات الاحتكاكية، والأصوات الوقفية، والصوائت"<sup>2</sup>.

والصوائت أكثر الأصوات شيوعاً؛ لأنّ كل كلمة تحتوي على صائت واحد أو أكثر، وكل مقطع يحتوي على صائت واحد، و"معظم الكلمات تنتهي بصائت يدل على الرفع أو النصب أو الجر، وهو في نطقه أسهل من الصامت، وسميت بأصوات العلة لسهولة نطقها، إذ جاءت هذه التسمية من المريض، إذ يُكثر من الأصوات رغم علة ومرضه، لو كانت هناك أصوات أسهل منها، لمال المريض إلى استخدامها بدلا منها، وهي أكثر شيوعاً في كيميائيات النطق"<sup>3</sup>.

وهناك أسماء مختلفة سميت بها الصوائت، و"كلها تصب في مجرى واحد، وهي: الأصوات اللينة، الأصوات الطليقة، حروف المد، المصوتات، حروف العلة، الحروف الصائتة، الحركات الطليقات، والأصوات المتحركة"<sup>4</sup>. ويذهب تاريخ دراسات البحث اللغوي عند الغرب إلى سنة (1797م)، حين تعرض العالم اللغوي (G-Zoga) لدراسة رموز اللغة الهيروغليفية، وكان أول من استعمل كلمة (phonetic)، ثم جاء العالم اللغوي (شامبليون)، عام (1822م) لي طرح مفهوم الرسوم الصوتية الفرعونية الهيروغليفية، ثم توالى دراسات اللغويين: (Kirby)، عام (1826م)، و(فرترز بوب)، و(هبولت)، وفي الحقل ذاته (برونهان)، إذ انبرى مصرحاً أن الصوائت تتميز بالنطق المفتوح، بالإضافة إلى الخاصية التصويتية -خاصة-، والارتفاع في درجة الصوت، وكذلك صفة الجهر المطلقة

<sup>1</sup> - مدخل في الصوتيات، عبد الفتاح إبراهيم، دار الجنوب للنشر تونس، ص 123.

<sup>2</sup> - الأصوات اللغوية، محمد علي الخولي، ص 39.

<sup>3</sup> - الأصوات اللغوية، محمد علي الخولي، ص 121.

<sup>4</sup> - الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص 197.

المصاحبة لها<sup>1</sup>، وحسب (Pike)؛ فإن الحركة لا يمكن أن تكتسب جانبها التمييزي، وتؤدي وظيفتها داخل البنى اللغوية إلا أن تكون مجهورة، وإلا لا تعدو أن تكون زفيرا، وهذا الحكم لا يمكن أن يكتسب صفة الإطلاق، فهناك جانب من النسبية تقوم على أساس الجانب الوظيفي، إذ يرى (روبنس) أنه إذا أدت الحركة مهمتها في عملية النقل الجزئي لمكونات الوظيفية، داخل بنية الوحدة اللغوية، فإنّ دور الهمس، والجهر، يمكن أن يكون ثانويا وليس رئيسيا.

وبين (المالبرغ) بأنه من العلل ما يكون بسيطا، ومنها ما يكون مركبا، والأولى حين تلتزم موقفا ثابتا، أما الثانية فهي التي تتميز عند نسجها بجملة من الانتقالات التكوينية، من أجل البناء التقييمي لها، فيميز هذا النوع من العلل أنّها إنما تكون ثنائية البنية التريكيبيية أو الثلاثية. ويعتبر عالم الدراسات الصوتية (دانيال جونز) هو من وضع المقياس المعياري لهذه الصوائت<sup>2</sup>.

### التنوع الدلالي:

يرى علماء العربية في اللفظ (الكلمة) أنّه النواة والركيزة الأساسية للوحدة الدلالية، إذ ينشأ عنها وحدات الكلام. و"لهم جهود نيّرة وذكية في الدرس اللغوي على اختلاف ميادينها، فلقد كانوا يصعدون في دراستهم عن رؤية شاملة انبثقت من تصورهم للغة على أنّها وسيلة للتفاهم ووعاء للفكر"<sup>3</sup>، وقد تنوعت إسهاماتهم بين النحو والصرف واللغة وتصنيف المعاجم والبلاغة، ومن هنا يمكن الإشارة إلى ما يسمى في الدراسات الحديثة بعلم الدلالة أو علم المعنى (semanta).

وقد ظن الكثير من الباحثين أنّه لا معرفة للعرب به، فهو علم نمت أصوله في ظل الدراسات اللسانية الحديثة. لكن دور علماء العربية في هذا المجال كبير، وهم الذين "بحكم مميزات حضارتهم وبحكم اندراج نصهم الديني في صلب هذه المميزات قد دعوا إلى تفكير اللغة في قدسيّتها ومراتب إعجازها، فأفضى بهم النظر لا إلى درس شمولي كوني للغة فحسب، بل قادهم النظر أيضا إلى الكشف عن كثير من أسرار الظاهرة اللسانية مما لم تحتد له البشرية إلا مؤخرا بفضل ازدهارها في علوم اللسان منذ مطلع القرن العشرين"<sup>4</sup>،

وقد امتاز الدرس اللغوي الحديث بالابتعاد عن الحدس والتخمين، والتوجه نحو الموضوعية العلمية البحتة، التي لا تتأثر بالآراء الفردية، ولا بالتصورات الجاهزة، وقد اتخذ من الملاحظة والاستقراء والاستنباط، وهذا ما أكسبه الاحترام من قبل الدارسين.

<sup>1</sup> - يراجع الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص 199.

<sup>2</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص 199-200.

<sup>3</sup> - نظرية النحو العربي في ضوء مناهج التطور اللغوي الحديث، نهاد موسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط 1400/1هـ، ص 30.

<sup>4</sup> - التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب ط 1981/1م، ص 26.

والبحث اللغوي عند العرب منذ بداياته يركز على تحديد المعنى، وما يحتويه القرآن الكريم من معان ومقاصد، فلقد كان همُّ الدراسات العربية بمختلف فروعها ومسمياتها نحواً وصرفاً وبلاغةً ولغةً ومعاجم؛ معرفة المعنى، فكان النقاش والتوجهات للمسائل التي دارت بين العلماء تصب في خانة المعنى، وقد رأوا أن "ما صلح به المعنى فهو جيد وكل ما فسد به المعنى فهو مردود"<sup>1</sup>.

لذا كان علم الدلالة جزءاً ملازماً لعلوم اللغة العربية ولم ينفصل عنها، إلا أنه اتخذ مساراً مستقلاً ومتكاملاً قائماً بذاته عند علماء الأصول، ومن هنا يمكن القول أنّ علم الدلالة، علم قديم وإن بدا أنه حديث، فما من أمة إلا وبجثت في ألفاظ لغتها، محاولة تحديد المعنى الذي يحمله اللفظ عندما يكون مفرداً، وبيان ما يؤول إليه عندما يوضع في تركيب.

وهو "علم مستحدث بفضل علم اللسانيات الحديث الذي طوّر نظرياته، ووضع أصوله ووضح معالمه، وبين صلته بالعلوم الأخرى، فغداً علماً قائماً بذاته له مناهجه ونظرياته بعد أن كان ضمن العلوم الأخرى، كالفلسفة والمنطق وعلم النفس"<sup>2</sup>.

والعرب مثلهم في هذا مثل الأمم الأخرى، جاءت مباحث الدلالة عندهم موزعة في مختلف علومها وتراثها، حيث كان المعنى هو الوجهة والأساس الذي إليه يقصدون، لذا لا نرى أسساً وأصولاً تشبه ما توصل إليه علم الدلالة بمفهومه الحديث، وكان عبد السلام محققاً حين قرّر: "إن التفكير العربي قد أفرز نظرية شمولية في الظاهرة اللغوية"<sup>3</sup>.

**مفهوم الدلالة لغة:** الدلالة بفتح الدال وكسرهما مفهوم استخدم في العربية بمعاني متعددة، فهو يختص بدراسة معاني الألفاظ والكلمات، ويهتم كذلك بدراسة الحركات مثل الإشارة باليد والرأس، والعين ما دامت هذه الأعضاء تؤدي بمفهوم وتشير إلى موقف من ذلك قول الشاعر<sup>4</sup>:

أشارت بعينها من الهودج \* لولاك ذا العام لم أحجج

<sup>1</sup> - المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت، ج 4 ص 311.

<sup>2</sup> - علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة الكويت ط 1/ (1402هـ-1968م)، ص 215.

<sup>3</sup> - التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب ط 1/ 1981م، ص 24.

<sup>4</sup> - هو جميل بن معمر. يراجع قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام، ص 83.

إلى جانب الحركات الجسدية الأخرى التي يقصد بها مفهوما. و"كذلك دلالة الرمز مثل العلامات والإشارات التي تعطي معنى عن طريق الوضع كإشارة المرور وإشارة السفن، ودلالة الهيئة كالزبي واللباس، واللون والسلوك والخط والصورة والأعداد الحسائية والأحرف"<sup>1</sup>، وتحريك الرأس واليدين والكتفين والدق بالقدم على الأرض، ورفع السبابة بحزم، ورفع اليد للتحية، وضرب الكف بالكف، ومعلوم جدا أنّ هذه الحركة تكون إرادية، وهناك رموز غير إرادية كشحوب الوجه عند الفزع، وجحوظ العينين عند الدهشة، واصفرار الوجه عند الخوف واحمراره عند الخجل.

ولفظ الدلالة في العربية قديم وهو من الفعل دلّ، يدلّ، دلالة، ودلالة، ذكر في كلام العرب شعرا ونثرا وورد في القرآن الكريم ونفصله فيما يأتي:

### أ- لفظ الدلالة في القرآن الكريم:

ذكر في القرآن الكريم لفظ (دلّ) بمختلف مشتقاتها في سبعة مواضع تشترك في إبراز الإطار اللغوي المفهومي لهذه الصيغة، وهي تعني الإشارة إلى الشيء أو الذات، ويترتب على ذلك وجود طرفين: طرف دال، وطرف مدلول. يقول الله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَذَلَاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾<sup>2</sup>، والمقصود أرشدهما إلى الأكل من تلك الشجرة التي نهاهما عنها الله عزّ وجل.

فإشارة الشيطان دال والمفهوم الذي استقر في ذهن آدم وزوجته هو المدلول وواضح أنّ العملية الإبلاغية بين الشيطان وآدم وزوجه تمت بالرمز ومدلوله وإلى المعنى نفسه أشار قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾<sup>3</sup>، كما ورد قوله تعالى حكاية عن إبليس: ﴿قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾<sup>4</sup>، فهتان الآيتان تشيران بشكل واضح إلى الفعل الدلالي المرتكز على وجود باعث يحمل رسالة ذات دلالة ومتقبل يتلقى الرسالة ويفهمها، وهذا هو القصد من العملية الإبلاغية والتواصلية التي تنشدها اللسانيات الحديثة. كما تتضح العلاقة الرمزية بين الدال والمدلول في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾<sup>5</sup>، فلولا الشمس ما عرف الظل، وهذه العلاقة شبيهة بعلاقة النار بالدخان الذي يورده علماء الدلالة مثلا

<sup>1</sup> - الدلالة اللفظية، محمد عكاشة، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 2002م، ص8.

<sup>2</sup> - سورة الأعراف الآية 21، 22.

<sup>3</sup> - سورة القصص الآية 120.

<sup>4</sup> - سورة طه الآية 120.

<sup>5</sup> - سورة الفرقان الآية 45.

للعلاقة الطبيعية التي تربط الدال بمدلوله<sup>1</sup>. وفي موضع آخر دلّت دابة الأرض التي أكلت عصا سليمان عليه السلام حتى خرّ إنّه ميت في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾<sup>2</sup>.

ومن الواضح أنّ أكل الدابة للعصا دال على هيئة سليمان وهو ميت. فلولا وجود الأرضة (الدال) لما كانت معرفة موت سليمان عليه السلام (دال عليه).

ومن السورة نفسها ورد قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾<sup>3</sup>، فإطار الفعل الدلالي موجود في الآية بين الدال ومدلوله وخط التواصل الدلالي متوفر بين المتخاطبين وإلى هذا المفهوم اللغوي تشير الآية الكريمة: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾<sup>4</sup>.

تشارك هذه الآيات في تعيين الأصل اللغوي للفظ دلّ بمختلف صيغه وهو يعني الإعلام والإشارة والرمز والتوجيه، و"بذلك فإنّه لا يختلف عن المصطلح العلمي الحديث إلّا بقدر ما يضاف من تحليل عميق للفعل الدلالي في الألسنية التوليدية التحويلية"<sup>5</sup>.

**ب- لفظ الدلالة في المعاجم اللغوية:** تمثل الهيئة المعجمية لأي وحدة لغوية في اللّغة العربية المرجعية الأولى لهذه الوحدة في المعجم الدلالي باعتبار دلالتها الأولى فلو تتبعها لفظ (دلّ) وما صيغ منه في معاجم اللّغة المتداولة لوجدنا دلالاته لا تتعد عن ذلك المجال الذي رسمه القرآن الكريم، "فمن معاني لفظ دلّ: الدليل وما يستدل به، والدليل الدال، وقد دلّه على الطريق يدلّه، دلالة بفتح الدال أو كسرهما أو ضمها والفتح أعلى، وانشد الذي يدلّك، وهو في حديث-علي رضي الله عنه- في صفة الصحابة الكرام: (ويخرجون من عنده أدلّة)، وهو جمع دليل أي بما علموا فيدلون عليه الناس، يعني: يخرج من عنده فقهاء. فجعلهم أنفسهم أدلّة مبالغة"<sup>6</sup>.

والواضح من الأمثلة التي ساقها ابن منظور أنّ لفظ (دلّ) ينحصر معناه في دلالة الإرشاد والتوجيه والهداية، وهو نفسه الوارد عند الفيروزآبادي (ت817هـ) الذي قال: "والدّالة ما تدل على حميمك ودلّه عليه دلالة ودلولة سدّده

<sup>1</sup> - يراجع محاضرات في الألسنية العامة، دي سوسير، ص73.

<sup>2</sup> - سورة سبأ الآية14.

<sup>3</sup> - سورة سبأ الآية7.

<sup>4</sup> - سورة طه الآية40.

<sup>5</sup> - مجلة الفكر العربي المعاصر بيروت العدد 1983/25م، ص28.

<sup>6</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج1 ص30.



إليه وقد دلت تدلّ والدال كالهدي<sup>1</sup>. ويترتب على هذا التصور المعجمي توفر عناصر الإرشاد والهدي من مرشد ومرشد، ووسيلة إرشاد وأمر مرشد إليه وعندما يتحقق الإرشاد.

أما الزبيدي فيشرح لفظ دلّ فيقول: "وامرأة ذات دلّ أي شكل تدلّ به، ودلت بهذا الطريق دلالة عرفته ودلت به أدل دلالة ودلولة فاندل على الطريق وسدده إليه، وأنشد الأعرابي:

مالك يا أعور لا تندل \* وكيف يندل امرؤ عثول

ومما يستدرك عليه الدليل ما يستبدل به، وأيضا الدال وقيل هو المرشد، وما به الإرشاد، الجمع أدلة وأدلاء، قال الشاعر:

شدوا المطي على دليل دائب \* من أهل كاظمة بسيف البحر.

أي على دلالة دليل كأنه قال معتمد بن على دليل<sup>2</sup>.

فمن ذلك يتضح جليا أنّ قواميس اللّغة تجمع على أنّ الدلالة تعني الهدي والإرشاد فدلّه على الشيء وعليه أرشده وهداه.

**مفهوم الدلالة اصطلاحاً:** الدلالة هي "العلم الذي يدرس كل ما أعطى معنى، أو هو علم (دراسة المعنى) الذي يتحقق من الرموز الصوتية، واللفظية، والإرشادية، والجسدية وغيرها من رموز المعاني"<sup>3</sup>. والمراد بهذا التعريف أنّ الدلالة تدرس اللّغة من حيث معناها أو من حيث أنّها أداة للتعبير عما يجول بالخاطر، وهو فرع من فروع علم اللّغة، ويعد من أحدث الدراسات اللغوية ظهوراً على وجه العموم، و"يرى بعض الدراسين أنّ هذا العلم تبلور على يد العالم الفرنسي بريال (michel breal) سنة 1883م، قاصداً به علم المعنى وأطلق عليه مصطلح (semantique) أي علم الدلالة، وهو مصطلح مأخوذ من الكلمة اليونانية (semanein)، ويقصد بها المعنى أو الدلالة، وقد وجد هذا المصطلح في دراسات الفلاسفة القدامى، حيث استخدمه أرسطو كصفة من الصفات بمعنى دال (singnificant)<sup>4</sup>.

ولم يلبث هذا المصطلح أن انتقل إلى اللّغة الإنجليزية بالتعريف نفسه، وأطلق عليه اللغويون العرب: علم الدلالة يكسر الدال عند البعض وبفتحتها عند آخرين، أو علم المعنى والإشارة فإنّه لا ينبغي جمع المعنى بالمعاني لأنّ هذا الجمع يتصرف بالانتماء إلى أحد فروع علم البلاغة: البيان والبدیع والمعاني.

<sup>1</sup> - القاموس المحيط، الفيروزآبادي، دار الكتب العلمية بيروت ط1955/1م، (مادة دل).

<sup>2</sup> - تاج العروس، الزبيدي، (مادة دل).

<sup>3</sup> - الدلالة اللفظية، محمود عكاشة، ص8.

<sup>4</sup> - دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، دار غريب القاهرة 2001م، ص11.

واستنادا إلى ما تقدم فإننا نجد علم الدلالة مجاله متشعب الأمر الذي أدى بعبد السلام المسدي أن يجعله قطب الدوران في كل بحث لغوي مما لا ينفصل عن الإدراك وفلسفة المعنى<sup>1</sup>. لذلك فإنّ علم الدلالة أوسع مجالا من أي علم آخر في دراسة اللّغة لا بد أن تسعى إلى الوقوف على المعنى الذي هو القصد الأخير للمتكلم بدءا بالصوت والمعجم والصرف والنحو، وما يضاف إلى ذلك كله من معطيات المقام الاجتماعية والثقافية.

**مفهوم الوظيفة:** إنّ مفردات (وظيفة)، (وظيفي)، (وظيفية)، يمكنها أن تفيد اللسانيين ليوضحوا اتساع الميدان الذي بمقدور تعدد الدلالات أن يغطيه بالنسبة إلى مصطلح ما، إذ ينبغي التمييز بين الوظيفة من حيث المعنى الأعم للمفردة، ووظيفة الوحدات التمييزية في سياق ما. ومحاولة لتجسيد هذا العرض علينا تتبع المعاني الهامة التي أخذتها لفظة الوظيفة في المعاجم العامة، والاصطلاحية التي أخذتها اللسانيات بصفة عامة.

1- **الوظيفة لغة:** نحاول في هذا المجال أن نتبع المعاني العامة للفظ الوظيفة وبعض مشتقاتها في المعاجم اللغوية المشهورة في اللّغة العربية والفرنسية.

#### أ- الوظيفة في المعاجم اللغوية:

برجعنا إلى مادة (و ظ ف) في المعاجم العربية القديمة، فوجدنا لسان العرب قد احتوى على بعض مشتقات هذه المادة التي افتقدناها في معجم الصحاح السابق له، ولا في معجم القاموس المحيط اللاحق له، فقد جمع فيه ابن منظور مادته للجوهري وحاشية ابن بري على الصحاح والنهاية لابن الأثير<sup>2</sup>.

ومن صيغ مادة (و-ظ-ف) في لسان العرب الصيغ التالية:

- الوظيفة من كل شيء: ما يقدر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب وجمعها لكل ذي أربع ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق، ووظيفاً يدي الفرس: ما تحت ركبتيه إلى جنبه، ووظيفاً رجله: ما بين كعبه إلى جنبه. ويقال إذا ذبحت ذبيحة فاستوظف قطع الحلقوم والمرئ والودبين أي استوعب ذلك كله، هكذا قاله الشافعي في كتاب الصيد:

أبقت لنا وقعات الدهر مكرومة \* ماهبت الريح الدنيا لها وظف

ويقال وظف فلان فلانا، يظفه وظفا أي تبعه، مأخوذ من الوظيف<sup>3</sup>.

والملاحظة أنّ الوظيفة وردت بمعنيين أحدهما التقدير أو التعيين لأمر حيوي في حياة الكائن الحي كالماء، أو الطعام للإنسان والعلف للحيوان، والأخرى الوظيفة وجمعها وظف وهي أقرب لمعنى الدور، أي أدوار الحياة وتغيراتها

<sup>1</sup> - يراجع قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي، ص 21.

<sup>2</sup> - يراجع لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر بيروت (1375هـ-1956م)، (المقدمة).

<sup>3</sup> - يراجع لسان العرب، ابن منظور، مادة (و ظ ف)، ج 9 ص

وتبدلاتها، والمعنيان يعضدان المعنى الاصطلاحي. و"في العصر الحديث احتفظت المعاجم العربية الحديثة بكثير من المعاني القديمة، وأضافت دلالات جديدة إلى لفظ الوظيفة وبعض مشتقاتها، واشتقت بعض الصيغ الجديدة لتستوعب المفاهيم الجديدة التي انتقلت إليها من الثقافة الغربية من ذلك ما نجده في المعجم العربي الأساسي"<sup>1</sup>، على سبيل المثال لا الحصر: وظف الشخص: أسند إليه وظيفة، يتوظف توظفا: الشخص تولى وظيفة أي: توظف في الإدارة، توظف القانون: أدى وظيفته على الوجه الأكمل. وعلم وظائف الأعضاء قسم من أقسام الطب. ومصدر توظف، توظيف مصدر وظف في الاقتصاد، وهو تثير المال وتنمية (موظف جمع موظفون) يسند له إليه عمل ليؤديه... ووظيفة ووظائف، ما يقدر من عمل أو رزق... ووظيفي منسوب إلى وظيفة ما يتعلق بالوظيفة، تحليل وظيفي، النحو الوظيفي<sup>2</sup>.

ومن خلال ما سبق يمكن أن نحصر معاني لفظ الوظيفة في المعاني العامة التالية:

- العمل وفق شروط معينة وما يتصل به من صيغ اشتقاقية تدل عليه.
- الدور الذي يلعبه الشخص ضمن وظيفة عامة أو إدارية أو دبلوماسية.
- التوسع في استعمال لفظ الوظيفة، كالوظيفة العمومية والإدارية...، أو النسبة إليها وظيفي التي أصبحت صفة لكثير من العلوم الحديثة.
- أي شيء تطبيقي، كمقابل لشيء نظري، أي كل ما هو عملي، ملموس أو مفيد، كالرصيد اللغوي.
- ب- الوظيفة في المعاجم الأجنبية:

إذا تتبعنا لفظة الوظيفة (fonction) وبعض مشتقاتها في المعاجم الفرنسية، كالمعجم الموسوعي (كيي quillet)<sup>3</sup>، والموسوعة الكبرى (la grande encyclopedie)<sup>4</sup>، والموسوعة العالمية<sup>5</sup> (ensglopedie univorsoles)، ومعجم روبر<sup>6</sup> (le robert)، ولاروس الصّغير المصور<sup>7</sup> (le petit larousse illustre)، نلاحظ جملة أمور يمكن أن نوجزها في الآتي:

<sup>1</sup> - يراجع قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي، ص 21.

<sup>2</sup> - يراجع المعجم العربي الأساسي، ص 1318-1319،

<sup>3</sup> - .dictionnaire encglopedique quillet. Librairie arestide quillet ; paris 1977.

<sup>4</sup> - la grande encglopedie librairie larousse 1973

<sup>5</sup> - eensglopedie universolis. France.paris 1968 volume 77

<sup>6</sup> - le robert ; diotionnaire alphobétique et analytique de la langue française ; societe de nouveau litre le robert, paris 1966,3eme tome.

<sup>7</sup> - le petit larousse illustre ; libairie, larousse ; paris 1983

- تشابه هذه المعاجم في تحديد معاني كلمة الوظيفة، وتعداد مشتقاتها من جهة أخرى مع بعض الاختلاف في ذكر بعض التفاصيل من معجم إلى آخر، كذكر حقوق الموظف وذكر تفاصيل الوظيفة العمومية.
  - إسهاب معجم روبير في ذكر معاني لفظ الوظيفة أكثر من المعاجم الأخرى، فضلا عن تقديم شواهد لمعانيها من نصوص قديمة وكثيرة.
  - تميّز معجم لاروس الصغير عن المعاجم الأخرى بإيراد مشتقات كثيرة للفظ (الوظيفة) كالموظف (fonctionnaire) والوظيفي (fonctionnel) ... وغيرها من المشتقات، لا نجد لها في العربية مقابلا اشتقاقيا من مادة (و.ظ.ف) كصيغة (fonctionnement) التي تقابلها في العربية لفظة (اشتغال)<sup>1</sup>، ومن الممكن تلخيص أهم معاني لفظة (الوظيفة) في المعاجم الأجنبية فيما يلي<sup>2</sup>:
  - 1- الوظيفة في أصلها الإغريقي (fonk, syon) أو اللاتيني (functio) تعني بصفة عامة الالتزام بأداء واجب أو خدمة أو عمل معين، أبراء للذمة وأداء للواجب<sup>3</sup> (pour s aquitter)
  - 2- الدور الطبيعي الذي يقوم به أي شيء داخل الكل باعتبار جزء منه.
  - 3- المهنة بصفة عامة وتشمل الأعمال والمهام التي يقوم بها الشخص أو يكلف بأدائها.
  - 4- الوظيفة في إطار الوظيف العمومي (fonction pullique): وتعني بشكل عام كل المناصب التي تسيّر بها المصالح العامة.
  - 5- الوظيفة بمعنى الملكة أو القدرة كالذكاء والتركيز والتذكير....
  - 6- الوظيفة كمرادف لبعض العبارات الأسلوبية مثل: قياسا إلى ...، باعتبار... بالنسبة إلى...
  - 7- دخول الوظيفة مجال العلوم المختلفة وتلون معانيها بألوان العلوم التي تتشكل فيها سواء كانت علوم دقيقة أو إنسانية وعلى رأسها اللسانيات والنحو.
  - 8- الوظيفة المنطقية: وتعلق بتحديد وظائف العبارات أو الحدود في الملفوظات أو الجمل كالموضوع والمحمول، والمسند والمسند إليه.
- أما فيما يخص مشتقات لفظة وظيفة فيمكن حصرها في موظف. اشتغل أي أدّى وظيفة، الاشتغال أي الكيفية، أو الطريقة، وظيفي وهي صفة دخلت معظم العلوم الدقيقة والإنسانية، الوظيفية وتطلق على المذهب الوظيفي في

<sup>1</sup> - يراجع مقابلات هذه الصيغ في: المنجد الفرنسي العربي، دار المشرق بيروت ط2/1972م.

<sup>2</sup> - voir le robert .o.p.at ; tome 03.

القرن العشرين ويعد امتداد للاتجاه العقلاني. الوظائفية وتطلق على ما اتسم بالطابع الوظيفي أو العملي. الوظائفية الذي ينتمي إلى المذهب أو الاتجاه الوظيفي.

ويتضح من خلال تتبعها للفظ الوظيفة ومشتقاتها لمعالم العربية والأجنبية، أنّ معانيها ارتبطت بصفة عامة بكل ما هو عملي ومفيد ومناسب وذو أهمية في حياة الإنسان في جانبها المادي والمعنوي. كما تلونت معاني الوظيفة بمفاهيم الدين الإسلامي وتعاليمه، "فاستعملت في التحديد والتعيين والالتزام والإلزام وأداء الواجب وحفظ العهد... حيث عرفت هذه المعاني طريقها إلى التجسيد في حياة الناس"<sup>1</sup>.

## 2- الوظيفة اصطلاحاً:

لقد واكب استعمال مصطلح الوظيفة عدة مفاهيم مختلفة مما أدى إلى التباس ساقنا في بعض الأحيان إلى التقريب بين أنحاء متباينة كالنحو الوظيفي والنحو المعجمي الوظيفي مثلاً. وحسب أحمد المتوكل فيمكن إرجاع هذه المفاهيم إلى مفهومين اثنين: الوظيفة كعلاقة والوظيفة كدور:

### أ- الوظيفة العلاقة:

حين يرد مصطلح الوظيفة دالاً على علاقة، فالمقصود العلاقة القائمة بين مكونين أو مكونات في مركب الاسمي أو الجملة. ونجد مصطلح الوظيفة بهذا المعنى متداولاً في جل الأنحاء مع اختلاف من نحو إلى نحو، أو من نمط إلى نمط، ففي الأنحاء الصورية يستعمل المصطلح للدلالة على العلاقات التركيبية كعلاقات الفاعل والمفعول المباشر وغير المباشر في الأنحاء ذات المعنى الوظيفي يستخدم للدلالة على العلاقات التي يمكن أن تقوم داخل الجملة أو المركب، ومثال ذلك أن النحو الوظيفي يميز بين ثلاث مستويات من الوظائف: وظائف دلالية (منفذ، متقبل، مستقل، أداة، زمان)، وظائف تركيبية (فاعل، مفعول)، ووظائف تداولية (محور، بؤرة). ونأخذ هذا المثال على المستويات الوظيفية الثلاث:

أ- ماذا شرب خالد؟

ب- شرب خالد (منفذ-فاعل محور) شاياً (متقبل- مفعول بؤرة).

و"تختلف الأنحاء بالنظر إلى الوضع الذي تتخذه الوظائف داخل الأنموذج فهي إما وظائف مشتقة أو وظائف أولى"<sup>2</sup>. وتكون الوظائف علاقات مشتقة حين يتم تحديدها على أساس موقع مكونات داخل بنية تركيبية معينة، في هذه الحالة يعد فاعلاً المكون الذي تعلوه مباشرة المقولة الجملة في حين يعد فاعلاً المكون الذي تعلوه مباشرة المقولة.

<sup>1</sup> - نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، يحيى بعبطيش، جامعة قسنطينة 2006م، ص 30.

<sup>2</sup> - التركيبات الوظيفية - قضايا ومقاربات، أحمد المتوكل، مكتبة دار الأمان الرباط، ص 22-23.

المركب الفعلي للغات الشجرية كاللغتين الإنجليزية والفرنسية، ويعد بؤرة في الأنحاء الصورية، المكون الحامل لنبر الجملة المركزي أو المكون المتصدر للجملة أما فيما يخص الوظائف علاقات أولى (غير مشتقة) إذا هي حددت بدءاً: مجردة عن أي بنية صرفية- تركيبية أو تطريزية، ويمدنا أحمد المتوكل بالمثل الآتي لتوضيح الفرق بين أولوية الوظائف ومشتقاتها:

أ- من تزوج خالد؟

ب- تزوج خالد هنداً.

أ- تزوج خالد زينب.

ب- هنداً تزوج خالد (لا زينب).

يمكن أن تقارب وظيفة البؤرة في هاتين الجملتين مقاربتين مختلفتين، مقاربه اشتقاقية ومقاربة أولية:

- في المقاربة الأولى يسند بؤرة الجديد إلى المكون (هنداً) على أساس أخذه النبر المركزي وبؤرة المقابلة إلى نفس المكون على أساس تصدره للجملة.

- المقاربة الثانية، نسند هاتان الوظيفتان إلى المكون بالأمر في الجملتين بدءاً على أساس حمله للمعلومة الجديدة وللمعلومة التصحيحية بينما يعد نبره وتصدره سمتين سطحيّتين ناتجتين عن تبعيره لا العكس.

ب- الوظيفة الدور: المفهوم الثاني لمصطلح الوظيفة هو مفهوم الدور ويقصد به الغرض الذي تسخر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه.

ومن الضرورة أن نشير إلى أن مفهومي العلاقة والدور، مفهومات متباينات، حيث أن العلاقة رابط بنوي قائم بين مكونات الجملة أو مكونات المركب، في حين أنّ الدور يخص اللغة بوصفها نسقا كاملاً دون تهميش الترابط بينها الذي يمكن حصره في وجهين اثنين هما: التركيبات الوظيفية<sup>1</sup>:

1- في الأنحاء التي تعتمد مبدأً وظيفية اللغة، حيث أنّه للغة دوراً معيناً تسخر لأجله، كدور تحقيق التواصل، تضاف إلى الوظائف التركيبية والدلالية، وأخرى نسميها وظائف تداولية كوظيفتي المحور والبؤرة، هذه الوظائف غالباً ما تنعدم أو تنقلص كما أو وضعا في الأنحاء التي لا توالي اهتماماً كبيراً للجانب الوظيفي للغة.

2- يغلب أن تتخذ الوظائف وضع وظائف أولى (غير مشتقة) في أنحاء نسند للغة دوراً معيناً (دور تحقيق التواصل خاصة) أكثر مما تتخذ هذا الوضع في أنحاء أخرى ليست لها هذه السمة، إلا أن هذا الأمر لا يمكن أن يؤخذ على أنه قاعدة كلية، إذا بالإمكان أن ترد الوظائف علاقات أولى في نحوها، دون أن يكون هذا النحو

<sup>1</sup> - يراجع التركيبات الوظيفية - قضايا ومقاربات، أحمد المتوكل، مكتبة دار الأمان الرباط ط1/ (2005-2010م)، ص 23-24.

وظيفيا بالمعنى المعهود، يؤمن بأنّ للغة دورا، وأنّ هذا الدور يتحتم أن يؤخذ بعين الاعتبار في وصف الظواهر اللغوية وتفسيرها.

### 3- الوظيفة الدلالية:

يتضح من التعريف الوارد لعلم الدلالة أنّ موضوعه كل ماله علاقة بالمعنى، وأي شيء يوصل إلى معنى في نفس الملتقي، ومن هنا فالعلاقات والرموز اللغوية واللالغوية هي من اهتمامات دارس الدلالة، حيث أن أساس اللغة ينطلق من وحدات لغوية دلالية يبني منها المتكلمون كلامهم، وأنّ هذه الوحدات تتمثل في الكلمة والجملة والنص. و"اختلفت وجهات النظر اللغوية حول تعريف الوحدة الدلالية فمنهم من قال: أنّها الوحدة الصغرى للمعنى، ومنهم من قال: إنّها تجمع من الملامح التمييزية، ومنهم من قال: إنّها أي امتداد من الكلام يعكس تباينا دلاليا"<sup>1</sup>، والتقسيم المشهور للوحدة الدلالية يقوم على أربعة أقسام هي<sup>2</sup>:

1- الكلمة المفردة.

2- أكبر من كلمة (تركيب).

3- أصغر من كلمة (مورفيم متصل).

4- أصغر مورفيم (صوت مجرد).

إذاً فالكلمة هي الوحدة الدلالية عند العرب سواء كانت اسما أو فعلا أو حرفا، إذ إنه بدون ذلك ينعدم الكلام، ويظهر هذا جلياً عند سيبويه في باب علم الكلام من العربية، إذ بيّن أنّ "الكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى"<sup>3</sup>. فالكلمة هي الوحدة الدلالية الصغرى التي تنشأ منها الوحدات الدلالية الأخرى، و"هذا ما يراه علماء الدلالة المحدثون، فالكلمة لها دلالة ولكن لا يتحدد معناها حتى توضح في تركيب"<sup>4</sup>، ويكون هذا التركيب على النحو الآتي:

أ- تركيب إضافي، وهو إضافة كلمة إلى أخرى (اسم إلى اسم) ينشأ عنه معنى جديد، كقولنا: (أبو الحرب) مهيجاً، (كبير القوم) سيدهم، (أم الخبائث) الخمر، سوق المال.

ب- التركيب عن طريق الوصف هو أي تأتي باسم عام ثم تحده عن طريق الوصف مثل: الأرض الزراعية، البنية التحتية، الإرادة الشعبية، المجال العسكر.

<sup>1</sup> - علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة الكويت ط1/ (1402هـ-1928م)، ص31.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص32.

<sup>3</sup> - الكتاب، سيبويه، المطبعة الكبرى الأميرية بولاق ط1/1316هـ، ج1 ص2.

<sup>4</sup> - علم الدلالة عند العرب، عليان بن محمد الحازمي، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية العدد27/ جماد2/1424هـ، ج15 ص30.

ت - تركيب العبارة وغالبا ما تكون قولاً يدل على حكمة أو مثل أو تجربة ك: (رجع بخفي حنين) لم يحقق شيئا، (الصيف ضيّعت اللبن) فات الأوان، (ادهن السير يسير) اعمل شيئا مقابل ما تريد أن تحصل عليه<sup>1</sup>.

ث - تركيب الجملة، وهي التي يمثل الإسناد فيها عنصرا أساسيا وهو "تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها من بعض"<sup>2</sup>.

فإذا قلت: (محمود كريم) فقد اسندت الكرم لمحمد، وكذلك قولك: (خرج زيد) أسندت الخروج لزيد، وقد وضع عبد القاهر الجرجاني ذلك بقوله: "إنه لا يكون كلام من جزء واحد وأنه لا بد من مسند ومسند إليه"<sup>3</sup>.

إن تركيب الجملة أهم وحدات المعنى وقد شغلت ولا تزال تشغل الباحثين على مختلف اتجاهاتهم، لأنها تخفي أحيانا من المعاني التي قد لا تكون ظاهرة لذا كانت موضع اهتمام علم الدلالة، ففي قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾<sup>4</sup>. تعني تحسر وندم، وقولنا: (بعته يدا بيد) أي مقايضة، وكذلك: (يقدم رجلا ويؤخر أخرى) أي يتردد.

ومع تخصيص العلماء المحدثون الجملة بدراساتهم غير أنّ علماء الدلالة تحدّثوا عن صعوبة تحديد المعنى، لأن المعنى الذي تدوّنه المعاجم لا يكفي لإدراك معنى الكلام، حيث أنّ صعوبة تحديد المعنى مشكلة أزلية وكثيرا ما أثارت الفتن<sup>5</sup>، لأنّ الألفاظ قد تؤول من قبل المتلقي إلى معان غير التي أرادها المتكلم، لذا يحدث الخلاف بسبب عدم فهم المعنى. وهذا يلاحظ عند ما تصاغ الأنظمة والقرارات بصياغات غير محكمة، لذا كان من الأهمية بما كان أن تكون اللّغة محكمة الصياغة واضحة الدلالة.

ألّفت كتب كثيرة عن الغريب، سواء غريب القرآن أو الحديث، أثرت المكتبة العربية، وهذا ما يشتغل به علماء الدلالة المحدثون، حيث بينوا أنّ صعوبة المعنى تأتي من:

1- غرابة اللفظ: ليس معنى الغرابة أنّ اللفظ غير مألوف، ولا يمثل كونه جزءا من رصيد اللّغة الفعلي، لكن قد يكون لا يستعمله ولا يعرفه إلاّ الخاصة، و"هذا ما أطلق عليه العلماء (مصطلح الغريب) لتباعد الناس عن استعماله، إذا أنّهم قنعوا بمعرفة واستعمال الألفاظ التي يتداولونها في حياتهم اليومية، وهجروا جزءا من اللّغة فأضحت غريبة عندهم، فهم يعرفون (الحجر) ولا يعرفون (الإثلب أو الكثكث) ويفهمون معنى (الففز) ولا

<sup>1</sup> - المفصل في أمثال العرب، الميداني، قدم له وعلق عليه إحسان عباس، دار الرائد العربي بيروت، ص51.

<sup>2</sup> - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قراءة وتعليق أبي فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة، ص4.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص7.

<sup>4</sup> - سورة الكهف الآية42.

<sup>5</sup> - دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ط1980/4م، ص108، 109.



يعلمون (الحجل) وهو أن ترفع رجلا وتقفز على الأخرى من الفرع"<sup>1</sup>. فكانت كتب غريب القرآن والحديث وكتب التفاسير رافدا ومعينا في تأسيس وتوضيح المعنى.

2- أن يكون استعمال اللفظ على سبيل الاستعارة، لأن أصل الاستعارة مجاز، مجاز علاقته المشابهة، أي تشبيه حذف أحد طرفيه، ووجه شبهه، وأداته، والمشبه يسمى مستعارا له، والمشبه به مستعارا منه<sup>2</sup>، مثال ذلك قول الشاعر<sup>3</sup>:

فَأَمْطَرَتْ لَوْلُؤًا مِنْ نَرْجَسٍ وَسَقَّتْ \* وَرَدًّا وَعَصَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

فقد استعار اللؤلؤ، والنرجس، والورد، والعناب، والبرد: وذلك ل: الدموع، والعيون، والحدود، والأنامل، والأسنان.  
3- أن "يكون اللفظ من المقلوب الذي يراد به غير معناه كقولهم للديغ سليم تفاؤلا بسلامته، وللغلاة مغازة، وقد يكون للاستهزاء والسخرية، ومن هذا قول قوم شعيب وهو في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْعَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾<sup>4</sup>، كما تقول للرجل تستهجنه: (يا عاقل)، وتستخفه: (يا حلیم)"<sup>5</sup>.

ومن هذا قولنا يا ذكي لعديم الذكاء. وكريم للبخل استهزاء وسخرية، وقد ركز الكثير من المحدثين على دراسة التعداد الدلالي الناشئ عن الاستعارة والمجاز لما لهما من أثر تبديل المعنى دلالة إلى أخرى.

4- مخالفة ظاهر اللفظ معناه، وهو أن تأتي الألفاظ مركبة في جملة ولكن معناها يختلف إذ يراد به شيء آخر مثل قولنا له يدعى (أي صنع معروفًا)، وقلب لي ظهر المحن أي (تبدل وتغيّر)، لسانه طويل أي (شتام) وتدخل الكناية في هذا إذ: "إنَّهَا اللَّفْظُ الَّذِي يَحْتَمِلُ الدَّلَالَةَ عَلَى الْمَعْنَى وَعَلَى خِلَافِهِ"<sup>6</sup>.

كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إياكم وخضراء الدمن)<sup>7</sup>، محذرا من المرأة الحسناء في منبت السوء<sup>8</sup>.

5- احتمال المعنى وله صور متعددة منها:

أ- أن تكون الأداة لها الصدارة في الجملة وتحمل أكثر من معنى مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾<sup>1</sup>، إذ تصلح ما للاستفهام كما تصلح للتعجب<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - غريب الحديث، أبو عبيدة القاسم بن سلام الهواري، حيدر آباد الدكن الهند (1384هـ-1964م)، ص30.

<sup>2</sup> - يراجع دروس البلاغة، حفي ناصف وآخرون، دار ابن حزم بيروت ط1/ (1433هـ-2012م)، ص94.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص95.

<sup>4</sup> - سورة هود الآية 87.

<sup>5</sup> - غريب الحديث، أبو عبيدة القاسم بن سلام، ص185.

<sup>6</sup> - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ص192-193.

<sup>7</sup> - حديث ضعيف جدا. يراجع سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الألباني، دار المعارف الرياض ط1 1992، ج1 ص69.

<sup>8</sup> - الطراز، يحيى بن حمزة العلوي، دار الكتب العلمية بيروت 1400هـ، ج1 ص410.

وذكر ابن قتيبة أن (هل) تكون للاستفهام وتأتي بمعنى (قد)<sup>3</sup>، كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾<sup>4</sup>، وكذلك (كيف) تحتمل الاستفهام والتعجب في قولنا كيف تفعل هذا.

ب- عدم إحكام تركيب الجملة إذا أن تركيبها يجعلها تحتمل أكثر من معنى، لعدم وجود قرينة تزيل اللبس، اهتمّ تمام حسّان بالقرائن وأكد عليها لأنها تزيل اللبس واحتمالات المعنى، وضرب لنا مثلا لبعض الجمل الملبسة مثل (ذهبت إلى أبناء زيد وعمرو)، لا ندري أن كان العطف على الأبناء أو على زيد، (اشترت مزرعة لزيد) إن كانت (اللام) بمعنى التعليل فالمزرعة من أجل زيد، وإن كانت للملكية فإنّ المزرعة كانت لزيد<sup>5</sup>.

ج- اللبس واحتمال المعنى كثيرا ما نصادفه في لغتنا المعاصرة مثل: (نجح عشرون طالب وطالبة)، لا ندري هل هو عدد الناجحين عشرون ما بين طالب وطالبة، أمام أنّ العدد (واحد وعشرون): عشرون طالبا وطالبة واحدة. وكذلك (لقيت زيدا راكبا) هل الحال للفاعل أم للمفعول، إذا أنّها تصلح أن تكون للثنين، ومنها قولنا: (أكل محمد الطّعام الذي أعدته أمه في الحديقة) و(ضربت الولد الذي قابلته في المدرسة) فيحتمل أن يكون الطّعام أعد في الحديقة، وقد يفهم أنّ الأكل حصل في الحديقة، أما الجملة الثانية فيحتمل أن يكون الضرب للولد الذي تمت مقابلته في المدرسة، وقد يكون الضرب حصل في المدرسة<sup>6</sup>.

**4/ الوظيفة الدلالية للصوائت:** الصائت قسيم الصامت، وبينهما الاختلاف في المخرج والصفة، والوظيفة والدلالة، وهو أقل عددا من الصامت، ولكن أهميته تضاهي هذا الأخير، إذ ثبت أنّ الصوائت تتميز بخواص مشتركة، وهذه الخاصية لانكاد نعثر عليها عند الصوامت فالصوائت يجمع بينها العديد من الخواص، فهي كلها متسقة المخرج، حيث يمرّ الهواء دون عائق أو عارض يعترضه، فتكون أو ضح في السمع من باقي الأصوات، وتساعد الصوامت أن تكون غنائية.

دور الصائت مميز "فهو الذي يخرج الصامت من سكونه، ويساعد الصوامت على الاتصال ببعضها، لأنّه يعد القنطرة التي تربط الصوامت في السلسلة الكلامية، فمن قواعد التلقّظ في العربية عدم الابتداء بالساكن، ولا يتبدأ بالصائت، ولكن الصامت لا ينطق إلا إذا كانت الدفعة من الصائت، ولولاه لكانت الصوامت ساكنة، فهو يمثل نواة المقطع الذي يعتبر أصغر وحدة صوتية في الكلام. ولما كانت الصوائت أساسيا في بناء السلسلة الكلامية،

<sup>1</sup> - سورة القارعة الآية 10.

<sup>2</sup> - البيان في روائع القرآن، تمام حسّان، عالم الكتب ط1/ (1417هـ-1993م)، ص221.

<sup>3</sup> - تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص528.

<sup>4</sup> - سورة الإنسان الآية 1.

<sup>5</sup> - كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الرشيد بغداد 1981م، ج1 ص56.

<sup>6</sup> - يراجع علم الدلالة عند العرب، عليان بن محمد الحازمي، ج15 ص19.

أصبحت أكثر شيوعاً ودوراناً في الكلام، فمنها الصيغ الصرفية المختلفة، والوفرة في تعدد المعاني، فيكفي تغيير الصائت في تغيير المعنى<sup>1</sup>.

يعتبر عدد الصوائت في العربية قليل إذا ما قورن بعدد صوائتها، فاللغة العربية غنية بعدد صوائتها، فقيرة بعدد صوائتها، على نقيض العديد من اللغات التي تكثر فيها الصوائت، أو تكاد تقارب عدد صوائتها. "فاللغة العربية عرفت في لهجاتها المختلفة ثمانية عشر صائتاً من حيث النطق، ولكن من حيث الوظيفة لها ستة صوائت فقط"<sup>2</sup>. يقول الدكتور كمال بشر: "فالكلام كله منصب على حركات العربية الفصيحة الحالية من الألوان اللهجية"<sup>3</sup>، لأنّ الصوائت المتفرعة عن الصوائت الستة هي مجرد ألفونات، لا أثر لها في الدلالة والوظيفة.

ويقول مكّي بن أبي طالب مبيناً خصوصية الكلام والغاية منه: "إنّما الكلام إنّما جيء به لتفهم المعاني التي هي في نفس المتكلم، وبالحركات واختلافات تفهم المعاني، فهي منوطة بالكلام مرتبطة به ونيطة به، إذ نفرّق بين المعاني التي من أحلها جيء بالكلام"<sup>4</sup>.

فالصوائت هي التي تحدد الكثير من المعاني في اللغة العربية، لذا فالعرب بنوا كلامهم على متحرك وساكن، و"الحرف المتحرك في كلام العرب أكثر من الساكن، كما أنّ الحركة أكثر من الساكن"<sup>5</sup>.

إنّ للغة العربية نظام خاص وقواعد لا خلل فيها، تتمتع بالاستقلالية في بنيتها الصوتية والصرفية أو السياقية، فقد جعل الخليل أصول المفردة ثلاثة صوائت بقوله: "الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف، حرف يبتدأ به، حرف يحشى به الكلمة، وحرف يوقف عليه"<sup>6</sup>. فهذه الأحرف التي كان يعينها الخليل هي قاعدة الميزان الصرفي الذي وضعه العرب، وكان قبله أبو الأسود الدؤلي جعل الصوائت ثلاثة: فتحة وكسرة وضمّة. و"الصوائت بما تحمله من الخصائص الأكوستكية الواضحة، نتيجة اتساع مخرجها وعلو رنينها وخفتها وسهولتها في النطق، يجعل لها خواص جد متقاربة"<sup>7</sup>.

ويرى إبراهيم أنيس: "أنّ عدد الجهورات يفوق المهموسات، إلّا أنّ العبرة ليست بالعدد، إنّما بنسبة شيوع كل من النوعين في الكلام، والكثرة الغالبة من الأصوات اللغوية كلها مجهورة، وإلّا فقدت اللغة أهم عنصرها الموسيقية

<sup>1</sup> - علم الدلالة عند العرب، عليان بن محمد الحازمي، ص 19.

<sup>2</sup> - الخواص الوظيفية للصوائت، خثير عيسى، ص 9-10.

<sup>3</sup> - علم الأصوات، كمال بشر، ص 446.

<sup>4</sup> - الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكّي بن أبي طالب القيسي، اعتنى به جمال شرف، عبد الله علوان، ص 29.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>6</sup> - كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الحميد هندراوي، ج 1 ص 55.

<sup>7</sup> - في الأصوات اللغوية - دراسة في أصوات المد العربية، غالب فاضل المطلي، ص 54.

ورزيناها الخاص الذي نميز به الكلام من الصمت والجهر والهمس<sup>1</sup>. فالأصوات المجهورة هي التي تحافظ على تنعيم اللّغة، والصوائت من الأصوات المجهورة.

إنّ الصوائت هي التي تربط الصوامت في السلسلة الكلامية، وهذا ما يجعلها تكون في المقدمة. "فقد قدمت دراسات في بعض سور القرآن الكريم فوجد في أنّ تحليل سريع لدور الحركات مع الحروف الثمانية والعشرون، نجدان سورة الفاتحة مثلا تحتوي على 120 حرفا و78 حركة أي نسبة الحركات المستعملة في السورة إلى مجموع حركاتها 40%، وتحليل آيات السورة آية، آية، لم تقل هذه النسبة عن 37%. أي أنّ قيمة الحركات في بنات اللّغة وصيفها المختلفة أكثر من ضعف نسبتها من الأصوات المجردة، وأنها تسهم في ألفاظ اللّغة أكثر من الثلث"<sup>2</sup>.

يتجلى إسهام الصوائت في إحصاب اللّغة وصيغتها المختلفة، فاللّغة العربية غنية بتنوعها لأنّ: "الصوامت تعمل في البناء والصوائت تعمل في التنوع"<sup>3</sup>، فهي تلون الكلمة من خلال المواقع التي تتخذها فتعمل في جميع المباني، "لأنّ الأصل في الدلالة على علم المعاني الطارئة على الأسماء أن تكون بحروف المد واللّين وأبعاضها وهي الحركات الثلاث"<sup>4</sup>. وقد انتبه العلماء العرب إلى هذا التفاوت في نسب الشيوخ بين الصوائت من حيث كثرة الاستعمال، "فلما كثرت المفاعيل أختير لها أخف الحركات، وهو النصب، ولما قلّ الفاعل أختير له أثقل الحركات وهو الرفع، حتى تقع الزيادة في العدد مقابلة للزيادة في المقدار فيحصل الاعتدال"<sup>5</sup>. و"قد أجرى المستشرق فليش إحصاء بسيطا على آيات سورة البقرة تبين من خلاله تكرر الفتحة 110 مرة والكسرة 42 مرة، والضمة 50 مرة، والنسبة لورود كل منها الفتحة 54.5% والكسرة 20.8% والضمة 24.8%"<sup>6</sup>.

وهذا يتوافق مع القدامى في كثرة ورود الصوائت، وميل العرب إلى استعمال الفتحة في كلامهم، وتعتبر الصوائت أصواتا مرنة إنطلاقية ملساء، حيث نجد القرآن الكريم يكثر في فواصله الصوائت الطويلة، وخاصة الألف، "وهذه الألف تملك قيمة تنغيمية تطريبية، فهي ممدودة ومخرجها من الحلق، تصل دبذبتها إلى أكثر من 800 ذ/ثا، أي

<sup>1</sup> - الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 79.

<sup>2</sup> - المختصر في أصوات اللّغة العربية -دراسة نظرية تطبيقية، محمد حسن جبل، ص 141.

<sup>3</sup> - تداعيات التعاقب والاستبدال في تثليث عناصر المباني المعجمية الإفرادية، مكي دارر، مجلة الصوتيات حولية أكاديمية محكمة جامعة محمد دحلل البليلة الجزائر، ص 128.

<sup>4</sup> - بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، اعتنى به وراجعه محمد عبد القادر الفاضلي، ج 1 ص 48.

<sup>5</sup> - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرزاي، تحقيق عماد زكي البارودي، ج 1 ص 66.

<sup>6</sup> - العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، فليش هنري، ترجمة عبد الصابور شاهين، ص 36.

إنّما تحتاج إلى ضعفي زمن الحرف الصحيح الساكن، وتعادل أكثر من ضعفي ذبذبات ذينك الحرفين، وتقف قبالتها في أقصى مكان من طبقة الصوت وهما أدناه"<sup>1</sup>.

ويقف صاحب النص مثال عن تردد صوت الألف من خلال سورة الشمس، قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا. وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا. وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَاهَا. وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا. وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا. وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا. وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا. كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا. إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا. فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدمدمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا. وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾<sup>2</sup>.

فصوت الألف يتردد في فواصل آيات هذه السورة الكريمة، بنغمه وإيقاعه، فهو النغمة الموسيقية الأكثر تردداً. وهكذا يتضح جلياً أنّ أهمية الصائت متعددة المقاصد، وخاصة في تركيب اللّغة، فهو الذي يمنح الكلام هذا التنوع، إذا يغلب على الصوائت طابع التعاقب بالتتابع والتآلف، و"قد جعل المختصون لكل موقع مجالا، فقالوا البداية للّغة، والوسط للصرّف، والنهاية للنحو، وفي كل موقع ثلاث حالات يفترضها المعنى وتحكمها الدلالة"<sup>3</sup>، فلو تتبعنا اللحن الذي مس اللّغة -وما زال يمسها- سنجد أنّه يقع على الصائت، لذلك كان الصائت من الأسس الهامة لتعلّم أنّه لغة وتأديتها بقواعدها التي تحكمها، فالصائت في اللّغة العربية يتغير بتغيّر أواخر الكلمات، ويتغير بتغيّر الصيغة.

**5/ الوظيفة الدلالية للصوت:** يتحدث العلماء القدامى والمحدثون عن الدلالة الصوتية وأثرها الإفصاح عن المعنى المتوخى الوصول إليه، لأنّ نطق الأصوات بصورة صحيحة يؤدي حتماً إلى إدراك وتحديد المعنى، بينما عدم وضوح النطق يقود لا محالة إلى الغموض والإبهام في تحديد المعنى، وعليه نعتقد أنّ الخلط بين الأصوات يفضي إلى الخلط في المعنى. فحسب رأي عليان بن محمد الحازمي "فهناك من لا يفرق بين القاف والغين والزاي والذال فتصبح، قوي: غوي، ويتزكى: يتدكي، وغير ذلك من الأمور الصوتية"<sup>4</sup>. كما أنّ الإيحاء الأصوات أثرا في تعميق المعنى وتصويره، وهذا ما أشار إليه علماء العرب مبكراً.

أ- **الوظيفة الدلالية للصوت عند القدامى:** قد أبدى اللغويون العرب القدامى اهتماماً كبيراً بالصوت الدال، وكان الخليل بن أحمد (ت175هـ) سباقاً في محاولة ربط اللفظ بالصوت، فقد ورد في تهذيب اللّغة أنّ الخليل قال: "صرّ الجندب صريراً، وصرّ الباب يصرّ، وكلّ صوت شبه ذلك فهو صرير، إذا امتد فكان فيه تخفيف وترجيع

<sup>1</sup> - القراءات الشاذة - دراسة صوتية ودلالية، حمدي سلطان حسن أحمد عدوي، ج 2 ص 498.

<sup>2</sup> - سورة الشمس الآية 1-15.

<sup>3</sup> - تداعيات التعاقب والاستبدال الصوتي في تثليث عناصر المباني المعجمية الإفرادية، مكي درار، مجلة الصوتيات، ص 126.

<sup>4</sup> - علم الدلالة عند العرب، عليان بن محمد الحازمي، ج 15 ص 30.

كقولك صرصر الجندب صرصرة<sup>1</sup>، وورد في الخصائص: "قال الخليل كأثم توهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر"<sup>2</sup>.

ويذكر الخليل أنهم توهموا في صوت الأخطب ترجيعا، وقال عندما ذكر الصلصلة والزلزلة: "توهموا في حسن الحركة ما يتوهمون في جرس الصوت"<sup>3</sup>، وواضح جدا أنّ الخليل ربط الصوت بالدلالة، فكلمة صرّ صورة لفظية لصوت الجندب المستمر، وقد ساق هذا إلى فكرة الارتباط بين المعنى وما يتألف منه اللفظ من أصوات وهي فكرة لا تخلو من صحة وصدق.

والأمر ذاته لدى سيبويه فقد تحدث يقينا عن العلاقة بين الصوت والدلالة، فأشار موضحا إلى أنّ كل المصادر التي على وزن فعلان تدل على أصواتها على معناها فقال: ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تضاربت المعاني قولك: التزوان، والنقزان والقفزان، وإثما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع ومثله العسلان والرتكان، ومثل هذا الغليان لأنه زعزعه وتحرك ومثله الغثيان، لأنه تجيش نفسه وتنور، ومثله الخطران واللمعان، لأنّ هذا اللهبان والوجهان، لأنه تحرك الحر وتتوره، فإثما هو بمنزلة الغليان<sup>4</sup>، وتابع ابن دريد (ت321هـ) هذا الجانب فربط بين أسماء القبائل في الجزيرة العربية ومعانيها فقال: "فهذيل من الهذل والاضطراب، وقضاعة من انقضع الرجل عن أهله إذا بعد عنهم أو من قولهم تقضع بطنه إذا أو جعه"<sup>5</sup>، ويقول: "غنما سمي قصيا لأنه قصا عن قومه"<sup>6</sup>، وهذا ما نلمسه جليا عند الأصمعي في تحديده لعلاقة صوتية وثيقة بين الاسم والمسمى إذ يرى "أنّ مهلهل مأخوذ من الهلهلة، سخف الثوب ورقته، وقحافة من القحف، أخذك كل ما بقي في الصفحة"<sup>7</sup>. ويأخذ هذا المنحى عمقا عند ابن جنيّ في كتابه الخصائص "عن تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني وتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وإساس الألفاظ أشباه المعاني"<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - تهذيب اللغة، الأزهرى، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، الدار المصرية للتألف والترجمة، (باب الصاد) ج 12 ص 106.

<sup>2</sup> - الخصائص، ابن جني، ج 2 ص 152.

<sup>3</sup> - كتاب العين، الخليل أحمد الفراهيدي، ج 1 ص 55، 56.

<sup>4</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 2 ص 218.

<sup>5</sup> - الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، ص 176.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ص 19.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ص 29-36.

<sup>8</sup> - الخصائص، ابن جني، ج 2 ص 133، 168.

ويروي أنّ أبا عمرو سأل أعرابيا عن الخيل لماذا سميت بذلك فقال: "من الخيلاء في مشيتها تيبها وعجبا، وتوسع ابن جيّ في بيان إيجاء الأصوات للمعنى فعقد في أكثر من باب الصلة بين الأصوات ومعانيها، فذكر أنّ الخضم لأكل الرطب من الأشياء، أما القضم فليلابس، والنضح لسيلان الماء بضعف والنضح لتدفق الماء بقوة وشدة"<sup>1</sup>. ووجه ابن فارس (ت950هـ) عنايته لاستنباط الصلات بين الألفاظ ودلالاتها في معجمه مقياس اللّغة، فسلق فيه الكلمات التي تشترك في أصول ثلاثة، ويشرح معانيها مع ذكر تقلبات الأصول. ويقول الجاحظ (ت255هـ): "إنّ الصوت آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف ولن تكون الحروف كلاما إلاّ التقطيع والتأليف ولن تكون الحروف كلاما إلاّ بالتقطيع والتأليف"<sup>2</sup>، وتعرض لعيوب النطق بسبب السرعة وتداخل الكلمات مع بعضها البعض أثناء نطق المتكلم بها، وأطلق على هذه الظاهرة اللقف أو اللّغثة، وذكر أهم حروفها القاف، والسين، واللام والرّاء، حيث تقلب القاف إلى طاء، والسين إلى ثاء، واللام إلى ياء أو كاف والرّاء أي ياء أو غين أو ذال أو ظاء، واللّكنة التي تظهر في كلام الأجنبي إذ انطلق العربية كنطق السندي الجيم زايا، والببطي الزاي سينا والعين همزة"<sup>3</sup>، كما اهتم الجاحظ بتأثير الدلالة الصوتية على النص الأدبي وبخاصة فن الخطابة، ويرى مؤكداً في رسالته "أسباب حدوث الحروف" في العلاقة بين الصوت والدلالة أنّ أسباب حدوث أصوات الحروف ومخارج الأصوات وصفاتها وكيفية انتاجها بحركات غير نطقية كالشين التي تسمع عن تشيش الرطوبات والطاء التي تحدث عن تصفيق اليدين بحيث لا تنطبق راحتان"<sup>4</sup>.

كما أشار في هذا الحقل بعض النقاد العرب إلى جماليات الأداء اللفظي وأثره في النص الأدبي وبخاصة في الشعر، فاشتروا حسن الوقع على أذن المتلقي على أذن المتلقي أثناء إلقاء القصيدة، وقالوا: "لا بدّ أن تكون عذبة الحرف سلسلة المخرج"<sup>5</sup>. وربط القدامى بين الصوت والحالة النفسية للمبدع فقالوا: "من كان صوته غليظا جهيرا فهو مكّار، غضوب سيء الخلق، ومن كان في صوته غنّه فإنّه حسود مضمّر الشر"<sup>6</sup>، وهي محاولة بكر ربطت الصوت الصوت اللغوي بالحالات الشعورية والانسانية بإسهاب، وتبني ابن القيم الجوزية (ت751هـ) لأهمية الصوت

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج2 ص157-158.

<sup>2</sup> - البيان والتبيين، الجاحظ، ج1 ص97.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج1 ص22.

<sup>4</sup> - أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، تحقيق محمد حسن الطيّار، يحي مير علم، ص136.

<sup>5</sup> - نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية بيروت، ص86.

<sup>6</sup> - كتاب الفراسة، فخر الدين الرّازي، تحقيق يوسف مراد، الهيئة المصرية للكتاب1982م، ص161.

اللغوي في إحداث المتعة فقال فقال: "إنّ التذاذ الأذن بالصوت الطيب كالتذاذ العين بالمنظر الحسن، والشم بالروائح الطيبة، والفم بالطعوم الحسنة"<sup>1</sup>.

ومن كل ما سلف ذكره يتضح أنّ العرب القدامى اعتنوا جيدا بالدلالة الصوتية وتأثيرها الفعال في نفسية المتلقي، هذا طبعا عندما يتحول النص الأدبي من اللّغة المكتوبة إلى اللّغة المنطوقة.

ب- الوظيفة الدلالية للصوت عند المحدثين: أولى علماء اللّغة في دراساتهم الحديثة بالمستويات الدلالية للصوت سواء في الدراسات الغربية أو العربية، فنجد الدكتور إبراهيم أنيس يسوق بعض أمثلة جسرسن على توثيق الصلة بين الصوت والدلالة فيقول: "وأوضح تلك النواحي ما يسمى (omomatooper) وهي الألفاظ التي تعد بمثابة الصدى لأصوات الطبيعة، وهذه ظاهرة واضحة في كل اللّغات وهي تشبه ما عندنا في العربية من أمثال الحفيف، والخزير، والزّفير، والصهيل، والهنزيم، والعواء، والزّير، إلى غير ذلك من كلمات استمدت ألفاظها من الأصوات الكونية، وأصوات الحيوانات"<sup>2</sup>، و"يؤكد لنا جسرسن أنّ الألفاظ التي تعبر عن الصوت الطبيعي قد تنقل، وتصبح معبرة عن مصدر هذا الصوت، وذلك كأن يصبح الزّير اسما من أسماء الحديث"<sup>3</sup>، ويشير بوز (hg.bos)، وهو أحد الفلاسفة الهولنديين قضية هامة في علاقة علم الأصوات بالدلالة، فيقول: "إنّ علم الأصوات قد أقام الصلة بين الأصوات والدلالة، بحيث يمكننا أن نعتبر الأول منها "علم الأصوات" مدخلا للدلالات وليس قسما ثانويا، وعلم الأصوات قد اكتشف القيمة الفريدة لأصوات الكلام والانتقال من الفونيم الذي يدل على نفسه بنفسه، إلى الكلمة التي تدل على شيء آخر ليس انتقالا كبيرا، إذا وضع المرء في اعتباره بدءا أنّ الكلمات تتألف من فونيمات، خصوصا أنّ المعاني التي تنشأ من ضم الكلمات في تركيبها تامة، تختلف تماما من معاني الكلمات في حال انفرادها"<sup>4</sup>.

أما فيرث firth فإنه يقف عند الدلالة الصوتية كثيرا، فيقول: "لا يمكن أن تتم دراسة جادة لعلم المعنى الوصفي (semanties descreptive) لأي لغة منطوقة ما لم تعتمد هذه الدراسة على قواعد صوتية وأنماط تنغيمية موثوق بها"<sup>5</sup>. مشيرا إلى ظاهرة سمّاها (الوظيفة الفوناستيكية للأصوات) ويعني بها "وجود علاقة بين الكلمات التي

<sup>1</sup> - مدارج السالكين، ابن القيم، دار الحديث القاهرة 1948م، ج 1 ص 521.

<sup>2</sup> - دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 68.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 68-69.

<sup>4</sup> - العلاقة بين الصوت والمدلول، عبد الكريم مجاهد، دار الشؤون الثقافية بغداد 1986م، ص 78-79.

<sup>5</sup> - يراجع علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 71.



تبدأ بحرفين متجانسين أو أكثر، وبين بعض الملامح المميزة لبعض السياقات اللغوية وتميل لذلك بالكلمات التي أبحر في (st)، نحو: (stor- stomd- stiff- stucle- sturcl- still- stub)<sup>1</sup>.

ومن الممكن الملاحظة أنّ هذا الرأي هو امتداد لرأي ابن جنيّ في باب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني). وبالنظر لهذه البحوث والأراء في علاقة الصوت بالمعنى ندرك تشابها عند الدراسين لهذه الظاهرة، ونجد بحوثهم موحدة نصب في هذا المجال الواسع وتقودنا إلى الوقوف على التأثير الدلالي الذي تحدثه الأصوات في السياق الكلي للكلام وبخاصة النصوص الأدبية والشعرية. والجدير بالذكر أنّ محاولات البحث عند اللغويين كانت في معظمها محاولات لغوية خالصة لم تنفتح على الدراسات الأدبية إلى أنّ فتح المجال أمام الدراسات النقدية الشعرية وخاصة لكشف البنى الإيقاعية للنص لتشكيلها جانبا من جوانب المؤثرات الصوتية.

وفي محاولة لأحمد الأخضر غزال لإثبات وجود مناسبة بين اللفظ ومعناها نتجت عن طريق اختيار الأصوات نشر بحثا بعنوان: (فلسفة الحركات في اللغة العربية). يقول فيه: "وإذا اشتدت خروج الأصوات الثقيلة، فذلك لسبب، وإذا خفت فذلك لسبب أيضا، أرادته العقل ليعبر عن الشدة مع الأصوات الثقيلة، وعلى اللينة مع الأصوات اللينة"<sup>2</sup> ومثل ب: (هف، وقض) فقال: "سحاب هف رقيق لا ماء فيه، وقض الحائط أي هدمه"<sup>3</sup>، ويقول أيضا: "ولكل لطيف وأنيق وجميل وحلو ومطرب ومفرح ومسعد أصوات لطيفة ليّنة موسيقية ولكلّ خشن وثقيل وخبث وبشع ومخزن... أصوات تناسب تلك الصفات بمعاني أصواتها"<sup>4</sup>.

كما تجدر الإشارة إلى جهود الأساتذة الجامعيين في مجال الدراسات اللغوية لإثبات علاقة الصوت بالدلالة ونذكر منهم د إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية، وكتابه دلالة الأصوات، وعبد الرحمن أيّوب في دراسته: أصوات اللغة، وكمال محمد بشير في دراسته علم الأصوات... بعد تأثرهم بالدراسات الصوتية المعاصرة في أوروبا، وخاصة بعد اكتشاف الوسائل العلمية الحديثة لتشريح وتحليل وإنتاج الصوت اللغوي، وفي هذا المجال نذكر محاولة مراد عبد الرحمن مبروك تسخير هذه الوسائل في دراسة له بعنوان: (من الصوت إلى النصّ نحو نسق منهجي لدراسة النصّ الشعري)، حيث خصص مبحثا تطبيقيا درس فيه قصيدة من ديوان الشاعر عفيفي مطر بعنوان (إيقاعات فاصلة النمل)، دراسة نقدية سلك فيها مسلكا شموليا بدأه بالصوت وانتهى به إلى النصّ.

<sup>1</sup> - first ; popers linguistics. Osfond univescty press 1975. P95.

<sup>2</sup> - فلسفة الحركات في اللغة العربية، أحمد الأخضر غزال، مجلة اللسان العربي الأردن 1973م، ج 1 ص 27.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها.

علاقة الصوائت بالدلالة: ذكر فيما سبق أنّ الصوائت عنصر أساسي، لتحديد الدلالة الصوتية للمفردات والتراكيب، في اللغة العربية، فهي أصوات لا تصطدم بعائق عند خروجها من جهاز النطق، عكس الصوامت، فهي أصوات ربطها العلماء باللسان ووضعياته، في أثناء النطق بها، ويظهر جليا التحرر في النطق بها، في أصوات المد أو اللين أو العلة، التي هي (الألف والواو والياء)، والتي تعتبر الصوائت القصيرة أبعاض منها أو أجزاء منها، وقد صنفت الصوائت القصيرة والطويلة بالنظر إلى الكمية الصوتية، والزمن المستغرق لنطقها، رغم أنّها لا تنطق مستقلة عن الصامت إلا في ذهن المتكلم أو تصوره، فهذه الكمية الصوتية تكون عند نطق الصامت معا، حيث شبه بعض الدارسين العلاقة بينهما كعلاقة الروح بالجسد، فلا دلالة للصامت دون صائت، ولا للصائت دون صامت، فالعلاقة بينهما علاقة تكامل<sup>1</sup>.

ومنه يمكن القول "إنّ الصائت كان سابقا للصامت في تصور المتكلم، رغم أنّ الصوامت سبقتها في التعاملات الإنسانية، والتواصل عبر الشعوب، وفهموا من خلال رسائل كتبت بصوامت مهملة، بلا نقط ولا حركات فحواها، وتجأؤ بوا معها"<sup>2</sup>، والمتداول أنّ الحركات أخذت أسماءها من وضعية الشفتين، فالفتحة من انفتاحهما، والضممة من انضمامهما، والكسرة من انكسارهما، فحين قيام أبي الأسود الدؤلي بضبط المصحف الشريف، قال لكاتبه: "إذا رأيتني فتحت فمي بالحرف، ضع نقطة فوقه، وإذا كسرت شفتي بالحرف، ضع نقطة تحته، فإن ضممتها، ضع نقطة بين يديه، فإن أتبع ذلك بشيء من غنة، ضع مكان النقطة نقطتين"<sup>3</sup>، ومن خلال هذا النص يتضح بجلاء أنّ استعمال الصوائت العربية ظهر متأخرا في الكتابة، لكنها متأصلة في ذهن الناطق والسامع؛ لارتباطها بالصامت بأصولها وفروعها وكمياتها، مؤدية وظيفة صوتية، وأخرى دلالية، وعند علماء اللغة تعتبر الفتحة، والكسرة، والضممة، مورفيمات مقيدة؛ لأنّ المورفيم يعتبر كل وحدة صرفية متصلة بكلمة"<sup>4</sup>، إذ إنّه يؤدي وظيفته الدلالية حسب موقعه في الصيغة، فمثلا إذا جاءت الفتحة على الميم في كلمة (المسلمين)، فهذه دلالة على أنّ الصيغة (مثنى)، وأمّا إذا جاءت الميم مكسورة (المسلمين)، فهذه دلالة على (الجمع) في الصيغة ذاتها، في حين لا يمكن الحكم على حروف العلة (الواو والألف والياء)، واعتبارها مورفيمات مقيدة إلا من خلال التركيب أو ورودها داخل الصيغة، فتكون للدلالة على الجمع، والثنية، كقولنا: (المسلمون)، للدلالة على الجمع، و(المسلمين)، بفتح الميم للدلالة على الثنية، كما جاءت الواو في الصيغة الأولى، للدلالة على جمع المذكر السالم،

<sup>1</sup> - ملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللغوية، مكّي درار، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع مستغانم الجزائر (1433هـ-2011م)، ص79.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص80.

<sup>3</sup> - الوظائف الصوتية والدلالية للصوائت العربية، مكّي درار، جامعة وهران، ص48.

<sup>4</sup> - يراجع التنوعات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء عمان الأردن 1997م، ص58.

في حين تقابلها الألف، في جمع المؤنث السالم، فنقول: (المسلمات)، وتأتي الألف في صيغة المثني نيابة عن الضمة، في حالة الرفع، فنقول: (جاء المسلمان).

ومن خلال ما سبق، قلنا إنّ الصوائت تتصل بشكل مباشر مع اللسان والشفيتين، وترتبط حركة اللسان بنوع الصامت المتحرك، فقد "يرتفع اللسان أو جزء من اللسان من الوسط، أو الأمام أو الخلف، حسب نوع الصائت، ومن هنا يمكن تصنيفها إلى: أمامية، وخلفية، ووسطى أو مركزية"<sup>1</sup>، كما تصنف إلى "صيغة، وشبه صيغة، ومفتوحة، وشبه مفتوحة. مثال ذلك: الياء في كلمة (بيع)، ورد الصائت أمامياً ضيقاً، وألف (باء)، صائت أمامي نصف مفتوح، وفي كلمة (قال)، صائت خلفي مفتوح"<sup>2</sup>، ومنه يلاحظ تصنيف صاحب النص للصوائت، حسب خروجها من جهاز النطق البشري، ملازمة للصامت، وقد سبقت الإشارة، حيث شبهها الدكتور مكّي درار بعلاقة الروح بالجسد.

أ- القصيرة: وهي الفتحة، بالنظر إلى تصنيفها إلى ما سبق، أي إلى النطق، فس نجد "من قسّمها إلى أربع وعشرون حركة، وهي: الستة المتعارف عليها، بالإضافة إلى ورودها تارة مرفقة، كما ترد مفخمة، وترد بين التفخيم والترقيق كذلك"<sup>3</sup>.

وإذن نلاحظ زيادة ثمانية عشر صوتاً، وهذا إنما يدل على سعة الفكر البشري، ودور الدلالة الصوتية في إدراك وتوليد معانٍ، ومبانٍ جديدة، في اللغة العربية، ودراسة ألسنتها.

2- تعريف الصوائت: ميّز اللغويون بين الأصوات الصامتة، والصائتة بالنظر إلى اعتبارات، يمكن إيجازها فيما يلي<sup>4</sup>:

1- اعتبار المخرج، فالصوائت تصدر عن الحلق، والفم، دون أن يعترضها عائق، في مجرى الهواء، جزئياً كان أو كلياً.

2- تسهيلها لنطق الصامت، وإعطاؤه قوة الوضوح السمعي، فلا وجود لتوالي الصوامت، دون حركات في اللغة العربية.

3- الحركة: هي التي تحوّر المعنى، وتعّدله، فقد يختلف المعنى من صيغة إلى أخرى، حسب تغير الصوائت فيها.

<sup>1</sup> - يراجع علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي ط2/1997م، ص 152.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 153.

<sup>3</sup> - علم الأصوات، هاني جورج فاربر، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ص426.

<sup>4</sup> - يراجع النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع، إبراهيم المراعي، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت (1419-1998)، ص90، الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي، ص256.

وقد جعل العلماء حروف المد فروعاً للصوائت القصيرة، كما أسموها أشباه الصوائت؛ لاعتبارهم إياها صوامت، فالقدماء وضعوا الحركة المناسبة، قبل كل حركة طويلة، إذ وضعوا الفتحة قبل الألف، والضمة قبل الواو، والكسرة قبل الياء، والخط العربي يرمز للحركات الطويلة، داخل بنية الكلمة، في حين تتحقق الحركات القصيرة بواسطة رموز توضع فوق الحرف أو تحته.

وهذه الرموز التي تعد قليلة العدد نسبياً، مقارنة مع اللغات الأجنبية، إلا أنها تؤدي وظائفها كاملة، بل تفوق كل اللغات في تعدد الأبنية، والصيغ، والتراكيب، وسن فصل في كل منها على حدة.

**1/ الفتحة:** وهي أول أنواع الصائت العربية، ويقابلها المد بالألف، وهي أخفّ الصوائت وأكثرها شيوعاً، فهي مستحبة عند العربي في الكلام، فيفضل أن ينتهي بها كلامه، كلما أمكنه ذلك، ويعتبر إبراهيم مصطفى، بأنها "ليست (بعلاقة إعراب، ولا دالة على شيء)، مبينا أنّ استعمالها في اللغة العربية، بمثابة السكون في لغة العامّة، فيعتبرها أخفّ حتى من السكون، وأيسر نطقاً عند الاسترسال في الكلام"<sup>1</sup>، وأما الفتح من الناحية اللغوية، فقد قال ابن فارس: "إنّ الفاء والتاء والحاء أصل صحيح واحد، يدلّ على خلاف الإغلاق، يقال: فتحت الباب وغيره فتحاً، ثم يُحمّل على هذا، سائر ما في هذا البناء"<sup>2</sup>، ومن الناحية الصوتية، الفتحة تتوسط القناة الصوتية، بين الضمة من فوقه، والكسرة من تحته، و"لا يمكن الانتقال إلاّ مروراً بها، وتعتبر أول الحركات التي أشار إليها أبو الأسود الدؤلي، وربطها بفتح الشفتين بالفتح، والدليل القاطع أنّ الفتح هو أوضح الحركات وأخفها، اعتباراً أول صوت يكتسبه الطفل"<sup>3</sup>، حيث يرتبط بانفتاح الشفتين، وانتصاب اللسان، وربما صنف الفتح بالحياض مقارنة مع غيره من الصوائت، في تأديتها للوظائف الدلالية، و"وصف علماء اللغة إياه - أي الفتح -، أنّه ليس بإسناد ولا إضافة"<sup>4</sup>، لتوسط الفتح أربع اتجاهات: الاستعلاء من فوقه، والاستفال أو الخفض من تحته، وسكون الانطلاق من قبله، وسكون الانتهاء من بعده. وقد تعددت أسماؤه، من خلال موقعه في المباني، حتى أنّها تجاوزت العشرين مصطلحاً، عند الخليل بن أحمد، ومن تسمياته<sup>5</sup>:

أ- **التوجيه:** وهو الفتحة في أول الكلمات، أي في صدورها، نحو الفتحة في كلمة (فَوْج)، فكانت الفتحة في بداية الكلمة.

<sup>1</sup> - إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص 50-78-81، ودراسات في علم اللغة، كمال بشير، دار غريب للطباعة والنشر، ص 166.

<sup>2</sup> - مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 4 ص 470.

<sup>3</sup> - مقارنة جهية للتناوب الحركي في اللغة، عبد القادر الفاسي الفهري، جامعة محمد الخامس المغرب 2004م، ص 313.

<sup>4</sup> - النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، المكتبة العصرية صيدا لبنان ط 1/1966م، ص 67.

<sup>5</sup> - يراجع التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية، سعاد بسناسي، عالم الكتب الحديث الأردن 2012م، ص 49.

ب- **القعر**: وهو متعلق بالصيغة الحديثة، وهو فتح حركة (فاء الفعل) الصحيح، ومنه نعتبر التوجه والقعر، ما يختص بعلامات الفتح بين ورودها في صدور الصيغ، وقد تكون هذه الفتحة في وسط الصيغ، سواء وردت أسماء أم أفعالاً، نحوالفتحة في (عين الفعل) (دَخَلَ)، أو الفتحة في كلمة (عَسَلَ).

ج- **النصب**: ويختص بأواخر الكلمات، فيكون علامة إعرابية تدل على النصب، سواء في الأفعال التي تنصب بأدوات أو أحرف، فيكون الفتح دلالة على النصب، أو التنوين بالنصب، في الأسماء نحو: (أسندت فعلاً)، والإرسال لحركة الهمزة آخر الفعل، نحو: (لجأ).

2/ **الضمّة**: وهي النوع الثاني من الصوائت العربية، ويقابلها المد بالواو، كما أسلفنا أنّ الحركات تنطق باعتبار حركة الشفتين، ووضعية اللسان، ودرجة انتفاخ الفم.

فالنطق بصائت الضم يكون بضم الشفتين، ومنه قول أبي الأسود الدؤلي: "إذا رأيتني ضمنت شفتي بالحرف، ضع نقطة بين يديه"<sup>1</sup>، وهذا ما ينحو بنا إلى تحديد المعنى اللغوي للضمّة، إذ قال فيه ابن فارس، في (مقاييس اللغة)، في باب الضاد في المضاعف والمطابق: (الضمّ)، "الضاد والميم أصل واحد، يدل على ملائمة بين شيئين، يقال: ضمنت شيء إلى شيء فأنا أضمه ضمّاً"<sup>2</sup>، ويقول ابن منظور، في (لسان العرب)، في فصل الضاد المعجمية: "ضمم: الضمّ، ضمّك الشيء إلى الشيء، وقيل قبض الشيء إلى الشيء، وضمّه إليه بضمه ضمّاً، فانضم وتضام"<sup>3</sup>.

فالتعريف اللغوي للضمّة لم يحدد وظيفتها الصوتية، فهي لا تختص بالدلالة على الرفع في الإعراب فقط، في المستوى التركيبي، فالرفع مساو للضم، فهما مفهومان لغويان لعلامة صوتية واحدة، و"تعتبر الضمة من أكثر الحركات ثقلاً، إن لم نقل أثقلها، غير أنّها أكثر الأصوات وأقواها في توجيه الرسائل الصوتية، ليس لقوة موجاتها الصوتية فحسب، بل إلى اختيارها من قبل الناطق، أي الشبكة الفكرية، وترتيبها، ومن ثم إرسالها"<sup>4</sup>.

وقد أشرنا في باب الفتحة إلى جهود الخليل بن أحمد الفراهيدي، في تحديد وظائف الصوائت العربية، والتنوع في مواقعها، في الصيغ، سواء كانت حديثة أو ذاتية أو أدوات، إذ أوّقع الضمة مواقع خمسة، وهي "أن تقع الضمة تنويناً، في آخر الصيغة، نحو: (أحمدُ)، وغير التنوين، كآخر الفعل المضارع (يحمدُ)، وما سماه بالتوجيه، وهو الضمة الواقعة في بداية الصيغ، نحو الزاي والرّاء المضمومة في: (زحل، ورطب، والحشو)، وهو توسط الضمة الصيغ،

<sup>1</sup> - الفهرست، ابن النديم، ص30.

<sup>2</sup> - مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (1399هـ-1979م)، ج3 ص357.

<sup>3</sup> - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر ط1414/3هـ، ج12 ص357.

<sup>4</sup> - المحمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، مكي درار، ص17.

نحو ضمة الضاد في: (عُضد)، والجيم، نحو: (عَجُز)، والنحر، وهو الضمة الواقعة في آخر الأسماء غير المنونة، وحقها التنوين حين ترد معرفة، كضمة التاء، في (البيت)<sup>1</sup>.

وأما المحدثون، فقد استبدلوا مصطلح الضم بالرفع، وأطلقوه على كل صيغة تحتوي على ضمة، سواء كانت فعلاً أم اسماً أم حرفاً، وأياً كان موقع الضمة، في صدر الصيغة أو في حشوها أو في عجزها، كما "وصفوها بأنها حركات أمامية، ووسطى، وخلفية، وهذا بحسب حركة الفك، ودرجة انسحاب اللسان، في أثناء النطق أو الكلام"<sup>2</sup>، والملاحظ هنا أنّ صاحب الرأي لم يحدد الصيغة المناسبة لكل صائت، زيادة إلى أنّ هذه الصفات ترتبط بالصامت، فتكون الحركات مرتبطة بالمخارج الصوتية للحروف، في الجهاز النطقي للإنسان.

ومن الصفات التي حددها اللغويون للضمة: "كونها حركة معيارية أساسية، نظراً للوظيفة التي تقوم بها المباني، والمفردات، وقوة التواصل بين المتكلم والمتلقي، كما تعتبر حركة خلفية مغلقة مدورة، وهذا راجع إلى ارتفاع اللسان إلى أقصى درجة إلى الخلف، مع استدارة الشفتين، وامتلاء التجويف الفموي بالهواء، ومن أمثلة صيغ الضمة، و(واو المد)، كلمة: (أجبروا)<sup>3</sup>، واتخذت صفة الإغلاق، لوصول اللسان إلى اللهاة، وبالتالي يؤدي إلى انغلاق مجرى التجاويف، فيكون الرفع في هذه الحالة، ناتجاً عن ارتفاع مؤخر اللسان، وهذا ما يجعل الضمة خلفية، كما "اتصفت الضمة بالصوت الطليق الخلفي، فاتصفت بالطلاقة، والحدة، وعدم التأثير بأصوات الاستعلاء، إذ هي: صوت طليق، خلفي، منضم، حاد، قصير، غير أنه يصيبها من القصر، والرّوم، ما يصيب كل الطليقات القصار، ولا تنفج بأصوات الاستعلاء، كما يحدث للكسرة"<sup>4</sup>.

وتكمن وظيفة الضمة في تحريك الصامت، فقد أشرنا فيما سبق أنّ الصوائت أرواح الصوامت، وإعطاء المعنى للصيغ الإفرادية، والمباني التركيبية، وتحديد دلالاتها، وكذا تنوعها، حسب موقعيتها في المفردات، والتراكيب.

**3/ الكسرة:** وهي النوع الثالث من الصوائت العربية، ويقابلها المد بالياء، فهي علامة بناء، يقابلها الجر في الإعراب، وإذا بحثنا في المعنى اللغوي للكسر، نجد في (لسان العرب) في حرف الرّاء، باب الكاف: "كسر الشيء يكسره كسراً، فانكسر وتكسّر، للكثرة، وكسره فتكسّر"<sup>5</sup>، ويقول فيها ابن فارس في باب الكاف والسين وما يثلثهما: "الكاف والسين والرّاء، أصل صحيح يدل على هشم الشيء وهضمه، من ذلك قولك: كسرت الشيء،

<sup>1</sup> - التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية، سعاد بسناسي، ص 9.

<sup>2</sup> - دراسة مقارنة للنواحي الصوتية في كتاب العين والنظرية الحديثة في علم الصوت، خليل إبراهيم الحماش، مطبعة المعارف بغداد العدد 16/1973م، ص 507.

<sup>3</sup> - الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفزيائية، سمير شريف استيتية، مطبعة وائل للنشر والتوزيع عمان ط 2003/1م، ص 219.

<sup>4</sup> - الوجيز في فقه اللغة، محمود الأنطاكي، مكتبة دار الشرق بيروت ط 1969/3م، ص 239.

<sup>5</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج 5 ص 139.

أكسره كسرا، كما يراد من معنى الكسرة الهزيمة، يقال: وقعت على قوم الكسرة، انهزموا، وفلان بعينه كسرة من السهر انكسار وغلبة النعاس، ورجل ذو كسرات يغبن في كل شيء<sup>1</sup>.

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن مفهوم الكسرة انحصر في معنى الانكسار، والانخفاض، ومنه قد استعمل مصطلح الكسر، ويرادفه الخفض، في وظيفة البناء، والجر في الإعراب، فالكسرة علامة بناء، والجر للإعراب، وقد تعددت تسميات الكسرة هي الأخرى، عند الخليل بن أحمد، حسب الوظيفة التي تؤديها، وحسب موقعيتها، في الصيغة أو التركيب، ومما اصطلحه الخليل على الكسرة، ما يلي<sup>2</sup>:

1- **الإشمام:** وهو حركة بداية الصيغ الحديثة المشمة ضمًا، نحو: قيل.

2- **الجر:** وهي الكسرة التي يؤتى بها لتجنب التقاء الساكنين، نحو: لم يحضر الولد.

3- **الخفض:** وهو الحرف المنون في أواخر الأسماء، نحو قولنا: (لا أكرم من حاتم)، فيطلق الخفض على التنوين في حرف الميم.

4- **الكسر:** وهو علامة الكسرة في الحرف غير المنون، في اسم بعد دخول (لام التعريف)، وجره بحرف جر، نحوقولنا: (ننشد العلاء بالعلم والعمل).

5- **النحر:** وهو علامة الكسرة في نهاية الصيغة غير المنونة، والمجرورة بالإضافة، نحوقولنا: (إكرام الضيف واجب). نلاحظ أن التسميات اختلفت حسب موقعية الكسر أو وروده في صيغ الذوات، وغير المنونة الواقعة مضافا أو المجرورة بحروف الجر، وإذا عدنا إلى قول أبي الأسود الدؤلي: "إذا رأيتني كسرت شفقي بالحرف ضع نقطة تحته"<sup>3</sup>، فيمكن اعتبار الكسرة علامة التراجع، بالنظر إلى وضعية اللسان، حيث تكون منخفضة حين النطق به، فينزل، ويستقل؛ لتراجع الشفتين للوراء، ويظهر على الوجه ارتسام ابتسامة عريضة.

وأما "باعتبار حركة اللسان، فالكسر يكون بارتفاع مقدمته، نحو الحنك الأعلى، دون الارتطام به، وهذا ما يؤدي إلى تضيق المجرى الهوائي، فينبعث صوت الكسرة، وهو صوت طليق، وبالنظر إلى الموقع الفيزيولوجي للكسرة، فهي تقابل الضمة من حيث موقعها، في نهاية الفراغ الفموي المستقلة، في حين تكون الضمة في بدايته المستعلية، فهذا يحدد موقعهما المتباعدين، غير المتجاورين"<sup>4</sup>، في حين تكون أقرب للفتحة، من حيث موقعها، في

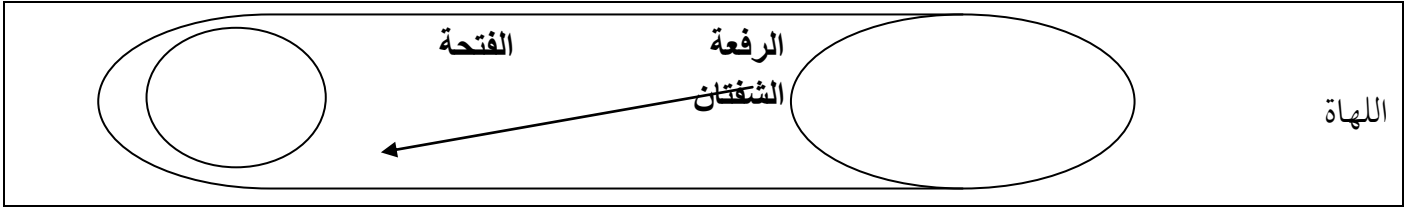
<sup>1</sup> - معجم الوسيط (مادة كسر)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، ج2 ص787.

<sup>2</sup> - يراجع التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية، سعاد بسناسي، ص85.

<sup>3</sup> - الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، مكتبة دار الشرق بيروت ط3/1969م، ص231.

<sup>4</sup> - الوظائف الصوتية والدلالية للصوائف العربية، مكي درار، ص104.

وسط القناة الصوتية، فيعتبران صائتان متجاوران، فتكون الفتحة فاصلا بين الضمة والكسرة. وفيما يأتي رسم تمثيلي لمواقع الصوائت في القناة الصوتية<sup>1</sup>:



4- **الحركات الطويلة:** وهي التي تسمى بأصوات المد أو أصوات اللين، وكذا حروف العلة؛ لارتباطها بالأصوات التي يصدرها المريض وهو يتألم، وهي (الواو، والألف، والياء)، إذ "تجمع في نطقها بين ميزات كحروف، ميزات كحركات، فتتوسط أدنى انتفاخ للمجرى الفموي في الحروف، وأقصى انتفاخ له في الحركات، فلا هي حركات محضة، ولا حروف محضة"<sup>2</sup>، وكما أشرنا سابقا أن الحركات لا يعترضها عائق في جهاز النطق، غير أنه مما سبق، يتضح أن في الحركات الطويلة حاجز، غير أنه يكاد ينعدم، وتعتبر هذه الحركات ضِعْف الحركات القصيرة، وهذا حسب الكمية الصوتية، في حين أنها هي الأخرى قد تختلف الكمية الصوتية، الناتجة عن النطق بها، حسب موقعيتها في الصيغة، و"بالرغم من اعتبارها تعادل حركتين قصيرتين إلا أن الدراسات المخبرية أثبتت أن مضاعفتها للحركة القصيرة مرة أو مرتين، وأكثر، وأقل، وهذا باختلاف الموقعية في الكلمة، وفي المقطع، وعدد مقاطع الكلمة، ويختلف جرس الحركات الطويلة، حسب المخرج الصوتي للحرف الذي تتصل به"<sup>3</sup>.

وقد تفتن النحاة منذ دراساتهم الأولى، أن الفرق بين الصوائت الطويلة والقصيرة، مبني على الكمية الصوتية، والزمن المستغرق لنطق كل منهما، إذ يقول ابن جني: "اعلم أن الحركات أبعاض لحروف المد واللين، وهي الألف والواو والياء، فكما أن الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاثة، وهي الفتحة، والضمة، والكسرة، وقد كان متقدمو النحاة رحمهم الله تعالى، يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريقة مستقيمة، ألا ترى أن الألف والياء والواو اللواتي هن حروف توام كوامل، قد تجدهن في بعض الأحوال أطول، وأتم منهن في بعض، وذلك في كلا الموضعين يُسمين حروفا كواملا، فإذا جاز ذلك، فتسمية الحركات حروفا صغيرة بأبعد في القياس منه، ويدلك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف، أنك متى أشبعت واحدة منهن، حدث الحرف الذي هي بعضه"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الوظائف الصوتية والدلالية للصوائت العربية، مكي درار، ص 55.

<sup>2</sup> - مدخل في الصوتيات، عبد الفتاح إبراهيم، دار الجنوب للنشر تونس، ص 66.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 122.

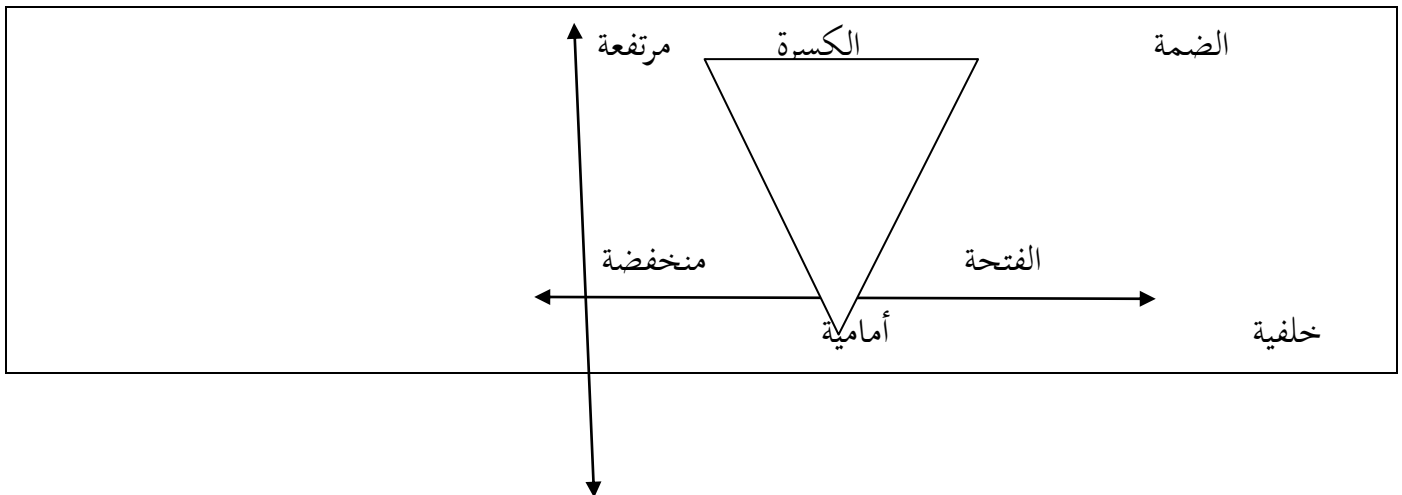
<sup>4</sup> - سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق حسن هندراوي، دار العلم دمشق 1985م، ج 1 ص 20.



ولهذه الصوائت الطويلة الأثر البارز، في تحويل الصيغ، والمشتقات من الأسماء، مما يؤدي لاختلاف الدلالة، من دلالة الفاعل، نحو: (ضارب)، إلى دلالة المفعول، نحو: (مضروب)، وأبنية الأفعال، نحو المبني للمعلوم، مثل: (قال)، ليصبح في بنائه للمجهول: (قيل).

و"تعتبر الألف دائما حركة طويلة، تعادل فتحين، في حين ترد الواو، والياء حرفي علة، إذا وقعتا بين حركتين، نحوقولنا: (زَيْتٌ)، فوردت الياء حرف علة؛ لوقوعها بين حركتين: الفتحة، والضممة، فتكون انزلاقية، لتشكل الصامت بانزلاقه، بين صائتين (الفتح، والتنوين بالضم)، ومثلها في قولنا: (مَوْتُ)، كما يتشكل حرف العلة، لتتابع الحركتين، كتتابع الفتحة، والكسرة، في قولنا: (يَانِعُ)، والضممة، والكسرة، في قولنا: (وَارِدٌ)، ومنه فالواو، والياء تكونان حرفا علة، إذا كانتا انزلاقيتين، وإلا فهما صائتان طويلان<sup>1</sup>. ومن خلال ما سبق، يتضح أن نطق الأصوات الصائتة، يرتبط بموضع اللسان في داخل التجويف الفموي، وشكل الشفتين:

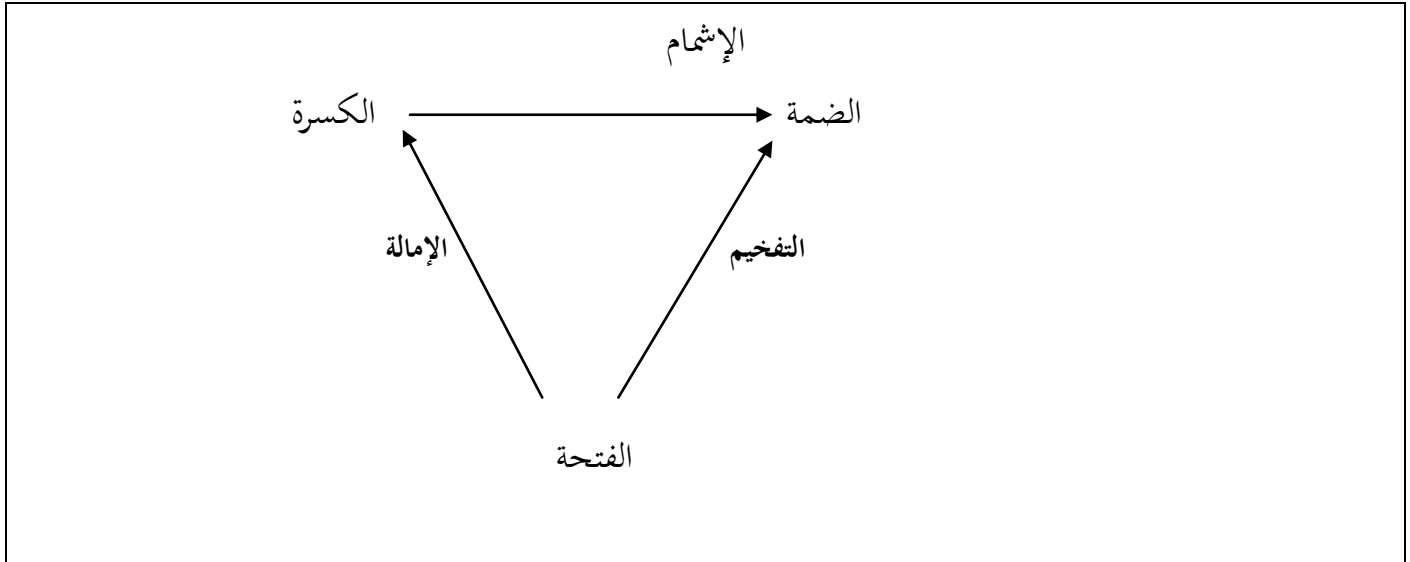
**1- موضع اللسان:** يرتبط النطق عند الإنسان بحركة اللسان، وتكون إما أفقية، فيتقدم اللسان في مقدمة الفم، اتجاه الحنك الأعلى، فتعتبر الحركة (أمامية) أو (حنكية)، أو يتجمع اللسان في آخر التجويف الفموي، اتجاه الغشاء، فنسمي الحركة: (خلفية) أو (غشائية)، ويكون صوت الحركة لا خلفيا، ولا أماميا، بتوسط اللسان التجويف الفموي أو القناة الصوتية، كما سبقت الإشارة إليه، لتكون الحركة (وسطية). كما قد تكون حركة اللسان عمودية، إما بارتفاعه نحو سقف الفم، فتكون الحركة (منغلقة)، مثل: الضمة، والكسرة (منغلقة) أيضا بانخفاضه إلى قعر الفم، وبين الحركتين درجة الانفتاح، فتكون الحركة (منفتحة الفتحة)، وهذا ما يمكن توضيحه بالمثلث الحركي<sup>2</sup>:



<sup>1</sup> - يراجع الصرف وعلم الأصوات، ديزره سقال، دار الصداقة العربية بيروت ط1/1996م، ص42.

<sup>2</sup> - مدخل في الصوتيات، عبد الفتاح إبراهيم، ص112.

2- حركة الشفتين: نظرا للمرونة التي تتسم بها الشفتان، يُلاحظ تغير شكلهما، في أثناء النطق بالأصوات الصائتة، ويكون الشكل: إما مستديرا، وإما غير مستدير، حسب الصائت، فالاستدارة في نطق الضمة، تؤدي إلى تضيق طرف الممر الصوتي، مما يؤدي إلى تغير جرس الحركة، وترتبط الاستدارة بالحركة الخلفية، في جميع اللغات، والخوض في حركة الشفتين، يعود بنا إلى أبي الأسود الدؤلي، إذ إنه ربط رموز الصوائت، بحركة الشفتين، في محاولة منه لحفظ القرآن الكريم من اللحن، الذي يؤدي إلى الخطأ، بعد ما سمع رجلا يقرأ القرآن، قائلا: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾<sup>1</sup>، بجر اللام في (رسوله)، فقال: (الله ورسوله) بالرفع، مستنكرا أن يتبرأ الله من رسوله، واستفتح الأمر فطلب من الرجل أن يحضر ضيفا مخالفا للون المداد، وقال: "خذ المصحف، فإذا رأيتني فتحت شفتي، فانقط واحدة فوق، وإذا ضممتها، فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما، فاجعل النقطة في أسفل الحرف، فإن أتبع شيئا من هذه الحركات بغنة (تنوين)، فأنقط نقطتين، ففعل ذلك حتى أتى على آخره"<sup>2</sup>. وإذا ذكرنا فضل أبي الأسود الدؤلي، في رسم الحركات العربية في المصحف الشريف، فالقراءات القرآنية حفظت طريقة نطقها عن العرب، وزمن نطقها، والكميات الصوتية الناتجة عن نطق كل صائت، وإظهار تلوينات صوتية بتداخل هذه الصوائت بينها، فالإمالة أو ضمها واحدة إلى الأخرى لسلامة النطق، وقد تحدثت كتب التراث عن حركات تحدث بين الحركات، وهي التفخيم، والروم، والإشمام، والإمالة، ويمكن التمثيل لها بالمثلث الحركي، لعبد الفتاح إبراهيم، نقلا عن كتب التراث<sup>3</sup>:



<sup>1</sup> - سورة التوبة الآية 3.

<sup>2</sup> - الفصول المؤيدة، أبو الفتح المزني، تحقيق جمال السيد رفاعي، ص 75-76.

<sup>3</sup> - مدخل في علم الصوتيات، عبد الفتاح إبراهيم، ص 121.

يمكن اعتبارها صوائف متفرعة عن الصوائف الأصول، والتي هي (الضمة، والكسرة، والفتحة)، فقد تتباين درجة الانتفاخ، في النطق بالفتحة، وكذا درجات اتجاهاتها، من الخلفية إلى الأمامية، بين اللهجة الجزائرية، والتونسية، فتتطق (جا)، بتفخيم ألف المد، وفتحة منفتحة موقعها، كما يمكن الأخذ برأي سالم غزالي، إذ قال بوجود "حركات مختلفة، فتكون الحركة طويلة، وتكون طويلة قصيرة، وتكون أشد قصراً"<sup>1</sup>. وارتأينا شرح هذه الصوائف المتفرعة عن الصوائف الأصول، بنوع من الاختصار كالاتي:

1- الإمالة: لغة الميل، يعني عدم الثبات، يقول ابن فارس: "الميل مصدر مال يميل ميلا، والرجل الأميل الذي لا يثبت على الفرس"<sup>2</sup>، ويعرفها ابن منظور، بقوله: "الميل العدول إلى الشيء، والإقبال عليه)، ومنه الميلان، للدلالة على الكثير، و"التميل بينهما بين الشئين، كالترجيح بينهما"<sup>3</sup>، فنلاحظ إشارة ابن منظور أنّ الإمالة تكون بين شئين، أي الابتعاد عن شيء يؤدي إلى الاقتراب من آخر.

وأما من الناحية الصوتية، فهي توحى بالاقتراب، والابتعاد، في الآن نفسه، إذا خصص لها اللغويون أحكاما، وخصائص، ولتصوير هذه الظاهرة الصوتية، تشبه القناة الصوتية بشكل هندسي مستطيل، في وسطه خط مستقيم، يمثل مسار الفتحة، أوله سکون، وآخره سکون، والضمة من أعلاه، والكسرة من أسفله، فتميل هذه الفتحة مسارها، اتجاه الضمة نحو الأعلى، أو الكسرة نحو الأسفل، حسب الكمية الصوتية الصادرة عن المتكلم، ويسمى هذا التحول في مسار الفتحة (الإمالة)، أي باقترابها من الفتحة أو الضمة<sup>4</sup>، وتكمن أهميتها في تحقيق التجانس، في نطق الأصوات العربية، باعتبار مخارج الحروف، والحواجز، التي تعترضها في جهاز النطق البشري، حيث قال ابن جني بأنّ الإمالة هي: "أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، فتميل الألف التي بعدها نحو الياء، لضرب من تجانس الصوت"<sup>5</sup>، وهي ظاهرة كثيرة الشروع، في لهجات العرب، حيث من الممكن اعتبارها تلويها صوتيا، تختص بها قبائل عربية دون أخرى، فقد شاعت الإمالة في لغة تميم، وأسد، وقيس، في حين شاع الفتح عند باقي القبائل، واعتبر أصلا، والإمالة فرع له.

والإمالة نوعان: الكبرى، وهي تقريب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء من غير قلب خالص، ولا إشباع مبالغ فيه، فتصبح قلبا وإبدالاً، و"قد كانت النقطة تحت الحرف، في قراءة ورش للإشارة للصوت الممال، ومنه قوله

<sup>1</sup> - نظام الحركات العربية، سالم غزالي، تعريب عبد الفتاح إبراهيم، دوريات الجامعة التونسية عدد 27/1988م، ص 217-242.

<sup>2</sup> - مجمل اللغة، ابن فارس، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت (1406هـ-1986م)، ج 1 ص 821.

<sup>3</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج 11 ص 636-637.

<sup>4</sup> - يراجع التحولات الصوتية والدلالية للمباني التركيبية، سعاد بسناسي، ص 75.

<sup>5</sup> - سر صناعة الإعراب، ابن جني، ص 58.

تعالى: ﴿مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾<sup>1</sup>، بظهور الياء بعد الراء<sup>2</sup>، و"الإمالة المحضة، وتسمى (التقليل)، ويقال لها بين بين، واعتبار رواة الفتح في القراءات أنّ الفتح أكثر، يمكن اعتبار الإمالة بنيت على القياس والتقليل، فلم ترد إشارة أو علامة واضحة للإمالة"<sup>3</sup>، هذا في إمالة الفتح إلى الياء أو إلى الكسر، أما إمالتها إلى الضم، فيسمى (التفخيم).

2- التفخيم: وهو من حيث اللّغة: "التعظيم، وفخّم الكلام: عظّمه"<sup>4</sup>، ومن الناحية الصوتية: التوجه بالفتحة نحو الضمّة، وفي هذا يقول ابن جني: "أما ألف التفخيم فهي التي تجدها بين الألف والواو"<sup>5</sup>، فثمال الألف نحو الواو كثيرا، في الرّسم القرآني لصيغتي (الصّلاة)، و(الزّكاة)، فترسمان على النحو الآتي: (الصّلواة، والزكواة)، ويعود هذا إلى تعليل صوتي؛ لأنّ المد ورد في اللام، التي جاءت حيادية، بعد ما سُبقت بصادٍ مفخمة مستعلية، مما جعل كمية الفتح تميل نحو الضم في حرف اللام، لتتولد عنه الواو، أمّا صيغة (الزّكاة)، فقد حكم عليها وجوب تحقق السياق وانسجامه، أن ثمال نحو الضم؛ لورودها غالبا في القرآن الكريم بعد صيغة (الصّلاة).

أمّا "صيغة (الحياة)"، فتفسير إمالة الألف نحو الواو، يختلف عن سابقه، لورودها مرتبطة بصيغة (الدنيا)، في القرآن الكريم، وتحقيقا للانسجام يميل ألف (الحياة)، نحو الواو لنطق (الدنيا)، استعدادا لنطق الدال المشددة المجهورة والمضمومة، فتكون الإمالة في (الزّكاة)، خاضعة لقانون الإتيان والذكر، أما الإمالة في صيغة (الحياة)، فمحكومة بقانون التوقع"<sup>6</sup>.

وعليه تتضح وظيفة التفخيم، في تحقيق الانسجام في المباني، وباعتباره ظاهرة صوتية فهي الأخرى تتأثر بحركة اللسان، إذ يقوم الناطق بسحب اللسان نحو الجدار الخلفي للحلق، مما يحدث تضيقا في المخرج، إضافة للأصوات المفخمة وهي: (الصاد، والطاء، والظاء)، الحروف والحركات التي يصيها التفخيم، لوجودها إلى جوار الحروف السابقة الذكر.

3- الإشمام: وهو من حيث اللّغة كما ورد في لسان العرب: "الشّمّ حسّ الأنف، شمّمته أشمه أشمه...، والإشمام: روم الحرف الساكن بحركة خفية لا يعتد بها، ولا تكسر وزنا...، والإشمام أن يشم الحرف الساكن حرفا، نحو قولك: هذا العمل. وتسكت، فتجد في فيك إشماما للّام لم يبلغ أن يكون واوا...، وإشمام الحرف أن تشمه

<sup>1</sup> - سورة هود الآية 41.

<sup>2</sup> - المصحف المفسر، محمد فريد وجدي، ص 290.

<sup>3</sup> - غيث النفع في القراءات السبع، السفاقي، تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية بيروت ط 1/1451هـ-2004م)، ص 63.

<sup>4</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج 12 ص 449.

<sup>5</sup> - سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج 1 ص 64.

<sup>6</sup> - التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية، سعاد بسناسي، ص 80.

الضمة أو الكسرة، وهو أقل من روم الحركة؛ لأنه لا يسمع بل يتبين من حركة الشفاه، ولا يعتد بها حركة لضعفه<sup>1</sup>.

فهو الإشارة إلى الحركة دون النطق بها، ولذلك يعدّ ظاهرة بصرية، كأن ترسم الضمة باستدارة الشفتين، وتنطق بالكسرة، كقولك: (قيل)، وقد نبّه علماء التحويد والقراءات بأنه يُرى ولا يسمع، وعليه "فلا بدّ أن لا تكون الاستدارة واضحة الأثر في النطق بالحرف المشم ضمة، فمثلا في الفعل المبني للمجهول (قيل)، والأصل فيه (قُول)، قبل إبدال الواو ياءً، فتحرك القاف فيه بحركة مركبة من حركتين، بتقدم جزء من الضمة، ليُليه جزء من الكسرة"<sup>2</sup>، والإشمام عند جمهور القراء هو الإشارة برسم الشفتين للحركة الموقوف عليها بالسكون، بدون النطق بها، وفيه قال الفيروزآبادي: "أشم الحروف أذاقها الضمة أو الكسرة بحيث لا تسمع ولا يعتد بها ولا تكسر وزنا"<sup>3</sup>، وعليه فالإشمام حركة بغير صوت مسموع، فلا يعتد بها للحديث عن الكمية الصوتية أو مقاطع الكلمات، ولا حتى حركة اللسان.

4- الرّوم: من حيث اللّغة فهو: "الطلب كالمرام، وحركة مختلصة مخفاة، وهي أكثر من الإشمام؛ لأنّها تسمع"<sup>4</sup>، وفيه يقول ابن فارس: "الرّاء والواو والميم أصل يدل على طلب الشيء"<sup>5</sup>، فهو عبارة عن النطق ببعض من الحركة، أو النطق بها بتضعيف الصوت، أي بصوت خفي يكاد ينعدم، والمراد به التخفيف على الناطق، وتسهيل وصول رسالته الصوتية إلى أذن السامع، حيث اعتبرها سيويوه حركة مختلصة مخفاة؛ لضرب من التخفيف<sup>6</sup>، إلّا أنّها تحمل كمية صوتية، وإن كانت قليلة جدا، لها دور في التشكيلات الصوتية، يزيد من التناغم في اللغة العربية، ففي قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾<sup>7</sup>، فالضمة في حرف الرّاء الأولى، تنطق عبر مدى تكاد تنعدم فيه، لعدم جواز الوقف فيها فيها بسكون، لعدم جواز التقاء الساكنين في اللغة العربية، ومنه فالرّوم إضعافٌ لصوت الحركة من غير أن يحتفي صوتها.

ونستخلص أنّ الصوائت العربية بأصولها وفروعها، تعمل على تحسين الأداء الصوتي، في الكلام العربي، ولكل منها وظيفة صوتية أو صرفية أو نحوية، ولها دورها الفعال في تغيير المعنى والدلالة.

<sup>1</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج 12 ص 325-326.

<sup>2</sup> - غيث النفع في القراءات السبع، السفاقسي، تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، ص 64.

<sup>3</sup> - القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت (1426هـ-2005م)، ص 1127.

<sup>4</sup> - القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص 1116.

<sup>5</sup> - مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 2 ص 462.

<sup>6</sup> - يراجع لسان العرب، ابن منظور، ج 2 ص 258.

<sup>7</sup> - سورة البقرة الآية 185.

## هل السكون حركة؟

السكون لغة: من باب (سكن)، "يقال: سَكَنَ الشيء، يسكن، سكوناً، فهو ساكن، وهو خلاف الاضطراب، والحركة"<sup>1</sup>، فلا يمكن إنكار وظيفته اللغوية، وله دور في علامات البناء، ودور في علامات الإعراب، فلا يمكن اعتباره ضد الحركة، فالإنسان وهو ساكن فعقله يقوم بعدة حركات فكرية غير ظاهرة للناس، لكن لا يمكن إنكارها، ويرمز لها بعلاقة (ه)، والصفر فوق الحرف، بالرغم من تعددها لدى القدماء، وقد أجمع العلماء على أن السكون ليس صوتاً لغوياً، فهو ليس بصوت ينطق أو يسمع، ومنه انتفى انتمائه للأصوات الصامتة أو الصائتة.

وبالنظر إلى الوظيفة اللغوية يمكن اعتباره حركة، غير أنّ علماء الأصوات لم يربطوا بينه وبين حركة اللسان، ووضعية الشفتين، وكذا لعدم وجود كمية صوتية للنطق به، فلم يُدرجوه ضمن الحركات، والنصوص الدالة على اعتبار السكون حركة، واعترافهم بأنّه صوت ينطق ويتلفظ به، يكفي لاعتباره ظاهرة صوتية، فهوينوب عن الضمة (الواو والألف والنون)، في حالة الرفع، وعن السكون بالحذف والياء وحذف النون في حالة النصب، وعن الكسرة -الفتحة والياء- وعن السكون بالحذف<sup>2</sup>.

كما اعتبره ابن هشام رابع حركات البناء، واعتبره أقرب الحركات للفتح بخفة، ومنه فاتصافه بالخفة، ومقارنته بالفتحة أضفى عليه صفات صوتية، فتجد ابن هشام يعترف به كحركة تفيد البناء، ليعود وينفيه في الوظيفة كعلامة إعراب، فيقول: "وعلامات الإعراب الأصلية أربع، هي الضمة للرفع والفتحة للنصب والكسرة للخفض وحذف الحركة للجزم"<sup>3</sup>، ومن خلال قوله نعتبر السكون حذف الحركة، لا انعدامها، فتنتفي بذلك الوظيفة الصوتية للسكون، وإذا تمعنا في الدراسات اللغوية الصرفية منها والنحوية، فقد رُبط مصطلح السكون بمصطلح الحركة في أغلب النصوص، كقولهم: (أخف الحركات)، أو (الفتح أقرب الحركات للسكون)، وغيرها من النصوص، ما يثبت أنّه حركة، ومما أشرنا له سابقاً فإن القناة الصوتية تمثل على أنّها خط مستقيم أو شكل مستطيل، يتوسطه خط مستقيم، أوله سكون، وآخره سكون، وتستعليه ضمة، يثبت أنه حركة تؤدي وظيفة صوتية، وإلا لما اتصف بالخفة، ولما كانت مقارنة بينه وبين باقي الصوتيات، من حيث الخفة والثقل.

وتظهر الوظيفة الصوتية للسكون في بناء المقاطع في الكلمة، وفي الكتابة العروضية للشعر، وفي النبر والتنغيم، وبخاصة في حالة الوقف، وقد أصاب النحاة بوصفة (عدما)، أو لا شيء من الناحية النطقية أو الصوتية، أما من

<sup>1</sup> - مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 23 ص 88.

<sup>2</sup> - يراجع دراسات في علم اللغة، عن حاشية الخضري على ابن عقيل، ج 1 ص 34.

<sup>3</sup> - التصريح على التوضيح، ابن هشام، ج 1 ص 61.

ناحية الخفة والثقل، فكيف نعتبر ما لا ينطق أصلاً بالخفة، فيعتبر أثقل من الفتح؛ لأنه يحتاج إلى ضغط ووقف النفس حين النطق به، وكمثال على ذلك، القياس في نطق الصوامت، ولإدراك مخارجها، يكلف الدارس بتسكين الحرف وإيصاله بمتحرك، فنقول: (أب، وأث، وأث)، ومن خلال تقرب النطق، يرصد الحرف<sup>1</sup>، و"الدليل على ثقل السكون، عدم الابتداء بساكن في اللغة العربية، وكرهية الجمع بين ساكنين، فيلجأ الناطق إلى كسر أو فتح أحدهما"<sup>2</sup>.

وخلاصة القول: نستطيع اعتبار السكون علامة بناء، وعلامة إعراب، يدل على أنه وحدة صوتية وصرفية - مورفيم مقيد-، فهو عنصر لغوي، له وظيفة، رغم اعتباره فونيمًا ثانويًا، مقارنة بباقي الحركات الأساسية في اللغة العربية، فلا يمكن تجاهل وظيفته، وإلزامه ورود صيغ تلزم السكون، وتقابلها صيغ تلزمها الفتحة، وأخرى تختص بالضم، وغيرها توجب الكسر، فهو عنصر لغوي لا يجب إهماله، بالرغم من عدم تحديد وصف مادي عند النطق به، كشكل الشفتين، وحركة اللسان، وحتى أنه لم يكن من الركائز التي اعتمدها أبو الأسود الدؤلي لضبط القرآن الكريم<sup>3</sup>.

**قواعد الكتابة الصوتية للصوائت:** وضع علماء الأصوات قواعد ثابتة، في حذف وزيادة الحركات ومنها<sup>4</sup>:

- حذف حرف اللين، إذا وقع بين حركتين قصيرتين متماثلتين، ففوق (الواو)، في (قَوْل)، بين فتحتين قصيرتين أسقطها، وحُوِّلت الفتحتين حركة طويلة (قال)، ومثلها (بيع)، فتحذف (الياء)، وتبدل ألفا طويلة نحو: (باع).
- كما تحذف الواو من الفعل (يغزو)، والأصل فيها (يغزوؤ)، فالحرف وقع بين ضميتين قصيرتين، فتحول حركته إلى حركة طويلة مضمومة.
- ويحذف حرف اللين إذا وقع بين حركتين مرتفعتين قصيرتين نحو: (يغزوؤ)، فتحذف الواو فيصبح (يغزو).
- ويحذف حرف اللين، إذا وقع بين حركتين مرتفعتين، أولهما قصيرة القاف من (قيل)، فالأصل فيها (قُول)، و(قال)، ترد القاف فيها مشمة الضمة، فيحذف حرف اللين، ومثاله: (بُتّع)، ويصاغ (بيع)، و(رمى)، من (يرمي)، فتحذف الضمة (يرمي)، وتحذف الواو من المضارع (يدنون)، والأصل فيها (يدنوؤن)، و(تدنين)، من (تدنوين)، و(بقي)، من (بقيوا)، وكل هذه الصيغ ترجع حذف اللين؛ لوقوعه بين حركتين، الأولى قصيرة، والثانية قصيرة أو طويلة، وإن ألحق حرف اللين فتحة، وجب أن تكون قصيرة، ويُسبق فتحة قصيرة أيضا.

<sup>1</sup> - يراجع إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة القاهرة 1951م، ص 86-87.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 86.

<sup>3</sup> - يراجع دراسات في علم اللغة، كمال غريب، ج 1 ص 190.

<sup>4</sup> - يراجع مدخل في الصوتيات، عبد الفتاح إبراهيم، ص 170-175.

- ويحذف حرف اللين، لوقوعه بين حركة منخفضة قصيرة، ومرتفعة قصيرة أو طويلة، نحو: (سعى)، في بنائها للمضارع، نحو: (يسْعِي)، لتصبح: (يسعى)، و(دنوُّ)، فتصبح: (دَنُو).
- ويكون الحذف في آخر الكلمة، ومنه المضارع المجزوم، نحو: (لم يرم)، وكذا الأمر من الناقص واللفيف المقرون مع المخاطب المفرد، نحو: (ارم)، والأصل فيها (ارْمِي)، و(لم يرمِي).
- تحذف الحركة الواقعة بين عين متحركة، ولام متحركة في الفعل المضارع، نحو: (مدد)، فتحذف حركة (الدال)، الأول لتدغم في الثانية، ومنها (مُدِدْ، مُدِّ)، و(مادِد، مادُّ).
- كما تقصر حركة المقطع المتعلق الطويل (صححص)، ومعه الفعل (دنوُّت)، بعد حذف الواو بحركتها، أي (دَنُوْت)، فتصبح (دنت)، للدلالة على المؤنث المفرد.
- وقد اعتمد العلماء على قواعد في تماثل الحركات، هي<sup>1</sup>:
- حركتان قصيرتان مختلفتان في الجنس، فيعتمد على سلم الجهر، على الحركة الأرقى وهي الأدنى في السلم، فتماثل الحركة القصيرة الأدنى في سلم الجهر الحركة الأرقى:

-الفتحة -الكسرة -الضمة سلم الجهر
---

- وينجم عنها مايلي:
  - ضمة- كسرة- كسرة حرف نحو: (قال، قُول، قيل).
  - ضمة- كسرة- كسرة، حرف نحو: (رمى، يرمِي، يرمي).
  - ضمة- فتحة- فتحة، حرف (سعى، يسْعِي، يسعى).
  - كسرة- فتحة- فتحة، حرف (بقي، بقى).
- الكمية الصوتية للصوائت:** الكمية الصوتية من المصطلحات الصرفية الحديثة، ويعني به علماء الصوت: ديمومة الصوت في الزمن، وامتداده فيه، وتوضح هذه الكمية الصوتية في مدة النطق بين صائتين، وهي مرتبطة بكمية الهواء، الذي تصدره الرئتان في أثناء عملية النطق، سواء كانت هذه الصوائت طويلة أو قصيرة، وهناك من اعتبر الكمية الصوتية هي نفسها المدة المستغرقة في النطق<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - يراجع مدخل في الصوتيات، عبد الفتاح إبراهيم، ص 178-182.

<sup>2</sup> - يراجع علم الأصوات العام -أصوات اللغة العربية، بسام بركة، مركز الإنماء القومي لبنان، ص 83.



وقد حاول العلماء توضيح الفرق بين الكمية الصوتية، ومدة عملية النطق، حيث قال تمام حسان بوضوح الفرق بينهما، وينبغي أن يكون واضحا تماما أنّ هناك فرقا عظيما بين كمية الحرف وبين المدة التي يستغرقها نطق الصوت، والكمية جزء من النمطية اللغوية فهي جزء من النظام والمدة هي الوقت الذي يستغرقه النطق فهي جزء من تحليل الكلم والكمية مقابلات وقيم خلافية لكن المدة تقاس بالثواني والوحدات الزمنية الأكبر من الثواني والكمية هي الطّول والقصر النسبين غير المرتبطين بمقاييس الزمن الفلسفي أما المدة فمرتبطة بالزمان الفلسفي، وأخير قد تكون الحرف مفردا (أي قصير الكمية)، ولكن مدة نطقه تكون أطول المشدد أي (طويل الكمية)، في بعض المواقع قارن مدة نطق الكافين في كلمة (شكاك)، أي (كثيرا الشك فمدة المفردة أطول)، ومنه يتضح أنّ الكمية الصوتية للنطق بالحرف لا تعني المدة الزمنية للنطق به، واعتباره الكمية، فبرغم ورود الكاف مشددة فهذا لا يعني أنّ المدة الزمنية للنطق بها أطول من الكاف المفردة، فالكمية الصوتية تقاس بالطول والقصر وهو قياس نسبي غير دقيق، في حين المدة الزمنية تقاس بزمن محدد وهو الثواني وقد تدخل عوامل في تحديد الزمن الذي يستغرقه الصوت عند النطق به كسرعة المتكلم أو حالته الصحية وكذا المرضية وكذا تواجدته في وسط مغلق أو مفتوح، في حين الكمية الصوتية للحرف أو الكلمة لا تتغير فهي مقاييس ثابتة<sup>1</sup>.

وذكرنا فيما سبق أنّ حركات المد هي أضعاف الصوائت القصيرة، فالطول يرتبط بالحركات الطويلة التي هي الألف، والواو، والياء، في حين أن القصر يرتبط بالفتحة، والضمة، والكسرة، فالألف هي فتحة طويلة، وتعادل مدتها الزمنية فتحنتين، والواو الطويلة تقدر بضمنتين، والياء تقدر بكسرتين، غير أنّ إبراهيم أنيس لم يعتبر وجود فرق في المدة الزمنية بين الصوائت القصيرة والطويلة، والفرق بينهما في الكمية لا غير<sup>2</sup>، ويشعر المتكلم بطول الكمية الصوتية، حين نطقه بحروف المد أو الحركات الطويلة، في حين لا يشعر به في نطق الصوت المشدد، وهذا يرجع إلى أنّ الحرف الذي يصاحبه صائت طويل يؤدي وظيفة حرف واحد، والنطق به مستمر، فهو وحدة غير قابلة للتجزئة، في حين الحرف المشدد أو المدغم، يتضمن حرفين، ومنه فطول زمن النطق لا يرتبط بالتردد، بقدر ما يرتبط بطول الصائت، فالتشديد في الحروف الصحيحة، يعني زيادة كميتها الصوتية، وبالتالي زيادة مقاطع الكلمة التي تتضمن الحرف المشدد، نحقولنا في الفعل: (عَلِمَ)، على وزن (فَعِلَ)، المكون من مقاطع قصيرة مفتوحة (صح)، فبتشديد حرف اللام على وزن (فَعَّلَ)، أي: (عَلَّمَ)، فتصبح الكلمة مكونة من مقطعين عَلَّ (ص ح

<sup>1</sup> - يراجع التفكير الصوتي، سليمان العاني، ص115.

<sup>2</sup> - يراجع الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ملتزم الطبع والنشر دار النهضة العربية القاهرة مطبعة لجنة البيان العربي ط3/1961م، ص39.

(ص)، ولم (ص ح ص ح)، وإن كان الحرف المشدد ساكن في آخر الصيغة، فهو للدلالة على الوقف، كقولنا: (يا رب)، في حين لا يرتبط طول الكمية الصوتية في حروف المد بالمقاطع أو الوقف<sup>1</sup>.

ويعد اختلاف نطق الصيغ بالحركة القصيرة أو الطويلة اختلافا في الكمية الصوتية، وفي الكيفية وهذا لاختلاف موقع اللسان عند النطق، ومنه من الممكن اعتبار نطق الصوائف القصيرة أسهل من نطق الطويلة؛ لأنّ نقص الطول يعني بالضرورة اختزالا في الجهد، كما تفقد الحركة الطويلة كميتها، إذا تلتها كلمة مبدوءة بساكن، لتصبح بمقدار الحركة القصيرة، لاعتبار المدة المستغرقة في النطق، وهذا للتخلص من التقاء الساكنين، ففي كلمة (القاضي)، تكون الكلمة منتهية بمقطع (ص ح ح)، فتفقد الحركة الطويلة كميتها، إذا اتصلت بساكن، كقولنا: (القاضي الفاضل)، وتصبح كسرة بالتقاءها باللام، لتقي مقطعا واحدا (ضِلْ)، أي: (ص ح ص)، ويكون نطق العبارة كالآتي: (القاضي لفاضل)، وهو ما نلاحظه في عبارة (يدعو الله)، تصبح: (يُدْعَاهُ)، و(الفتى العربي)، تصبح (الفتلْعربي)<sup>2</sup>.

وقد توصل العلماء بقياس المدة الزمنية لقياس الصوائف، باستخدام أجهزة حديثة للقياس إلى تقدير الزمن بأجزاء من الثانية، قد حقق علماء التجويد إنجازا عظيما، فقدروا الألف ضعف الفتحة فتحتان، والفتحة تضعف الألف، والزّوم ثلث الحركة، والاختلاس النطق بثليتها، وبالتالي لم يبق على علماء الأصوات إلا قياسها بالتقدير الزمني، الذي اعتبروه مناسبا لقياس الكمية، والمدة الزمنية للنطق بالصوائف المتفرعة عن الأصول<sup>3</sup>، وبالنظر إلى تباين الكمية الصوتية بين الحركات الطويلة والقصيرة، "يتبين دورها في التنوع الدلالي، فنلاحظ الاختلاف في المعنى بين (فتح)، و(فاتح)، وبين (بدل)، و(بادل)، وغيرها من الصيغ، ومنه يتجلى الدور الكبير الذي تحدده الكمية الصوتية للنطق بالصوائف في تحديد المعنى"<sup>4</sup>.

وما يمكن استخلاصه أن علماء الأصوات اعتبروا الفرق بين الحركات الطويلة والقصيرة، يكمن في الطول أو في الزمن المستغرق للنطق بها لا غير، وأشارنا سابقا إلى عبد الفتاح إبراهيم، أنه قال إن الكمية الصوتية للصوائف الطويل قد تتعدى أو تقل عن ضعف الصائت القصير، وهذا ما أثبتته الدراسات المعملية، حيث أثبتت أن: "الفرق بين حركة قصيرة وأخرى قصيرة، هو تقريبا مضاعفة القصير أو أكثر، وتختلف الحركات المستعلية الأمامية، والمستعلية الخلفية في الكمية بينما تختلف الحركات المنخفضة الوسطى عن بعضها، في الكمية وفي النوع، ويبلغ مدى الحركات القصيرة النسبي 100-150م/ثا، ومدى الحركات الطويلة من 225-350م/ثا، ولا تنطبق هذه

<sup>1</sup> - يراجع اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص71.

<sup>2</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص306.

<sup>3</sup> - يراجع الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود بغداد ط1/1986م، ص352-353.

<sup>4</sup> - اللغة العربية مبناها ومعناها، تمام حسان، ص301.

الأرقام على الحركات المفردة، ولما كانت الحركات لا توجد بادئها فإن طول الحركة يمكن أن يرد فقط في الوسط أو في النهاية، وهو أكثر شيوعاً في وسط الكلام<sup>1</sup>.

كما "أن الكمية الصوتية للحركة ترتبط بالصامت الذي يليها، فتكون أطول قبل الصامت الاحتكاكي منها، قبل الصامت الانغلاقي الشديد، وتكون أطول قبل الصامت المجهور، منها قبل الصامت المهموس، والصوامت الأنفية واللام تختصر الحركات، والراء تطيلها، والاحتكاكيات من بين الصوامت هي أطول من الانغلاقيات، والمهموس منها أطول من المجهور"<sup>2</sup>، وعليه فيمكن ربط العلاقة الصوتية من خلال الكمية الصوتية للحركة بالصرف، من خلال قولنا: "إنه لا يوجد حذف للحركة الطويلة في حالة الجزم يلي تقصير لها، أي اختصار للحركة الطويلة إلى القصيرة ليس إلا، كما تحذف الحركة القصيرة من آخر الفعل الصحيح، فعلاقة الجزم في الصحيح، والمعتل هي حذف حركة قصيرة من آخره"<sup>3</sup>.

**الصوائت واختلاف المعنى:** في اللغة العربية كلمات لها نفس عدد الصوامت، وترتيبها، غير أن تغيير الصوائت فيها سواء في فائها أو في عينها، يؤدي إلى تغيير المعنى فيها، وهي ما سميت بالمثلثات، وهي حديثة أو ذاتية، وتميل النفس عند النطق إلى استعمال صيغ متشابهة، فيكون المعنى مختلفاً، والنغم متجانساً، فيقول صاحب إكمال الأعلام بتثليث الكلام، إن "محل الحركات الواقع بها التثليث يكون إما في أول، وقد يكون في ثانيها أو في ثالثها أو أولها وثانيها، أو أولها وثالثها، وليكون التثليث في الأول يكون غالباً دائماً"<sup>4</sup>، وقد اعتمدنا هذا المعجم لتوضيح بعض المعاني:

أ- **تغيير الحركة في فاء الكلمة، وهو الغالب والشائع، ومنه في باب الهمزة:**

1- "أبد: بفتح الهمزة والباء، بمعنى: الدهر، وإبد: بكسر الهمزة والباء، بمعنى: الولود من الإماء والأتن، والأبد: بضم الهمزة والباء، بمعنى: وهو جمع أبود، بمعنى: الكثير الغضب"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - التشكيل الصوتي في اللغة العربية - فونولوجيا العربية، سلمان حسن العاني، ترجمة ياسر الملاح،، مراجعة محمد محمود غالي، مطبعة النادي الأدبي الثقافي جدة ط1983/1، ص115-116.

<sup>2</sup> - علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب بالمنيرة 1985م، ص176-177.

<sup>3</sup> - المنهج الصوتي للبنية العربية، ، ص16.

<sup>4</sup> - إكمال الإعلام بتثليث الكلام، محمد بن عبد الله الطائي الجبائي، تحقيق سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى مكة ط(1/1404هـ-1984م)، ج1 ص5.

<sup>5</sup> - إكمال الإعلام بتثليث الكلام، محمد بن عبد الله الطائي الجبائي، ج1 ص33.

2- "الأبَس: مصدر (ابس) بفتح الهمزة والباء، بمعنى: حقر وعاب، والإبِس: بكسر الهمزة والباء، بمعنى: الأصل الرديء، والأبُس: بضم الهمزة والباء، وهو جمع أبوس من أبس، وأصله مضموم العين (أبس) فتغير حركة الباء للدلالة على الجمع لا على تغير المعنى"<sup>1</sup>.

3- "البَدَح: بفتح الباء، بمعنى: الضرب بالعصا، والعجز عن الشيء وإطاله، وإفشاء السر، والبِدَح، بكسر الباء، بمعنى المكان المتسع، والبُدْح: بضم الباء والبدال، والجمع أبدح، وهو المكان المتسع، والعريض الجنبين من الدواب"<sup>2</sup>.

ب- تغيير الحركة في عين الكلمة:

1- "بَجَل بفتح الجيم، وهو ما كثر لحمه من الغرس، أو البعير، وتطلق حتى على الإنسان، فنقول: (بجل الرجل)، وبجل بكسر الجيم، فتأتي بمعنى فرح من الفرح، وبجُل بضم الجيم من بجل الشيء أي عظم"<sup>3</sup>.

2- "حَرَق الثوب، بفتح الراء أي تقطع من الرق والريش والشعر: تقطعا وتساقطا، وحرق الرجل بكسر الراء بمعنى ساء خلقه، والحرق بضم الراء جمع حريق، وهو السّيء الخلق، وجمع حروق وهو ما توقد به النار من خرقة وغيرها"<sup>4</sup>.

3- "الدَّأث: بفتح الهمزة، هو مفرد (الأدآث)، بمعنى: (الأثقال)، ومصدر دأث بمعنى أكل، والدئث، بكسر العين، بمعنى الحقد، والدؤث بضم الهمزة، جمع دؤوث، وهو الأكل"<sup>5</sup>.

4- "زَهَد: من زهد الطعام، والنخل، حزرهما، وهو ضد رغب، والزهد بفتح الزاي، والهاء، بمعنى: اللؤم، والزهد: بفتح الزاي، وكسر الهاء، وهو الذي أمرضه اللؤم، والزهد بضم الزاي والهاء جمع زهاد، وزهود، والزهد: بسكون الهاء، حزر الطعام والنخل"<sup>6</sup>.

والحركة في لام الكلمة تؤدي وظيفة أخرى، وهي إما علامة بناء أو علامة إعراب، فالفتحة علامة الفتح والنصب، والضممة علامة الضم والرفع، والكسرة علامة الكسر والجر، أي الخفض، كما تجدر الإشارة إلى أنه توجد مثلثات اختلفت حركاتها، ولم تؤد إلى اختلاف معانيها، وكثر الحديث عليها، في المعاجم اللغوية، وسنمثل لها دائما من معجم كمال الإعلام بتثليث الكلام:

<sup>1</sup> - إكمال الإعلام بتثليث الكلام، محمد بن عبد الله الطائي الجبائي، ج 1 ص 57.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 59.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 58.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 144-145.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 205.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 283-284.

أ- فيما تُثَلَّثُ فَاؤُهُ، ومنه:

- 1- "نقول: (قوم بَرَاء، وبُرَاء، وبِرَاء): بفتح الباء وكسرها وضمها، بمعنى: براء" <sup>1</sup>.
- 2- "بُعَاث، وبِغَاث، وبُغَاث: بضم الباء، وهو ما يصاد من الطير ولا يصيد" <sup>2</sup>.
- 3- الحَبَّة والحَيَّة والحَبَّة: بمعنى خرقه كالعصاة، وطريقة من الرمل والسحاب.

ب- ما تُثَلَّثُ عَيْنُهُ، ومنه:

- 1- جَدَب، وجُدَّب، وجَدِب: بفتح الدال وضمها وكسرها، بمعنى اجذب، أي عكس أحصب.
- 2- ذَلَق وذَلِق وذَلِق اللسان بمعنى حد.
- 3- رَعَف ورَعِف ورَعِف: بمعنى حمق.

ج- ما تُثَلَّثُ أَوْ لَهُ وَثَالِثُهُ، ومنه <sup>3</sup>:

- 1- طَحْرَبَة، وطَحْرَبَة، وطَحْرَبَة، وطَحْرَبَة، وطَحْرَبَة: بمعنى قطعة خرقه.
- 2- الأَثْمَلَة، والأَثْمَلَة، والأَثْمَلَة، بثلاث فائه وثالثه، بمعنى طرف الأصبع.
- 3- العَجْرَمَة، والعَجْرَمَة، والعَجْرَمَة: وهي الخمسون من الإبل.

وعدم إدراك هذه الاختلافات في المعنى، أو وقع المحدثين في الأخطاء، وبخاصة في نقل الحديث الشريف عن

الرواة، مما جعل العلماء يحاولون إصلاح هذه الأغلط، ومنه (معجم إصلاح غلط المحدثين) <sup>4</sup> للخطابي، ومنه:

- 1- "مَيْتَهُ، مَيْتَهُ، بكسر الميم وفتحها، في قول الرسول في البحر: (هو الطهور ماؤه، الحل مَيْتَهُ) <sup>5</sup>، إذ يرويه الرواة الرواة بكسر الميم، في حين أن الميم بكسرها في مَيْتَهُ بمعنى الموت، وهو أمر الله عز وجل، وليس فيه حلال وحرام، فالفتحة أدل على المعنى من الكسر، أما المَيْتَةُ بالكسر، فهي الحال التي مات عليها الكائن، لقوله صلى الله عليه وسلم: (من خرج عن الطاعة فمات فميتته جاهلية) <sup>6</sup>، ومنه قوله ﷺ: (إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وإذا قتلتم

<sup>1</sup> - إكمال الإعلام بثلاث الكلام، محمد بن عبد الله الطائي الجبالي، ج 1 ص 9.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 10.

<sup>3</sup> - يراجع المصدر نفسه، ج 1 ص 29.

<sup>4</sup> - إصلاح غلط المحدثين، للخطابي، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة ط2/ (1405هـ-1985م)، ص 20.

<sup>5</sup> - الكامل في الضعفاء، أبو محمد بن عدي، دار الكتب العلمية بيروت ط1 (1418هـ-1997م)، ج 2 ص 393.

<sup>6</sup> - التعليقات الرضية على الروضة الندية، ناصر الدين الألباني، دار راغب عفان القاهرة ط1/ 1423هـ، ص 508.

فأحسنوا القتلة<sup>1</sup>، ومنه فإن الفتحة جاءت للدلالة على المرة الواحدة، من الفعل، وأما الكسرة فللدلالة على الهيئة أو الحال التي جاء عليها الفعل<sup>2</sup>.

2- كما جاء في معنى الخبث ساكنة الباء (الشر)، والخبث بضم الباء، وهي جمع خبيث، أما الخبث بفتح الحاء والباء، وهو ما تنفيه النار من رديء الفضة والحديد، ونحوهما، وفيه جاء قوله ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث)<sup>3</sup>، إذ يرويه أصحاب الحديث، بسكون الباء، أي بمعنى الشر، في حين الخبائث تدل على الشايطين، وهو جمع خبيثة من مردة الجن، والخبث بسكون الباء، مصدر خبث، والاسم منه خبث، وهو المكروه، فإن كان كلاماً، فهو الشتم، وإن كان ملة فهو الكفر أو طعاماً هو الحرام، ومن الشراب فهو الضار<sup>4</sup>.

3- أما في قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: (ليست حيضتك في يدك)<sup>5</sup>، "فبعض الرواة ذكرها بفتح الحاء، أي حيضة، بمعنى الدفعة من الدم، وليست المقصودة في الحدث، إنما المقصود نجاسة المحيض، وأذاه، وهو ما يدل على الحال والهيئة، ولهذا فالأصح أن تكون بكسر الحاء (حيضة)"<sup>6</sup>.

4- وفي حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: (رأيت رسول الله ﷺ، يقرأ في المغرب بطولى الطولين)<sup>7</sup>، وهي سورة الأعراف، "فقرأه المحدثون ب(طول الطولين)، والطول هو الجبل، أما (الطولى)، فهي تأنيث أطول، وتثنيتهما هي (الطوليين)، وكان يقصد أن الرسول ﷺ كان يقرأ أطول السورتين، ويقصد بها الأنعام والأعراف"<sup>8</sup>.

5- وفي باب اللباس، (نهي صلى الله عليه وسلم عن لبس القسِّي)<sup>9</sup>، فأوردها المحدثون، ورواه الحديث، بكسر القاف، وتخفيف السين، (قِسِي)، أي جمع قوس، و"فيه ابتعاد عن المعنى، في حين معنى (القَسِّي)، بفتح القاف، وتشديد السين، فهو نوع من لباس بلاد (القَسُّ)، وهي ثياب فيها حرير يؤتى بها من مصر، والمراد من الحديث اللباس، وهو المعنى المراد"<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - صحيح مسلم، (برقم 1155) ج 3 ص 1548.

<sup>2</sup> - إصلاح غلط المحدثين، الخطابي، ص 20-21.

<sup>3</sup> - صحيح البخاري، دار الهدى عين المليلة الجزائر ط1/1990م، ج 1 ص 66.

<sup>4</sup> - يراجع إصلاح غلط المحدثين، الخطابي، ص 23.

<sup>5</sup> - صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي بيروت ط1/(1375هـ-1956م)، ج 3 ص 1548.

<sup>6</sup> - إصلاح غلط المحدثين، الخطابي، ص 21.

<sup>7</sup> - زاد المعاد، ابن القيم، مؤسسة الرسالة بيروت ط1/(1415هـ-1994م)، ج 1 ص 204.

<sup>8</sup> - إصلاح غلط المحدثين، الخطابي، ص 27.

<sup>9</sup> - صحيح مسلم، ج 3 ص 1648.

<sup>10</sup> - إصلاح غلط المحدثين، الخطابي، ص 34.

وذكر صاحب المعجم أخطاء أخرى، من تخفيف ما ورد مشدداً، وإسقاط الهمزة عن مواضعها، وإسقاط حروف، ووضع مكانها حروفاً أخرى، وغيرها اخترنا منها ما يناسبنا في مجال تغيير المعنى، بتغيير الصوائت، وهي كثيرة أو جزناً في ذكرها.

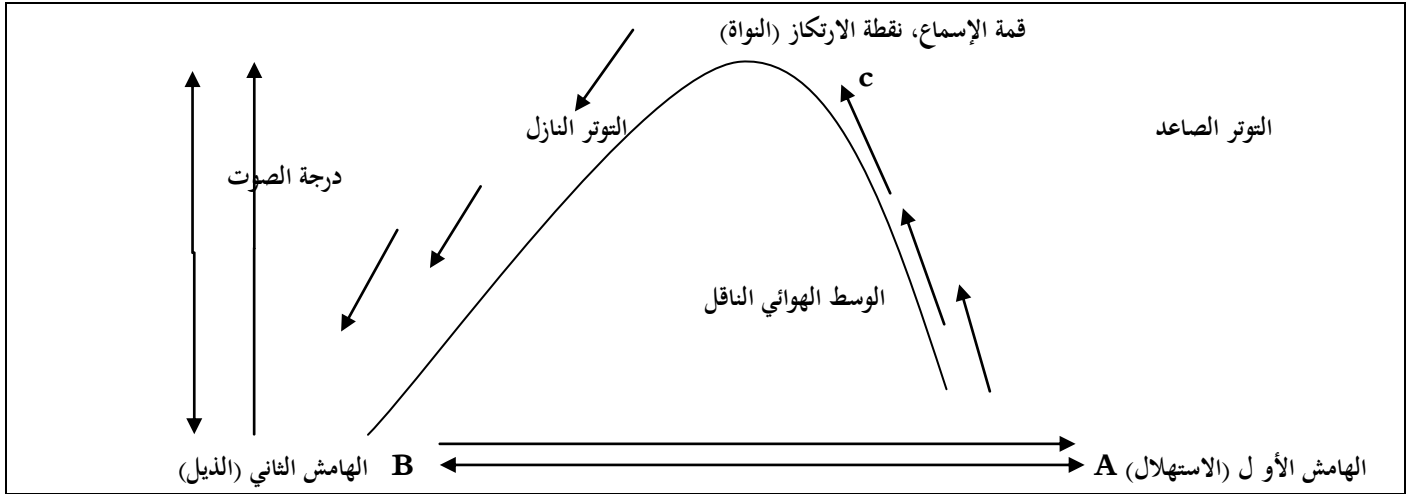
**علاقة الصوائت بالمقاطع في الكلمة العربية:** لا يمكن الفصل بين الميزان الصرفي، والمقاطع في اللغة العربية، فالمقطع الصوتي مكمل للميزان الصرفي، ويمكن اعتباره ميزاناً إيقاعياً، وللصوائت دور فعال في بناء المقاطع الصوتية في اللغة العربية، فبناؤها يقوم على أساس الأصوات المتحركة، ويعتمد الوزن الإيقاعي على نوع المقطع، وتوزيعه داخل الصيغة، وقد نجد مقطعاً مشتركاً في عدة أو زان صرفية أو صوتية باعتبار نوع الحركة، فلا يؤخذ بعين الاعتبار بل ما يؤثر في البناء المقطعي الكمية الصوتية للصائت أي كون الصائت طويلاً أم قصيراً، والكلمة الواحدة تحوي مجموعة من المقاطع، فإذا قلنا: المقطع، فهذا يعني أننا نتعامل مع أصغر وحدة في الكلام، وهي الأساس، وأنها تجاوزنا الكمية الصوتية للصائت أو الصائت إلى كمية أكبر.

ومن الدارسين من نفى وجوده صوتياً، لصعوبة تحديد بدايته ونهايته، واعتباره مجرد وحدة من نفس تحدث عند الزفير، في حين اعتمده الكثيرون، واعتبروه وحدة أساسية في الكلام، لها وظيفة تختص بها، فهونائج عن عملية الانفراج والتوتر في عملية التنفس، حين يكون نتاج فنج الجهاز الصوتي وغلقه، فعند تسجيل الذبذبات الصوتية في الكلام، يتشكل خط متموج تمثل قمم ووديان، فتمثل القمم مواضع الجهر، أي النطق بالحركات، وأصوات اللين، وما شابهها من الحروف المجهورة المنفتحة، أما وديان الخط المتموج فتمثل الصوائت الانجاسية والمهموسة، ومنه فالمقطع هو مجموعة صوتية على شكل متموج قمته الجهر، يحيط بها هامشان أقل منها جهراً "السابق لها يسمى الاستهلال، واللاحق يسمى الذيل"<sup>1</sup>، وهذا ما أشار إليه عبد الرحمن أيوب، حين قال: "إنه مجموعة من الأصوات تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة"<sup>2</sup>، وفيما يلي تمثيل للخط المتموج بقمته وهامشيه<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> - مدخل في الصوتيات، عبد الفتاح إبراهيم، ص164.

<sup>2</sup> - أصوات اللغة، أيوب عبد الرحمن، ص139.

<sup>3</sup> - علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص105.



وقد اعتمد علماء اللغة في تصنيف هذه المقاطع وتسميتها على الحركات، فاعتبروها (نواة المقطع)<sup>1</sup>، وحتى تسمياته "فقد ارتبطت بالحركات وطولها وقصرها، وعليه اعتبره دي سوسير الوحدة الأساسية التي يؤدي فيها الفونيم وظيفة داخلها"<sup>2</sup>، وربطه العديد من اللغويين بالحركة، حيث قال رمضان عبد التواب، بأنه "كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، يمكن الابتداء بها أو الوقوف عليها"<sup>3</sup>، وعرفه إبراهيم أنيس بأنه "عبارة عن حركة قصيرة أو طويلة مكثفة بصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة"<sup>4</sup>.

وقد "نجد في اللغة العربية بعض الاختلافات في المقاطع حسب نطق اللهجات في البلدان العربية، غير أن هذه الاختلافات بسيطة لا تؤثر في بناء المقاطع، التي تكون على نوعين، المقطع المفتوح، وهو كل مقطع ينتهي بحركة، والمقطع المغلق، وهو كل مقطع ينتهي بصامت، وترد المقاطع القصيرة مفتوحة دائماً، والمديدة منغلقة دائماً، في حين المتوسط، منه المفتوح، ومنها المغلق"<sup>5</sup>، ويمكن توضيح هذه المقاطع الصوتية العربية كالآتي<sup>6</sup>:

1- **المقطع القصير**: وهو المقطع المكون من صامت وحركة، ويرمز له بالرمز (ص ح)، فالصامت يمثل الصامت، والحاء تمثل الحركة، وهو من أكثر المقاطع شيوعاً في اللغة العربية، وتمثل هذه المقاطع مقاطع الفعل (درس)، د (ص ح)، ر (ص ح)، س (ص ح).

<sup>1</sup> - مدخل إلى الصوتيات، عبد الفتاح إبراهيم، دار الجنوب للنشر تونس، ص 164.

<sup>2</sup> - دراسة الصوت اللغوي، عمر أحمد مختار، ص 243.

<sup>3</sup> - أصوات اللغة، رمضان عبد التواب، ص 101.

<sup>4</sup> - موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، ص 145.

<sup>5</sup> - أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث 2004م، ص 101.

<sup>6</sup> - يراجع مدخل في الصوتيات، عبد الفتاح إبراهيم، ص 165.



2- المقطع المتوسط المفتوح: وهو المقطع المتكون من صامت وحركة طويلة، ونرمز له بالرمز (ص ح ح)، نحو: (ما، وبي، وذو...).

3- المقطع المتوسط المغلق: وهو المتكون من صامت وحركة قصيرة، وصامت، ويرمز له بالرمز (ص ح ص)، ويتمثل في كل من (قد، ومن، وخذ).

- وهذان المقطعان يبيان المقطع القصير المفتوح في درجة الشيوخ، وبه تكون هذه المقاطع الثلاثة الغلبة في الكلام العربي.

4- المقطع الطويل مفرد الإغلاق: ويتكون من صامت + حركة طويلة + صامت، ويرمز له بالرمز (صحص)، ويمثله: (مال)، و(نين من المؤمنين) في جمع المذكر السالم، لمؤمن في حالة الوقف فقط.

5- المقطع الطويل مزدوج الإغلاق: ويتكون من صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت، ويرمز له بالرمز: (صحصص)، ويمثله كلمة (شمس، بيت، قرد)، وذلك في حالة الوقف.

6- المقطع المديد: ويتكون من صامت، وحركة طويلة، وصامت، وصامت، ويرمز له بالرمز (صحصصص)، مثل: (حارّ، وراذّ)، وهذا المقطع كان للبعض رأي فيه، حيث إنه ينتهي بصامت طويل، أي مضاعف، والذي يصبح حرفاً عادياً المدى إذا سبق بحركة طويلة.

- وتعتبر هذه المقاطع الثلاثة قليلة الشيوخ في اللغة العربية، لأنها لا تميزهم إلا في حالة الوقف، وما نلاحظه أن تسمية المقطع المفتوح كانت للمقاطع المنتهية بالصائت، أما المنتهية بالصامت، فكانت منغلقة.

● ولهذا المقاطع خصائص يجب أن تلتزم بها في بناء الكلمة العربية، سنوردها فيما يلي:

1- المقطع في اللغة العربية لا يتدئ بساكن، و"هذا ما ألزم زيادة همزة الوصل في بعض الصيغ الحديثة والذاتية، نحو: فعل الأمر من (ذهب)، فنقول: (اذهب) لأنه يقتطع من فعل الأمر، فلا يجوز أن نقول: (ذهب)، بعد إسقاط حرف المضارعة، فكل حركة تقطع في بداية المقطع لابد من تحقيقها، وتخلق همزة قبلها بغض النظر عن قيمة هذه الهمزة وظيفياً"<sup>1</sup>.

2- لا يجوز التقاء صامتين في مقطع واحد في بداية الكلمة وحشوها، فقد أشرنا إلى زيادة الألف إلى صدر الكلمة في صيغة الأمر من الثلاثي، والأمر، وكذا المصدر من (يرتسم)، فتصبح (رتسام)، فيجب زيادة همزة الوصل، لعد جواز ابتداء المقطع بساكن، (ر)، والتقاء صامتين في بداية الكلمة (صصصحص)، وهذا ما يلزم الإتيان بكسرة في همزة الوصل في صدر الكلمة، (ارتسام)، كما لا يجوز التقاء صامتين في حشو الكلمة، غير أن القدماء أجازوا هذا الالتقاء بشروط، إذ قال ابن يعيش: "والشرطان المرعيان في اجتماع ساكنين، أن يكون الساكن الأول حرف

<sup>1</sup> - التصريف العربي، الطيب بكوش، ص138.

مد ولين، والثاني مدغما، كالدابة، وشابة، وخويصة، تصغير خاصة<sup>1</sup>، ولكن الحقيقة في (دابة، وشابة)، لم يلتق ساكنان والألف، بل هي حركة طويلة، فشابة تجزا مقطعا إلى (شاب + بة)، في الوقف، أي: (صحص + صحص)، ومثلها (دابة)، أما (خويصة)، فالياء لم ترد ساكنة، بل ورد فيها إثمam بالكسرة، وهذا حسب ابن منظور، إذ يقول: "وتصغير دابة: دويبة، الياء ساكنة وفيها إثمam من الكسر، وكذلك ياء التصغير إذا جاء بعد حرف مثل في كل شيء"<sup>2</sup>. وهذا ما جعلنا نرد زعم القدماء بالشروط التي أجازوا بها التقاء الصامتين في مقطع واحد.

3- لا يجوز التقاء حركتين في المقطع الواحد، إذ "لا تسمح العربية بالتقاء صائتين مباشرة، وإذا أدى السياق إلى هذا، فتلجأ العربية إلى خلق أشباه الحركات للفصل بين الحركات المتتالية، ويحدث هذا في حالات يلجأ العرب في لهجاتهم إلى إسقاط الهمزة، إذ لها الأثر الكبير في فصل الحركات عن بعضها"<sup>3</sup>، فمثلا في الفعل (يؤدي)، إذا ما خففت الهمزة يصبح (ي + دي)، مما يحدث انزلاقا حركيا، فتخلق الواو، ويصبح الفعل (يؤدي).

4- اقتصار بعض المقاطع على حالات خاصة دون غيرها، فالمقطع المديد من نوع (صحصص)، لا يسمح به إلا في حالة الوقف فقط في النثر أو في بعض الأوزان الشعرية المقيدة بالقافية، أما المقطع الطويل (صحصص)، فنجده في باب (شابة، ودابة)، ويكون في حالة الوقف في (مسلمين)، و(يسلمون)، وتكره العربية أن يرد وصلا.

5- تقصير الحركات الطويلة في المقاطع المغلقة، فالعربية تعتمد على تقصير الحركات الطويلة في المقاطع المغلقة باستمرار، ومنه اختزال الحركة في الفعل الأجوف، في الأمر والمضارع، والمضارع المجزوم بالسكون، فالأصل في (قم)، (قَوْم)، و(لم يقوم)، فتصبح (لم يقم)، فكان المقطع (صحصص) ليصبح (صحص)، ومثلهما: (بع)، والأصل (بيع)، و(لم يبع)، والأصل (لم يبيع)، وهذه الخاصية تنفرد بها اللغة العربية عن غيرها من اللغات السامية.

6- كره العربية لتتابع المقاطع القصيرة، ذلك أن اللغة العربية تعتمد في بناء الكلمة على الاعتدال في نسجها، وهو ما جعلها تنفر من تتابع المقاطع القصيرة، إذ إن تواترها السريع يؤدي إلى عنصر في الصيغة، في حين تمثل المقاطع المتوسطة عنصر الضعف والاختلال في الصيغة، ولهذا فالاعتدال في النسج يتحقق بالجمع بين هذه المقاطع، فلم تجمع الكلمة العربية أربعة مقاطع قصيرة إلا في حالات نادرة، وهذا ما يدفعنا إلى تفسير بعض الظواهر في اللغة العربية<sup>4</sup>:

<sup>1</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ج 9 ص 121.

<sup>2</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج 1 ص 370.

<sup>3</sup> - grainer phonetics of arabic, p30-49

<sup>4</sup> - يراجع أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب، ص 129.

أ- تسكين فاء المضارع في الفعل الثلاثي، نحو: (أدخل) في الماضي (دخل)، وزيادة سابقة المضارعة (أدخل) (أدخل)، فكان لابد من دمج المقطعين فيصبح (أدخل).

ب- تسكين الفاء في (يفتعل)، و(ينفعل)، فالأصل هو الفعل الماضي (فعل)، ويتصدره (تاء الافتعال)، و(نون الانفعال)، ليصبح (فَتَعَلَ)، و(تَفَعَلَ)، والمضارع منه (يَفْتَعِلُ)، و(يَنْفَعِلُ)، فتتوالى في الماضي أربعة مقاطع قصيرة، وفي المضارع خمسة، فلا بد من تشكيل مقطع متوسط مقفل، فتصبح (ينفعل) في المضارع، (انفعل) في الماضي، لكراهة التقاء صامتين في صدر الكلمة.

ج- وللسبب نفسه عمد العرب قديماً إلى تسكين (الفعل) في الكثير من الأسماء الثلاثية والأفعال كذلك، مثل قولهم: (فصد) في المثل العربي المشهور: "لم يحرم من فصد"<sup>1</sup>.

7- كره العربية لتوالي المقاطع المتوسطة المفتوحة، لأنها تسبب الضعف والوهن في الصيغة الكلامية، و"لهذا قلت الأبنية المشتملة على هذه المقاطع، مثل: (فاعل)، و(فوعال)، و(فيعال)، و(فاعول)، ومعظمها صيغ معربة، نحو: (هامان، قارون، ودالاب، وديياج، وهارون...)"، بحيث تعتبر أبنية دخيلة على العربية<sup>2</sup>، فعمدت العربية إلى "اختزال الصوائت الطويلة فحولتها إلى أبنية أخرى، نحو: (فيعال، فعّال)، قتال، والأصل فيها (قتال)، والياء مكان ألف (فاعل)<sup>3</sup>، وعن إغلاق المقاطع في حشواً الكلمة، فيمثلها التشديد، نحو: (دخّان)، مما جعل الكسائي يوجه العامة في عصره إلى وجوب تخفيف الحاء في (دخان)، بقوله: "ونقول قد تأذيت بدخان، بتخفيف الحاء"<sup>4</sup>، ومن هنا يتضح أن المقاطع المغلقة ترد في كلمات تشدها العامة، وأصلها التخفيف.

### المستويات اللغوية:

تعتبر اللغة أهم أداة للتواصل وإثما نظام متشعب، لكنها في الأصل - كما ذكرنا آنفاً - في مظهرها الأساسي أصوات تنتشر في الفضاء، وهي أصوات تحتاج إلى أن تعرف معرفة جيدة ليقدر المتلقي تفكيك الرسالة والرموز الضامنة للتواصل، ولما كان هدف اللسانيات هو دراسة اللغة حيث أنّها تحقق وظيفتها الأساسية - التواصل -، وجب على الباحثين تفكيك هذا النظام إلى مستويات في التحليل للإحاطة بما يمكن من الدقة بعناصر النظام وفروعه وطريقة استعماله وعمله، ولذلك تقسم الدراسة اللسانية عادة إلى مستويات تكون ميادين بحث مستقلة ومتظافرة وهي<sup>5</sup>:

<sup>1</sup> - مجمع الأمثال، الميداني، ج2 ص192، ويضرب المثل في القناعة باليسير.

<sup>2</sup> - التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، ص124.

<sup>3</sup> - المحتسب، ابن جني، ج1 ص224.

<sup>4</sup> - ما تلحن فيه العامة، الكسائي، ص109.

<sup>5</sup> - مدخل في الصوتيات، عبد الفتاح إبراهيم، ص11.

- المستوى الصرقي.
- المستوى الصرقي.
- المستوى التركيبي.
- المستوى الدلالي.

ويتضح دلالات هذه المستويات جلية في كتاب سيويه، حيث نستشف أنّ علاقة الدلالة بالعلوم اللغوية ظهرت منذ القدم.

## 1/ المستوى الصوتي:

الدراسات العربية للصوت تجمع بين علمين، وهما علم الصوت النطقي وال fonولوجيا، فالأول يهتم بدراسة الصوت من حيث النطق والصفة، والثاني يهتم بوظيفة الصوت داخل الكلمة وتأثير صوت على آخر، فقد قام سيويه بتحديد الخصائص الفيزيولوجية والفونولوجية للحروف ليبيّن تأثير بعضها على بعض من إدغام وإبدال... إلخ، حيث يعتبر أول من أشار إلى مفهومي الجهر والهمس، بحيث يقول في كتابه: "المجهور حرف اعتمد عليه في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد... والمهموس حرف أضعف الاعتماد عليه في موضعه حتى جرى النفس معه"<sup>1</sup>.

كما تحاول الدراسات اللغوية العربية التمييز العضوي بين الصوت والحرف، فالحرف يقابله الفونيم (lephoneme) في الدراسات الغربية الحديثة الذي يعتبر الوحدة المميزة، ويتحدد بخاصيتين هما المخرج والصفة، وفي هذا الإطار يقول ابن جني: "اعلم أن الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلا حتى يعرض له الحلق والفم والشففتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته فيسمى أينما عرض له حرفاً"<sup>2</sup>.

كما تنهت الصوتيات العربية لظاهرة الحروف الأصلية- الفونيمات في اللسانيات الغربية الحديثة- والحروف الفرعية أي التأديت، هذه الأخيرة التي تعتبر مجرد استعمال لهجي لا تأثير له في الوظيفة الكلامية، حيث أنّها لا تغيّر الكلمة، وقد وضّح ذلك سيويه بإشارته للحروف التسعة والعشرون الأصلية والفرعية، المستحسنة منها والمستهجنة والتي تعكس الاختلافات اللهجية للبقع الجغرافية ليس إلا، و"هذا التحليل الوظيفي للحروف وتقسيمها إلى أصلية وفرعية يقارب التمييز الاصطلاحي الحديث بين الصوت والفونيم"<sup>3</sup>. كما نرى أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي لا يكتفي في التحليل الفونولوجي بتشخيص العناصر والوحدات اعتمادا على مبدأ التقابل بين

<sup>1</sup> - الكتاب، سيويه، ج 1 ص 30.

<sup>2</sup> - المنصف، ابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، مطبعة مصطفى يابى الجلي وأولاده مصر 1954م، ج 1 ص 30.

<sup>3</sup> - المدارس اللسانية، شفيقة العلوي، ص 30.

العناصر الصوتية، "كما هو الحال عليه لدى المذهب البنوي الغربي الحالي في التحليل التقطعي للكلام إلى وحدات يسمونها بالفونيمات . بحيث يكتفون بتقطيع مدرج الكلام إلى أدنى القطع الصوتية- . كما أنه لا يقتصر على التحديد بالجنس والفصل، أي باكتشاف الصفات المميزة، وبالتالي فهو لا يكتفي بعملية الاشتمال بل يتجاوزها بحمل العنصر على الآخر وذلك يجعل علاقة مباشرة بين العناصر التي توحد بين مجموعتين على الأقل لغرض استنباط البنية التي تجمعها جميعاً"<sup>1</sup>. ويتصور العلماء الأوائل النظام الصوتي كمصفوفة، فترتيب المخارج عندهم هو ترتيب لأجناس من الأصوات على المحور الأفقي، وكل جنس يتفرع عن الآخر بزيادة صوت الحركة ثم حرف المد (+مد)، ثم اللين (+شيء من الجمود)، ثم الرخو (+جمود أكثر)، ثم بين (رخاوة+شدة)، ثم الشديد(جمود مطلق).

ويهدف التقطيع لدى اللسانيين الغربيين إلى استخراج القطعة الصوتية التي تدل على الجمع، لأجل تحديد كلمة الجمع من المفرد، واللسانيات العربية تعتمد على التقطيع قصد استخراج القطعة الصوتية التي تدل على الجمع، و"هذا ما حاول بعض الباحثين تطبيقه على العربية، ولكن هذا لا يمكن تطبيقه مع كلمة الجمع مثل: (أصحاب) فالمجموعة من الهمزة الزائدة وسكون الصاد وزيادة الألف وترتيب كل ذلك أصولاً وزائداً هو الذي يدل على الجمع أي مثال أفعال"<sup>2</sup>، وذلك على خلاف كلمة مسلمون أين زيدت (الواو) و(النون) التي تدل وحدها على الجمع<sup>3</sup>.

ويقول أحمد مختار عمر: "إن عدد الأصوات التي يمكن لجهاز النطق الإنساني أن ينتجها لم يمكن حصرها أو تقديرها على وجه الدقة حتى الآن، وهذا يرجع إلى أن أي انحراف في المخرج يمكن أن يعطي نتائج مختلفة تدركها الأجهزة الحساسة مثل: السبكتروجراف أو مسجل تردد الموجات الصوتية، إن لم تدركها الأذن، وأيضاً فإن كثيراً من الأصوات الإنسانية التي لا تعد أصواتاً كلامية في بعض اللغات تعدّ بكل تأكيد أصواتاً كلامية في بعضها الآخر"<sup>4</sup>.

**المستوى الصرفي:** وهو مستوى دراسة الصيغ اللغوية حيث تعتبر علوم العربية الأصول التي تحفظها من الخطأ، وما يتوصل إلى عصمة اللسان والقلم عن الخطأ، و"من أهم هذه العلوم الصرف والإعراب. وللكلمات العربية

<sup>1</sup> - المدارس اللسانية، شفيقة العلوي، ص30.

<sup>2</sup> - المثال سواء كان مثال الكلمة أو مثال اللفظة يعتبر مفهوماً خاصاً باللسانيات العربية، ولا يعرفه من الغرب إلا من اطلع على كتب النحاة العرب.

<sup>3</sup> - يراجع المدارس اللسانية، شفيقة العلوي، ص60.

<sup>4</sup> - أسس علم اللغة، أحمد عمر مختار، عالم الكتب ط8/ (1419هـ-1989م)، ص45.

حالتان: حالة إفراد عندما تكون الكلمة في غير الجملة، وحالة تركيب عندما الكلمة في جملة<sup>1</sup>، والبحث عنها وهي مفردة لتكون على وزن خاص وهيئة خاصة وهو من اختصاص علم الصرف.

والصرف لغة ويقال له التصريف "هو التغيير، ومنه تصريف الرياح"<sup>2</sup> من قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ﴾<sup>3</sup>. و"هو بمعنى التقليب من حالة إلى أخرى"<sup>4</sup>، و"التنويح والتصنيف من قوله تعالى: ﴿وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ﴾<sup>5</sup>، أي جعلناها صنوفاً، وحوها من أسلوب إلى أسلوب حتى يكون لها نفاذها إلى القلوب"<sup>6</sup>.

أما اصطلاحاً فالصرف والتصريف يطلقان على تلك القواعد التي تبحث في أبنية الكلمات العربية من حيث تأليف كل منها على هيئة بعينها، وعن الأحوال التي تعرض لتلك الكلمات غير الإعراب والبناء.

ويعرّف الغلاييني الصرف بأنه "علم بأصول تعرف بها صيغ الكلمات العربية وأحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء، فهو علم يبحث عن الكلم من حيث ما يعرض له من تصريف وإعلال وإدغام وإبدال، وبه نعرف ما يجب أن تكون عليه بنية الكلمة قبل انتظامها في الجملة. وموضوعه الاسم المتمكن - أي المعرب-، والفعل المتصرف...والصرف من أهم العلوم العربية، لأنّ عليه المعول في ضبط صيغ الكلام، ومعرفة تصغيرها والنسبة إليها والعلم بالجموع القياسية- التي تأتي على قاعدة معيّنة مثل جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم- والسماعية- التي تأتي على غير قاعدة، عن طريق السماع مثل جمع التكسير- والشاذة ومعرفة ما يعتري الكلمات من إعلال أو إدغام أو إبدال"<sup>7</sup>. ويقول ابن كمال باشا: "الصرف أم العلوم، أي: أصلها ومبدؤها، حيث يقال للفاتحة أم الكتاب وأم القرآن لأنّها أصل القرآن ومنها يبدأ القرآن، فإتّما شبهه الصرف بالأم في التولد، حيث يلد الصرف الكلمة إشعاراً باحتياج العلوم إليها، فيكون الصرف أم الكلمة لا أم العلوم، وباعتبار حاجة العلوم للكلمات والألفاظ صارت أمالها أيضاً"<sup>8</sup>.

**المستوى التركيبي:** كما ذكرنا سالفاً أنّ للكلمات العربية حالتان: حالة إفراد وحالة تركيب، أي: عندما تكون الكلمة في جملة، والبحث عنها وهي مركبة ليكون آخرها ما يقتضيه منهج العرب في كلامهم من رفع أو نصب،

<sup>1</sup> - جامع الدروس العربية، مصطفى الفلاييني، دار الغد الجديد القاهرة ط1/ (1428هـ-2007م)، ص13.

<sup>2</sup> - شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي، مؤسسة الرسالة ط1/ (1427هـ-2006م)، ص17.

<sup>3</sup> - سورة البقرة الآية164.

<sup>4</sup> - شرح ألفية ابن مالك، ابن حمدون علي المكودي، ج5 ص196.

<sup>5</sup> - سورة الأحقاف الآية27.

<sup>6</sup> - الرائد الحديث في تصريف الأفعال، كامل السيد شاهين، المكتبة الأزهرية للتراث، ص5.

<sup>7</sup> - جامع الدروس العربية، مصطفى الفلاييني، ص13-14.

<sup>8</sup> - شرح مراح الأرواح في علم الصرف، ابن كمال باشا سرحان، مكتب مصطفى باي وأولاده مصر ط3/ (1379هـ-1959م)، ص60.

أو جر أو جزم، أو بقاء على حالة واحدة، وهو من موضوع علم الإعراب، حيث يقول الشيخ مصطفى الفلايني بأنّ "الإعراب هو ما يعرف اليوم بالنحو، علم بأصول تعرف به أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء، أي من حيث ما يعرض لها حال تركيبها فيه نعرف ما يجب عليه أن يكون آخر الكلمة من رفع، أو نصب، أو جرّ، أو جزم، أو لزوم حالة واحدة بعد انتظامها في الجملة"<sup>1</sup>. و"يختص المستوى التركيبي أو النحوي بتنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلامية مثل نظام الجملة: ضرب موسى عيسى، التي تفيد عن طريق وضع الكلمات في نظام معين أنّ موسى هو الضارب وعيسى هو المضروب"<sup>2</sup>.

ولتعريف النحو لغة نقول أنّه: "مصدر من نحأ ينحو نحواً، وقد أُريد به اسم المفعول، أي المنحو بمعنى المقصود، ويدل على هذا ما قيل حول نشأة علم النحو"<sup>3</sup>، "فقد كان يقصد به القواعد المنحوة في وضع العربية، أي المتبعة، المتبعة، فالنحو بمعنى المنحو. مثال ذلك كلمة صيد في قوله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾<sup>4</sup>، أي مصيدة"<sup>5</sup>.

قال الداودي<sup>6</sup>:

للنحو سبع معان قد أتت لغة \* جمعها ضمن بيت مفرد كملا

قصد ومثل ومقدار وناحية \* نوع وبعض وحرف فاحفظ المثالا

أما اصطلاحاً فهو "علم يبحث عن أواخر الكلم إعراباً، ويمكن القول أنّه العلم الذي يختص بقواعد اللّغة التركيبية"<sup>7</sup>، ومفهوم النحو قديماً يختلف عن مفهومه حديثاً، "فقد استخدم القدماء دلالة عامة تشمل نظام ترتيب ترتيب الجمل والنظام الصوتي، وهذا ما أشار إليه سيبويه في مؤلفه الكتاب"<sup>8</sup>، ويتضح هذا جلياً في تعريف ابن جني للنحو حيث قال: "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصريفه من الإعراب وغيره كالتثنية والجمع، والتحقيق والتكسير والإضافة، والنسب وغير ذلك"<sup>9</sup>، أما عند المحدثين "فقد اتخذ شكلاً أكثر دقة وموضوعية حيث وظّفوا

<sup>1</sup> - جامع الدروس العربية، مصطفى الفلايني، ص 13-14.

<sup>2</sup> - أسس علم اللّغة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب ط8/1419هـ-1998م، ص 44.

<sup>3</sup> - يراجع الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاج، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس بيروت ط4/1402هـ-1982م، ص 89.

<sup>4</sup> - سورة المائدة الآية 96.

<sup>5</sup> - التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، ص 14.

<sup>6</sup> - حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر، ج 1 ص 10.

<sup>7</sup> - شرح ألفية ابن مالك، ابن حمدون على المكودي، ص 17.

<sup>8</sup> - يراجع الكتاب، سيبويه، ج 1 ص 60.

<sup>9</sup> - الخصائص، ابن جني، ج 1 ص 34.

المناهج الحديثة في دراستها فأطلقوا على ما يتعلق بالتركيب والإعراب اسم علم النحو، وما يتعلق بالأبنية وصوغها اسم علم الصرف، وما يتعلق بالأصوات علم الأصوات، وما يتعلق بالمعنى علم الدلالة<sup>1</sup>.

**مفهوم الإعراب:**

**لغة:** يقول الشيخ أبو المحاسن: "الإعراب له ثلاثة معان، أحدها بمعنى الإبانة مأخوذة من قولهم أعرب الرجل عن حجته أي بيّنها، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (الثيب معرب عنها لسانها)<sup>2</sup>، والثاني بمعنى التغيير مأخوذ من قولهم أعربت معدة التفصيل أي تغيّرت، والثالث بمعنى التحبب، يقال: امرأة عروب إذ تحببت إلى زوجها، ومنه قوله تعالى: ﴿عُرْبًا أْتْرَابًا﴾<sup>3</sup>، أي: متحبيبات إلى أزواجهن<sup>4</sup>.

**اصطلاحاً:** هو تعبير العلامة التي بسبب تعبير العوامل الداخلة عليه وما يقتضيه كل عامل، "وللإعراب معنى آخر مشهور بين المشتغلين بالعلوم العربية هو: التطبيق العام على القوالب لبيان ما في الكلام من فعل، أو فاعل، أو مبتدأ، أو خبر، أو مفعول به، أو حال... أو غير ذلك من أنواع الأسماء، والأفعال، والحروف وموقع كل منها في جملة، أو بنائه أو إعرابه... أو غير ذلك"<sup>5</sup>.

**المستوى الدلالي:** شكلت العلاقة بين اللفظ والمعنى اهتمام الباحثين العرب، حيث لا يمكن الفصل بين علمي النحو والمعاني إلا مع التوضيح بالمعنى على مستوى العلمين جميعاً، و"يرى أساتذة اللغة العربية أنّ ما تركه لنا عبد القاهر الجرجاني من دراسات في دلائل الإعجاز وغيره، يعتبر إشارات ذكية إلى الطريق الذي سلكه النحاة بدراستهم للنحو حيث يستلزم إيضاح طريقة يصبح بها للنحو العربي مضمون، ويمكن بها مزج معطيات علم النحو بمعطيات علم المعاني"<sup>6</sup>.

ويرى ابن جني أنّ الكلام لا يتّضح معناه إلا بالاستعمال أو الممارسة، لأنّه حدث كلامي يتأثر بالعوامل الخارجية كالظروف النفسية والاجتماعية والعقلية<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - يراجع التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، ص134.

<sup>2</sup> - صحيح مسلم، ج2 ص1037. وجاء الحديث بلفظ: (الأيّم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها) برقم1461.

<sup>3</sup> - سورة الواقعة الآية37.

<sup>4</sup> - المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث هجري، عوضي حمد الفوزي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط1/1401هـ-1981م)، ص15.

<sup>5</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج1 ص74.

<sup>6</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حستان، ص336.

<sup>7</sup> - يراجع الخصائص، ابن جني، ج1 ص60.



كما يقول عبد القاهر الجرجاني في إشارة منه إلى الأداءات أنها وظيفة للتفاعل بين معاني الكلمة في الجملة حيث يقول: "ليس الغرض بنظم الكلام أن توالى ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل"<sup>1</sup>، ويقول كذلك: "أنّ الألفاظ المفردة التي هي من أوضاع اللّغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، لكن لأنّ يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد"<sup>2</sup>.

ويرى جون ليونز "أنّ علم الدلالة هو دراسة المعنى، وتجنّب القول بأنّ اللّغة تقيم جسرا بين الصوت والمعنى، حيث اعتبر أنّ مثل الصوت يوجد بشكل مستقل عن اللّغة وأنّه متجانس في الطبيعة، والمعاني تبعا للنظرية التي حازت القبول الأكثر اتساعا في علم الدلالة، أفكارا أو تصورات يمكن أن تنتقل من عقل المتكلم إلى عقل المستمع بتجسيدها في صيغ لغة أو أخرى"<sup>3</sup>. إلا أن هناك من يتصور أنّ دراسة المعنى مقصود على اللّغات التي لم يوضع لها معاجم أو قواميس وأنّ اللّغات ذات المعاجم في غنى عن هذه الدراسة لأنّها تمدنا بمعاني الكلام، "غير أنّ المعنى القاموسي أو المعجمي ليس كل شيء في إدراك المعنى، فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى، بل هي جزء أو أجزاء من معنى الكلام، وذلك كشخصية المتكلم، وشخصية المخاطب، وما بينهما من علاقات وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به، كالجو مثلا أو الحالة السياسية...، فعبارة (صباح الخير) مثلا قد يكون لها من المعاني عشرة أو أكثر إذا نظرنا إليها من حيث السياقات التي تقع فيها"<sup>4</sup>.

ويجدر بالذكر بأننا وفي هذه المرحلة من مراحل اللّغة العربية نستعمل كلمات معيّنة للتعبير عن معان نحوية، و"كل كلمة يحكم استعمالها شروط معروفة فنحن نستعمل الاستفهام ما، من، كيف، وللنفي ما، ما لم...هكذا. وأمثال هذه الكلمات عرضة للتغيّر كسائر مفردات اللّغة، والدراسة التاريخية تبين أنّ هذه الكلمات قد وصلت في الأغلب إلى وظفتها الحالية عن طريق بعض التغيّرات الدلالية"<sup>5</sup>. وفي إطار اهتمام العرب منذ القدم بالدلالة نقرأ في تقسيم الجاحظ للدلالات إلى خمس وهي<sup>6</sup>:

- دلالة اللفظ: الصوت المقطع في الهواء.
- دلالة الإشارة: تحمل معنى اللفظ وتضيف الحركة واللفظ.
- دلالة العقد: تجمع بين اللفظ والإشارة وتضيف المنطق والاستنباط وهي دلالة رياضية.

<sup>1</sup> - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص35.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>3</sup> - اللّغة وعلم اللّغة، جون ليونز، دار النهضة العربية ط1، ص184-185.

<sup>4</sup> - علم اللّغة -مقدمة للقارئ العربي، محمد السعران، دار الفكر العربي ط2/1997م، ص215.

<sup>5</sup> - علم اللّغة -مقدمة للقارئ العربي، محمد السعران، ص233.

<sup>6</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص60.

- دلالة الخط: تجمع الدلالات الثلاث السابقة وتضيف الرسم والصورة.
- دلالة النصية.

وهذه الدلالات تدخل في إطار فلسفة مستمدة من القرآن وتلم بالثقافة العربية الإسلامية في خصائصها الروحية والمادية في تصورها للإنسان واللسان.



## الفصل الأول:

## الفصل الأول: اللفظ ودلالته:

1- **المستوى الصرفي:** إنّ الدرس العربي بالنظر إلى الصرف، يقوم على دراسة تغيرات الكلمة، ما يؤدي إلى تغيير المعنى؛ كالإعلال، والإبدال، والقلب، ونحوها، حيث يرى الصرفيون أن: "التصريف ينقسم إلى قسمين، أحدهما جعل حروف الكلمة على صيغ مختلفة لضروب المعاني، نحو: ضرب، وضارب، وتضارب، واضطرب...، والآخر تغيير الكلمة على أصلها، من غير أن يكون التغيير دالا على معنى طارئ على الكلمة، نحو تغييرهم (قول إلى قال)، فإذا بيّن جميع ما ذكر فيه هذين النوعين، فقد أتى على جملة التصريف"<sup>1</sup>.

وقد عُني الدرس الصرفي بتحديد الوظائف الصرفية للأبنية، حيث يقوم بتحديد المعاني لكل بنية يرصدها، ويمكن للباحث في غور الدرس الصرفي العربي، وصف أبنية الكلم، وتصنيفها، ورصد تغييراتها، وتحديد وظائفها الصرفية وفقا لما يأتي:

- 1- وصف جهاتها المختلفة، التي تكشف أو زانها، ببيان عدد حروفها، وترتيبها، وضبطها...إلخ.
  - 2- تصنيفها من حيث: التجرّد، والزيادة، والصحة والاعتلال.
  - 3- تحديد وظائف هذه الأبنية الدلالية، ببيان الدلالات التي تستفاد من كل وزن.
  - 4- بيان علاقتها ببعضها البعض؛ أي بيان تغييراتها.
- ويمكننا تلخيص ما سبق في الآتي<sup>2</sup>:

أ- **الاشتقاقية:** التي تتغير معها الكلمات، من قسم إلى آخر، إذ تقع على عملية إنتاج أقسام الكلم المختلفة؛ الأفعال، والمشتقات، ونحوها، وتتحقق هذه التغييرات من خلال القالب الصرفي، وذلك باستثناء النسب، الذي ينتقل به قسم الكلمة بزيادة صرفية، لا بتغيير القالب.

ب- **التصرفية:** التي تتغير بها حالات الكلمة الصرفية، دون أن يتغير بها القسم الذي تنتمي إليه الكلمات، وهي تغطي تغييرات الحالات، التي تزداد بحسب الأجناس الصرفية، فتزداد بهذه التغييرات حالات النوع، والعدد، ونحوها، ويتحقق بعض منها بالقالب الصرفي، كما في جموع التكسير، والبناء للمجهول، ويتحقق بعض ثان، وهو الأغلب بالعلامة، كما في التثنية، وجموع التصحيح، والتأنيث، وبعض ثالث، بتغيير في البنية لا يقوم بزيادة علامة، ولا بتغيير القالب، كما في تغييرات الضمير، واسم الإشارة، والاسم الموصول.

<sup>1</sup> - الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور علي بن مؤمن المقرب، تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى، عبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد ط1/1972م، ص78، 79.

<sup>2</sup> - نظرية الصرف العربي -دراسة في المفهوم والمنهج، محمد عبد العزيز عبد الدائم، كلية دار العلوم جامعة القاهرة الجيزة، ص82.

ج- **الفونولوجية:** التي لا تؤثر على القسم الذي ترد عليه الكلمة، ولا على حالة الكلمة التصريفية، وتشمل تغييرات الإعلال، والإبدال، والقلب، والإدغام، والحذف، وهي تغييرات صوتية بحتة، إذ تقوم بتغيير الأصوات والحروف، ولا بزيادة العلامة، أو بتغيير القلب، أو بتغيير البنية بغيرهما.

1- **ماهية الصرف:** معنى الصرف والتصريف: في اللغة أصلهما مصدران الصرف، ويدلان على معان عدة، منها: التقلب، والتحويل، والتغيير، يقال: صرفت الصبيان، قلبتهم، وقالوا: صرف الله عنك الأذى؛ أي: حوله، ومن ذلك تصريف الرياح، والسحاب، وتصريف الأمور، وتصريف الآيات؛ أي: تعيينها في أساليب مختلفة، وصور متعددة<sup>1</sup>.

ومصطلح التصريف أبلغ في معنى التغيير من الصرف، والعكس في معنى التحويل، وقد ظهر مصطلح التصريف في كتب النحو، ولم يختلف عنه في بداية ظهوره؛ إذ قال ابن جني: "لا تكاد تجد كتابا في النحو إلا والتصريف في آخره"<sup>2</sup>. وقد اتسعت مباحث هذا العلم، وتطور مفهومه، بعد أن مر بعدة مراحل، وهي<sup>3</sup>:

1- **مرحلة اندماجه مع النحودون تفریق أو تمييز:** وتمثل في كتب النحاة القدامى، الذين ألفوا في النحو، حيث إن مباحث التصريف، ومباحث النحو، اندمجت دون استقلال أحدهما عن الآخر، بل إن مباحث التصريف كانت مبنوثة في بعض الكتب النحوية، ويظهر هذا جليا في (الكتاب) لسيبويه، و(المقتضب) للمبرد، و(الأصول) لابن السراج، حيث يوجد بين هؤلاء تقاربا وتشابها، في المادة العلمية، واختلافا في ترتيب الأبواب الصرفية، واعتبر التصريف في هذه المرحلة بابا يسيرا، وقد سمي بالقياس اللغوي، وقد عرّفه سيبويه بقوله: "هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به ولا يجيء في كلامهم إلا نظيره من غير باب، وهو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل"<sup>4</sup>. ويشرح أبوسعيد السيرافي مراد سيبويه فيقول: "أما التصريف فهو: تغيير الكلمة بالحركات، والزيادات، والقلب للحروف التي رسمنا جوازها، حتى تصير على مثال كلمة أخرى، والفعل، وتمثيلها بالكلمة، ووزنها به..."<sup>5</sup>.

1- يراجع الصحاح، الجوهري، ج 4 ص 385، تاج العروس، الزبيدي، ج 12 ص 318.

2- المنصف، ابن جني، ج 1 ص 4.

3- الترتيب الصرفي في المؤلفات النحوية والصرفية إلى أواخر القرن العاشر الهجري، محمد بن علي المهدي آل ملحان القرني، كلية المعلمين في بيشة السعودية 1427هـ، ص 2، 3.

4- الكتاب، سيبويه، ج 4 ص 242.

5- شرح كتاب سيبويه، السيرافي، ج 5 ص 210.

وفي هذه المرحلة اعتبر التصريف جزءا من النحو، فمدلول النحو عندهم يشمل جميع القواعد والمسائل، التي تتعلق بالكلمة إفرادا وتركيبا.

**2- مرحلة بدء انفصاله في علم مستقل باسم (علم التصريف):** وهذه المرحلة مهدت لظهور هذا العلم، واستقلاله بالتأليف عن النحو، مع أنه لا يبدو أن الصرف أصبح قسيما للنحو فيها. ويمثل هذه المرحلة عدد من النحاة، من أبرزهم المازني، وأبو علي الفارسي، وابن جني. فقد ألف المازني (كتاب التصريف)، والفارسي (كتاب التكملة على الإيضاح)، حيث إن أبا علي عد هذا الكتاب، الجزء الثاني من الإيضاح، أين اعتبر الصرف قسما من النحو، وفي سياق هذه المرحلة ألف ابن جني (التصريف الملوكي)، ومفهوم التصريف عند هؤلاء لم يتعد عن مفهوم المرحلة السابقة، فنجد تعريف ابن جني للتصريف، في شرحه كلام المازني، يقول: "التصريف إنما تجيء إلى الكلمة الواحدة، تصرفها على وجوه شتى، مثال ذلك: أن تأتي إلى ضرب، فتبني منه مثل: جعفر، فتقول: ضرب..."<sup>1</sup>.

فلا يظهر اختلاف بين تعريف سيبويه وتعريف ابن جني، أو تعريف ابن السراج، وغيرهما، والمقصود بالتصريف في هذه المرحلة، ليس معرفة قواعد اشتقاق أبنية الكلام عند العرب، وإنما هو العمل على تصريف الأبنية واشتقاق بعضها من بعض، ووضع أمثلة لم تسمع عن العرب، على وزن أمثلة شُمتت، وما يميز هذه المرحلة، هو استقلال هذا العلم، وإفراده بالتأليف.

**3- مرحلة نضج علم التصريف واكتماله:** حيث انتقلت تسميته في كثير من المصنفات، إلى علم الصرف، وفي هذه المرحلة اكتمل التصريف، ليصبح علما مستقلا، وقسيما للنحو، لا قسما منه، ويمثل هذه المرحلة المتأخرون من النحاة، كعبد القاهر الجرجاني، وابن عصفور، وابن هشام، وابن مالك، وابن الحاجب، وغيرهم، الذين تعددت تعريفاتهم للنحو إلا أنهم اتفقوا على كونه علما مستقلا، ولعل الجرجاني هو أول من ألف كتابين باسم (الصرف)، وابتعد عن تسمية التصريف، غير أنه لما أتى إلى تعريف الصرف، قال: "اعلم أن التصريف تفعيل من الصرف، وهو أن تصرف الكلمة المفردة، فتولد منها ألفاظا مختلفة، ومعان متفاوتة"<sup>2</sup>.

أما ابن عصفور فذكر أن التصريف قسمان: "أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة، لضروب من المعاني...، والآخر من قسمي التصريف: تغيير الكلمة عن أصلها، من غير أن يكون ذلك التغيير دالا على معنى طارئ على الكلمة"<sup>3</sup>. ثم أتى ابن الحاجب، فصرح أن التصريف علم، قائلا: "التصريف علم بأصول يعرف بها

<sup>1</sup> - المنصف، ابن جني، ص 1-3، 4.

<sup>2</sup> - المفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة بيروت (1407هـ-1987م)، ص 26.

<sup>3</sup> - الممتع، ابن عصفور، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية حلب، ج 1 ص 31-33.

أبنية الكلم التي ليست بإعراب"<sup>1</sup>. وقد ناقش الرضي هذا التعريف مناقشة عميقة، اتجه فيها اتجاهها منطقياً، وعرض لبعض مدخولات التعريف...<sup>2</sup>.

أما ابن مالك فعرف التصريف، بقوله: "التصريف علم يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة لا وصحة وإعلال وشبه ذلك"<sup>3</sup>.

ومن خلال ما سبق، يتضح أن مسائل التصريف اتسعت، ودخل فيها ما كان خارجاً عنها، في المرحلتين السابقتين، من مباحث تغيير البنية، نحو: الإبدال، والحذف، والزيادة، ومعرفة الأبنية، والتصغير، والجمع، والنسب، والإدغام، وغيرها.

● ويمكن تلخيص آراء النحاة والصرفيين، فيما يأتي:

1- التصريف: هو البحث في أحوال الكلم العربية: الأسماء، والصفات، والأفعال الصحيحة والمعتلة، وما قيس على أبنية كلام العرب.

2- التصريف: هو بناء كلمة لم تنطق بها العرب، على مثال كلمة وردت عنهم؛ كبنائك من (ضرب، ضرب)، على وزن (جعفر)، فتغير حركات أحرف ضرب، ونظم أحرفها، على حركات (جعفر)، هو التصريف، وهذا ما كان يطلق عليه القدماء تارة (مسائل التصريف)، وتارة (مسائل التمرين)، وتارة ثالثة (مسائل البناء)، ورابعة (أبنية التصريف)، ومن الأفضل تسميته: (القياس اللغوي)، وقد جعل المتقدمون الغاية منه، الإدخال لما تبنيه في كلام العرب، والإحاق به، ثم التماس الرياضة به، والتدرب بالصنعة فيه<sup>4</sup>.

3- التصريف: هو تصيير الكلمة على خلاف ما كانت عليه في الصيغة، وهذا ما يندرج تحته القياس اللغوي، والاشتقاق، وأبواب التصريف، من: إعلال، وإبدال، وزيادة، وحذف، وإدغام، ونحوها.

4- التصريف: هو ما عرض في أصول الكلام من التغيير.

5- التصريف: هو صوغ الأمثلة المختلفة، من: ماض، ومضارع، واسم فاعل، واسم مفعول، ونحوها، من الجذر الأصلي.

1- الشافية، ابن الحاجب، تحقيق محي الدين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت 1986م، ج 1 ص 2.

2- يراجع شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 4-5.

3- التسهيل، ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي بيروت 1967م، ج 2 ص 29.

4- يراجع الخصائص، ابن جني، ج 2 ص 487، يراجع التسهيل، ابن مالك، ج 2 ص 92، المنصف، ابن جني، ج 1 ص 215، التصريف الملوكي، ابن جني، ص 88.

هذا مجمل ما وقفت عليه دلائل التصريف، عند المتقدمين حتى نهاية القرن الرابع الهجري<sup>1</sup>.

**تحديد الوحدات الصرفية:** من خلال ما سبق، نجد أن مصطلح الصرف يقابله عند المحدثين من علماء اللغة (بناء الكلمة)، ويرى محمود فهمي حجازي، أن مجال "البحث في الصرف أو بناء الكلمة، هو دراسة الوسائل، التي تتخذها كل لغة من اللغات، لتكوين الكلمات، من الوحدات الصرفية المتاحة، في تلك اللغة"<sup>2</sup>.

والوحدة الصرفية هي ما يطلق عليه الغرب مصطلح: (مورفيم، **Morpheme**)، وقد قال (ماريوباي)، في تعريفه، وأقسامه: "ويعرّف المورفيم على أنه أصغر وحدة ذات معنى..."<sup>3</sup>، فالوحدة الصرفية قد تكون كلمة أو جزءاً من كلمة<sup>4</sup>، وهي المصطلح الأساسي في التحليل الصرفي الحديث<sup>5</sup>. و"في الصرف مورفيمات لها أسماء خاصة، كالطلب، والصيورة، والمطأوة، والتعدي، واللزوم، والافتعال، والتكسير، والتصغير، والوقف"<sup>6</sup>، فالتصريف في علم اللغة الحديث يبحث في الوحدات الصرفية -المورفيمات- التي تؤدي وظائف محددة في الصيغ.

ويجدر بنا القول أن موضوع البحث والدراسة، عند علماء المورفولوجيا الغربيين، مشابه لموضوع علم الصرف، عند الصرفيين العرب، حيث إنه -المورفولوجيا- يهتم "بدراسة الكلمات، وتحليلها من حيث: بنيتها، وأشكالها، وأقسامها"<sup>7</sup>، كما يرى (سوسير) أن علم المورفولوجيا، يعالج الأشكال المختلفة للكلمات (أسماء، أفعال، صفات، ضمائر...)، ووجه الاختلاف بينه وبين علم التركيب، أن هذا الأخير يهتم بتحديد الوظائف، وتعيين الوحدات الصرفية، التي تتحقق بها كل وظيفة، بينما لا يتناول علم المورفولوجيا إلا أشكال تلك الوحدات<sup>8</sup>، إذ إن كل وحدة صرفية، ترتبط بوظائف تركيبية محددة، وكل وظيفة تركيبية، تتحقق بوحدات صرفية مخصوصة<sup>9</sup>.

إذا فموضوع الدراسة الصرفية، هو دراسة أحوال الكلمة "التي تتأهب للدخول في التركيب"<sup>10</sup>، والتي تتمثل في نقل الكلمة من المفرد إلى المثني والجمع، ومن حالة التنكير إلى التعريف، ومن التذكير إلى التأنيث، وكذا الفعل،

<sup>1</sup> - يراجع مناهج الصرفيين ومذاهبهم، حسن هنداي، دار القلم ط1/ (1404هـ-1989م)، ص15، 16.

<sup>2</sup> - مدخل إلى علم اللغة، محمد فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة 1976م، ص56.

<sup>3</sup> - أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب بيروت ط8/ (1419هـ-1989م)، ص53، 54.

<sup>4</sup> - دراسات في علم اللغة، كمال بشر، ص220.

<sup>5</sup> - مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص56.

<sup>6</sup> - مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة الدار البيضاء المغرب 1976م، ص173.

<sup>7</sup> - dictionary of language and linguistics, R,R,K Harman and F.c star, applied science

publishers , LTD london

<sup>8</sup> - يراجع الألسنية العامة، دي سوسير، ترجمة صالح القرمادي وآخرين، الدار العربية للكتاب تونس 1985م، ص202.

<sup>9</sup> - مدخل إلى اللسانيات، دي سوسير، تر حنون مبارك، دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغرب ط1/ 1987، ص181.

<sup>10</sup> - المصطلح الصرفي - مميزات التذكير والتأنيث، عصام نور الدين، الشركة العالمية للكتاب ط1/ (1409هـ-1988م)، ص81.



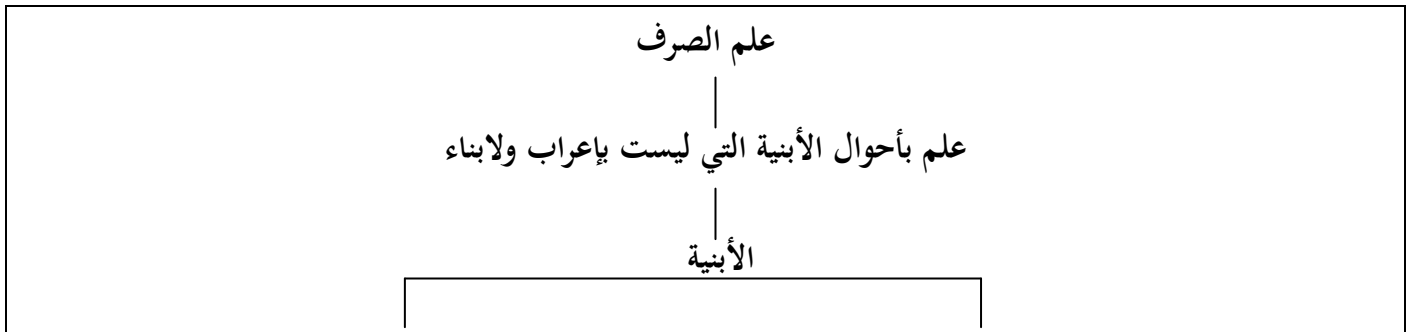
وأحواله المختلفة، من حيث دلالة على الزمان، والهئية، والجنس، والعدد، والشخص، وباقي التغييرات، التي تمس الكلمة، كالاشتقاق، والتصغير، والنسب، والتجرد، والزيادة، فإنها تعد جزءاً من علم المعجم<sup>1</sup>.

فبنية الكلمة هي الوحدة الصرفية الصغرى في المستوى الصرفي، وكل تغيير يطرأ على هذه البنية يجب أن يُبحث، وتُبحث أسبابه، صرفية كانت أم صوتية، فقد يغير معناها، أو مبنائها، أو نطقها<sup>2</sup>.

وقد عين الصرفيون الأسماء المتمكنة، والأفعال المتصرفة، مادة لعلم الصرف، وأخرجوا ما عداها منه، قال ابن عصفور: "اعلم أن التصريف لا يدخل في أربعة أشياء وهي: الأسماء الأعجمية، التي عجمتها شخصية، كإسماعيل ونحوه؛ لأنها من لغة قوم ليس حكمها، كحكم هذه اللغة. والأصوات ك (غاق) ونحوه، لأنها حكاية ما يصوب به، وليس له أصل معلوم، والحروف وما شبه بها، كالأسماء الموعلة في البناء، نحو: (من)، و(ما)؛ لأنها - لافتقارها - بمنزلة جزء من الكلمة، التي تدخل عليها، فكما أن جزء الكلمة الذي هو حرف الهجاء لا يدخله التصريف، فكذلك ما هو بمنزلة"<sup>3</sup>، و"او جز التعبير عن ذلك، ابن مالك في ألفيته؛ إذ قال<sup>4</sup>:

حرف وشبهه من الصرف بري \* وما سواهما بتصريف حر

فالقدماء اعتبروا أبنية الكلم التي تأتي على بناء ثابت لا يعترها التغيير، ولا تطرأ عليها أحوال تؤثر في بنيتها، لا يتحقق فيها حد العلم. لذلك يقول الرضي لم يُتعرض لأبنية الحروف لندور تصرفها، وكذا الأسماء العريقة البناء ك(من) و(ما)، والجدير بالذكر أن علم الصرف يركز على مصطلحين، هما: (المشتق والجامد)، فالمشتق يمثل كل بنية تصلح أن تكون مادة للدراسة الصرفية، والجامد يمثل كل بنية لا تصلح للدراسة الصرفية، ويمكن توضيح ذلك في الشكل الآتي<sup>5</sup>:



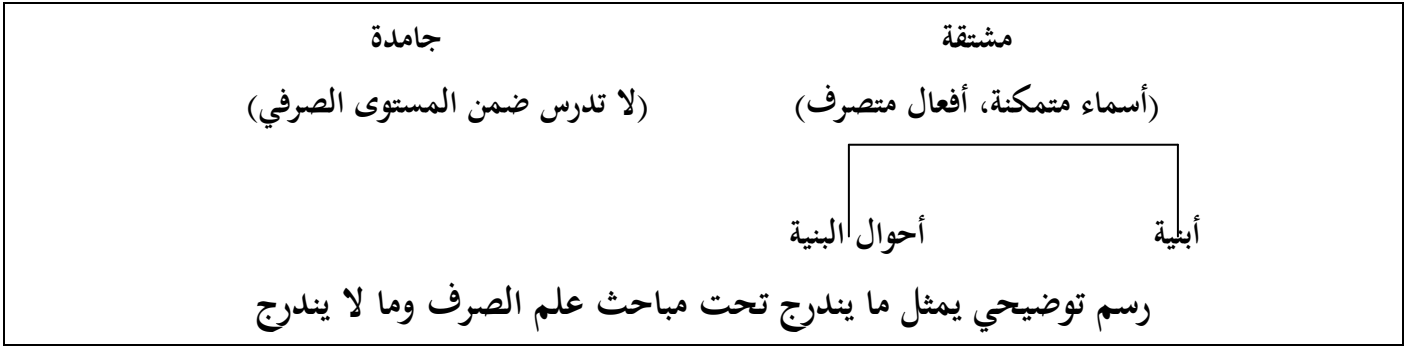
<sup>1</sup> - المصطلح الصرفي، عصام نور الدين، ص 76، 77، الألسنية العربية، رمون طحان، ج 1 ص 22، 23، فنون التقعيد وعلوم الألسنية، دار الكتاب اللبناني بيروت، ص 183.

<sup>2</sup> - دور البنية الصرفية، لطيفة النجار، ص 30.

<sup>3</sup> - الممتع في التصريف، ابن عصفور، ج 1 ص 35، شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 8، الهمع، السيوطي، ج 6 ص 228.

<sup>4</sup> - ألفية ابن مالك.

<sup>5</sup> - النظام الصرفي في العربية، ياسر الملاح، ص 22.



والجوامد لم تخرج من علم الصرف، حسب بعض الباحثين المعاصرين، ولكنها مدرجة ضمن أحد تقسيمات الأبنية، وهي لا تصلح للدراسة ضمن المستوى الصرفي، فهي مبان جامدة مسكوكة، من حيث بنيتها، كما يصفها تمام حسان<sup>1</sup>. أما معانيها، ووظائفها في التركيب، فتدرس ضمن المستوى النحوي.

وقد وضع الرضي تعريفا دقيقا للبنية الصرفية، فحددها، وعين مميزاتهما، فقال: "المراد من بناء الكلمة، ووزنها، وصيغتها: هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة، وحركاتها المعينة، وسكونها، مع اعتبار الحروف الزائدة، والأصلية، كل في موضعه، ف (رجل) مثلا، على هيئة، وصفة، يشاركه فيها (عضد)، وهي كونه من ثلاثة، أو لها مفتوح، وثانيها مضموم. أما الحرف الأخير، فلا تعتبر حركته، وسكونه في البناء، ف (رجل)، ورجلا، ورجل، على بناء واحد، وكذا (جمل) على بناء (ضرب)؛ لأن الحرف الأخير لحركة الإعراب، وسكونه، وحركة البناء، وسكونه"<sup>2</sup>.

ولذلك فإن "بنية الكلمة تتحدد بحروفها المرتبة، ف (صفيحة) بنية، و(صحيفة) بنية، و(فصيحة) بنية أخرى، وحركاتها المعينة، وسكونها ف (نذر) بنية، و(نذر) بنية ثانية، و(نذر) بنية ثالثة"<sup>3</sup>. وقد سبق تعريف المورفيم بأنه أصغر وحدة ذات معنى، فهو أصغر وحدة لغوية ذات معنى، تصلح أساسا لتحليل جميع اللغات.

\* وقد قسم علماء المورفولوجيا المورفيم إلى أنواع ثلاثة<sup>4</sup>:

1- المورفيم الحر **Freemorpheme**: وهو الذي يمثل وحدة مستقلة، يمكن أن تستعمل بمفردها، نحو: رجل، قائم، قرأ، مسكن... الخ.

2- المورفيم المقيد **Boundmorpheme**: وهو الذي لا يستعمل منفردا، بل متصلا بمورفيم آخر، كتاء التأنيث، وياء النسبة، والألف والنون الذين للتثنية... الخ.

<sup>1</sup> - يراجع الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982م، ص 22.

<sup>2</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 2، ويراجع شذا العرف في فن الصرف، الحملوي، ص 18.

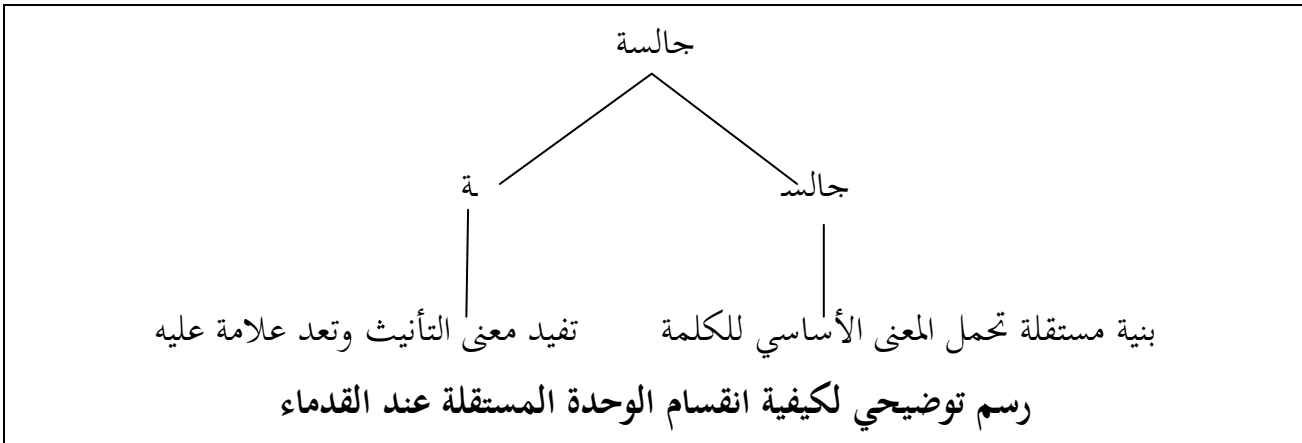
<sup>3</sup> - أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة سبتمبر/ أيلول 1987م، ص 275-277.

<sup>4</sup> - البنية الصرفية، لطيفة النجار، ص 33، 34.

3- المورفيم الصفري: وهو مورفيم محذوف أو مقدر، نحو الضمائر المستترة<sup>1</sup>.

وقد طبقت هذه التقسيمات على اللغة العربية، وبخاصة الحر والمقيد، يقول ابن يعيش في الحرف: "ليس في الكلام حرف جر إلا وهو متعلق بفعل أو ما هو بمعنى الفعل"<sup>2</sup>، ويقول فيه أيضا: "ولكونه لا يدل على معنى إلا في غيره، افتقد إلى ما يكون معه؛ ليفيد معناه"<sup>3</sup>، كما يقول في ياء النسب، وتاء التأنيث: "فهذه الياء اللاحقة، شبيهة بالتاء اللاحقة بالمؤنث، وذلك من قبل أن الياء علامة لمعنى النسب، كما أن التاء علامة لمعنى التأنيث، وكل واحد منهما يمتزج بما يدخل عليه، حتى يصير كجزء منه...، وإنما صار بمنزلة الجزء مما دخلا فيه، من قبل أن العلامة أحدثت في كل من المنسوب، والمؤنث معنى لم يكن، فصار الاسم بالعلامة مركبا، والعلامة فيه من مقوماته"<sup>4</sup>.

ويتضح بجلاء من خلال هذه النصوص، إدراك القدماء الفرق بين الوحدة المستقلة في الكلام، والوحدة المرتبطة بغيرها، لكن تناولهم لهذين النوعين يختلف عن تناول المحدثين، فمثلا كلمة (جالسة) عند القدماء تقسم كما يأتي:



فيما يقسمها المحدثون إلى وحدتين متساويتين: (جالس) و(ة)، ولكل منهما معنى خاص، تدل عليه، فهم يعتبرون تاء التأنيث، وأمثالها، وحدات محدودة، جاءت لمعان مخصوصة، لا تتحقق إلا إذا ضمت لبنية صرفية مستقلة، وهذه الأخيرة، هي محور اهتمامهم، فهي التي تتحول وتتغير، ولا يتحقق المعنى إلا فيها.

<sup>1</sup> - يراجع أسس علم اللغة، ماريو باي، ص 53، يراجع مقدمة لدراسة اللغة، حلمي خليل، دار القلم دبي 1989م، ص 248، 249.

<sup>2</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ج 8 ص 9.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج 8 ص 4، 5.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج 5 ص 142.

وبالرغم من اعتبار المورفيم جوهرًا، في دراسة اللغة العربية، عند بعض الباحثين العرب<sup>1</sup>، غير أنه لا يؤدي دورًا كافيًا، في الدراسات الصرفية العربية، فدوره يظهر بوضوح أكبر في دراسة اللغات الإلصاقية؛ "لأنّ طبيعة الظواهر الصرفية الاشتقاقية، تجعل المورفيم غير قادر على وصفها، وبخاصة أنه تعرض للنقد الشديد، في الأونة الأخيرة، وقد برزت بعض الصعوبات في تطبيقه، على أنواع مختلفة من اللغات، بل حتى على اللغة الإنجليزية نفسها، التي اخترع هذا المفهوم لخدمتها"<sup>2</sup>.

**الميزان الصرفي:** اعتبر ابن عصفور أن التصريف ميزان العربية، فمنها ما يؤخذ بالقياس الذي يوصلنا إلى الاشتقاق<sup>3</sup>، فهو تحديد هيئة الكلمة، وما يطرأ عليها عند إدراجها في الأبنية والاشتقاقات، ويكون هذا التغيير في أحرفها، وفي حركاتها، وحتى في لفظها، دون تأثير على الوظيفة الإعرابية في التركيب، فيكون في التحولات التي تطرأ على الكلمة من حيث التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع...، وغيرها مما يحدث من تغييرات تطرأ على الصيغة الذاتية، وأخرى تمس الصيغ الحديثة، من بناء الفعل للمعلوم والمجهول، والماضي والمضارع والأمر، ومنه فعلم الصرف يقوم على كلمة والتي تتكون من عناصر ثلاثة، وهي:

- **الحرف:** وهي الحروف العربية المعروفة أو ما تسمى بالصوامت، وتكون صحيحة أو معتلة، وهي (الألف، والواو، والياء)<sup>4</sup>، وتكون حروف مد إذا كانت مجانسة للحركة التي قبلها، وحروف لين إذا سبقت بحرف مفتوح، وهي ساكنة (نوم).

- **الأشكال:** وتسمى علامات، وهي الحركات، والسكون، والتنوين.

- **الضوابط:** ويتجلى في التضعيف في الحروف، والمد فيها، والوصل والقطع بإسقاط الهمزة أو التلغظ بها. وقد وضع العلماء للكلمة سواء وردت فعلاً أم اسماً مقاييس لمعرفة بنيتها، عبروا عنها بالأوزان والصيغ والهياكل، وجعلوا قواعد لأوزان الكلمة بأنواعها، مجردة أو مزيدة، وتكون هذه الزيادة، زيادة حروف على أصل الكلمة، وإذا اعتبر علماء الأصوات أن علم الصرف لا يقوم على رسم الكلمة فحسب، بل يجب مراعاة النطق بها، مما جعلهم يعتبرون الكلمة مجموعة أصوات منظمة تؤدي معنى، وباعتبار الصوت هواء يخرج من الرئتين، مروراً بالحنجرة والفم، وهو الزفير، وقد يؤدي مرور الهواء إلى تحرك الوتران الصوتيان، مشكلاً الأصوات المجهورة، وقد لا يتحركان فتتشكل

<sup>1</sup> - ومثال ذلك ما فعله تمام حسان، في كتابه (اللغة العربية معناها ومناها)، أين اعتمد على مفهوم المورفيم اعتماداً واضحاً، ويراجع دراسات في علم اللغة العام، محمد كمال بشر، دار المعارف مصر 1969م، ج 2 ص 11.

<sup>2</sup> - أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، ص 277.

<sup>3</sup> - يراجع الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور، دار الآفاق الجديدة ط 1979/4م، ج 1 ص 27.

<sup>4</sup> - سميت بالمعتلة؛ لأنها تقبل الحذف والتغيير.

الأصوات المهموسة، فالصوامت تكون مهموسة ومجهورة، في حين تكون الحركات أو الصوائت مهموسة، فجعلوا الكلمة مكونة من عنصر ثابت، وآخر متحرك، والجذر الثابت فيها هو الصوامت، إذ تلعب الصوائت الدور الأساسي لتنويع المعاني والصيغ، فمن الجذر (سيل) نشق الفعل (سال)، والمصدر (السيل)، واسم الفاعل (سائل)، وغيرها<sup>1</sup>.

وقد جعل العلماء المفردة في العربية ثلاثية ورباعية وخماسية، واعتمدوا الثلاثية أصلاً للبناء الصوتي، واعتمدوه ميزاناً للصرف لكثرة استعماله وشيوعه في اللسان العربي واختاروله مادة لفظية مؤلفة من (الفاء، والعين، واللام)، وأسموا الأول (فاء الكلمة)، والثاني (عين الكلمة)، والثالث (لام الكلمة)، فكان هذا ما أشرنا إليه بالجذر الثابت في الكلمة أي في الميزان الصرفي، ووضعوا بمقابله الصوائت بأنواعها المتحركة والساكنة، وجعلوا الأصوات الثلاثة محرّكة بالفتحة (فَعَل)، واعتبر القدامى هذا الاختيار راجع إلى أن التركيب (فعل) مشترك بين الأفعال والأسماء بالهمة على فعل الشيء بينهما<sup>2</sup>.

أما علماء الأصوات فربطوا اختيار هذا الميزان بهذه الأصوات لما تملكه من خواص صوتية مميزة، فاعتبروا (الفاء) صوتاً أسنانياً شفوياً احتكاكياً مهموساً مرققاً، فينفرد في مخرجه من الأسنان والشففتين، وهذه خاصية تميزه عن باقي الأصوات العربية، أما " (العين) فهو صوت حلقي احتكاكي مجهور مرقق، يتوسط الشدة والرخاوة، شديد الوضوح في أذن المتلقي، في حين اعتبروا (اللام) صوتاً لثوياً جانبياً يميل إلى الشدة والرخاوة في آن واحد، مجهور مفخم ومرقق، ولهذا اعتبرت هذه الأصوات الأمثل لمثيل الميزان الصرفي"<sup>3</sup>.

**1- وزن الوحدات المجردة:** الثلاثية منها والرابعة، وتتنوع بين الأسماء والأفعال، وهي كالاتي: (فَعَل)، (فَعْل)، (فَعِل)، (فَعَلْ)، والرابعة على الأوزان الآتية: (فَعْلَل)، (فَعْلَلْ)، (فَعْلَلْ)، و(فَعْلَلْ)، في حين تختص خماسية التكوين الصوتي، فتختص بالأسماء، لعدم ورود فعل خماسي مجرد في اللغة العربية، وهي كالاتي: (فَعْلَلْ)، (فَعْلَلْ)، (فَعْلَلْ)، (فَعْلَلْ)، ومن الملاحظ أن وزن الخماسي يعتمد على ثلاث لامات، تدغم منها اثنتين، ومن خلال الأوزان السابقة يتضح جلياً التنوع في الصوائت مما يؤدي إلى التنوع الدلالي في معاني الصيغ.

<sup>1</sup> - يراجع الصرف وعلم الأصوات، ديزيره سقال، ص 12، 25.

<sup>2</sup> - يراجع شرح الشافية، الأسترابادي، ج 1 ص 13.

<sup>3</sup> - علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء عمان الأردن 1988م، ص 45-46.

2- وزن الوحدات اللغوية المزيّدة: والزيادة تكون بإضافة حرف أو أكثر إلى حروف الكلمة الأصلية، أو كما يطلق عليه المحدثون، زيادة مورفيم سابق في أول الكلمة أو لاحق في آخرها، أو حشوها، ويكون في وسط الكلمة، ونهي على نوعين:

أ- زيادة من موضع الحروف الأصلية، بتكرير حرف أو أكثر من أصول الكلمة، سواء من غير فاصل في (عين) الكلمة، فيكون الحرف مضاعفا، كقولنا: (تبع) في الاسم أو (هدّب) في الفعل، أو بفاصل بين الحرفين المكررين، نحو: (اعشوشب) للدلالة على كثرة العشب، ويرد التكرير في اللام كذلك، بغير فاصل، نحو قولنا: في الاسم (سويّ)، وفي الفعل، نحو: (اصفرّ)، و(جلبب)، ويكون الفصل بين الحرفين في الأسماء، نحو قولنا: (صنديد)، ويكون التكرير في اللام والعين، كقولنا: (عشمشم)، وتكرير الفاء مع مباينة اللام، وتكون في الأسماء، نحو: (ممريس)، أو تكرير الفاء وحدها، نحو: (سندس).

ب- زيادة حرف لا يكون من الأصوات الأصلية في الكلمة، فيكون بزيادة احد أحرف الزيادة، وهي حروف جمعها اللغويون في قولهم: (سألتمونيها)، وجمعها البعض في قولهم: (أمان وتسهيل)، فقال<sup>1</sup>:  
سألت الحروف الزائدات عن اسمها \* فقالت لم تبخل: (أمان وتسهيل)

- وهذه الحروف عشرة، وهي: (الهمزة، والألف، والياء، والتاء، والميم، والنون، والهاء، والسين، واللام)، فتقع هذه الحروف أصولا في الكلمات، كما لا تقع الزيادة إلا بها<sup>2</sup>.

يعتبر علماء الأصوات حروف الزيادة هذه مورفيمات تدخل على بداية الصيغة، فتسمى سابقة، أو في آخرها، فتسمى لاحقة أو في وسطه فتسمى حشوا، ومنه فجزر الكلمة العربية يتكون من ثلاثة فونيمات، وهي (فعل)، أما إذا دخلت عليها الزيادة بالحروف السابقة الذكر، فتزيد في تكوينها، كما تتغير دلالتها، ومن أمثلة زيادة السوابق، زيادة التاء في أفعال المضارعة، كقولنا: (تأكل)، أما في زيادة التاء في آخر الجذر، للدلالة على ضمير المتكلم، كقولنا: (أكلت)، أو في الحشو، كقولنا: (تأكل) أو (أكل)، وبها يتحقق الاشتقاق في اللغة العربية، ويتوسع المعنى في المفردات، فبإدخال التاء أو الياء على الفعل (كتب) يصبح (يكتب، وتكتب)، فينتقل المعنى من الدلالة على الماضي إلى الدلالة على المضارع، وبإدخال السين، يصبح (سيكتب)، للدلالة على المستقبل، ومنه فدخل هذه الأصوات المعروفة بحروف الزيادة على البناء الأصلي للكلمة، فيزيدها قوة ومعنى أو ضح.

وإضافة إلى دور الصامت، فلا نهمل دور الصائت، فالدلالة على الماضي، كانت بفتح (لام الفعل)، في حين الدلالة على المضارع جاءت بضم (لام الفعل)، ومنه فاللغة العربية لغة اشتقاقية، تعتمد على بنية صوتية أصلية،

<sup>1</sup> - أبنية الصرف في كتاب سيويه، خديجة الحديثي، مكتبة النهضة بغداد ط1/ (1385هـ-1965م)، ص95.

<sup>2</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص95-96.

وهي جذر الكلمة، وتدخل عليها عناصر صوتية، تسد الحاجة إلى الصيغ التي يحتاج إليها الناطق، في بناء سلسلة كلامية، وقد جعل علماء اللغة قواعد لوزن الكلمات المزيدة، وهي على النحو الآتي<sup>1</sup>:

1- إذا كان الحرف الزائد بالتضعيف، فيضعف الحرف المضاعف المقابل له في الميزان، نحو: (شَهَّرَ فَعَلَ)، بتضعيف الهاء.

2- الكلمة المزيدة بغير التضعيف، فتوضع الفاء والعين واللام مواضع الأصوات الأصلية، وتوضع الزوائد في موضعها في الميزان، نحو: (فعل ← تفاعل).

3- أما الكلمة المحذوف منها ما يماثله في الميزان، نحو: (قل: فل)، (امشوا: افعوا).

4- أما الكلمة المغير فيها فتوزن بحسب أصولها، نحو: (قال) أصلها (قَوْلَ) (فَعَلَ).

5- الكلمة التي زائدها ضعف أصلها، يكون بتكرير الحرف الأصل في الميزان، نحو: (اعشوشب: افوععل).

6- وزن الكلمة المقلوبة، يكون بوضع التقديم والتأخير، القلب الذي في الموزون في الوزن، نحو كلمة (قسي) على وزن (فلوع)، فالأصل الجمع في كلمة (قوس) هو (قووس)، فنقلت لام الكلمة (السين) إلى حيث عين الكلمة (الواو الأولى)، لتصبح الكلمة (قسوو)، فنقلب الواو لتطرفها إلى ياء فتصبح (قُسوي)، ثم تقلب الواو الأولى ياء لسكونها ولحوقها بالياء، فتدغم الياء في الياء، ثم تقلب الضمة في السين إلى كسرة للمناسبة في النطق، ثم تقلب ضمة القاف كسرة للثقل، فتصبح الكلمة (قسي).

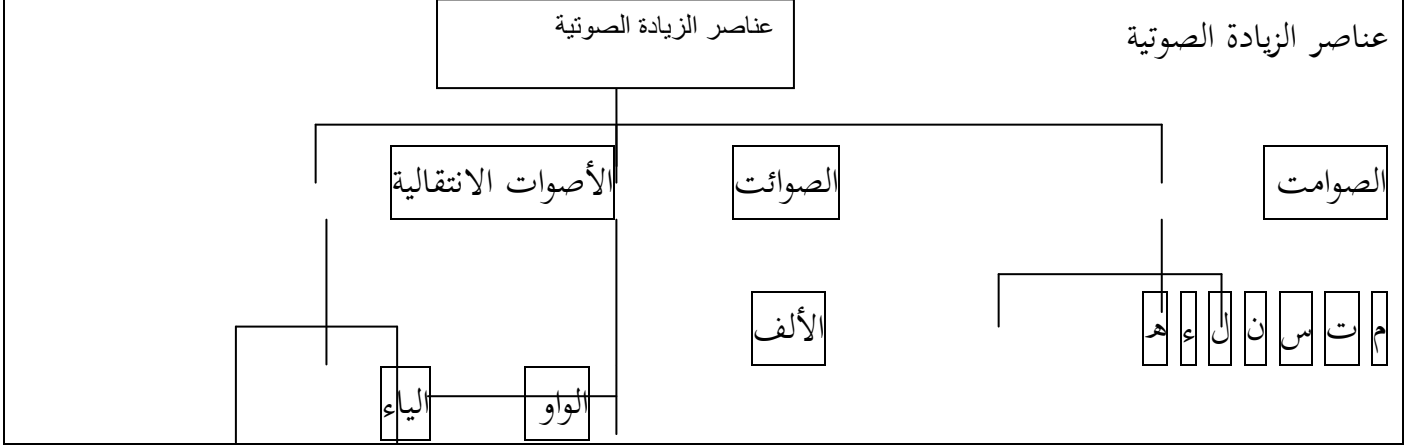
ومن خلال الأوزان السابقة يتضح "أنّ الكلمة قد تزيد بسابق أو لاحق أو حشو، كما أنّها قد تنقص بحذف لغرض صوتي مثل قولنا في فعل الأمر من الفعل: (وَزَنَ)، (زَنَ)، فتحذف الواو من صدر الفعل وعليه فيمكن اعتبار الوزن الصرفي لقياس الكلمة يكون على ما هي عليه بعد التحريك أو الحذف أو الزيادة أو التغيير، فإذا قلنا: (دَرَسَ)، تكون على وزن (فَعَلَ)، وكذلك (جَاعَ)، على (فَالِ)، لأنّ عين الفعل أبدلت فحذفت، فتعتبر هذه موازين جديدة للقياس تختلف على المقاييس الصرفية التقليدية"<sup>2</sup>.

وقد ترد أحرف الزيادة لتعويض أصوات أخرى محذوفة، فتوجد في اللّغة العربية كلمات يختلف بناؤها في الأصل إلى ما هي عليه، حيث تكون قد حذفت منها أصوات وعوضت بأخرى فمثلا كلمة: (اسم)، والتي أصلها (سمو)، فحذف صوت الواو الانتقالية أوجب تعويضها بكمية صوتية أخرى وكانت الألف زائدة مثل كلمة (زنديق)، أين حذفت الياء في (زنادقة)، فجاءت (التاء)، لتحتل موقع (الباء)، معوضة الكمية الصوتية له، ولمعرفة إذا كان الحرف أصليا أم زائدا في الصيغة فعلينا بوزنها بصيغة (فعل)، نحو قولنا: (دخل)، فهي الصيغة الأصلية في حين (داخل)،

<sup>1</sup> - يراجع الصرف وعلم الأصوات، دزيرة سقال، ص 19.

<sup>2</sup> - الصرف وعلم الأصوات، دزيرة سقال، ص 27.

مدخول، يدخل...)، فتحتوي أصواتا زائدة دخلت على الكلمة لتؤدي وظيفة دلالية معينة باعتبارها أصواتا متحركة لا يجب إهمال دور الصوائت في تحديد هذه الوظيفة، ويمكن توضيح الزيادة الصوتية لهذا التمثيل<sup>1</sup>:



### أقسام الكلام:

يقوم علم الصرف في أساسه، على تحديد أقسام الكلام، ومميزاتها؛ ليتمكن الباحث من دراسة الأبنية، والعلاقات التركيبية بينها، وكان لهذا الموضوع نصيب كبير، في كتابات المحدثين، فكثرت الجدل والخلاف، وتعددت آراؤهم، وتباينت وجهات نظرهم، في حين اتفقوا في وصفهم لهذا التقسيم، على أن تقسيم النحاة للكلام، كان تقسيما مضطربا قلقا، عكس عدم وجود ضوابط منهجية ثابتة، وقد اعتمد النحاة العرب الدلالة أصلا في تقسيمهم الكلام، إلى أقسام ثلاثة، فالكلمة لفظ يدل على معنى مفرد، وهي: اسم، وفعل، وحرف، وفي هذا يقول ابن مالك، في ألفيته<sup>2</sup>:

كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَأَسْمٍ \* وَأَسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمُ

ويقول ابن هشام في الكلمة: "جنس تحته هذه الأنواع الثلاثة لا غير، أجمع على ذلك من يعتد بقوله"<sup>3</sup>، واستدلوا على هذا الحصر، بقولهم: "إن المعاني ثلاثة: ذات، وحدث، ورابطة للحدث بالذات، فالذات: الاسم، والحدث: الفعل، والرابطة: الحرف، فإن دلت على زمان محصل، فهي الفعل، وإلا فهي الاسم"<sup>4</sup>، مستخدمين في ذلك العقل "ووصلت بهم ثقتهم بهذا التقسيم إلى حد تعميمه على كل اللغات، باعتبار حصرهم الكلمة في ثلاثة أقسام، بالدليل العقلي المعتمد على المعنى"<sup>5</sup>؛ لأن الكلمة "إما أن تدل على معنى في نفسها، أو لا، فالثاني

<sup>1</sup> - علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص 83.

<sup>2</sup> - جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج 2 ص 14.

<sup>3</sup> - شذور الذهب، ابن هشام، تحقيق عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع دمشق 1984م، ص 17.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>5</sup> - المصطلح الصرفي بمميزات التذكير والتأنيث، عصام نور الدين، ص 30.



الحرف، والأول: إما أن يقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، أو لا، فالثاني: الاسم، والأول: الفعل<sup>1</sup>، أي: أن الكلمة إذا لم تدل على معنى في نفسها، فهي حرف، وإذا دلت على معنى في نفسها، فهي اسم أو فعل، فإن اقترن معناها بأحد الأزمنة الثلاثة، كانت فعلاً، وإلا فهي اسم. كما رأوا أن الدليل الذي دل على الانحصار عقلي، والأمور العقلية لا تختلف باختلاف اللغات<sup>2</sup>.

## 1- الحرف ويسميه البعض الأداة:

### أ- تعريفه:

أ- 1- لغة: الحرف لغة: "الناقة الضامرة الصلبة، والطرف، والجانب، وحرف كل شيء: طرفه، وتشفيره، وحده، ومنه: حرف الجبل، وهو أعلاه المحدد، وحرف الشيء: ناحيته، وفلان على حرف من أمره، أي: ناحية منه (اللسان (حرف))، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾<sup>3</sup>، أي: "على طرف واحد، وجانب واحد في الدين، لا يدخل فيه على الثبات"<sup>4</sup>.

والحرف: "الكلمة، واللغة، واللهجة، والطريقة، والوجه، فكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن الكريم، تسمى: حرفاً، نقول: هذا في حرف ابن مسعود، أي: في قراء ابن مسعود"<sup>5</sup>، وجاء في الحديث الشريف: (نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف)<sup>6</sup>، أراد بالحرف اللغة.

أ- 2- اصطلاحاً: الحرف هو أحد أقسام الكلام الثلاثة المتعارف عليها: الاسم، والفعل، والحرف، وفي تعريف الحرف: "ما جاء لمعنى ليس باسم، ولا فعل"<sup>7</sup>، وقال الزجاجي، في تعريفه للحرف: "الحرف ثلاثة أضرب، حروف المعجم التي هي أصل مدار الألسن، عريتها ومعجميها، وحروف الأسماء، والأفعال، والتي هي أبعاضها، نحو: العين في (جعفر)، والضاد في (ضرب)، وما أشبه ذلك...، وحروف المعاني التي تجيء مع الأسماء، والأفعال لمعان، فأما حروف المعجم، فهي أصوات غير متوافقة، ولا مقتزنة، ولا دالة على معنى من معاني الأسماء، والأفعال، والحروف؛

<sup>1</sup> - شرح الكافية، الرضي، دار الكتب العلمية بيروت (1405هـ-1985م)، ج 1 ص 7.

<sup>2</sup> - شرح شذور الذهب، ابن هشام، ص 18، المقتضب، المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب بيروت، ج 1 ص 3.

<sup>3</sup> - سورة الحج الآية 11.

<sup>4</sup> - الكشف، الزمخشري، ج 3 ص 109.

<sup>5</sup> - المزهرة، السيوطي، ج 6 ص 36.

<sup>6</sup> - تفسير الطبري، مؤسسة الرسالة بيروت، ج 2 ص 24.

<sup>7</sup> - الكتاب، سيويه، ج 1 ص 9.

لأنها أصل تركيبها، أمّا حدّ حروف المعاني، وهو الذي يلتمسه النحويون، فهو أنه يقال: الحرف ما دل على معنى في غيره، نحو: (من)، (إلى)، (ثم)، وما أشبه ذلك<sup>1</sup>. واستناداً إلى قول الزجاجي، يمكن تقسيم الحرف إلى<sup>2</sup>:

- حروف المباني: وهي كل حرف من حروف الهجاء الثمانية والعشرين.

- حروف المعاني: وهي كل حرف دل على معنى في غيره، أو ما جاء لمعنى، ليس باسم، ولا فعل، حسب تعبير سيويه السابق، حروف الجر، والاستفهام، والعطف...

والحرف قسمان:

- الحرف العاطل: ويسمى غير العامل أيضاً، هو الذي لا يحدث إعراباً في آخر غيره، من الكلمات، ك (هل)، و(علا)، و(نعم)، و(لولا)، وغيرها.

- الحرف العامل: ما يحدث إعراباً، أي: تغييراً في آخر غيره من الكلمات، فتتغير حركة الاسم، والفعل، حسب الحرف الذي يسبقه.

والحروف العاملة هي: حروف الجر، ونواصب المضارع، والأحرف التي تجزم فعلاً واحداً، و(إن)، و(إذ) اللتان تجزمان فعلين، وبقية الأدوات التي تجزم فعلين، أسماء لا حروف، ك (من)، و(ما)، و(مهما)، و(متى)، وأخواتها، والأحرف المشبهة بالفعل، التي تنصب الاسم، وترفع الخبر، ولا النافية للجنس، التي تعمل عمل (إن)، فتنصب الاسم، وترفع الخبر، و(ما)، و(لا)، و(إن)، المشبهات ب (ليس) في العمل، وترفع الاسم، وتنصب الخبر، والحروف بنوعيتها، واحد وثلاثون نوعاً، وهي:

1- أحرف النفي، مثل: (لم)، و(لما) اللتان تجزمان فعلاً مضارعاً واحداً، و(لن) التي تنصب الفعل المضارع.

2- أحرف الجواب، وهي: (نعم، وبلى، وإي، وأجل، وجير، وإن، ولا، وكلا).

3- حرفا التفسير، وهما: (أي) و(إن).

4- أحرف الشرط، وهي: (إن)، و(إذا)، الجازمتان، و(لو، ولولا، ولوما، وأما، ولما).

5- أحرف التحضيض والتنديم، وهي: (هلا، وألاً، ولوما، ولولا، ولا).

6- أحرف العرض. أي الطلب بـ (لن)، وهي: (ألا، وأما، ولو).

7- أحرف التنبيه، وهي: (ألا، وأما، وما، يا).

8- أحرف الاستقبال، وهي: (السين، وسوف، ونواصب المضارع، ولام الأمر، ولا الناهية، وإن، وإذا الجازمتان).

<sup>1</sup> - الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، دار الفنائس ط4، ص54.

<sup>2</sup> - يراجع جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج2 ص557-569.

- 9- أحرف التوكيد، هي (إن، وأن، ولام الابتداء، ونون التوكيد، واللام التي تقع في جواب القسم، وقد).
- 10- حرفا الاستفهام: (الهمزة، وهل).
- 11- أحرف التمني، وهي: (ليت، وهل، ولو).
- 12- حرف الترجي والاشفاق، وهو: (لعل).
- 13- حرفا التشبيه، وهما: (الكاف، وكأن).
- 14- أحرف الصلة، وهي: (إن، وأن، وما، ومن، والباء).
- 15- حرف التعليل، وهو: (كي).
- 16- حرف الردع والزجر، وهو: (كلا).
- 17- اللامات، وهي: (لام الجر، ولام الأمر، ولام الابتداء، ولام البعد، ولام الجواب).
- 18- تاء التأنيث، وهي التاء في نحو: (قامت، وقعدت).
- 19- هاء السكت، وهي: هاء ساكنة تلحق طائفة من الكلمات، عند الوقف، نحو قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ. هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ﴾<sup>1</sup>.
- 20- أحرف الطلب، وهي: (لام الأمر، ولا الناهية، وحرفا الاستفهام، وأحرف التحضيض والتنديم، وأحرف العرض، وأحرف التمني، وحرف الترجي).
- 21- حرف التنوين: (نون ساكنة تلحق أو اخر الأسماء لفظاً).
- 22- أحرف النداء.
- 23- أحرف العطف.
- 24- أحرف نصب المضارع.
- 25- أحرف جزم المضارع.
- 26- حرف الأمر.
- 27- حرف النهي.
- 28- الأحرف المشتبهة بالفعل الناصبة للاسم الراجعة للخبر.
- 29- الأحرف المشتبهة بليس الراجعة للاسم الناصبة للخبر.
- 30- حروف الجر.

<sup>1</sup> - سورة الحاقة الآية 28-29.

31- الأحرف المصدرية، التي تسمى الموصولات الحرفية، وهي: (أن، وأن، وكي، وما، ولو، وهمزة التسوية).  
**ب- وظيفة الحرف:** يؤدي حرف المعنى وظيفة الربط، التي تربط الاسم بالاسم، أو الفعل بالفعل، أو الجملة بالجملة، والنحاة في تقسيمهم الثلاثي: "اسم، وفعل، وحرف جاء المعنى، إنما يقصدون النوع الثاني الذي نحن بصدد البحث فيه، ودليل حصرهم الكلام في الأقسام الثلاثة، أنّ المعاني الثلاثة: ذات، وحدث، ورابطة الحدث بالذات، فالذات: الاسم، والحدث: الفعل، والرابطة: الحرف، أن الكلمة إن دلت على معنى في غيرها فهي حرف، وإن دلت على معنى في نفسها فهي اسم، فإن دلت على زمان محصل فهي الفعل"<sup>1</sup>.

وتتم العلاقة بين الحرف، والاسم، والفعل في الجملة، فيحدث التفاعل في إطار السياق، حسب ما يقتضيه النظام اللغوي، فيحدث الحرف معان جديدة، وهذا ما عبّروا عنه، بقولهم: (الحرف يدل على معنى في غيره)، ومعنى هذا: أنّ دلالة الحرف متوقفة على ذكر المتعلق، ولا يحمل الحرف دلالة معجمية.

وقد ميز حسان تمام، بين "الأداة الأصلية، وهي: الحروف ذات المعاني، كحروف الجر، وحروف العطف...، والأداة المحولة، وقد تكون ظرفاً أو اسماً، مثل: (كم)، و(كيف) في الاستفهام، والتكثير، والشرط، والتي تستعمل في تعليق الجمل، كما قد تكون فعلاً أو ضميراً، كتحويل بعض الأفعال التامة ناقصة، وكنقل (من)، و(ما)، و(أي) إلى معاني الشرط، والاستفهام، والتعجب"<sup>2</sup>.

ويبدو جلياً في تقسيم تمام حسان، أثر تقسيم الكلام في اللغة الإنجليزية، والذي يصل إلى ثمانية، وهي: (الاسم، والضمير، والصفة، والفعل، والظرف، وحرف الجر، وحرف العطف، والتعجب)، ومن مميزات الحرف ما يلي:

- لا يجوز أن يخبر عنه، ولا يكون خبراً.  
 - و"لا يأتلف من الحرف مع الحرف ككلام، فلو قلت: (في أ) أو (ثم قد) لا يفيد دلالة، كما أنه لا يأتلف مع الفعل، فلو قلت: (عن يقوم) أو (أيقوم)، ولم تجر ذكر أحد، ولم يعلم المخاطب أنك تشير إلى أحد، لم يكن كلاماً"<sup>3</sup>.

- أنه "أداة تُعَيِّر، ولا تتعَيَّر، فيدخل في تغيير الفعل، والاسم، في ذاتهما، وبنائهما، فيلحقهما من التصاريف، ما يزيل الاسم، والفعل، ونضد حروف الهجاء التي فيهما، عن حاله، نحو التصغير في كلمة: (حجر)، فنقول:

<sup>1</sup> - شرح شذور الذهب، ابن هشام، ص13.

<sup>2</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص12.

<sup>3</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ج8 ص3.

(حجّير) فُتْضَمُّ الحاء، وكانت مفتوحة، وتحدث ياء ثالثة، فقد غيّرته، وأزالته من وزن: (فَعَل) إلى وزن: (فُعَيْل)، وتجمعه، فتقول: (أحجار)، فتزيد حروفاً عدّة<sup>1</sup>.

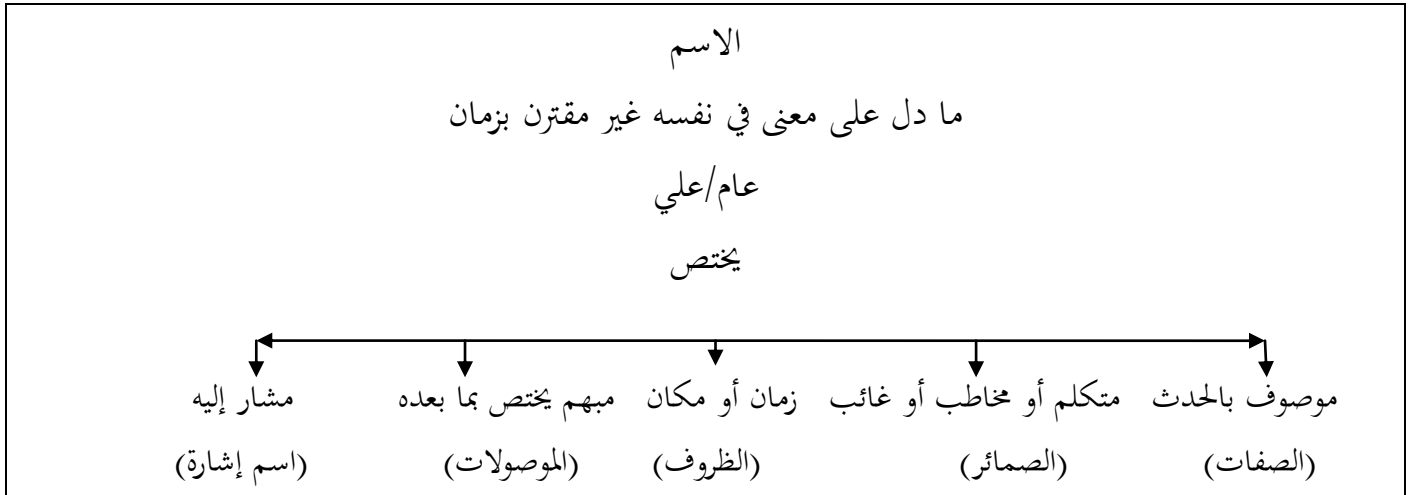
**2- الاسم:** كلمة تدل على معنى في نفسها غير مقترنة بزمان، كخالد، وفرس، وعصفور، أو دار، وحنطة، وماء، و"عرّفه المبرد بأنّه كل ما دخل عليه حرف من حروف الجر، فهو اسم، وقال ابن السراج: الاسم ما دل على معنى غير مقترن بزمان)، وقال الفراء: الاسم ما احتمل التنوين، والإضافة، والألف واللام، وقال أبوالنصر الفارابي: الاسم: لفظ دال على معنى مفرد، يمكن أن يفهم بنفسه وحده، من غير أن يدل بينيته، لا بالعرض على الزمان المحصل، الذي في ذلك المعنى<sup>2</sup>، و"علامته أن يصحّ الإخبار عنه، كالتاء من: (كتبت)، والألف من: (كتبا)، والواو من: (كتبوا)، أو يقبل (ال)، ك (الرجل)، والتنوين ك (فرس)، أو حرف النداء، ك (يا أيها الناس)، أو حرف الجر، ك (اعتمد على من تثق به)<sup>3</sup>. وقد ميّز النحاة بين أصناف الاسم، انطلاقاً من الحرف، الذي وصفوه له، فعينوا في كل صنف مسماه، ومعناه، وهي كالاتي<sup>4</sup>:

- اسم الإشارة: اسم يدل على مشار إليه.

- الضمير: اسم يدل على متكلم غائب أو حاضر.

- الموصول: اسم يدل على مبهم بعين، لما يعده من جملة أو شبهها.

وللتوضيح، نستدل بالشكل الآتي:



<sup>1</sup> - الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت، ص 43.

<sup>2</sup> - جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج 2 ص 14.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ج 2 ص 15.

<sup>4</sup> - دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة اللغوية، لطيفة النجار، دار البشير الأردن، ص 40.

وأقسام الاسم كالآتي:

أ- **المجرد والمزيد:** والمجرد هو ما كانت جميع حروفه أصولاً، والمزيد هو ما كان بعض حروفه مزيداً.

**1- المجرد:** و"يتفرع إلى ثلاثي، وعدد حروفه ثلاثة، نحو: (عنق، وطيب)، ورباعي مجرد، نحو: (عظام)، و(زبرج، الحلية، والزينة، من حلية أو نحو ذلك، ج: زيارج)، وخماسي مجرد، نحو: (سفرجل، وفرزدق)، وعليه فأقل أبنية الأسماء ثلاثة أحرف؛ لأنه لا بدّ في اعتدال الكلمة، من حرف يبتدأ به، وحرف يوقف عليه، وحرف يكون واسطة بينهما، إذ إنّ الأول يجب أن يكون مُتحرّكاً، والأخير ساكناً، فلمّا تنافيا، كرّهُوا مقارنتهما، ففصلوا بينهما بثالث، لا تجب فيه حركة، ولا سكون، نحو: (سنة)، و(منذ) إذ أصلهما: سة، ومد، ولهذا يُعتبر الثلاثي الأكثر استعمالاً عند العرب، لخفته، وقلة حروفه؛ بسبب حجز حشوه، بين فائه ولامه، ويليه الرباعي في الخفة والاستعمال، وأخيراً الخماسي، وهو أقصى ما يصل إليه بناء الاسم المجرد، فلو بُني من السداسي بلغ غاية الثقل، والخماسي أقل استعمالاً في اللغة العربية؛ لثقله، وكثرة حروفه"<sup>1</sup>. وفيما يلي تفصيل في أبنية المجرد بأنواعه:

**أبنية الثلاثي المجرد:** هي اثنا عشرة بناءً، ففاؤه تكون إمّا مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، وقد استعمل العرب عشرة أبنية، وأهمّلتها اثنتين، وهي<sup>2</sup>:

1/ **فَعَل:** بفتح الفاء، وسكون العين، وتكون اسماً، نحو: (زيد، وعمر)، وصفة، نحو: (جهل، وبخس).

2/ **فَعَلَ:** بفتح الفاء والعين، ويكون اسماً، نحو: (سفر)، وصفة، نحو: (حسن).

3/ **فَعِل:** بفتح الفاء وكسر العين، ويكون اسماً، نحو: (كتف)، وصفة، نحو: (حذر).

4/ **فَعُل:** بفتح الفاء وضم العين، ويكون اسماً، نحو: (عضد)، وصفة، نحو: (كفؤ).

5/ **فِعَلَ:** بكسر الفاء وسكون العين، ويرد اسماً، نحو: (عجل، وقسم)، وصفة نحو: (بشر).

6/ **فِعِل:** بكسر الفاء والعين، وهذا البناء نادر، لم يرد منه الأسماء، والصّفات إلا (إبل)، وقد استدرك ابن عصفور على سيبويه من الأسماء: "إطل للخاصرة، وإبط و(إقط، صفرة الأسنان)، ومن الصّفات: امرأة بلد: ضخمة، وأتان إبد: ولود"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - التبيان في تصريف الأسماء، أحمد حسن كحيل، ص 16-17.

<sup>2</sup> - مختصر الصرف، عبد الهادي الفصلي، ص 23-24.

<sup>3</sup> - الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور، ص 17.

7/ فَعَلَ: بكسر الفاء وفتح العين، ويكون اسماً، نحو: (عنب)، وصفة نحو: (قوم عدى)، إذ يقول سيبويه: "لا نعلمه جاء صفة إلا في حرف معتل يوصف به الجمع، كقولهم قوم عدى"<sup>1</sup>، واستدرك عليه في قولهم: "دينا قيما، روى، صرى"<sup>2</sup>.

8/ فُعِلَ: بضم الفاء وسكون العين: تكون اسماً، نحو: (فعل)، وصفة نحو: (حلو).

9/ فُعِلَ: بضم الفاء والعين، وتكون اسماً، نحو: (عنق)، وصفة، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَى شَيْءٍ نُّكِرٍ﴾<sup>3</sup>.

10/ فُعِلَ: بضم الفاء وفتح العين، وتكون اسماً، نحو: (صرد)، وصفة، كقوله تعالى: ﴿أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبَدًا﴾<sup>4</sup>، (صرد: طائر أكبر من العصفور ضخم الرأس والمنقار، لبدا: كثيراً).  
أما البناءان المهملان، فهما<sup>5</sup>:

11/ فِعِلَ: بكسر الفاء وضم العين، وسبب إهماله هو كراهة الانتقال من الكسر إلى الضم، فالكسر ثقيل، والضم أثقل منه، ولم يرد في كلام العرب، أمّا قراءة البعض لقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾<sup>6</sup>، بكسر الحاء، وضم الباء، فيراها البعض: قراءة شاذة، و"يرى فريق ثان: أنّ الأصل فيها هو: (الحُبُك) بضم الحاء والباء، وكُسِرَت الحاء اتباعاً لكسرة (ذاتِ)، ونُسب هذا التحليل لأبي حيان"<sup>7</sup>، و"يرى فريق ثالث: أنّ هذه القراءة من تداخل اللغات؛ لأنّ (الحبِك) وردت بضم الحاء والباء، وبكسرهما، فلما نُطِقَ بالحاء مكسورة، غفل عن الكسر، ورجع إلى الضم لشهرته، فتداخلت لغتان، ونُسب هذا التوجيه لابن جني"<sup>8</sup>.

12/ فُعِلَ: بضم الفاء وكسر العين، وسراهما له ما فيه من الثقل غير أنّه أقل ثقلًا من ثقل (فُعِلَ)، ولهذا اختصّ بالفعل المبني للمجهول، نحو: (دُئِلَ: قبيلة يُنسب إليها أبو الأسود الدؤلي)، و(رثم)، و(الشم)، و(الاست).

- وقد يتداخل هذه الأبنية في بعضها؛ بسبب اختلاف الحركة أو السكون، حسب الآتي:

1/ في فَعَلَ: بفتح فكسر (فخذ) يجوز الوجهان، يُقال فيه (فَخِذ) بفتح فسكون، و(فَخِذ) بكسرتين، وفي (كَتَف) يجوز فيه (كَتَف) بفتح فسكون، و(كَتَف) بكسر فسكون.

<sup>1</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 2 ص 315.

<sup>2</sup> - الممتع، ابن عصفور، ص 17.

<sup>3</sup> - سورة القمر الآية 6.

<sup>4</sup> - سورة البلد الآية 6.

<sup>5</sup> - التبيان في تصريف الأسماء، أحمد حسن كحيل، ص 26.

<sup>6</sup> - سورة الذاريات الآية 6.

<sup>7</sup> - الهمع، السيوطي، ج 2 ص 159.

<sup>8</sup> - شرح الكافية الشافية، ابن مالك، ج 1 ص 500.

2/ في فُعَل: بضمّتين نحو: (عُنُق)، يجوز فيه (عُنُق) بضم فكسر.

3/ فُعَل: بفتح فضم، نحو: (عَضُد)، يجوز فيه (عَضُد) بفتح فسكون.

4/ في فِعِل: بكسرتين، نحو: (إِبِل)، يجوز (إِبِل) بكسر فسكون.

5/ فُعَل: بضم فسكون، نحو: (قُفَل)، يجوز فيه: (قُفَل) بضمّتين على رأي، قياساً على عُسْر ويُسْر.

\* أبنية الرباعي المجرد: يعتمد في بنائه على ستة أو زان<sup>1</sup>، اعتمد العرب خمسة<sup>2</sup> منها، وهي:

1/ فَعَلَل: بفتح الأول والثالث، يكون اسماً، نحو: (جعفر)، وصفة، نحو: (سَلَهَب)، و(شَهْم)، (شَهْم: الجري)،

ومن ذلك بالتاء، نحو: (عجوز شهيرة أو شهيرة)، و(شهيرة، أي: مسنة).

2/ فِعِلل: بكسر أوله وثالثه، ويكون اسماً، نحو: (زبرج)، وصفة، نحو: (دردح)، و(دردح، أي: المولع بالشيء

والعجوز).

3/ فُعَلل: بضم الأول والثالث، ويكون اسماً، نحو: (برثن)، وهو: (للأسد كأصبع الانسان)، وصفة، نحو:

(جرشع)، و(الجرشع العظيمة من الإبل والخيّل).

4/ فِعَل: بكسر أوله، وفتح ثانيه، وسكون ثالثه، يكون اسماً، نحو: (قمطر)، وصفة، نحو: (سبطر)، و(سبطر هو:

الطويل).

5/ فِعَلل: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح ثالثه، يكون اسماً، نحو: (درهم)، و(قلفع)، و(قلفع هو: ما يتفرق من

الحديد إذا طبع)، وصفة، نحو: (هجرع، وهبلع)، و(الهجرع هو: الأحق الطويل المشوق، والهبلع: الأكل العظيم)،

- أمّا البناء السادس، فهو (فُعَلل)، بضم أوله، وسكون ثانيه، وفتح ثالثه. أثبتته الكوفيون، والأخفش على (فُعَلل)

بالفتح، فالأصل فيها الضم، نحو: (جُخَدب)، وصفة (جرشع)، وأمّا البصريون فأنكروه، وقالوا أن ما سمع من

الأسماء على (فُعَلل) بالفتح، فالأصل فيها الضم، نحو: (جُخَدب)؛ إذ اعتبروا الأصل (فُعَلل)، والفرع (فُعَلل)، وما

ورد عن غير هذه الأبنية، فهي ألفاظ نادرة أو شاذة، لا تصلح أن تتخذ قياساً، نحو: (زئبر، وضئبل)، بكسر الأو

ل، وسكون الثاني، وضم الثالث<sup>3</sup>.

الخماسي المجرد: فيبني على خمسة أبنية، منها أربعة متفق عليها عند علماء العربية، والخامسة لم يذكرها سيبويه،

أما الأربعة، فهي<sup>4</sup>:

<sup>1</sup> - التبيان في تصريف الأسماء، أحمد حسن كحيل، ص 26-27.

<sup>2</sup> - شرح تصريف المازني، ابن جني، ج 1 ص 25.

<sup>3</sup> - الخصائص، ابن جني، ج 1 ص 69، والشافية، ابن الحاجب، ج 1 ص 49، والممتع، ابن عصفور، ص 56.

<sup>4</sup> - التبيان في تصريف الأسماء، أحمد حسن كحيل، ص 26-27.



- 1/ فَعَلَّل: ويكون اسماً، نحو: (سفرجل، وفرزدق)، وصفة نحو: (شمردل) (الشمردل: السريع من الإبل والطويل).
- 2/ فَعَلَّل: يكون اسماً، نحو: (خزعل وخذعبل) (الخزعل: الباطل)، وصفة، نحو: (خبعثن)، و(الخبعثن، والخبعتة: الرجل الضخم الشديد، والأسد).
- 3/ فَعَلَّل: ولم يأت إلا صفة، نحو: (جحمرش)، وقال السيرافي: هي العجوز المسنة، وعلى ذلك تكون اسماً.
- 4/ فَعَلَّل: يكون اسماً، نحو: (قِرْطَعْب)، (قرطعب الشيء الحقيق)، وصفة، نحو: (جردحل)، (جردحل الضخم من الإبل).

أمّا البناء الخامس، الذي لم يذكره سيبويه، فهو:

- 5/ فَعَلَّل: بضم الفاء، وسكون العين، وفتح اللام الأولى، وكسر الثانية، وزاده ابن السراج، والزبيدي، نحو: (هندلع)، غير أنّ بعض العلماء صنّفوه ضمن أبنية المزيد<sup>1</sup>.

ونلاحظ أن أوزان الأسماء الثلاثية المجردة، هي الأكثر استعمالاً في اللغة العربية، وتليها الرباعية، فالخماسية، كما يلاحظ أنّها تتألف كلها، من: المقطع الطويل المقفل (ص+ح+ص)، والمقطع القصير (ص+ح)، وإذا دخلها التنوين تنتهي بمقطع مقفل، وعند اعتبار وزن (فال)، فيكون المقطع (ص+ح+ح) الطويل، ومنه فتقسم هذه الأوزان إلى ثلاثة أقسام<sup>2</sup>:

#### أ- عند الوصل أو التنوين:

- رجل: مقطع قصير + مقطع قصير + مقطع طويل مقفل (صح + صح + صح ح).
- حُسْن: مقطع طويل مقفل + مقطع طويل مقفل (صحص + صحص).
- مأل: مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مقفل (صحح + صحص).

#### ب- عند الوقف:

- رجل: مقطع قصير + مقطع طويل مقفل (صح + صحص).
- حُسْن: مقطع طويل مقفل بصامتين (صحصص).
- مأل: مقطع مديد مقفل بصامتين (صحصص).

أما في الرباعي، فله وزنان إيقاعيان:

#### ت- عند الوصل:

- جعفر: مقطع طويل مقفل + مقطع قصير + مقطع طويل مقفل (صحص + صح + صحص).

<sup>1</sup> -المتع، ابن عصفور، ص56، المزهر، السيوطي، ج2 ص22، الشافية، ابن الحاجب، ج1 ص49.

<sup>2</sup> -يراجع الصرف والأصوات العربية، ديزيرة سقال، ص40، 42.

-هزير: مقطع قصير+ مقطع طويل مقفل+ مقطع طويل مقفل (صح+ صحص+ صحص).

ث- عند الوقف:

-جعفر: مقطع طويل مقفل+ مقطع طويل مقفل (صحص+ صحص).

-هزير: مقطع قصير+ مقطع مديد مقفل (صح+ صحصص).

\* أما في الخماسي فيبلغ ثلاثة أوزان بين الوقف والوصل:

أ- الوصل:

-سفرجل: مقطع طويل مقفل+ مقطع قصير+ مقطع طويل مقفل (صح صحص+ صح+صحص).

-قرطب: مقطع طويل مقفل+ مقطع طويل مقفل+ مقطع طويل مقفل (صحص+ صحص+ صحص).

-جحمرش: مقطع طويل مقفل+ مقطع قصير+ مقطع طويل مقفل (صحص+ صح+ صحص).

ب- الوقف:

-سفرجل: مقطع قصير+ مقطع طويل مقفل+ مقطع طويل مقفل (صح+ صحص+ صحص).

-قرطب: مقطع طويل مقفل+ مقطع مديد بصامتين (صحص+ صح صص).

-جحمرش: مقطع طويل مقفل+ مقطع قصير+ مقطع طويل مقفل (صحص+ صح+ صحص).

وهذا يبين الاختلاف الموجود بين الأوزان الصوتية في الأسماء في حالتها الوصل والوقف.

2- المزيد: ويسمى مزيداً بزيادة أحرف عن أصل الاسم، وأقصى ما يبلغه الاسم بالزيادة، سبعة أحرف، نحو:

(استغفار)، و(احرنجام)، (احرنجام: احرنجم، يحرنجم: أحد قوم أراد أمراً ثم رجع عنه)، وتأني على نوعين:

أ- بمضاعفة حرف من حروف الاسم الأصول، مثل: (كفاف) كررت الفاء، وأصله: (كفّ)، و(جلال)، وأصله:

(جلّ).

ب- بإضافة بعض حروف الزيادة عليه:

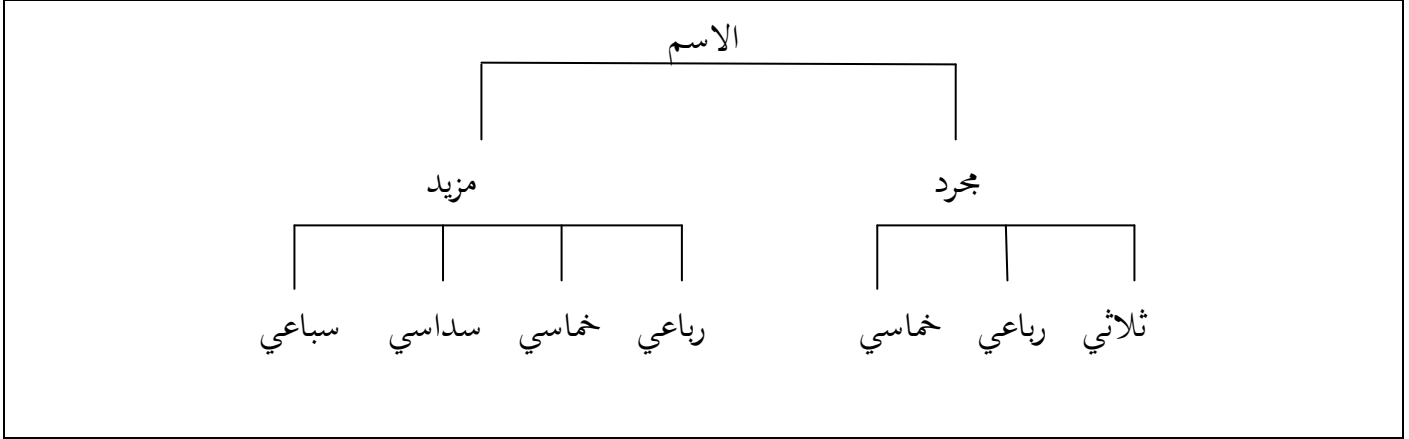
- في الثلاثي: بزيادة حرف أو حرفين أو ثلاثة أو أربعة أحرف.

- في الرباعي: بزيادة حرف وحرفين أو ثلاثة أحرف.

- في الخماسي: بزيادة حرف من قبل الآخر، نحو: (سلسيل)، أو حرف من بعد الآخر، مثل: (قبعثري)، فيصبح

سداسياً أو مع التاء، مثل: (قبعثرة)، (قبعثري: البعيد الكثير الوير، قبعثرة: الناقة الكثيرة الوير).

وأوزان المزيد كثيرة "بلغ بها سيبويه (308) وزنا، وزيد عليها بعده أكثر من ثمانين وزناً"<sup>1</sup>، وإذا أردنا تتبع أبنية المزيد، فيجب العودة لكتاب سيبويه، وكتاب الأبنية للزبيدي، وابن عصفور، في كتاب (المتع الكبير)، ويمكن التمثيل لما سبق بهذا المخطط:



ج- المقصور والمنقوص والممدود: ينقسم الاسم بالنظر إلى نوعي حروفه إلى: صحيح، ومعتل، ويقسمون الصحيح إلى: سالم، ومهموز، ومضاعف، والمعتل إلى: مقصور، ومنقوص، وممدود، ويقتصرون على تبيان أحكام المقصور، والممدود، والمنقوص، وذلك لقلّة السّالم، والمهموز المضاعف في الأفعال، وشيوع أحكامها فيها، وهي كما يعرفونها<sup>2</sup>:

- الصّحيح: هو الاسم المعرب، الخالي من الحروف العلة.
  - السّالم: هو الاسم الصحيح، الخالي من الهمزة، والتضعيف.
  - المهموز: هو الاسم الصحيح، الآتي مع حروفه الأصول همزة.
  - المضاعف: هو الاسم الصحيح، الآتي حرفان من جنس واحد.
  - المعتل: هو الاسم المشتمل على بعض حروف العلة، وينقسم إلى:
  - أ- المقصور: هو الاسم المعرب، الذي آخره ألف مقصورة لازمة، مثل: (فدوى، وشتى، وعصا).
  - ب- المنقوص: هو الاسم المعرب، الذي آخره ياء لازمة، قبلها كسرة، مثل: (شادي، مرتدي).
  - ج- الممدود: هو الاسم المعرب، الذي آخره همزة، قبلها ألف زائدة، مثل: (صحراء، شتاء).
- وكل من المقصور والممدود، نوعان قياسي وسماعي<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> - مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي، دار القلم بيروت، ص26.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص31.

<sup>3</sup> - التبيان في تصريف الأسماء، أحمد حسين كحيل، ص99-100.

-السماعي: ما يفتقر إلى سماع قصره أو مداه عند العرب، وقد عُني به اللغويون.

-القياسي: وهو ما علم قصره أو مداه بقاعدة مقررة معلومة، من استقراء كلام العرب، وهو وظيفة النحوي، وهو كل اسم معتل اللام له نظير من الصحيح، ملتزم بفتح آخره؛ لأنه إذا فتح ما قبل آخر المعتل، قلب الآخر ألفا مثل:

1- اسم المفعول من غير الثلاثي معتل اللام، وكذا اسم الزمان والمكان، والمصدر الميمي من غير الثلاثي، نحو: (معطى، مصطفى)، ونظيرها من الصحيح: (مكرم، محترم، مستخرج).

2- ما كان عن مَفْعَل بفتح الميم والعين، اسم زمان، أو مكان، أو مصدرا ميميا معتل اللام، نحو: (المرمى، المسعى)، ونظيرها من الصحيح: (مذهب، مدخل).

3- مصدر فَعِل اللازم مكسور العين، معتل اللام، إذا كان الوصف منه على (فعل)، أو (أفعل)، أو (فعلان)، وهو فَعَل بفتح العين، نحو: (الصدى، صدى)، (طوي، طوى)، فإن نظيرها: (فرح، وعطش).

4- ما كان معتل اللام على (فعل) بكسر الفاء، وفتح العين جمعا (فَعلة)، بكسر الفاء، وسكون العين، نحو: (القرية وقرى)، (مرية ومرى)، ونظيرهما من الصحيح: (قربة وقرب)، (كسرة وكسر).

5- ما كان من المعتل اللام على (فُعَل) بضم الفاء وفتح العين جمعا (فُعَله)، بضم الفاء، نحو: (مدية ومدى)، (كسوة، وكسى)، فإن نظيرهما: (قربة وقرب).

6- ما كان على (فعل) جمع (فعلى)، أنثى (أفعل) التفصيل من المعتل اللام، كلا القصوى والقصا، و(الدنيا والدنا)، فإن نظيرهما: (كبرى وكبر).

7- ما كان اسم جنس يفرق بينه، وبين واحده بالتاء، نحو: (قطاة، قطا)، و(حصى وحصاة)، فإن نظيرهما: (شجرة وشجر).

8- ما كان من المعتل اللام على (مفعل) بكسر الميم وفتح العين، اسم آلة هو: (مرمى، مهدى)، ونظيرهما: (مبرد، مغزل).

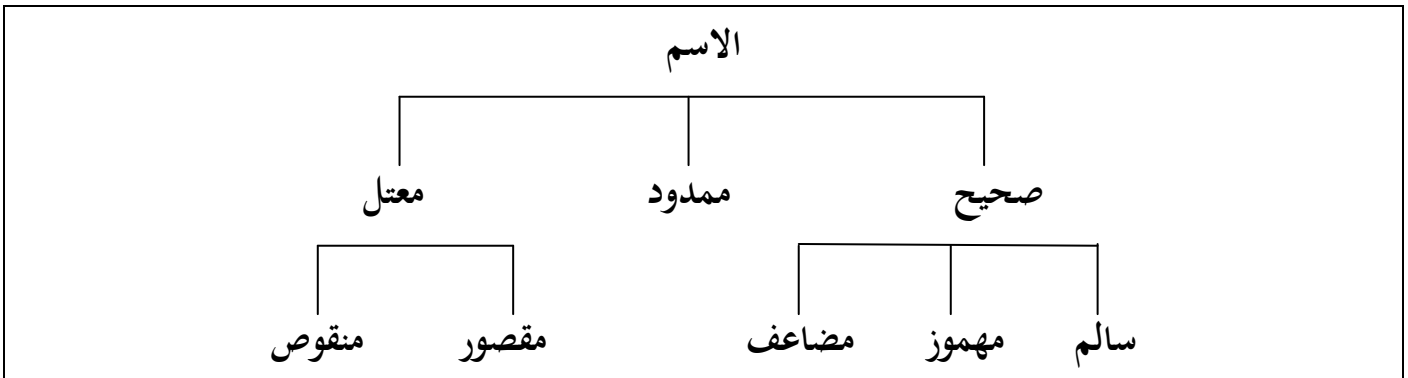
9- ما كان معتل اللام على (أفعل) اسم تفضيل أو صفة مشبهة، نحو: (أقصى، أسمى، أعمى)، ونظيرهما: (أفضل، وأحول).

### الممدود القياسي:

اسم آخره همزة، له نظير من الصحيح أي غير المهموز، قبل آخر ألف زائدة وذلك مثل:

1- مصدر (أفعل) من المعتل اللام، نحو: (أعطى، إعطاء)، ونظيره: (أكرم، إكرام).

- 2- مصدر الفعل المعتل اللام المبدوء بهمزة وصل، نحو: (انقضاء، استدعاء، انتهاء)، ونظيرها: (انكسار، استخراج واختبار).
- 3- مصدر (فعل) بفتح الفاء والعين واللام المعتل اللام، دالا على صوت أو أداء، نحو: (شفاء، ورغاء، مشاء)، فإنّ نظيرهما: (صراخ، وزكام).
- 4- ما كان على (فعال) بكسر الفاء مصدرا لفاعل معتل اللام، نحو: (والى، ولاء، نادى، نداء)، فإنّ نظيرهما (ضراب وقتال).
- 5- ما كان من الصّفات المعتلة اللام عن (فعال)، و(مفعال)، نحو: (عداء، ومعطاء)، ونظيرهما: (خباز، ومهذاب).
- 6- كل مفرد (أفعله) جمعا، معتل اللام، نحو: (كساء، وأكسية، رداء وأردية)، ونظيرهما: (سلاح، وأسلحة).
- \* وخلاصة القول أنّ المقصور والممدود السّماعيات، ما ليس له قياس يُعرف به قصره أو مدّه، بل يتوقف على السّماع، إذن فهو: السّماعي.
- ومن أمثلة المقصور السّماعي: الحجا (العقل)، والثرى (التراب)، والفتى، والسنا (الضوء)، وما يمكن قوله أنّ المقصور السماعي ما لا نظير له من الصّحيح، ملتزم بفتح ما قبل آخره، ومن الممدود السّماعي: الفتاء، (الفتاء: حداثة السن)، السناء (السنا: الشرف)، والثراء (كثرة المال)، والحذاء (نعل)، والممدود السماعي، ما لا نظير له من الصحيح، قبل آخره ألف زائدة، ونعود للتمثيل حسب المخطط الآتي:



د- المذكر والمؤنث: ينقسم الاسم باعتبار الجنس، إلى مذكر ومؤنث:

- 1- المذكر: الاسم الدال على الذكور، نحو: (رجل، حصان).
  - 2- المؤنث: الاسم الدال على الإناث، نحو: (امرأة، فرس).
- وينقسم المذكر والمؤنث إلى حقيقي ومجازي:

- أ/- المذكر الحقيقي: وهو الاسم الذي له مؤنث من جنسه، مثل: (رجل، وجمل).
- ب/- المذكر المجازي: وهو الاسم الذي ليس له مؤنث من جنسه، نحو: (كتاب).

ج/ - المؤنث الحقيقي: وهو الاسم الذي له مذکر من جنسه، نحو: (امرأة، وناقَة).

د/ - المؤنث المجازي: وهو الاسم الذي ليس له مذکر من جنسه، نحو: (طاولة).

- وتعامل أقسام المذکر والمؤنث المجازي معاملة الحقيقي في التركيب، وينقسم المؤنث إلى سماعي وقياسي:

1/ - المؤنث القياسي: وهو ما لحقته إحدى علامات التأنيث الثلاث: (التاء)، نحو: (خديجة)، والألف المقصورة، نحو: (قصوى)، والألف الممدودة، نحو: (عذراء)، ويسمى بالمؤنث اللفظي.

2/ - المؤنث السماعي: وهو ما لم تلحقه أي من علامات التأنيث الثلاث، واختص في تأنيثه على المسموع، من كلام العرب، نحو: (بئر)، وهناك صفات مشتركة غلب فيها ترك التاء، فيستوي فيها لفظ المذکر والمؤنث، وهي<sup>1</sup>:

أو لا: (فَعُول) بمعنى (فاعل)، نحو: (رجل صبور وشكور)، و(امرأة صبور وشكور)، وشدّ قولهم: (امرأة عدوة)، حملاً على (صديقة)، كما حُمل (صديق) على (عدو)، وفي قول القائل: (لم أبخل وأنت صديق)، أمّا (ملولة، وفروقة)، فالتاء للمبالغة، لا للفرق بينهما، فإنّ كانت (فَعُول) بمعنى (مفعول)، فإنّه يكثر ترك التاء أيضاً، نحو: (ركوب، وجزور)، وقد تلحقها التاء، فتقول: (ركوبة)، حيث يرى الرضي أنّ هذه التاء علامة للنقل إلى الاسمية، لا للفرق، فهي صالحة للمذکر والمؤنث<sup>2</sup>.

ثانياً: (مفعول)، نحو: (مهذار)، وشدّ (ميقانه)، (ميقانه من اليقين وعدم التردد).

ثالثاً: (مفعول)، نحو: (معطير، ومنطيق)، وشدّ (مسكينة)، حملاً على (فقيرة)، وسُمع: (امرأة مسكين) على القياس.

رابعاً: (مفعول)، بكسر الميم وفتح العين، نحو: (مقتم)، وهو ما لا يتنبه شيء عما يريد.

خامساً: (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول)، إنّ عُلْم موصوفه، نحو: (امرأة جريح وقتيل)، و(مررت بقتيل من النساء)، فإن لم يُعلم الموصوف، لحقتها التاء خوفاً من اللبس، نحو: (رأيت جريحة).

- (فَعِيل) بمعنى (فاعل)، لحقتها التاء الفارقة، نحو: (رحيم، رحيمة)، و(كريم، كريمة).

- (فَعِيل) بمعنى (مَفْعُول)، لحقتها التاء، حملاً على: (فَعِيل بمعنى فاعل)، إذ يقول العرب: (سنة حميدة)، و(خصلة ذميمة)، كما حُمل (فَعِيل بمعنى فاعل)، على (فَعِيل بمعنى مفعول)، في التجرد من التاء، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ مَنْ

يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾<sup>3</sup>.

سادساً: (فَعَال) بفتح الفاء، نحو: (امرأة حصان)، (حصان: عفيفة أو متزوجة)، و(امرأة جبان)، وورود: (جبانة).

<sup>1</sup> - التبيان في تصريف الأسماء، أحمد حسين كحيل، ص88، 89، 90.

<sup>2</sup> - يراجع شرح الشافية، الرضي، ج2 ص155.

<sup>3</sup> - سورة يس الآية 77.

هـ- المفرد والمثنى والجمع: ينقسم الاسم باعتبار العدد، إلى: مفرد ومثنى وجمع.

أ/ المفرد: ما دل على واحد في حكمه، نحو: (جاء الولد باكراً).

ب/ المثنى: ما دل اثنين بزيادة ألف ونون أو ياء ونون في آخره، نحو: (اشترى الولدان كتاباً).

ج/ الجمع: ما دل على ثلاثة فأكثر بزيادة واو ونون، نحو: (يجتهد الفلاحون في حقلهم)، أو ياء ونون، نحو: (إن

الغيت بشرى للفلاحين)، أو ألف وتاء في آخره، نحو: (زرنا كل المكتبات).

- ويقبل الاسم التثنية والجمع، إذا توفرت فيه الشروط الآتية<sup>1</sup>:

1- الأفراد: لا يثنى المثنى، ولا الجمع السالم، لئلا يلزم إعرابين في كلمة واحدة، ولا الجمع المكسر الذي لا نظير

له في الأحاد ك (مساجد ومصاييح)؛ لأنه يشبه الواحد.

2- الإعراب: فلا يثنى المبني، ولا يجمع، أمّا (اللتان، واللذان)، و(هذان، وهذين)، فهي صيغ، وصفة للمثنى،

وقيل: أمّا لما أريد تثنيتهما أعربت.

3- عدم التركيب: لا يثنى المركب تركيب إسناد، ولا يجمع باتفاق، نحو: (جاء ذو الحق)، ويدل على تثنيته،

ب(ذوا، وذوو)، فنقول: (جاء ذوا الحق، ذوو الحق).

وأما المركب المزجي، نحو: (بلعبك وسيبويه)، فأجمع النحويون على عدم تثنيته وجمعه؛ لعدم السماع، ويدل على

تثنيته وجمعه، ب (ذوا، وذوو)، كما تقدم في المركب الإسنادي.

وأجاز الكوفيون تثنيته وجمعه، واختار ذلك المتأخرون كابن هشام، إذ يقولون في تثنيته: (حظر موت)، على

لغة من يجعل الإعراب في آخر المركب، (حظر موتان، وحظر موتين)، وفي المختوم ب (ويه)، (سيبوهان، وسيبويهون

وسيبيوهين)، وبعضهم يحذف العجز، فيقول: (سيبان، وسيبين، وسيبون).

وأما المركب الإضافي ك(أبي بكر، وعبد الله)، فيستغني بتثنية المضاف وجمعه، فيقال: (أبوبكر، عبد الله)،

و(أباء بكر وعبيد الله)، وجوز الكوفيون تثنية الجزأين وجمعهما معاً، فيقولون: (أبوا البكرين، وأباء البكرين).

4- التنكير: فلا يثنى العلم، ولا يجمع إلا بعد تنكيه، وإذا ثني العلم أو جمع حلي ب(أل) المعرفة؛ لتكون عوضاً

عن تعريف العلمية، ولا تثنى كنايات الأعلام، نحو: (فلان، وفلانة)، ولا تجمع؛ لأنها لا تقبل التنكير، ولا تثنى

(أجمع، وجمعاء)، في التوكيد؛ لأنها معرفة.

5- اتفاق لفظ الاسمين: فلا يثنى (زينب، وسعاد)؛ لتعذر الاكتفاء بأحدهما فلا يثنى ما لا ثاني له في الوجود،

ك(الشمس)، إن قصد بها المعنى الحقيقي.

<sup>1</sup> - التبيان في تصريف الأسماء، أحمد حسين كحيل، ص 107، 109.

وقد يثنى غير المتفقين في اللفظ، بطريق التغلب ك (العُمَريين)، في (أبوبكر وعمر)، و(القمرين)، في (الشمس، والقمر)، و(الحَسَنَيْنِ)، في (الحسن والحسين)، بجمعهما متفقين في اللفظ، بالتغلب بشرط تصاحبهما، وتشابهما كالشيء الواحد.

6- عدم الاستغناء عن تثنيته وجمعه: فلا يثنى (بعض)، ولا (سواء)، للاستغناء عن تثنيتهما بتثنية (جزء، وسي) فيقال: (جزآن وسيان)، ولا يثنى أسماء العدد ولا تجمع، (فثلاثة لا تثنى استغناء بستة)، و(لا تجمع استغناء بتسعة)، ما عدا (مائة والفا)، فيثنان ويجمعان، فيقال: (مئتان، ومئون، ومئان، وألفان، وآلاف).

ويثنى الاسم المفرد بزيادة ألف ونون، نحو: (مسلمان) في حالة الرفع، وياء ونون (مسلمين)، والجمع بالواو والنون (مسلمون) للدلالة على المذكر، والألف والتاء (مسلمات) للدلالة على المؤنث، ويكون على أوزان أخرى للدلالة على الجمع.

ويثنى الاسم المفرد بزيادة الألف والنون أو الياء والنون، فالاسم المقصور تقلب الفه ياء نحو: (فتيان)، و(مستشفين)، وإذا كانت ألفه ثالثة أصلها واو، تقلب واوا، نحو: (عصوين). أما الاسم المنقوص المحذوف الياء للتونين، نحو (هذا محام) فتزد ياءه للتثنية (هذان محاميان)، أما الاسم الممدود فيثنى على حاله، نحو: (صحراوان)، ويمكن أن تقلب الألف واوا، نحو: (كساءان)، و(كساوان)، ويلحق به اثنان واثنان، والجمع ثلاثة أنواع: جمع تكسير، وجمع مذكر سالم، وجمع مؤنث سالم.

فيكون جمع المذكر السالم بزيادة واو ونون في حالة الرفع، وياء ونون في حالي النصب والجر، نحو: (فرح الناجحون)، و(أكرم الناجحين)، فلا يلاحظ تغيرات تطراً على الاسم إلا في المقصور فتسقط ألفه مع الاحتفاظ بالفتحة السابقة لها نحو: (منادى = منادون)، وأما المنقوص فتحذف ياءه، ويضم ما قبلها مع الواو، ويكسر مع الياء، نحو: (جاء المعلمون)، و(جاء التلاميذ مع المعلمين).

ويجمع الاسم جمع مذكر سالم إذا كان اسم علم لمذكر عاقل، نحو: (جاء المحمدون)، وأن يكون صفة لمذكر عاقل، وأن تقبل الصفة دخول تاء التانيث، نحو: (علامة)، ولا تتصل أسماء التفصيل بتاء التانيث، غير أنها تجمع جمع مذكر سالم، نحو: (مررت بالرجال الأكرمين)، وهناك أسماء لم تستوف شروط جمع المذكر السالم غير أنها رفعت بالواو والنون، نحو: (أولون، أرضون، بنون، سنون، عالمون، عشرون، أربعون، خمسون...).

وأما الجمع المؤنث السالم فيكون بزيادة ألف وتاء، مثل: (طالبات، أميرات)، ويجمع المقصور بقلب ألفه ياء، نحو: (مستشفى = مستشفيات)، وإذا كانت الألف ثالثة، وأصلها واو، فنقول في (رضا) مثلاً: (رضوات). وأما الممدود يعامل معاملة المثنى، نحو: (فتاة = فتيات)، وفيما همزته أصلية (وضاءة = وضاعات)، وإذا كانت الألف للدلالة على التانيث، فنقول: (حسنة = حسنات).



كما يجمع المؤنث السالم في الأسماء على وزن (فَعْل)، فنقول: (ورد=وردات)، وفي (فَعلة)، نحو: (سجدة=سجدات).

وأما جمع التكسير فهوكل جمع تغيرت فيه صورة مفرده، نحو: (جبل=جبال)، وله واحد وعشرون وزناً، ما بين جمع القلة وجموع الكثرة:

أ- جموع القلة<sup>1</sup>: أربعة أوزان، جمعت في: (أفعل، أفعال: لمعرفة الأدي من العدد)، و(أفعله، وفعله).

1- أفعل، فيجمع:

-الثلاثي السالم، نحو: (نفس=أنفس).

-الرباعي المؤنث الذي ثلثه حرف علة، نحو: (ذراع=أذرع).

2- أفعال، نحو: (أفقال، أوقات...)، ويجمع الأسماء الثلاثية.

3- أفعل، نحو: (أطعمة، وأعمدة)، ويجمع الرباعي الذي ثلثه حرف علة.

4- فَعلة، نحو: (فتية، وشيخة)، وهو سماعي.

ب- جمع الكثرة<sup>2</sup>: وهي للدلالة على الكثرة، وهي سبعة وعشرون وزناً، نوجزها فيما يلي:

1- فُعَل: للدلالة على الصفة المشبهة، نحو: (حضر، حور).

2- فُعُل: للدلالة على الصفات التي على وزن (فُعُول)، نحو: (صبر= صبور)، و(غيور= غير)، ولجمع الأسماء

الرباعية التي يكون ثالثها حرف مد، ولم تلحقها تاء التأنيث، نحو: (سرير=سرر)، وشذ منها: (خشب=خشبة، وصحف=صحيفة).

3- فُعَل: نحو (مدة=مدد)، و(حجة=حجج).

4- فِعَل: لجمع المفرد على وزن (فِعَلَة)، نحو: (قطعة=قطع)، و(حجة=حجج).

5- فُعَلَة: للدلالة على جمع اسم الفاعل المنقوص، نحو: (قاض=قضاة، غاز=غزاة).

6- فَعَلَة: للدلالة على جمع اسم الفاعل لمذكر عاقل من الفعل الصحيح، نحو: (ساحر=سحرة).

7- فَعْلَى: للدلالة على جمع صفة على وزن (فَعِيل)، نحو: (طليق=طلقى)، وجمع فاعل (فَعْلَى)، وجمع المفرد

على صيغة (أَفْعَل)، نحو: (أحمق=حمقى).

8- فِعَلَة: للدلالة على جمع الاسم الثلاثي على وزن (فُعَل)، نحو: (دب=دببة) أو وزن (فَعْل)، نحو:

(قرد=قردة).

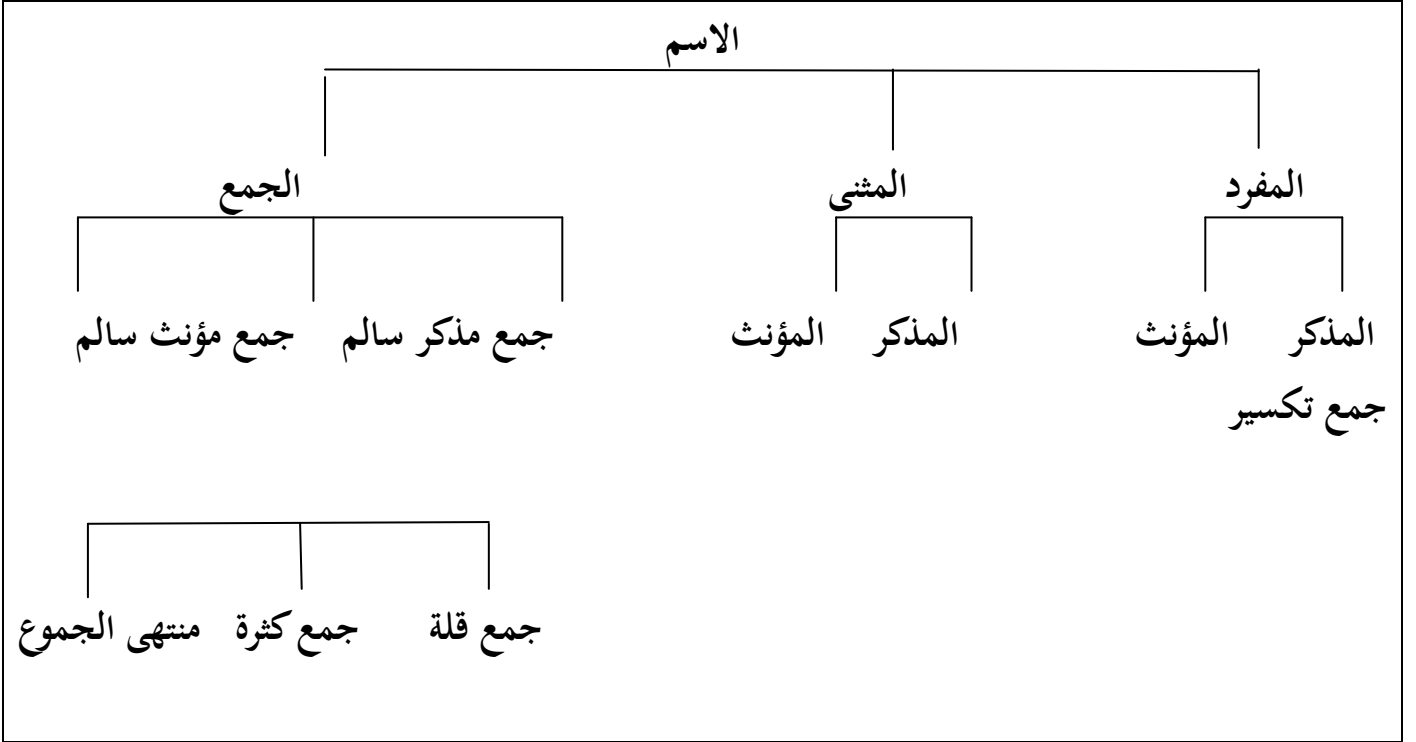
<sup>1</sup> - يراجع قواعد اللغة العربية، يوسف الملا، ص144.

<sup>2</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص145-149.

- 9- فُعَل: جمع لفاعل وفاعلة في الاسم الصحيح اللام، نحو: (رَكْعَة وسَجْدَة)، جمع (راكع وساجد).
- 10- فُعَّال: جمع لصفة على وزن (فاعل)، نحو: (قارئ = قراء).
- 11- فِعَّال: يكون جمعا لاسم على وزن (فَعَل)، نحو: (جمل=جمال)، ونجده في جمال، ذئاب، رياح، قصاع، كرام، وعطاش، وندام.
- 12- فُفْعُول: نحو: (قلوب، ليوث، جنود).
- 13- فِعْلَان: جمع للأسماء التي على وزن (فُعَال)، نحو: (غلمان)، و(فُعَل)، نحو: (جرذان)، و(فُعَل) على ما كانت عينه واو ا، نحو: (حيتان)، و(فُعَل) مما كانت عينه ألفا، نحو: (بيان).
- 14- فُعْلَان: جمع للأسماء التي على وزن (فَعِيل)، نحو: (قضيبي=قضبان)، و(فَعَل) الصحيح العين، نحو: (حمل=حملان)، ووزن (فَعَل) صحيح العين، نحو: (رُكْب=ركبان).
- 15- فُعْلَاء: جمع لصفة مذكر عاقل على وزن (فَعِيل) دالة على سجية نحو: (كريم=كرماء).
- 16- أَفْعِلَاء: جمع لصفة مذكر عاقل على وزن (فَعِيل) معتل اللام، نحو: (سوي=أسوياء). أو مضعف، نحو: (طبيب=أطباء).
- ت- منتهى الجموع<sup>1</sup>: وهو كل جمع بعد ألف تكسيه، حرفان أو ثلاثة أحرف أو سطرها ساكن، نحو: (مدارس، ومفاتيح)، وأوزانه:
- 1-2- فَعَالِل وفعاليل، نحو: (دراهم، وسكاكين).
- 3- أَفَاعِل، نحو: (أفضل=أفاضل).
- 4- أَفَاعِيل، نحو: (أسلوب=أساليب).
- 5- تفاعِل، نحو: (تنابل، وتجارب/ تنبل أي قصير)، للرباعي المسبوق بتاء زائدة.
- 6- تفاعيل، نحو: (تسايح، وتنايل).
- 7- مفاعِل، نحو: (مساجد) للرباعي المزيد بميم.
- 8- مفاعيل، نحو: (مصايح) للرباعي المسبوق بميم زائدة، وقبل آخره مد.
- 9- فواعِل، نحو: (خواتم) للرباعي الذي ثانيه واو أو ألف زائدتان، و(شواهد) جمع الاسم الذي على وزن (فاعل) التي تصف غير العاقل، و(شواهد) جمع الاسم الذي على وزن (فاعلة).
- 10- فواعيل، نحو: (طواحين، وسواطير) لما زيد حرف مد قبل آخره.

<sup>1</sup> - يراجع قواعد اللغة، يوسف، ص 145-149.

- 11- فعائل، نحو: (كرائم) للرباعي الذي قبل آخره حرف مد زائد.  
 12- فعالي، نحو: (عذارى).  
 13- فعالي، نحو: (تراق).  
 14- فعالي، نحو: (غضابي، غضبان).  
 15- فعالي، جمع لكل ثنائي منته بياء مشددة لغير النسب، نحو: (كراسي، كرسي)، (قماري، قمري).  
 ويمكن التمثيل للمفرد والمثنى والجمع كآتي:



و- **الجامد والمشتق**: ينقسم الاسم باعتبار التصريف إلى جامد ومشتق:

- 1- **الجامد**: وهو الاسم الذي لم يؤخذ من غيره، مثل: (قيام، ورجل، ويد)، وينقسم إلى اسم عين، واسم معنى، وهو أسبق في الظهور من المشتق؛ لأنه مصدره الذي يشتق منه، نحو: (شمس، ومشمس).  
 أ/ **اسم العين**: ويسمى أيضا الذات، وهو الدال على معنى قائم بنفسه، نحو: (بطن، أرض).  
 ب/ **اسم المعنى**: وهو الاسم الدال على معنى قائم بغيره، نحو: (العلم، والرحمة)، ومنه المصدر.  
 - **المصدر**: هو الاسم الدال على الحدث المجرد من الزمان، والمكان، والشخص، نحو: (خروج، وتفضيل، إنسانية)، وينقسم إلى قياسي، وسماعي، ويشترط أن يشتمل على مصدره الماضي الأصل.  
 \* **السماعي**: وهو المصدر الزائد غير المطرد في أمثله، والمقصود على المسموع منه عند العرب، ولم يضع له النحاة قواعد، وأبنيته كثيرة للوقوف عليها يرجع إلى كتاب (أبنية الصرف) في (كتاب سيبويه).  
 \* **القياسي**: وهو المصدر المطرد في أمثله، وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

1- المصدر الأصل: وهو ما عدا ما يُذكر من المصادر الأخرى الآتية؛

2- المصدر الميمي: هو المصدر المبدوء بميم زائدة، وليس على وزن (مفعالة)، نحو: (مذهب)، وهو كالمصدر الأصلي في معناه، واستعماله، ولا يخالفه إلا في صورته اللفظية.

أ- يصاغ المصدر الميمي من الفعل الثلاثي على زنة (مَفْعِل)، بفتح أوله، وسكون ثانيه، وكسر ثالثه، إذا كان مثلاً واوياً، محذوف الفاء في المضارع، وصحيح اللام، نحو: (موعد من وعد)، (موقد من وقد).

ب- يصاغ من الثلاثي لغير ما ذكر على وزن (مَفْعَل) بفتح ثالثه، مثل: (مسعى من سعى).

ج- يُصاغ من غير الثلاثي على زنة (اسم المفعول)، وذلك بتحويل الفعل إلى المضارع، وإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، وفتح ما قبل آخره، مثل: (مُزْدَحِم من ازدحم).

3- المصدر الصناعي: هو المصدر المختوم بياء مشددة وتاء قصيرة زائدتين، وهو مصنوع من اسم آخر، للدلالة

على الحدث، نحو: (ألوهية)، وقد يصنع من اسم الذات، نحو: (إنسانية، ومدينة)، ويُصنع من الاسم المبني، نحو:

(كيفية، أنانية...)، وقد يصنع من الاسم المشتق، نحو: (شاعرية، وواقعية)، وقد يصنع من المركب أو المثني أو

الجمع، نحو: (رأسمالية، وماهية)، وقد يصنع من الاسم الأعجمي، نحو: (ديمقراطية، وقيصرية)، فإن صُنِع من اسم

المعنى، اكتسب دلالة ما يحيط به من الأحوال، فالرجولة تعني خلاف الأنوثة، و(الرجولية) تعني الشيء نفسه،

إضافة إلى الشهامة والمروءة، ومثل ذلك في: (رجعية، وتقديمية)، وقد يكون المصدر الصناعي مرتجلاً، نحو:

(رهبانية، وعروبية)<sup>1</sup>، ويصاغ بزيادة ياء مشددة على الاسم فتاء قصيرة، تقول: (إنسانية من إنسان)، و(كمية من

كم).

4- مصدر المرة: هو "اسم مصنوع من المصدر الأصلي، للدلالة على حدوث الفعل مرة واحدة، نحو: (ضربت

الأرض ضربة)، فهو يتضمن معنى الأصلي، وهو الحدث، ومعنى مصدر التوكيد، ومعنى خاصاً، هو عدد حدوث

الفعل، ولذلك جازت تشيته، وجمعه، ويشترط في مصدر المرة أن يكون فعله تاماً يدل على حدث حشي تقوم به

الأعضاء والجوارح، والدالة على صفة ثانية، نحو: (كرم، حسن)، فليس لها في هذا المصدر نصيب؛ لأن حدثها لا

يخضع للحدث، والتكرار<sup>2</sup>، ويصاغ مما يلي:

أ/ يصاغ من الفعل الثلاثي على وزن (فَعْلَة) بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه، نحو: (نظرة، وضربة).

ب/ يصاغ من غير الثلاثي بزيادة تاء في آخر المصدر الأصل، نحو: (انطلاقة، واستفادة).

<sup>1</sup> - الصرف، حاتم الضامن، ص 139، 140.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 133، 134.

ج/ إذا كان المصدر الأصل منتها بقاء ك (دعوة، واستشارة) يتوصل إلى المرة منه بوصفه، فيقال: (دعوة واحدة، واستشارة واحدة).

5- مصدر الهيئة: هو اسم مصنوع من المصدر الأصلي للدلالة على صفة الحدث عند وقوعه، نحو: (يعيش المؤمن عيشة كريمة)، إنه يتضمن معنى المصدر الأصلي، ومعنى مصدر التوكيد، ومعنى خاصا، هو هيئة الحدث، ولا تدل عليه صيغة مصدر الهيئة وحدها، بل تكون قبله أو بعده قرينة، تحدد الهيئة من وصف أو إضافة، وقد تكون هذه القرينة فعلا فيه معنى الوصف، كقوله ﷺ: (إذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة)<sup>1</sup>، وقد يُستغنى عن القرينة اللفظية، بالقرينة المعنوية، كقول النابغة:

ها إن تا عذرة لا تكن نفعت \* فإن صاحبها قد تاه في البلد (أي هذه عذرة بليغة)

- ويشترط في فعل مصدر الهيئة، ما اشترط في فعل مصدر المرة، من: تمام وحسية، ومصدر الهيئة:  
- يصاغ من الفعل الثلاثي على وزن (فَعَلَه) بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه، نحو: (ذبحه).  
- لا يصاغ مصدر الهيئة من غير الثلاثي، وإنما يتوصل إليه باستعمال المصدر الأصل، مُقتَرنا بما يدل على الهيئة، مثل: (أقمت إقامة زيد).

- إذا كان المصدر الأصل على وزن (فَعَلَه) أيضا، يتوصل إلى مصدر الهيئة منه، بالوصف أو الإضافة، مثل: (خبر) فنقول: (له خبرة طويلة)، و(له خبرة المجرب)<sup>2</sup>.

\* هذا عن أقسام المصدر أما عن كيفية بناء المصادر فهي كالاتي:

#### أ- أبنية مصادر الثلاثي المجرد:

1- (فَعَل) بفتح فسكون، ويأتي مصدرا لكل فعل متعد على وزن (فَعَل، يَفْعَل) بفتح عينه في الماضي، وضمها في المضارع، نحو: (قتل، وخلف)، وعلى وزن (فَعَل، يَفْعَل) بفتح العين في الماضي، وكسرها في المضارع، مثل: (ضرب وعذل)، وعلى وزن: (فَعَل، يَفْعَل) بفتح عينه فيهما، نحو: (قطع وفتح)، وعلى وزن: (فَعَل، يَفْعَل) بكسر عينه فيهما، نحو: (ومق).

2- (فُعُول) بضم أوله وثانيه، ويأتي مصدرا لكل فعل لازم، على وزن: (فَعَل) غير الدال على صوت أو سير أو امتناع أو مرض أو مهنة، مثل: (قعود، جلوس، ذهاب).

3- (فُعَال) بكسر أوله، ويأتي مصدرا للفعل اللازم، على وزن: (فَعَل) الدال على الامتناع والإباء<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - صحيح مسلم، (رقم 1155)، دار إحياء التراث العربي بيروت ط1/ (1375هـ-1956م)، ج1 ص1548.

<sup>2</sup> - مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي، ص51.

<sup>3</sup> - يراجع الصرف، حاتم الضامن، ص125.

- مثل (نفار) (نفار: الفزع من الشيء والانقباض منه)، والداد على انتهاء زمان الفعل، مثل: (قطاع)، والداد على وسم، نحو: (كشاح) (كشاح: سمة تكون في موضع الكشح، والكشح: هو ما بين الخاصرة والضلع).
- 4 - (فَعْلان) بفتح أوله وثانيه، ويأتي مصدرًا للفعل اللازم، على وزن (فَعَلَ)، الدال على الاضطراب، والتقلب، نحو: (دوران، وطيران، ولمعان).
- 5 - (فُعْال) بضم أوله وثانيه، ويأتي مصدرًا للفعل اللازم، على وزن (فَعَلَ)، الدال على الداء، نحو: (نُعاس، وعطاس)، والداد على الصوت، نحو: (بغام، وصراخ)، (بغام: صوت الطبيعة).
- 6 - (فَعِيل) بفتح فكسر، ويأتي مصدرًا للفعل اللازم، على وزن (فَعَلَ)، الدال على صوت، نحو: (هدير)، والداد على سير، مثل: (رسيم، وذميل) (ذميل: سير البعير سيراً لينا).
- 7 - (فِعْالة) بكسر أوله، ويأتي مصدرًا للفعل، على وزن (فَعَلَ، يَفْعُل)، بفتح عينه في الماضي، وضمها في المضارع، مثل: (خلاقة)، وعلى وزن (فَعَلَ، يَفْعُل)، بفتح العين في الماضي، وكسرهما في المضارع، مثل: (وكالة) وعلى وزن (فَعَلَ، يَفْعُل)، بفتح العين فيهما، مثل: (سماية)، وعلى وزن (فَعَلَ، يَفْعُل)، بضم العين فيهما، مثل: (عرافة، وأمارة)، وعلى وزن (فَعَلَ، يَفْعُل)، بكسر العين فيهما، مثل: (ولاية).
- 8 - (فَعَلَ)، بفتححتين، ويأتي مصدرًا لكل فعل لازم، على وزن (فَعَلَ)، بكسر العين، الدال على داء، نحو: (مَرَض، ووجع)، والداد على حزن أو فرح، نحو: (ندم، وجذل) (جذل: فرح)، والداد على عيب، كالذاء، نحو: (كسل، وعور)، والداد على حلية، نحو: (ورع، وهضم)، (ورع: الكاف عن المحرمات والشبهات)، والداد على جوع أو عطش، نحو: (عطش، وطوى)، والداد على انتشار أو هيج، نحو: (أرج، وغضب) (أرج: انتشار رائحة الطيب)، والداد على سهولة أو تعذر، نحو: (سلس، وعسر) (سلس: عدم امتسك البول).
- 9 - (فَعْالة)، بفتح أوله، ويأتي مصدرًا لكل فعل، على وزن (فَعَلَ)، بضم العين، الدال على حسن أو قبح، نحو: (شناعة)، والداد على نظافة، نحو: (طهارة)، والداد على صغر أو كِبَر، نحو: (حقارة وضخامة).
- 10 - (فُعْولة)، بضميتين، ويأتي مصدرًا لكل فعل، على وزن (فَعَلَ)، نحو: (بطولة، وصعوبة).
- 11 - (افْعُول) ويأتي مصدرًا لكل فعل، على وزن (افْعُول، يَفْعُول)، بالتشديد، والداد على رفعة أو ضعة، مثل: (لباهة ولآمة).
- وقد اختلف في قياسية هذه المصادر، وسماعيتها، وقد أقر مجمع اللغة بالقاهرة بقياسية: فعلان، وفعال، وفعيل، وفعالة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ص 211.

## أبنية الثلاثي المزيد فيه:

- 1 - (إفعال)، بكسر الهمز من أوله، ويأتي مصدراً لكل فعل، على وزن (أفعل، يفعل)، بفتح عينه في الماضي، وكسرها في المضارع، مثل: (إكرام، وإعطاء).
- 2 - (تفعيل)، ويأتي مصدراً لكل فعل، على وزن (فعل، يفعل)، بتضعيف عينه فيهما، نحو: (تكسير وتيسير).
- 3 - (تفعلة)، بفتح التاء، وكسر العين، ويأتي مصدراً للفعل، على وزن (فعل، يفعل)، المتقدم، معتل اللام، نحو: (تعزية).
- 4 - (مفاعلة)، ويأتي مصدراً للفعل، على وزن (فَاعَل، يُفَاعِل، مثل: (مبارزة).
- 5 - (افتعال)، ويأتي مصدراً للفعل، على وزن (افتعل، يفتعل)، نحو: (اشتداد).
- 6 - (انفعال)، ويأتي مصدراً للفعل، على وزن (انفعل، ينفعل)، مثل: (انطلاق).
- 7 - (أفعلال)، ويأتي مصدراً للفعل، على وزن (أفعل، يفعُل، نحو: (احمرار).
- 8 - (تفعل)، بضم العين، ويأتي مصدراً للفعل، على وزن (تفعل، يتفعل)، مضعف اللام، نحو: (تقدم).
- 9 - (تفاعُل)، ويأتي مصدراً للفعل، على وزن (تفاعَل، يتفاعَل)، مثل: (تقاتل).
- 10 - (استفعال)، ويأتي مصدراً للفعل، على وزن (استفعل)، نحو: (استلهاج).
- 11 - (أفعلال)، ويأتي مصدراً للفعل، على وزن (أفعال، يفعال)، مضعف اللام، مثل: (احميرار، واشهيباب).
- 12 - (أفعول)، ويأتي مصدراً للفعل، على وزن (أفعول، يفعول، بتشديد الواو، نحو: (اجلواذ).
- 13 - (أفيعال)، ويأتي مصدراً للفعل، على وزن (أفيعال، يفعوعل)، مثل: (اعشيشاب).

## أبنية مصادر الرباعي المجرد:

لمصدر الفعل الرباعي المجرد بناء واحد هو: (فَعَلَّلَ)، نحو: (زخرفة)، وفي المضعف، مثل: (زلزل)، فيأتي على (فَعَلَّل) أيضاً، فيقال: (زلزال، وزلزلة).

## أبنية مصادر الرباعي المزيد فيه:

- 1 - (تَفَعَّلَ): ويأتي مصدراً للفعل على وزن تفعَّل يتفعلل، نحو: تبعثر.
  - 2 - (أفعلال): ويأتي مصدراً للفعل على وزن أفعلل يفعنل، نحو: احرنجام.
  - 3 - (أفعلال): ويأتي مصدراً للفعل على وزن أفعلل يفعلل مضعف اللام، نحو: اطمئنان، اقشعرار.
- مصادر الخماسي: تَفَعَّلَ، تفاعُل، تَفَعَّل: بضم العين.

1 - إذا كان الفعل على وزن (تفعّل أو تفاعل أو تَفَعَّلَ)، فيكون مصدره على وزن الفعل، مع ضم حرفه قبل الأخير، نحو: (تدحرج، وتكثّم، وتماسك)، وإذا كانت لام الفعل معتلة، نحو: (تمنى)، فالمصدر يكون بكسر الحرف قبل الأخير، نحو: (تمني، وتعالى).

2 - (افتعال): يكون مصدرا للفعل على وزن (أفْتَعَلَ)، نحو: (ارتواء، واصطبار).

3 - (انفعال): ويكون مصدرا للفعل على وزن (انْفَعَلَ)، نحو: (انكسار).

**مصادر المبالغة:** وتصاغ من الفعل الثلاثي مصادر على وزن (تفعال)، للدلالة على المبالغة، مثل: (تكساب، وتكرار)، وجميعها مفتوحة التاء إلا في مصدرين، فإنّ تاءها تكسر، وهما: (تبيان، وتلقاء).

**اسم المصدر:** هو "الاسم الدال على معنى المصدر، والناقص عن حروفه فعله، دون تعويض، وتقدير، نحو: عطاء، وسلام، وكلام، وزكاة"<sup>1</sup>.

## 2 - المشتق:

الاشتقاق هو "أخذ كلمة أو أكثر من أخرى لمناسبة بين المأخوذ، والمأخوذ منه، في الاتصال اللفظي والمعنوي؛ ليدل بالثانية على المعنى الأصلي، زيادة مفيدة، لأجلها اختلفت بعض حروفها أو حركاتها أو هما معا، وللاشتقاق مدلولات ومعان، يختلف بعضها عن الآخر، تبعا لاختلاف المبحث المستعمل فيه هذا المصطلح، فالمشتق عند النحويين، ما يرادف الصفة، ويعمل عمل الفعل، وينحصر في أربعة أصناف هي: (اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأفعال التفضيل)؛ لأنهم يعتبرون المشتق ما دلّ على ذات مبهمة وحدث، أما أسماء الزمان والمكان والآلة، فهي عندهم ملحقة بالجوامد"<sup>2</sup>.

أما الصرفيون فالمشتقات عندهم سبعة، سنتطرق لها لاحقا؛ لأنّ المقصود بالمشتقات هي: الأسماء فقط، والمصدر ما اشتق من الفعل.

- وينقسم الاشتقاق إلى ثلاثة أقسام هي:

- **الاشتقاق الصغير:** وهو أخذ كلمة من كلمة أخرى، بتغيير في الصيغة مع تشابه في المعنى، واتفاق في عدد الأحرف الأصلية، وترتيبها، واختلاف في الحركات أو عدد الحروف الزائدة، وهذا النوع من الاشتقاق أكثر الأنواع استعمالا، واتساعا، وقد سمّاه ابن جني (الاشتقاق الصغير)<sup>3</sup>، أو الأصغر، نحو: (خرج، يخرج، خارج، مخرج).

<sup>1</sup> - مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي، ص 56.

<sup>2</sup> - أبنية الصرف في كتاب سيويه، خديجة الحديثي، ص 246-247.

<sup>3</sup> - يراجع الخصائص، ابن جني، ج 2 ص 33-34، فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص 176، المزهر، السيوطي، ج 1 ص 247.



- الاشتقاق الكبير: وهو أخذ كلمة من أخرى، بتغيير في ترتيب أحرفها، وذلك بتقديم بعضها على الآخر، مع تشابه بينهما في المعنى، ونوع الأحرف، وعددها، نحو: (نمس، سمن، سلم، ملس)، ونحو: (كلم، كمل، مكل، ملك، لكم، ملك)، ويسمى هذا النوع بالاشتقاق (قلبا لغويا)، تميزا له عن القلب الصّرفي، وسماه ابن جني (الاشتقاق الكبير)، أو (الأكبر)<sup>1</sup>.

- الاشتقاق الأكبر: وهو "أخذ كلمة من كلمة أخرى، بتغيير بعض أحرفها، مع تشابه بينهما في المعنى، وأكثر الأحرف، وترتيبها، على أن تكون الأحرف المختلفة، إما من مخرج واحد أو مخرجين متقاربين، مثل: (نُحِق، ونعق)<sup>2</sup>، ونجد عند ابن جني، بابا خاصا في (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)<sup>3</sup>، يبي فيه الألفاظ التي تشترك في هذا النوع من الاشتقاق. وذكر السكاكي أن أستاذه الحاتمي سماه: (الاشتقاق الأكبر)، ويذكر عبد الله أمين أن هذا النوع من الاشتقاق يسمى: (إبدالا اشتقاقيا) أو (الاشتقاق الكبّار)<sup>4</sup>.

وقد تكلم القدماء عن نوع آخر من الاشتقاق، وهو أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر، مع تناسب بين المأخوذ، والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى معا، ويسمى هذا النوع (النحت).

وقد قدّر الصرفيون أصلا للاشتقاق، لكنهم اختلفوا فيه وطال الجدل بينهم، فمنهم من يرى أن الأصل هو (المصدر) حسب البصريين، أما جمهور الكوفيين فأرجعوا الأصل إلى الفعل، حيث يعتبرونه أصلا للمصدر، وباقي المشتقات، ويرى السيرافي أنّ المصدر أصل الفعل، وأنّ الفعل أصل لباقي المشتقات<sup>5</sup>.

ويجدد بنا أن نذكر أنّ سيبويه كان من رأي البصريين، إذ يقول: "واعلم أنّ بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء؛ لأنّ الأسماء هي الأول، وهي أشد تمكنا، فمن ثم لم يلحقها تنوين، ولحقها الجزم والسكون، وإمّا هي من الأسماء، ألا ترى أنّ الفعل لا بد له من الاسم، وإلا لم يكن كلاما، والاسم قد يستغني عن الفعل، نقول: الله معنا، وعبد الله أخونا"<sup>6</sup>، وباعتباره الأسماء أولا، نستنتج أنه يجعل المصدر أصلا للمشتقات، حين يقول أيضا: "واستدل أيضا على ذلك بأنّ الفعل مأخوذ من المصدر، والمصدر اسم، فالاسم إذن أصل للفعل"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - يراجع الخصائص، ابن جني، ج 2 ص 133 وما بعدها.

<sup>2</sup> - أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديشي، ص 249.

<sup>3</sup> - الخصائص، ابن جني، ج 2 ص 145 وما بعدها.

<sup>4</sup> - يراجع مفتاح العلوم، السكاكي، ص 7، كتاب الاشتقاق، ابن السراج، ص 2.

<sup>5</sup> - يراجع شرح الكافية، الرضي، ج 2 ص 214.

<sup>6</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 1 ص 6.

<sup>7</sup> - شرح كتاب سيبويه، السيرافي، تحقيق رمضان عبد التواب وآخرون، مركز تحقيق التراث الهيئة المصرية العامة 1987م، ج 1 ص 166.

أما حجة الكوفيين فكانت "بأنّ المصدر يصح لصحة الفعل، ويعتل لاعتلاله، وأنّ الفعل يعمل في المصدر، وأنّ المصدر يذكر تأكيداً للفعل، وهناك أفعال لا مصادر لها، كنعم، وبئس، وليس، وعسى، وأضف إلى هذا أنّ المصدر لا يتصور معناه إلاّ بفعل، وفاعل، ورأى المحدثون أنّ رأي القدماء لا يمكن الأخذ به بشكل تام، إذ يمكن الأخذ برأي الزجاج، الذي يقول: إنّ الكلم كله مشتق، ورأي ابن طلحة، الذي يذهب إلى أنّ الكلم كله أصل"<sup>1</sup>، واعتبروه منهجاً، فليس المصدر ولا الفعل أصلاً للمشتقات؛ لأنّ الأدلة عن أصالة كل منهما ضعيفة.

**المشتقات:** ويمكن تفصيل أصل المشتقات كالآتي:

1 - **اسم الفاعل:** هو اسم مصوغ من المصدر للدلالة على الحدث والذات ويكون معناه التجدد والحدوث، ومنهم من يرى أنّ اسم الفاعل للفعل الثلاثي المجرد يعتمد على بناء واحد هو فاعل - على رأي الزمخشري في المفصل، وابن الحاجب في الكافية، والرضي في شرحها<sup>2</sup>، ومنهم من وضع أبنية الفاعل كالآتي<sup>3</sup>:

أ - أبنية اسم الفاعل للثلاثي المجرد:

1- **فاعل:** ويأتي اسم فاعل للفعل، الذي على وزن:

- (فَعَلَ يَفْعَلُ)، بفتح العين في الماضي، وضمها في المضارع، نحو: (كاتب، داخل، خاشع).

- (فَعَلَ يَفْعَلُ): بفتح العين في الماضي، وكسرها في المضارع، نحو: (ضارب).

- (فَعَلَ يَفْعَلُ): بفتح العين فيهما (الماضي والمضارع)، نحو: (قابض، سارق).

- (فَعِلَ، يَفْعَلُ): بكسر عينه في الماضي وفتحها في المضارع، نحو: (شارب، ولاعب).

- (فَعِلَ، يَفْعَلُ): بكسر العين فيهما، نحو: (حاسب، ووالى).

2- **فَعِلَ:** بفتح أو له وكسر ثانيه، ويأتي (اسم فاعلٍ) للفعل، على وزن:

- (فَعِلَ، يَفْعَلُ): بكسر عينه في الماضي وفتحها في المضارع، نحو: (كدر).

- (فَعِلَ، يَفْعَلُ): بكسر عينه فيهما، نحو: (وحل).

3- (أفعل - فعلاء): ويأتي (اسم فاعل) للفعل على وزن (فَعِلَ)، بكسر العين، نحو: (أشهب، شهباء).

4- **فَعْلَان:** بفتح أوله وسكون ثانيه، ويأتي (اسم فاعل) للفعل اللازم على وزن (فَعِلَ)، مكسورة العين، الدال

على خلو أو امتلاء، نحو: (شبعان، وربّان).

<sup>1</sup> - يراجع التذييل والتكميل في شرح التسهيل، أبو حيان الأندلسي، دار الكتب المصرية القاهرة، ج 1 ص 178، المزهر، السيوطي، ج 1 ص 348.

<sup>2</sup> - يراجع شرح المفصل، ابن يعيش، المطبعة المنيرية مصر، ج 1 ص 226، الكافية، ابن الحاجب، ص 91، شرح الكافية، الرضي، ج 2 ص 220، وتصريف الأسماء، الطنطاوي، ص 84-85.

<sup>3</sup> - التبيان في تصريف الأفعال، أحمد حسين كيحل، ص 54.

- 5- (فَعِيل): ويأتي (اسم فاعل) للفعل على وزن (فَعُلْ يَفْعُلْ) بضم عينه فيهما، نحو: (كريم، أمين).
- 6- (فَعَل): بفتح أو له وسكون ثانيه، ويأتي (اسم فاعل) للفعل على وزن (فَعُلْ يَفْعُلْ) بضم العين فيهما، نحو: (ضحك، سمح).
- 7- (فَعَلْ) بفتح أوله وثانيه، ويأتي (اسم فاعل) للفعل على وزن (فَعُلْ، يَفْعُلْ) بضم العين فيهما أيضا، غير أنه قليل الوجود، نحو: (بطل).
- وقد شدَّ جيء (اسم الفاعل) من (فَعَلْ) بفتح العين على غير (فاعل)، نحو: (شاب) فهو (أشيب)، و(مات) فهو (ميّت).

### ب - اسم الفاعل لغير الثلاثي:

وضعت قاعدة عامة، لاشتقاق (اسم الفاعل) للفعل غير الثلاثي، وهي: "يصاغ اسم الفاعل للفعل غير الثلاثي على زنة مضارعه المبني للمعلوم، بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة، وكسر ما قبل آخره تحقيقا، نحو: (مُستفهِم، ومُكْرِم). ومنه قوله تعالى: ﴿لَوَأْنَزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾<sup>1</sup>، ف(متصدعا): اسم فاعل مشتق من (تصدّع)، أو تقديرا، من الفعل المزيد بجرفين، نحو: (مختار، ومختل)، فأصلهما: (مُختَبِر، ومُختَلِل)، بكسر ما قبلها<sup>2</sup>.

### - استعمال المصدر (اسم فاعل):

ويأتي "اسم الفاعل في صورة المصدر، في نحو قوله تعالى: ﴿فَأَهْلِكُوا بِالطَّاعِيَةِ﴾<sup>3</sup>، ويقصد به الطغيان، وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾<sup>4</sup>، أي: بقاء، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَوْفَعِيهَا كَاذِبَةٌ﴾<sup>5</sup>، أي: كذب، وقد يستعمل المصدر، ويراد به اسم الفاعل، نحو: (ماء غور)، أي: (غائر)، و(رجل عدل)، أي: (عادل)، و(جاء ركضاً)، أي: (راكض)<sup>6</sup>، و"من ذلك قولهم: (قمت قائما وقيامًا وخارجا)، في قول الفرزدق:

ألم ترني عاهدت ربي وإنني \* لبين رتاج قائم ومقام  
على حلقة لا أشتم الدهر مسلما \* ولا خارجا.. من في زور كلام

<sup>1</sup> - سورة الحشر الآية 21.

<sup>2</sup> - التبيان في تصريف الأفعال، أحمد حسين كحيل، ص 54.

<sup>3</sup> - سورة الحاقة الآية 5.

<sup>4</sup> - سورة الحاقة الآية 8.

<sup>5</sup> - سورة الواقعة الآية 2.

<sup>6</sup> - التبيان في تصريف الأسماء، أحمد حسن كيجل، ص 55.

قال سيبويه: (لا أشتم شتما)، و(لا يخرج خروجاً)، وجملة (لا أشتم) و(لا أخرج)، جواب (عاهدت)، فجعل (خارجاً): اسم فاعل، كما هو على ظاهره<sup>1</sup>.

وقد يأتي اسم الفاعل في صورة اسم المفعول كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾<sup>2</sup>، أي آتياً، وقد يأتي اسم المفعول في صورة اسم الفاعل كقوله تعالى: ﴿مَاءٍ دَافِقٍ﴾<sup>3</sup>، أي مدفوق، وقوله تعالى: ﴿عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾<sup>4</sup>، أي مرضية<sup>5</sup>.

-أسماء المبالغة: يحول اسم الفاعل إلى هيئات وأوزان إذا أريد بها الدلالة على الكثرة والمبالغة وذكر ابن خالويه أنّ أسماء المبالغة تأتي على اثني عشر وزناً، وهي<sup>6</sup>:

- 1- فَعَّال: بفتح أوله وتضعيف ثانيه نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَاظٍ مَهِينٍ. هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنِيمٍ. مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾<sup>7</sup>، (أثيم) على وزن فعيل.
- 2- فَعَّل: بفتح أوله وضم ثانيه نحو: رَطَّبَ.
- 3- فَعَّال: بفتح أوله وثانيه نحو: جلال.
- 4- فَعُول: بفتح أوله وضمّ ثانيه نحو: صبور، شكور ويستوي فيه المذكر والمؤنث نحو: امرأة صبور ورجل صبور
- 5- مِفْعِيل: بكسر أوله "معطير"
- 6- مِفْعَال: بكسر أوله نحو: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾<sup>8</sup>.
- 7- فُعْلَة: بضم أوله وفتح ثانيه وثالثه نحو: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾<sup>9</sup>.
- 8- فَعُولَة: بفتح أوله وضم ثانيه.
- 9- فَعَّالَة: بفتح أوله وضم ثانيه.

<sup>1</sup> - يراجع الكامل، المبرد، ج 1 ص 70، يراجع شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 177.

<sup>2</sup> - سورة مريم الآية 61.

<sup>3</sup> - سورة الطارق الآية 6.

<sup>4</sup> - سورة القارعة الآية 7.

<sup>5</sup> - يراجع شرح الكافية، الرضي، ج 2 ص 185.

<sup>6</sup> - أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ص 269.

<sup>7</sup> - سورة القلم الآية 10، 11، 12.

<sup>8</sup> - سورة الأنعام الآية 46.

<sup>9</sup> - سورة الهمزة الآية 1.

10- فاعلة: نحو: ﴿فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ﴾<sup>1</sup>.

11- فُعَّالَةٌ: بضم أوله وتضعيف ثانيه نحو: عرَّابة.

12- مفعالة: نحو: مجذامة، مداراة، مقدامة.

وهناك "صيغ أخرى قليلة أخرى مثل فعلان: كرحمن، وفعيل: كشريب، وفعَّال نحو: وضاء، ﴿مَكَرُوا مَكْرًا كِبَارًا﴾<sup>2</sup>، وتسمى هذه الصيغ: أمثلة المبالغة لأنها تدل أيضا على المبالغة في الحدث، وهي لا تستعمل إلا حين يمكن التكثير، فلا يقال: موات لزيد، ولا قتال لعلي بخلاف موات وقتال للأعداء، ومنها ما يكثر استعماله وما يكون استعماله قليلا، وما يرد شذوذا مثل مفعال، وفعَّال، وفعيل"<sup>3</sup>.

## 2 / اسم المفعول:

هو "الاسم المشتق للدلالة على من وقع عليه الحدث مع التجدد والحدوث في معناه، ولا يؤخذ إلا من الفعل المتعدي المبني للمفعول نحو: (مضروب ومكرم) أو من اللازم المعدى إلى المصدر أو إلى الجار والمجرور"<sup>4</sup>، نحو: ممدود. فإن لم يصحبه جار ومجرور لم يجز بناء اسم المفعول منه، كما "لم يجز بناء الفعل المبني للمجهول منه فلا يقال المذهب كما لا يقال ذهب"<sup>5</sup>. ويصاغ اسم المفعول من الثلاثي وغير الثلاثي<sup>6</sup>:

-من غير الثلاثي على زنة اسم الفاعل إلا أنه يفتح ما قبل الآخر لفظا نحو: مكرم ومؤدب، أو تقديري، في المعتل العين والمضعف نحو: مختار، محتل، وفي هذا يتفق اسم الفاعل واسم المفعول، والفرق بينهما تقديري يعتمد على القرائن.

-من الثلاثي، على زنة مفعول مطلقا صحيحا أو معتلا، غير أنه إن كان صحيح العين واللام لا يحدث فيه تغيير نحو: مسموع ومشروب.

وإن كان معتل العين فهو الأجوف، أو اللام وهو الناقص فيجب حدوث بعض التغيير في صيغة اسم المفعول. اسم المفعول من الأجوف الواوي كقال: مقول واليائي كباع: مبيع والأصل مَقُولٌ ومَبْيُوعٌ فنقلت حركة العين إلى الساكن الصحيح قبلها فالتقى ساكنان عين الكلمة وواو مفعول فوجب حذف أحدهما، وقد اختلف العلماء في

<sup>1</sup> - سورة القارعة الآية 9.

<sup>2</sup> - سورة نوح الآية 22.

<sup>3</sup> - التبيان في تصريف الأسماء، حسن كحيل، ص 57.

<sup>4</sup> - مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي، ص 60.

<sup>5</sup> - شرح الكافية، الرضي، ج 2 ص 190.

<sup>6</sup> - التبيان في تصريف الأسماء، أحمد حسين كحيل، ص 58، 59.

المحذوف، فسيبويه يرى أنّ المحذوف الساكن الثاني وهو واو مفعول، والأخفش يرى أن الساكن الأول وهو عين الكلمة من هنا فَمَقْوُولٌ تصير على كلا الرأيين إلى مقول على وزن مَفْعَلٌ عند سيبويه ومقول عند الأخفش. أما مبيوع فتصبح مُبِيعٌ بضم الباء عند سيبويه فتقلب الضمة كسرة لتسلم الياء فتصير إلى مبيع بزنة مَفْعَلٌ. وعلى رأي الأخفش فتصير مبيوع بعد حذف العين إلى مبيوع فتقلب الضمة كسرة والواو ياء للفرق بين الواوي واليائي فتصير مَقِيلٌ.

- اسم المفعول من الناقص فلا يخلو الناقص من أن تكون لامه (ياء) أو (واو) إن كانت لامه (ياء) وجب قلب (واو) مفعول (ياء)، لاجتماعها ساكنة مع الياء، ثم تدغم إحداها في الأخرى وتقلب الضمة كسرة لمناسبة الياء نحو: اسم المفعول من رمى: مرمى والأصل: مرمو. وإن كانت لامه واو فلها ثلاثة أحوال<sup>1</sup>:

الأو لى: وجوب قلبها (ياء) وذلك إلا إذا كانت عين مفعول أيضا (واو)، نحو: قوى، فنقول مقوي، والأصل مقووووثلاث واوات قلبت الأخيرة ياء - كراهة اجتماع ثلاث واوات، وضم قلبها في آخر الكلمة فيصير مقووي فتقلب واو مفعول وتدغم في الياء ويكسر ما قبلها.

الثانية: جواز التصحيح والقلب ياء، والقلب أرجح إذا كان الفعل الماضي مكسور العين ولم تكن عينه واو نحو اسم المفعول من رضي نقول مرضي والأصل مرضو وبواو مفعول ولام الكلمة، فتقلب الواو الأخيرة ياء ويفعل بها على سلف في مرمى، وبذلك ما جاء في القرآن الكريم: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾<sup>2</sup>، ويجوز أن تصحح فتقول مرضو بالإدغام إلى قلّة.

الثالثة: جواز الأمرين التصحيح والإعلال، والتصحيح أرجح، ذلك إذا كان الماضي مفتوح العين، نحو: (اسم المفعول) من (غزا، ودعا) فنقول فيهما: (مغزّ، ومدعو)، ويجوز على قلّة (مغزى، ومدعى).

- وينوب عن صيغة (مفعول) من الثلاثي صيغ أخرى، قد يقل أو يكثر استعمالها، منها:
- 1- فَعِيلٌ: نحو: قتيل وذبيح، ويستوى فيها المذكر والمؤنث، إذا غُلم الموصوف.
- 2- فَعَلٌ: نحو: جنى، وعدد، نحو: قوله تعالى: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾<sup>3</sup>.
- 3- فَعَلٌ: كذبح، وطعن، لقوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - يراجع التبيان في تصريف الأسماء، أحمد حسين كحيل، ص 61-63.

<sup>2</sup> - سورة القارعة الآية 6.

<sup>3</sup> - سورة الرحمن الآية 54.

<sup>4</sup> - سورة الصافات الآية 107.

4- فُعَلَةٌ: نحو: سبّة، وضحكة، وهزأة، أي: مسبوب، ومضحوك عليه، ومهزوء به، وتفيد هذه الصيغة المبالغة.

5- فَعُولٌ: بفتح الفاء، نحو: ركوب، وجزور.

وهذه الصيغ غير قياسية لقلتها، فيما جعل العلماء (فعلًا) لكثرتة قياسا فيما ليس له (فعليل) بمعنى (فاعل)، فإن كان قد ورد من المصدر (فعليل) بمعنى (فاعل)، ك (حفيظ، وقدير)، لا يأتي منه (فعليل) بمعنى (مفعول) قياسا خوفا من اللبس، ونيابة هذه الصيغ عن (مفعول) إنما هي في الدلالة على المعنى، وتعمل عمل (مفعول) فلا نقول: مررت برجل قتيل أخوه)، أو (ذبيح كبشه)، كما نقول على (مقتول أخوه) و(مكحولة عينه)، و(مذبوح كبشه).

كما ورد (اسم الفاعل) على صيغة المصدر، وورد (اسم المفعول) في صورة المصدر، نحو: قوله تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾<sup>1</sup>، أي: مخلوقة، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾<sup>2</sup>، أي: معلومة.

كما ورد المصدر على صورة اسم المفعول، كما في قوله تعالى: ﴿فَسْتَبْصِرْ وَتُبْصِرُونَ﴾<sup>3</sup>، أي: الفتنة بأبيكم، و"في قولهم: دعه إلى ميسوره، ودعه معسوره، أي: دعه إلى وقت يسر، أي دعه إلى وقت يسره، ودع وقت عسره، وقد أنكر سيبويه أن يجيء المصدر على (مفعول)، وقال ما ورد على ذلك فهو (اسم مفعول) حقيقة، ففي الآية الباء زائدة، أي أيكم المفتون، وميسور ومعسور، صفتان للزمان، أي زمن ميسور فيه، ومعسور فيه"<sup>4</sup>.

3- الصِّفَةُ المَشْبَهَةُ: هي اسم مشتق، يدل على صفة ثابتة في صاحبها، فإذا قلنا فلان أبيض اللون، طويل القامة، دلت (أبيض)، و(طويل) على صفتين ثابتتين في صاحبهما، وهما البياض والطول، كما "تدل على أو صاف لا تظهر في أصحابها إلا في أوقات خاصة، كقولنا: (فلان فرح)، فالفرح طبع وسجية في هذا الشخص، لكنه يظهر حين تنهياً أسبابه ودواعيه، ومن ههنا يتضح أنّ الصفة المشبهة تشبه (اسم الفاعل) لذا سُمّيت صفة مشبهة باسم الفاعل، فهي تدل مثله على وصف أو حدث، وعلى فاعله، لكنها تختلف عنه في أنّ دلالتها تدل على ثبوت الوصف، أمّا هو فيدل على وصف طارئ غير ثابت، وأوجه التشابه والاختلاف بينهما كثيرة أهمها: الدلالة، والعمل، والصيغة"<sup>5</sup>، ولا تؤخذ إلا من الفعل اللّازم، وتُصاغ على عدة أو زان، أشهرها:

أ- أبنية الصفة للثلاثي المجرد: وهي اثنا عشر وزناً<sup>6</sup>:

<sup>1</sup> - سورة لقمان الآية 11.

<sup>2</sup> - سورة البقرة الآية 255.

<sup>3</sup> - سورة القلم الآية 5.

<sup>4</sup> - لسان العرب، ابن منظور، (مادة عقل وعسر)، الكتاب، سيبويه، ج 2 ص 250.

<sup>5</sup> - الصرف، حاتم الضامن، ص 162-163.

<sup>6</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص نفسها.

● للفعل على وزن (فَعَلَ يَفْعَلُ) بكسر عينه في الماضي وفتحها في المضارع:

- 1- أَفْعَلَ فَعْلَاءً: للدلالة على العيب الظاهر أو الحلية، أو اللون، نحو: (أحمر - حمراء)، و(أبله - بلهاء).
- 2- فَعْلَانُ فَعْلَى: للدلالة على الخلو والامتلاء، نحو: (سكران - سكرى)، و(صديان - صديا).
- 3- فَعَلَ فَعْلَةً: للدلالة على فرح أو حزن، نحو: (ضجر - ضجرة)، و(مرح - مرحة).

● للفعل على وزن (فعل يَفْعُلُ) بضم العين فيهما:

4- (فَعُلُ) بفتح فسكون، نحو: ضَخْم.

5- (فَعِيلُ)، نحو: كريم.

6- (فُعُلُ) بضم فسكون، نحو: صلب.

7- (فُعَالُ) بفتح أوله، نحو: جبان.

8- (فَعَلُ) بفتحيتين، نحو: حسن.

9- (فُعَالُ) بضم أوله، نحو: شجاع.

10- (فُعُلُ) بضميتين، نحو: جنب.

● ومن المشترك بين الوزنين المتقدمين:

11- (فَعُلُ) بكسر فسكون، نحو: ملح.

12- (فَاعِلُ)، نحو: صاحب، وطاهر.

ب- بناء الصفة لغير الثلاثي: تُبنى الصفة المشبهة لغير الثلاثي، على وزن (اسم الفاعل) لغير الثلاثي، ويُفَرَّقُ بينهما في المعنى، فما دلَّ على الثبوت والدوام، فهو صفة مشبهة، وما دلَّ على التجدد والحدوث، فهو: اسم فاعل، وهذا ما ذكرناه آنفاً.

● ويستعمل اسمي الفاعل والمفعول صفة، فكل ما دلَّ على الثبوت والدوام، فهو صفة مشبهة مثل: ممدوح السيرة، فاضل الخلق، طاهر القلب...<sup>1</sup>.

1- اسم التفضيل: وهو "اسم مشتق، على وزن (أفعل) للمذكر، و(فعلى) للمؤنث، ويدل على أنّ شيئين اشتركا في صفة ما، وزاد أحدهما على الآخر، فإذا قلت أنّ الولد أطول من أبيه، عنيت أنّ الأب والابن طويلان، لكن الولد زاد عن أبيه في الطول، غير أنّ (أفعل وفعلى)، قد يتجرد من هذه الدلالة، فلا يكون اسم تفضيل، نحو قول الفرزدق:

<sup>1</sup> - مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي، ص 60-61.



إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا \* بيتا دعائمه أعزّ وأطول

- فالمراد هنا: بنى لنا بيتا دعائمه عزيزة وطويلة.

وقول بشامة النهشلي:

وإن دعوت إلى جلى ومكرمة \* يوما سراة كرام الناس فادعينا

- ف(جلى) هنا مؤنث الأجل، وصارت اسما للحادثة العظيمة<sup>1</sup>.

ويبنى اسم التفضيل، من الفعل الثلاثي المجرد على وزن (أفعل)، بشرط أن يتوفر الفعل الثلاثي متصرفا، قابلا للزيادة، تاما، مثبتا، مبنيا للمعلوم، ولا يأتي الوصف منه على (أفعل فعلاء)، ومما لم يستوف الشروط السابقة الذكر، يبنى اسم التفضيل منصوبا على التمييز، بعد اسم تفضيل مساعد، مثل: الشقيق أشد حمرة من الورد. وقد شذت ثلاث كلمات عن صيغة (أفعل) وهي: خير، وشر، وحب، فنقول: الصلاة خير من النوم، وهوشر مني<sup>2</sup>، ونجد في قول الشاعر:

منعت شيئا فأكثر الولوع به \* وحبّ شيء للإنسان ما منعا

- أمّا في المؤنث فيجئ اسم التفضيل على صيغة (فعلى)، كقولنا: تلك هي كبرى المسائل التي نتعرض لها.

2- اسما الزمان والمكان: وهما اسمان مشتقان، من مصدر الفعل ليدلا على مكان وقوع الفعل وزمانه، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾<sup>3</sup>، (موعدهم) هو زمان الموعد، ومن أسماء المكان، قول الشنفرى:

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى \* وفيها لمن خاف القلى متعزل

- فالأولى مكان النأي، والثانية مكان التعزل.

- وتكون صياغتهما من:

● الثلاثي المجرد على وزن<sup>4</sup>:

أ- مَفْعَل: بفتح الميم والعين، إذا كان الفعل ناقصا، مثل: (مجرى، وملهى)، وكان المضارع منه مفتوح العين، مثل: (يلعب، ملعب)، (ويصنع، مصنع)، أو كان مضموم العين مثل: (ينظر، منظر)، (يدخل، مدخل).

<sup>1</sup> - الصرف، حاتم الضامن، ص 164-165.

<sup>2</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص 166.

<sup>3</sup> - سورة هود الآية 81.

<sup>4</sup> - يراجع الصرف، حاتم الضامن، ص 168.

ب- مَفْعَل: بفتح الميم وكسر العين، إذا كان الفعل صحيح الآخر مكسور العين في المضارع، نحو: (يهبط مهبط)، و(يعدن معدن)، ومثالا صحيح الآخر، نحو: (ورد مورد)، و(وعد موعد).

● بينان من غير الثلاثي على وزن (اسم المفعول) لغير الثلاثي، نحو: متنزه ومصلى، وفي هذه الهيئة يلتقي اسما الزمان والمكان، واسم المفعول، والمصدر الميمي، ويُفرق بينها بالقرائن، نحو: مستودع، مستشفى، ومعتصم، في قول جرير:

أنتم أئمة من صلى وعندكم \* للطامعين وللجيران معتصم

3- اسم الآلة: وهو اسم مشتق، للدلالة على ما وقع الفعل بوساطته، ويؤخذ من الفعل المتعدي، وله ثلاثة أو زان، وهي للفعل الثلاثي المجرد<sup>1</sup>:

أ- مَفْعَال بكسر الميم، نحو: مفتاح ومنفاخ.

ب- مِفْعَل، بكسر الميم وفتح العين، نحو: مبرد ومغزل.

ت- مِفْعَلَة بكسر الميم وفتح العين، نحو: مطرقة وملعقة.

● وقد أقر مجمع اللغة في العصر الحديث وزنا رابعا، وهو:

ث- فَعَالَة: بفتح الفاء والعين، نحو: غسّالة وشواية.

وله صيغ شاذة منها ما فتحت فيه الميم أو ضمّت، مثل: (منقّبة، مُدْهَن)، ومنها ما جاء على غير قياس ك(الفأس، والقدوم، والسكين)، ومنها ما لزم صيغته كما في اللغات الجزرية الأخرى، وهي فِعَال، مثل: (لسان، وحزام)، وهناك ما اشتق من مصدر الفعل الثلاثي اللازم، مثل: (مرقاة من رقى، ومعراج من عرج، ومزrab من زرب).

## 7-النسب:

- لغة: "نسبه وينسبه نسبا، ذكر نسبه: عزوته، وانتسب إلى أبيه اعتزى، والنسب يكون إلى الآباء والبلاد، وإلى الصناعة"<sup>2</sup>.

- اصطلاحا: هو "تغيير يلحق الاسم بزيادة ياء مشددة في آخره، مكسور ما قبلها، للدلالة على نسبه إلى مجرد منها، كمصري وشامي، فتنقل حركة الإعراب إلى ياء مشددة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - يراجع الواضح في النحو والصرف، محمد خير الحلواني، دار الطبع دمشق، ص 223-236.

<sup>2</sup> - التبيان في تصريف الأسماء، أحمد حسن كحيل، ص 212.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها.

و"لا يقتصر تأثير النسب على تغيير بنية الكلمة، بل يتعداه إلى تغيير معناها، ووظيفتها، كما ينقلها من المعرفة إلى التكررة، ومن الجمود إلى الاشتقاق، فإذا قلت: مررت برجل تميمي أبوه، وآخر هاشمي أخوه، تكون قد جمعت التغييرات الثلاث، التنكير، بكونه صار صفة للتكررة، والصفة بجريانه على ما قبله جرى صفة، ورفع الظاهر بعده، فهو: كالحسن وجهه، في أحكامه"<sup>1</sup>.

وهذا التركيب -النسب- يشبه الصفات إذ يدل على ذات مبهمه موصوفة بصفة معينة هي النسبة إلى مجرد عن الياء، و"لذلك يعامل معاملة الصفات فيحتاج إلى موصوف يخصص الذات يجري عليه، ويرفع ضميره أو ما يتعلق به، نحو: جاءني رجل مصري، أو مصري أبوه، فيوضح ابن الحاجب في شافيته بأن التركيب يعمل الرفع، ولا يعمل النصب؛ لأنه بمعنى اللازم، وهو منتسب أو منسوب، ولا يعمل في غير مُخصَّصه لعدم مشابته للفعل، في اللفظ إلا في الظرف أو الحال، مثل: أنا عربي أبداً، وأنا وطني مُخلصاً؛ لأنه يكفيهما رائحة الفعل"<sup>2</sup>.

والغرض من النسب أن يجعل المنسوب من آل المنسوب إليه، أو من أهل تلك البلدة أو الصنعة، ولذلك يسمى سيبويه باب النسب بباب الإضافة، ويقصد الإضافة اللغوية، لأنك إذا نسبت شخصا إلى قبيلة أو بلد فقد عزوته إليها، وأضفته، ويسمى ياء النسبة ياء الإضافة، فيقول: "اعلم أنك إذا أضفت رجلا إلى رجل، فجعلته من آل ذلك الرجل، ألحقته ياء الإضافة، وإذا أضفته إلى بلد، فجعلته من أهله، ألحقت ياء الإضافة"<sup>3</sup>.

- وفائدته: "الدلالة على الوصف مع الإيجاز، إذ أننا حين نقول: رجل مصري أخصر، من أن نقول: رجل منسوب إلى مصر"<sup>4</sup>.

- أركانه:

1- المنسوب إليه: وهو الاسم المجرد من ياء النسب، كفاطمة، وجزائر.

2- المنسوب: وهو ما لحقته ياء النسب مثل: فاطمي، وجزائري.

3- العلامة: هي الياء المشددة الدالة على النسبة.

● ويمكن التفصيل في أحكامه كالاتي<sup>5</sup>:

- إذا أريد النسب إلى الاسم المختوم بتاء التأنيث، حذفت التاء، نحو: فاطمي نسبة إلى فاطمة.

<sup>1</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ج 5 ص 143.

<sup>2</sup> - شرح الشافية، ابن الحاجب، الرضي، ج 2 ص 13.

<sup>3</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 2 ص 69.

<sup>4</sup> - التبيان في تصريف الأسماء، أحمد حسن كحيل، ص 212، 213.

<sup>5</sup> - يراجع مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي، ص 70.

- إذا أُريد النسب إلى الاسم المقصور، يجب اتباع مايلي:

أ- إذا كانت ألفه ثالثة قلبت واوا، نحو: قنا، قنوي.

ب- إذا كانت ألفه رابعة وثانيه ساكننا جاز قلبه واوا، وجاز حذفها، نحو: أبها، أبهوي وأبهي.

ت- إذا كانت ألفه رابعة وثانيه متحركا، وجب حذفها، نحو: بردى- برديّ.

ث- إذا كانت ألفه خامسة وسادسة، نحو: مصطفى، مصطفى، ومستشفى، مستشفى.

- إذا أُريد النسب إلى الاسم المنقوص، يجب اتباع مايلي:

أ- إذا كانت ياءه ثالثة قلبت واوا، وفتح ما قبلها، نحو: شجا، شجوي، وصداء، صدوي.

ب- إذا كانت ياءه رابعة، جاز قلبها، وجاز حذفها، نحو: داعي، داعوي، ورامي، رامويّ.

ت- إذا كانت ياءه خامسة أو سادسة، وجب حذفها، نحو: مهدي، مهديّ، ومستقصي، مسقصيّ

- إذا أُريد النسب من الاسم الممدود، يجب اتباع مايلي:

أ- إذا كانت همزته للتأنيث، قلبت واوا، نحو: حمراء، حمراوي، وصحراء، صحراوي.

ب- إذا كانت همزته أصلا، بقيت على حالها، نحو: ابتداء، ابتدائي، وإنشاء، إنشائي.

ت- إذا كانت همزته منقلبة عن أصل، جاز إبقاؤها، وجاز قلبها واوا، نحو: كساء، كسائي، كساوي وشفاء، شفائي وشفراوي.

- إذا أُريد النسب إلى اسم مختوم بياء مشددة، يُتبع ما يلي:

أ- إن كانت ياءه بعد حرف واحد، رُدّت الياء الأولى (المدغمة) إلى أصلها، وقلبت الثانية واوا، وفتح ما قبلها نحو: حي، حيوي وطي، طيوي.

ب- إذا كانت ياءه بعد حرفين، حذفت الياء الأولى، وقلبت الثانية واوا، وفتح ما قبلها، نحو: نبي، نبوي، وعلي، علوي.

ت- إذا كانت ياءه بعد ثلاثة أحرف وأكثر، حذفت، نحو: بُحْترِي نسبة إلى بحْترِي.

- إذا أُريد النسب إلى الاسم الذي وسطه ياء مشددة مكسورة، حذفت ياءه الثانية، نحو: طيّب، طيبي.

- إذا أُريد النسب إلى الثلاثي المحذوف اللام، جاز رَد اللام المحذوفة، وجاز عدم ردها بسكون الياء، نحو: يد، يدوي ويدّي، ووجب رُدّها عند من يوجب رُدّها في التثنية والجمع، فيقال: يدوي فقط. واللام المردودة هنا تكون واو دائما، مفتوحا ما قبلها، سواء كان أصلها واوا أم ياء.

- إذا أُريد النسب إلى الاسم الثلاثي المكسور العين، فتحت عينه، نحو: ملك ملكي.

- إذا أُريد النسب إلى الاسم المركّب يتبع ما يلي:

- أ- المركب الإضافي: ينسب إلى صدره عند أمن اللبس، نحو: بدر الدين، بدري. ويُنسب إلى عجزه عند عدم أمن اللبس، نحو: ابن إياس إياسي.
- ب- المركب المزجي والإسنادي: يُنسب إلى صدرها، نحو: بعلبك، بعلي، وتأبط شرا، تأبطي.
- إذا أُريد النسب إلى المثني والجمع، واسم الجنس الجمعي، فتتبع ما يلي:
- أ- المثني والجمع: ينسب إلى مفردهما، نحو: شاهدان، شاهدي، ومهندسون، مهندسي، وينسب إلى لفظ الجمع، إذا كان علما أو شبيها بالعلم، نحو: أنصار، أنصاري، وكذلك ينسب إلى لفظ الجمع، إذا لم يكن له مفرد، نحو: أبابيل، أبابيلي.
- ب- اسم الجمع، واسم الجنس الجمعي: ينسب إلى لفظهما، نحو: قومي وشجري.
- إذا أُريد النسب إلى اسم على وزن (فَعيلة) بفتح أوله يتبع ما يلي:
- أ- إذا كان مضعفاً أو معتل العين، حذفت تاؤه فقط، نحو: حقيقة حقيقي.
- ب- إذا كان صحيح العين غير مضعف، حذفت تاؤه وياؤه، وفتح الحرف الثاني منه، نحو: قبيلة قبلي.
- إذا أُريد النسب إلى اسم على وزن (فَعيلة) بضم أوله يتبع ما يلي:
- أ- إن كان مضعفاً حذفت تاؤه فقط، نحو: هريرة هريري.
- ب- إذا كان غير مضعف حذفت تاؤه وياؤه، نحو: نُورة نوري.
- إذا أُريد النسب إلى الاسم الثنائي، يتبع ما يلي:
- أ- إذا كان ثانيه حرفاً معتلاً، وجب تضعيفه، نحو: لَو، لَوِي.
- ب- إن كان ثانيه حرفاً صحيحاً، جاز فيه التضعيف، وعدمه، نحو: كم، كمي، وكَمِي.
- ت- إن كان ثانيه ألفاً، ضَعِّفَتْ، وأبدلت الثانية همزة، ويجوز قلب الهمزة واوا، فيُقَال في النسب إلى لا، لائي، ولأوي.

- إذا أُريد النسب إلى اسم محذوف الفاء، يتبع ما يلي:

أ- إذا كان الاسم صحيح اللام، لم ترد الفاء المحذوفة، فنقول: في عدة، عدّي.

ب- إذا كان الاسم معتل اللام، وجب رد الفاء المحذوفة، وفتح عينه، نحو: شية، شوِي.

8-الإضافة: وهي "نسبة اسم إلى آخر، ويقول الغلابيني أنّها النسبة بين اسمين على تقدير حرف الجر، تجب جر الثاني أبداً، نحو: هذا كتاب التلميذ، والتقدير (كتاب للتلميذ)، و(لبست خاتم فضة)، والتقدير (لبست خاتم من الفضة)، (لا يقبل صيام النهار، ولا قيام الليل إلا من المخلصين)، والتقدير (الصيام في النهار، والقيام في الليل)،

ويعني الأول مضافا، والثاني مضافا إليه، وهما اسمان بينهما حرف جر مقدر، وعامل الجر في المضاف إليه هو المضاف، لا حرف الجر المقدر بينهما<sup>1</sup>، وهي أربعة أنواع<sup>2</sup>:

1- اللامية: ما كانت على تقدير اللام، وتفيد الملك، نحو: (هذا حصان علي)، أو الاختصاص، نحو: (أخذت بلجام الفرس).

2- البيانية: ما كانت على تقدير (من)، وضابطها أن يكون المضاف إليه جنسا للمضاف، حيث يكون المضاف بعضا من المضاف إليه، نحو: (هذا باب خشب)، (هذه أثواب صوف). والإضافة البيانية يصح فيها الإخبار بالمضاف إليه عن المضاف، فإذا قلت: (هذا الباب خشب)، و(هذا السوار ذهب) صح.

3- الظرفية: ما كانت على تقدير (في)، وضابطها أن يكون المضاف إليه ظرفا للمضاف، تفيد زمن المضاف أو مكانه، نحو: (سهر الليل مضن)، و(قعود الدار مجمل)، وقوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ﴾<sup>3</sup>.

4- التشبيهية: ما كانت على تقدير (كاف التشبيه)، وضابطها أن يضاف المشبه به إلى المشبه، نحو: (انتشر لؤلؤ الدمع على ورد الحدود)، أي الدمع الذي كاللؤلؤ على الحدود التي كالورود. وللإضافة أحكام، وهي<sup>4</sup>:

- إذا كان المضاف مفردا أو جمع تكسير أو جمع مؤنث سالم منونا، حُذف تنوينه عند الإضافة، نحو: كتابا الولد، مؤذنون المسجد.

- تحذف الألف واللام من المضاف إلا إذا كان المضاف إليه من الأسماء العاملة عمل الفعل، ومحلى بالألف واللام (ال)، نحو: (الحسن الوجه) أو كان مضافا إلى المحلى، نحو: (رأس الجاني)، أو كان مضافا إلى ضمير يعود على المحلى بها، نحو: البناء (هم الرافعو سمكه)، أو كان المضاف مثنى أو جمع مذكر سالم، نحو: (المعلما زيد)، و(المعلمو زيد).

- وللإضافة أحكام خاصة، هي:

أ- كسر آخر المضاف لمناسبة الكسرة للياء.

ب- تدغم ياء الاسم المنقوص المضاف إلى ياء المتكلم بياء المتكلم، وتفتح ياء المتكلم، نحو: (قاضي).

<sup>1</sup> - جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج 2 ص 523-524.

<sup>2</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص 523.

<sup>3</sup> - سورة يوسف الآية 39.

<sup>4</sup> - يراجع مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي، ص 71-72.

- ت - تدغم ياء المثني وجمع المذكر السالم في حالتي النصب والجر، بفتح ياء المتكلم، مع فتح ما قبلها في المثني، وكسره في الجمع، نحو: غلامي ومعلمي.
- ث - المثني المضاف إلى الياء، في حالة الرفع يبقى على حاله، مع فتح ياء المتكلم، نحو: (معلمي).
- ج - الجمع المذكر السالم المضاف إلى الياء في حالة الرفع، حكمه في حالتي الجر والنصب، نحو: (معلمي).
- ح - الاسم المقصور المضاف إلى ياء المتكلم، حكمه حكم المثني في حالتي الرفع، نحو: فتاي وعصاي.
- المنادى المضاف إلى ياء المتكلم وله أحكام خاصة، وهي:
- أ- إذا كان الاسم المنادى مضافاً إلى ياء المتكلم معتلاً، يتبع ما يلي:
- 1- بقاء الياء المفتوحة مع الاسم المقصور، نحو: يا فتاي.
- 2- بقاء الياء مفتوحة، ومدغمة مع الاسم المنقوص، نحو: يا قاضي.
- 3- بقاء الياء مفتوحة، ومدغمة مع كسر ما قبلها، في جمع المذكر السالم، نحو: يا مسلمي.
- 4- بقاء الياء مفتوحة، ومدغمة، مع ما فتح ما قبلها في المثني، نحو: يا معلمي.
- 5- حذف الياء، وفتح أو كسر ما قبلها، مع الاسم المختوم بياء مشددة، نحو: يا سعدي.
- ب- إذا كان الاسم المضاف إلى ياء المتكلم صحيحاً، جاز فيه ما يلي:
- 1- حذفت الياء واستغني عنها بالكسرة، نحو: يا ربّ.
- 2- إبقاء الياء ساكنة، نحو: ياربي.
- 3- قلب الياء ألفاً، وقلب الكسرة فتحة، ثم حذف الألف والاستغناء عنها بالفتحة، نحو: يا رب.
- 4- قلب الياء ألفاً، وقلب الكسرة فتحة، نحو: يارتا.
- 5- إبقاء الياء مفتوحة، نحو: ياربي.
- 9- العدد: المركب العددي من المركبات المزجية، وهو "كل عددين كان بينهما حرف عطف مقدر، وهو من أحد عشر إلى تسعة عشر، ومن الحادي عشر إلى التاسع عشر، أما من الواحد والعشرون إلى التسعين والتسعين، فليست مركبات عددية؛ لأنّ حرف العطف المذكور، بل هي من المركبات العطفية"<sup>1</sup>.
- وللأعداد في اللغة العربية أحكام خاصّة، نوجزها فيما يلي<sup>2</sup>:
- العددان واحد واثنان، يطابقان المعدود في: التذكير والتأنيث، فنقول: (درس واحد)، و(أمة واحدة)، و(درسان اثنان، وأمتان).

<sup>1</sup> - جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج2 ص19.

<sup>2</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص نفسها.

- الأعداد المفردة، من ثلاثة إلى عشرة، تخالف المعدود في: التذكير والتأنيث، فنقول: (ثلاثة رجال، وثلاث نساء).
- الأعداد (مئة، ألف، مليون): تستعمل بلفظها مع المذكر والمؤنث، فنقول: (مئة معلم، ومئة معلمة)، (ألف مسكن، ألف هدية)، (مليون شخص، مليون نسمة).
- الأعداد المركبة، من أحد عشر إلى تسعة عشر: فإنّ إحدى عشر، واثنان عشر يطابقان المعدود بجزأيهما، نحو: أحد عشر رجلا، إحدى عشر امرأة، أما من ثلاثة عشر إلى تسعة عشر فالجزء الأول منهما يخالف المعدود والثاني يطابقه، نحو: ثلاثة عشر رجلا، وسبع عشرة امرأة.
- "يجب فتح جزأي المركب العددي، سواء أكان مرفوعا، مثل: (جاء أحد عشر رجلا)، أم منصوبا، مثل: قوله تعالى: ﴿رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾<sup>1</sup>، أو مجرورا، مثل: (أحسننت إلى أحد عشر فقيرا)، ويكون حينئذ مبنيًا على فتح جزأيه، مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا محلا، إلا اثني عشر، فالجزء الأول يُعرب إعراب المثني بالألف رفعا، مثل: جاء اثنا عشر رجلا، وبالياء نصبا وجرا، نحو: أكرمت اثني عشر فقيرة باثني عشر درهما، والجزء الثاني مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب، وهو بمثابة نون المثني.
- أعداد العقود (من عشرين إلى تسعين)، تستعمل بلفظها مفردة أو معطوفة، نحو: (عشرون كتابا)، أما المعطوفة منها، فالجزء الأول منها (أحد واثنان)، يطابقان المعدود، نحو: (أحد وعشرون رجلا)، و(إحدى وعشرون امرأة)، أما من ثلاثة إلى تسعة، يخالف المعدود، نحو: (ثلاثة وعشرون رجلا)، و(ثلاثة وعشرون امرأة).
- إذا كان العدد على وزن (فاعل) يصاغ من الأعداد المفردة، من اثنين إلى عشرة، ومن واحد إلى تسعة من الأعداد المركبة، ويأتي وفق المعدود مفردا أو مركبا؛ لأنه وصف، نحو: (الصف الخامس)، و(اللعبة الثانية).
- شين (ش) العشرة مفتوحة مع المعدود المذكر، وساكنة مع المعدود المؤنث، نحو: (عشرة رجال)، و(عشر نساء).
- بضع ونيّف: فبضع يُراد بها من ثلاثة إلى تسعة، أو من أربعة إلى تسعة، وحكمه حكم ثلاث، سواء استُعمل مفردا أو معطوفا، نحو: (بضعة أسطر)، (بضع سنين)، أما النيّف بتشديد الياء، يُراد بها من واحد إلى ثلاثة، ولا يُستعمل إلا معطوفا على عقد، نحو: (عشرين ونيّف)، و(مئة ونيّف)، و(ألف ونيّف)، نحو: (هتّ خمسون نساء ونيّف)، (عشرة رجال ونيّف)، (عمر أخي أربعون سنة ونيّف)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - سورة يوسف الآية 4.

<sup>2</sup> - مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي، ص 73-74، جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 2 ص 20.



## الفعل:

وهو "كلمة تدل على معنى في نفسها، مقترنة بزمان محصل"<sup>1</sup>، وعرفه أبو نصر الفارابي بقوله: "الفعل لفظ دال على معنى مفرد، يمكن أن يفهم بنفسه وحده، ويدل بينيته، لا بالعرض على الزمان المحصل، الذي فيه ذلك المعنى"<sup>2</sup>، و"علامته أن يقبل (قد) أو (السين) أو (سوف) أو (تاء التأنيث الساكنة) أو (ضمير الفاعل) أو (نون التوكيد)، مثل: قد قام، قد يقوم، ستذهب، وسوف نذهب، قمت، يكتب، يكتب، يكتب، اكتبن، اكتبن"<sup>3</sup>، وفي هذا يقول ابن مالك<sup>4</sup>:

بِتَا فَعَلَتْ وَأَتَتْ وَيَا أَفْعَلِي \* وَتُونِ أَقْبَلَنَّ فِعْلًا يَنْجَلِي

وعن علامته يقول ابن يعيش: "وأما خصائصه فجمع خصيصة، وهي لوازمه المختصة به دون غيره، فهي لذلك من علاماته، والفرق بين العلامة والحد، أنّ العلامة تكون بالأمور اللازمة، والحد بالذاتية، والفرق بين الذاتي واللازم، أنّ الذاتي لا تفهم حقيقة الشيء بدون، ولو قدرنا انعدامه في الذهن، بطلت حقيقة ذلك الشيء، وليس اللازم كذلك، ألا ترى أن لو قدرنا انتفاء الحدث أو الزمان، لبطلت حقيقة الفعل، وليس كذلك العلامات، من نحو: قد والسين وسوف، فإنّ عدم صحة جواز دخول هذه الأشياء عليها، لا يقدر في فعليتها، ألا ترى أن فعل الأمر، والنهي، لا يحسن دخول شيء مما ذكرنا عليهما، وهما مع ذلك أفعال"<sup>5</sup>.

فمن "خصائص الفعل صحة دخول (قد) عليه، نحو: قد قام، وقد قام، ويقوم، وقد يقوم، وحرفي الاستقبال، وهما (السين) و(سوف)، نحو: سيقوم، وسوف يقوم، وإنما احتصت هذه الأشياء بالأفعال؛ لأنّ معانيها في الأفعال، فقط لتقريب الماضي من الحال، والسين، وسوف؛ لتخليص الفعل للمستقبل بعينه، فهي في الأفعال بمنزلة الألف واللام في الأسماء، وحروف الجزاء، نحو: (إن تقم أقم)؛ لأنّ معنى تعليق الشيء على شرط، إنما هو ووقوف دخوله في الوجود، على دخول غيره في الوجود، والأسماء ثابتة موجودة، فلا يصح هذا المعنى فيها؛ لأنها موجودة، ولذلك لا يكون الشرط إلا بالمستقبل من الأفعال، ولا يكون بالماضي، ولا بالحاضر لأنهما موجودان"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - الأصول، ابن السراج، ص38، الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، دار النقاش ط1/1986م، ص52-53، شرح المفصل، ابن يعيش، ج7 ص617.

<sup>2</sup> - العبارة كتاب في المنطق، الفارابي، تحقيق محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر1976م، ص7.

<sup>3</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج2 ص16.

<sup>4</sup> - ألفية ابن مالك.

<sup>5</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ج7 ص3.

<sup>6</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ج7 ص3.

ويقول ابن سراج: "أن الفعل ما كان خيرا، ولا يجوز أن يخبر عنه، نحو قولك: أخوك يقوم وقام أخوك، فيكون الحديث عن الأخ، ولا يجوز أن تقول: ذهب يقوم، ولا يقوم يجلس....، ويمتنع (سوف)، و(قد) من الدخول على الحروف، ومن دخول فعل الأمر والنهي، إذا كان بغير (لام)، نحو: إضرب وأقتل، لا يجوز أن تقول: قد إضرب الرجل، ولا سوف أقتل الأسد"<sup>1</sup>.

- وينقسم الفعل باعتبار دلالاته على الزمن إلى ماض ومضارع وأمر:

**1- الماضي:** ما دل على معنى في نفسه مقترن بالزمن الماضي، كجاء، اجتهد، تعلم، وعلامته أن يقبل (تاء التانيث الساكنة)، مثل: كتبت أو (تاء الضمير)، مثل: (كتبت، كتبت، كتبتما، كتبتن، كتبتن، كتبتن)، يقول ابن مالك<sup>2</sup>:

وَمَاضِي الْأَفْعَالِ بِالتَّاءِ مِنْ وَسْمٍ \* بِالنُّونِ فِعْلُ الْأَمْرِ إِنْ أَمُرُ فُهُمْ

- وهو أصل الأفعال، ويتصرف مع ضمائر الرفع المتصلة إلى ثلاثة عشر تصريفا، نحو<sup>3</sup>:
- المتكلم: نجحت، بتسكين لام الفعل، لاتصاله بضمير رفع متحرك (التاء)، للدلالة على المتكلم المفرد.
- نجحنا بتسكين لام الفعل، وزيادة (نون) ممدودة بالفتح للدلالة على جمع المتكلم.
- المخاطب: نجحت، بتسكين لام الفعل، وزيادة (تاء) مفتوحة للدلالة على المفرد المذكر.
- نجحت، بتسكين لام الفعل، وزيادة (تاء) مكسورة للدلالة على المفردة المؤنثة.
- نجحتما، بتسكين لام الفعل، وزيادة (ميم) ممدودة بالفتح للدلالة على المثني المذكر والمؤنث.
- نجحتن، بتسكين لام الفعل، وزيادة (تاء) مرفوعة، و(ميم) ساكنة للدلالة على جمع المذكر.
- نجحتن، بتسكين لام الفعل، وزيادة (تاء) مرفوعة، و(نون) مضعفة للدلالة على جمع الإناث.
- الغائب: نجح، يحافظ الفعل على وزنه وحركة البناء (الفتحة)، للدلالة على المفرد المذكر.
- نجحت، بزيادة (تاء التانيث الساكنة)، للدلالة على المفردة المؤنثة.
- نجحا، من الفتحة القصيرة إلى الفتحة الطويلة في لام الفعل، للدلالة على المثني المذكر.
- نجحتنا، بزيادة (تاء التانيث) مفتوحة بصائت طويل للدلالة على المثني المذكر.

<sup>1</sup> - الأصول في النحو، ابن السراج، ج 1 ص 37.

<sup>2</sup> - ألفية ابن مالك.

<sup>3</sup> - يراجع مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي، ص 79.

- نجحوا، ضم لام الفعل، لاتصالها بضمير متصل (واو الجماعة)، للدلالة على جمع الذكور، والألف هي (ألف الإطلاق)، لا محل لها من الإعراب.
- نجحن، تسكين لام الفعل لاتصاله بنون النسوة.
- 2- المضارع: ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان، يعتمد الحال والاستقبال، مثل: (يقرأ، ويتعلم)، وعلامته أن يقبل: (السين) أو (سوف) أو (لم) أو (لن)، مثل: (سيقول)، و(سوف يجيء)، و(لم أكسل)، و(لن أتأخر)، يقول ابن مالك<sup>1</sup>:

\* فَعْلٌ مُضَارِعٌ يَلِي لَمْ كَيْشَمْ.

● وتكون صياغة الفعل المضارع من الماضي باتباع ما يلي<sup>2</sup>:

- أ- بدؤه بواحد من حروف الزيادة الأربعة، التي يجمعها قولنا: (نأتي)، والمعروفة بحروف المضارعة، فيقال في (خرج): (أخرج، وتخرج، ونخرج، ويخرج)، وتكون الأحرف الزائدة مفتوحة مع علامة الرفع في آخر الصيغة.
- ب- حذف الهمزة المزيدة من بناء (أفعل)، وإبدالها ياء مضمومة، وفتح عين الفعل، وضم لامه، فيقال: (يكرم، ويحسن).
- ت- حذف الواو من الماضي المبدوء بها الفعل (المثال)، وإبدالها ياء مفتوحة، فيقال في وقف ووجد: (يقف ويجد).

● ويتصرف مع ضمائر الرفع المتصلة إلى ثلاثة عشرة مثالا:

- للمتكلم: (أنجح، ننجح)، بزيادة همزة قطع مفتوحة للمفرد، ونون مفتوحة للجمع.
- للمخاطب: (تنجح، تنجحين، تنجحان، تنجحون، تنجحن)، بإضافة التاء في صدر الأفعال؛ للدلالة على المخاطب، ومد لام الفعل للدلالة على المؤنث المفرد بالياء، وبالألف للدلالة على المثنى المذكر والمؤنث، وبالواو للدلالة على جمع الذكور، وبإسكان اللام مع نون النسوة للدلالة على جمع الإناث.
- للغائب: (ينجح، ينجحان، ينجحان، ينجحون، ينجحن)، فتكون الزيادة في بداية الفعل: ياء للمذكر، وتاء للمؤنث وإبدال الفتح بالضم في لام الفعل للمفرد المذكر، والألف للمثنى، والواو والنون للجمع المذكر، وإسكان اللام مع زيادة النون في آخر الصيغة لجمع الإناث.

<sup>1</sup> - ألفية ابن مالك.

<sup>2</sup> - يراجع مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي، ص78، 79، 80.

● تجدر الإشارة هنا، إلى الأفعال الخمسة، وهي: كل فعل مضارع اتصل به ألف الإثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة، وسميت بالأفعال الخمسة؛ لتأتي خمسة أمثلة منها: (تنصران، ينصران، تنصرون، ينصرون، تنصرين).

● وقد تطرأ بعض التحولات في تصريف الأفعال المعتلة، منها الفعل (المثال)، أي ما كانت فاؤه حرف علة، نحو: (وقف)، إذ تبدل فاؤه (ياء)، للدلالة على المذكر، وتكسر عينه، فيصبح: (يقف)، أي على وزن (يفعل)، فتحذف الواو، ويدخل ضمن الإعلال بالحذف، والأصل فيها: (يوقف)، ويبدل (تاء) للدلالة على المؤنث، فإذا بني الفعل المضارع للمجهول، لم تحذف فاؤه (يوقف)، وكذلك (المثال اليائي) أو (الواوي)، مع فتح العين (يفعل) في المضارع<sup>1</sup>.

- أما الفعل (الأجوف) المعتل العين، نحو: (قال)، فبإضافة ياء المضارعة، فيكون في أصل الصيغة (يقول).  
- وأما الفعل (الناقص)، معتل اللام، فتحذف حركة المضارع منه، فتكون مقدرة على حرف العلة، ويكون الحذف للنيابة عن الحركة الإعرابية، لا للإعلال.

- وأما إذا كان الفعل مهموزاً، نحو: (أخذ)، فزيادة حرف المضارعة تصبح صصيغته: (أأخذ)، للدلالة على المتكلم المفرد، فالهمزة الأولى متحركة، والثانية ساكنة فتقلب الثانية حرف مد؛ ليجانس حركة ما قبلها، فتقول: (أأخذ)، كما تحذف الهمزة في مضارع الفعل (رأى)، إذ تقول: (يرأى)، فيكون حذوها وجوباً، تقول: (يرى)، كما تحذف في الماضي (أرأى)، لتصبح: (رأى)، غير أن هذا الفعل لكثرة استعماله في كلام العرب . لهجاتهم . ورد مهموزاً، كقول الشاعر:

أُرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَأِيَاهُ \* كِلَانَا عَالِمٌ بِالْثُرَاهِ

وإذا جاء الفعل على وزن (أفعل) وجب حذف عينه، أي: (أرأى)، بعد الحذف نقول: (أرى) بتعديته إلى المفعول به، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَنُوبَ عَلَيْنَا﴾<sup>2</sup>، وكذلك تحذف الهمزة في الأفعال المزبدة على وزن (أفعل)، نحو: (أكرم)، تقولك (يؤكرم)، وتصبح: (يكرم)، وأصل حذفها تصريفه مع ضمير المتكلم المفرد، إذ تجتمع فيه همزتان (أأكرم)، فتحذف الثانية، وعليه كانت تصريفاته مع باقي الضمائر<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - وشذ عن وزن (يفعل) بفتح العين: (يدع، يذر، يهب، يسع، يطأ، يقع، يضع)، فتحذف الواو فيها.

<sup>2</sup> - سورة البقرة الآية 128.

<sup>3</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 235-236-244، الصرف، حاتم الضامن، ص 191.

3- الأمر: وهو "ما دل على طلب وقوع الفعل، من الفاعل المخاطب، بغير (لام الأمر)، مثل: (جيء، واجتهد، وتعلم)، وعلامته أن يدل على الطلب بالصيغة، مع قبوله (الياء المؤنثة المخاطبة)، مثل: (اجتهدى)"<sup>1</sup>.  
\* ويصاغ فعل الأمر من<sup>2</sup>:

- الفعل المبدوء بهمزة وصل، على وزن (أفعل) بفتح عينه على زنة (أفعل) بكسر عينه، نحو: (أكرم، أكرم)، و(آمن، آمن).

- من الفعل الذي يكون ثاني مضارعه ساكن، على زنة المضارع بعد حذف حرف المضارعة، وإبداله بهمزة وصل مضمومة، إذا أخذ من الثلاثي الذي عين مضارعه مضمومة، بضمه أصلية لازمة، نحو: (ينصر، أنصر، ويكتب، أكتب)، وإبداله بهمزة وصل مكسورة، فيما عدا ذلك، نحو: (يفتح، افتح) (يعلم، اعلم).

- من الفعل الذي يكون ثاني مضارعه متحركا، يُصاغ على زنة المضارع، بعد حذف حرف المضارعة، فيقال: (يزحرف، زحرف)، (يشارك، شارك).

- ويتصرف الأمر مع ضمائر الرفع المتصلة، إلى خمسة أمثلة فقط، لأنه لا يأتي إلا من المخاطب، وهي أنصر (للمفرد المذكور)، وأنصري (للمفرد المؤنث)، وأنصرا (للمثنى مذكرا مؤنثا)، وأنصروا (لجمع المذكور)، وأنصرن (لجمع المؤنث). فيكون بناؤه على السكون للدلالة على المفرد المذكور، وتنوب عنه الياء للدلالة على المؤنث المفرد المؤنث، كما يلحق بضمائر الرفع مع المثنى والجمع.

\* غير أن علماء اللغة تصرفوا في بناء بعض الأفعال المهموزة، حيث يتغير بناؤها، لثقل الهمزة، من حيث المخرج (الحنجرة)، فأقروا بعض التحويل في إسنادها إلى الضمائر في صيغة الأمر، وجعلوها ثلاثة أنواع<sup>3</sup>:

1- فيما يخص الفعلان: (أخذ، وأكل)، إذا صيغ فعل الأمر منهما، تدخل عليهما همزة سابقة، ويسكن الهمز الأصلي، تقول: (أأكل)، فتحذف فاء الفعل، أي الهمزة الساكنة للتخفيف، وتحذف همزة الوصل التي كانت وظيفتها منع الابتداء بالساكن، لتصبح صياغتهما: (خذ، وكل)، منه قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 30.

<sup>2</sup> - يراجع مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي، ص 78-79-80.

<sup>3</sup> - يراجع الصرف، حاتم الضامن، ص 92-93.

<sup>4</sup> - سورة الأعراف الآية 31.

2- إذا وقعت صيغتي (سأل وأمر) ابتداء ولم تسبقا بحرف عطف أو استثناء أو حرف ربط، فتحذف الهمزة في صيغة الأمر منهما، فنقول: (مر وسل)، ومنه قوله تعالى: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾<sup>1</sup>، في حين يرى جمهور النحاة أن حذف همزتي (أمر وسأل) مرتبطة ببعض لهجات العرب، وميلهم إلى تخفيف الهمزة، كقولهم (جيت) من الفعل (جئت).

3- الفعل (رأى) وأصل صيغة الأمر فيه (إرأ)، فتحذف الهمزة الثانية مع نقل حركتها إلى الحرف الساكن قبلها لتجنب الثقل، ثم تحذف ألف الوصل الأولى لزوال علة دخولها، وهي الابتداء بالساكن، فتصبح الصيغة (ر)، للمفرد المخاطب، و(ر) للمفردة المخاطبة، و(رياً) للمثنى المخاطب، و(رؤا) للجمع المخاطب، و(رئين) للجمع الإناث المخاطبات.

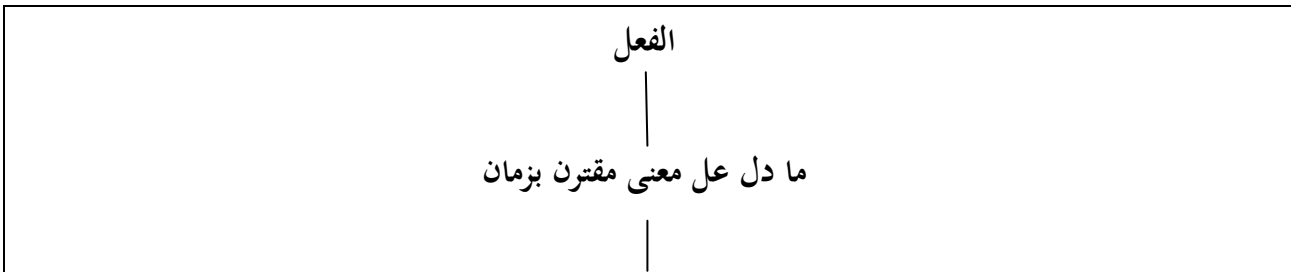
● كما تطرأ تحولات في بناء الأمر من الفعل المعتل، نوجزها فيما يأتي<sup>2</sup>:

1- تحذف (فاء) الفعل المعتل الأول، نقول (أوقف)، فتكون صياغة الفعل على وزن (يفعل) في المضارع، فتكسر (عينه)، وتحذف الواو والألف، فيصبح الفعل (قف).

2- الفعل المعتل الوسط، نحو: (قام)، فنقول: (أوقم)، فيحذف حرف العلة لالتقاءهما بساكن، وتنقل حركتها لفاء الفعل، وتحذف همزة الوصل؛ لأن الوظيفة التي زادت من أجلها لم تعد موجودة، فنقول: (قم).

3- الفعل الناقص أو المعتل الآخر، يحذف حرف العلة فيه للدلالة على الأمر، نحو: (اجد)، و(امش)، فيكون هذا الحذف نيابة عن السكون في صياغة المضارع.

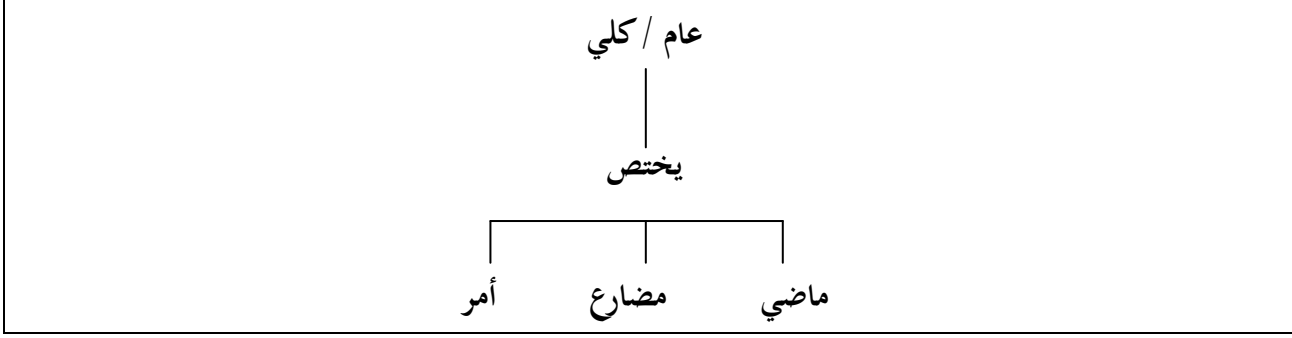
ومن هنا نلاحظ أنّ النحاة ميّزوا بين أصناف الفعل، وميزوا بينهما، فالفعل الماضي كلمة تدل على حدث مقترن بزمن فات، قبل النطق بها، والمضارع كلمة تدل على حدث وزمن صالح للحال والاستقبال، والأمر كلمة تدل على حدث مطلوب تحقيقه في زمن المستقبل، فكل صنف يختص بزمن معين، لا يتضح في الحد العام للفعل، ويمكن توضيحه في الشكل الآتي<sup>3</sup>:



<sup>1</sup> - سورة البقرة الآية 212.

<sup>2</sup> - يراجع جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 2 ص 231-232.

<sup>3</sup> - دور البنية الصرفية، لطيفة النجار، ص 40-41.



● وينقسم الفعل باعتبار التصريف إلى:  
الجامد والمشتق<sup>1</sup>:

1- **الجامد**: هو الفعل الملازم لصيغة واحدة وهو على ثلاثة أنواع هي:

- أ- الملازم لصيغة الماضي أمثال: عسى، تبارك، ليس، حبذا.
- ب- الملازم لصيغة المضارع مثل: قهيط (بمعنى يصيح).
- ت- الملازم لصيغة الأمر مثل: هب، هاب، هلم، تعلم، تعال.

2- **المشتق**: هو الفعل غير الملازم لصيغة واحدة وينقسم إلى التام والناقص.

أ- **التام**: وهو المتصرف إلى الأفعال الثلاثة نحو: (نصر، ينصر، أنصر)، الماضي والمضارع والأمر بزيادة حروف الزيادة.

ب- **الناقص**: وهو المتصرف إلى نوعين من الأفعال الثلاثة فقط وهو على نوعين:

- ما جاء منه الماضي والمضارع فقط، نحو: (كاد، يكاد، أو شك، يوشك).
- ما جاء منه المضارع والأمر فقط، نحو: (يذر، ذر، يدع، دع).

**المجرد والمزيد**: وينقسم الفعل باعتبار أصالة حروفه وزيادتها إلى مجرد ومزيد

1- **المجرد**: هو الفعل المؤلف من حروف أصول لا زيادة فيه وينقسم إلى:

- **الثلاثي**: ويتألف من ثلاثة حروف أصول.

- **الرباعي**: وهو ما تألف من أربعة حروف أصول.

- **للالثلاثي** مجرد ستة أوزان تعرف بتوافق واختلاف حركة العين، في الماضي والمضارع، وتعرف بأبواب الثلاثي المجرد، وهي<sup>2</sup>:

<sup>1</sup> - يراجع دور البنية الصرفية، لطيفة النجار، ص40، 41.

<sup>2</sup> - مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي، ص83، الصرف، حاتم الضامن، ص120.

- أ- باب نصر: (فَعَلَ، يَفْعُلُ) بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، نحو: نصر، ينصر.
- ب- باب ضرب: (فَعَلَ، يَفْعِلُ) بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، نحو: ضرب، يضرب.
- ت- باب فتح: (فَعَلَ يَفْعَلُ) بفتح العين فيهما، نحو: فتح، يفتح، ويشترط أن تكون عينه أو لامه حرفا من حروف الحلق الستة، وهي: (همز فهاء ثم عين حاء \* مهملتان ثم غين خاء)<sup>1</sup>.
- ث- باب علم: (فَعِلَ يَفْعَلُ) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، نحو: علم، يعلم، وتكون الدلالة فيه غالبا على الألوان، نحو: (حمر يحمر) أو العيوب، نحو: (عور يعور)، أو الفرح، نحو: (فرح) أو الامتلاء والخلو، نحو: (شبع، عطش، فرغ).
- ج- باب كرم وحسن: (فَعُلَ يَفْعُلُ) بضم العين فيهما، نحو: كرم، يكرم، حسن، يحسن، ويأتي للدلالة على اكتساب خليقة، ويقبل تحويل الصيغ السابقة، إذا كان لكسب خليقة، نحو: (كبر الولد)، وتكون للأفعال اللازمة.

ح- باب حسب: (فَعِلَ يَفْعِلُ) بكسر العين فيهما، نحو: حسب، يحسب، وينقص استعماله في الصحيح، ويكثر في الأفعال المعتلة.

• و"جميع الأفعال من الأبواب الستة، فيها اللازم وفيها المتعدي، إلا أفعال الباب الخامس فهي لازمة"<sup>2</sup>.

\* أما بناء الرباعي المجرد فهو واحد هو فعمل، يفعل نحو: دحرج، يدحرج وزلزل، يزلزل، ونحنت منها العرب، نحوك (بسمل، وحوقل)<sup>3</sup>.

**الفعل المزيد:** هو الفعل المؤلف من حروف أصول معها حروف زيادة، وينقسم إلى خمسة أقسام، في ضوء الزيادة على المجرد إلى ستة أحرف، ويتضح هذا في ضوء الأبنية الآتية<sup>4</sup>:

1- أبنية الثلاثي المزيد: وهي اثني عشرة بناء على ثلاثة أنواع.

- أبنية الثلاثي المزيد فيه حرف واحد:

1- (أفعل يفعل): بزيادة الهمزة من أوله نحو: أكرم، يكرم وأصبح، يصبح.

1- (فَعَلَ يَفْعَلُ): بتضعيف عينه لزيادة حرف من جنسها مدعما فيها نحو: طوف، يطوف.

<sup>1</sup> - مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي، ص84.

<sup>2</sup> - مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي، ص83-84.

<sup>3</sup> - ومن الأفعال المزيدة التي أدخلت في باب الرباعي: فعول، نحو: (جوهر صوته)، وفوعل، نحو: (حوقل)، وفعليل، نحو: (شريف الزرع)، أي: قطع شريافه (ورقه)، وفعليل، نحو: (بيطر)، وفعلل، نحو: (قلنس)، أي: ألبسه القلنسوة.

<sup>4</sup> - يراجع مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي، ص84-85.



3- (فاعل يفاعل): بزيادة الألف بعد فاء الفعل نحو: قاتل، يقاتل.

- أبنية الثلاثي المزيد فيه بحرفين:

1- (انفعل ينفعل): بزيادة الهمزة والنون من أوله نحو: انكسر، ينكسر.

2- (افتعل يفتعل): بزيادة الهمزة من أوله والتاء بعد فائه نحو: اجتمع، يجتمع

2- (افعل يفاعل): بزيادة الهمزة من أوله، وحرف من جنس لام الفعل، من آخره مدغم فيه، نحو: احمر، يحمر.

4- (تفعل يتفعل): بزيادة التاء من أوله، وحرف آخر من جنس عينه، مدغم فيها، نحو: تكلم، يتكلم.

5- (تفاعل يتفاعل): بزيادة التاء من أوله، والألف بعد فائه، نحو: تباعد، يتباعد.

- أبنية الثلاثي المزيد فيه ثلاث أحرف:

1- (استفعل يستفعل): بزيادة الهمزة والسين والتاء، نحو: استخرج، يستخرج.

2- (افوعل يفوعل): بزيادة الهمزة في أوله، وحرف آخر من جنس عينه، وواو تقع أربعة، نحو: اعشوشب،

يعشوشب.

3- (افعول يفعول): بزيادة الهمزة من أوله، والواو من بين عينه ولامه، نحو: اجلود، يجلود.

4- (افعال يفعال): بزيادة الهمزة في أوله، والألف بعد عينه وحرف آخر من جنس لامه مدغم فيه، نحو: احماز،

يحماز.

**دلالات أبنية الفعل الثلاثي المزيد: إن زيادة الأحرف وتغيير الحركات من البناء يؤدي إلى تغيير دلالتها، وهذا ما**

سنتطرق إليه، بنوع من الإيجاز، كما جاء في شافية ابن الحاجب:

1- أفعال: "تأتي هذه الصيغة للدلالة على تعدية الفعل إلى المفعول، بالإضافة إلى دلالات أخرى، كالدخول في

الزمان أو المكان، كقولنا: (اصبح) في (اصبحنا وأصبح الملك لله)، أو قولنا لمن دخل بلادنا: (أعرق) لمن دخل

العراق، كما تأتي للدلالة على الصيرورة، فنقول لمن دخل الإسلام (أسلم)، ويأتي للدلالة على الصفة، أي

مصادفة المفعول على صفة من الصفات، نحو قولنا: (سمعتة فما أكذبتة)، وللدلالة على التعريض . أي تعريض

الشيء .، فإذا قلت: (أبغت الشيء)، أي عرضته للبيع، فإذا قلت: (بعث)، فهذا يعني ان الفعل قد وقع، كما يرد

للدلالة على الاستحقاق، نحو: (أقطف الثمر) إذا استحق الجني، وتدل على السلب والإزالة، فنقول: (أعجمت

الكتاب)، أي: أزلت عجمته، وفيه يقول ابن الحاجب: "وافعل للتعدية غالباً، نحو: أجلسته، وللتعريض، نحو:

أبعته، وللصيرورة ذا كذا، نحو: أغد البعير، ومنه: أحصد الزرع، ولوجوده على صفة، نحو: أحمدته، وأبخلته،

وللسلب، نحو: أشكيتته، وبمعنى (فعل)، نحو: قُلْتُهُ، وأقلته، والأخير يدل على أن الفعل يدل على معنى الفعل نفسه الذي يؤديه الثلاثي المجرد<sup>1</sup>.

2- فَعَّلَ: بتضعيف عين الفعل، فتكون للدلالة على معنى الفعل المجرد، وقد تتغير دلالتها إلى معان أخرى، منها تعدية الفعل اللازم، أو لزيادة التعدية، إن كان أصلاً متعدياً، كما يأتي للدلالة على المبالغة، والتكثير، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾<sup>2</sup>، بمعنى (غلقت الأبواب بإحكام، وطريقة مبالغ فيها)، ومنها ما يأتي لنسبة المفعول به إلى صفة من الصفات، نحو: (كذبت فلانا)، أي: نسبته إلى الكذب، كما تدل على الإزالة، نحو: (قشرت الفاكهة)، أي: أزلت عنها قشرها، ومما يقل استعمالها للدلالة على التوجه لإحدى الجهتين، فنقول: (شرقت وغربت)، وفيه قال ابن الحاجب: "وفَعَّلَ للتكثير غالباً، نحو: غلقت، وقطعت، وجولت، وطوفت، وموت المال، وللتعدية، نحو: فرحته، ومنه: فسقته، وللسلب، نحو: جلدته، وقردته، وبمعنى (فعل)، نحو: زلته، وزيلته"<sup>3</sup>.

3- فاعل: ويأتي للدلالة على المشاركة، والمفاعلة بين الفاعل والمفعول، في الحدث، نحو: (صادفت صديقي)، وتأتي بمعنى المبالغة، فنقول: (ناعمه الله)، أي: أكثر عليه النعم، وقد تأتي على معناها، من الفعل الثلاثي المجرد، ونستشهد ذلك بقول ابن الحاجب: "وفاعل لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلقاً بالآخر، للمشاركة صريحاً، فيجيء العكس ضمناً، نحو: ضاربتته، وشاركتته، ومن ثم جاء غير المتعدي متعدياً، نحو: كارمته، وشاعرتته، والمتعدي إلى واحد مغاير للمفاعيل، متعدياً إلى اثنين، نحو: جاذبته الثوب، بخلاف شامتته، وبمعنى (فَعَّلَ)، نحو: ضاعفته، وبمعنى (فعل)، نحو: سافرت"<sup>4</sup>.

4- انفعال: فتأتي هذه الصيغة للدلالة على الفعل اللازم، ووظيفته المطاوعة، والمطاوعة في اللغة العربية: هي أن تؤدي الصيغة معنى الفعل المبني للمجهول<sup>5</sup>، وفيه قال ابن الحاجب: "وانفعال لازم مطاوع (فَعَّلَ)، نحو: كسرتته فانكسر، وقد جاء مطاوع (أفعل)، نحو: أسفقتته فانسفق، وأزعجتته فانزعج، قليلاً، ويختص بالعلاج والتأثير، ومن ثم قيل: انعدم خطأ<sup>6</sup>، أي: مطاوعة الصيغة للفعل، فيشترط أن يكون الفعل علاجياً، يدل على حركة حسية،

<sup>1</sup> - شافية ابن الحاجب، ج 1 ص 83.

<sup>2</sup> - سورة يوسف الآية 23.

<sup>3</sup> - شرح شافية ابن الحاجب، الأسترابادي، ج 1 ص 92.

<sup>4</sup> - شرح شافية ابن الحاجب، الأسترابادي، ج 1 ص 96.

<sup>5</sup> - الصرف، حاتم الضامن، ص 56.

<sup>6</sup> - شرح شافية ابن الحاجب، الأسترابادي، ج 1 ص 108.

وتظهر للعين، فنقول: (انكسر الزجاج)، من (كسر)، و(انقطع الخيط)، من (قطع)، ولا تبنى هذه الصيغة من الفعل غير العلاجي، فلا نقول: (فهمت الدرس فانهم)، وقد يكون الفعل علاجياً ويصاغ منه انفعال، نحو: (طرد) فلا نقولك (طردته فانطرد)، كما تبنى هذه الصيغة من الفعل على وزن (أفعل)، فنقول: (ازعجت الرجل فانزعج).

5- افتعل: تأتي هذه الصيغة للمطاوعة، أي مطاوعة الحدث، غير أنها تختلف عن سابقتها، في مطاوعة الفعل، علاجياً كان أو غير علاجي، نحو: (جمعت الناس فاجتمعوا)، وغير العلاجي، نحو: (غممته فاغتم)، وقد ورد عن سيوييه في اللسان: (أن نقول اغتم وانغم)<sup>1</sup>، وتأتي للدلالة على الاتخاذ، فنقول: (امتطأ البحر) أي اخذه مطية، كما تفيد الجد والطلب، كقولنا: (اكتسب الأجر)، أي: ناله بعد ما جد في طلبه، وتدل على المشاركة والمفاعلة بين الفاعل والمفعول، فنقول: اتفق الرجلان)، كم تأتي للدلالة على الإظهار، أي: إظهار الحدث الذي قام به الفاعل، نحو: (اشتكى)، لإظهار الشكوى، وفيه قال ابن الحاجب: "وافتعل للمطاوعة غالباً، نحو: غمته فاغتم، وللاتخاذ نحو: اشتوى، وللتفاعل، نحو: اجتوروا، وللتصرف، نحو: اكتسب)، كما يكثر استعمالها بدل (انفعال)، وبخاصة في الفعل الذي تكون فاءه (لاماً)، فنقول: (التوى كاحله) أو (راء)، نحو: (ارتسم الحزن في وجهه)، أو (واو)، نحو: (اتصل)، أو (نوناً)، نحو: (انكوى)، أو (ميماً)، نحو: (امتزج)<sup>2</sup>.

6- تفعّل: "تأتي للدلالة على المطاوعة، مطاوعة (فعل)، نحو: (نبهت الولد فتنبه)، وتأتي بمعنى الاتخاذ، أي: اتخذ الشيء، كقولنا: (تبنت الولد)، أي: اتخذته ابناً، وتأتي للدلالة على التكلف، والإظهار، كقولنا لمن يظهر خلق ليس له (التخلق)، كما تأتي للدلالة على التجنب، نحو: (تخرج)، إذا تجنب الحرج، وللدلالة على التدرج، نحو: (تجرع)، أي: شرب جرعة جرعة، والصيرورة والتحول، وفيه قال ابن الحاجب: "وتفعّل لمطاوعة (فعل)، نحو: كسرتة فتكسر، وللتكلف، نحو: تجشع، وتعلم، وللاتخاذ، نحو: توسد، وللتجنب، نحو: تأثم وتخرج، وللعمل المتكرر في مهلة، نحو: تجرعتة، ومنه تفهم بمعنى (استفعل)، نحو: تكبر وتعظم"<sup>3</sup>.

7- تفاعل: "وتفيد مطاوعة (فاعل)، فنقول: باعد تباعد، كما تأتي للدلالة على المشاركة، فنقول: (تجادبا الحديث)، ومنها: (تآزرا وتضامنا)، وتأتي بمعنى التظاهر، فنقول: (تجاهل الأمر)، أي: اظهر جهله به، كما تأتي للدلالة على التدرج، فنقول: (تزايد وتناقص)، إذ يقول ابن الحاجب: "وتفاعل لمشاركة أمرين فصاعداً في أصله، صريحاً، نحو: تشاركاً، ومن ثم نقص مفعولاً عن فاعل، وليدل على أن الفاعل أظهر أن أصله حاصل له، ومنتف

<sup>1</sup> - شرح شافية ابن الحاجب، الأستراذدي، ج 1 ص 108.

<sup>2</sup> - يراجع الصرف، حاتم الضامن، ص 57.

<sup>3</sup> - شرح شافية ابن الحاجب، الرضي، ج 1 ص 104.

عن غنة، نحو: (تجاهت، وتغافت)، وبمعنى (فعل)، نحو: (توانيت)، ولطاوعة (فاعل)، نحو: باعدته فتباعد<sup>1</sup>، وفي النص أن هذه الصيغة تأتي بمعنى الفعل المجرد.

8- استفعل: وكثرت دلالات هذه الصيغة، ونذكر منها دلالة التحول والصيورة، فنقول: (استفحل الأمر)، أي: كثر وشاع، و(استحجر الطين)، أي: صار حجرا، وتفيد معنى الاعتقاد، نحو: (سمعتي كلامك فاستحسنته)، ويؤدي معنى المصادفة، نحو قولنا: (صادفته فاستجهلته)، وقد يتداخل المعنيان فيما بينهما، كما يأتي للدلالة على الطلب، من قولنا: (استغفر الله)، وقد تؤدي معنى الفعل المجرد، نحو: (قر واستقر)، وهذا ما نجمله في قول ابن الحاجب: "واستفعل للسؤال غالبا، إما صريحا، نحو: استكتبته، أو تقديرا، نحو: استخرجته، وللتحول، نحو: استحجر الطين، والبعث بأرضنا يستسر، وقد يجيء بمعنى (فعل)، نحو: قر واستقر<sup>2</sup>."

● وهذه أهم دلالات الأفعال المزيدة، فزيادة الأحرف على الفعل المجرد، وتغير حركاتها، جعل المتكلم ينوع في المعاني المرادة، من استعمال الفعل في لغته المنطوقة.

أبنية الرباعي المزيد: وفيها ثلاثة أوزان، وهي على نوعين<sup>3</sup>:

أ- الرباعي المزيد بحرف واحد: تفعّل، يتفعّل بزيادة التاء في أوله نحو: تدحرج، يتدحرج.

ب- الرباعي المزيد بحرفين:

1- (افعلنل يفعنل): بزيادة الهمزة في أوله، والنون بعد عينه، نحو: احرنجم، يجرنجم.

2- (افعلنل يفعنل): بزيادة الهمزة من أوله، وحرف آخر من جنس لامه الثانية، مدغم فيها، نحو: اقشعر، يقشعر.

دلالات الرباعي المزيد<sup>4</sup>:

1- تفعّل: يفيد اللزوم، ويفيد مطاوعة (فعلنل)، فنقول: (دحرج، تدحرج)، أي: دحرجته فتدحرج، فهي تاء

المطأوعة واللزوم، ويقول ابن الحاجب: "وللرباعي المجرد بناء واحد، نحو: دحرجته ودريخ، وللمزيد فيه ثلاثة: تدحرج، واحرنجم، واقشعر، وهي لازمة<sup>5</sup>."

2- افعلنل: للدلالة على الدخول في الصيغة، نحو: (اكفهر)، ويفيد اللزوم.

3- افعلنل: يفيد اللزوم، كما يفيد التعدية للزجر خاصة.

<sup>1</sup> - شرح شافية ابن الحاجب، الرضي، ج 1 ص 99.

<sup>2</sup> - شرح شافية ابن الحاجب، الرضي، ج 1 ص 104.

<sup>3</sup> - يراجع الصرف وعلم الأصوات، ديزره سقال، دار الصداقة العربية بيروت، ص 202.

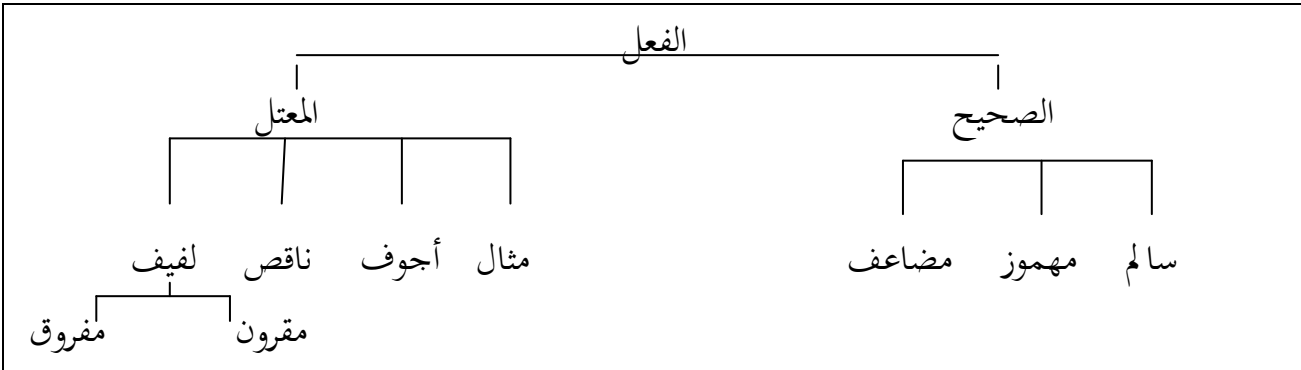
<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 113.

- كما اعتبر ابن الحاجب بعض الأوزان ارتجالية، أي ليس لها أصل على وزن (فعل)، ومنها (افعول)، نحو: (اعلوط)، أي: (علا)، يفيد التعدية، وقد تفيد اللزوم، نحو: (اخلوط)، أي: أسرع، كما ارتجلوا (افعللى)، نحو: (اغرندى)، فنقول: (اغرنده، واغرندى عليه)، إذا علاه بالشم، والضرب، والقهر، ومن الأبنية المرتجلة: (افوعل)، نحو: (ادلولى)، أي: (استتر)، و(فعلّ وافعلّ)، نحو: (اقطر، واقطار)، أي: (أخذ في الجفاف)، فاعتبر كل الأوزان الرباعية المزيدة، تفيد التعدية، واللزوم، عداك (انفعل، وافعلّ، وافعلّ)<sup>1</sup>.
- \* الصحيح والمعتل: ينقسم الفعل باعتبار نوعية حروفه، إلى<sup>2</sup>:

1- الصحيح: وهو ما كانت حروفه الأصول صحيحة، وليست بحروف علة، نحو: (قرأ، وكتب)، وينقسم إلى سالم، وهو ما سلمت حروفه الأصلية من الهمزة، والتضعيف، مثل: ذهب، وفرح، والمهموز: وهو ما كانت أحد حروفه الأصلية (همزة)، نحو: (سأل، وأكل، وقرأ)، والمضاعف: وهو في الثلاثي ما كانت عينه ولامه من جنس واحد، نحو: (مدّ وامتدّ)، وفي الرباعي ما كانت فائده ولامه الأولى من جنس، وعينه ولامه الثانية من جنس آخر، نحو: (زلزل).

2- المعتل: وهو كون حروفه الأصلية، بعض من حروف العلة، نحو: (قام، ووجد، وولى)، وينقسم إلى (مثال): وهو ما كانت فائده حرف علة، نحو: (وعد، يسر)، و(الأجوف): وهو ما كانت عينه حرف علة، نحو: (جاد، وباع)، و(الناقص): وهو ما كانت لامه حرف علة، نحو: (غزا، ورمى)، و(اللفيف): وهو ما كان فيه حرفا علة، وينقسم إلى (اللفيف المقرون): وهو ما كانت عينه ولامه حرفي علة، نحو: (هوى)، و(اللفيف المفروق): وهو ما كانت فائده ولامه حرفي علة، نحو: (وقى)، ويمكن استخلاص ما ذكر في الشكل الآتي:



<sup>1</sup> - يراجع شرح شافية ابن الحاجب، الرضي، ج 1 ص 112-113.

<sup>2</sup> - يراجع مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي، ص 88، وقد أشرنا إلى تصنيفاته في باب المضارع والأمر.

● **المتعدي:** هو الذي لا يكتفي بفاعله، بل يتعداه ويتجاوزه إلى المفعول به، مثل: (فتح طارق الأندلس)، وعلامته: أن تلحق به هاء، وتعود على المفعول به، نحو: (الكتاب قرأته)، و(اجتهد الطالب فأكرمه أستاذه)، ويقول ابن مالك<sup>1</sup>:

يُنُوبُ مَفْعُولٌ بِهِ عَنِ فَاعِلٍ \* فِيمَا لَهُ كَيْبَلٌ خَيْرٌ نَائِلٍ

\* وهو إما معتد بنفسه، وإما معتد بغيره:

- **المتعدي بنفسه:** "ما يصل إلى المفعول به مباشرة، بغير واسطة حرف جر، والمتعدي بغيره، ما يصل إلى المفعول به، بواسطة حرف جر، مثل: (ذهبت بك)، ومفعوله غير صريح، والمتعدي ينقسم إلى متعدي إلى مفعول به واحد، ومتعدي إلى مفعولين، ومتعدي إلى ثلاثة مفاعيل"<sup>2</sup>.

\* **اللازم:** و"هو ما يختص بالفاعل، ولا يتعداه إلى المفعول به، وهو يحتاج إلى الفاعل، ولا يحتاج إلى المفعول به؛ لأنه يخرج من نفس فاعلة، ولا يحتاج إلى مفعول به يقع عليه، ويسمى: (الفعل القاصر)؛ لتصوره على المفعول به، واقتصاره على الفاعل، و(الفعل غير الواقع)؛ لأنه لا يقع على المفعول به، و(الفعل الغير المجاوز)؛ لأنه لا يجاوز فاعله.

ويكون الفعل لازماً، إذا كان من أفعال السجايا، والغرائز، مثل: (شجع، جبئ، حسن، قبح)، أو دل على هيئة، نحو: (طال، وقصر)، وما شابه ذلك، أو على نظافة، (كطهر الثوب) أو (نظف)، أو على عرض غير لازم، ولا هو حركة، (كمرض، كسل)، أو على لون، مثل: (أحمر، أخضر)، أو على عيب، (كعمش، وعور)<sup>3</sup>، ويكون اللازم على الأوزان الآتية: (فعل، افعل، افعال، افعلل، افوعل، افعللل، افعللى).

\* و"صير الفعل اللازم متعديان بزيادة الألف قبل فائه، نحو: (كرم، أكرم)، وبتضعيف عينه، نحو: (عظم، عظّم)، وبواسطة حرف الجر، وهو ما اشرنا إليه في قولنا: (مررت بالأطفال)، وبزيادة الألف في (فاعل)، نحو: (جالس أحمد محمداً)، وصيورته على وزن (استفعل)، نحو: (استخرج)، وتحويل الفعل من (فعل) على (فعل)، نحو: (طلّع، طلّع)، فنقول: (طلّع الطفل السطح)، وحذف حرف الجر، فينصب الاسم المجرور، فنقول: (تمرون الديار)، أي: تمرون على الديار"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ألفية ابن مالك.

<sup>2</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 30-31.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ج 2 ص 39-40.

<sup>4</sup> - يراجع الصرف، حاتم الضامن، ص 117-118.

\* و"يصير المتعدي لازماً إذا تضمن معنى (اللزوم)، أو تحول إلى مثال (كُرْم يَكْرُم)، ولمطاوعته المتعدي، نحو: (كسرتَه فانكسر)، وإن تأخر عن فاعله" <sup>1</sup>، كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ <sup>2</sup>.

\* المبني للمعلوم والمبني للمجهول: ينقسم الفعل باعتبار فاعله، إلى المعلوم والمجهول <sup>3</sup>:

1- المبني للمعلوم: وهو الفعل الذي ذكر فاعله اسماً ظاهراً أو مستتراً، نحو: (أكرم المضيف ضيفه)، أو اتصال الفعل الثلاثي المجرد، ضمير رفع متحرك، أو على وزن (فعل يفعل)، نحو: (باع)، أو باب (فعل يفعل)، نحو: (خاف)، أو كسر أوله، نحو: (بعته).

2- المبني للمجهول: وهو الفعل الذي لم يذكر فاعله ويقول أبو حيان: "لم أر هذه الترجمة لغير ابن مالك والمعروف باب المفعول الذي لم يسم فاعله" <sup>4</sup>، ويقول ابن مالك <sup>5</sup>:

يُنُوبُ مَفْعُولٌ بِهِ عَنْ فَاعِلٍ \* فِيمَا لَهُ كَثِيرٌ خَيْرٌ نَائِلٍ

\* وقد يحذف الفاعل للأغراض الآتية <sup>6</sup>:

- للجهل بالفاعل نحو: سُرق المتاع، إذا لم يُعلم السارق.

- لغرض لفظي، كالإيجاز، نحو قوله تعالى: ﴿بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ <sup>7</sup>.

- إصلاح السجع، كقولهم: (من طابت سيرته حمدت سيرته)، فإنه لو قال: (حمد الناس سيرته)، لاختلفت السجعة.

- تصحيح النظم؛ إذ يقول الموضح في شرح القطر، وغيره كما وقع للأعشى ميمون ابن قيس، في قوله في قرينة كانت لرجل من آل عمر ابن مرتد <sup>8</sup>:

علقتها عرضاً وعلقت رجلاً \* غيري وعلق أخرى ذلك الرجل

<sup>1</sup> - الصرف، حاتم الضامن، ص120.

<sup>2</sup> - سورة يوسف الآية43.

<sup>3</sup> - يراجع ارتشاف الضب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق مصطفى النماس، مطبعة المدني القاهرة (1408هـ-1987م)، ص84.

<sup>4</sup> - البحر المحيط، أبو حيان التوحيدي، ص30.

<sup>5</sup> - ألفية ابن مالك.

<sup>6</sup> - شرح التصريح على التوضيح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله الجرجاوي الأزهرى المعروف الوقاد، دار الكتب العلمية بيروت ط1/2000م، ج1 ص42-43.

<sup>7</sup> - سورة النحل الآية126.

<sup>8</sup> - ديوان الأعشى، ص107.

فبنى (علق) في المواقع الثلاثة، في المفعول، وحذف الفاعل؛ للعلم به، وهو الله تعالى، إذ لو قال: (علقني الله إياها، وعلقها الله رجلا غيري، وعلق الله أخرى ذلك الرجل)، لاختل النظم، وجاء عرضا بالعين المهملة، وفتح الراء، (مفعول مطلق)، أي: تعلق عرضا من غير قصد.

- لغرض معنوي، كأن لا يتعلق بذكر غرض، أي: قصد، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَحْصِرْتُمْ﴾<sup>1</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ﴾<sup>2</sup>، وقوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا﴾<sup>3</sup>، إذ ليس الغرض من هذه الأفعال، إسنادها إلى فاعل مخصوص، بل أي فاعل كان، وفي بيان ما ينوب عن الفاعل، بعد حذف الفعل أربعة أوجه:

- المفعول به صريحا؛ لأنه كان الفاعل في كون الفعل حديثا ولا فرق بين الصحيح: كضرب زيد والمعتل العين واللام نحو: ﴿وَعِضَ الْمَاءَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾<sup>4</sup>، والأصل: "غاض الله الماء، وقضى الله الأمر"<sup>5</sup>.

خلاصة:

ومن خلال ما رأيناه في أبنية الأفعال، وتصريفاتها، يبرز دور الصوائت في دلالة الفعل، وبخاصة تغيراتها في عين الفعل. علة الماضي، والمضارع، والأمر، هذا إذا اعتبرنا تنوعها في (لام الفعل)، حركة تتعلق بالنحو أكثر من تعلقها بالصرف، فإلى جانب حروف الزيادة التي حددها علماء الصرف، نجد أنّ كل الصوائت تدخل في الزيادة، باعتبار التضعيف في (عين الفعل)، نحو: (فَعَل)، فالحرف المضعف يصح في كل الصوائت، من الأبجدية العربية، الواقعة (عينا للفعل)، فتتكرر بالاعتماد على الصوت المنطوق.

وأقيسة الثلاثي تحدها الصوائت القصيرة، نحو: (فَعَل، فَعِل، فَعُل)، والتي تؤدي في بعض الصيغ إلى تغير المعنى، في حين في صيغ أخرى، يبقى المعنى واحدا، وهذا ما تطرقنا إليه في الثلاثيات العربية، وقد اعتنى بها أصحاب المعاجم عناية خاصة، غير أن هذا التنوع لا يغير من الكمية الصوتية للأفعال، فالتحول من صائت قصير إلى آخر قصير، يدل على أنّ الكمية الصوتية الناتجة ثابتة، في حين تزيد في الأبنية المزيدة، سواء كانت الزيادة بصامت، نحو: (فَعَل فَعَل)، أو (فَعِل فَعِل)، أو بصائت طويل، نحو: (فَعَل فاعل)، فكل صوت يزداد في الكلمة

<sup>1</sup> - سورة البقرة الآية 196.

<sup>2</sup> - سورة النساء الآية 86.

<sup>3</sup> - سورة المجادلة الآية 11.

<sup>4</sup> - سورة هود الآية 44.

<sup>5</sup> -



على الوزن، يجب أن يضاف إلى الوزن، نحو قولنا: (استقال)، ومن اللغويين من عارض بناء وزن جديد؛ لأنّ التغيير عارض، ومنهم من يرى بناء وزن للفعل، مثل: عبد الصبور شاهين<sup>1</sup>.

فكل زيادة سواء كانت زيادة: صامت أو حركة أو حرف مد أو حرف علة، تسمى زيادة من الناحية الصوتية، ومنه فلا تقتصر الزيادة في علم الأصوات بـ(سألتمونيها)، بل يزيد عليها، ونلاحظ الزيادة الصوتية في تصريف الفعل، بين الماضي، والمضارع، والأمر، بزيادة الحروف، وكذلك الحذف، مما يؤدي إلى زيادة الكمية الصوتية، أو نقصها، نحو: (درس، يدرس، ادرس)، واعتبار الصيغة (فعل) الأصل للإقتصاد في الكمية الصوتية، وبنائها على أكثر مقطع صوتي استعمالاً في اللغة العربية (ص ح)، أي: (درس = صح + صح + صح)، في حين (يدرس) فبنائها الصوتي هو: (صحص + صح + صح)، أما بناء الأمر فهو: (صحص + صحص).

كما لاحظنا التحولات الطارئة على بناء الأفعال المعتلة بين الماضي والمضارع والأمر، في الأفعال المعتلة التي تدخل فيها قواعد الإبدال والإعلال، والحذف، والقلب، نحو: حذف الواو إذا وقعت بين حركتين قصيرتين متماثلتين، نحو: (أو قف)، لتصبح (اقف)، ثم حذف الألف لزيادتها (قف)، وزيادة حركة لتجنب التقاء الساكنين، نحو: (قل لي الصدق)، وتحذف الحركات الطويلة، وأصوات اللين لعله صوتية، أغلب منها صرفية، فوقعها في مواقع الضعف، في أواخر المقطع المنبور يؤدي إلى حذفها، في الوقف، فنقول: (ذهب الولد)، فنقول: (الولد) في محل الوقف.

وكذلك فتغيير صيغة الفعل، من المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول، يقوم على أساس تغيير الحركات القصيرة، في الأفعال الصحيحة، ويؤثر فيه قواعد التماثل الصوتي، بين الحركات في الأفعال المعتلة، فيحذف تارة ويعمل في أخرى، أو يقلب إلى حرف يجانسه، ومنه فقضية تشكيل الأوزان تعتبر عملية اشتقاق قياسية، وجعل علماء الأصوات منها ظاهرة صوتية، لتوضيح التغيرات الطارئة على الصيغة.

### الصرف العربي بين الأسماء والأفعال:

\* الإدغام<sup>2</sup>: وهو إدخال حرف في حرف آخر، من جنسه، حيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً، نحو: مدّ، يمدّ، مدّاً، فأصلها: مدد، يمدد، مددّاً وينقسم إلى:

(أ) الصغير: ما كان أول الحرفين المتماثلين ساكناً في الأصل، وسمي صغيراً؛ لأن فيه عملاً واحداً، وهو إدخال الحرف الأول في الثاني، نحو: (م-د-د)، فتصبح: (م-د)، (مدّ).

<sup>1</sup> - يراجع الصرف وعلم الأصوات، ديزيرة سقال، ص202.

<sup>2</sup> - يراجع الاشتقاق والتصريف في اللغة العربية، ص104، 105، يراجع التثنية في الصرف، ابن القبيصي، تحقيق محسن بن سالم العميري، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي ط1/ (1414هـ-1993م)، ص255، يراجع جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج2 ص230، 235.

**ب) الكبير:** ما كان فيه متحركان، فسكن أولها، بحذف حركته، وسمي بالكبير؛ لأن فيه عملين، وهما: التسكين والإدغام، نحو: (مَ دَ دَ) تصبح (م دَ دَ) و(مَ دَ دَ) = (م دَ)، (مدّ) أو بنقلها، نحو: (يَ مَ دَ دَ) = (يَ مَ دَ دَ) = (يَ مَ دَ) (بمدّ)، وأحواله ثلاثة هي:

1- وجوب الإدغام: يجب الإدغام في الحرفين المتجانسين، إذا كانا في كلمة واحدة، نحو: (مَ رَ رَ) = (مَ رَ) يجب الإدغام في الحرفين المتجانسين، إذا كان أو لهما في الكلمة، والثاني ضميراً متصلاً، نحو: (سَ كَ كَ) = (سَ كَ) + (تَ) = (سَ كَ تَ).

(سكنا) = (سَ كَ نَ) (نَ ا) = (سَ كَ نَ).

2- جواز الإدغام وعدمه: يجوز الإدغام، وتركه في المواضع التالية:

- أن يكون الحرف الأول متحركاً، والثاني ساكناً بسكون عارض للجزم والبناء:
- الجزم، نحو: (من يَرْتَدُّ) - (يَرْتَدُّ).
- البناء، نحو: (اغضض) - (عُضَّ).
- بشرط عدم اتصال ألف الإثنيين (لم يمدّا، مدّا)، أو واو الجماعة (لم يمدّوا، مدّوا) أو ياء المؤنثة المخاطبة (لم تمدّي، مُدّي) أو نون التوكيد (لم يمدّن، مُدّن).
- أن تكون عين الكلمة، ولا مها (ياء)، نحو: (حَيِّي، حَيِّ)، فإن كانت حركة الحرف الثاني عارضا للإعراب، وجب الفك، وامتنع الإدغام، نحو: (لن يُحْيِي)، وكذلك إن عرض سكون الحرف الثاني، وجب الفك وامتنع الإدغام، نحو: (حَيِّت).

3- منع الإدغام: يمنع الإدغام في المواضع الآتية:

- أن يكون الحرفان متماثلان في أول الكلمة، نحو: تتأملن.

- أن يكون الحرفان في اسم على الأوزان الآتية:

(فُعَلْ نحو: دُرُر)، (فُعَلْ نحو: جُدُد)، (فَعَلْ نحو: هَمَم)، (فَعَلْ نحو: ضَرَر) أو على وزن الرباعي، نحو: (جَلِبَب).

- أن يكون أول الحرفين مدغماً، نحو: (مُهَلَّل).

- أن يكون الحرفان المتماثلان في صيغة: (أَفْعَلْ للتعجب، نحو: أعزز بالعلم، واحبب به).

- أن يكون سكون الحرف الأول؛ بسبب اتصال ضمير رفع متحرك، نحو: (مددّت، شددّت).

● الإعلال<sup>1</sup>: وهو حذف حرف العلة أو قلبه أو تسكينه، نحو: (بِرِثٌ، والأصل: يَبْرِثُ)، (قال، والأصل: قَوْل)، (يمشي، والأصل: يمشي).

أ- الإعلال بالحذف: يحذف حرف العلة في ثلاثة مواضع<sup>2</sup>:

1- أن يكون حرف مدّ ملتقيا بساكن، نحو: (قم، والأصل أقوم)، و(بع، والأصل: ابيع)، بشرط أن لا يكون الساكن بعد حرف العلة مدغما، نحو: (شادٌ).

2- أن يكون الفعل (مثالا واويا) معلوما، مكسور العين في المضارع، فتحذف (فاؤه) من المضارع، ومن الأمر، ومن المصدر أيضا - إذا عوض عنها بالتاء-، نحو: (يَعُدُّ، والأصل: يَوْعِدُ)، و(عَدَّ، والأصل: أو عَدَّ).

3- أن يكون الفعل معتل الآخر، فيحذف آخره في أمر المفرد المذكر، نحو: (ارم، والأصل: ارمي)، و(اخش، والأصل: اخشي)، وفي المضارع المجزوم، الذي لم يتصل بآخره شيء، نحو: (لم يخش، لم يخشَي).

ب- الإعلال بالقلب: يكون على هذه الأحوال<sup>3</sup>:

1- قلب الواو والياء ألفا: إذا تحركت الواو والياء بحركة أصلية، وانفتح ما قبلهما، انقلبنا ألفا، نحو: (دعا، والأصل: دَعَوَ)، و(رَمَى، والأصل: رَمَى)، و(مكان، والأصل: مَكُونٌ)، و(مسار، والأصل: مَسِيرٌ).

- ويشترط في ذلك ما يلي<sup>4</sup>:

- أن يتحرك ما بعدهما، إن كانتا في موضع عين الكلمة، نحو: (قال، والأصل: قَوْل)، فإذا سكنت ما بعدهما، فلا تُعْلان، نحو: (طويل، سواد).

- ألا تكونا عين الفعل على وزن: (فَعِلَ)، المعتل اللام، نحو: (قوي، هوي).

- ألا تكونا عين اسم على وزن: (فَعْلان)، نحو: (دوران، طوفان).

- ألا تكونا عين فعل، تجيء الصفة المشبهة منه، على وزن: (أفعل)، نحو: (حول، يَحْوُلُ، فهو: أحول)، (هيف، يَهَيْفُ، فهو: أهيف).

- ألا تكون الواو عينا على وزن: (افتعل)، الدل على معنى المشاركة، نحو: (ازدوجوا)، فإن خلا من معنى المشاركة أعلت الواو، نحو: (يرتادون).

<sup>1</sup> - يراجع نظام الاشتقاق والتصريف في اللغة العربية، مروان البواب، ص105، التتمة في الصرف، ابن القبيصي، ص147، جامع الدروس العربية، الغلابي، ج2 ص231.

<sup>2</sup> - نظام الاشتقاق والتصريف في اللغة العربية، مروان البواب، ص106.

<sup>3</sup> - نظام الاشتقاق والتصريف في اللغة العربية، مروان البواب، ص108.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها.

- ألا يجتمع إعلان في كلمة واحدة، نحو: (هوى، والأصل: هَوِيَّ)، أعلت اللام بقلبها ألفا، وسلمت العين لإعلال اللام، فلا يجتمع إعلان في كلمة واحدة.
- ألا تليهما ألف ولا ياء مشددة، إن كانتا في موضع (لام الكلمة)، نحو: (غزوا، رميا، فتويّ).
- 2- قلب الواو ياء:** تقلب الواو (ياء) في عدة مواضع أهمها<sup>1</sup>:
- أن تسكن بعد كسرة، نحو: (ميعاد، وأصلها مِوَعاد)، (حيلة، حِوْلة).
- أن تتطرف بعد كسرة، نحو: (الغازي، وأصلها الغازِوُ)، (رضي، وأصلها رِضِوُ)، بينما تبقى على أصلها إذا لم تتطرف، نحو: (عوج، وحول).
- أن تقع حشوا بين كسرة، وألف في مصدر الفعل الأجوف، الذي أعلت عين فعله، نحو: (قيام، وأصلها: قِوَام)، (عيادة، وأصلها عِوَادَة)<sup>2</sup>.
- إذا اجتمع الواو مع الياء في كلمة، والسابق منها متأصل ذاتا، وسكونا، فعندئذ تقلب الواو ياء، وتدغم في الياء، نحو: (سيّد، وأصلها سيّود)، (طيّ، وأصلها طويّ)، (مخرجي، وأصلها مخرِجوي).
- إذا وقعت طرفا في الفعل الماضي، وكانت رابعة أو أكثر، وما قبلها مفتوح، على أن تكون منقلبة أيضا في الفعل المضارع، نحو: (سمّيت، الأصل سمّوتُ)، (ارتضيتُ، أصلها ارتضوتُ)، (تزكّيتُ، الأصل تزكّوتُ).
- 3 - قلب الياء واوا:** تقلب الياء واوا في عدة مواضع أهمها<sup>3</sup>:
- إذا كانت ساكنة بعد ضمة، وواقعة في كلمة غير دالة على جمع، نحو: (يوقن، والأصل ييّقن)، و(موقن، الأصل مئيّقن).
- إذا وقعت لاسم على وزن: (فَعْلَى)، نحو: (فَتوى، الأصل فِتْيَى).
- إذا وقعت عينا لاسم على وزن: (فُعْلَى)، نحو: (طُوبى، والأصل طُئْبَى).
- 4- قلب الواو والياء همزة:** وتقلب الياء، والواو همزة، في عدة مواضع أهمها<sup>4</sup>:
- إذا تطرفتا بعد ألف زائدة، نحو: (سماء، والأصل سماو)، (كساء، والأصل كِساو)، (قضاء، والأصل قضائِ)، (سقاء، والأصل سقائِ).

<sup>1</sup> - يراجع نظام الاشتقاق والتصريف في اللغة العربية، مروان البواب، ص 109، 110.

<sup>2</sup> - فإن لم تكن الكلمة مصدرا، لم تقلب، نحو: (سوار، وسواك)، وكذلك إن صحت العين في الفعل، صحت في المصدر، نحو: (حوار)، مصدر (حاور)، وكذا تصح إن لم يكن بعدها ألف، نحو: (حول)، وكذا تصح إن لم يكن قبلها كسرة، نحو: (رواح، زوال).

<sup>3</sup> - يراجع نظام الاشتقاق والتصريف في اللغة العربية، مروان البواب، ص 111.

<sup>4</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص 112.

إذا وقعتا عين اسم فاعل، نحو: (قائل، والأصل قاول)، و(بائع، والأصل بايع).

**5- إعلال الهمزة:** الهمزة من الحروف الصحيحة، غير أنها تشبه حرف العلة؛ لذلك تقبل الإعلال منها، فتقلب إليها في بعض المواضع<sup>1</sup>:

- إذا اجتمعت همزتان في كلمة، فتحركت الأولى، وسكنت الثانية، وجب قلب الثانية حرف مد، يجانس حركة ما قبلها، نحو: (آمن، أصلها أَمَنَ)، و(إيمان، أصلها إِئْمَان).

- تحذف وجوبا في فعل الأمر، المشتق من (أخذ)، و(أكل)، فنقول: (خذ، والأصل أءْخذ)، و(كل، والأصل أءْكل).

- تحذف وجوبا في الفعل المضارع والأمر، من: (رأى)، وفي جميع تصاريف: (رأى)، على وزن أفعل، نحو: (يرى، والأصل يَرَأَى)، و(ر، والأصل رَأَ).

- تحذف وجوبا همزة باب (أفعل) في المضارع، واسمي الفاعل والمفعول، والمصدر الميمي، واسمي الزمان والمكان، نحو: (يُكْرَم، الأصل يُأَكْرِمُ)، و(مُكْرِمُ، والأصل مُأَكْرِمُ)، و(مكْرَمُ، والأصل مُأَكْرِمُ).

**6- الإعلال بالتسكين:** ويراد منه شيئان:

الأول: حذف حركة حرف العلة؛ رفعا للثقل، فإذا وردت الواو، والياء بعد حرف متحرك، حذفت حركتها، إن كانت ضمة أو كسرة، نحو: (يدعو، والأصل يدْعُو)، و(جاء القاضي، والأصل القاضِي)، و(إلى القاضي، والأصل القاضِي).

- فإن لزم من ذلك اجتماع الساكنين، حذفت لام الكلمة، نحو: (يرمون، والأصل يَرْمِيُونَ)، بتسكين وحذف، و(يغزون، والأصل يَغْزُونُ)، تسكين وحذف كذلك.

الثاني: نقل حركة العلة إلى الساكن فيها، فإذا كانت الحركة المنقولة عن حرف العلة مجانسة له، اكتفى بالنقل، نحو: (يقول، والأصل يَقُولُ)، و(يبيع، والأصل يَبِيعُ)، وإن كانت غير متجانسة له، قلب حرفا يجانسها، نحو: (أقام، والأصل أَقَامَ)، و(يقيم، والأصل يُقِيمُ).

الإبدال: وهو إزالة حرف، ووضع مكانه حرفا آخر، فهو يشبه الإعلال، غير أن الإعلال<sup>2</sup> يختص بأحرف العلة، أما الإبدال فيكون في الحروف الصحيحة، وسنتطرق فيما يأتي لأهم حالاته:

1- إذا كانت فاء (افتعل) ثاءً، أبدلت تاؤه ثاءً، وأدغمتا، نحو: (اثَّار (افتعل)، من ثار، والأصل اثْتَّار).

<sup>1</sup> - يراجع نظام الاشتقاق والتصريف في اللغة العربية، مروان البواب، ص 113.

<sup>2</sup> - نظام الاشتقاق والتصريف في اللغة العربية، مروان البواب، ص 114-115.

- 2- إذا كانت فاء (افتعل) دالا، أبدلت تاؤه دالا، وأدغمتا، نحو: (ادعى (افتعل)، من دعا، والأصل ادّعى).
- 3- إذا كانت فاء (افتعل) طاء، أبدلت تاؤه طاء، وأدغمتا، نحو: (اطرد (افتعل)، من طرد، والأصل اطّرد).
- 4- إذا كانت فاء (افتعل) ذالا، أو زايا أبدلت تاؤه دالا، نحو: (اذكر (افتعل) من ذكر، والأصل إذتكر)، و(ازدهر (افتعل)، من زهر، والأصل ازّه).
- 5- إذا كانت فاء (افتعل) صاد أو ضادا أو ظاء، أبدلت تاؤه طاءً، نحو: (اصطفى (افتعل) من صفا، والأصل اصتفى)، و(اظطجع (افتعل) من ضجع، والأصل اظتجع)، و(اظلم (افتعل) من ظلم، والأصل اظلم).
- 6- إذا كانت فاء (افتعل) واوا أو ياء، أبدلت تاء وأدغمت، في تاء الافتعال، نحو: (اتصل (افتعل) من وصل، والأصل أو تصل)، و(اتسر (افتعل) من يسر، والأصل ايتسر).

- قواعد رسم الهمزة: يجدر بنا التطرق إلى رسم الهمزة، وتأثيرها بالصوائف، وقواعد رسمها<sup>1</sup>.

### 1- الهمزة في أول الكلمة:

تكتب فوق الألف، إذا كانت مفتوحة أو مضمومة، وتحتها إذا كانت مكسورة، سواءً سبقت بحرف أو لم تسبق بحرف، نحو: (أمانة، أمه، إجابة) أو سبقت بحرف مفتوح، نحو: (وأكل، وأمه، وإجابة)، أو حرف مكسور، نحو: (لأكتب، لأمه، بإجابة) أو بهمزة، نحو: (أمانة، أمه، إجابة)، وشدّد عن ذلك، نحو: (لئلا، لئن، هؤلاء).

### 2- الهمزة في وسط الكلمة:

تكتب الهمزة على حرف يناسب أقوى الحركتين -حركتها وحركة ما قبلها-، سواءً كان توسطها أصليا أو عرضيا، وهذه أهم أحوال كتابتها في وسط الكلمة:

- إذا كانت الهمزة ساكنة، فلا يرد قبلها ساكنا أو ألف أو واو أو ياء ساكنتين، أما إذا كان ما قبلها مفتوحا، فتكتب الهمزة على الألف، نحو: (رأس، ويأمن)، وأما إذا كان ما قبلها مضموما، فتكتب على الواو، نحو: (يؤمن، أوئمن)، وإذا كان ما قبلها مكسورا، كتبت على النبرة، نحو: (بئس، ويثر).

- إذا كانت الهمزة مفتوحة، وما قبلها ساكنا، كتبت على الألف، نحو: (مراى، مجزأين)، وإذا كان ما قبلها مفتوحا، كتبت أيضا على الألف، نحو: (متأدب، ترأس)، وأما إذا كان ما قبلها مضموما، كتبت على الواو، نحو: (لؤلؤة، فؤاد)، فإذا كان ما قبلها مكسورا أو ياء ساكنة، كتبت على النبرة، نحو: (وئام، بريئا، هيئة، بطيئة)، فإذا سُبقت بألف أو واو ساكنة، كتبت على السطر، نحو: (قراءة، مساءلة)، و(سموع، سوءة).

<sup>1</sup> - يراجع نظام الاشتقاق والتصريف في اللغة العربية، مروان البواب، ص 118-119-120.

- إذا كانت الهمزة مضمومة، وما قبلها ساكن أو مفتوح أو مضموم أو جاء حرف ألف، كتبت على الواو، نحو: (مسؤول، رؤوف، كؤوس، حياؤه)، وأما إذا سبقت بمكسور أو ياء ساكنة، كتبت على النبرة، نحو: (برى، فيئة، بطيئون).

- إذا وردت الهمزة مكسورة، كتبت على النبرة، في كل الحالات السابقة.

- ونلاحظ أن الاستثناء يرد في الهمزة المفتوحة، بعد الألف، والهمزة المفتوحة، والمضمومة، بعد واو ساكنة، كتبت على السطر، أما الهمزة المفتوحة أو المضمومة، بعد ياء ساكنة، فتكتب على النبرة.

### 3- الهمزة في آخر الكلمة:

● تكتب الهمزة على ما يناسب حركة ما قبلها، ويستثنى من ذلك:

- الهمزة المنفردة قبل تنوين النصب أو ألف الاثنين، فتكتب على نبرة، إذا سبقت بحرف يتصل بما بعده.  
- الهمزة فوق الألف، وبعدها ألف الاثنين، تنقلبان مد فوق الألف، إذا كانت الكلمة اسماً، نحو: (ملجان)، وتبقى على حالها، فوق الألف، إذا كانت الكلمة فعلاً، نحو: (قرأ).

● وفي ما يلي أهم أحوال كتابة الهمزة في آخر الكلمة:

- إذا كانت الهمزة غير منونة بالنصب، وسبقت بساكن أو ألف أو واو ساكنة، كتبت على السطر، نحو: (جزء، حياء، ضوء)، وأما إذا سبقت بمفتوح، كتبت على الألف، نحو: (ملجأ، قرأ)، أما إذا سبقت بمضموم، نحو: (تباطؤ، وضوء)، وإذا سبقت بمكسور أو ياء ساكنة، كتبت على النبرة، نحو: (قارئ، يتدئ، بطيئ، شيع).

- إذا كانت الهمزة منونة بالنصب، وما قبله ساكن أو ألف أو واو ساكنة، كتبت على السطر، نحو: (جزء، حياء، ضوء)، ونستثنى (عبان)، وإذا كان ما قبلها مفتوح تكتب على الألف، نحو: (ملجأ، وامراً)، وأما إذا ورد ما قبلها مضموماً، كتبت على الواو، نحو: (تباطؤاً)، وتكتب على النبرة، إذا سبقت بمكسور أو ياء ساكنة، نحو: (قارئاً، شيئاً، بطيئاً).

- إذا ورد بعد الهمزة ألف تثنية الاسم، فتكتب على السطر، إذا سبقت بساكن أو ألف أو واو ساكنة، نحو: (جزءان، عبان، حياءان، ضوءان)، وإذا كانت في اسم، وما قبلها مفتوح، قلبت مداً، نحو: (ملجان)، وإذا كانت في فعل كتبت على الألف، نحو: (قرأ)، وتكتب على الواو، إذا كان ما قبلها مضموم، نحو: (تباطؤان)، وتكتب على النبرة، إذا سبقت بمكسور أو ياء ساكنة، نحو: (قارئان، شيئان، بطيئان).

● وفي الأخير حاولت أن أميز أهم الضوابط الصرفية لرسم الهمزة، التي ارتكز عليها علماء الصرف، حيث اتخذوها محورا أساسيا؛ للتفريق بين الأبنية المختلفة، (ويجب إدراك هذه الوحدة الصرفية بعيدا عن التركيب)،

فالتصريف كما يقول ابن جني في شرحه لكتاب المازني: (إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما لمعرفة أحواله المتقلة).

- **همزة الوصل:** هي الهمزة التي يتلفظ بها في الابتداء ولا يتلفظ بها في درج الكلام وسميت بـهمزة الوصل لأنها ما يتوصل به للنطق للساكن، ومواضعها على نوعين<sup>1</sup>:

أ- القياسية وهي:

- 1- الماضي الخماسي، نحو: (انطلق).
  - 2- الماضي السداسي غير المبدوء بتاء، نحو: (استخرج).
  - 3- الأمر من الثلاثي الساكنة فاء مضارعه، نحو: (اكتب).
- ب- السماعية: وهي الأسماء الآتية: اسم، ابن، امرؤ، امرأة، اثنان، اثنتان، است، واختلف في همزتي: (ال)، و(أيمن)، فذهب بعضهم إلى أنهما همزتا وصل، وذهب بعضهم إلى أنهما همزتا قطع.
- الإمالة:** وهي أن تنحو بالألف نحو الياء، وبالفتحة نحو الكسرة، طلبا لتجانس الصوت، يقول الرضي في شرح الشافية: "وليست الإمالة لغة جميع الشعوب، وأهل الحجاز لا يميلون، وأشدهم حرصا عليها بنو تميم، وإنما تسمى إمالة: إذا بالغت في إمالة الفتحة نحو الكسرة، وما لم تُبالغ فيه يسمى (بين اللفظين أو ترقيق)، والترقيق إنما يكون في الفتحة قبل الألف فقط"<sup>2</sup>.

- أ- **إمالة الألف نحو الياء:** الأسباب التي تجوز لها الإمالة ستة<sup>3</sup>:
- أن يكون قبل الألف أو بعده كسرة، كقولك: (شَمَالٌ وسُرْبَالٌ، وعابِد، غالم)<sup>4</sup>.
  - أن يكون قبل الألف ياء، نحو: (شَيْبان، قَيْس، غيلان).
  - أن تكون الألف منقلبة عن ياء، كقولك: (ناب، سعى، باع).
  - أن تكون الألف في حكم المنقلبة عن الياء، نحو: (حبلى، ملهى، سكارى)، وكل ألف وقعت رابعة.
  - زائدة كانت أو منقلبة عن ياء أو عن واو، فإنها تُمال، وإن كانت الألف ثالثة تُمال.
  - إن كانت منقلبة عن ياء، نحو: (رحى)، ولا تمال إن كانت منقلبة عن واو، مثل: ألف (عصا، قفا، فطا)، وتمال في الفعل ثالثة، وإن كانت منقلبة عن الواو، مثل: (غزا).

<sup>1</sup> - يراجع مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي، ص 117.

<sup>2</sup> - شرح الشافية، الرضي، ص 413.

<sup>3</sup> - يراجع الأصول في النحو، ابن السراج، ج 3 ص 160.

<sup>4</sup> - شمال: الجمل السريع، وسربال: قميص.



- أن ينكسر ما قبل الألف في حال، تقول: (خاف، صار)، فتميل لأنك تقول: (حَفْتُ، صِرْتُ).
- "الإمالة للإمالة، تقول: (رأيت عماداً)، فتميل الألف التي بعد الدال، بإمالتك الألف التي قبلها، نحو: (قرأت كتاباً، وعملت حساباً)"<sup>1</sup>.

وتمنع الإمالة إذا كانت بعد الألف أحد حروف الاستعلاء السبعة، وهي: (الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، الغين، القاف والحاء)، حيث يقول الرضي: "حروف الاستعلاء هي ما يرتفع به اللسان: (خص ضغط قط)، تمنع الإمالة...، وذلك لمناقضتها الإمالة، لأن اللسان ينخفض بالإمالة، ويرتفع بهذه الحروف، فلا جرم لا تؤثر أسباب الإمالة المذكورة معها، لأن أسباب الإمالة، تقتضي خروج الفتحة عن حالها، وحروف الاستعلاء، تقتضي بقاءها على أصلها، فترجع الأصل"<sup>2</sup>.

وتمنع هذه الحروف الإمالة، سواء وليها الألف، أو كان بينه وبينها حرف أو حرفان، مثل: (ناقد، عاطس، مغاليق<sup>3</sup>، مناشيط<sup>4</sup>، منافخ ومنافخ<sup>5</sup>)<sup>6</sup>.

وكذلك تمنع الإمالة إذا كان حرف الاستعلاء، قبل الألف والألف يليه، مثل: (قاعد، وغائب، وخامد...)، وإن تقدم حرف الاستعلاء، وهو مكسور وبينه وبين الألف فاصل، جازت الإمالة، يقول المبرد: "لأن الكسرة أدنى من الألف من المستعلي...، ولو كان المستعلي بعد حرف مكسور، لم تجز الإمالة فيه؛ لأن المستعلي أقرب إلى الألف فهو مفتوح، وذلك كقولك: (رقاب، حقان، وكذلك رصاص) فمن كسر الراء، لا يكون إلا النصب"<sup>7</sup>، نحو: (صفاف): (جمع صف أو صفوف، تجمع بين محلين أو ثلاثة تصف بينها)، و(قفاف): (جمع قف كخف، وهو ما غلظ وارتفع من الأرض)، و(صعاب).

فإن انفتح حرف الاستعلاء في ذلك، لم تجز الإمالة، نحو: (عمائم: الجماعة المتفرقون)، و(قشاعم): (جمع قشعم، وهو المسن من الرجال، والنسور، والرخم؛ لطول عمره وهو صفة)، وإن سكن حرف الاستعلاء، وانكسر ما قبله، جازت الإمالة، كقولك: (مقلاة، ومصباح...).

<sup>1</sup> - التَّمَّة في التصريف، ابن القبيصي، ص 261-263.

<sup>2</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 3 ص 14.

<sup>3</sup> - قوم يغلق.

<sup>4</sup> - مناشيط: "هو جمع منشوط من نشط العقدة أي ربطها ربطاً يسهل إنحلالها، ويجوز أن يكون جمع منشاط، للرجل يكثر نشاطه". شرح المفصل، ابن يعيش، ج 5 ص 60.

<sup>5</sup> - منافخ: جمع منفاخ وهو ما ينفخ به، وباء زائدة من إشباع الكسرة من خواتيم جمع خاتم.

<sup>6</sup> - الرهن على أيديهم، وهذا من فعل الجاهلية، فأبطله الرسول عليه الصلاة والسلام.

<sup>7</sup> - يراجع المقتضب، المبرد، ج 3 ص 46.

وتمنع الإمالة عند أكثر العرب إن وقع بعد ألف (فاعل) أو (مفاعل) حرف مضعف، كقولك: (حادّ، جادّ، موادّ)؛ لأن الكسرة التي توجب الإمالة تحذف للإدغام، على رأي ابن يعيش<sup>1</sup>. وإن وقع قبل الألف أو بعده، راء مفتوحة أو مضمومة، لم تمل الألف، نحو: (راشد، فراس، وعمّار وحمّار)، فإن انكسرت الراء جازت الإمالة، نحو: (نظرت إلى حمّارك، ولم أو اره)، وتغلّب الراء المكسورة أيضا إذا كان قبل الألف أحد حروف الاستعلاء؛ لأنها تعد بحرفين مكسورين، نحو: (قارب، طارد).

تمنع الإمالة إذا كان المستعلي بعد الراء مع ضمه وفتحته إجماعاً، ومع كسره خلاف، كقولك: (فارق، فارغ)، وإذا كان قبل الألف راء مفتوحة، وبعده راء مكسورة، جازت الإمالة تغليبا للمكسور، نحو: (هو من شرار الناس، أتانا في سرار الشهر): (سرار: آخر ليلة من الشهر)، وإن بعدت الراء عن الألف، جازت الإمالة عند بعض العرب، إن لم تكن الراء مكسورة، نحو: (الكافرون، والمنابر).

### ب- الفتحة المائلة نحو الكسرة<sup>2</sup>:

إمالة الفتحة هو أن تنحوبها نحو الكسرة، كقولك: (من الكبر)، وأمال ما قبل هاء التأنيث في الوقف، نحو: (ضربه وأخذه، وصعده...)، فإن وقع بعد الراء حرف استعلاء، لم تجز إمالة الفتحة قبلها، نحو: (الشّرق)، (المشرق)، والحروف، نحو: (إذا)، و(ما)، وأمالوا (أنتي)، و(متي)؛ لإغنائهما عن الجملة؛ ولأنك تحذف معهما الفعل، فتقول: (متي؟)، لمن قال: (سار القوم)<sup>3</sup>.

وأمالوا من الأسماء على غير القياس، نحو: (العجاج): (لقب الراجز المشهور، واسمه عبد الله بن روبة)، و(الحجاج): (وهو أبو محمد الحجاج ابن يوسف الثقفي)، حيث أمال العرب (العجاج، والحجاج) ما دام علمين؛ لكثرة الاستعمال، فإن كانا صفتين، أجرهما على القياس، وجاء من غير إمالة<sup>4</sup>.

● وبهذا حاولت أن أميز أهم الضوابط الصرفية، التي ارتكز عليها علماء الصرف، حيث اتخذوها محورا أساسيا، للتفريق بين الأبنية المختلفة، فيجب غدرارك كل وحدة صرفية بعيدا عن التركيب، فالتصريف كما يقول

<sup>1</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ج9 ص64.

<sup>2</sup> - التتمة في الصرف، ابن القبيصي، ص270-271.

<sup>3</sup> - يراجع السيرافي النحوي، دراسة وتحقيق عبد المنعم الفاعر، دار الفكر دمشق ط1/1983م، ص338، يراجع الأصول في النحو، ابن السراج، ج3 ص66، يراجع شرح الشافية، الرضي، ج3 ص27.

<sup>4</sup> - يراجع الكتاب، سيبويه، ج4 ص127، السيرافي النحوي، ص325، التتمة في التصريف، ابن القبيصي، تحقيق ودراسة محسن بن سالم بن العميري، نادي مكة الثقافي الأدبي ط1/1993م، ص144-269-270.

ابن جني، في شرحه لكتاب المازني: "... فالتصريف إنما هو لمعرفة انفس الكلم الثابتة، والنحو إنما لمعرفة احواله المتنقلة"<sup>1</sup>.

### التنوعات الدلالية في التركيبين الاسمي والفعلي:

لقد ميّز علماء النحو القدامى، بين نوعين اثنين من التراكيب العربية. وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثاني، الأول: يدعى الكلام، وقد عَنوا به الكلام التام والمستقل بنفسه، حيث قال ابن هشام: "إن الكلام هو التام، والمفيد، أي: أن الكلام هو شكل نحوي، ودلالي مفيد"<sup>2</sup>، أما الثاني: فيدعى الجملة، وقد عَنوا بها في إطار العبارة اللغوية المنطوقة، والتي تدل على معنى، حيث عَرَّف ابن هشام الجملة، بقوله: "... والجملة عبارة عن فعل وفاعله ك(قام زيد)، والمبتدأ وخبره ك(زيد قائم)، وما كان بمنزلة أحدهما، نحو: (ضرب اللص)، و(أقائم زيدان؟)، و(كان زيد قائما)، و(ظننته قائما)، أي: أن الجملة مسند ومسند إليه"<sup>3</sup>.

ومن هنا نقول أن الجملة -اسمية كانت أو فعلية-، تقوم على التركيب، ففي الاسمية يسند الخبر أو ما يقوم مقامه إلى المبتدأ، في حين يسند الفعل أو ما يقوم مقامه في الجملة الفعلية، إلى الفاعل أو نائب الفاعل، وفي كلتا الحالتين قد يرد المسند أو المسند إليه، مفردين أو مركبين، ويرتبط بكل منهما، ما يتعلق به من محددات، نعوت، ظروف، أحوال، وغيرها، فالجملة أربعة أنواع: اسمية، فعلية، وجملة لا محل لها من الإعراب، وجملة لها محل من الإعراب، والتي يصح تأويلها بمفردن وعليه ارتأينا توضيح الحالات، التي يرد فيها المركبين الاسمي والفعلي، في الجملة في جميع الأحوال.

### أو لا: التركيب الاسمي:

لقد سبق أن عرفنا أن الاسم من الناحية الاصطلاحية، حسب النحاة بأنه: "ما دلّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة"<sup>4</sup>، ومن الناحية اللغوية، فهو: (سمة الشيء)<sup>5</sup>، ومنه المفرد والمركب. وتختلف دلالة المفرد عن دلالة المركب، إذ "يتم التركيب الدلالي اعتمادا على معاني المفردات، وهو بالتالي يحتوي من جهة أخرى، على

<sup>1</sup> - المنصف، ابن جني، ج 1 ص 4.

<sup>2</sup> - مغني اللبيب، ابن هشام، تحقيق مازن المبارك محمد حمد الله، دمشق ط 1969/1م، ص 419.

<sup>3</sup> - نحو نظرية لسانية حديثة، مازن الوعر، منشورات دار طلاس سوريا ط 1، ص 26.

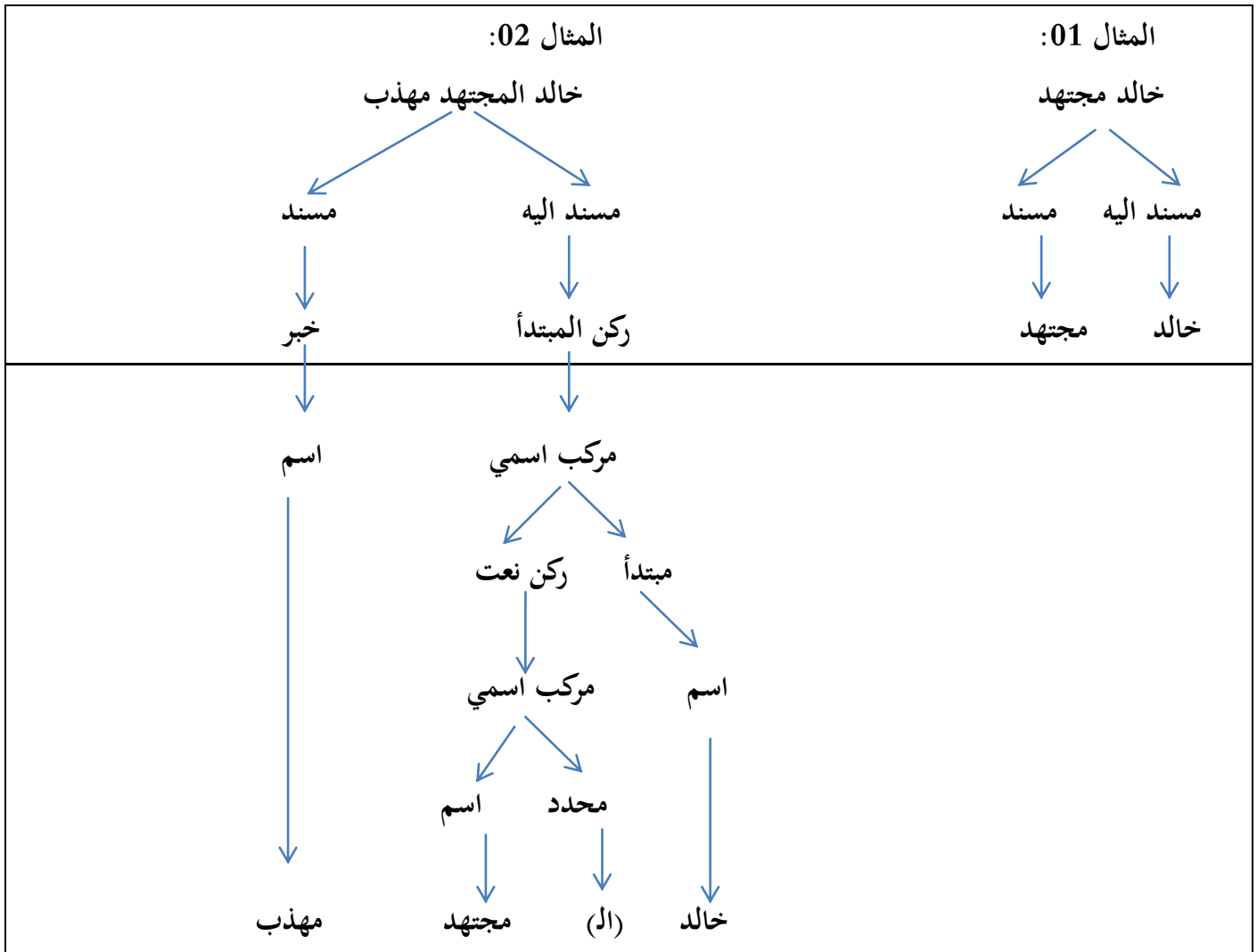
<sup>4</sup> - شرح شذور الذهب في كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية بيروت 1997م، ص 37.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 37.

معجم يسند لكل مفردة معنى أولي، ومن جهة أخرى على قواعد إسقاطية، تدل على طريقة مزج المعاني المفردة، التي يتوصل بها إلى مدلول الجملة<sup>1</sup>.

أما من الناحية النحوية، فالاسم مفردا كان أو مركبا، يحتل موقعا إعرابيا، ويؤدي وظيفة نحوية، فلو قلنا مثلا: (خالد مجتهد)، فهي جملة اسمية، المسند إليه فيها - أي المبتدأ - هو: (خالد)، وقد ورد مفردا، والمسند - أي الخبر، هو: (مجتهد) أيضا اسم مفرد، في حين إذا قلنا: (خالد المجتهد مهذب)، فإن المسند إليه جاء مركبا، من الاسم (خالد)، والنعته (المجتهد)، الذي يتألف من المحدد (ال)، والاسم (مجتهد)، فيقع هذا التركيب موقع المبتدأ.

● ويمكن التمثيل لهذين المثالين على الشكل الآتي:



● فالمركب الاسمي قد يقع موقع المبتدأ - كما رأينا-، فإنه قد يقع موقع المفعول به أو الفاعل أو نائب الفاعل، أو الخبر أو النعت أو الاسم المجرور، والظرف وما يتعلق به من محددات، وللتوضيح سنمثل لبعض أركانه.

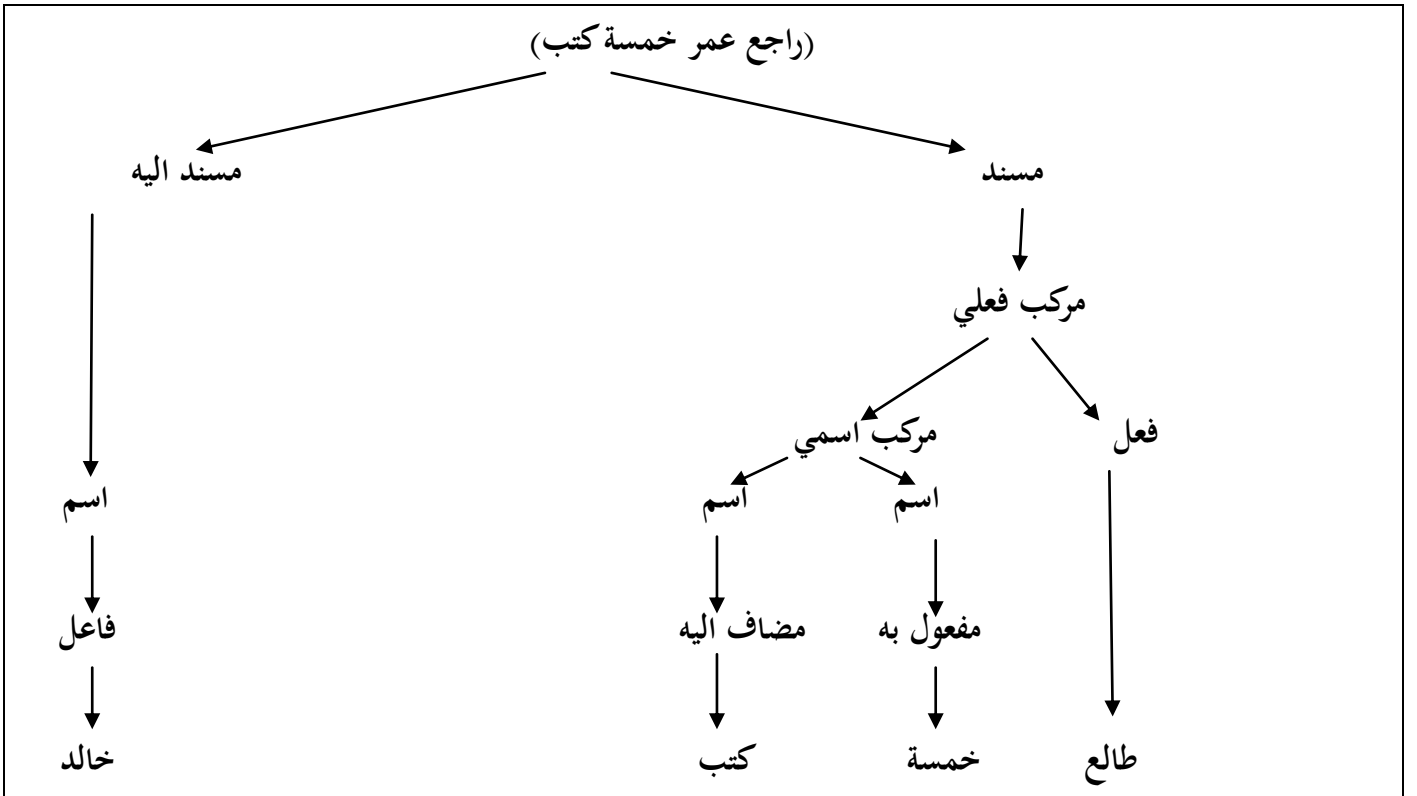
<sup>1</sup> - اللسانيات التوليدية والتحويلية، عادل فاخوري، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ط2/1988م، ص54.

## 1- ركن المفعول به:

نلاحظ أن المفعول به قد يرد مكونا من تركيب اسمي، نحقولنا: (راجع عمر الدرس)، فعمر مسند إليه فاعل و(ال + الدرس): مفعول به ينتمي لمعلقات الإسناد، ضمن مركب فعلي، فإذا عُوض المحدد (ال)، بالعدد (خمسة)، وهو أيضا محدد، فنقول: (راجع عمر خمسة كتب)، ويعرب مفعولا به، غير أن النحوي العربي يعتبر (خمسة) مفعولا به، وهو مضاف، و(دروس) مضاف إليه، غير أن المنطق يعتبر أن المفعولية، وقعت على (خمسة كتب)، أي أن الفعل: (راجع) وقع على المركب الاسمي كله، وليس على (خمسة) فقط.

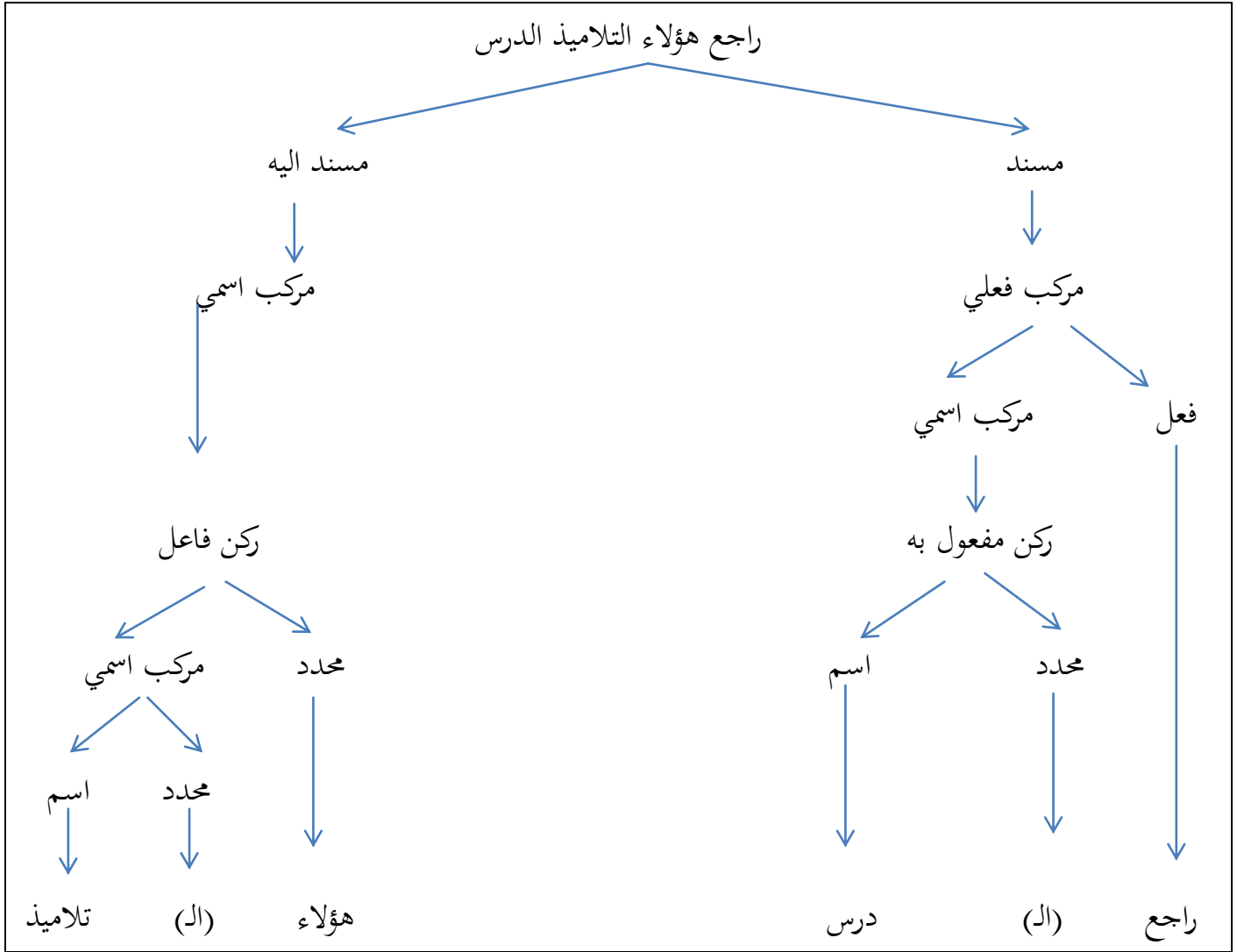
وبما أن المركب الاسمي (خمسة كتب)، يدخل ضمن عناصر المركب الفعلي، ومتمماته، فقد اصطُح عليه تسمية (المركب الفعلي)، أو (ركن المفعول به)، وتكون الجملة على النحو التالي: (مسند + مسند إليه + متعلقات الإسناد) = (فعل(ف) + فاعل(فا) + مفعول به(مف))، (مركب اسمي)، (م إ) = (راجع + عمر + خمسة كتب).

● ويمكن التمثيل بالمشجر الآتي:



## 2- ركن الفاعل:

قد يرد التركيب الاسمي فاعلا، نحو: (راجع هؤلاء التلاميذ الدرس)، ونلاحظ أن التركيب الاسمي: (هؤلاء التلاميذ)، يقع موقع المسند إليه، الفاعل (عمر)، ويمكن التمثيل لهذا المثال على الشكل الآتي:



● وهذه بعض الأمثلة عن وقوع المركب الاسمي موقع الفاعل:

- حضر كافة الطلبة المحاضرة.

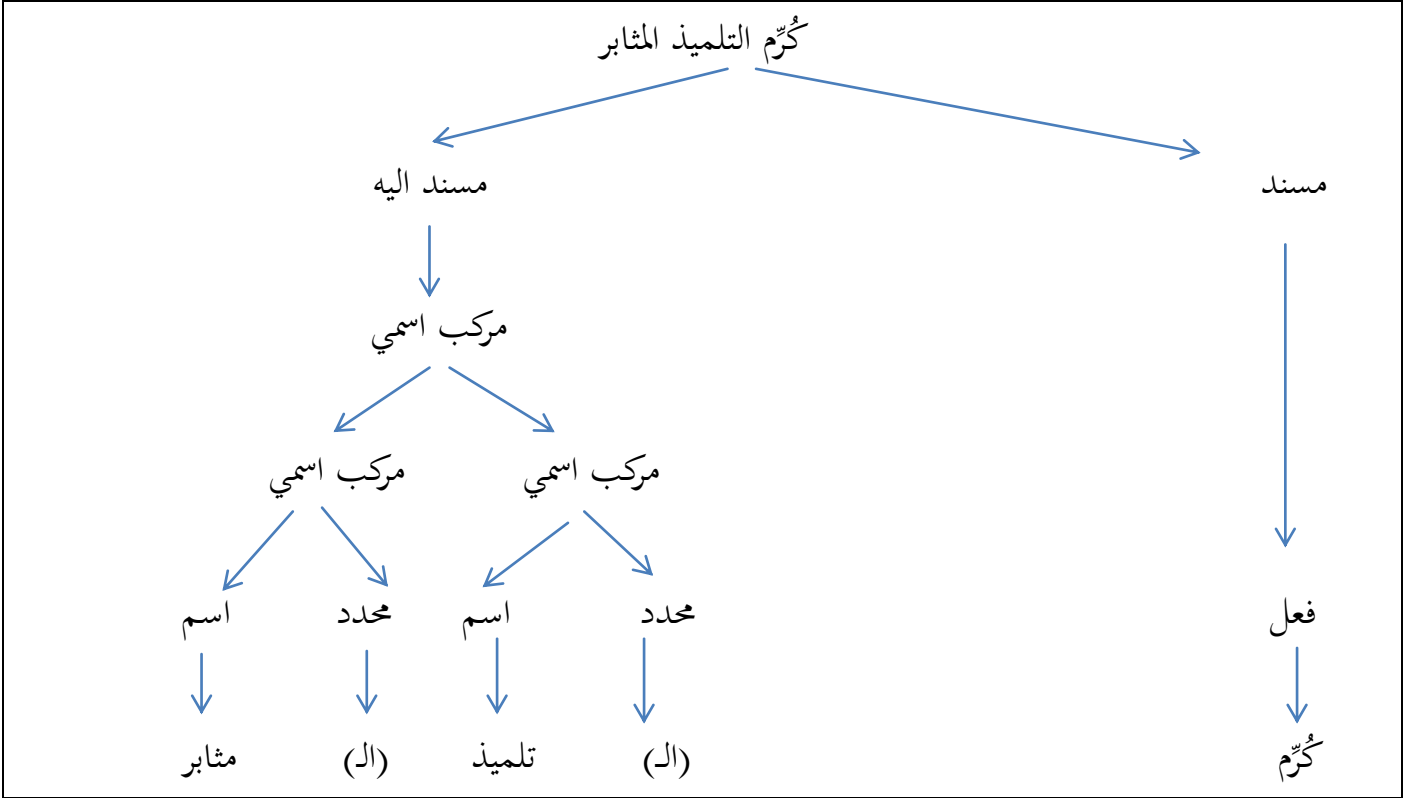
- حضرَ طلبة المعهد المحاضرة.

- حضرَ الطلبة المجتهدون المحاضرة.

ويتضح من خلال هذه النماذج، أن المركب الاسمي، تختلف دلالاته باختلاف الموقع الإعرابي، الذي يحتله ضمن الجملة، فقد يقع موقع المسند أو المسند اليه، أو إحدى متعلقات الاسناد.

### 3- ركن نائب الفاعل:

وقد يرد المركب الاسمي، موقع نائب الفاعل، أي مسند إليه، نحو: (كُرم التلميذ المثابر)، فالمركب الاسمي يتشكل من: المحدد (ال) + اسم (التلميذ) + محدد (ال) + اسم (مثابر)، وهويقابل (عمر)، إذا قلنا: (كرم عمر)، ويمكن التمثيل بالتشجير الآتي:



● وهذه بعض الأمثلة عن ركن نائب الفاعل:

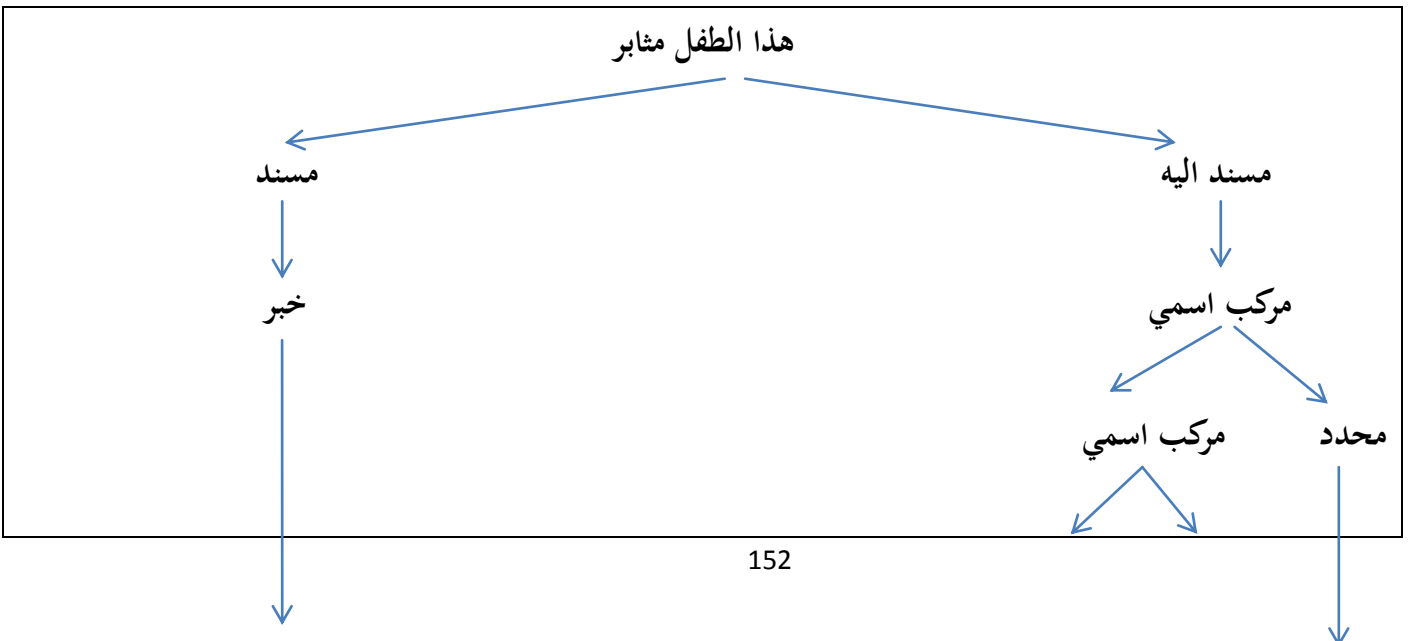
- كُرِّم هذا الطالب.

- كُرِّم ثلاثة طلاب.

- كُرِّم كافة الطلاب.

#### 4- ركن المبتدأ:

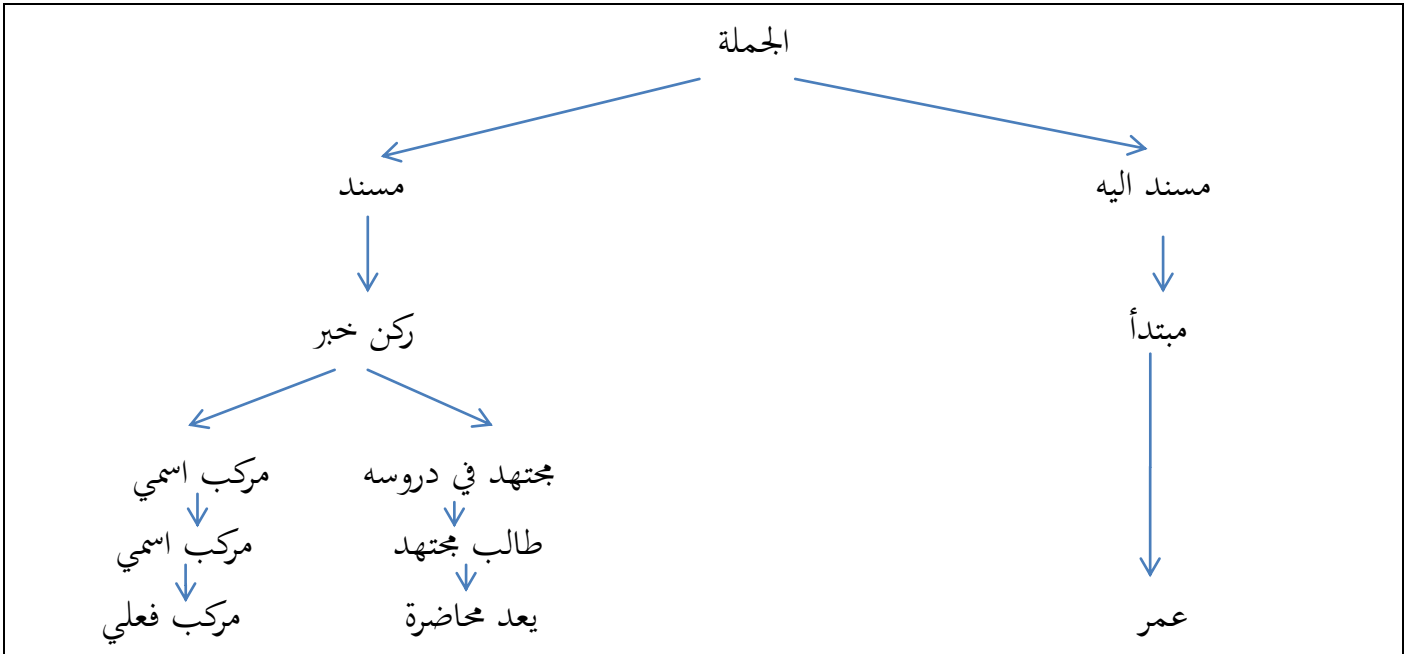
وهو المسند إليه المركب، من المبتدأ وما يرتبط به، من نعوت، ومضاف إليه، وصفات، وغيرها، نحو: (هذا الطفل مثابر)، فركن المبتدأ يتشكل من: (هذا الطفل) = (محدد (هذا) + اسم (الطفل))، وهو ما يقابل: (عمر)، إذا ما قلنا: (عمر مثابر)، ويمكن التمثيل كالاتي:



	اسم	محدد	
	↓	↓	
مجتهد	طفل	ال	هذا

### 5- ركن الخبر:

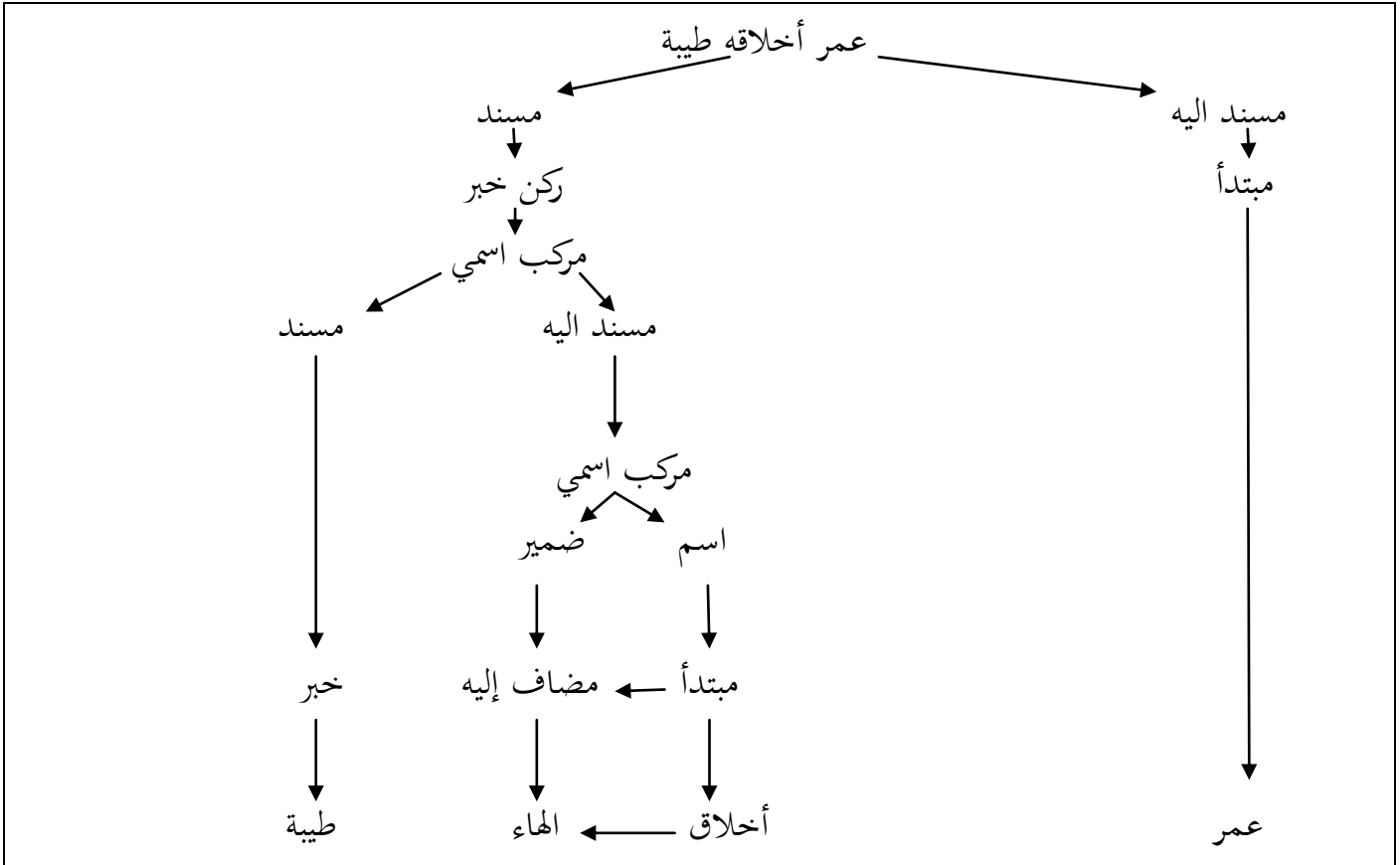
و"هو المركب، الذي يحتوي على الخبر"<sup>1</sup>، فيقع المركب الاسمي موقع الخبر، على النحو الآتي: (عمر مجتهد في دروسه)، (عمر طالب مجتهد)، (عمر يعدّ محاضرة)، (عمر أخلاقه طيبة)، فالمسند إليه في هذه الأمثلة، هو: (عمر)، أما الخبر فقد ورد متعلقاً، بجار ومجرور، (في دروسه)، وأتبع بنعت، في المثال الثاني (مجتهد)، أما في المثال الثالث، فورد جملة فعلية (يعدّ محاضرة)، وجملة اسمية (أخلاقه طيبة)، ويمكن التمثيل للأمثلة الثلاثة الأولى، على هذا النحو:



<sup>1</sup> - اللسانيات العامة وقضايا العربية، مصطفى حركات، ص 118.



وتشجير المثال الأخير كالاتي:



وقد سبق أن تطرقنا للاسم، وجهود النحاة في تحديد أنواعه، ووظائفه مفردا، فجعلوا له ما يميزه عن غيره، من أقسام الكلام. الفعل، والحرف.، فميزوه بين ما هو مركب تركيبا إسناديا، وما هو مركب تركيبا إضافيا، وما هو مركب تركيبا بيانيا، محددين أقسامه، وما هو مركب تركيبا مزجيا، وعطفيا، وتحدثوا عن المركب العددي، وعاملوا بعض هذه المركبات الاسمية معاملة الكلمة، أو بالأحرى الاسم المفرد، من حيث الوظيفة النحوية، والإعراب.

### 1. ما ركب تركيبا إسناديا<sup>1</sup>:

والإسناد هو الحكم على شيء، كقولك: (الجو جميل)، فقد حكمت على الجو بالجمال، والمركب الإسنادي هو الجملة، فهي تتألف من مسند ومسند إليه، نحو: (العقل زينته)، فالعقل مسند إليه؛ لأننا أسندنا إليه (الزينة)، و(الزينة): مسند؛ لأننا أسندناه (للعقل)، والمسند إليه يكون فاعلا، نحو: (جاء الحق، وزهق الباطل)، ونائب فاعل، نحو: (يُعاقب العاصي)، ومبتدأ، نحو: ( العلم نور)، واسم الفعل الناقص، نحو: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا

<sup>1</sup> - جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 1 ص 17-18.

حَكِيمًا<sup>1</sup>، واسم حرف، يعمل عمل (ليس)، نحو: (ما الطالب ملتزما)، واسم (إن)، نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾<sup>2</sup>، واسم (لا النافية للجنس)، نحو: (لا إله إلا الله).

والمسند إليه هو الفعل أو اسم الفعل، وخبر المبتدأ أو خبر الفعل الناقص، وخبر الأحرف التي تعمل عمل (ليس)، وخبر (إنّ) وأخواتها، وصفة مشتقة من الفعل، نحو: (الحق أبلغ)، واسما جامدا يتضمن معنى الصفة المشتقة، نحو: (العلم نور، والقائم به أسد)، والتأويل، نحو: (الحق مضيء على النور، والقائم به شجاع كالأسد).

## 2. ما رُكِّب تركيباً إضافياً:

وهو ما يتشكل من مضاف، ومضاف إليه، نحو قولنا: (مسجد الحبي، أفراد الأسرة، وعدُّ الحرّ...)، وهو ما يعرف في اللسانيات الحديثة، بالصيغة الاتحادية، وهي: "وحدة قابلة للتحليل شكلياً ومعنوياً إلى وحدتين دالتين أو أكثر"<sup>3</sup>، في حين أن النحو العربي يعتبر لكل وحدة، من هذه الوحدات، وظيفتها الخاصة بها، فإن اللسانيات الحديثة ترى خلاف ذلك، حيث يرى المحدثون أن "هذه الوحدات تتصرف تركيبياً كمفردة فقط، أي أنها تقيم نحويًا نفس العلاقة، مع بقية عناصر القول، والوحدات الدالة، أي اللفظيات، ولا تشكل أبداً فئة جديدة للوحدات، ومثالها: (جواز السفر)، (أم كلثوم)، (جملة القول)، (لا نهائي)، (غالباً ما)"<sup>4</sup>.

3. ما رُكِّب تركيباً بيانياً: والمراد بالمركب البياني: "كل كلمتين كانت ثانيتهما موضحة معنى الأولى"<sup>5</sup>، وهو على ثلاثة أقسام وهي:

أ- مركب وصفي: ما تشكل من الصفة والموصوف نحو: طابت أخلاق (التلميذ + المجتهد).

ب- مركب توكيدي: ما تألف من المؤكِّد، والمؤكَّد، نحو: جاء (القوم + كلَّهم).

ت- مركب بدلي: وهو ما تألف من البدل، والمبدل عنه، نحو: جاء (خليل + أخوك).

4. ما رُكِّب تركيباً عطفياً: وهو ما كان الاسم الأول فيه معطوفاً على الثاني، بواسطة حرف عطف، نحو: ينال (التلميذ + و+ التلميذة) الحمد + و+ الثناء) إذا ثابرا على (الدرس + و+ الاجتهاد)، وحكم ما بعد حرف العطف، أن يتبع ما قبله في الإعراب.

<sup>1</sup> - سورة النساء الآية 96.

<sup>2</sup> - سورة آل عمران الآية 119.

<sup>3</sup> - اللسانيات العامة الميسرة، علم التراكيب، سليم بابا عمر، ص 78.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>5</sup> - جامع الدروس العربية، الغلاييني، مصطفى الغلاييني، ج 1 ص 13.

## 5. ما ركب تركيباً مزجياً:

وهو كل كلمتين ركبنا، وجعلنا كلمة واحدة، مثل: (بعلبك، بيت لحم، شذر مذر...<sup>1</sup>، وغيرها من الكلمات، وقد سبق أن تطرقنا إلى المركب العددي في هذا السياق، حيث يقول ابن هشام: "الأحد عشر والإحدى عشر، إلى تسعة عشر، والتسع عشرة، تقول: جاءني أحد عشر، ومررت بأحد عشر، بيناء الجزأين على الفتح، وكذلك الباقي إلا (اثني عشر)، و(اثني عشرة) فالجزء الأول منهما، معرب إعراب المثني بالألف رفعا، وبالياء جرا، ونصبا"<sup>2</sup>، كما يوضح في التركيب المزجي، من طرفي الزمان والمكان، فيقول: "ما ركب تركيباً مزجياً من الظروف، زمانية كانت أو مكانية، مثال ما ركب من ظروف الزمان، قولك: فلان يأتينا صباح مساءً، والأصل صباحاً مساءً، أي في كل صباح ومساءً، فحذف العطف، وركب الظرفان قصداً للتخفيف"<sup>3</sup>، ومثله: "فلان يأتينا يوم يوم، أي يوماً فيوماً، أي: كل يوم، حيث ركب الظرفين معاً، وجعلهما بمنزلة اسم واحد"<sup>4</sup>، ومثال ذلك أيضاً: "آحاد آحاد: لفظ مركب مبني على فتح الجزأين في محل نصب حال، نحو: دخل الطلاب آحاد آحاد"<sup>5</sup>، ومثل هذا اسم (لا) النافية للجنس، "إذا كان مبنياً، ونعت قبل ذكر الخبر لك، في نعته المفرد ثلاثة أوجه، منها البناء على الفتح، نحو: (لا طالب مجدٌ خاسرٌ)، فتكون (مجدٌ) معاً، ومنعوتها، كالمركب المبني تركيب خمسة عشر"<sup>6</sup>.

ومما سبق يتضح جلياً، أن النحاة تعاملوا مع المركبات الاسمية، وذهبوا إلى اعتبار البعض منها، بمثابة الاسم المفرد، من حيث الوظيفة، والموقع الإعرابي، وهذا ما يتضح جلياً في إعراب المركب العددي من (ثلاثة عشر إلى تسعة عشر)، حيث يعرب مركباً عددياً مبنياً على فتح الجزأين، في محل رفع أو جر أو نصب، حسب موقعه في الجملة، والظروف، مثل: (صباح، ومساءً)، حيث تعرب مركباً اسمياً مبنياً على الفتح، في محل نصب على الظرفية، ومثله: (آحاد، آحاد) التي تعرب مركباً اسمياً مبنياً على فتح الجزأين، في محل نصب حال، ومثله: (اسم لا)، ومنعوتها، حيث يعربان مركباً اسمياً مبنياً على فتح الجزأين، في محل نصب (اسم لا).

وفي السياق ذاته أشار النحاة إلى المصدر المؤول، من الجملة الاسمية، وهو الذي يتألف من (أن + جملة اسمية)، ويعرب بحسب موقعه من الجملة، وتمثل لذلك ببعض الأمثلة كالاتي:

<sup>1</sup> - يراجع جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 1 ص 18-19.

<sup>2</sup> - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، ص 15.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>4</sup> - يراجع المصدر نفسه، ص 17.

<sup>5</sup> - معجم الإعراب والإملاء، إميل بديع يعقوب، دار الشريعة، ص 30.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص 361.

1- قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>1</sup>، فالجملة (أنه لا إله إلا الله)، في تأويل مصدر، سد مسدّ مفعولي: (علم)، الأول والثاني.

2- قوله تعالى: ﴿وَوَدَّعْتُمْ مَا لَكُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾<sup>2</sup>، فالمصدر المؤول، من الجملة الاسمية (ما لهم من محيص)، سد مسد مفعولي: (ظن)، الأول والثاني، (وقد اعتبرنا الجملة (ما لهم من محيص) جملة اسمية، ذلك أن (ما): نافية، (لهم): شبه جملة متعلق بخبر محذوف، و(من): حرف زائد، و(محيص): مبتدأ مؤخر مجرور ب(من) الزائدة لفظاً، مرفوع محلاً).

3- قولنا: (أعلمتُ خالداً أنك مسافر)، المصدر المؤول، من الجملة الاسمية (أنت مسافر)، سد مسد مفعولي: (أعلم)، الثاني والثالث.

4- قولنا: (أشرت إليك بأني مسافر)، المصدر المؤول من (أني مسافر)، في محل جر بحرف الجر، وهذا ما ينطبق على جملة مقترنة بحرف الجر.

● والخلاصة أن المركب الاسمي، شغل اهتمام النحاة العرب القدامى، ولهم السبق في إثارة مثل هذه القضايا، وقد استلهم منهم اللسانيون، وعلماء اللغة نظرياتهم الحديثة.

### ثانياً: المركب الفعلي:

أشرنا فيما سبق، عند حديثنا عن نحو المركبات المباشرة، أن المسند والمسند إليه قد يأتيان مفردين، كما قد يردان مركبين، وفي هذه الحالة قد يرتبط بكل منهما ما يليه، من متعلقات الإسناد، حيث يدخل ضمن المركب الفعلي، كل ما يتعلق بالمسند (الفعل)، من مفعول به، حال، ظروف الزمان والمكان، الجار والمجرور، وغير ذلك، ويدخل ضمن المركب الاسمي، كل ما يتعلق بالمسند إليه (الفاعل)، و(نائب الفاعل)، من: نعوت، وغيرها، والمركب الفعلي نوعان:

### 1- المركب الفعلي المتقطع (م.ف.م):

الجدير بالإشارة أن المركب يختلف، باختلاف رتبة عناصر الجملة الفعلية، ومن هنا فهو قد يكون مركباً فعلياً متقطعاً أو مركباً فعلياً مستمراً، (نرمز إلى المركب الفعلي المتقطع ب(م.ف.م)، والمركب الفعلي المستمر ب(م.ف.مس)).

<sup>1</sup> - سورة محمد الآية 19.

<sup>2</sup> - سورة فصلت الآية 48.

فالحالة الأولى، عندما تكون الجملة الفعلية توليدية إبلاغية، يفصل فيها الفاعل، بين الفعل وملحقاته، ومن هذا النمط:

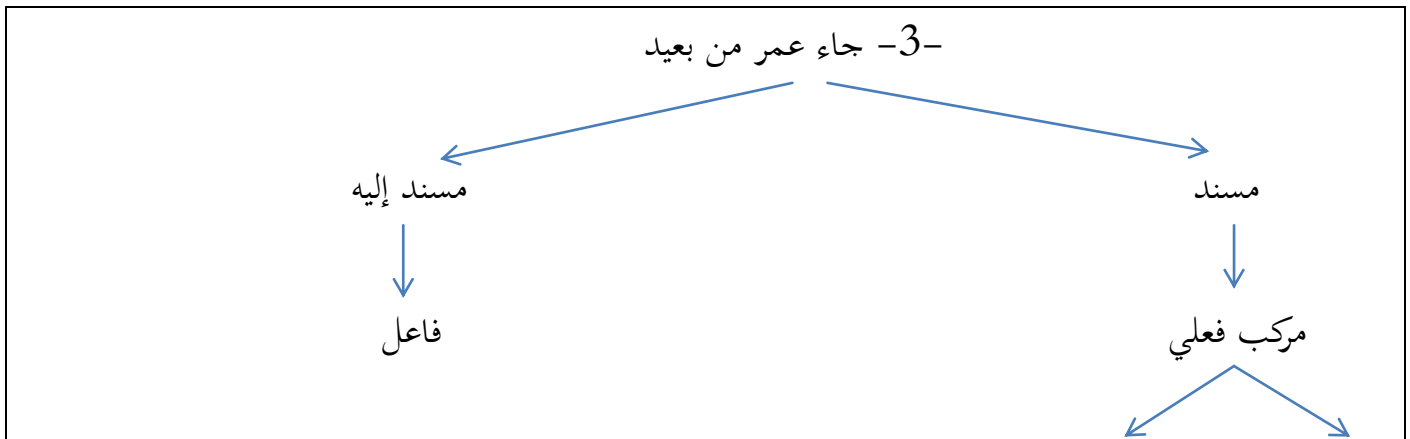
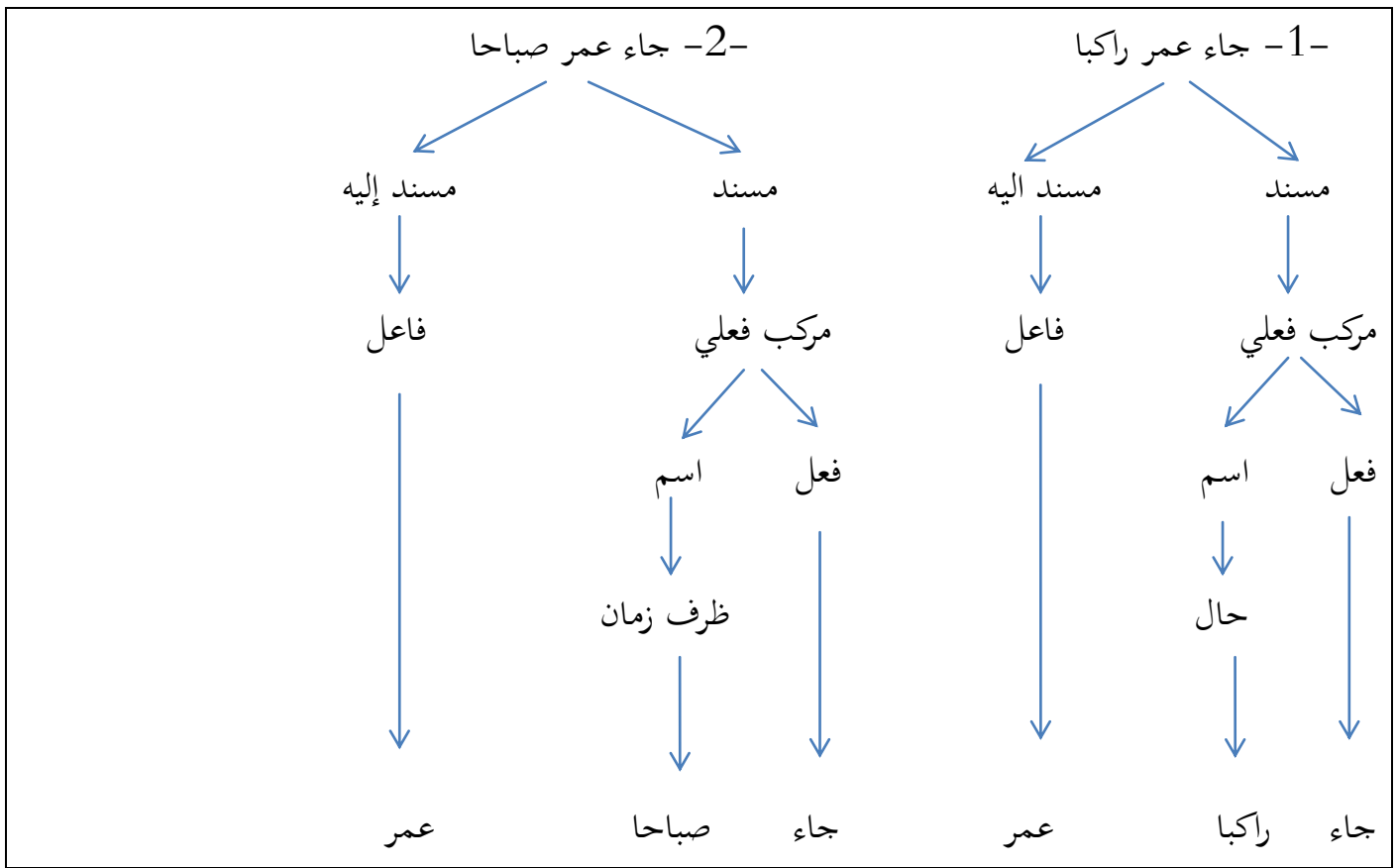
أ- فعل لازم + فاعل + متعلقات الإسناد، نحو:

1. جاء عمر راكباً.

2. جاء عمر صباحاً.

3. جاء عمر من بعيد.

\* ويمكن التمثيل لهذه الأمثلة حسب الآتي:





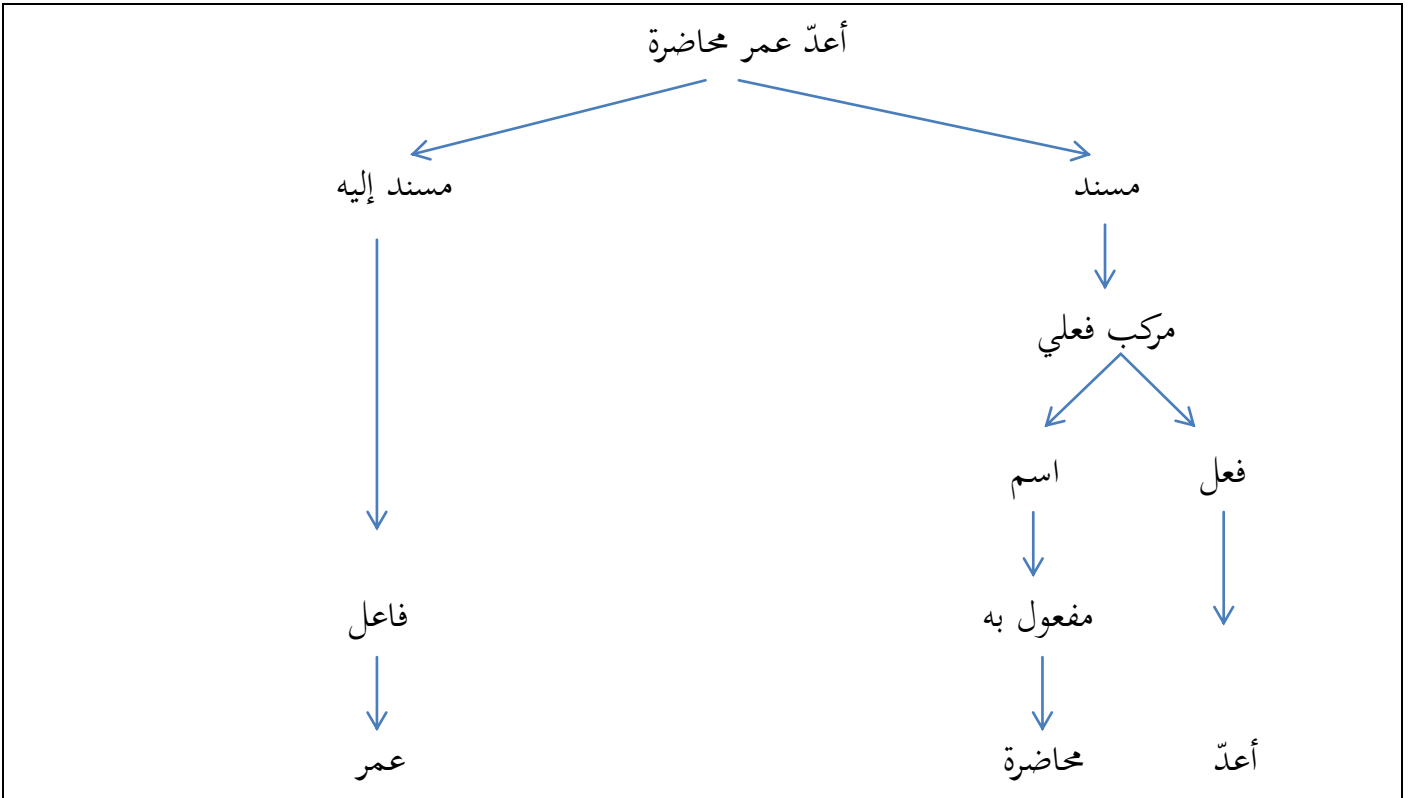
- إن الفاعل في الأمثلة السابقة، يفصل بين الفعل (جاء)، والحال (راكبا)، والظرف (صباحا)، وبينه وبين، شبه الجملة (من بعيد). وعليه، فالتركيب الفعلي جاء متقطعا، ويمكن تسميته: (مركبا فعليا فاعليا)، ويمكن كتابة ما سبق كالآتي:

المركب الفعلي: جاء ... راكبا

جاء ... صباحا

جاء ... من بعيد

ب- فعل متعد + فاعل + مفعول به، نحو: (أعدّ عمر محاضرة)، ويمكن التوضيح كالآتي:



- ويتجلى في المثال السابق فصل الفاعل (عمر)، بين الفعل والمفعول به، ونقول أن هذا المركب الفعلي متقطع، حيث إن الأصل: (أعدّ محاضرة)، وهذا ما ينطبق على الجمل، سواء توليدية أم تحويلية، بخاصة التي تضاف إليها عناصر جديدة، تربط بالمركب الفعلي، شرط أن يندرج كل عنصر جديد، وفق ما يقتضيه علم التراكيب، وعلى سبيل المثال، يمكن إضافة نعت تابع للمنعوت، في المثال السابق، فنقول: (أعدّ عمر محاضرة

قيمة)، أو شبه جملة، فنقول: (أعدّ عمر محاضرة قيمة في يومين)، ويبقى المركب الفعلي دائما متقطعا، فيمكن القول: (أعدّ ... محاضرة قيمة)، و(أعدّ محاضرة قيمة في يومين).

## 2- المركب الفعلي المستمر:

وهو ما نرزم إليه بـ (م.ف.مس)، ولا يكون المركب الفعلي مستمرا إلا في الجملة التحويلية، عن طريق التقديم والتأخير في عناصرها، كأن نقدم المفعول به أو الحال أو شبه الجملة أو الظرف أو غيرها، مما حقه التأخير على الفاعل أو نائبه؛ لغرض تواصل بلاغي، وهو على نوعين:

أ- المركب الفعلي المفعولي الفاعلي: ونرزم له بـ (م ف، مف، فا)، ويمكن توضيحه من خلال الأمثلة السابقة، وهي:

- (أعدّ عمر محاضرة)، فتقديم المفعول به على الفاعل، تتحول الجملة إلى تحويلية، (أعدّ محاضرة عمر)، وهذا تحت ضوء النظرية التوليدية التحويلية<sup>1</sup>، فهذا التحول في رتبة المفعول به، يتحول المركب الفعلي من متقطع إلى مستمر، مع ما ينجر من تغير في الدلالة من الناحية التواصلية، فبعد التحويل يصبح الاهتمام منصبا على الفعل والمفعول معا، أي: على (عدّ المحاضرة)، فيصبح المثال على شكل: (فعل + مفعول به + به فاعل = أعدّ محاضرة عمر)، والتمثيل الشجري يكون حسب التشجير السابق.

- (جاء عمر راكبا)، فتقديم الحال تصبح الجملة، كالأتي: (جاء راكبا عمر)، ويكتب على شكل: (المركب الفعلي فعل + حال = جاء راكبا)، فهنا للدلالة على الكيفية التي جاء بها عمر.

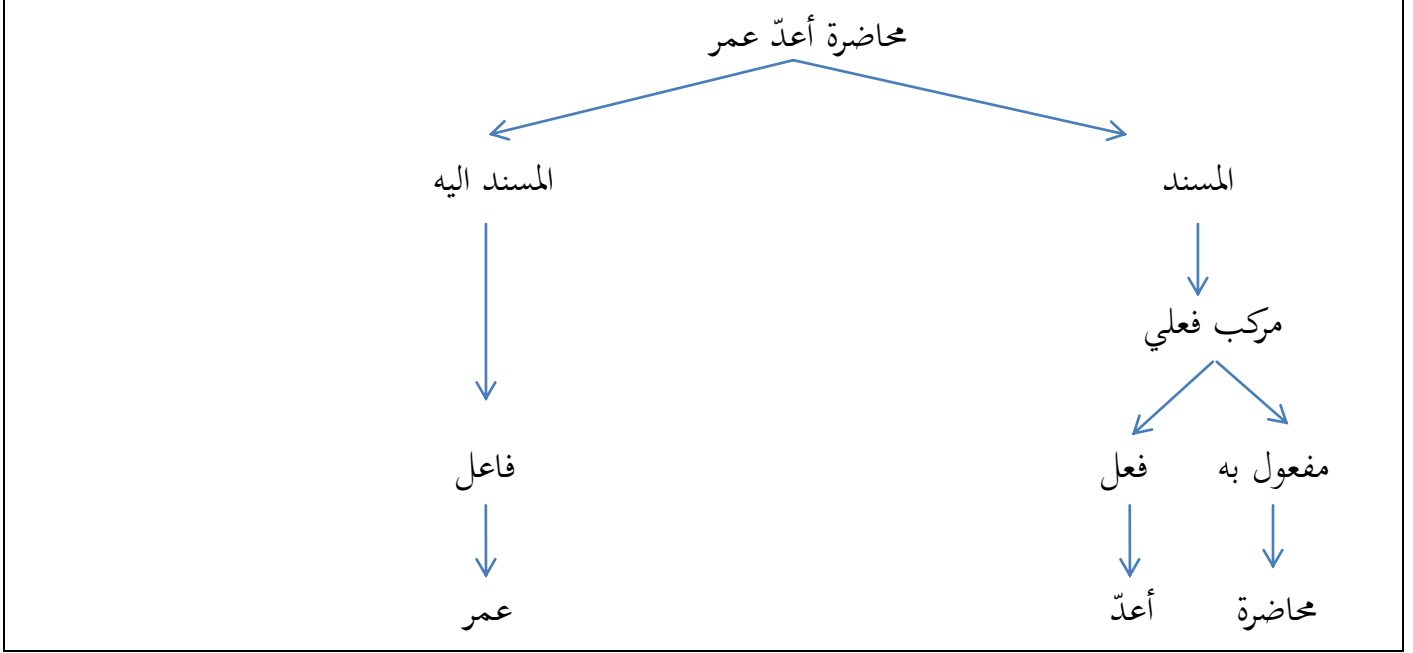
- (جاء عمر صباحا)، فتقديم الظرف على الفاعل، نقول: (جاء صباحا عمر)، ويكتب على شكل: (مركب فعلي = فعل + ظرف = جاء صباحا)، والدلالة هنا على زمن المجيء.

- (جاء عمر من بعيد)، فتقديم شبه الجملة على الفاعل، نقول: (جاء من بعيد عمر)، ويكتب على الشكل: (المركب الفعلي = فعل + شبه جملة (جاء + من بعيد)، فالمعنى تغير بعد التقديم، بعدما كان الغرض من الأول، مجرد الإخبار، فبعد التحويل، تتغير الدلالة؛ للتركيز على مكان المجيء.

● ومن الواضح بعد التحويل زال الفاصل بين الفعل، والحال، في المثال الأول، والفعل، والظرف، في المثال الثاني، والفعل، وشبه الجملة، في المثال الثالث، بخلاف الجملة التوليدية السابقة، ومن هنا، نقول إن المركب الفعلي مستمر.

<sup>1</sup> - النظرية التوليدية التحويلية أهم النظريات اللسانية المعاصرة، رائدها تشومسكي الذي حأول وأتباعه بيان كيفية التركيب اللغوي ورصد مختلف التحولات التي قد تصيبه.

ب- المركب المفعولي الفعلي الفاعلي: ونرمز له بالرمز (م.مف.ف.فا)، ويختلف المركب المفعولي الفعلي الفاعلي عن سابقه -المركب الفعلي المفعولي الفاعلي-، من حيث تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معاً، وهذا ما يعادل: ( محاضرة أعدّ عمر)، وبهذا تتغير دلالة الجملة، حيث يصبح الاهتمام منصبا على ما وقع عليه فعل الفاعل، أي: (محاضرة).



ويمكن القول أن المركب الفعلي، إن كان متقطعا فالجملة تكون غالبا توليدية، غرضها مجرد الإخبار، أما بعد التحويل، فيتجاوز الغرض الإخبار، وتدخل ضمن ما يعرف عند قدامى النحاة، بالكلام ك(خطاب)، وفي هذه الحالة، يرد المركب الاسمي فعليا مفعوليا فاعليا، وفي حالة تقديم الفاعل على الفعل والمفعول به، أو المفعول به على الفاعل والفعل، تصبح الجملة اسمية، نحو: (عمر أعدّ محاضرة)، و(محاضرة عمر أعدّ).

وكما ذكرنا آنفا أن من أنواع الجمل، جمل لها محل من الاعراب، ولهذا فقد أسهب العلماء في تناولهم للمصدر المؤول في النحو العربي، الذي قد يقع موقع الفاعل أو نائبه أو المبتدأ، وفي هذه الحالة، فهو يمثل ركن المسند إليه، كما قد يقع موقع المفعول به أو الحال أو الخبر، وهنا يدخل ضمن متعلقات الإسناد، والمصدر المؤول يكون جملة فعلية أو اسمية أحيانا<sup>1</sup>، وهو ما يعرف عند البعض بالمؤول، ويقابله الصريح<sup>2</sup>، ولقد حرص الدارسون الأقدمون على وضع ضوابط حاصرة تتناول جوانب شتى من جوانب البنى التركيبية العربية، مما وفر تكتيفا ثريا من

<sup>1</sup> - يراجع جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج2 ص244-247-253-264-300، ج3 ص83-100-112.

<sup>2</sup> - يراجع السمات التفرعية للفعل في البنية التركيبية، مقارنة لسانية أحمد حساني، ص164.



المفاهيم النظرية، فأفضى بهم ذلك أن يهتدوا إلى فكرة الفاعل المحول، حين ضبطهم الحوالات اللسانية، التي تفسر باسم حد ضمني، وهو ما ينعت لديهم ب(المصدر المؤول)، كما نجد ذلك واضحاً، في الحوالات الآتية<sup>1</sup>:

1- / أنّ + الفعل /—/ اسم حدث/

2- / إنّ + اسم /—/ اسم حدث/

3- / ما + الفعل /—/ اسم حدث/

4- / ما + اسم /—/ اسم حدث/

5- / لو + الفعل /—/ اسم حدث/

وتدخل ضمن هذه الضوابط، التي تحدث عنها هؤلاء "السمة التفرعية الانتقائية، التي يتميز بها الفعل النواة في الجملة"<sup>2</sup>، بالإضافة إلى ما يسمى بالأحرف المصدرية، التي تُؤوّل وما بعدها، باسم تكون له وظيفة نحوية إعرابية، ويمكن التمثيل لبعض الحالات:

1- الفاعلية، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾<sup>3</sup>، فالمصدر المؤول من (أن يكتمن)، في محل رفع فاعل أي مسند إليه، والتقدير: ( لا يحل لهن كتمان).

2- نائب الفاعلية، نحو قولنا: (سيئ أن يعاقب المحسن)، المصدر المؤول من (أن يعاقب المحسن)، في محل رفع نائب فاعل أي مسند إليه، والتقدير: (سيئ معاقبة المحسن).

المبتدئية، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾<sup>4</sup>، المصدر المؤول أو المركب الفعلي: (أن تعفوا)، في محل رفع مبتدأ، أي مسند إليه، والتقدير: (عفوكم أقرب للتقوى).

3- المفعولية، نحو: (آمنت بالله)، والمصدر المؤول (آمنت بالله)، في محل نصب مفعول به، فهو من متعلقات الإسناد، والتقدير: (قلت إيماني بالله).

4- الحالية، نحو قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾<sup>5</sup>، فالمصدر المؤول: (نتلوها)، في محل نصب حال، والتقدير: (آيات متلوّة).

<sup>1</sup> - يراجع السمات التفرعية للفعل في البنية التركيبية، مقارنة لسانية أحمد حساني ، ص166.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص164.

<sup>3</sup> - سورة البقرة الآية228.

<sup>4</sup> - سورة البقرة الآية237.

<sup>5</sup> - سورة آل عمران الآية108.

- 5- الخبرية، نحو قوله تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾<sup>1</sup>، المصدر المؤول من الجملة (يوقنون)، في محل رفع خبر أي مسند للمسند إليه (هم)، والتقدير: (هم موقنون).
- 6- الجر، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾<sup>2</sup>، المصدر المؤول من (يرجع إلينا موسى)، في محل جر ب (حتى)، فهو إذا من متعلقات الإسناد، والتقدير: (حتى رجوع موسى).
- 7- الظرفية، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾<sup>3</sup>، المصدر المؤول من (ما دمت حيا)، في محل نصب على الظرفية الزمانية، وعليه فهو يدخل ضمن متعلقات الإسناد، والتقدير: (مدّة حياتي).
- 8- الواقعة مضاف إليه، نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾<sup>4</sup>، (يوم مضاف وجملة ينفع الصادقين...)، في محل جر مضاف إليه، والتقدير: (هذا يوم نفع الصادقين صدقهم).
- 9- الواقعة صفة: ومحلها بحسب الموصوف، كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾<sup>5</sup>، فجملة (رجل يسعي): محلها الرفع، أما النصب، نحو قولك: (لا تحترم رجلا يخون بلاده)، والجر، نحو: (سقيا لرجل يخدم أمته).
- 10- الواقعة جوابا لشرط جازم، إن اقترنت بالفاء أو ب (إذا) الفجائية، ومحلها الجزم، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾<sup>6</sup>، (فما له من هادٍ)، في محل جزم جواب الشرط.
- كما ترد المركبات تابعة لجملة لها محل من الإعراب، ومحلها بحسب المتبوع، نحو: (علي يقرأ ويكتب)، ف(يقرأ): جملة فعلية في محل رفع خبر (علي)، و(يكتب) جملة فعلية، في محل رفع معطوفة على جملة (يقرأ)<sup>7</sup>، والنصب (كانت الشمس تبدو وتختفي)، (تبدو) في محل نصب خبر (كان)، والجر، نحو: (لا تعباً برجل يأكل السحت)، فجملة يأكل السحت في محل جر صفة لرجل.

<sup>1</sup> - سورة البقرة الآية 4.

<sup>2</sup> - سورة طه الآية 91.

<sup>3</sup> - سورة مريم الآية 21.

<sup>4</sup> - سورة المائدة الآية 119.

<sup>5</sup> - سورة يس الآية 20.

<sup>6</sup> - سورة الزمر الآية 36.

<sup>7</sup> - يراجع جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 1 ص 580.

- الجرور سواء كان الفعل لازماً للبناء للمفعول أم لا، فالأول، نحو: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾<sup>1</sup>، والثاني، نحو قولك: (سَيَّرَ يزيد)؛ لأن الجرور بالحرف، مفعول به معني، فصَحَّ نيابته عن الفاعل<sup>2</sup>. وقال الجمهور لنا من الأدلة على نيابة الجرور، في لسان العرب قولهم: (وسَيَّرَ يزيد سيراً) بالنصب، فأنابوا الجرور، ولم ينيبوا المصدر؛ لإبهامه بل أبقوه منصوباً<sup>3</sup>.
- مما ينوب عن الفاعل (مصدر) متصرف، مختص بصفة أو غيرها، نحو: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾<sup>4</sup>، (فنفخة): نائب الفاعل، وهو مصدر متصرف، لكنه مرفوع، ومختص؛ لكونه موصوفاً بواحدة، وغير المتصرف من المصدر ما لزم النصب على المصدرية<sup>5</sup>.
- ما ينوب عن ظرف زماني أو مكاني، متصرف، مختص، فالزماني، نحو: (صيم رمضان)، والمكاني، نحو: (جلس أمام الأمير)، ف(رمضان، وأمام) ظرفان متصرفان؛ لأثما يخرجان عن الظرفية إلى الفاعلية، والمفعولية، والإضافة، وغيرها<sup>6</sup>.
- بناء الفعل للمجهول<sup>7</sup>:

يبني الفعل للمجهول من الفعل الماضي، بضم أوله وكسر ما قبل آخره، نحو: (كتب، كُتِبَ)، إذا كان مجرداً، وإن كان مزيداً بتاء سابقة، فيضم ثانيه، وأوله، نحو: (تعلم، تُعْلِمُ)، وبضم ثالثه مع أو له، وكسر ما قبل آخره، إذا سبق الفعل بهمزة زائدة، نحو: (استخرج، اسْتُخْرِجُ)، وإذا كان ثانيه وثالثه ألفا زائدة قلبت (واو)، نحو: (قاتل، قوتل)، (تقاتل، تقوتل)، وإن كانت ألفا مقلوبة عن أصله، قلبت (ياء)، نحو: (باع، بيع)، وإن كان مضاعفاً، ضم أو له، نحو: (مدّ، مُدِّ)، وإن كانت مسنداً إلى ضمير متحرك، وكان أجوفاً، حذف عينه، وضم أوله، نحو: (خاف، خفت)، وكسر أوله مما ضم في بنائه للمعلوم، نحو: (سَمِتَ، سُمِتَ).

ومن الفعل المضارع، بضم أوله، وفتح ما قبل آخره، نحو: (يكتب، يُكْتَبُ)، وإن كان أجوفاً، قلب عينه ألفاً لتحركها، وانفتاح ما قبلها، ونقل حركتها إلى ما قبلها، نحو: (قال، يقال، وخاف، يخاف)، ولا يبنى من فعل الأمر، وإن أريد به البناء للمجهول، حيء بمضارعه المقترن بلام الأمر، مبنياً للمجهول، نحو: (ليقرأ).

<sup>1</sup> - سورة الأعراف الآية 149.

<sup>2</sup> - شرح التصريح على التوضيح، الوقاد، ج 1 ص 422.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 423.

<sup>4</sup> - سورة الحاقة الآية 13.

<sup>5</sup> - شرح التصريح على التوضيح، الوقاد، ج 1 ص 426.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 426-428.

<sup>7</sup> - يراجع الصرف، حاتم الضامن، ص 122-123.

وذكرنا فيما سبق أن الفعل المتعدي ينوب معموله عن فاعله، وإن تعدى إلى مفعولين، ناب الأول، وبقي الثاني منصوبا، ومثله بالنسبة للمفعول الثالث، يبقى على حاله. وإن كان الفعل لازما، فلا يبنى للمجهول، إذا اقترن بظرف، نحو: (سوف يوم الجمعة)، أو جار ومجرور، نحو: (سلم على المعلم)، أو مصدرا، نحو: (وقف موقفا مشرفا).

### الفعل المؤكد:

ينقسم الفعل إلى ما يصح توكيده، وما لا يصح توكيده، والذي لا يصح توكيده، ولا يجوز هو الفعل الماضي؛ لأن دلالة التوكيد تكون على المستقبل، ودلالة الفعل على الماضي، والذي يصح فيه التوكيد، هو فعل الأمر مطلقا، والفعل المضارع بشروط، وهي<sup>1</sup>:

- أن يسبق بأداة أمر، مثل: (ليقرآن).
- أن يسبق بأداة نهي، مثل: (لا تقرأ).
- أن يسبق بأداة استفهام، مثل: (هل تقرأ؟).
- أن يسبق بلا النافية، مثل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ﴾<sup>2</sup>.
- أن تسبق بأن الشرطية المدغمة بالزائدة، مثل قوله تعالى: ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً﴾<sup>3</sup>.
- أن لا يقع في جواب القسم فاصل بينه، وبين (لام القسم)، وغير مقترن بنفي أو بما يخلصه للحال، مثل: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ﴾<sup>4</sup>، وتأکید الفعل مع القسم لازم، وأحكام توكيد فعل الأمر، هي أحكام توكيد الفعل المضارع، زيد عليها حكم آخر، فيفتح آخر الفعل المؤكد، إذا كان مسندا إلى اسم ظاهر أو إلى ضمير المفرد المذكور، نحو: لينصرف زيد.

<sup>1</sup> - يراجع مختصر الصرف، عبد الهادي الفضلي، ص 100.

<sup>2</sup> - سورة الأنفال الآية 25.

<sup>3</sup> - سورة الأنفال الآية 58.

<sup>4</sup> - سورة الأنبياء الآية 57.



## الفصل الثاني: التنوعات الدلالية للصوائغ في المستوى النحوي:

توطئة:

إذا كان الصرف هو أم العلوم، فإن النحو يعتبر أبوها، فكلاهما يصونان اللسان عن الخطأ في الكلام، وقد عني علماء العربية منذ القدم، بتحليل ودراسة هذه اللغة، واتضح جلياً من الفصل السابق اهتمامهم بالكلمات، من حيث التحويل والتغيير، وظهر جلياً دور الصوائغ فيما يطرأ عليها من تحويل، أما من حيث النحو، فقد اهتموا بالكلمات، من حيث الاعراب والبناء، فالنحو علم يبحث عن أواخر الكلم، وما يقتضيه من رفع أو نصب أو خفض أو جزم، فالمستوى النحوي تصنف فيه الأبنية ضمن تراكيب مخصوصة، ولهذا لا يمكن أن نهمّل وجود علاقة وطيدة، بين المستوى الصرفي، والمستوى النحوي في الدراسة اللغوية، وتحليل الأبنية. وقد سبق لنا تعريف النحوي المدخل، لكن يمكن الرجوع إليه بتفصيل أكثر.

ماهية النحو:

لغة:

هو "القصد والطريق، يقال نحوت نحوك، أي: قصدت قصدك"<sup>1</sup>، وبلغنا أن أبا الأسود الدؤلي وضع وجوه العربية، وقال للنّاس: النحو نحوه، فسُمي (نحو)، نحاً نحوه، أي: قصده، ونحاً الشيء ينحاه، ونحاً الشيء: إذا حرّفه، ومنه سمي النحوي؛ لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب، ونحوت الشيء أي: أمّته، أنحوه، وأنحاه، ونحيت الشيء، أو نحيت عن الشيء، وأنحى عليه أو انتحى إذا اعتمد عليه، ونقول أنحى عليه ضرباً، أي: أقبل...، والنحواء الرّعدة، والتردي، وهم، تأخذ النحواء منه، وانتحى الفرس، أي: جرّبه، وقيل: ما هو للسنن خاصة أي الرّق<sup>2</sup>.

اصطلاحاً:

هو علم ذو قواعد يعرف بها إعراب الكلمات العربية، عند تركيبها، ومعرفة العوامل التي تتغير بها هذه الكلمات، من رفع، ونصب، وجر، وجزم، وبذلك يزول الخفاء، من المعاني، وينمحي عنها الغموض، وتظهر واضحة جليّة، يسيرة الفهم للسامع، وتمكن المتكلم من بناء كلام يفيد المتلقي، فهو "أساس فهم اللسان العربي، ويتيح للدارس إدراك أي مادة أدبية، والتفقه في كتاب الله، والسنة النبوية، ومن هنا يمكن القول إنّ النحو: قانون تأليف الكلام، وليس فقط دراسة أواخر الكلم، إعراباً وبناءً فحسب، لأنّ تحديد النّحو في المفهوم الأخير، تضيق شديد لدائرة لدائرة البحث النحوي، وتقصير لمداه، وحصر له في جزء يسير مما ينبغي أن يتناوله، ولهذا يطالب

<sup>1</sup> - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت ط3/1414هـ، 15 ج ص309.

<sup>2</sup> - يراجع المصدر نفسه، ص نفسها.

بدرس واف لأحكام نظم الكلام، وأسرار تأليف العبارات، بما لها صلة بالمعنى، كما يطالب بوجه خاص، بدراسة طرق الإثبات، والنفي، والتأكيد، والزمن، والتقديم والتأخير"<sup>1</sup>.

وقد اعتبره البعض أصل العلوم العربية، فهو عربي المنبت، ويمكن تلخيص أهميته في هذين البيتين<sup>2</sup>:

النحو يصلح من لسان الألكن \* والمرء تكرمه إذا لم يلحن

وإذا طلبت من العلوم أجلها \* فأجلها منها مقيم بالألسن

ولم يعتمد النحو على كتاب مكتوب منذ القدم، وإنما سبقته قراءات، ومن هنا انصب على المنطوق والمسموع، فكتاب الله نزل منطوقاً، على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم غير مكتوب، وتلقته الصحابة مشافهة، ولما لاحظ علماء اللغة فساد النطق ودخل اللحن على الكتاب الكريم، شتموا عن سواعدهم؛ لوضع أسس، وضوابط، تصون الكتاب الكريم، ويظهر جلياً اهتمام القدماء بالنحو، من خلال كتبهم ومؤلفاتهم، كالخصائص لابن جني، والكتاب لسيبويه، وغيرها. وهذا ما جعل سلطة النحو أقوى في أي نشاط لغوي، وتحكمه في النظم، إذ يقول عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك في الوضع، الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه، غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك: زيدٌ منطلقٌ، وزيدٌ ينطلق، وينطلق زيد، ومنطلق زيد وزيد المنطلق، والمنطلق زيد هو المنطلق، وزيد هو المنطلق"<sup>3</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنّ النحو ليس مجموعة من القواعد الجامدة، "ولو كان كذلك، لتساوى في الفصاحة كل من يتقن العربية، ويجيد استخدام قواعدها النحوية، وعبد القاهر الجرجاني أول من أدرك ذلك، وسط حماسه الشديد للنحو، ودفاعه عنه"<sup>4</sup>. فقد دافع الجرجاني عن النحو والنحاة، الذين تعرضوا لانتقادات كثيرة، ووصفه بأنه قيد جامع على الإبداع، "فقد علم أنّ الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنّ المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه، ولا ينكر ذلك إلا من غالط الحقائق نفسه"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، ص8.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص9.

<sup>3</sup> - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الأسرة ط/2002م، ص94.

<sup>4</sup> - المرايا المقعرة، عبد العزيز حمود، عالم المعرفة الكويت ط/1990م، ص240.

<sup>5</sup> - نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ص4.

ويرى علي جابر في إبرازه لأهمية النحو ووظيفته، أنّ النحو ليس قيّداً على الكلمة، بل هو الذي يفسح لها المجال، وينفخ فيها المعنى، واعتبر كتاب سيبويه مصدراً لقوانين الفكر، في اللغة العربية، إذ يقول: "إن النحو العربي كما نقرأه في مرجعه الأول (الكتاب) لسببويه، ليس مجرد قواعد لتعليم النطق السليم، والكتابة الصحيحة باللغة العربية، بل هو أكثر من ذلك، قوانين للفكر داخل هذه اللغة، وبعبارة بعض النحاة القدماء: "النحو منطق العربية". وهذا ما كان يعنيه تمام الوعي سائر البيانين، إذ كانوا يعدّون كتاب سيبويه كتاباً في علم العربية: نحو، ولغة، وبلاغة، ومنطقاً، كتاباً يمكن من استوعبه من الإمساك بمفاصل العلوم البيانية كلها، بما في ذلك الفقه"<sup>1</sup>.

وقد وصلت أهمية النحو في ضبط المعنى، وتحديد صحته، إلى استخدامه في مجالات الفتوى، وشؤون الفقه وتحديد مقاصد الشريعة، إذ أن النحو: "أخذ أصوله من القرآن الكريم، ونما تحت ظلاله، وأنشأ من أجله، وفي ظله، هذا من جهة، ومن جهة أخرى إن النحو العربي ارتبط بلغتنا العربية، التي تمثل الشعر العربي منذ الجاهلية حتى أوائل العصر العباسي الأول شعراً، والقرن الرابع الهجري نثراً، فأى مساس بجوهر الموضوع النحوي، هو في حقيقته ضرر مباشر لديننا الحنيف، ولغتنا العربية المقدسة، ويضاف إلى ذلك أنه إلغاء تاريخي، لعمل قد يعود لأكثر من ألف عام"<sup>2</sup>. وباعتبار النحو علم يعتمد على الإعراب نوضح فيما يلي مفهوم الإعراب.

### تعريف الإعراب:

**لغة:** هو من الفعل (أعرب يعرب)، بمعنى: "أبان، والإعراب، والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة، يُقال أعرب عن لسانه، وعرب، أي أبان، وأفصح، وعرب عنه الرجل، أي: تكلم بحجته، وعرب بمنطقه، أي هذب من اللحن، ويقال: عربت له الكلام تعريياً، إذا أبنته له، وتعريب الاسم الأعجمي، أي: أن تنفوه به العرب عن مناهجها، وأعرب الأعمى، وعرب لسانه بالضم، أي: صار عربياً. وسمي الإعراب إعراباً؛ لتبينه وإيضاحه، والإعراب الذي هو النحو، إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، وأعرب كلامه، إذ لم يلحن في الإعراب"<sup>3</sup>.

وقال ابن هشام: "للإعراب معنيان لغوي وصناعي، فمعناه اللغوي الإبانة، يقال: أعرب الرجل عما في نفسه، إذ أبان عنه، وفي الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: (البكر تستأمر، وإذنها صماتها، والأيم تعرب عن نفسها)<sup>4</sup>، أي: تبين رضاها بصريح النطق"<sup>5</sup>، ويقول الشيخ أبو المحاسن: "الإعراب له ثلاث معان: أحدها

<sup>1</sup> - اللفظ والمعنى في البيان العربي، محمد عابد الجابري، ص 23.

<sup>2</sup> - الجملة النحوية نشأة وتطوراً وإعراباً، عبد الفتاح الدجني الكويت ط/1978م، ص 56.

<sup>3</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج 1 ص 588.

<sup>4</sup> - صحيح مسلم، ج 2 ص 1037.

<sup>5</sup> - الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس بيروت ط/5/1986م، ص 13.



الإبانة، والثاني: بمعنى التغيير، مأخوذ من قولهم: أعربت معدة الفصيل إذ تغيّرت، والثالث بمعنى: التحبب، يقال امرأة عروب، إذا تحببت إلى زوجها، ومنه قوله تعالى: ﴿عرباً أتراباً﴾<sup>1</sup>، أي: متحبيبات إلى أزواجهن<sup>2</sup>.  
اصطلاحاً:

إن "الإعراب تغيير يلحق الكلم، لاختلاف العوامل الداخلة عليها"<sup>3</sup>، وله آثار ظاهرة تتمثل في الضمة، والكسرة، والفتحة، بتأثير العوامل الدخيلة، والعامل هو ما أوجب كون الكلمة بوجه مخصوص من الإعراب، فيكون لفظاً، كالفعل، في قولنا: (حضر الطفل)، أو حرفاً، كقولنا: (حضر بسرعة)، أو يفيد معنى كالابتداء، في قولنا: (العلم نور). ويقول المبرد: "دور إعراب الأسماء على ثلاثة أضرب: على الرفع والنصب والجر"<sup>4</sup>. وعرفه أبو القاسم الزجاجي، في قوله: "فقد ذكرت أنّ الإعراب داخل في الكلام، فما الذي دعا إليه، واحتيج إليه من أجله، الجواب: إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني، فتكون: فاعلة، ومفعولة، ومضافة، ومضافاً إليها، ولم تكن في صورتها وأبنيتهما أدلة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب قيماً، تنبئ عن هذه المعاني، فقالوا: (هذا غلام زيد)، فدلوّ بخفض زيد على إضافة الغلام إليه، وكذلك سائر المعاني جعلوا هذه الحركات دلائل عليها ليتسعوا على كلامهم، ويقدموا الفاعل إن أرادوا ذلك، والمفعول عند الحاجة إلى تقديمه، وتكون الحركات دالة على المعاني"<sup>5</sup>. وللإعراب معنى آخر مشهور بين المشتغلين بالعلوم العربية، هو: التطبيق العام على القواعد النحوية المختلفة، ببيان ما في الكلام من فعل، أو فاعل، أو مبتدأ، أو خبر، أو مفعول به، أو حال... أو غير ذلك، من أنواع الأسماء، والأفعال، والحروف، وموقع كل منها في جملتهن وبنائهن، أو إعرابه... أو غير ذلك.

و"تكمن فائدته في أنه رمز إلى معنى معيّن دون غيره، كالفاعلية، والمفعولية، وسواهما، ولولاه لاختلطت المعاني والتبست، ولم يفترق بعضها عن بعض، وهو مع هذه المزية الكبرى، موجز غاية الإيجاز، لا يعادله في إيجازه واختصاره شيء آخر، يدل على المعنى المعين الذي يرمز له، فلو أردنا أن ندلّ على الفاعلية أو المفعولية، في مثل: (أكرم الأستاذ الطالب) لاستعملنا ألفاظاً كثيرة، كأن نقول: (إن الأستاذ هو فاعل الإكرام)، (والطالب هو الذي ناله الإكرام)...، وفي هذا إسراف كلامي وزماني"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - سورة الواقعة الآية 34.

<sup>2</sup> - المصطلح النحوي نشأته وتطوّره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض حمد القوزي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط1986/1م، ص15.

<sup>3</sup> - سَلَّم اللسان في التصرف والنحو والبيان، جرجي شاهين عطية، دار ربحاني للطباعة والنشر بيروت ط4، ص139.

<sup>4</sup> - المقتضب، المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عظمة، عالم الكتب بيروت، ج1 ص2، 5.

<sup>5</sup> - الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، ص69-70.

<sup>6</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج1 ص74.

ويعتبر الإعراب أهم مظاهر مرونة العربية، حيث يمكن للمتحدث التصرف في دواعي التقديم والتأخير، والحذف، فالأغراض تخدم المعنى، دون التقيّد بالرتبة، وبفضله يتضح المعنى، الذي يود المتحدث الوصول إليه، دوناً عن معاني الألفاظ المستعملة، يقول القدماء إن الإعراب فرع المعنى، والنقطة تزيل إعجام الحرف، والحركة تزيل إبهام المعنى<sup>1</sup>. ويتأكد لنا ارتباط المعنى بالإعراب، من خلال ابن الجني، إذ قال: "وذلك أنك تجد في كثير من المنشور والمنظوم الإعراب، والمعنى متجاذبين، وهذا يدعو إلى أمر، وهذا يمنعك منه، فمتى اعتور كلام أمسكت بعروة المعنى، وارتحت لتصحيح الإعراب"<sup>2</sup>.

ومن ذلك فإن الإعراب يوضح المعاني، ولولاه لكان الكلام مبهماً، غير معلوم، فالحركة الإعرابية تتحكم في تفسير المعنى، فقولنا: (مأحسن خالد)، يحتمل ثلاثة معان، فإذا قلنا: (ما أحسن خالد): نفينا الإحسان عن خالد، وإذا قلنا: (مأحسن خالداً) تعجبنا من إحسان خالد، وإذا قلنا: (مأحسن خالد) استفهمنا عن الإحسان، وقولك: (إن محمد حاضر) بسكون (النون)، يحتمل النفي والإثبات، فإذا قلتها برفع الاسمين أو برفع الأول، ونصب الثاني، كنت نافية على اللغتين، وإن قلتها بنصب (محمد)، ورفع (حاضر)، كنت مؤكداً، والمعنى: (أن محمداً حاضر).

### الإعراب والبناء:

يختص الإعراب بالأسماء المتمكنة، والأفعال المضارعة والمستحق للبناء، هو الأفعال، والحروف، وهذا هو الأصل، غير أن بعض الأسماء قد تعترضها علة، تمنعها من الإعراب فتبنى، وتلك العلة مشابهة الحرف، "فكل اسم رأيتة معرباً، فهو على أصله، وكل اسم رأيتة غير معرب، فهو خارج عن أصله، وكل فعل رأيتة مبنياً، فهو على أصله، وكل فعل رأيتة معرباً، فقد خرج عن أصله، والحروف مبنية كلها على أصلها"<sup>3</sup>، وتجدد الإشارة إلى أن هنالك مسألة تواجه الإعراب، وهي "تتمثل في الخلط القائم بين حركات الإعراب والبناء، في أثناء إجراء عملية الإعراب، فقد يتم أحياناً المزج بين هذه الحركات"<sup>4</sup>، وقد حدد سيبويه مصطلحات الإعراب، ومصطلحات البناء، ولا يجوز استبدال حركات الإعراب وهي: الرفع، والجر، والنصب، والجزم، بحركات البناء، وهي: الضم، والكسر، والفتح، والوقف.

<sup>1</sup> - يراجع الصوائغ والمعنى في العربية، محمد محمد داود، ص36.

<sup>2</sup> - الخصائص، ابن جني، الهيئة المصرية للكتاب، ج3 ص255.

<sup>3</sup> - سر صناعة الإعراب، ابن جني، دار القلم دمشق ط2/1993م، ص23.

<sup>4</sup> - مجلة المصطلح، العدد3/يناير2005م، جامعة تلمسان، ص116.

وإذا كان مجال حديثنا هو أثر الصوائغ في التنوع الدلالي، نود أن نستشف قضية الإعراب أحركة هو أم حرف؟، فقد بوّب الزجاج، في كتابه (الإيضاح)، باب (القول في الإعراب أحركة هو أم حرف؟)، وكذلك السيوطي، في الأشباه والنضائر، يقول الزجاج: "... قد قلنا إن الإعراب دال على المعاني، وإنه حركة داخلية على الكلام، بعد كمال بنائه، فهو عندنا حركة، نحو: الضمة، في قولك: هذا جعفر، والفتحة، من قولك: رأيت جعفرًا، والكسرة، من قولك: مررت بجعفر<sup>1</sup>". هذا أصله المجمع عليه أنّ الإعراب يدخل على آخر حرف، من الاسم المتمكن، والفعل المضارع، وذلك الحرف هو الإعراب، فلو كان الإعراب حرفًا، مادخل على حرف، هذا مذهب البصريين، أما الكوفيون فقد خالفوا في ذلك، إذ يقول الزجاج: "... وعند الكوفيين أنّ الإعراب يكون حركة وحرفًا، فإذا كان حرفًا قام بنفسه، وإن كان حركة لم يوجد إلا في حرف..."<sup>2</sup>.

وفي هذا السياق ناقش ابن القيم قضية إعراب الأسماء الخمسة، فقال: "الأمر فيها عندي أنّها علامات إعراب، وليست حروف إعراب، والمحذوف منها لا يعود إليها في الإضافة، كما لا يعود المحذوف من (يد)، و(دم)، وبرهان ذلك أن تقول: (أخي)، و(أبي)، إذا أضفت إلى نفسك، كما تقول: (يدي)، و(دمي)؛ لأن حركات الإعراب لا تجتمع مع (ياء المتكلم) كما تجتمع معها (واو الجمع)، فلو كانت (الواو) في (أخوك)، حرف إعراب لقلت في الإضافة إلى نفسك: هذا (أخي)، كما تقول هؤلاء (مسلميّ)، فتدغم (الواو) في (الباء)؛ لأنّها حرف إعراب عند سيويوه، وهي عند غيره علامات إعراب، فكيف يحذف لام الفعل، وهو أحق بالثبات منها، فقد وضع لك أنّها ليست الحروف المحذوفة هي الأصلية"<sup>3</sup>.

ثم يتبين أنّ مرجع ذلك كلّّه إلى المعاني التي تحملها فقال: "... إنّ اللفظ جسد والمعنى روح، فهو تابع له في صحته، واعتلاله، والزيادة فيه، والنقصان منه ...، وهذه الأسماء الخمسة مضافة إلى المعنى، فإذا قطعت عن الإضافة، وأفردت نقص المعنى، فينقص اللفظ تبعًا له"<sup>4</sup>، ثم بيّن أن الحرف المصوّت في الإعراب، هو حركة فقال: "... وقد تقدّم أنّ الحركة بعض الحرف، فالضمة التي في قولك (أخ)، هي بعينها علامة الرفع في (أخوك) إلا أن المصوّت بها يُمدّ ليتمموا اللفظ، كما تتمموا المعنى، بالإضافة إلى ما بعد الاسم ولا يحتاجوا مع تطويل حركات الإعراب إلى إعادة ما حذف من الكلمة رأساً"<sup>5</sup>. كما أوضح ابن القيم اختصاص الإعراب بأواخر الكلم، فقال:

<sup>1</sup> - الإيضاح في علل النحو، الزجاج، ج 1 ص 72.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>3</sup> - بدائع الفوائد، ابن القيم، دار الكتاب العربي بيروت، ج 1 ص 40.

<sup>4</sup> - بدائع الفوائد، ابن القيم، ج 1 ص 41.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

"اختص الإعراب بأواخر الكلم؛ لأنه دليل على المعاني اللاحقة للمعرب، وتلك المعاني لاتلحقه إلاّ بعد تحصيله وحصول العلم بحقيقته، فوجب أن يترتب الإعراب بعده، كما ترتب مدلوله الذي هو الوصف في المعرب"<sup>1</sup>.  
وظيفة العلامة الإعرابية:

لقد كان النحو منذ نشأته الأولى مهتما بالمعنى، يعتد به، ويعتمد عليه، في التقيّد، وسنّ قوانين اللّغة، وهناك تفاعل مستمر بين الوظيفة الدلالية، والوظيفة النحوية، إذ أن "المعنى هو الذي يفرض على الكلمة التموّج، في الوظيفة النحوية، ضمن سياق الجملة، وإنّ هذا التفاعل بين المعنى والنحو بالإضافة إلى الموقف المعين، هو الذي يعطي المعنى الكلي للجملة، ولهذا اعتبر (تشومسكي) النحو من اللّغة، كالقلب من الجسم الإنساني، الذي يكفل لها الصّحة، ويحدد لها عناصر هذا المعنى"<sup>2</sup>.

إذ النحو يربط المعنى بالإعراب، والإعراب هو الذي يحضن المعنى باعتباره مكونا أساسيا، من مكونات اللّغة، ويحدد وظائف الوحدات اللّغوية، ضمن الجملة، ويفرق بينها بالعلامة الإعرابية المناسبة، للوظيفة النحوية والدلالية، إذ تطرأ العلامة الإعرابية على أواخر الكلم؛ لتدل وتشير إلى موقعه من التركيب، والإبانة عن المعنى الوظيفي للكلمة<sup>3</sup>، لذلك جعل العلماء من الإعراب مجرى أساسيا، لمكونات الجملة تقدما وتأخيرا، واعتبروه علما بذاته، كما ورد في قول الزمخشري: "لا يقدم لنا الناظر في كتاب الله تعالى إلاّ إذا كان فارسا في علم الإعراب"<sup>4</sup>.

واو ضح ابن جني وظيفة الحركة الإعرابية من خلال تعريفه للإعراب، إذ قال: "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنّك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيداً علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحا واحدا لاستبهم أحدهما عن صاحبه"<sup>5</sup>. وقد كان العلماء العرب يعلمون الإعراب في الكلام، انطلاقا من المعنى لا غير، ماجعل أتباع المدرسة الكوفية يقولون عن سيبويه: "أنّه عمل كلام العرب على معاني وخلى عن الألفاظ"<sup>6</sup>. وعلى هذا اعتبر ابن جني كل بحث خاص بالنحو واللّغة، إنّما هو بحث في الدلالات، وبهذا تظهر فائدة الحركة الإعرابية، التي تعني من الاعتماد على قواعد الترتيب والتعدد.

<sup>1</sup> - بدائع الفوائد، ابن القيم، ج 1 ص 34.

<sup>2</sup> - النحو والدلالة، محمد حماسة، ص 9.

<sup>3</sup> - الصوائغ والمعنى في العربية، محمد محمد داود، ص 61.

<sup>4</sup> - شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، ج 1 ص 53.

<sup>5</sup> - الخصائص، ابن جني، ج 1 ص 35.

<sup>6</sup> - طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، ص 171.

فالمواقع التي يمكن أن يحتلها كل عنصر من عناصر الجملة، كما سبق أن أشرنا سالفا في قول الزجاج: "ليتسقوا في كلامهم، ويقدموا الفاعل إذا أرادوا ذلك، أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه، وتكون الحركات دالة على المعاني"<sup>1</sup>، ويقول الأشموني: "الإعراب هو ما جيء به لبيان مقتضى العامل، من حركة أو حرف أو سكون أو حذف"<sup>2</sup>.

إذ لا يمكن اتخاذ الرتبة النحوية بديلا عن العلامة الإعرابية، في تمييز عناصر الجملة في اللغة العربية؛ لأن ذلك يؤدي إلى تضيق المذهب، والحد من الاتساع، قال ابن يعيش: "الإعراب الإبانة عن المعاني باختلاف أو آخر الكلام، لتعاقب العوامل في أولها. ألا ترى أنك لو قلت: ضرب زيد عمر بالسكون من غير إعراب، لم يعلم الفاعل من المفعول، ولواقصر في البيان على حفظ الرتبة، فيعلم الفاعل بتقديمه، والمفعول بتأخيره، لضاق المذهب، ولم يوجد في الاتساع بالتقديم والتأخير بوجود الإعراب. ألا ترى أنك تقول: ضرب زيد عمر أو أكرم أخاك أبوك، فيعمل الفاعل برفعه، والمفعول بخصبه، سواء تقدم أو تأخر، فإن قيل: فأنت تقول: ضرب هذا هذا، وأكرم عيسى موسى، وتقتصر في البيان على المرتبة، قيل هذا شيء قادت إليه الضرورة، لتعدّر ظهور الإعراب فيهما، ولوظهر الإعراب فيهما أو أحدهما، أو وجدت قرينة معنوية أو لفظت، جاز الاتساع بالتقديم أو التأخير، نحو: ضرب زيد، فظهور الرفع في زيد، عرفك أنّ عيسى مفعول، ولولم يظهر فيه الإعراب، وكذلك لو قيل: أكل كمثرى عيسى، جاز تقديم المفعول لظهور المعنى، لسبق الخاطر إلى أنّ الكمثرى مأكول، وكذلك لو ثنيتهما أو أحدهما، جاز التقديم والتأخير، فنقول: ضرب الموسيان العيسين، وضرب عيسى الكريم موسى، فحينئذ يجوز التقديم والتأخير، في ذلك كله، لظهور المعنى بالقرائن"<sup>3</sup>.

فالتكامل الملاحظ بين العلامة الإعرابية والرتبة، أطلق عليه ابن يعيش اسم: (الاتساع)، وهذا الاتساع أعطى للجملة العربية غنى، ومنحها تنوعا تركيبيا خصبا، وجعل المعنى مرنا، يقوم بأكثر من باب، وسمح للشاعر والناثر تأخير ما يلزم تأخيره، خدمة للنظم، والجرس الموسيقي، أو طلبا للمعنى وغرض في نفسه، وكذلك تقديم ما يجب تقديمه للأغراض ذاتها، فظاهرة التقديم والتأخير ظاهرة دلالية، وبلاغية، تنفس كثيرا على الشاعر في نظمه، وتبقي العلامة الإعرابية، والرتبة النحوية ذات القرينة المفسرة لها، فللعلامة الإعراب بالدلالة علاقة وطيدة، إذ تنوع الحركات الإعرابية، وتزيد من المظهر الجمالي في اللغة العربية، ويعكس مستواها الرفيع، ويبيّن أنّ الإعراب هو أحد العناصر الأساسية المكونة للدلالة. وسنعود لاحقا لتعريف مجال وجود التركيب في اللغة العربية.

<sup>1</sup> - الإيضاح في علل النحو، الزجاج، ص 69-70.

<sup>2</sup> - شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الأشموني، ج 1 ص 19، حاشية ابن حمدون على المكودي، ج 1 ص 30.

<sup>3</sup> - شرح الفصل، ابن يعيش، ج 1 ص 72.

فالدرس اللغوي الحديث يتعامل مع اللّغة، في إطار المنهج الوصفي، و"يعتبر الحركة الإعرابية القصيرة أو الطويلة على أنّها وحدة صرفية (مورفيم)، لها أثر معاني تفسير المعنى، وأنّ تغييره يكون بسبب الرغبة في الإبانة والإفصاح، عن معنى في النفس، فالكلمة الواحدة، يتغير المعنى المتعلق بها؛ بسبب تغير الحركة الإعرابية"<sup>1</sup>، نحو: (الإيمان، الإيمان) ، (الكفرُ الكفرُ)، فكلّمتا (الإيمانُ والكفرُ) بالرفع، تفيد أن مجرد نقل الخبر. أما كلمة (الإيمان) بالنصب، تعني الالتزام به، بمعنى: (التزم الإيمان)، وكلمة (الكفرُ) بالنصب، تعني التحذير من الكفر، أي: (احذر الكفر).

ويظهر هذا جلياً في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾<sup>2</sup>، قال ابن عطية: "كان سلام الملائكة دعاء مرجوا -لذلك نصب-، وحيي الخليل بأحسن مما حيي، وهو الثابت المتقرر، ولذلك جاء مرفوعاً"<sup>3</sup>، أي: "نظراً إلى الأدب الذي علّمنا إيّاه الله عز وجل، في القرآن: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾"<sup>4</sup>، فحكى ذلك بأوجز لفظ، في العربية أداء لمعنى كلام إبراهيم عليه السلام، في الكلدانية"<sup>5</sup>.

ف(سلاما) مفعول مطلق، وقع بدلا من الفعل، والتقدير: (سَلّمنا سلاما)، و(سلامُ) المرفوع، مصدر مرفوع على الخبر لمبتدأ محذوف<sup>6</sup>، و"التقدير: (أمري سلام)، أي لكم، مثل: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾"<sup>7</sup>، ورفع المصدر أبلغ من نصبه؛ لأنّ الرفع فيه تناسى معنى الفعل، فهو أدلّ على الدوام والثبات، ولذلك خالف بينهما للدلالة على أنّ إبراهيم عليه السلام، ردّ السلام بعبارة أحسن من عبارة الرّسل، زيادة في الإكرام"<sup>8</sup>. وبعبارة أيسر، السلام بالرفع أكمل، فإنّه "يدل على الجملة الاسمية الدّالة على الثبوت والتجدد، والمنصوب يدلّ على الفعلية الدّالة على الحدوث والتجدد، فإبراهيم عليه السلام حيّاهم بأحسن من تحيتهم، فإنّ قولهم (سلام)، يدل على: (سَلّمنا سلاما)، وقوله: (سلاما)، أي: سلام عليكم"<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> - الصوائغ والمعنى في العربية، محمد محمد داود، ص 62.

<sup>2</sup> - سورة هود الآية 69.

<sup>3</sup> - المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، ج 3 ص 188.

<sup>4</sup> - سورة النساء الآية 86.

<sup>5</sup> - التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 12 ص 16.

<sup>6</sup> - يراجع البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار إحياء التراث العربي لبنان، وبهامشه النهر الماد من البحر، وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط،

ج 5 ص 241.

<sup>7</sup> - سورة يوسف الآية 18.

<sup>8</sup> - التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 12 ص 16.

<sup>9</sup> - التفسير القيم، ابن القيم، مراجعة وإشراف إبراهيم رمضان، دار مكتبة الهلال لبنان ط 1990/1 م، ص 487-488.

## 1- التنوين:

التنوين من حركات الإعرابية، حيث إنّه يعتبر ظاهرة من الظواهر، التي تتميز بها اللغة العربية، عن اللغات الأخرى، إذ لها أثر كبير في علوم العربية، كالنحو، والصرف، والعروض، والقراءات، وعلم الأصوات. وأدرجناه تحت عنوان خاص لغلبة دلالتها النحوية عامة، والإعرابية الخاصة.

والتنوين عبارة عن نون ساكنة، تلحق آخر الاسم لفظاً، وتفارقها خطأ ووقفاً، وهذا هو التعريف الذي اتفق عليه النحاة، مع اختلافات لفظية بسيطة<sup>1</sup>. أما "علماء الأصوات فيعتبرون التنوين حركة قصيرة، بعدها نون"<sup>2</sup>، وعن وظيفة التنوين، يقول ابن القيم: "... والتنوين: فائدته التفريق بين فصل الكلمة، ووصلها، فلا تدخل في الاسم إلا علامة على انفصاله عما بعده، ولهذا كثر في النكرات؛ لفرط احتياجها إلى التخصيص بالإضافة، فإذا لم تضاف احتاجت إلى التنوين، تنبيهاً على أنّها غير مضافة، ولا تكاد المعارف تحتاج إلى ذلك، إلا فيما قلّ من الكلام لاستغنائها في الأكثر، عن زيادة تخصيصها، وما لا يتصور فيه الإضافة بحال، كالمضمر والمبهم، لا ينون بحال، وكذلك المعرف باللام، وهذه علة عدم التنوين وقفاً، إذا الموقوف عليه لا يضاف، واختصت النون الساكنة بالدلالة على هذا المعنى؛ لأنّ الأصل في الدلالة على المعاني الطارئة على الأسماء، أن تكون بحروف المد واللين وأبعضها، وهي الحركات الثلاث، فمتى قدر عليها في الأصل، فإن تعذرت فأقرب شبيهه بها. وآخر الأسماء المعربة قد لحقها حركات الإعراب، فلم يبق لدخول حركة أخرى عليها سبيل، ولا لحروف المدّ واللين؛ لأنّها مشبعة من تلك الحركات... فأشبه شيء بها النون الساكنة لخفائها وسكونها، وأنّها من حروف الزيادة أو من علامات الإعراب..."<sup>3</sup>.

فالتنوين يلعب دوراً دلالياً فعالاً، فهو يقوم نحويًا بما نستطيع أن نسميه (الاختيال)، أي: أنّه يأتي بديلاً عن حرف أو كلمة أو جملة، فمن الأوّل ما نلاحظه في الأسماء المتنوعة من الصرف، المعتلة الآخر، نحو: (غواش، جوار، دواع)، فقد جاء التنوين بديلاً عن حرف الياء، ومن الثاني ما نجد بعد لفظي (كل) أو (بعض)، إذا يأتي بالتنوين، ويحذف المضاف إليه، كقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾<sup>4</sup>، فإنّ المراد من هذه الجملة في هذه الآية، يعبر عن جملة: (كل إنسان يعمل على شاكلته)، وكذلك في قولنا: (ظهرت نتيجة الامتحان، فبعض

<sup>1</sup> - يراجع حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، محمد الدميّطي، ص18، إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك، ابن القيم، ص90.

<sup>2</sup> - الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، دار النهضة العربية ط1996/1م، ص239.

<sup>3</sup> - بدائع الفوائد، ابن القيم، ج1 ص36.

<sup>4</sup> - سورة الإسراء الآية84.

ناجح وبعض)، والمراد: (بعض الطلبة ناجح، وبعضهم راسب)، فنلاحظ من خلال المثالين، أنّ التنوين الذي لحق كلا من: (كل، وبعض)، قد ورد بديلا عن: (إنسان، والطلبة).

ومن الثالث ما نجده بعد (إذ)، تأتي مضافا إليه، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾<sup>1</sup>، إذ يقول ابن يعيش: "فالأصل يومئذ تزلزل الأرض زلزالها، وتخرج الأرض أثقالها، ويقول الإنسان ما لها، فحذفت هذه الجمل الثلاث، وناب منها التنوين"<sup>2</sup>.

كما يقوم التنوين أيضا، بوظيفة العمل، أي إذا لحق اسم الفاعل مثلا، فإنه يعمل في الاسم، الذي يليه بالنصب، ونلاحظ هذا في قول الكسائي: "اجتمعتُ وأبو يوسف عند هارون الرشيد، فجعل أبو يوسف يذم النحو، ويقول: ما النحو؟، فقلت وأردت أنّ أعلمه فضل النحو: ماذا تقول في رجل قال لرجل: أنا قاتلُ غلامك، وقال آخر: أنا قاتلُ غلامك، أيهما كنت تأخذ به؟، قال: آخذهما جميعا، قال فقلت: كيف تأخذ برجل لم يقم بالكنية بعد؟، فاستحج، وقال: كيف ذلك؟ فقلت: الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال: أنا قاتلُ غلامك بالإضافة؛ لأنّه فعل ماض، أمّا الذي قال: أنا قاتلُ غلامك بالإضافة، فإنه لا يؤخذ؛ لأنّه مستقبل لم يكن بعد"<sup>3</sup>، ونلاحظ من خلال هذه الواقعة، الدور الدلالي للتنوين، فيقول الرجل: (أنا قاتلُ غلامك) بالتنوين، قد ربط الحدث بالمستقبل، فلا إثم عليه، في حين أن القائل: (أنا قاتلُ غلامك) بالإضافة، فإن فعله ارتبط بالماضي، وصار الحدث واقعا.

ومن الدلالات التي يؤدّيها التنوين كذلك، التنكير، والتعريف، والتفريق في بنية الكلمة من خلالهما، فإذا لحق التنوين المبنيات تكون وظيفته التنكير للكلمة الملحق بها، وقسم النحاة هذا النوع إلى قسمين: قياسي، وسماعي. أما القياسي فيكون في الأسماء المختومة ب(ويه)، نحو: (خالوية، وسيبويه)، فإذا أردت أن تتحدث عن واحد من هؤلاء، وكان معهود بينك، وبين من تخاطب معروفا بهذا الاسم، لا تختلط صورته في الذهن، بصورة غيره، فإنّك تنطق اسمه، من غير تنوين، وأنت بهذا تتكلم عن الأعلام الأخرى، التي يدلّ الواحد منها على فرد خاص بعينه، مثل: (محمد أو صالح أو عمر). أما إذا أتيت بالتنوين فإنّ المراد يتغير، إذ يصير كمن يتحدث عن شخص معين، لا يتميز عن غيره، من المشاركين له في الاسم، وكذلك حين تتحدث عن رجل، أي رجل مسمى بهذا الاسم، ومن ذلك قول الشخص الكفيف: (يا رجلاً خذ بيدي).

<sup>1</sup> - سورة الزلزلة الآية 4.

<sup>2</sup> - يراجع شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب بيروت، ج 9 ص 30.

<sup>3</sup> - يراجع من وظائف الصّوت اللغوي - محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، أحمد كشك، مطبعة المدينة القاهرة ط 1983/1م، ص 14، النحو الوافي، عباس حسن، ج 1 ص 35.



وأما السماعي فيكون في أسماء الأصوات، وذلك مثل: (صه، ومه، وغاق)، فهذه الكلمات وأشباهها، تكون منونة، نحو قولك لشخص يتحدث في أمر لا يهتمك سماعه، فتخاطبه قائلاً: (صه) بسكون الهاء، وتريد منه الكف عن الكلام، في هذا الأمر، أما إذا خاطبته قائلاً: (صه) بالتنوين، فيكون مرادك حينئذ إسكاته عن الكلام، في جميع الموضوعات، لا في موضوع خاص<sup>1</sup>، ومن دلالات التنوين علم الفعلية، وهو اللاحق للصفات بدليل عملها عمل أفعالها؛ لأنّ التنوين فيها يقوي معنى الفعلية فيها، ولأنّ أصولها أفعال قد بولغ فيها، فالتنوين يعيدها إلى أصولها في المعنى، لأنه يلازم الأصل اسماً كان أم وصفاً، مع اختلاف دلالاته فيهما، بدليل صحة الإخبار عن أعرف المعارف، وهو (الله تعالى) بحذف التنوين من الوصف، في نحو قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾<sup>2</sup>، ووصفه تعالى، في قوله: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾<sup>3</sup>، وقول عزّ وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾<sup>4</sup>، فالإضافة فيها محضة، وليست لفظية<sup>5</sup>، وإذا نَوّن الوصف، جاء وصفاً للنكرة، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾<sup>6</sup>، وعاملاً كفعله، لقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>7</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾<sup>8</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾<sup>9</sup>، ونكتفي بهذا القدر؛ لأنّ هذا الباب أوسع من أن يندرج في عنوان فرعي.

## 2- الحركة تقوم مقام الجملة:

من الوظائف الجليّة للحركة الإعرابية أنّها تقوم مقام الجملة، في أفعال الأمر، التي تقوم على حرف واحد، مثل: (وفي، والأمر منه، فِ)، و(وعى، والأمر منه: عِ)، و(وقى، والأمر منه: قِ)، و(وأى، والأمر منه: إِ) (والوأي: الوعد في لسان العرب). قال الخضري: (قد يحذف حرف العلة من الأمر المعتل، فلا يبقى منه إلاّ حرف واحد،

<sup>1</sup> - يراجع أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي ط 1980/6م، ج 1 ص 14.  
<sup>2</sup> - سورة الأنعام الآية 95.  
<sup>3</sup> - سورة غافر الآيتين 2-3.  
<sup>4</sup> - سورة الفاتحة الآية 2، 3، 4.  
<sup>5</sup> - يراجع المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، ص 647-627-39-43.  
<sup>6</sup> - سورة الأحقاف الآية 24.  
<sup>7</sup> - سورة البقرة الآية 30.  
<sup>8</sup> - سورة هود الآية 12.  
<sup>9</sup> - يراجع المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، ص 1713-70-71-934-175، البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج 5 ص 207.

نحو: (يوئي) لوقوعها بين عدوتيه (الياء والكسرة)، ثم همزة الوصل لتحرك ما بعدها، ثم بني على حذف آخره، كما يجزم المضارع، فبقي من حرف واحد، هو عين الكلمة، وهكذا كل فعل معتل الفاء والام، وقد جمعها المصنف -ابن عقيل- مبينا كيفية إسنادها إلى الواحد المذكر ثم المثني مطلقا، ثم الجمع المذكر، ثم الواحد، ثم جمعها، فقال<sup>1</sup>:

إني أقول لمن ترجى شفاعته: \* قِ المستجير قِياه فُوه قِي قِين

وإن صرفت لوال شغل آخر، قل: \* لِ شغل هذا لِياه لُوه لِي لِين

وإن وشى ثوب غيري، قلت في وجل: \* شِ الثوب ويك شِياه شُوه شِي شِين

وإن لقاتل إنسان عن خطأ: \* دِ من قتلت دِياه دُوه دِي دِين

وإن هم لم يروا رأيي، أقول لهم: \* رِ الرأي ويك رِياه رُوه رِي رِين

وإن أمرت بوائي للمحب، فقل: \* إِ من تحب إِياه أو هِ إِي إِين

وإن أردت الوني، وهوالفتور، فقل: \* نِ ياخليلي نِياه نُوه نِي نِين

وإن أبي أن يفني بالعهد، قلت له: \* فِ يا فلان فِياه فُوه فِي فِين

وقل لساكن قلبي إن سواك به: \* جِ القلب مني جِياه جُوه جِي جِين

- وإذا "وقع قبل إسكان صحيح، جاز تخفيف الهمزة، بنقل حركتها إلى ما قبلها، فلا يبق من الفعل إلا حركة،

نحو: (قل بالخير يا زيد) بكسر اللام، وبهذا ألغز الدماميني، من مجزوء الرجز:

أقول يا أسماء قو\* لي ثم يا زيد قل

وذاك جملتان، والثاني ثلاث جمل، أي جملة النداء، وجملة القول، وجملة الأمر، من الوأي الباقي من هذه حركة

اللام من قل.

كما قال بعضهم:

في أي لفظ منحاة الملة\* حركة قامت مقام الجملة

- فالحركة التي تحت اللام، قامت مقام فعل الأمر، وفاعله المستتر فيه، وقامت حركة الكسرة هنا، مقام

الجملة<sup>2</sup>،

وإذا تحدثنا عن وظيفة الإعراب، والحركة الإعرابية، في تحديد عناصر الجملة، فلا بد من توضيح معنى الجملة،

وحدود التركيب في اللغة العربية.

<sup>1</sup> - حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، ص 31.

<sup>2</sup> - يراجع حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، ص 31.

## 3- حدود التركيب:

لقد ميّز النحاة القدامى بين نوعين من التراكيب العربية، الأول يدعى (الكلام)، وقد عُتوا به الكلام التام، والمفيد، والمستقل بنفسه<sup>1</sup>، قال ابن هشام: "إن الكلام هو التام والمفيد، أي: أنّ الكلام هو الشكل، نحوي ودلالي مفيد"<sup>2</sup>، أما الثاني فيدعى (الجملة)، وقد عنوا في إطار العبارة اللغوية المنطوقة، والتي يمكن أن تدل على معنى، يقول ابن هشام، في تعريفه للجملة: "والجملة عبارة عن فعل، وفاعله (قام زيد)، والمبتدأ وخبره (زيد قائم)، وما كان بمنزلة أحدهما، نحو: (ضرب اللص)، و(أقام زيدان)، و(كان زيد قائما)، و(ظننته قائما)، أي: أن الجملة مسند، ومسند إليه"<sup>3</sup>. وعليه فإن الجملة عموما تتكون من المسند وهو الفعل والخبر، والمسند إليه وهو المبتدأ والفاعل ونائبه<sup>4</sup>.

والمركب الإسنادي يكون مفيدا، ك (قام زيد)، وغير مفيد، نحو: (إن قام زيد)، وأن غير المفيد يسمى جملة فقط، وأن المفيد يسمى كلاما؛ لوجود الفائدة، ويسمى جملة؛ لوجود التركيب الإسنادي، "وبين الجملة والكلام عموم وخصوص مطلق، والجملة أعم من الكلام؛ لصدقها بدونه، وعدم صدقه بدونها، فكل كلام جملة؛ لوجود التركيب الإسنادي، ولا ينعكس عكسا لغويا، أي ليس كل جملة كلاما؛ لأنه يعتبر فيه الإفادة، ألا ترى أن جملة الشرط، نحو: (قام زيد)، من قولك: (إن قام زيد قام عمرو)، تسمى جملة لاشتغالها على المسند، والمسند إليه، ولا تسمى كلاما؛ لأنه لا يفيد معنى يحسن السكوت عليه؛ لأنّ (إن الشرطية)، أخرجته عن صلاحيتها لذلك؛ لأن السامع ينتظر الجواب، وكذلك (أي)، وكالقول في جملة الشرط القول في جملة جواب الشرط، وهي جملة (قام عمرو)، من المثال المذكور، وتسمى جملة، ولا تسمى كلاما..."<sup>5</sup>.

ومن أهم الركائز التي تركز عليها هذه التراكيب: الإعراب، وكذا الرتبة؛ لأن عملية التأليف اللغوي تنظمها وتحكمها علاقات موقعية، تحتلها وحدات التركيب اللغوي، فأولى المسلمات التي تقررت لدى علماء اللغة، هو أنه من حق الإنتاج الكلامي أن يترتب في الحدوث: فلا بد لأجزائه أن تنتظم سمعيا، على خط الزمن سابقا، فلاحقا فتابعاً، وفق ما تمليه مواصفات اللغة، أما بصريا فيحل الخط المكافئ لعلامات الكتابة، محل التعاقب الزمني، إذ يقول دي سوسير: "يختلف الدال السمعي عن الدال البصري، في أن الدال البصري كإشارات الملاحظة مثلا، يوفر

<sup>1</sup> - مغني اللبيب، ابن هشام، تحقيق مازن المبارك، محمد حمد الله، دمشق ط1969/1م، ص419.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج1 ص419.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج1 ص60.

<sup>4</sup> - يراجع نحو نظرية لسانية حديثة، مازن الوعر، ص27.

<sup>5</sup> - موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد الأزهرى، تحقيق عبد الكريم مجاهد، الرسالة بيروت ط1/1415هـ-1996م، ص31.

إمكانية قيام مجموعات على عدة أبعاد، في آن واحد، في حين أن الدال السمعي له بعد واحد فقط، هو البعد الزمني، وعناصر الدال السمعي تظهر على تعاقب، فهي تؤلف سلسلة، وتظهر هذه الخاصية عندما نعبر عن الدال كتابة، فيحل الخط المكاني لعلامات الكتابة، محل التعاقب الزمني<sup>1</sup>.

وهذا ما أثاره الجرجاني في حديثه عن الرتبة، والإعراب في النص، حيث ارتبطت به نظرية النظم في التراث اللغوي منذ ما يقارب ألف عام، إذ يقول: "والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف، يعتمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب، فلو أنك عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر، فعددت كلماته عدا كيف جاء واتفق، وأبطلت نضده، ونظامه، الذي عليه بني، وفيه أفرغ المعنى، وأجري، وغيرت ترتيبه الذي بخصوصيت، أفاد كما أفاد، وبنسقه المخصوص أبان المراد، نحو أن تقول في قفا: (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) = (منزل قفا ذكرى من نبك حبيب)، أخرجته من كمال البيان إلى مجال الهذيان. نعم، وأسقطت نسبته من صاحبه، وقطعت الرحم بينه وبين منشئه، بل أحلت أن يكون له إضافة إلى قائل، ونسب يختص به المتكلم"<sup>2</sup>.

فالألفاظ لا تحقق معنى أو دلالة حتى تؤلف، وتختص بالترتيب، فإذا قلنا النسق المخصوص، للبيت الشعري كانت النتيجة: إخراج البيت من كمال البيان، ومن هنا فإن اختيار العناصر اللغوية، الدالة على المعاني في نفس المتكلم، تبقى على صلة بترتيب تلك الألفاظ، ف"إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك، لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني، وتابعة لها، ولا حقة بها، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس، علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق"<sup>3</sup>، فلا بد أن يكون التركيب اللغوي خاضعا، ومبينا على ترتيب معين، ف"الألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف، ويعم دبحا إلى وجه دون وجه من التركيب، والترتيب"<sup>4</sup>.

فالبنية اللغوية محكومة بنموذج تركيبى مخصوص، وبترتيب معين، ونستنج أنه من الأساسيات في النظريات اللسانية الحديثة، خصوصية الإفادة مبنية على تأليف لغوي، وفق نسق يحكمه نظام اللغة، فتحقيق القراءة الدلالية الصحيحة للإنتاج الكلامي، مرتبط بترتيب الألفاظ على طريقة معلومة، وحصولها على كيفية مخصوصة، من التأليف، ف"من المعروف أن الكلمات لا تتوالى في الجملة على نحو عشوائي، بل يخضع ترتيبها لأنساق تركيبية

<sup>1</sup> - علم اللغة العام، دي سوسير، ص 89.

<sup>2</sup> - أسرار البلاغة، الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا، مكتبة محمد علي صبيح القاهرة ط 1959/1م، ص 2.

<sup>3</sup> - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 69.

<sup>4</sup> - أسرار البلاغة، الزمخسري، ص 2.

مضطردة وعلاقات شكلية داخلية معقدة، تشكل في مجموعها قواعد التركيب النحوي<sup>1</sup>، فالرتبة من أساسيات التركيب اللغوي، فهي ذلك الموقع المخصوص، الذي تحتله كل وحدة لغوية، حينما تدخل في تشكيل الحدث اللغوي، يقول عاطف مذكور: "هي علاقة موقعية بين جزأين مرتبين، من أجزاء السياق، يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه"<sup>2</sup>.

فعملية تركيب أجزاء التركيب اللغوي، يرتبط بالرتبة عن طريق إعطاء كل عنصر لغوي الموقع، الذي تتطلبه علاقات التركيب اللغوي في اللغة، و"لهذا فهي تشكل نقطة اختلاف بين اللغات، لأنها لا تنهج نهجا واحدا، في بناء التراكيب اللغوية، وإنما تخضع كل لغة لطريقة محددة، ومنهج معين في ترتيب الكلمات"<sup>3</sup>.

فلكل لغة نظام نحوي خاص في ترتيب اللغوي، بل وفي تنوع الوظائف النحوية وتعددتها، وهذا بالنظر إلى منهج النحاة، في تحديد المعاني النحوية حيث اعتمدوا في الأساس على الموقعية، فالابتدائية، والفاعلية، والمفعولية، والإضافة، ووظائف تحددها الرتبة. والواقع أن النحويين العرب القدامى حللوا الكلام من وجوه مختلفة، وجعلوا أربعة أنواع من التراكيب العربية، حسب التصنيف اللساني للعرب القدامى، ويرتكز التأليف اللغوي للتركيب على ثلاثة مكونات أساسية، هي<sup>4</sup>:

أ- المسند: وهو اللفظ الذي لا يستغني عنه المسند إليه، ولا يجد المتكلم بدا منه، كما ذكر سيبويه<sup>5</sup>، وهو الحكم المراد إيعازه إلى المحكوم عليه، ومواضيع المسند في العربية هي: الفعل، والخبر، واسم الفعل، والمصدر النائب عن فعل الأمر.

ب- المسند إليه: وهو الوحدة اللغوية التي لا يستغني عنها المسند، أو هو الجزء المحكوم عليه، كالفاعل، ونائبه، والمبتدأ، وما أصله مبتدأ ك (اسمي: كان، وإنّ وأخواتها).

ج- ويدخل التركيب كعنصر إضافي على العلاقة الإسنادية، وهي متعلقة بذلك الملحق، الذي يضاف إلى المسند، والمسند إليه.

<sup>1</sup> - العربية والوظائف النحوية، محمود عبد الرحمن الرمالي، دار المعارف الجامعية مصر ط/1996م، ص220.

<sup>2</sup> - علم اللغة العربي والدرس الحديث، عاطف مذكور، دار الثقافة للنشر والتوزيع دمشق، ص198-199، النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ط/1979م، ص154.

<sup>3</sup> - النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي، ص154.

<sup>4</sup> - يراجع مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قنّور، دار الفكر المعاصرة بيروت ط/1999م، ص239.

<sup>5</sup> - الكتاب، سيبويه، ج1 ص23.

فكل تركيب يرتكز على هذه المكونات، "وتدعى العلاقة التي تربط هذه المكونات المذكورة بالإسناد (إس)، ويجب أن يكون محكوما بتمثيل علاقتي آخر، في العملية اللغوية، يدعى التمثيل العلاقتي بالكلام (ك)، أي: الجملة المفيدة والتامة، والتي يمكن السكوت عليها"<sup>1</sup>. فالعملية التركيبية تتحقق عن طريق الربط العلاقي، بين المكونات المذكورة آنفا؛ لتنتج في الأخير كلاما مفهوما، يمكن السكوت عليه.

وقد بين سيبويه أنّ الإسناد يتم بين ركنين أساسين، وأوضح أنّه يشكل الأساس، في كل تركيب لغوي، إذ يقول: "واعلم أنّ الاسم أول أحواله الابتداء، وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء، والجار والمجرور على الابتداء، ألا ترى أنّ الابتداء ما كان مبتدأ، قد تدخل عليه هذه الأشياء، حتى يكون غير مبتدأ، ولا تصل إلى الابتداء ما دام مع ما ذكرت لك إلا أن تدعه"<sup>2</sup>، فالجملة إذاً قول مؤلف من مسند ومسند إليه، فهي والمركب الإسنادي شيء واحد، نحو: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾<sup>3</sup>.

و"لا يشترط فيما نسميه جملة أو مركبا إسناديا أن يفيد معنى تاما مكثفيا بنفسه، كما يشترط ذلك فيما نسميه كلاما، فهو قد يكون تام الفائدة، نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>4</sup>، فهو كلام، وقد يكون ناقصا، نحو: (مهما تفعل من خير أو شر)، فلا يسمى كلاما، ويمكن أن نسميه مركبا إسناديا، فإن ذكر جواب الشرط، نحو: (مهما تفعل من خير أو شر تلاقه)، يسمى كلاما؛ لحصول الفائدة التامة"<sup>5</sup>.

ومن خلال ما سبق، نلاحظ أن جملي الشرط وجوابه تشتملان على أمرين، أحدهما: ثبوتي، وهوالتسمية بالجملة، والآخر: سلمي، وهو عدم التسمية بالكلام، وفي هذا "دليل على عدم ترادف الجملة والكلام، في حين قد ورد من قال بترادفهما، كالزخشري، ومن قال إنّ جملة جواب الشرط كلام، بخلاف جملة الشرط كالرضي"<sup>6</sup>، والجملة أربعة أقسام<sup>7</sup>:

1- الجملة الاسمية: وهي ما كانت مؤلفة من مبتدأ وخبر، أو ابتدأت باسم صريح، أو مؤول، أو بوصف رافع، مكثف به، أو باسم فعل.

<sup>1</sup> - دراسات لسانية تطبيقية، مازن الوعر، دار طلاس دمشق ط1/1989م، ص52-53.

<sup>2</sup> - الكتاب، سيبويه، ج2 ص23-24.

<sup>3</sup> - سورة الإسراء الآية81.

<sup>4</sup> - سورة المؤمنون الآية1.

<sup>5</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج1 ص579.

<sup>6</sup> - موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد الأزهرى، ص32.

<sup>7</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج1 ص581.

2- الجملة الفعلية: وهي ما تألفت من فعل وفاعل، أو ما ابتدأت بفعل، سواء كان ماضيا أم مضارعا أم أمرا، وسواء كان الفعل جامدا أم متصرفا أم ناقصا، وسواء كان مبنيا للفاعل أم مبنيا للمفعول، ولا فرق إذا كان الفعل مذكورا أو محذوفا.

● وتنقسم الجملة بالنسبة إلى الوصفية إلى صغرى وكبرى:

- فالصغرى هي المخبر بها عن مبتدأ في الأصل أو في الحال، اسمية كانت أو فعلية،  
- والكبرى هي التي خبرها جملة، نحو: (زيد قام أبوه)، فجملة (قام أبوه) صغرى؛ لأنها خبر عن (زيد)، وجملة (زيد قام أبوه) كبرى؛ لأن الخبر فيها جملة<sup>1</sup>.

3- جمل لا محل لها من الإعراب: وهي تسع، (كثير من النحاة يجعل الجمل التي لا محل لها من الإعراب سبعا، فيجمع الاستئنافية والابتدائية والتعليلية، والتفريق بينها أولى):

- الابتدائية: وهي ما تكون في مفتح الكلام، اسمية كانت أو فعلية، نحو: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾<sup>2</sup>.  
- الاستئنافية: التي تقع في أثناء الكلام، منقطعة عما قبلها لاستئناف كلام جديد، كقوله تعالى: ﴿الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾<sup>3</sup>، الواقعة بعد ﴿وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ﴾، فجملة (إن العزة لله جميعا) مستأنفة، لا محل لها من الإعراب، وقد تقترن بالفاء، والواو الاستئنافيتين، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>4</sup>، وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنَّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾<sup>5</sup>.

- التعليلية: وهي التي تأتي تعليلا لما قبلها من الكلام، نحو قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾<sup>6</sup>، وقد تقترن بفاء التعليل، نحو: (تمسك بالصدق فإنه يهدي إلى البر).

- الاعتراضية: وهي المعترضة بين شيئين متلازمين، وهي تسديد، وتبيين، أي: تقوي وتوضح، فتكون بين الفعل وفاعله، كقول الشاعر:

وقد أدركتني والحوادث جمه \* أسنة قوم لا ضعاف ولا عزل

<sup>1</sup> - موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد الأزهرى، ص 33-34.

<sup>2</sup> - سورة الكوثر الآية 1.

<sup>3</sup> - سورة يونس الآية 65.

<sup>4</sup> - سورة الأعراف الآية 190.

<sup>5</sup> - سورة آل عمران 36.

<sup>6</sup> - سورة التوبة الآية 103.

- والفعل ومفعوله، كقوله :
- وبدلت والدهر ذوتبدل \* صيفا دبورا بالصبا والشمأل  
(الشمأل: ريح حارة تأتي من الشمال، والدبور: الريح الغربية تقابل الصبا).
- وبين المبتدأ والخبر، كقوله:
- وفيهن الأيام يعثرن بالفتي \* نواذب لا يملنه نوائح
- وبين الشرط وجوابه، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>1</sup>.
- والحال وصاحبها، نحو: (جئت منذ الصباح الباكر مسرعا).
- وبين الصفة والموصوف، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾<sup>2</sup>.
- وبين حرف الجر متعلقه، نحو: (اشتريته بـ والله ألف درهم)<sup>3</sup>.
- وبين القسم وجوابه، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ. وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾<sup>4</sup>، فبين فبين (لا أقسم)، وجوابه اعتراض، لا محل له من الإعراب.
- الواقعة صلة لاسم موصول، نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾<sup>5</sup>، أو الواقعة صلة لحرف يؤول وما بعده بمصدر، وهذه الحروف ستة، هي: (أن، وأنّ، وكي، وما، ولو، همزة التسوية)<sup>6</sup>، نحو: (عجبت مما قدمت).
- التفسيرية: وهي التي تكشف عن حقيقة ما، وهي على ثلاثة أنواع، الأول: مجردة من حرف التفسير، كقوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾<sup>7</sup>، وقوله تعالى: ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ﴾<sup>8</sup>، والثاني: مقرون بأي، نحو: (أشؤت إليه أي اذهب)، الثالث: مقرونة بأن، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> - سورة البقرة الآية 24.

<sup>2</sup> - سورة الواقعة الآية 76.

<sup>3</sup> - موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد الأزهرى، ص 57.

<sup>4</sup> - سورة الواقعة الآية 75-76.

<sup>5</sup> - سورة الأعلى الآية 12.

<sup>6</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 1 ص 582.

<sup>7</sup> - سورة الأنبياء الآية 3.

<sup>8</sup> - سورة الأنبياء الآية 3.

<sup>9</sup> - سورة المؤمنون الآية 27.



- الواقعة جوابا للقسم: سواء ذكر فعل القسم أو حرفه أم لم يذكر، كقوله تعالى: ﴿يس. والقرآن الحكيم﴾<sup>1</sup>.
- الواقعة جوابا لشرط جازم: كجواب (إذا) الشرطية، نحو: (إذ اجتهدت نجحت)، والجواب ب (لو) الشرطية، نحو: (لو اجتهدت لنجحت)، وجواب (لولا) الشرطية، نحو: (لولا اجتهدك لما نجحت)، أما إذا اقترنت الجملة الواقعة جوابا لشرط جازم، كانت في محل جزم.
- التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب، نحو: (دخل التلميذ وخرج الأستاذ)، فجملة: (خرج الأستاذ) لا محل لها من الإعراب؛ لأنها معطوفة على (دخل التلميذ)، وهي جملة مستأنفة.
- 4- جمل لها محل من الإعراب: وهي الجملة التي يمكن تأويلها إلى مفرد، فيكون إعرابها كإعرابه، إما النصب أو الرفع أو الخفض أو الجزم، وهي سبع على المشهور.
- أ- الواقعة خبر: ومحلها الرفع، إذا كانت خبرا للمبتدأ، نحو: (زيد قام أبوه)، أو الأحرف المشبهة بالفعل، نحو: (إن زيدا قام أبوه)، أو (لا النافية للجنس)، نحو: (لا كافر يدخل الجنة)، والنصب إذا كانت خبرا عن الفعل الناقص، كقوله تعالى: ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>2</sup>.
- ب- الواقعة حالا: ومحلها النصب، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾<sup>3</sup>.
- ت- الواقعة مفعولا به: ومحلها النصب أيضا، كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾<sup>4</sup>.
- ث- الواقعة مضافا إليه: ومحلها الجر، كقوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾<sup>5</sup>.
- ج- الواقعة جوابا لشرط جازم: إذا اقترنت بالفاء أو ب (إذا) الفجائية، ومحلها الجزم، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾<sup>6</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾<sup>7</sup>.
- ح- الواقعة صفة: ومحلها حسب الموصوف؛ الرفع، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾<sup>8</sup>، <sup>8</sup> يَسْعَى، والنصب، نحو: (أكرم إنسانا يحمي دينه)، والجر، نحو: (لا مكان لإنسان أهان دينه).

1- سورة يس الآية 1.

2- سورة البقرة الآية 71.

3- سورة يوسف الآية 16.

4- سورة مريم الآية 30.

5- سورة المائدة الآية 119.

6- سورة الرعد الآية 33.

7- سورة الروم الآية 36.

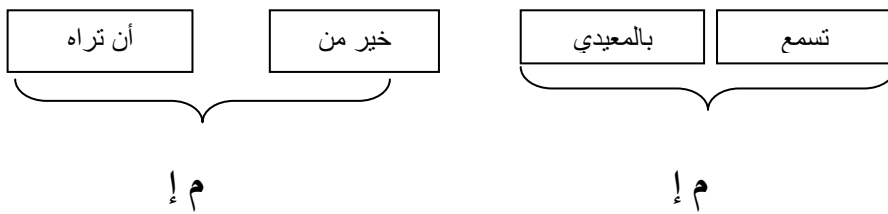
8- سورة يس الآية 20.

خ- التابعة لجملة لها محل من الإعراب: ومحلها حسب المتبوع، الرفع، نحو: (علي يقرأ ويكتب)، (علي): مبتدأ، وجملة: (يقرأ) خبره، وجملة: (ويكتب) في محل رفع المعطوف على جملة (يقرأ)، والمعطوف له حكم المعطوف عليه، والنصب نحو: (كانت الشمس تبدو وتخفى)، جملة: (تبدو) في محل نصب خبر (كان)، وجملة: (وتخفى) في محل نصب معطوف على جملة (تبدو)، أو الجر، نحو: (لا تعباً برجل لا خير فيه لنفسه، ولا خير فيه لأمته)، جملة: (لا خير فيه) الأولى، في محل جر صفة لرجل، وجملة: (لا خير فيه) الثانية، في محل توكيد.

وفي هذا السياق وبما أننا قلنا إن الجملة، والتركيب الإسنادي شيء واحد، يمكننا ذكر أنواع التراكيب العربية، حسب ما ورد عند مازن الوعر، في صنيعه (نحو نظرية لسانية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية)، وبهذا نحاول تحديد التراكيب الأساسية في اللغة العربية، عند المحدثين:

1- التركيب الاسمي: هو أي تركيب يبدأ بما كان العرب النحويون يدعونه بالمسند إليه، أي الركن الأول من أركان الكلام، الذي يمكن أن يكون إما جملة قائمة بذاتها، أو مركبا اسميا، ويلحق عادة المسند إليه جملة يمكن أن تكون تركيبا فعليا، أو تركيبا اسميا ذا خبر كوني، أو يمكن أن تكون مركبا اسميا فقط.

أما الركن الثاني من الكلام، بغض النظر عن نوع تركيبه، فقد دعاه العرب النحويون القدامى، بالمسند (م) أي الفعل، وفي الحقيقة لم يدع النحويون العرب التركيب العربي اسميا؛ لأنه يبدأ بالاسم، وإنما دعوه بالتركيب الاسمي لأنه يبدأ بالمسند إليه (المبتدأ)، وقد كانت حجتهم في ذلك أن التركيب الأول للتركيب العربي يمكن أن يكون أصنافا مختلفة، فيمكن أن يكون جملة حسب المثال:



● إن أي تركيب له هذه الرتبة (مسند إليه - مسند)، يكون تركيبا اسميا، والحقيقة الهامة حول التركيب الاسمي، هي أن ركنه الأول يجب أن يكون مسندا إليه، وتبين الأنواع الثلاثة للتركيب الاسمية، من خلال الأمثلة التالية:

	<u>زيد</u>	<u>شاعر</u>	
	م	م	
أ-	<u>زيد</u>	<u>أبوه شاعر</u>	
	م	م	
ب-	<u>زيد</u>	<u>أحب ميّا حبا جما</u>	
	م	م	
ت-	<u>زيد</u>	<u>أحب ميّا حبا جما</u>	
	م	م	

2- التركيب الفعلي: لقد اعتنى النحويون العرب القدامى بالتركيب الفعلي، أي التركيب الذي يبدأ بالركن اللغوي (المسند)، أي: الفعل، وبشكل عام فإن المسند غالبا ما يمثل الركن الفعلي، هذا الركن الفعلي يمكن أن يعمل على عنصر لغوي واحد، أو عنصرين، أو ثلاثة، أو أربعة عناصر. ويتألف التركيب الفعلي من الأركان اللغوية ذات الرتبة التالية: (المسند ت المسند إليه)، ويتبين مفهوم النحويين العرب للتركيب الفعلي، من خلال المثال التالي:

جاء زيد

م م

إن أي تركيب منظم طبقا للمثال السابق، يجب أن يكون تركيبا فعليا، من وجهة نظرهم اللسانية، ويمكن أن يكون أشياء أخرى غير (الفعل)، كأن يكون (اسم فاعل)، وهو يتمتع بالوظيفة نفسها، التي يتمتع بها الفعل، وهكذا فإن أي ركن تركيبى قادر على العمل على العناصر اللغوية، يمكن أن يكون مسندا، بغض النظر عن الركن التركيبى، ويمكن أن نبين هذا من خلال الأمثلة التالية، حيث نجد في المثال (أ) أن المسند (اسم فاعل)، وفي المثال (ب) فعل صحيح، وفي المثال (ج) فعل ناقص.

أ- ضارب هو عمرا

م م

ب- رحل زيد

م م

ت- كان شجاعا

م م

● ونلاحظ في المثال الأخير أن الفعل الناقص (كان)، يمكن أن يتصدر التركيب، ومع ذلك فإن التركيب صحيح نحويا.

3- التركيب الظرفي: لقد اعتنى القدامى من النحويين بالتركيب الظرفي، التركيب الذي يتألف من (المسند إليه، المسند)، ويمكن للمسند أن يكون إما مركب (جار ومجرور)، ومركبا (ظرفيا)، والافتراض هنا هو أن الفعل وفاعله يجب أن يحذف، من التركيب الظرفي، ويجب أن يتبدلا بمركب (جار ومجرور)، أو المركب (الظرفي)، وحجة على ذلك طبقا لرأي ابن يعيش، هي أن التركيب المقدر يحوي الفعل (يكون) أو (يستقر)، يقول ابن يعيش: "واعلم أن الخبر إذا وقع ظرفا أو جارا أو مجرورا، نحو: (زيد في الدار) و(عمرو عندك)"<sup>1</sup>، ليس الظرف بخبر على الحقيقة؛ لأن

<sup>1</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ج 1 ص 90.

الدار ليست من زيد في شيء، وإنما الظرف معمول للخبر ونائب عنه، والتقدير: (زيدا استقر عندك)، أو (حدث أو وقع)، فهذه هي الأخبار في الحقيقة باختلاف البصريين، وإنما حذفها، وأقامت الظرف مقامها، إيجارا لها في الظرف من الدلالة عليها<sup>1</sup>.

ويمكن أن نبين التركيب الظرفي بالمثالين التاليين:

1-	أ- <u>زيد</u>	في	<u>الدار</u>
	م	إ	م
	ب- <u>زيد</u>	يكون	هو في
	م	إ	م
	ج- <u>زيد</u>	كان	هو في
	م	إ	م
2-	أ- <u>القتال</u>	اليوم	
	م	إ	م
	ب- <u>القتال</u>	يكون	هو اليوم
	م	إ	م
	ج- <u>القتال</u>	كان	هو البارحة
	م	إ	م

• كما لاحظنا في المثالين (ب) و(ج)، فإن الفعل (يكون)، و(فاعله) يجب أن يحذف من البنية السطحية على الرغم من وجودهما في البنية العميقة.

4- التركيب الشرطي: قد شرح القدامى تركيبا آخر في اللغة العربية، وهو التركيب الشرطي، الذي يتألف من تركيبين اثنين، يعملان كتركيب واحد، إن أي تركيب مؤلف من المعادلة التالية: (إذا ج1..... إذن ج2)، سيكون تركيبا شرطيا، ويمكن أن ترى هذا، من خلال المثال التالي، في قول المتنبي:

أ- إذا أنت أكرمت الكريم	ملكته
ج1	ج2
ب- وإن أنت أكرمت اللئيم	تمردا

<sup>1</sup> - يراجع شرح المفصل، ابن يعيش، ج1 ص90.

ج 1

ج 2

والواقع أنه قد افترض جمهور النحاة العرب أن هناك تركيبين أساسيين في اللغة العربية، هما: التركيب الاسمي، والتركيب الفعلي، وقد اعتبروا التركيب الظرفي تركيباً اسمياً، كما اعتبروا التركيب الشرطي تركيباً فعلياً، على الرغم من أنه تركيب مؤلف من أكثر من جملة واحدة.

وهكذا فإن اللغة العربية تتألف من تركيبين أساسيين، هما: التركيب الفعلي، والتركيب الاسمي، مع وجود الضوابط، التي تحكم هذين التركيبين، ويمكن توضيح هذين التركيبين وضوابطهما، حسب ما يلي:

1- التركيب الفعلي: (مسند - مسند إليه).

2- التركيب الاسمي: (مسند إليه - مسند).

3- يجب أن يحذف الفعل (يكون) من التركيب الكوني، (الظرفي) إلا إذا كان في الزمن الماضي (كان) أو في الزمن المستقبل (سيكون).

و"لقد اعتمد التصنيف النظري للتركيب النظرية العربية على طبيعة الأركان اللغوية، فإذا جاء ال (م إ) قبل (م)، فإن التركيب سيكون اسمياً، وإذا جاء ال (م إ) بعد (م)، فإن التركيب سيكون فعلياً، إن هذا التفريق بين التركيب الفعلي، والاسمي، له وجوه. بلاغية. وظيفية دقيقة لتحديد المعنى"<sup>1</sup>.

## 7- التقديم والتأخير:

قد سبق لنا الحديث عن الجملة العربية، بنوعيتها الاسمي والفعلي، والمتأمل لهما يدرك أن المسند إليه فيهما واحد، مهما تعددت تسمياته، وفقاً لفكرة العامل، أو الموقع، الذي يأتي فيما بعد العامل. فالجملة الاسمية متكونة من عنصر الإسناد (المسند إليه والمسند)، اللذان يظلمان دالين على العملية الإسنادية، سواء أدخلت العوامل عليها أم لم تدخل، فالمسند إليه هو هو، والمسند هو هو في جميع الأحوال.

وعنصر الإسناد هذا يخضع لحكم الرتبة في الجملة، وأصالة الرتبة في الجملة مضبوطة، وفق الاستعمال اللغوي الجاري على النسق العربي (المسند إليه + المسند). والرتبة الثابتة أو المحفوظة تشمل تلك المواقع الثابتة، التي تحتلها كل وحدة لغوية داخل التركيب اللغوي، حيث لا يجوز تحويلها، وإلا اختل نظام التركيب، وفي هذا الإطار سنتذكر المثال الذي استعان به الجرجاني، حين غير رتب وحدات الشطر الأول، من معلقة امرئ القيس، فقال: (منزل قفا ذكرى من نبك من حبيب)، لتبقى بذلك كل مظاهر العبثية بوحدات التراكيب اللغوية، حيث إن الخروج من العلاقات التأليفية، التي تحكم هذه الوحدات، يؤدي إلى ضياع التفاهم بين البشر.

<sup>1</sup> - نحو نظرية لسانية عربية حديثة، مازن الوعر، ص 32.

وقد بين العلماء الوحدات اللغوية، التي تقتضي الرتب المحفوظة، والتي تؤثر في معنى الكلام، ولهذا فكل ما يغير معنى الكلام، ويؤثر مضمونه، وإن كان حرفاً فمرتبه الصدر، كحروف النفي، والتنبيه، والاستفهام، والتخصيص، وإنّ وأخواتها، وغير ذلك، وأما الأفعال، كأفعال القلوب، والأفعال الناقصة، فإنّها، وإنّ أثرت في مضمون الجملة، لم تلزم التصدر، وإجراء لها مجرى سائر الأفعال<sup>1</sup>.

فالارتكاز على المعطى الوظيفي واضح، في هذا القول، ثم إنّ كل ما يغيّر وظيفة الكلام، فيفيد وظيفة معينة، رتبته الصدر، ولما كانت الأدوات تفيد معنى في غيرها، كانت رتبته ثابتة، لكن الأفعال، وإنّ تغير معنى الجمل، فإنّها لما كانت تحمل معاني في أنفسها، جاز فيها تحويل مواقعها. وفي الإطار ذاته يبين ابن السراج (ت316هـ) الأشياء التي لا يجوز الإخلال بمواقعها، إذ قال: "فالثلاثة عشر التي لا يجوز تقديمها، الصلة على الموصول، والضمير على الظاهر في اللفظ والمعنى إلا ما جاء على شريطة التفسير، والصفة على الموصوف، وجميع توابع الاسم حكمها حكم الصفة، والمضاف وما اتصل به على المضاف، وما عمل فيه حرف أو اتصل به حرف زائد لا يتقدم على الحرف، وما شبه من هذه الحروف بالفعل فنصب ورفع فلا يقدم مرفوعه على منصوبه، والفاعل لا يقدم على الفعل"<sup>2</sup>. فلا يجوز الإخلال بكل نظام توالى أجزائه على نمط معيّن، وكذلك الأفعال التي لا تتصرف، لا يقدم عليها ما بعدها، والصفات المشبهة بأسماء الفاعلين، لا يقدم ما بعدها على ما قبلها، وعمّا فيه معنى الفعل، فلا يقدم المنصوب عليه، ولا يقدم مرفوعه على منصوبه<sup>3</sup>.

إنّ الشيء الذي نلاحظه من هذا الإحصاء، أنّ كل وحدة لغوية تفيد وظيفة إضافية، في التراكيب الأساسية، رتبته ثابتة ومحفوظة، في كل إنجاز لغوي، كما أنّ كل نظام لا يقوم إلاّ بجزئية، لا يجوز له الإخلال بموقعها، كالجار والمجرور، والصلة والموصول، والتابع والمتبوع، حيث تكون هذه المكونات كالشيء الواحد، قال أبو الحسن بن أبي الرّبيع: "خمس هي بمنزلة شيء واحد، الجار والمجرور كالشيء الواحد، والمضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد، والفعل والفاعل كالشيء الواحد، والصفة والموصوف كالشيء الواحد، والصلة والموصولة كالشيء الواحد"<sup>4</sup>، فهذه الأشياء لا تقوم إلاّ بمكونين، تتعين وظيفتهما برتبتهما الثابتة.

<sup>1</sup> - الأشباه والنظائر، السيوطي، دار الكتاب العربي بيروت ط2/1996م، ج1 ص265.

<sup>2</sup> - الأصول في النحو، ابن السراج، ج2 ص222-223.

<sup>3</sup> - يراجع المصدر نفسه، ج2 ص223، يراجع الأشباه والنظائر، السيوطي، ص169.

<sup>4</sup> - الأشباه والنظائر، السيوطي، ج1 ص347.

غير أنّ النظام المتبع في ترتيب عناصر التركيب العربي، وهو ما تم الاصطلاح عليه بمبدأ التقديم والتأخير، وهو الذي أفرز صوتين اثنين للجملة العربية، في الرتبة الأولى: أصلية محفوظة، وفي الرتبة الثانية: محولة، فالرتبة الأصلية في الجملة الإسمية تقتضي: (مبتدأ+ خبر)،

وفي الجملة الفعلية: (فعل+ فاعل)، وأما الحالة المحولة، فينتج عنها: (خبر+ مبتدأ)، و(فاعل+ فعل)، و(مفعول به+ فعل+ فاعل). ويؤكد الاستعمال اللغوي، وجود النمطين معاً، وشيوع مساحة الرتبة المحفوظة، يقابلها كذلك مساحة من استعمال الرتبة المحولة.

و"هذه الرتبة المحولة لم تعرف هذه الصيغة الشائعة عند النحويين، والمدروسة في باب التقديم والتأخير، فقد جاءت أنماط أخرى، وصفت بأنها لهجية شاذة لا يقاس عليها، كلغة (أكلوني البراغيث)، حيث اعتبرت لغة لا ترقى إلى درجة الفصاحة، برغم وجودها في الاستعمال العربي القديم، وقد وردت حتى في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾<sup>1</sup>، وجاء في الحديث الشريف: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار)<sup>2</sup>، وقد بقيت هذه الظاهرة شائعة في كثير من اللهجات العربية الحديثة، كقولنا مثلاً: (ظلموني الناس)، و(زارونا الجيران)، وهذا كله امتداد للأصل السامي، واللهجات القديمة"<sup>3</sup>.

ويمثل التقديم والتأخير في بناء الجملة، ركيزة أساسية في بلاغتها، وتحقيق مرادها، وإصابة غرض المتكلم؛ لتحقيق التواصل بينه وبين المخاطب، وقد تحدث عبد القاهر الجرجاني كثيراً عن تلك الوظيفة، التي يؤديها التقديم والتأخير في الكلام، ورأى بأنّ التقديم يأتي بصفتين<sup>4</sup>:

#### أ- تقديم على نية التأخير:

وذلك في كل شيء أقرته مع التقديم على حكمه، الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ، إذا تقدم على المبتدأ، نحو قولنا: (منطلق زيد)، والمفعول، إذا تقدم على الفاعل كقولنا: (ضرب زيد عمرو)، فمعلوم أنّ (منطلق)، و(عمرو) لم يخرجوا بالتقديم عما كانا عليه، من كون هذا خبر مبتدأ، مرفوعاً بذلك، ويكون ذلك مفعولاً منصوباً، ومنصوباً من أجله، كما يكون إذا أخرت.

#### ب- تقديم لا على نية التأخير:

<sup>1</sup> - سورة الأنبياء الآية 3.

<sup>2</sup> - شواهد التوضيح، ابن مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، ص 190.

<sup>3</sup> - المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب، ص 306.

<sup>4</sup> - يراجع التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، مختار عطية، ص 20.

وهو "أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم، وتجعله بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين، يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ، ويكون خبرا له، فتقدم تارة هذا على ذلك، وأخرى ذلك على هذا. ومثاله ما تصنعه بـ (زيد المنطلق)، فتقول مرة: (زيد المنطلق)، وأخرى: (المنطلق زيد)، فأنت في هذا لم تقدم (المنطلق) على أن يكون محولا على حكمه، الذي كان معه مع التأخير، فيكون خبر المبتدأ كما كان، بل على أن تنقله من كونه خبرا إلى كونه مبتدأ، وكذلك لم تؤخر (زيد) على أن يكون مبتدأ كما كان، بل على أن تخرجه من كونه مبتدأ على كونه خبر<sup>1</sup>. ومن هنا فالتقديم والتأخير من وجهة عبد القادر الجرجاني صفتان:

الأولى: التقديم على نية التأخير، ومسألة تقديم الخبر على المبتدأ، والمفعول على الفاعل، حيث لم يخرج في حالة التقديم عن حكمهما الإعرابي، فمثلا: (ضرب عمر زيدا)، (عمر): رغم تقدمه إلا أنه بقي محافظا على حكمه الإعرابي، وحافظ على علامته الإعرابية، وفي الصيغة الثانية: تقديم على نية التأخير، والذي يكون بنقل شيء، من إعراب إلى إعراب، فيخرج الخبر عن كونه خبرا إلى كونه مبتدأ. ويجعل صاحب (نهاية الإيجاز)، للتقديم دواعي وأسباب أهمها<sup>2</sup>:

- أن يكون التأخير أليق بما اتصل من الكلام.

- أن يكون الأول أعرف من الثاني، وذلك من الأخبار والصفات، فالأخبار في قولك: (زيد قاعد)، ينبغي أن يتدئ بذكر (زيد)؛ لتطلع نفسه بذكرك، ما تعرف الأخبار عنه بما لا تعرفه، فتبقى حينئذ على حقها، وفي مرتبتها، وذلك في قولك: (زيد قائم)، فهذا أصل الكلام في كل خبر إلا الأفعال، كقولك: (قام زيد)، فإنه خص بالتقديم؛ لقوة تعلقه بالمخبر عنه، إذ كان لا يخلو منه.

## 7-1- أسباب التقديم والتأخير:

إن تقديم الخبر عن المبتدأ، أو تقديم المفعول عن الفعل والفاعل، هو خروج عن الرتبة الأصلية، التي عدها النحاة كذلك، لكن الواقع اللساني أوجد أو بالأحرى فرض الرتبة المحولة، وهذا ما حدا بالنحويين إلى الاجتهاد لإيجاد المبرر، فأحدثوا تخریجات، نتناولها نحن اليوم بالدراسة، ويقف كل منها موقفا، حسب ثقافته النحوية، وحسب طبيعة منهجه، ولكن ما يبدوجليا أن القدماء تفتنوا إلى طبيعة اجتهادهم، وأدركوا أن الإجماع حوله قد لا يتم، وهذا ما عبر عنه الخليل بن أحمد الفراهيدي، عندما سئل ذات مرة عن ما استنبطه من علل النحو: أخذت

<sup>1</sup> - دلائل الإعجاز، عبد القادر الجرجاني، ص 110.

<sup>2</sup> - يراجع نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز، فخر الدين الرازي، ص 170-171.



هذه العلة عن العرب أم اخترعتها من نفسك؟، فأجاب: "أن العرب نطقت على سجيته وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علة، وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتلت أن بما عندي أنه علة، لما علته منه، فإن أكن أصبت العلة، فهو الذي التمس، وإن تكن هناك علة له أخرى، فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم، دخل دارا محكمة البناء عجيبة النظم والأقسام، وقد صحت عنده حكمة بانيها بالخبر الصادق، أو البراهين الواضحة، والحجج اللائحة، فكلما وقف هذا الرجل في الدار، قال: إنما فعل هكذا لعله كذا وكذا...، فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها، هذا الذي دخل الدار، وجائز أن يكون فعله لغير تلك العلة، إلا أن ذلك مما ذكره هذا الرجل محتمل، أن يكون علة ذلك. فإن سنع لغير علة ما علته من النحو، هي أليق مما ذكرته للمعمول فليأتي بها"<sup>1</sup>.

ومثله قول ابن جني: "إنما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة، فكل من فرق له عن علة صحيحة، وطريق نهجة، كان خليل نفسه، وأبا عمرو فكره"<sup>2</sup>، والملاحظ أن هذه الرؤية المنهجية تتسم بالموضوعية الواعدة الواعية، لا تلغي رأي الآخر، ولا تتعصب لرأي، ولا تقصي الغير، ولا تقلل من قيمة أي اجتهاد، حيث إن تقديس الاجتهاد والاعتقاد بصوابه الدائم، من شأنه أن يعيق البحث والاجتهاد، حيث إنه في اختلاف الناس في الحكم، فتح واسع لباب الاجتهاد.

وإن البحث في النحوليس حكرا على فئة دون أخرى، لا للقدماء ولا للمحدثين، والنحو اجتهاد في تفسير اللغة، لا تحتكره جماعة معينة، ولا يقتصر على زمن محدد.

## 7-2 التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة:

عالج علماء النحو التقديم والتأخير من وجهة نظر نحوية إعرابية، تتصل بشروط التقديم والتأخير، جوازه ووجوبه، وامتناعه، بينما عالج علماء البلاغة، من زاوية أسلوبية تعبيرية. والنحو هو أحد جوانب النظام اللغوي العربي، إذ اللغة لا تقوم بالمستوى النحوي فحسب، فالنحو يندرج ضمن إطار شبكة متداخلة، ومنسجمة فيما بينها، تنتج عنها اللغة، وإذا كان النحو قد قطن لظاهرة التقديم والتأخير، فإن ذلك لا يبقى في معزل، عن الأنساق اللغوية الأخرى، فتحقق المعنى لا يتم إلا بوجود نسق لغوي محكم، ويجدر بنا هنا الإشارة إلى عبد القاهر الجرجاني، ونظرية النظم، التي تتربع على ذروتها، دون منافس، فالجرجاني يتحدث عن سلطة النحو، ويربطه بالنظم، باعتبار النحو أساس في تحقيق صحة النظم من عدمه، فيقول: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيع عنها، وتحفظ الرسوم التي

<sup>1</sup> - الإيضاح في علل النحو، الزجاج، ص 65.

<sup>2</sup> - الخصائص، ابن جني، ج 1 ص 189.

رسمت لك فلا تخل بشيء منها، وذلك أننا لا نعلم شيئاً يتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك: زيد منطلق، وزيد ينطلق، وينطلق زيد، ومنطلق زيد، وزيد المنطلق، والمنطلق زيد وزيد هو المنطلق، وزيد هو منطلق"<sup>1</sup>.

يؤكد الجرجاني وظيفة النحو، في إيجاد اللحمة في النظم، وتحقيق المعنى، فالجملة ليست تطارد وحدات لغوية، الفعل يطارد الاسم، والاسم يطارد الاسم، وإنما هي تصور ذهني مسبق، لدى المبدع أو المتلقي، فالثابت في العقل، ألا يكون (خبر) حتى يكون فيه (مخبر به)، و(مخبر عنه)، "إن عبد القاهر الجرجاني يضع النحوي قلب النظم، فهو بالنسبة له قانون النظم"<sup>2</sup>، ففي حديثه عن التقديم والتأخير، عقد له فصلاً استهله، بقوله: "هو باب كثير الفوائد جم المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية، لا يزال يُفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً، يروك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك، ولطف عندك، أن قدم فيه شيئاً، وحول اللفظ من مكان إلى مكان، واعلم أن تقديم الشيء على وجهين، تقديم يقال إنه نية التأخير، وذلك في شيء أقرته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل، كقولك (منطلق زيد) و(ضرب عمراً زيد) معلوم أن (منطلق) و(عمر) لم يخرجاً بالتقديم عما كان عليه"<sup>3</sup>، وقد تطرقنا آنفاً إلى هذا، باعتبار النوع الأول للتقديم والتأخير، أما النوع الثاني، فيقول عنه أنه "لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم، وتجعله باباً غير باب، وإعراباً غير إعرابه"<sup>4</sup>.

## 8- المبني والمعرب: ذكرنا آنفاً أن جملة كلام العرب قسمان:

### 1- معرب:

و"هو ما لا تختلف حركة آخره، باختلاف العوامل، مثل: (زيد)، في: (جاءني زيد)، و(رأيت زيدا)، و(مررت بزيد)، و(جاء): عامل، و(زيد): معرب، والضممة إعراب، والبدال محل محل الإعراب"<sup>5</sup>. والمعرب في كلام العرب هو

<sup>1</sup> - دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص94.

<sup>2</sup> - المرايا المقعرة، عبد العزيز حمودة، ص241.

<sup>3</sup> - دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص117.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>5</sup> - مبادئ قواعد اللغة العربية، سيد مير شريف، ص408، مكتبة الفيصل سيتاكونغ بينغلاديش ط1، ص10.

الاسم المتمكن، بشرط وقوعه في تركيب، والفعل المضارع، بشرط خلوه من نون النسوة، ونون التوكيد، كما يكون الاختلاف في إحدى الحروف لفظاً أو تقديراً، ويظهر جلياً اختلاف الصوائت، بحسب موقع زيد في الجملة. والمعرب قسمان أحدهما يعرب بالحركات، والآخر يعرب بالحروف، فالمعرب بالحركات أربعة أنواع: الاسم المفرد، نحو: (محمد)، وجمع التكسير، نحو: (خرج الأطفال مبهجين)، وجمع المؤنث السالم، نحو: (حضرت السيدات كلهن)، والمضارع غير المسبوق بناصب أو جازم، ولم يتصل بآخره ضمير، نحو: (يحضر المتسابق لاجتياز الامتحان).

- والإعراب أقسام ثلاثة<sup>1</sup>:

1- الإعراب اللفظي: وهو الحركة الظاهرة في آخر الكلمة المعربة، وغير المنتهية بحرف علة، نحو قوله تعالى: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾<sup>2</sup>.

2- الإعراب التقديري: ولا تظهر فيه الحركة الإعرابية على آخر الكلمة، فنقول أن الحركة مقدره على آخره، ويكون في الكلمات المعربة، المعتلة الآخر بالألف أو الواو أو الياء، نحو: (يسعى الطالب لكسب المزيد من النجاح).

- وفي المضاف إلى ياء المتكلم في الاسم الصحيح، نحو: (هذا أخي) أو في الاسم المقصور، نحو: (هذه عصاي)، والاسم المنقوص، نحو: (أتقي شر عدوي)، والمسمى به أو المحكي إن كان في جملة، فإذا أسمينا شخصاً بكلمة مبنية تظل على لفظها، ويكون إعرابها في الحالات الثلاثة للإعراب مقدرًا، نحو: (حضر محمد، وشكرت محمد، وحضرت بحضور بحضور محمد)، فتقدر حركات الإعراب نصبًا، وجرًا، ورفعًا على آخره، حتى وإن سمينا شخصاً بجملة، نحو: (جاد الحق)، فنقول: (حضر جاد الحق، وشكرت جاد الحق، وحضرت بحضور جاد الحق).

3- الإعراب المحلي: وهو تغير اعتباري، أي: باعتبار أن ما يعرب هذا الإعراب لوحل محله، ما هو معرب لكان محله مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً أو مجزوماً، فإعرابه ليس مقدرًا ولا ظاهرًا. وفيما يلي ملخص لحركات إعراب الأسماء<sup>3</sup>:

الاسم	الرفع	النصب	الجر
الاسم المفرد	الضمة	الفتحة	الكسرة
جمع التكسير	الضمة	الفتحة	الكسرة

<sup>1</sup> - قواعد اللغة العربية، يوسف الملا، ص200.

<sup>2</sup> - سورة نوح الآية 11.

<sup>3</sup> - قواعد اللغة العربية، يوسف الملا، ص200.

الكسرة	الكسرة	الضمة	جمع المؤنث السالم
الياء	الياء	الواو	جمع المذكر السالم
الياء	الألف	الواو	الأسماء الخمسة
الفتحة	الفتحة	الضمة	الممنوع من الصرف
الكسرة المقدره	الفتحة الظاهرة	الضمة المقدره	المنقوص
الكسرة المقدره	الفتحة المقدره	الضمة المقدره	المقصور والمضاف إلى ياء المتكلم

- أما حركات إعراب الأفعال، فتكون كالآتي<sup>1</sup>:

الجزم	النصب	الرفع	الفعل
السكون	الفتحة	الضمة	المضارع الصحيح الآخر
حذف حرف العلة	الفتحة المقدره	الضمة المقدره	المضارع المعتل الآخر بالألف
حذف حرف العلة	الفتحة الظاهرة	الضمة المقدره	المضارع المعتل الآخر بالواو والياء
حذف النون	حذف النون	ثبوت النون	الأفعال الخمسة

• ويمكن اختصار حركات الإعراب، فيما يلي<sup>2</sup>:

- 1- العامل: وهو ما يسبب لحوق علامة معينة بالآخر.
- 2- المعمول: وهو الكلمة التي تأثرت بسبب خارجي، فظهرت عليها علامة ما.
- 3- الموقع: وهو ما يحدد وظيفة الكلمة، ومدلولها، مثل كونها فاعلا، أو مفعولا به، أو ظرفا أو مجرورا أو غيرها.

<sup>1</sup> - قواعد اللغة العربية، يوسف الملا، ص 29.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 532-533.

4- العلامة: وهي الإشارة التي تدل على مواقع الكلمة المختلفة، في أبواب النحو، وتكون إما حركة، وهي ثلاث حركات: (الضمة والفتحة والكسرة) أو حرف، وهي أربعة: (الألف والنون والواو والياء) أو إما بغياب الحركة (السكون)، وإما حذف الآخر، وإما حذف النون.

فقد يتحقق المعنى المقتضي للإعراب، إذا تحقق معه العامل، والمقصود بالمشابهة المناسبة، أي الاسم المعرب المركب، الذي لم يناسب مبني الأصل، وهو الحرف، والأمر بغير اللام، والماضي مناسبة مؤثرة في منع الإعراب، فلا يدخل في الجر المناسب الغير مشابه، نحو: (يومئذ).

وقد جعل صاحب (الكشاف) الأسماء المعدودة العارية عن المشابهة المذكورة معربة، فالمعرب ليس من قولك: أعربت الكلمة، بل هو بإجراء الإعراب على الكلمة بعد التركيب، ولهذا اعتبر الإمام عبد القاهر الجرجاني أن العلامة هي الصلاحية لاستحقاق الإعراب بعد التركيب، واعتبر ابن الحاجب ضرورة حصول الاستحقاق بالفعل، مع الصلاحية، لهذا ارتكز على التركيب في مفهومه.

والمعرب بنوعيه (الفعل المضارع والاسم المتمكن)، "نوعان: نوع يستوفي حركات الإعراب، والتنوين، ك (زيدٍ ورجلٍ)، ويسمى المنصرف، كما يقال عنه (الأمكن)، ونوع يحذف عنه الجرّ، والتنوين، ويجرّك بالفتح موضع الجرّ، ك (أحمد، وإبراهيم) إلا إذا أضيف أو دخلته (لام التعريف)، ويسمى: غير المنصرف"<sup>1</sup>.

كما نجد في (الكشاف) "إن المعرب اسم مفعول من الإعراب، أو ظرف منه، وعند النحاة، هو الاسم الذي لم يناسب مبني الأصل، مناسبة معتبرة في منع الإعراب، فبعضهم اعتبروا مع صلاحية الإعراب حصول استحقاقه بالفعل، فلذا عرفوه بأنه الاسم المركب مع غيره تركيباً، يتحقق معه عامله، الذي لم يناسب مبني الأصل، بتلك المناسبة، وبعضهم اكتفوا بتلك الصلاحية، فلم يعتبروا التركيب المذكور، وجعلوا الأسماء العارية عن المشابهة، نحو: (زيد، عمرو، بكر، وإطلاق المعرب على المضارع، بمعنى أنه أعرب، أي: أجرى الإعراب على آخره، وإنما سمي الاسم المذكور معرباً؛ لأنه من الإعراب، بمعنى: الإظهار أو إزالة الفساد، كما عرفت في الإعراب، والاسم المذكور محل إظهار المعاني، ومكان إزالة فساد التباس بعض المعاني ببعضها، فالمعرب عن هذا اسم مكان"<sup>2</sup>، والمعرب في الإنجليزية (Declinal noun)، وأما في الفرنسية فيصطلح عليه (Noun declinal)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - المفصل واللباب في علل النحو والإعراب، العكبري، تحقيق عبد الإله النبهان، دار الفكر دمشق ط1/ (1416هـ-1995م)، ص52-53، يراجع المفصل في صناعة الإعراب، الزمخشري، تحقيق علي بو ملهم، مكتبة الهلال بيروت ط1/1993م، ص33.

<sup>2</sup> - دستور العلماء - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، حسن خان القنوجي، ج3 ص203.

<sup>3</sup> - يراجع كشاف موسوعة اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، تقلد رفیق العجم، تحقيق علي دحرور، نقله إلى العربية عبد الله الخالدي، ترجمه إلى الإنجليزية جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون بيروت ط1/1996م، ج2 ص1581.

إذا فالمعرب ما هو على صيغة اسم المفعول، من الإعراب وهو ما اختلف آخره، باختلاف العوامل لفظاً وتقديراً، والمراد باللفظ كالجنس شامل للمعرب وللمبني، واعتبار اختلاف العوامل، يخرج عن المبني، فهذا الأخير لا يختلف آخره، باختلاف العوامل، فحركة آخره أو سكونه لا يكون بسبب عامل خارجي، بل هو مبني عليه. وقد عرف ابن الحاجب الاسم المعرب بالمركب الذي لا يشبهه مبني الأصل<sup>1</sup>، و"قيل المراد بالتركيب هو الإسناد ليخرج عن الحد المضاف، نحو: (غلام زيد)، ويرد عليه خروج المضاف إليه، والمفاعيل، وسائر الفضلات، عن الحد، كما قيل أن التركيب هو التركيب الذي مع العامل، فخرج المضاف، ودخل المضاف إليه، ويرد عليه المبتدأ والخبر، فإن كل واحد منهما مركب مع الآخر، لا مع الابتداء، الذي هو عامل فيهما، كما اعتبر الكوفيون أن كل منهما عامل في الآخر، والأجدر اعتبار التركيب، الذي يتحقق معه العامل"<sup>2</sup>.

ومنه فالمعرب ما هو على صيغة اسم المفعول من الإعراب وهو ما اختلف آخره باختلاف العوامل لفظاً وتقديراً، والمراد باللفظ الجنس ويشمل المعرب والمبني، واعتبار اختلاف العوامل يخرج عن المبني، فأخر الاسم المبني لا يختلف باختلاف العوامل، فحركته أو سكونه لا تنتج عن عامل خارجي بل هو مبني على أحدهما - الحركة أو السكون - وفي هذا قال ابن الحاجب: "الاسم المعرب بالمركب الذي لم يشبهه مبني الأصل"<sup>3</sup>، والمراد بالتركيب هو الإسناد ليخرج عن حد المضاف نحو: (عتبة البيت). مما يخرج المضاف إليه والمفاعيل وسائر الفضلات عن الحد، فالتركيب يرتبط بالعامل، فخرج المضاف ودخل المضاف إليه والمفاعيل وعليه فالمبتدأ والخبر كل واحد منهما مركب مع الآخر لا مع الابتداء إذ يعتبر العامل فيهما، وقد اعتبر الكوفيون أن كل منهما عامل في الآخر، فالتركيب يتحقق مع العامل وبه يتحقق المعنى المقتضي للإعراب، والمشاهدة تعني المناسبة ويُقصد بها الاسم المعرب المركب الذي لم يناسب مبني الحرف والأمر بغير (اللام) والماضي فلا يدخل في الحد المناسب بغير الإعراب نحو (يومئذ). كما اعتبر الأسماء الممدودة عن المشاهدة المذكورة معربة إذ يُوضح أن المعرب ليس من قولك أعربت الكلمة، بل هو الإجراء على الكلمة بعد التركيب وهذا ما جعل الإمام عبد القاهر الجرجاني يعتبر العلامة الصلاحية لاستحقاق الإعراب بعد التركيب، في حين ارتكز ابن الحاجب على التركيب لأنه يرى بأنه ضرورة لحصول الاستحقاق مع الصلاحية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - يراجع شرح الكافية الشافية، ابن مالك الطائي، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى المركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة مكة المكرمة، ج 1 ص 176، 177.

<sup>2</sup> - دستور العلماء - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، حسن خان القنوجي، ج 3 ص 203.

<sup>3</sup> - شافية ابن الحاجب، ج 1 ص 60.

<sup>4</sup> - يراجع المفصل في صنعة الإعراب للزنجشيري، تحقيق علي أبو ملح، مكتبة الهلال بيروت 1993م، ج 1 ص 33، الباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء محب الدين، تحقيق عبد الإله النبهان، دار الفكر دمشق 1995م، ج 1 ص 52، 53.

- والمعرب بنوعيه الفعل المضارع والاسم الممكن نوعان:

- نوع يستوفي حركات الإعراب والتنوين ك (زيد ورجل) ويُسمى المنصرف ويُقال عنه (الاسم الأمكن).
- نوع يُحذف عنه الجر والتنوين ويُجرك بالفتح موضع الجر: (أحمد وإبراهيم) إلا إذا أضيف أو أدخله لام التعريف فيسمى غير المنصرف أو الممنوع من الصرف.

## 2/ الممنوع من الصرف:

وهو "الاسم الذي لا يلحقه تنوين ولا كسرة ك(أحمد ويعقوب وعطشان). ويسمى غير المنصرف أو الممنوع من الصرف.

أ. الممنوع من الصرف لسبب واحد وهو كل اسم كانت في آخره ألف التأنيث الممدودة، كصحراء وعذراء، وجوزاء، أو ألف مقصورة نحو: (حبلى، جرحى) أو على وزن منتهى الجموع (مفاعل، ومفاعيل) نحو: (مساجد وعصافير). حتى إن لم يكن الاسم الوارد على هذا الوزن جمعا، فيكون مفردا فهو ممنوع من الصرف، نحو: (سراويل): إذ يعتبر اسم مفرد مؤنثا وقد يذكر وجمعه (سراويلات). فمن العلماء من اعتبره اسما أعجمياً معرباً ومنهم من قال لأنه عربي وهو جمع سراويل. (شراحيل): وهو اسم علم على رجل فمنع من الصرف للعلمية ومنهم من اعتبره أعجمياً فاعتبر منعه من الصرف للعجمة، بالإضافة إلى وزنه عن صيغة منتهى الجموع<sup>1</sup>.

أ. الممنوع من الصرف لسببين، وهو أن يرد اسم علم أو صفة:

### 1- اسم العلم وهو سبعة أنواع<sup>2</sup>:

- أن يكون اسم علم مؤنثا بالتاء نحو: (فاطمة، طلحة، حمزة). أو اسم علم مؤنث معنوي نحو: (سعاد وزينب)، إلا ما كان عربياً ثلاثياً ساكن الوسط نحو: (دغد) فيجوز فيه الصرف والمنع والأولى صرفه، إلا ما كان مختصاً بالمذكر نحو: (سعد) فيمنع صرفه وجوبا وكذلك إذا كان أعجمياً نحو: (روز)<sup>3</sup>. وكذلك أسماء القبائل المؤنثة فتمنع من الصرف باعتبارها أعلام لمؤنثات نحو: (تميم) أو سميت بما يجمع بالألف والتاء نحو: (عرفان). وما كان على وزن (فَعَالٍ) نحو: (حذام) فينبونه أهل الحجاز على الكسر.

- أن يكون اسم علم أعجمي زائد على ثلاثة أحرف نحو: (إبراهيم) إن كان أصله في لغته اسم علم، أما إذا كان في لغته اسم جنس نحو (لجام) مما هو في أصله في لغته لا يُستعمل علماً يصرف إن سميت به وما كان من ثلاثة أحرف صرف نحو (لَمَكٌ) وهو اسم لحفيد نوح عليه السلام - ابن متوشلح - أو ساكن نحو (نوح) فيصرف.

<sup>1</sup> - جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 1 ص 307 مع هامشه.

<sup>2</sup> - يراجع المرجع نفسه الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - اسم امرأة أعجمي

- أن يكون علما موازنا للفعل سواء كان منقول عن فعل نحو (زيد) أو عن اسم على وزنه نحو (دُئِل)، أمّا الوزن الغالب في الاسم الكثير فلا يعتبر نحو: (فَعَلَ) أو (فَعِل) أو (فَعُل) أو (فاعل) أو (فَعَلَل) فتصرف.
- أن يكون علما مركبا تركيبيا مزجيا غير محتوم بويه نحو (بعلبك حضرموت)
- أن يكون علما مزيدا فيه الألف والنون نحو: (عثمان وعمران)
- أن يكون علما معدولا بأن يكون على وزن (فُعَل) فيقدر معدولا على وزن (فاعل) نحو: (عمر معدولا عن عامر) و (زُحل معدولا عن زاحل) وقد أحصاها العلماء بخمسة عشر علماً<sup>1</sup>.
- أن يكون علما مزيدا في آخره ألف للإلحاق كأرطى ونفرعه إذا سميت بها وألفها زائدة للإلحاق وزنها بجعفر.
- **الصفة الممنوعة من الصرف وهي كذلك في ثلاث مواضع:**
- أن تكون الصفة أصلية على وزن أفعل نحو: (أحمد وأحسن) ويشترط أن لا تؤنث بالتاء نحو: (أرمل أرملة) والصفة العارضة لا تمنع من الصرف نحو: (مررت بأربع نساء) فأصل (أربع) اسم عدد ثم استعمل للوصف، فالوصف عارض فلا يمنع من الصرف.
- أن تكون صفة على وزن (فعلان) نحو: (عطشان)، ويُشترط دائما عدم التأنيث بالتاء نحو: (ندمان، ندمانة) فلا تمتنع من الصرف.
- أن تكون الصفة معدولة عن وزن آخر ويكون في موضعين<sup>2</sup>:
- الأول: الأعداد على وزن (فُعَال أو مَفْعَل) نحو: (أحاد و مؤحد، وثناء و مثنى، وثلاث ومثلث، وأرباع ومربع) وهي معدولة عن (واحد واحد) و(اثنين اثنين) إلخ.
- وهناك من قال أنّ العدل سمع عند العرب إلى الأربعة، غير أنّ النحويين قاسوه إلى العشرة.
- الثاني: آخر نحو قوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾<sup>3</sup>، وهي جمع أخرى، مؤنث آخر.
- والممنوع من الصرف يُمنع من التنوين والكسرة، ويُجر بالفتحة إلا إذا سبقته (أل) التعريف أو أضيف فيجر بالكسرة نحو (مررت بأفضل منك) ويكون على الأصل نحو: (لست بالأفضل منه) و(ما أنت بأفضل الناس). وقد تثبت ياء المنقوص الممنوع من الصرف إذا كان اسم علم نحو: (جاء ناجي، ممرت بناجي، رأيت ناجي)، كما قد تحذف

<sup>1</sup> - أسماء العلم المعدولة: (عمر، زفر، زحل، جُشَم، جُبع، قُرح، دُلف، جحي، بُلُع، غُصم، مضر، عُبل، هُدُل، قُثم).

<sup>2</sup> - يراجع جامع الدروس العربية، الغلاييني، ص314.

<sup>3</sup> - سورة البقرة الآية184.





- والضمائر المتصلة في محل نصب فهي: (زارني، زارك، زارنا، زاركما، زاركم، زاركنّ، زارها، زاره، زارهما، زارهم، زارهنّ). وهي نفسها تكون في محل جر بالإضافة أو بأحرف الجر نحو (هذا صديقي) فالياء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه (مررت بهم) فهم ضمير متصل في محل جر بالباء. أمّا الضمير المتصل بعد لولا نحو: (لولاك ولولاي...) فهو ضمير متصل في محل رفع مبتدأ خبره محذوف وجوبا.

ويمكن القول عن (عسى) ما قيل على (لولا) فهذا الأخير اعتبره سيويه حرف جر زائد فيما اعتبره باقي النحاة حرف شرط يدلُّ على الامتناع للوجود، في حين اعتبروا (عسى) للدلالة على الرجاء يعمل عمل كان ممّا يلزم اتباعه بضمير رفع، في حين نجده يُتبع دائما بضمائر النصب نحو: (عساني)، فمنهم من أعمل عسى عمل كان وأعرب الضمير المتصل في محل رفع اسم عسى، ومنهم من أعملها عمل إنّ، باعتباره حرف ناسخ يدلُّ على الرجاء، والضمير المتصل في محل نصب اسم عسى.

ضمير الفصل وهو يفصل بين المبتدأ والخبر لفصل الخبر عن الصفة كأن تقول: (زيد هو المجتهد) فمنهم من يعتبره ضمير فصل مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، ومنهم من يراه في محل رفع مبتدأ ثانٍ.

- ضمير الشأن وهو نوعان ضمائر شخصية وغير شخصية وقد أطلق عليه النحاة ضمير الأمر وضمير القصة وضمير الحكاية<sup>1</sup>، ويكون غير شخصي فلا يدلُّ على متكلم أو غائب أو غيرهما من الضمائر كقولنا: (هي الأقدار تحكما). فيقع في صدر الكلام وتكون الجملة بعده مفسرة له فيكون في محل رفع مبتدأ أول ويكون في محل نصب نحو: (إنّه حاتم الجواد). ويُستتر الضمير في بعض المواقع، فإذا كان يدلُّ على الغائب فيستتر جوازاً، وإذا كان يدلُّ على حاضر فيستتر وجوباً نحو (زيد قائم) فالضمير مستتر جوازاً، و(أحب وطني) فالضمير استتر وجوباً وتقديره (أنا).

الثاني: أسماء الإشارة وهي: ذا، دان، وذين، وتا، وتي، وتيه، وذيه، وذهي، وتحي، وتان، وتين، وأولاء بالمد وأولى بالقصر. فاسم الإشارة مبني دائما، فيرفع بالألف وينصب ويُجر بالياء.

الثالث: الأسماء الموصولة وهي: الذي، واللذان، واللذين، والذين، والتي، واللّتان، واللّتين، واللاتي، واللّواتي، وما، ومن، أيّ، وأية، والألف واللم بمعنى الذي في اسم الفاعل والمفعول نحو: (الضارب) الذي ضرب، و(المضروب) الذي ضرب، وذو بمعنى الذي نحو: (جاءني ذو ضربك)، وتستعمل للعاقل ولغير العاقل.

- ل (أي، وأية) أربع حالات وهي:

1- أن تكون مضافتين ويُذكر صدر صلتها مثل: (أي هو قائم).

<sup>1</sup> - التطبيق النحوي، عبده الراجحي، ص 49.

2- أن لا تكون مضافتين ولا يذكر صدر صلتها (أي قائم).

3- أن تكون مضافتين ويذكر صدر صلتها (أيهم هو قائم).

4- أن تكون مضافتين ولا يذكر صدر صلتها (أيهم قائم).

فهما معرفتان إلا في الحالة الرابعة فهما مبنيتان.

**الرابع:** أسماء الأفعال وهي ثلاثة أقسام:

1. معنى فعل الأمر الحاضر مثل: (رويدا) بمعنى أمهل و(بلة) بمعنى دع و(حيهل) بمعنى أقبل وإيت، نحو (حيّ

على الصلاة) و(أمين) بمعنى استجب ومنه ما يُصاغ على وزن (فعال) نحو: (حذار) و(نزال) بمعنى احذر وانزل.

2. معنى الفعل الماضي: مثل (هيئات) بمعنى بُعد) و(شتان) بمعنى افترق ويُعدُّ أقل استعمالاً من القسم الأول.

3. اسم الفعل المضارع: وهو الأقل وروداً نحو: (أواه) بمعنى التوجع و(أوه) بمعنى التعجب و(أف) بمعنى التضجر

من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾<sup>1</sup>، و(بخ) بمعنى أستحسن، و(بخل) بمعنى يكفي.

**الخامس:** أسماء الأصوات وهي كلمات لا تشارك أسماء الأفعال إلا في بنائها فلا إعراب لها ولا تتحمل

الضمائر، والغرض منها مخاطبة الأطفال وما لا يعقل من الحيوان أو تقليد أصوات الحيوان مثل: (أخ، أخ)

و(أف) و(نخ) و(عاق).

**السادس:** أسماء الظروف وهي قسمان:

- ظرف الزمان مثل: إذا وإذ ومتى وكيف<sup>2</sup>، كما تعتبر كل أدوات الاستفهام أسماء، وكلها مبنية إلا (هل

والهمزة) فهما حرفان، وهما كذلك مبنيان، أمّا اسم الاستفهام (أي) فهو معرب لأنه يُضاف دائماً إلى مفرد نحو

(أي جواد فاز؟) فأى اسم استفهام في محل رفع مبتدأ مرفوع بالضمّة الظاهرة آخره وهو مضاف، كما يرد في محل

نصب مفعول به نحو (أي جواد تختار)، أمّا باقي أسماء الاستفهام فتعرب حسب موقعيتها في الجملة.

- ظرف مكان مثل: حيث، قدام وتحت وفوق إذا كان مضافاً ومنها أسماء الاستفهام نحو: (أين).

**السابع:** أسماء الكنايات وهي قسمان:

1. أمّا عن العدد مثل: كم وكذا، و"كم اسم استفهام مبهم يحتاج إلى ما يفك ابهامه فيلحق باسم تمييز مفرد

منصوب نحو: (كم طفلاً في الحديقة)"<sup>3</sup>.

2. كناية عن الحديث مثل (كَيْتَ وَدَيْتَ).

<sup>1</sup> - سورة الإسراء الآية 23.

<sup>2</sup> - اسم استفهام وظرف زمان عند سيوييه.

<sup>3</sup> - التطبيق النحوي، عبده الراجحي، ص 70.

- الثامن: المركب العددي مثل أحد عشر، أي "المركب تركيباً مزجياً من أحد عشر وتسعة عشر وما بينهما عدا اثني عشر"<sup>1</sup>.

- وإذا اعتبرنا مبني الأصل ما لا يحتاج إلى إعراب من حيث أنه لا يقع فاعلاً ولا مفعولاً ولا مضافاً إليه، فالجملة بنفسها لا تحتاج إلى إعراب لكن اكتسأها إعراب المفرد أخرجها عن أصلها وهو البناء إلى الإعراب، فهي بذاتها لا تقع فاعلة ولا مفعولة ولا مضافاً إليها فهي مبنية قوية مثل غيرها من المبنيات.

### - بناء الفعل الماضي:

- أصل بناء الفعل الماضي على وزن (فَعَلَ) نحو (دخل) فيُبنى على الفتح بحيث تكون الفتحة ظاهرة على آخره، وتكون الفتحة مقدرة إذا كان الفعل معتل الآخر نحو: (سعى ودنا) ويُحذف حرف العلة إذا دخلت عليه تاء التأنيت الساكنة لمنع التقاء الساكنين فيكون بناؤه على حركته مقدرة على الألف المحذوفة. أمّا إذا كان معتل الآخر بواو أو ياء فيكون مبنيًا على الفتح نحو (رضيت، ربوت).

و"يكون مبنيًا على الضم لاتصاله بواو الجماعة لمجانسة الضمة لحرف المد نحو: (دخلوا). وإن كان آخره حرف علة نحو: (دعا) فتصبح (دعاوا) فيحذف حرف العلة لالتقاء الألف المحذوفة، فإذا كان حرف العلة (واو أو ياء)، حذف حرف العلة لمنع التقاء الساكنين: (دُعِوا رَضِوا سُرُوا) وثقل الضمة أدّى إلى حذفها فاجتمع ساكناه فحذف حرف العلة وحركة الضمة السابقة الواو جاء لتجانس حرف المد.

ولكراهية اللّغة العربية توالي المقاطع القصيرة (صح) فوق الثلاثة فيبنى الفعل الماضي على السكون عند اتصاله بضمير رفع متحرك نحو (كُتِبْتُ) فيسكن لام الفعل (كُتِبْتُ)، فالفعل وفاعله المضمّر المتصل صيغة واحدة، وإن كانا كلمتين، فالضمير جزء من الفعل<sup>2</sup>، فيسهل النطق ويقع التناسب بين الصوائف مع الاحتفاظ بالكمية الصوتية نفسها حين النطق بالفعل الماضي، كما ترد أفعال ممّا لا تتوالى فيها الحركات إذ لا تتوالى المقاطع حتى وإذا بني على الفتح لاتصاله بضمير رفع متحرك نحو: (أكرمْتُ) غير أنّه يبنى على الفتح ومنه تكون قاعدة بناء الماضي مطردة، واتصال الفعل بحرف علة في آخره، فإن كان حرف العلة (ألفاً) قلبت (ياءً) إن كانت رابعة فصاعداً، وثالثة أصلها (ياءً) نحو: (أعطيتُ، واستحييتُ) وإن وردت ثالثة أصلها (واو) ردت إليه نحو: (علوتُ)، وإن كان حرف العلة (واو) أو (ياء) بقي على حاله نحو (رضيت).

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 77، يراجع نحو مير مبادئ اللغة العربية، سيد مير شريف، تعريب حامد حسين، ص 13.

<sup>2</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ص 274.

- **بناء الفعل الأمر:** الأصل في بناء الأمر السكون على وزن (أفعل) نحو: (ادخل) ويبقى بناؤه على السكون عند الحاقه بنون النسوة نحو: (ادخلن) هذا في الأفعال الصحيحة، وعند اتصاله بحرف العلة أي الفعل المعتل فيبنى على حذف حرف العلة نحو: (ارم، اجر، اسع).

وإذا ألحق بألف الاثنين أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة فيبنى على حذف النون نحو: (ادخلا، وادخلوا، وادخلي) وعلى الفتح عندما تلحقه إحدى نوني التوكيد نحو: (ادخلن، ادخلن)، أمّا اتصال نون التوكيد المشددة بألف التثنية نحو: (ادخلان) فهو مبني على حذف النون، ألفه ثابتة في محل رفع فاعل وتكسر النون المشددة، وهي حرف توكيد.

واتصالها بـ (واو الجماعة) نحو: (ادخلن) فيبقى بناؤه على حذف النون، وتحذف (الواو) ضمير الفاعل لمنع التقاء الساكنين (ادخلون) ومثله عند اتصالها بـ(ياء) المخاطبة (ادخلن)، فيحذف ضمير الفاعل لمنع التقاء الساكنين ويبنى فعل الأمر على حذف النون، وكذلك يلزم الحذف مع النون المخففة إذا اتصلت بواو الجماعة نحو: (اكتبن) وياء المخاطبة نحو: (اكتبن) في حين لا تتصل بألف الاثنين<sup>1</sup>.

### بناء الفعل المضارع:

أسلفنا الذكر أن الفعل المضارع معرب، أما باتصاله بنون النسوة فيبنى على السكون في حين يُبنى على الفتح إذا اتصل بإحدى نوني التوكيد نحو: (يدخلن، يدخلن، يدخلن) وإذا فصل بين الفعل ونون التوكيد ضمير التثنية أو واو الجماعة نحو (يدخلن) وياء المخاطبة نحو: (يدخلن)، فيكون الفعل مرفوعاً بنون محذوفة لتوالي الأمثال، كما يُحذف ضمير الفاعل لمنع التقاء الساكنين والأصل فيهما (تدخلونن، تدخلينن).

وما نلاحظه أنّ بقاء حرف المد الزم خفض النون ليقع التجانس في النطق، فالرفع يناسب حرف الخاء، بتطبيق التجويف الحلقي وهذا ما يناسب الضمة، في حين الفتحة الطويلة تكون من وسط اللسان تنتهي بالخفض الذي يناسب النون باعتبارها حرف أنفي، فوجودها بعد ألف المد يوجب خفضها لمناسبة حركة اللسان عند النطق بالحرف المتحرك وعليه يتحقق التجانس وكذا الجرس المناسب لنطق الصيغة أمّا الانتقال من حركة قصيرة إلى أخرى فلا يوجب جهداً ممّا لا يوجب تغيير الصائت، كما تكسر نون التوكيد بعد ألف الاثنين تشبيهاً لها بنون الرفع.

وإذا كانت لام الفعل حرف علة نحو: (يخشون، ويرضون) فيأتي ما قبل الواو والياء مفتوحاً، تضم واو الجماعة وتكسر ياء المخاطبة مع بقاء الحرف السابق لهما مفتوحاً فتقول: (يخشون، ويرضون)، أمّا إذا سبقت الواو بمضموم، والياء بمكسور حذفنا لمنع التقاء الساكنين، وبقيت حركة ما قبلهما نحو: (تغزون، تُغزون) و(تغزين، تغزن).

<sup>1</sup> - يراجع جامع الدروس العربية، الغلاييني، ص374، 375.

فإذا ألحقت نون النسوة نون التوكيد مشددة فصل بينهما بألف (يدخلنان) لتفادي توالي الأمثال، أمّا المخففة فلا تدخل على نون النسوة<sup>1</sup>.

والمبني إما لازم أو عارض.

**فاللازم:** ما لم يوجد له حالة إعراب أصلاً كمبنيات الأصل وأسماء الأصوات وأسماء الأفعال، وما التزم فيه الإضافة إلى الجملة كإذ وإذا وما يتضمن معنى حرف الاستفهام أو الشرط (غير، أي، كما ومن).

**العارض:** وهو بخلاف اللازم كالمضارع المتصل به ضمير الجماعة ونون التوكيد والمضاف إلى ياء المتكلم على رأي والمنادى المفرد المعرفة وما بني من المنفي بلا والمركب بخمسة عشر وبإدائي بدأ والغايات كذا.

وألقاب المبني عند البصريين (ضم، فتح، كسر) للحركات الثلاث ووقف للسكون، أمّا عند الكوفيين فيطلقون ألقاب المبني في المعرب وبالعكس، وأنّ الحركات والسكنات البنائية يُطلقها البصريون على حركات الإعراب، فيقولون بالفتحة نصباً، وبالكسر جراً، وبالضمة رفعاً، وعلى غيرها فيقولون في (الكتف) الكاف مفتوحة والتاء مكسورة<sup>2</sup>. وهذه الجداول لتوضيح حركات بناء الأفعال والأسماء<sup>3</sup>:

### 1. بناء الأفعال:

الفعل	عموما	اتصاله بتاء المخاطب والفاعل ونون النسوة	اتصاله بواو الجماعة	اتصاله بياء المخاطبة
الماضي	الفتح	السكون	الضم	الكسر

الفعل	مضارعه صحيح	مضارعه معتل الآخر	مضارعه من الأفعال الخمسة
الأمر	السكون	حذف حرف العلة	حذف النون

### - بناء الأسماء:

الأمثلة	الأسماء المبنية	البناء
مثاله من الظروف الزمانية والمكانية مثل: يوصي الأطباء بتنظيف الفم صباح مساء.	كل ما ركب تركيباً مزجياً ضميرهما كلمة واحدة من الظروف والأحوال والأعداد.	

<sup>1</sup> - يراجع جامع الدروس العربية، الغلابي، ص376

<sup>2</sup> - يراجع كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، التهانوي، ج1 ص1432.

<sup>3</sup> - قواعد اللغة العربية، يوسف الملا، ص31، 32.

وقف مقدم البرنامج بين بين		ما يبني على الفتح
زرت آثار بَعْلَبَكْ	يبني الجزء الأول ويعرب الآخر إعراب الممنوع من الصرف	
لا طالب في السباحة	اسم لا النافية للجنس إذا كان مفردا وغير مضاف	

## - بناء الأسماء:

الأمثلة	الأسماء المبنية	البناء
أعلام الأثاث مثل: حَدَام وَقَطَام وما ختم بويه نحو: سيبويه وخالويه	الواردة على وزن (فَعَالٍ) وما ختم بويه.	ما يبني على الكسر
مثل: أتعتذر عن الحضور بسبب سفر أخيك؟	الظروف المبهمة المقطوعة عن الإضافة لفظا	
يا وائل مرحبا يا سائق انزلي من فضلك هنا.	المنادى العلم- غير المضاف والنكرة المقصودة	ما بني على الضم

ومن خلال ما سبق ذكره، نستخلص أنّ وجوه الإعراب هي: الرفع والنصب والجر، وكل منهما علم على معنى، "فالرفع علم الفاعلية والفاعل واحد لي إلّا، وأمّا المبتدأ وخبره، وخبر إنّ وأخواتها ولا التي لنفي الجنس واسم كان وأخواتها واسم ما ولا المشبهتين بليس فملحقات بالفاعل على سبيل التشبيه، وكذلك النصب علم المفعولية، والمفعول أضرِب: المفعول المطلق، والمفعول فيه، والمفعول معه، والمفعول له، والحال، والتمييز، والمستثنى المنصوب، والخبر في باب كان، والاسم في باب إنّ والمنصوب بلا لنفي الجنس وخبر لا وما المشبهتين بليس، وملحقات

بالمفعول، والجر علم الإضافة وأما التوابع فهي رفعها ونصبها وجرّها داخله تحت أحكام المتبوعات ينصب عمل العامل على القبيلين انصبابة واحدة<sup>1</sup>. وهذا ما سنفصل فيه كل في بابه لزيادة التوضيح.

### - مباني الخماسيات:

ومن مباني الصيغة الإفرادية الحديثة الاسم الخماسي وأبنتها أربعة قال فيها ابن الحاجب: "وللخماسي أربعة: سَفَرَجَلٌ، قِرْطَعْبٌ، جَحْمَرِشٌ، قُدْعَمِلٌ"<sup>2</sup>. وقد أتت هي الأخرى متنوعة الصوائف متبادلة الموقعية داخل اليغة ممّا أضفى تلوينات صوتية بارزة، وهذا النوع موضح في الشكل التالي<sup>3</sup>:

المكونات	الصيغ	الصوائف	الفتحة	الضمّة	الكسرة	التنوين	المكرور	السكون
خماسية	04	20	06	02	03	04	03	02
النسبة			30	10	15	20	15	10%

بالنسبة لصدارة الصيغة، كما تنوعت الحركات داخل الصيغة الواحدة بين فتح وضم وكسر وسكون، وتنوين. يجنبنا توالي الحركة في صوائف أربعة متتالية الفصل بينها بتسكين الصائت الثاني أو الثالث من الصيغة وبهذا يتحقق الانسجام والتوازن بين مكونات، كما غلبت الكسرة عن فاء الصيغة الرباعية وهذا ما يُفسر آمالة العديد من الصيغ إلى الكسر عند بداية النطق بها، وعليه نستدل بالجدول التالي لتوضيح تنوع الصوائف ضمن الصيغة الذاتية الرباعية<sup>4</sup>:

الكونات	الصيغ	الصوائف	الفتحات	الضمات	الكسرات	التنوين	المكرور	السكون
العدد	06	24	05	03	04	06	01	05
النسبة %				12.5	16.66	25	4.16	20.83

فالعدد الإجمالي لصوائف الصيغ الرباعية (24) صائتان، كان الشيوخ فيها دائما للتنوين الذي تكرر في المباني الستة، ليتساوى السكون بالفتحة ثم الكسرة فالضمّة فالمكرر، وإذا اعتبرنا التنوين نون ساكنة، فهذا يدعو للحديث عن دور السكون -باعتباره من الصوائف العربية- الذي تكرر في الفاء -الصائت الثاني- من الصيغ الخمسة، في حين

<sup>1</sup> - المفصل في صناعة الإعراب، الزمخشري، ص 37.

<sup>2</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 47.

<sup>3</sup> - التحولات الصوتية في المباني الإفرادية، سعاد بسناسي، ص 90.

<sup>4</sup> - التحولات الصوتية في المباني الإفرادية، سعاد بسناسي، ص 89.



كان موقعه في اللام الأولى من الصيغة السادسة -الصامت الثالث- فكان التنوع بين الحركات حيث تصدرت الفتحة صيغة واحدة من هذه الصيغ، ليكون التقطيع الصوتي لهذه الصيغ كالاتي<sup>1</sup>:

جَعْفَرُ: فَعْلَلُ جَع+فَ + زُنْ صحص + صح + صحص مقطعات متوسطات مغلقات + مقطع قصير مفتوح.  
 زَبْرَجُ: فَعْلَلُ زَبْ + رَ + جُنْ صحص + صح + صحص مقطعات متوسطات مغلقات + مقطع قصير مفتوح.  
 بُزْنُ: فَعْلَلُ بُزْ - ثُ - نُنْ صحص + صح + صحص مقطعات متوسطات مغلقات + مقطع قصير مفتوح.  
 دِرْهَمٌ: فَعْلَلُ دِرْ - هَ - مُنْ صحص + صح + صحص مقطعات متوسطات مغلقات + مقطع قصير مفتوح.  
 قَمْطَرٌ: فَعْلَلُ قِ + مَطْ + زُنْ صحص + صحص + صحص مقطعات متوسطات مغلقات + مقطع قصير مفتوح.

والملاحظ توسط مقطع قصير مفتوح لمقطعين متوسطين مغلقتين، إذ تعتبر وظيفة الربط بينهما لتحقيق الانسجام والخفة، وتطابقت مقاطع الصيغ التي قال بها ابن الحاجب أما الاختلاف فكان في موقعية المقطع القصير الذي أضافه الأخفش.

التنوعات الدلالية في المرفوعات:

## 1- تعريف الرفع:

سبق أن قدمنا تعريفا للضمّة، وما نلاحظه في قول علماء اللّغة أنّ الضمة صائت خافي ناتج عن ارتفاع مؤخر اللسان، إشارة إلى الرفع لأنّ الضمة في أصلها ناتجة عن انضمام الشفتين وهذا ما يشير إليه مصطفى حركات إذ "يعتبر الرفع ناتج عن ارتفاع الجزء الأعلى من مؤخر اللسان مما يجعل الضمة خلفية متعلقة مضمومة"<sup>2</sup>، وبالنظر إلى مفردة (الرفع) فهو من (الرفعة) التي تعني في مفهومها المتداول والعام (العلو) و"هو من مشتقات الصيغة الحديثة الثلاثية (رَفَع) و(رَفَع) ورفع الشيء بفتح الفاء أي رفعه وصانه وأقلّه، و(رفع الله الشيء) نماه وأكثره، و(رَفَع) بضم الفاء، شرف والصوت علا"<sup>3</sup>، فالرفعة بفتح الرّاء هي "ضد الوضع، ونقيض الخفض في كل شيء"<sup>4</sup>، والرّفعة بكسرهما هي "نقيض الدّلة، وخلاف الصنعة"<sup>5</sup>. فدلالتهما بالفتح تلمس الماديات والمعنويات في حين دلالة الكسرة تلمس المعنويات، وعليه يظهر التوافق بين (الرفعة) بفتح الرّاء ومفهوم الضمة في مجال الاستعمال اللغوي.

<sup>1</sup> - التحولات الصوتية في المباني الإفرادية، سعاد بسناسي، ص90.

<sup>2</sup> - اللسانيات العامة وقضايا العربية، مصطفى حركات، المكتبة العصرية صيدا بيروت ط1/1418هـ-1998م)، ص22.

<sup>3</sup> - كتاب الأفعال، ابن القطاع الصقلي، عالم الكتب ط1/1403هـ-1983م)، ج2ص46.

<sup>4</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج8ص129.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج8ص13.

وإذا ما اعتبرنا الضمة صائت ينتج عن انضمام الشفتين إلى بعضهما من غير التقاء، فالرفع ناتج عن ارتفاع الجزء الأعلى من مؤخر اللسان، فنلاحظ صاحب النص يصف وضعيات أعضاء جهاز النطق عند إصدار الصوت المضموم. و"الرفع مصطلح إعرابي يلحق أو آخر المفردات عند ورودها في التركيب، ومن معانيه الإسناد والاستعلاء، أي: وجود مسند ومسند إليه في التركيب"<sup>1</sup>، ومن معانيه أيضا رفعه وعلو المكانة. ولهذا تأتي المرفوعات للدلالة على كل من قام بالعمل أو تحمل مسؤوليته، وغالبا ما تحمل المسؤولية للأعلى مكانة، فمما قاله الدارسون أنّ الضمة جعلت علما للإسناد في العربية، في حين جعلت الكسرة للإضافة، والفتح للحياد. وتجدر الإشارة إلى أنّ القدماء والمحدثين حدّدوا وظيفة واحدة للرفع، غير أنّه اقتصر على أواخر التراكيب والصيغ عند القدماء، في حين عممه المحدثون على الموقعية في الصيغة الإفرادية، وهو وقوع الصائت في بداية الصيغة أو وسطها أو نهايتها، وتسمى بـ(موقعية البداية أو الوسط أو النهاية).

فاللغة العربية لم تورد المسند إليه مجرورا ولا منصوبا، سواء كان التركيب فعليا أم اسميا، نحو قولنا: (حضر الأب) أو (الأب حضر)، فهي نتاج مجتمع عربي بدوي ينزع فيه الفرد إلى الرفعة والزعامة والمكانة العالية، فالرفعة قوة صوتية تناسب تفكيره وصوته القوي الفصيح وأدائه الكلامي، حتى "إذ إن الرسول صلى الله عليه وسلم نهي عن الثثرة والتشدّد والتفيهق الذي يعني امتلاء النعم بالكلام تكبرا وتعظما"<sup>2</sup>.

إن ميل القبائل البدوية إلى الضمة يرجع لخشونتها وورودها مفخمة وكونها الصائت الأكثر اتساعا، والغالب في اللغة العربية يرجع إلى اتساع بيئة العربي، فتراجع اللسان عند النطق بالضمة إلى الورا وتباعدا الفك الأسفل عن الأعلى وامتداد الشفتان للأمام وضمهما مستديرتين يؤدي إلى اتساع التحويف الفموي، ومنه تجمع أكبر كمية من الهواء في الفم، وبالتالي فإنّ أكبر كمية من النفس تكون عند النطق بالرفعة.

ويجب عدم التعامل مع الضمة في الصيغ التركيبية معاملتها في الصيغ الإفرادية داخل مجال محدود، إنما من خلال نص كامل يكون إسناديا. وهذا ما يلزم شيوع الضم وغلبته، ومعرفة مواقع الرفع والنصب والجر والجزم في التركيب يوضح دلالة الجملة، وكذا معرفة النطق الصحيح. "فالتبادل الموقعي لعناصر الجملة العربية والتحويل في مكونات التركيب وكذا موقعية الصائت أو الصامت ينتج عنه تركيب جديد بإلقاء صوتي جديد من حيث تغيير المعنى والإعراب للتوصل إلى الدلالة الصحيحة، وكمثال على ذلك نوع من الجمل سماه النحويون الجملة المزدوجة"<sup>3</sup>، فنقول أنّ الجملة الفعلية: (نزل القرآن الكريم منجما)، تتحول إلى اسمية بقولنا: (القرآن الكريم نزل منجما). وبهذا

1- التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية، سعاد بسناسي، عالم الكتب الحديث إربد الأردن 2012م، ص 13.

2- المرجع نفسه، ص 20.

3- اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، رياض قاسم، مؤسسة نوفل بيروت لبنان 1982م، ج 2 ص 171.

تحولت الجملة من فعلية إلى اسمية، فتغير الإعراب ونوع الجملة، فأعراب صيغة (قرآن) في التركيب الأول (فاعلا)، أما في التركيب الثاني فتعرب (مبتدأ). فالفاعل لم يعد (القرآن) إنما أصبح الفعل (نزل) في جملة: (نزل منحما). وهي الخبر، يحتاج إلى فاعل وهو ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على (القرآن)، واستحضار الفاعل المستتر يكون بإحضار ما كان مختزنا من خلال حوار بين المرسل والمستقبل، فيكون نتاج عملية صوتية فيها توجيه قصدي<sup>1</sup>. والمرفوعات أقسام؛ جمعها وتحدث عنها علماء اللغة وهي: الفاعل ونائب الفاعل والمبتدأ والخبر، واسم كان وأخواتها وخبر إن وأخواتها والتابع للمرفوع والفعل المضارع، فهي أسماء وأفعال جلبت العوامل لهم الرفع وما ينوب عنه. وللرفع علامات أصلية تدل عليه هي الضمة وعلامات فروع، وهي الألف في المثني والواو في جمع المذكر السالم وفي الأسماء الستة والنون في الأفعال الخمسة وياء المخاطبة وألف الاثنين<sup>2</sup>. و"منه يظهر وظيفة العلامة الإعرابية وتغييرها وما يؤديه من تحولات صوتية ودلالية في المباني التركيبية، فنجد المرفوعات ترد متفاوتة في النصوص، وكمثال على ذلك جداول درجة تفاوت المرفوعات في القرآن الكريم"<sup>3</sup>.

الجدول:

المرفوعات	مجموعهما
الفاعل	16658
المبتدأ	4162
خبر المبتدأ	4139
خبر إن وأخواتها	2404
التوابع المرفوعة	1464
اسم كان وأخواتها	1261
نائب الفاعل	31142
المجموع	31212

ورأينا أن الرفع علامة إعرابية وصوتية له وظيفة بارزة في تحديد حدود التركيب، ويجدر بنا أن نميز علاقة الصوت لهذه الوظيفة، فتميز الضمة واتصافها بالخشونة ينبغي أن تكون هناك علاقة بين الكمية المرسله عند النطق بها

<sup>1</sup> - يراجع التحولات الصوتية والدلالية المباني التركيبية، سعاد بسناسي، ص 41.

<sup>2</sup> - العامل النحوي بين مؤيدية ومعارضية ودوره في التحليل اللغوي، الخطيب القزويني، جامعة اليرموك الأردن، ص 53.

<sup>3</sup> - التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية، سعاد بسناسي، ص 31.

وإدراك ما يلحق من تغيير في الصيغ المرسله منها وبإيجائها لدى المستقبل لها، وهذا ما يؤديه الصائت من حيث الوظيفة.

فاعتبار الضم علم الإسناد يقوم على أساس قوة مجالها في الإرسال واتساع صداها، فالصوائت المرفوعة أكثر أثرا وتأثيرا في تحديد المباني. والأصوات العربية ليست مجرد موجات فزيائية مرسله، إنما هي شحنات فكرية مختزنة، ومنه نقول أنّ تأثير الضمة لا ينحصر في قوة موجاتها الصوتية فحسب بل إلى اختيارها من قبل المدركات الفكرية وترتيبها وإرسالها<sup>1</sup>. فاللغة ليست أصوات فحسب، بل هي أفكار، ولذا فيجب أن يحلل الخطاب اللغوي صوتيا وفكريا بمراعاة وظيفة الصائت في الأداء، أي: الوظيفة الدلالية- فالحركة الإعرابية هي السبيل للوصول إلى النطق الصوتي الصحيح والدلالة المناسبة، فالصوت المرسل والحامل لعلامة الإعراب اعتمده اللغويون العرب منذ البداية، لكن احتمال الخطأ، وخوف العلماء على القرآن الكريم نتيجة الخطأ الذي يقبله السامع ويرسله كما سمعه جعلهم يحجبون القرآن الكريم ويضبطون أواخر كلماته، فالدلالة تنحرف بانحراف الصوت، ومع هذا لا يمكن عزل الصوت عن تحديد المعنى في الدراسات اللغوية، فتوجد ظواهر صوتية توضح الأداء والدلالة في آن واحد، مع أنّها تبقى مدركات صوتية لا يمكن إدراكها بصريا مثل التنغيم، إذ إنّه يفيد في تمييز المباني من استفهامية وتقريرية وتعجبية وغيرها، فالتركيب المرفوعة مع حفاظها على حركتها غير أنّ حالة المرسل النفسية أو الاجتماعية تجعله ينطق بها بعدة نغمات وتلوينات صوتية، ودلالات متعددة، وحسب صعود الصوت ونزوله، ومثال عن ذلك عبارة (الصبر جميل)، حيث تقال للإخبار عن صفة الصبر، أو للدلالة على النضج ومؤزارة من هوفي ضيق، وكذا تحتمل الاستفهام إن صدرت عن شخص نفذ صبره، وضاق ضرعا بوضع خنقه، وحتى التعجب في الحالة ذاتها. وما يبين للمتلقى هذه الدلالات هو ارتفاع الصوت وانخفاضه في نبرات تدل على المعنى المقصود بإحلال نبرة مكان أخرى، وهذا ما يسمى نيابة أو استغناء<sup>2</sup>.

وبالتالي رأيت أن أفصل في دراسة المرفوعات بأنواعها وبتحديد عوامل رفعها من الجانب النحوي، لتكون الصورة واضحة، ورفع اللثام عن أي إبهام أو صورة للتحويلات التي تطرأ عليها.

**أ- الفعل المضارع:** وهو ما دل على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده، و"يكون معربا إذا باشرته نون التوكيد أو نون النسوة، ويكون رفعه بعامل معنوي، وهو التجرد عن الناصب أو الجازم، نحو: (يجتهد الولد). ويرفع إما لفظا وإما تقديرا، وإما محلا إن كان مبنيًا نحو: (أجتهدن). حيث أنّ (اللام) جواب القسم و(أجتهدن) فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، وهو مرفوع محلا لتجرده من النواصب والجازم، والفاعل ضمير

<sup>1</sup> - يراجع المحمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، مكي درار، ص 17.

<sup>2</sup> - يراجع التحويلات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية، سعاد بسناسي، ص 44.

مستتر وجوبا تقديره هو، ونون التوكيد الثقيلة لا محل لها من الإعراب. كما يبنى على السكون لاتصالها بنون النسوة ضميرا للفاعل مبني على الفتح في محل رفع فاعل فيأتي مرفوعا لتجرده من النواصب والجوازم نحو: (الفتيات يجتهدن)<sup>1</sup>. ويرى أهل البصرة أنّ الفعل المضارع يرفع بوقوعه موقع الاسم سواء جاء منصوبا أو مرفوعا أو مجرورا، فالمرفوع في قولنا: (زيد يقوم) في موضع (زيد قائم)، والمنصوب: (كان زيد يقوم) في موضع: (كان زيد قائما). أما المجرور نحو قولك: (مررت برجل يقوم) في موضع: (مررت برجل قائم)، واستحقاقه الرفع يكون لوجهين:

**الوجه الأول:** وقوعه موقع الاسم معنى وليس لفظا، فهو متجرد من العوامل اللفظية، فاستحقاق المبتدأ الرفع أعطى الفعل الاستحقاق ذاته أي الرفع، باعتباره علم الإسناد، فالمسند يستحق الرفع دائما.

**الوجه الثاني:** أن للفعل ثلاثة أحوال وهي:

- أ- أن يقع موقع الاسم وحده نحو: (زيد يقوم) موضع: (قائم).
  - ب- أنه يقوم موقع الاسم مع غيره نحو: (أريد أن تذهب) أي: (أريد ذهابك)
  - ت- ألا يقع موقع الاسم نفسه ولا غيره نحو: (إن تأتيني آتِك) و(لم يقم زيد)، واعتبار الاسم أصل الإعراب، فيقع الفعل في موضعه أغلب أحواله، مما يوجب إعطاؤه أقوى الحركات وهي (الرفع)؛ ووقوعه في موقع لا يتناسب مع الاسم أو جب إبعاد الشبه منه بإعطائه ما لا يصح دخوله على الاسم من الحركات وهو (الجزم).
- و"يعتبر الكسائي أنّ المضارع يرتفع بما في أوله من الزوائد، بيد أنّ هذا الرأي اعتبر فاسدا فلوكانت هذه الزوائد عاملة رفعا، لم يقع الفعل منصوبا أو مجزوما بوجودها فيه، فعوامل النصب لا تدخل على عوامل الرفع، فأحكامهما توجب أن تكون الصيغة مرفوعة ومنصوبة في حال؛ وهذا مستحيل، فهذا الفعل يرفع وينصب، والحروف في أوله موجودة، علما أنّها ليست علة رفعه، أما الفراء فجعل النصب والجزم قبل الرفع، لأنّ الفعل المضارع يرفع بسلامته من النواصب والجوازم، ويعتبر رأيه فاسدا لأنّ أول أحوال الإعراب الرفع"<sup>2</sup>. وعلامة رفع الفعل المضارع بالضمّة الظاهرة على آخره يكون كالآتي:

- إذا كان الفعل صحيح الآخر نحو: (يكثر المؤمن من الصالحات).
- وإذا كان الفعل المضارع معتل الآخر فعلامة رفعه الضمة المقدرّة على حرف العلة، نحو: (يخشى العاقل ربه)، و(يسمو الناجح للعلا)، و(يقضي العادل بالحق).
- وإذا اتصل آخر الفعل المضارع بضمير التثنية أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة فعلامة رفعه ثبوت النون، نحو: (يكتبان الدرس)، و(يكتبون الدرس)، و(تكتبين الدرس).

<sup>1</sup> - جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج2 ص277.

<sup>2</sup> - علل النحو، ابن الوّراق، تحقيق محمد جاسم محمد الدّرويش، مكتبة الرّشيد الرّياض ط1/ (1420-1999م)، ص488.

## علامات رفع الفعل المضارع: حسب المخطط الآتي

### الفعل المضارع المرفوع

صحيح الآخر      معتل الآخر      متصل بألف أو واو أو ياء

ضمة ظاهرة      ضمة مقدرة      ثبوت النون

### ب- مرفوعات الأسماء:

مرفوعات الأسماء تسعة: الفاعل ونائبه، والمبتدأ وخبره، اسم الفعل الناقص، واسم أحرف (ليس) وخبر الأحرف المشبهة بالفعل، وخبر لا النافية للجنس، والتابع للمرفوع. وترفع الأسماء حسب المخطط الآتي:

**1- الفاعل:** هو المسند إليه بعد فعل تام معلوم أو شبيهه، نحو: (نجح الطالب). فالطالب فاعل أسند إلى فعل تام معلوم، ونحو: (المتقدم حصان فائز). والحصان أسند إلى شبه الفعل تام معلوم وهو (المتقدم). ويقول الغلاييني "أنّ المراد شبه الفعل اسم الفاعل، واسم التفضيل والصفة المشبهة، ومبالغة اسم الفاعل، واسم الفعل، وكلّها ترفع الفاعل كالفعل المعلوم، ومنه الاسم المستعار نحو: (أكرم رجلا مسكا خلقه). فخلقه فاعل لمسك مرفوع به، لأنّ الاسم المستعار في تأويل شبه الفعل المعلوم والتقدير: (صاحب رجلا كالمسك)"<sup>1</sup>، ووجب رفعه لأنّه أقل من المفعول في الكلام، جعلت له الحركة الثقيلة، وهل لما تقدم في الكلام الحركة الخفيفة ليفيد لا، كما أنّه مشبه للمبتدأ، فهو والفعل جملة تامة وكذا المبتدأ والخبر جملة تامة، ووجب رفع المبتدأ، فحمل الفاعل عليه، ووروده في ترتيب الجملة أسبق من المفعول ووجب إعطاؤه حركة أول الحرف مخرجا، فهو أحق بالتقديم على المفعول لذا يجب أن يرتب أولا: كما أن يستغني به عن المفعول نحو: (دخل الولد).

واستحقاق الفاعل الرفع، كونه يحدث الفعل، فوجب أن يعطي أقوى الحركات وهو (الضم) وفي العموم فإنّ الاسم يرتفع بالإخبار عنه، ولهذا لم يختلف حاله في النفي أو الإثبات، فهو في الحالتين مخبر عنه نحو: (عاد الولد)، ونحو: (لم يعد الولد).

وبما أن العرب أجازت عدم اقتصار كون الفاعل مقدما على المفعول لعدم تضييق الكلام عليهم، أجازوا ما يقع فيه من تقديم وتأخير لينتظم وزن الشعر عندهم، فيعلموا له علامة يعرف بها أين وقع فتكون الضمة دائما للدلالة على الفاعل<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 2 ص 323.

<sup>2</sup> - يراجع علل النحو، ابن الوراق، تحقيق محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد الرياض ط 1/ (1420هـ-1999م)، ص 269-270.

ويقول ابن مالك<sup>1</sup>:

الْفَاعِلُ الَّذِي كَمَرُوعِي أَتَى \* زَيْدٌ مُنِيرًا وَجْهَهُ نِعَمَ الْفَتَى

و"حكم الفاعل التأخر عن رافعه، وهو الفعل أو شبهه نحو: (قام الزيدان) و(قام زيد)، ولا يجوز تقديمه على رافعه، فلا يقال: (الزيدان قام) و(زيدان قام). على أن يكون زيد فاعلا مقدما، بل على أن يكون مبتدأ، والفعل بعده رافع الضمير مستندا للتقدير: (زيد قام هو). وهذا مذهب البصريين، أما الكوفيين فأجازوا التقديم في ذلك كله"<sup>2</sup>، فالفاعل اسم صريح ظاهر، أو ما في تأويله، فالاسم الصريح الظاهر نحو: (تبارك الله) والمضمر البارز نحو: (تباركت يا الله). والمستتر نحو: (أقوم وقم)"<sup>3</sup>. و"الفاعل كالجاء من الفعل فذلك كان حقه أن يتصل بالفعل وحق المفعول الانفصال نحو: (ضرب زيد عمرا)"<sup>4</sup>، وفي هذا يقول ابن مالك<sup>5</sup>:

وَالْأَصْلُ فِي الْفَاعِلِ أَنْ يَتَّصِلَ \* وَالْأَصْلُ فِي الْمَفْعُولِ أَنْ يَنْفَصِلَ

وَقَدْ يُجَاءُ بِخِلَافِ الْأَصْلِ \* وَقَدْ يَجِي الْمَفْعُولُ قَبْلَ الْفِعْلِ

فكما أسلفنا أنّ الضمة تكون للدلالة على الفاعل، أي: موقعه في الجملة، "إلاّ أنّه يقدم وجوبا خشية اللبس إذا لم يظهر الإعراب ولا قرينة، نحو: (ضرب موسى عيسى). إذ رتبة الفاعل التقديم، فالفاعل هنا (موسى). ولو آخّر لم يعلم، فإن كان ثمة قرينة جاز التأخير، نحو: (أكل الكمثرى موسى)، و(أضنت سعدى الحمى)"<sup>6</sup>.

فعدم ظهور القرينة وكون الفاعل والمفعول اسمين مقصورين مما يقدر ظهور حركة الإعراب يوجب تقدم الفاعل على المفعول، وقد تكون القرينة الدالة على الفاعل معنوية، وقد تكون لفظية، فالمعنوية كما سبق الذكر في الأمثلة السابقة، ونحو: (أرضعت الصغرى الكبرى). فالإرضاع لا يكون من الصغرى للكبرى، كما لا يكون موسى مأكولا بل الكمثرى هي الأكل<sup>7</sup>. والقرينة اللفظية ثلاثة أنواع:

<sup>1</sup> - ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك الأندلسي، ص22.

<sup>2</sup> - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل لتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي بيروت، ج1 ص462.

<sup>3</sup> - شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهرى، ص267-268.

<sup>4</sup> - شرح ألفية ابن الناظم، تصحيح وتنقيح محمد بن سليمان اللبايدي، إشارات ناصر حسرو طهران إيران، ج ص86-87.

<sup>5</sup> - ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك الأندلسي، ص22.

<sup>6</sup> - شرح السيوطي على ألفية ابن مالك المسمى باللهجة المرضية، إعداد زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع الأزاريطة (1421هـ-2000م)، ج1 ص147.

<sup>7</sup> - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1 ص488.

- 1/ أن يكون أحدهما تابعا ظاهرا للإعراب نحو ضرب موسى الظريف عيسى، فالظريف تابع لموسى، فلو رفع كان موسى مرفوعا، ولو نصب كان موسى منصوبا كذلك.
- 2/ أن يكون أحدهما مؤنثا وقد اتصلت بالفعل علامة التأنيث نحو: (ضرب موسى سلمى). وقول عمر بن معد يكر<sup>1</sup>:

قد علمت سلمى وجاراتها \* ما قطرّ الفارس إلاّ أنا

- 3/ أن يتصل بالسابق منهما ضمير يعود على المتأخر نحو: (ضرب فتاه موسى). فهنا يتعين أن يكون الفتى مفعولا، إذ لو جعلته فاعلا لعاد ضمير على المتأخر لفظا متقدما رتبة، وهذا جائز. ومن خلال ما سبق نلاحظ أنّ القرينة هي الدالة على الفاعل إذا كان الفاعل والمفعول اسمين عن المفعول، فمثلا كلمة (ظريف) تدل على أنّ الفاعل هو (موسى) في حالة رفعها، أما في حالة نصبها فإنّ (موسى) هو المفعول. أما في البيت الشعري فتاء التأنيث الساكنة جاءت للدلالة على أنّ الفاعل ورد اسما مؤنثا، وقد يجر الفاعل بإضافته إلى المصدر، نحو: (إكرام المرء أباه فرض عليه). إكرام مضاف، والمرء مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله مجرور لفظا بالإضافة مرفوع حكما لأنه فاعل مصدر، أو إلى اسم المصدر، نحو: (أكرم الفقير إكرامك للغي). إكرام مضاف والكاف مضاف إليه من إضافة المصدر إلى فاعله، ولها محلان من الإعراب: قريب وهو الجر بالإضافة، وبعيد وهو الرفع على أنّها فاعل.

- أو بالباء أو من اللام الزائدات: نحو: (ما حضر من أحد). ونحو قوله تعالى: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾<sup>2</sup>، وقوله تعالى: ﴿هِيَئَاتَ هِيَئَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾<sup>3</sup>. فالأصل هيهات ما توعدون واللام حرف جر زائد وما: اسم موصول فاعل لاسم الفعل هيهات ومحلّه القريب الجر باللام الزائدة<sup>4</sup>. و"قد يرد الفاعل في الكلام وفعله محذوف كأن يجاب به نفي (بلى سعيد) في جواب من قال: (ما جاء أحد) والأصل في جوابه (بلى جاء سعيد)، أو استفهام، كقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ﴾<sup>5</sup>، أي: (خلقنا الله)، ويحذف الفعل مع كل اسم مرفوع بعد أداة خاصة بالفعل نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾<sup>6</sup>، ويبقى الفعل بصيغة الواحد حتى وأن كان الفاعل مثني

<sup>1</sup> - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج 1 ص 488.

<sup>2</sup> - سورة الفتح الآية 28.

<sup>3</sup> - سورة المؤمنون الآية 36.

<sup>4</sup> - يراجع جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 322-323.

<sup>5</sup> - سورة الزخرف الآية 87.

<sup>6</sup> - سورة الانشقاق الآية 1.



أو مجموع فنقول: (اجتهد التلميذان، واجتهد التلاميذ)، أما إذ كان مؤنثاً، أنت فعله بتاء ساكنة آخر الماضي، وتاء المضارعة في أول المضارع نحو: (دخلت البنت)، و(تدخل البنت)<sup>1</sup>.

**أقسام الفاعل:** الفاعل ثلاثة أنواع<sup>2</sup>:

1/ صريح: والذي يذكر في سياق الكلام صريحاً نحو: (ظهر الحق).

2/ ضمير: وهو ثلاثة أقسام وهي:

أ- متصل: كالتاء في المفرد، والواو في الجمع والألف في المثني نحو: (قمت، قاموا، وقاما).

ب- منفصل: كالضمائر مثل أنا ونحن نحو: (ما قام إلا أنا)، و(إنما قام نحن).

ت- مستتر: نحو: (أقوم، ونقوم، وزيد يقوم، وهند تقوم)، وهو نوعان:

1- المستتر جوازا: ويكون في الماضي والمضارع المسندين إلى المفرد الغائب، والمفردة الغائبة نحو: (أكل الطعام). و(أكل الولد الطعام).

2- المستتر وجوبا: ويكون في المضارع والأمر المسندين إلى المخاطب المفرد والمضارع المسند إلى المتكلم مفردا وجمعا أو في اسم المسند إلى متكلم كأف، وفعل التعجب وزن (ما أفعل) نحو: (ما أحسن العلم). وفي أفعال الاستثناء نحو: (جاء التلاميذ ما عدا زيد).

3- **المؤول:** هو أن يأتي الفعل وفاعله مصدرا مفهوما من الفعل بعده، ويتناول الفعل بالمصدر بعد خمسة أحرف، وهي (أن، وإن، وكى وما ولو المصدر بتين) نحو: (يعجبني اجتهادك). والأصل: (يعجبني أن تجتهد). و(بلغني فضلك)، أي: (بلغني أنك فاضل). و(أعجبني اجتهادك)، أي: (أعجبني ما تجتهد). وفي هذه الحالات يتأول الفعل بعدها بالرفوع والمنصوب والمجرور، أما (كي) فلا يتأول الفعل بعدها إلا بمصدر مجرور بلام نحو: (حضرت لكي أراك)، والقدير: (حضرت لأراك)، و(لو) لا تأول الفعل إلا بمفعول مثل: (وددت لو تجتهد)، و(وددت اجتهادك).

4- **الفاعل جملة:** نحو: (ويتبين لكم كيف فعلنا بهم)، (وجب أن نحافظ على وحدتنا)

مطابقة الفاعل للفعل السابق له:

ومن الأفضل أن يطابق الفعل الفاعل في التذكير والتأنيث نحو: (دخل الولد) و(دخلت البنت)، أما من ناحية الأفراد والتنثية والجمع فكما سبق الذكر فإن الفعل المتقدم يلزم الأفراد.

<sup>1</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 325-326.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ج 2 ص 230.

وقد جَوَّز العلماء ترك المطابقة في التذكير والتأنيث في الأحوال الآتية<sup>1</sup>:

1- إذا كان بين الفعل وفاعله المؤنث فاصل: نحو: (قرأ اليوم فاطمة).

2- إذا كان الفعل مجازي التأنيث نحو: (طلع الشمس).

3- إذا كان الفاعل جمع تكسير نحو: (حضر الطلاب) و(حضرت الطالبات).

4- إذا كان الفعل من أفعال الدم والمدح نحو: (نعم المرأة أسماء) و(نعمت المرأة أسماء).

5- إذا كان مفرد الفاعل مؤنثا لفظا فقط نحو: (جاء الطلحات) و(جاءت الطلحات).

6- إذا كان الفاعل ملحقا بجمع المذكر والمؤنث السالمين نحو: (يقرأ البنون) و(تقرأ البنون).

7- إذا كان الفاعل من أسماء الجموع نحو: (حضر النساء) و(حضرت النساء) أو من أسماء الأجناس الجمعية

نحو: (عرب، ترك، روم)، فنقول: (يأبى العرب الظلم)، و(تأبى العرب الظلم). ووجب ترك التأنيث إذا فصل بين

المؤنث الحقيقي وفعله كلمة (إلا) مثل: (ما حضر إلا هند). وإذا كان الفاعل ضمير منفصلا جاز الأمر الأمران:

(ما حضر إلا هي)، و(ما حضرت إلا هي). يجب المطابقة إذا كان الفاعل ضميرا يعود إلى متقدم نحو: (الشمس

طلقت). وقد يكتسب الفاعل المضاف من المضاف إليه التذكير أو التأنيث إذ صح قيام المضاف إليه مقام

المضاف بعد حذفه مثل: (شبيهه صروف الدهر وأهمته شأن صغيراته). والمطابقة تقضي تأنيث الفعل الأول وتذكير

الثاني لأنه يصح إسناد الفعل إلى المضاف إليه فنقول: (شبيهه الدهر وأهميته صغيراته)، ولا يجوز في قولنا: (قابلي

أخو هند)، فلا يجوز إسناد (هند) إلى (قابلي).

**1- نائب الفاعل:** وهو كل اسم حذف فاعله وأقيم هو مقامه، بضم أوله وكسر ما قبل آخره في الماضي،

نحو: (أكرم الطالب)، وفي المضارع أيضا بضم أوله ما قبل آخره، نحو: (يُكْرِمُ الطالب) فالضم كان مطلقا في كلتا

الحالتين. "المفعول ينوب عن الفاعل إذا كان الأخير معروفا ولا حاجة لذكره، كقوله تعالى: ﴿وَوَخَّلِقَ الْإِنْسَانَ

ضَعِيفًا﴾<sup>2</sup>، أو كان مجهولا لا يمكن تعيينه نحو قولك (سرق المتاع)، أو رغبه في إخفائه خوفا عليه أو منه، أو لستر

من أتى منكرا أو قام بفعل حسن لا يتبعه بمن نحو: (أكرم السائل) و(نهر السائل) وإذا كان للفعل مفعولان أو

ثلاثة أقيم الأو ل مقام الفاعل، فيرتفع بالنائبية أما بقية المفاعيل فتتصب نحو: (أعطي الفقير درهما) و(كسي

الفقير ثوبا)، أما في باب أعطى فيجوز نيابة المفعول الثاني نحو: (أعطي الفقير درهم)<sup>3</sup>. وإن غاب المفعول به قام

<sup>1</sup> - قواعد اللغة العربية، يوسف الملا، ص239، 240، 241.

<sup>2</sup> - سورة النساء الآية28.

<sup>3</sup> - يراجع دليل الطالبين لكلام النحويين، مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي، ص39، جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج2 ص332.

مقامه المجرور، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾<sup>1</sup>، على شرط أن لا يكون حرف الجر للتعليل، فنقول في إعراب نائب الفاعل أنه مجرور لفظاً مرفوع محلاً، أو الظرف المتمكن من الزمان أو المكان وهو ما يصح وقوعه مسنداً إليه كشهريه ويوم وأمام ووراء وغيرها، ولا ينوب الظرف عن الفاعل إلا إذا كان مختصاً بالوصف مفيداً غير مبهم فنقول (سهرت ليلة القدر) ولا نقول: (سهرت ليلة) إلا إذا اختصت يفيد يقيداً فنقول: (سهرت ليلة كاملة).

والمصدر المتصرف المختص نحو: (اقم احتفال كبيراً) وهو ما يقع مسنداً إليه كإكرام، واحتفال، وإعطاء، وغير المتصرف منها لا يصح لا يصح، يقع مسنداً إليه لأنه لا يكون منصوباً على المصدرية أي المفعولية المطلقة نحو: (معاذ الله وسبحان الله) فلا ينوب هذا عن الفاعل.

وينوب المصدر عن إذا كان مع تصرفه مختصاً أي مقيداً غير مبهم، ويختص بالوصف نحو: (سئل سؤالاً مهماً)، أو بيان العدد نحو: (نظر في الأمر نظرات) أو بيان النوع كما يصح الإسناد إلى إكرام وفتح ونصرك نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾<sup>2</sup>.

ومتى حذف الفاعل وناب عنه نائبه فلا يجوز ذكر ما دل عليه فلا يقال: (أكرم المجتهد من المعلم). وكل ما تقدم ذكره في أحكام الفاعل يجب أن يراعى مع نائبه لأنه قائم فله حكمه ووجب رفعه وهو كالفاعل ثلاثة أقسام وهي: صريح نحو: (يكرم المجتهد) وضمير متصل نحو: (أكرمتم) بزيادة التاء المفتوحة في آخر الفعل المبني للمجهول، وإما منفصل نحو: (ما يكرم إلا أنا) فالضمير في محل رفع نائب فاعل، ومستتر نحو: (أكرمتم) بزيادة الهمزة للمتكلم المرفوعة، و(نكرم) بزيادة نون الجمع مرفوعة و(تكرم) بزيادة تاء المخاطب مرفوعة، وللغائب نحو: (زهير يكرم وفاطمة تكرم) في المضارع، أما في المضارع فيقول: (أكرمت)، والمؤول نحو قولنا: (يستحسن أن تأتوا)<sup>3</sup>.

ويبنى الفعل للمجهول على النحو التالي:

أ- الفعل الماضي: والأصل فيه كما أسلفنا ضم أوله وكسر ما قبل آخره وهذا مطرد في كل الأفعال الماضية مثل (كُتِبَ) فإذا بدأ الفعل الماضي بهمزة وجب ضم الحرف الثالث زيادة على ضم الأول مثل: (اسْتَعْفَرَ، اسْتَعْفَرَ) و(أباح، أبيع)، وإذا كان الفعل الماضي أجوفاً نحو: (سام، باع، راد، لام) فقد ورد عن العرب تشكيل فائه ونطق عينه على نحو الآتي:

أ- كسر فاء الفعل فيكون حرف العلة ياء فتنتطق: (بيم، وليم، وبيع، وريد)، قيل

<sup>1</sup> - سورة الأعراف الآية 149.

<sup>2</sup> - سورة النصر الآية 1.

<sup>3</sup> - يراجع دليل الطالبين، مرعي بن يوسف المفسدي الحنبلي، ص 39، جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 335.

ب- ضم فاء الفعل فيكون حرف العلة وحينئذ ينطق كالأتي: (سوم، لوم، قول، بوع) ومن الشواهد على هذا قول الشاعر:

ليت وهل ينفع شيئا ليت \* ليت شبابا بوع فاشترت

ج- الإشمام: حسب قول ابن عقيل وهو الإتيان بالفاء بحركة بين الضم والكسرة وهذا ما يظهر لفظا لا خطأ، واعتمدت العرب الثلاث ونطقت بما غير أن أفصحها الأولى لتليها الثانية فالثالثة ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾<sup>1</sup>.

وإذا ورد الفعل على وزن (أَفْتَعَلَ أو أَنْفَعَلَ) وهو أجوف مثل: (اختار، اعتاد) فقد ورد في الحرف الذي قبل عينه اللغات الثلاثة السابقة في بنائه للمجهول نحو: (اختير، اختور، اعتيد، اعتود).

وإذا ورد نائب الفاعل ضميرا متكلما أو مخاطبا نحو: (لامني الجاهلون وجاءني لومهم)، أو (لامك الجاهلون وجاءك لومهم)، فيحسن حينئذ أن ينطق ما أصله واوي أو الإشمام فقط لمنع الخلط بينه وبين المبني للمعلوم نحو: (لِمْتُ، ولِمْتُ)، وأن ينطق ما أصله يائيا بالضم أو الإشمام فقط تفاديا للخلط فنقول: (جُؤْتُ، جُؤْتُ)<sup>2</sup>.

فلاحظ مما سبق أن الفعل الماضي الصحيح نحو: (كتب الدرس)، يحوي ثلاثة صوامت مفتوحة في بنائه للمعلوم، في حين أن المفعول ورد مفتوح الآخر وهذا ما يدل على أن الفعل مبني للمعلوم وبتغيير الحركات، فنقول: (كُتِبَ الدَّرْسُ). فالتحولات جعلت المفعول نائب الفاعل الذي ورد ضميرا مستترا غير أنه من الواضح التقارب الكبير في التقطيع اللغوي بين (كُتِبَ: صح صح صح، وكُتِبَ: صح صح صح) و(الدَّرْسُ: صحص صحص صح) و(الدَّرْسُ: صحص صحص صح)، وكذلك بين (استغفر: صحص صحص صحص، وأستغفر: صحص صحص صحص) وكذلك في (لام: صح صح، وليم صح صح ولوم: صح صح)، وكذلك (اختار: صحص صح صح، واختير: صحص صحص).

ب/ الفعل المضارع بضم أوله ويفتح ما قبل آخره بلا تفصيل مثل (يَفْهَمُ: صحص، صحص) و(يَفْهَمُ: صحص، صحص)، و(يَسْتَبِيحُ: صحص صحص صحص)، و(يَسْتَبِيحُ: صحص، صحص، صحص، يَنْتَقِي: صحص، صحص، صحص، صحص)، و(يَسْتَبِيحُ: صحص صحص صحص).

ج/ المرفوع بعد الوصف المشتق: إن المرفوع بعد الاسم المشتق الدال على الصفة يطلق عليه اسم المفعول يكون نائب فاعل كقولك: (وهذا الإنسان محمود سيرته). فإذا كان المرفوع بعد الوصف المشتق غير ذلك كاسم الفاعل - رفع على أنه فاعل لا نائب فاعل فنقول: (أبالغ المسافر غايته). والأساس في هذا أن اسم المفعول يبنى صرفيا من

<sup>1</sup> - سورة هود الآية 44.

<sup>2</sup> - يراجع النحو المصنف، محمد عيد، ص 416-417.

الفعل المبني للمجهول، أما غير من أسماء الصفات فتأتي من الفعل المبني للمعلوم، فلو وضعت بدل اسم المفعول فلا مناسبة في الجملة التي يرد فيها لجاء مبني للمجهول، أما إذا وضعت الفعل بدل اسم الفاعل وأمثلة المبالغة واسم التفضيل والصفة المشبهة لجاء مبني للمعلوم.

وقد أورد كتاب شذا العرف أفعالا ترد دائما مبنية للمجهول وهي: (عُني): اهتم. (رُهي): تكبر. (فُلج): أصابه الفالج. (تسل): أصابه السل. (جُنَّ): أصابه الجنون. (غمّ الهلال): (أغمي عليه)، (شده): تحير. (أهتقع أو أنتقع لونه): أي تغير. والمرفوع بعدها فاعل لا نائب فاعل<sup>1</sup>.

## 2- المبتدأ والخبر:

المبتدأ والخبر اسمان تتألف منهما جملة مفيدة كقولك: القناعة كنز، وتسمى الجملة المركبة منهما جملة اسمية ولكل منهما أحكام. فأحكام المبتدأ وهو اسم مرفوع بعامل معنوي هو الابتداء وهو المخبر عنه أو المسند إليه، وفيه:

1/ وجوب رفعه وقد يجر بالباء أو من الزائدين أو برب التي هي حرف شبيه نحو: (بحسبك الله) فالباء حرف زائد وحسب مجرور لفظا بالباء الزائدة مرفوع محلا - مبتدأ - والله خبره وقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرِزُقُكُمْ﴾<sup>2</sup>، وكقولنا: (رب صدقة خير من ألف ميعاد). فقد ورد المبتدأ مجرور لفظا ومرفوع محلا.

2/ يرد المبتدأ معرفة: وقد يأتي نكرة إذا أفادت بأن يتقدم عليها الخبر ظرفا أو جار أو مجرورا نحو قوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾<sup>3</sup>، وقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾<sup>4</sup>. أو تقع بعد نفي نحو: (ما أحد عندنا) أو استفهام نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا مَعَ اللَّهِ﴾<sup>5</sup>، أو رب نحو: (رب ساع لقاعد، أو كانت موصوفة نحو قوله تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾<sup>6</sup>. أو مضافا إلى نكرة نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾<sup>7</sup>. وأن يكون المبتدأ كلمة دالة على دعاء كقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾<sup>8</sup>. وأن تقع بعد لولا: (لولا إهمال لأفجح). إذا كان المبتدأ عاملا فيما بعده نحو: (إطعام مسكينا صدقة).

<sup>1</sup> - يراجع النحو المصنف، محمد عيد، ص 417.

<sup>2</sup> - سورة فاطر الآية 3.

<sup>3</sup> - سورة يوسف الآية 76.

<sup>4</sup> - سورة الرعد الآية 38.

<sup>5</sup> - سورة النمل الآية 60، 61، 62، 63، 64.

<sup>6</sup> - سورة البقرة الآية 221.

<sup>7</sup> - سورة الإسراء الآية 84.

<sup>8</sup> - سورة المطففون الآية 1.

3/ يجب أن يتقدم المبتدأ على الخبر وقد يتأخر عنه نحو: (في الغابة أسد)<sup>1</sup>.

4/ يجب تقدمه في الألفاظ التي لها الصدارة كأسماء الشرط والاستفهام وما التعجبية وكم الخبرية، وما اقترن بلام الابتداء نحو: (من يزرع يحصد)، (من يأتي)، (ما ألد الإيمان)، و(كم يوم بقيت)، (للصدق منجاة).

5/ جواز حذفه إن دل عليه ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾<sup>2</sup>، وقوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾<sup>3</sup>.

6/ يحذف المبتدأ وجوبا إذا أخبر عنه بمخصوص نعم وبئس نحو: (نعم الولد عامر، وبئس التلميذ الكسول) وإذا أخبر عنه بمصدر نحو: (صبر جميل)، أي: (صبري صبر جميل) أو بما يشعر القسم، نحو: (في ذمتي لأحضرن) أي في ذمتي عهد<sup>4</sup>. و"المبتدأ أقسام ثلاثة هي: صريح مرفوع نحو: (الله كريم) وضمير منفصل في محل رفع نحو: (أنت مؤدب) واسم إشارة مبني في محل رفع نحو: (هذا غلام) أو اسم استفهام: (كم ضيفا في بيتك)، اسم موصول في محل رفع: (هذا أستاذك)"<sup>5</sup>.

و"المبتدأ مصدر اسم مرفوع نحو: (دراستك مهمة) ومؤول نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾<sup>6</sup>، والتأويل و(صومكم خير لكم)، فيكون الفعل في تقدير مصدر مرفوع على أنه مبتدأ"<sup>7</sup>.

**الخبر:** وهو المخبر به وما أسند إلى المبتدأ وبه تتم الفائدة مع المبتدأ وله سبعة أحكام<sup>8</sup>:

- 1- وجب رفع المبتدأ، فالضمة هي علامة الإسناد، فيكون المسند والمسند إليه مرفوعين، والتقدير: (اسما مجرورا بالباء الزائدة مرفوع محلا نحو: (ما سعيد بحاضر).
- 2- يطابق الخبر المبتدأ في الأفراد والتنثية والجمع وكذلك التذكير والتأنيث، فيرفع بالضمة الظاهرة أو المقدره للدلالة على المفرد نحو: (البخيل عدو نفسه وعدو الناس). كما تكون المطابقة في التنثية فنقول: (البخيلان عدوا

<sup>1</sup> - قواعد اللغة العربية، يوسف الملا، ص254.

<sup>2</sup> - سورة فصلت الآية46.

<sup>3</sup> - سورة النور الآية1.

<sup>4</sup> - يراجع اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب والنحو، محمد علي السران، مراجعة خير الدين باشا، دار الفكر ط1/ (1403هـ-1983م)، ص85.

<sup>5</sup> - قواعد اللغة العربية، يوسف الملا، ص258.

<sup>6</sup> - سورة البقرة الآية184.

<sup>7</sup> - جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج2 ص339.

<sup>8</sup> - يراجع النحو الوافي، عباس حسن، ص507.

نفسيهما وعدّوا الناس). وكذا فنقول: (البخلاء أعداء أنفسهم وأعداء الناس). وكذلك التأنيث فنقول: (البخلات عدوات أنفسهن وعدوات الناس).

3- الأصل في الخبر أن يكون نكرة مشتقة وقد يكون جامدا نحو: (هذا باب).

4- جواز حذف الخبر إذا ظهر ما يدل عليه، أي: بوجود قرينة لفظية أو عقلية فقولنا: (من بالباب؟). فنقول: (أحمد). فأحمد مبتدأ، وعلي خبر حذف لوجود ما يدل عليه، وكذا في قولنا: (خرجت فإذا المطر). والأصل هو: (فإذا المطر يتساقط). وكذلك في قوله تعالى ﴿أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾<sup>1</sup>، والأصل وظلها كذلك.

5- يحذف الخبر وجوبا في عدة مواضع أشهرها خمسة<sup>2</sup>:

أ- أن يدل عل كل عام أي صفة مطلقة كقولنا: (الجنة تحت أقدام الأمهات) و(العلم في الصدور)، فالجنة تدل على كائن موجود وكذا العلم فهو كائن موجود، ووقوع المبتدأ بعض لولا الامتناعية نحو: (لولا عدل الحاكم لقتل الناس بعضهم) ولو ما نحو: (لو ما الكتابة لضاع أكثر العلم). وغياب هذين الشرطين أو أحدهما يغير الحكم، فغياب لولا يغير حكم الحذف من عدمه ولو كان الخبر عاما- غير خاص- وجب ذكر خبره نحو: (لو لا السائق حذر لوقع الحادث)، فكلمة حذر خبر وجب ذكره، وإن دل عليه دليل جاز حذفه وذكره نحو: (لو لا أنصاره لهلك)، أو (لو لا أنصاره حموه لهلك).

ب- أن يكون خبر المبتدأ صريح في القسم نحو: (لعمرك الله)، أي: (لحياة الله وخلق بوجود الله) (لأجيدن عملي). فالخبر محذوف وهو قسمين فنقول: (لعمرك الله قسمي لأجيدن عملي). فالدلالة على القسم واستعمالها في عرف السامع أو جب غياب الخبر وهو (قسمي)، فإن لم يكن المبتدأ نصا في اليمين، أو لم توجد لام الابتداء كان حذف الخبر جائزا لا واجبا نحو قولنا: (عهد الله قسمي لا أرتكب ذنبا). فلام الابتداء تحتم حذف الخبر لأنّ لوجودها دلالة على أنّ المذكور هو المبتدأ وليس الخبر.

ت- أن يقع الخبر معطوفا بواو تفيده الدلالة على العطف والمعية وهي غير الواو التي تنصب اسما بعدها، فيسمى مفعولا معه - سيرد ذكر هذا في بابه- فإذا أردت وصف أهل بلدة وقلت: شاهدت أهل هذه البلدة عاكفين على أعمالهم، منصرفين لشؤونهم، (الفلاح وحقله)، (الصانع ومصنعه)، (التاجر ومتجره)، (الملاح وسفينته)، (الطالب ومعهد)، (كل رجل وحرفته). فالمعنى أنّ (الفلاح وحقله مثلا زمان)، و(الصانع ومصنعه مثلا زمان)... فالفلاح مبتدأ تليه (واو) المعية والعطف وبعدها المعطوف عليه (حقله) ويشاركه الخبر المحذوف والذي نفهمه من سياق الجملة ويمكن أن يكون (مثلا زمان أو متصاحبان). فواو المعية وردت للدلالة على الاقتران بين الفلاح وحقله،

<sup>1</sup> - سورة الرعد الآية 35.

<sup>2</sup> - يراجع النحو الوافي، عباس حسن، ص 217-224، جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 339-341.

وإن لم تكن كذلك يصبح حذف الخبر جائزا فقولنا: (الجد وحفيده)، فهما غير متلازمان، فالواو تدل على العطف والاصطحاب.

ث- أن يكون المبتدأ مصدر اسم تفضيل مضاف إلى مصدر متبوعا بحال لا تصلح أن تكون خبر، بل تفيد الدلالة عليه نحو: (حضورى إليكم راكبا)، فراكبا حال منصوب لا تصلح للدلالة على الخبر المرفوع، وكذلك إذا قلنا: (أكلي الطعام ناضجا). فلا يصح رفع (ناضجا) للدلالة على الخبر فوجب ورودها حالا منصوبة، أما إذا قلنا: (حضورى إليكم ضرورة). فيصح القول: (حضورى إليكم ضرورة) بالرفع على الخبر. ويمكن استخلاص مواقع حذف الخبر لوجود ما يدل عليه السياق لا في الإعراب.

ح- ويمكن إضافة مواضع حذفه مما سمع عند العرب منها (حسبك ينم الناس) والأصل فيها (حسبك السكوت ينم الناس). فحسب: اسم مبتدأ مرفوع وهو مضاف، والكاف مضاف إليه مبني على الفتح في محل جر، السكوت: خبر المبتدأ مرفوع، وأن يكون المبتدأ متقدما- مباشرة- على أداة شرطية فإن اقترن ما بعدهما بالفاء كان جوابا بالأداة الشرط وهو الأرجح، وكان خبر المبتدأ محذوفا وجوبا: (الطفل أن يتعلم فهو نافع)، فدخل الفاء على الجملة الاسمية يدل على أنها جواب للشرط، وليست خيرا، وفي قولنا: (الصانع إن يتقن عمله يستفيد مالا وجاها) فجزم المضارع في (يَسْتَفِيدُ) للدلالة على أنه جواب الشرط وأن الجملة الفعلية ليست للدلالة على الخبر. "فعدم اقتران المبتدأ في المثال الأول بفاء فنقول: (الطفل إن يتعلم هو نافع) و(الصانع أن يهمل صناعته ليس يستفيد)<sup>1</sup>. و"من أحكام الخبر جواز تعدده والمبتدأ واحد، إذا ورد للدلالة على الصفة في المعنى، فكما يمكن أن يوصف الإنسان بأكثر من صفة، فيمكن أن يخبر عنه بأكثر من خبر فيكون المبتدأ واحدا والخبر متعددا<sup>2</sup>، ومثال على ذلك:

العمل حق واجب وشرف \* البطالة ضياع مهانة مذلة

فأخبر عن العمل بأخبار ثلاثة وعن البطالة بأخبار ثلاثة كذلك. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَفْوَورُ الْوَدُودُ. ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ. فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾<sup>3</sup>. الأصل فيه أن يتأخر أو يتقدم عليه جواز أو وجوبا وستكلم على ذلك لاحقا<sup>4</sup>.

أقسام الخبر: خبر المبتدأ قسمان مفرد وجملة. فالخبر المفرد ما كان غير جملة، واعلية وإن كان مثنى أو مجموعا نحو: (التلميذ مجتهد) التلميذان مجتهدان، التلاميذ مجتهدون، وهو إما جامد وإما مشتق. و"الجامد ما لا يفيد الدلالة

<sup>1</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ص224-225.

<sup>2</sup> - النحو المصفي، محمد عيد، ص218.

<sup>3</sup> - سورة البروج الآية14، 15، 16.

<sup>4</sup> - النحو المصفي، محمد عيد، ص218.



على الوصف، فهو لا يتضمن ضميرا يعود إلى المبتدأ فقولنا: (هذا حجر). فحجر يحمل ضميرا يعود إلى اسم الإشارة تقديره هو: (هذا حجر هو) حسب رأي الكوفيين وهذا الرأي قريب جدا من الصواب لأنه يوجد رابط يربط المبتدأ بالخبر. والمشتق ما فيه معنى الوصف نحو: (التلميذ مجتهد) فمجتهد فيه ضمير مستتر تقديره هو يعود للتلميذ، إلا إذا رفع الظاهر فلا يتحملة نحو: (التلميذ مجتهد زميلاه). فقد رفع زميلاه على الفاعلية وفي حالة تحمل الخبر ضمير المبتدأ يجب مطابقتها له، أفراد وتشنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثا<sup>1</sup>، وإن كان المبتدأ وصفا متقدما فله مع خبره حالتان إما أن يتطابقا أو لا يتطابقا:

أ- المطابقة في الأفراد مع تقدم الوصف مثل: (أحاضر الأستاذ؟) - (ما محمود الكذب)، فقد أجاز إعراب الوصف المتقدم مبتدأ والاسم المرفوع به فاعلا أو نائب فاعل، وجاز إعراب الوصف خبرا مقدما، والاسم المرفوع بعده مبتدأ مؤخر فيجوز أن تكون كلمة (حاضر) للدلالة عن المبتدأ أما كلمة (الأستاذ) فتدل على الفاعل، كما يجوز أن تعبر كلمة (حاضر) للدلالة على خبر مقدم، أما (الأستاذ) فهو مبتدأ مؤخر، وكذا بالنسبة لمحمود، فهي للدلالة على نائب الفاعل أكثر من الخبر، كما يجوز أن تدل على خبر مقدم، الكذب مبتدأ مؤخر وهذه المطابقة في الأفراد تقتضي المطابقة في التأنيث والتذكير حتما، فإن اختلفت فيكون الوصف للدلالة على المبتدأ، أما المرفوع بعده فيكون للدلالة على الفاعل أو نائب الفاعل ولا يجب إعراب الوصف خبرا مقدما، مع إعراب الاسم المرفوع مبتدأ مؤخر لعدم تطابقهما في التأنيث نحو: (أجالس في الحقل فاطمة).

كما يجوز إعراب الوصف خبرا مقدما أو فاعل أو نائبه إذ كان الوصف لفظا يصح استعماله في الأفراد والتأنيث وفروعهما دون أن تتغير صيغتهما كقولنا: (أنت عدو، أنت عدو، أنتما عدو، أنتم عدو، أنتن عدو)، وهذا ما يجوز للمصدر الذي يصح أن يستعمل لفظا واحد نحو: أحاضر عدل، أحاضرات عدل، أحاضرون عدل<sup>2</sup>. أما إن تطابقا في التشنية والجمع مثل: (ما السابحان المحمدان - ما السابحون المحمدون)، فوجب إعراب الوصف خبرا مقدما و"الاسم المرفوع بعده فهو للدلالة على المبتدأ المؤخر، وفي هذا يقول ابن المالك:

والثان مبتدأ وذا الوصف خبر \* إن في سوى الأفراد طبقا استقر

إذ إن شرط التطابق يجعل الثاني وهو الاسم المرفوع بعد الوصف للدلالة على المبتدأ المؤخر، ويقدم الخبر ويجدر الذكر أن اعتبار الاسم المرفوع فاعلا، أو نائب فاعل لكان الوصف مثنى أو مجموع والوصف عندهم إذ رفع اسما بعده يكون بمنزلة الفعل، والفعل لا يثنى ولا يجمع<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 324.

<sup>2</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ص 454.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 454-455.

ب- وإن لم يتطابقا وكان الوصف مفردا ومرفوعه مثنى أو جمعا مثل: (أعالم المحمدان؟ أمحبوب المحمدون) فالتركيب صحيح، ويكون إعراب الموصف مبتدأ، أما مرفوعه فيدل على الفاعل أو نائب الفاعل أعني من الدلالة على الخبر، ولا يجوز أن يكون مرفوعه مبتدأ لثلا يغيب التطابق فيكون المبتدأ مثنى أو جمع والخبر مفردا، فيجب أن يكون مرفوع الوصف اسما ظاهرا، وضميرا بارزا وإذا تغير التركيب فسيكون الأسلوب فاسدا كأن نقول:

- ما قائمان محمد: الوصف مثنى والاسم المرفوع مفردا.

- أقائم المحمدون: الوصف مثنى والاسم المرفوع جمعا.

- أحاضرون محمد: الوصف للدلالة على الجمع والاسم المرفوع للدلالة على المفرد.

- أحاضرون الرجلان: الوصف للدلالة على الجمع والاسم المرفوع مثنى<sup>1</sup>.

وما يمكن قوله على الخبر المفرد أنه الخبر الجامد لا يتحمل الضمير إلا عند التأويل حسبما يقتضيه السياق، أما المشتق فيحتمله، وأنه من الممكن استتار الضمير كما جاز إبرازه إذا جرى الضمير المشتق على غير من هو له شرط أن يكون اللبس مأمونا نحو: (الكلب الثعلب مخيفه)، فالكلب مبتدأ أول و(الثعلب) مبتدأ ثاني و(مخيف) خبر الثاني وهو مضاف، و(الهاء) مضاف إليه وهذا إذا استتار الضمير للدلالة على أن الثعلب أنه يخيف الكلب، وإذا أردنا المعنى الآخر يجب إبراز الضمير المستتر فنقول: (الكلب الثعلب مخيفه هو)، فإظهار الضمير ورد لتجنب اللبس غير أن هذا الأسلوب الذي يوجب إبراز الضمير لأمن اللبس يستحسن عدم محاكاته بالرغم من وروده في الكلام العربي، غير أنه مجاف للغة العامة.

2/ الخبر جملة: ويقصد به ما تكون من جملة فعلية أو اسمية، فالخبر جملة فعلية نحو: (الاجتهاد يؤدي إلى النجاح) واسمية نحو: (الاجتهاد عاقبته النجاح) ويرد الخبر شبه جملة كقولنا: (الاجتهاد للنجاح) والتقدير (الاجتهاد بيدل للنجاح)، وقوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾<sup>2</sup>.

فقد اعتبر البعض أن المحذوف هو الخبر والجار والمجرور متعلق به وباعتبار ما ورد عند ابن عقيل وما ذهب إليه أبو بكر ابن السراج أن الظرف والمجرور قسم برأسه وليس من قبيل المفرد ولا قبيل الجملة وهذا ما يغني عن التقدير والمشابهة<sup>3</sup>. ويشترط أن تشتمل الجملة الواقعة خبرا على رابط يربطهما بالمبتدأ أو يكون إما<sup>4</sup>:

- ضمير بارز نحو: (الظلم مرتعه وخيم).

<sup>1</sup> - يراجع النحو الوافي، عباس حسن، ص456.

<sup>2</sup> - سورة الذاريات الآية22.

<sup>3</sup> - النحو المصفي، محمد عيد، ص213.

<sup>4</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج2 ص342-343، النحو المصفي، محمد عيد، ص213.

- ضمير مستتر يعود إلى المبتدأ نحو: (الحق يعلو).
  - ضمير مقدر نحو: (الفضة، الدرهم بقرش)، أي: الدرهم منها حيث أنّ الفضة مبتدأ أول، والدرهم بعرش: مبتدأ ثاني وخبره والجملة خبر المبتدأ الأول، والرباط هو الضمير المحذوف والتقدير الدرهم منها بقرش:
  - إشارة إلى المبتدأ نحو قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكْ خَيْرٌ﴾<sup>1</sup>، والرباط اسم الإشارة (ذلك)، فوردت للدلالة على المبتدأ الثاني وخبر المبتدأ الأول مع الجملة 1.
  - إعادة المبتدأ بلفظة نحو قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ. مَا الْقَارِعَةُ﴾<sup>2</sup>، وقولنا: (الإحسان مع الكريم).
  - لفظ أعم منه نحو: (هند نعم النساء)، فهند تدخل في عموم النساء للدلالة على الجنس، وقولنا: (نعم الإحسان المروءة، وبئس الإساءة الندالة).
  - وقد لا نحتاج إلى رباط لأنّ الجملة الواقعة خبراً نفس المبتدأ في المعنى كقولنا: (شعارنا الله أكبر والعزة للعرب)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>3</sup>.
- فاللغة مسلك اجتماعي يصدق عليه كل أنواع السلوك الاجتماعية الأخرى، فإذا قامت علاقة بين شخص ومن هو قريب له لم تكن في حاجة إلى دلائل تثبتتها، أما إذا كانت العلاقة بين شخص وأجنبي عنه احتاجت إلى ما يسوغها، وهذا ما يصدق على المبتدأ والجملة الواقعة خبراً له، فإن كانا يصبان في المعنى نفسه، لم يحتج الخبر إلى رباط يربطه.
- وكما أسلفنا أنّ القاعدة اللغوية تقرر بتعريف المبتدأ وتنكير الخبر مع رفعها، ومن وجهة نظر الاحتمالات أربعة احتمالات من حيث التعريف والتنكير وهي كالاتي<sup>4</sup>:
- 1- المبتدأ معرفة والخبر معرفة ومثال على ذلك: (الإسلام ديننا)، فالمبتدأ معرف أصلاً والخبر معرف بالإضافة، وهذا تركيب مقبول نطقاً بالرغم من أنّه لا يحتمل أي معنى جديد وكأنك تقول: (الثلج بارد)، والمرجوم الخبر الإخبار ربما هو جديد.
  - 2- المبتدأ معرفة والخبر نكرة: نحو: (الجو جميل)، فهذا التركيب مقبول صوتياً وكذا من حيث المعنى فالخبر المجهول يدل على المعلوم.

<sup>1</sup> - سورة الأعراف الآية 26.

<sup>2</sup> - سورة القارعة الآية 1، 2.

<sup>3</sup> - سورة الإخلاص الآية 1.

<sup>4</sup> - يراجع الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ج 1 ص 92.

3- المبتدأ نكرة والخبر معرفة: نحو: (جو الجميل)، وهو تركيب غير مألوف، يحمل ثقلا نطقيا، غير أنه غير مرفوض على العموم.

4- المبتدأ نكرة والخبر نكرة: نحو: (جسم ضخم)، فهذا التحول التركيبي غير مقبول علميا لأنّ المسند إليه نكرة مجهول، وما يسند إليه يكون دائما نكرة مجهولا دائما، في حين أننا نرجو المعلوم من الخبر، لذا وجب تعريفه للدلالة على قيمته وفائدته، فيجب أن يأتي بالجديد إلى ذهن المتلقي ليؤثر فيه، فقولنا مثلا: (الإسلام ديننا)، فالخبر معرف بالإضافة المتمثلة في الضمير فهو غير مفيد وغير مقبول، أما إذا قلنا: (الإسلام الدين)، فهذا تركيب مرفوض لفظا ومعنى ونطقا، فالمسند يجب أن يحمل إلى عقولنا كمية صوتية مختزنة في ذهن السامع والمتكلم معا، وصيغة المبتدأ (الإسلام) ومن طبيعته التعريف يجعل والمسند إليه (دين) مرفوعا<sup>1</sup>.

تأخير الخبر وتقديمه: والأصل في الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ على الخبر، و"ارتفاع المبتدأ بالابتداء وهو التجرد للإسناد، وارتفاع الخبر بالمبتدأ لا بالابتداء ولا بهما"<sup>2</sup>، و"قد تخرج الجملة الاسمية عن نمطها التركيبي المعروف لغرض فني فيتقدم الخبر عن مبتدئه"<sup>3</sup>، و"على العموم للخبر ثلاث حالات: أولها التأخر وهو الأصل"<sup>4</sup>، وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله<sup>5</sup>:

وَالأَصْلُ فِي الأَخْبَارِ أَنْ تُؤَخَّرَ \* وَجَوِّزُوا التَّقْدِيمَ إِذْ لَا ضَرَرَ

و"يتأخر الخبر لأنّ المبتدأ محكوم عليه فحقه التقديم للدلالة على تعلقه به، ويكون حق الخبر التأخر لأنّه محكوم به (زيد قائم)"<sup>6</sup>.

### 1/ تأخير الخبر: ويجب تأخير الخبر في أربع مسائل:

الأولى: أن يخاف التباسه بالمبتدأ، وذلك إذا كانا معرفتين أو نكرتين متساويين في التخصيص، وعدم وجود قرينة تدل على التمييز بينهما نحو: (زيد أخوك)، فلو حوّلنا التركيب وقلنا: (أخوك زيد)، فالتركيب النطقي صحيح، لأنّ كلا الجزأين صالح للإخبار عنه في حين يختلف المعنى باختلاف الغرض، فالمشهور صحة قولك: (زيد أخوك)، للدلالة على أن السامع يعرف زيدا بعينه واسمه ولا يعرف المخاطب اتصافه بأنّه أخو المخاطب أما قولنا: (أخوك

<sup>1</sup> - التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية، سعاد بسناسي، ص 35-38.

<sup>2</sup> - دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، منير محمود المسيري، ص 90.

<sup>3</sup> - البلاغة العربية، رجاء عيد، ص.

<sup>4</sup> - شرح التصريح على التوضيح، الوقاد، ص 110.

<sup>5</sup> - ألفية ابن مالك في النحو والصرف، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، دار الكتب العلمية بيروت ط 1، ص 16.

<sup>6</sup> - شرح التصريح على التوضيح، الوقاد، ص

زيد)، للدلالة على أنّ المخاطب أخ المخاطب ولا يعرفه على التعيين باسمه ويقال يجوز تقدير كل منهما مبتدأ وخبر مطلقاً وهنا يمكن القول أنّ تحديد المبتدأ والخبر في هذه الحالة يرجع لدلالة الصوت، "فالصوت المنطوق يحمل معانٍ دلالات، ولكل منطوق مواضع في الجهاز العصبي ومواضع في الدماغ الإنساني، وأن كلاً من الناطق المرسل والمستقبل المحلل تهتز فرائسه وتتحرك مشاعره عند سماعه الأصوات بعينها"<sup>1</sup>، و"يكون له رد فعل مناسب لطبيعة الصوت ومضمونه وبحسب الفكرة الصوتية"<sup>2</sup>.

وإن كان أحد الجزأين مشتقاً فهو الخبر نحو: (القائم زيد) فاسم الفاعل ورد للدلالة على الخبر، و"قيل إن كان أحدهما أعرف فهو المبتدأ نحو: (هذا زيد)، فاسم الإشارة يدل على المبتدأ، وإن استويا في الرتبة وجب الحكم بالابتدائية للمتقدم نحو: (الله ربنا)، فالمتقدم في التركيب يدل على المبتدأ المرفوع، والنكرتان المتساويتان نحو: (أفضل منك، أفضل مني)، فوجب أن يكون أحد هذين الوضعين صالحاً للإخبار عنه، فإذا جعلنا (أفضل منك مبتدأ) وأفضل مني خبره امتنع تقديم الخبر لئلا تتوقف ابتدائية فينعكس المعنى لانعدام القرينة"<sup>3</sup>. وإلى هذا أشار الناظم<sup>4</sup>:

فَأَمَّنْهُ حِينَ يَسْتَوِي الْجُزْآنِ \* عُرْفًا وَنُكْرًا عَادِمِي بَيَانِ

وفي هذه الحالات يمكن أن يتحدد المبتدأ ومرفوعه بالاعتماد على عملية الإرسال الصوتي ثلاثية الأبعاد والتي تبدأ من الفكر إلى النفس ثم النطق، وكذا عملية الاستقبال الصوتي التي تبدأ من السمع وتصل إلى الفكر، اعتماداً على البصر والفؤاد، فالنبرة الصوتية مع الحركات الجسمية التي تصحب صوت المتكلم قد تعتبر قرينة حسية لتحديد المبتدأ وخبره عند غياب القرينة اللفظية.

"فاستقبال الصوت لدى شخص يسمع ويبصر، يختلف عنه عند شخص يسمع ولا يبصر وكذا لدى شخص يبصر ولا يسمع، وعند من لا يسمع ولا يبصر"<sup>5</sup>، بخلاف قولنا: (رجل صالح حاضر) و(أبو يوسف أبو حنيفة) وقول الشاعر<sup>6</sup>:

بنونا بنو أبنائنا، وبناتنا \* بنوهنّ أبناء الرجال الأبعد

<sup>1</sup> - المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة، مكي درار، سعاد بسناسي، ص 20 وبعدها.

<sup>2</sup> - السمعيات العربية الأصوات اللغوية دار أم الكتاب، سعاد بسناسي، ص 92.

<sup>3</sup> - شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهرى، ص 170-171.

<sup>4</sup> - ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك، ص 16.

<sup>5</sup> - السمعيات العربية في الأصوات اللغوية، سعاد بسناسي، ص 12.

<sup>6</sup> - نسب جماعة هذا البيت للفرزدق، وقال قوم لا يعلم قائله مع شهرته في كتب النحاة وأهل المعاني والغرضين، شرح ابن عقيل، ج 1 ص 233.

"فالشاعر يريد تشبيه أبناء ابنائهم بأبنائهم لا عكس، فتقدير الكلام: (بنو أبنائنا بنونا)"<sup>1</sup>.

"وفي المثال الأول: (رجل صالح حاضر)، فقد وردت قرينة لفظية للدلالة على المبتدأ والخبر وهي الصفة على النكرة الموصوفة الابتدائية، أما المثال الثاني: (أبو يوسف، أبو حنيفة)، فقد وردت قرينة معنوية للدلالة على المبتدأ المرفوع وخبره، وهي التشبه، وتضعف الدلالة على المبالغة لأن ذلك مخالف لأصول ونادر الوقوع. وبالرجوع إلى البيت الشعري: فبناتنا مبتدأ أول وبنوهنّ مبتدأ ثان، وابناء الرجال خبر المبتدأ الثاني الذي هو خبر المبتدأ الأول والأبعد نعت الرجال"<sup>2</sup>.

الثانية: "أن يكون الخبر فعلا رافعا لضمير المبتدأ المستتر نحو: (زيد جاء)، ولا يجوز التقديم فيقال: (جاء زيد) لأنّ التركيب يتحول من الاسمي إلى الفعلي"<sup>3</sup>. "فيجب تأخير الخبر لتوضيح دلالة الخبر على دلالة الفاعل إذا تقدم الخبر وكان فعلا مسندا إلى ضمير المبتدأ المستتر نحو: (زيد قام أو يقوم)، فلوقدّم وقلنا: (قام أو يقوم زيد)، لالتبس المبتدأ بالفاعل، بخلاف وقوع الخبر صفة نحو: (زيد قام أبوه) أو (أخواك قاما) فيختفي اللبس، وتتضح دلالة الخبر حتى في حالة تقديمه فتقول: (قائم زيد) و(قام أبوزيد) و(قام أخواك)"<sup>4</sup>، وهذا التقييد لا بد منه في قول الناظم<sup>5</sup>:  
كَذَا إِذَا مَا الْفِعْلُ كَانَ الْخَبْرًا \* ...

الثالثة: أن يقترن بالمعنى نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾<sup>6</sup>. وقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾<sup>7</sup>.

فالمبتدأ ورد محصورا في الخبر لاقتزانه بيلا لفظا، "فالمبتدأ وهو: (محمد) صلى الله عليه وسلم، والرّفْع في (محمد) و(رسول) أكسب النصّ قوة وخصت محمدا بالرسالة مع أنّها فإذا قدمنا الخبر بقولنا: (وما رسول إلا محمد) لفسد المعنى لدلالته على أنّه لا رسول إلا محمد صلى الله عليه وسلم، مع شموليتها -الرسالة- له ولغيره من الرسل - صلوات الله عليهم- وفي المثال الثاني اقترن الخبر بالمعنى إذ أنّ المعنى ما أنت إلا نذير"<sup>8</sup>، كما نلاحظ قول الشاعر الكميّ بن زيد<sup>9</sup>:

<sup>1</sup> - النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، ص104.

<sup>2</sup> - شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهرى، ص172-173.

<sup>3</sup> - النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، محمود سليمان ياقوت، ص104.

<sup>4</sup> - شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهرى، ص173.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>6</sup> - سورة هود الآية12.

<sup>7</sup> - آل عمران الآية144

<sup>8</sup> - أو ضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ابن هشام الأنصاري، ص146-147.

<sup>9</sup> - البيت بن زيد الأسدي، شرح ابن عقيل، ج1 ص235.

فيارب هل بك إلا التصيير تجي \* عليهم؟ وهل إلا عليك المعول

وارتباط الخبر بإلا لفظاً دلّ على أنّ الخبر وجب أن يتأخر والأصل: (وهل المعول إلا عليك وهل النصر إلا بك)، و"لا يجوز أن يكون المعول مرفوعاً على الفاعلية بالجار والمجرور قبله لا عتماده على الاستفهام لأنّ (إلا) منعت ذلك فلا نقول: (هل إلا قام زيد) أو (هل إلا قام زيد) أو (هل إلا في الدار زيد) فالمتلقي لن يستسيغ هذا التركيب الصوتي من باب أولى، وإلى هذا أشار الناظم بقوله: (... أو قصر استعماله منحصرًا)"<sup>1</sup>.

الرابعة: أن يكون المبتدأ مستحقاً للتصدير بنفسه كأن يكون اسم استفهام نحو: (من في الدار)، أو اسم شرط (من) يقوم أقم معه) أو مشبها باسم الشرط كأن تقول: (الذي يأتيني فله درهم). أما (ما) التعجبية نحو: (ما أحسن زيدا)<sup>2</sup>، فدلالة التعجب تلزمها الابتداء وخبرها هو (أحسن زيد)، وكذلك (من في الدار) فاسم الاستفهام يدلّ على المبتدأ وخبره (في الدار)، وكذلك اسم الشرط في (من يقوم أقم معه) (فمن) هو المبتدأ وقيل خبره (يقوم) على الأصح وقيل الجواب، وقيل هما معا.

- ويرد المبتدأ مقدماً إن ورد (كم) الخبرية نحو: (كم عبيد لزيد)، فوردت كم (مبتدأ) و(عبيد) مضاف إليه، و(زيد خبر) (كم).

فلاحظ التنوع الدلالي للخبر الواجب تأخيره، فقد ورد في المثال الأول فعل ماض مبني (أحسن) وفي الثاني فقد ورد جار ومجرور (في الدار)، وفي الثالث ففعل مضارع مجزوم بمن (يقيم)، وفي الرابع جار ومجرور (لزيد). وإبهامه واستقباله لفعل بعده، فالشرط يلزمه الجواب، لهذا دخلت الفاء في الخبر كما تدخل في الجواب للدلالة على أنّ استحقاق الدرهم مسبب على الإتيان، فلو لم تذكر (فاء) احتمال ذلك كما احتمال الإقرار.

- ويقدم المبتدأ إذا استحقها التصدير بغيره فيكون إما متقدماً عليه<sup>3</sup>، أي إذا اقترن المبتدأ بلام الابتداء نحو: (لزيد قائم)<sup>4</sup>، فاسم الفاعل (قائم) خبر لزيد واجب التأخر لأنّ المبتدأ اقترن بلام الابتداء التي تأتي ملازمة لصدر الكلام وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله: "أو كان مسند الذي لام إجماء"<sup>5</sup>.  
أما في قول الشاعر<sup>6</sup>:

<sup>1</sup> - شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، ص 173.

<sup>2</sup> - دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، منير محمود المسيري، ص 90.

<sup>3</sup> - شرح التصريح، خالد الأزهرى، ص 174.

<sup>4</sup> - دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، منير المسيري، ص 90.

<sup>5</sup> - شرح التصريح على التوضيح، الأزهرى، ص 174.

<sup>6</sup> - أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ابن هشام الأنصاري، ص 148-149.

أم الحليس لعجوز شهرية \* ترضى من اللحم بعظم الرقبة

"فالتقدير: (لهي العجوز) ، فلا يمتنع فاللام دخلت على المبتدأ المحذوف والجملة خبر (أم الحليس)، دخول اللام على الخبر المفرد والخبر إذا كان أو حذفها وتكون (اللام) زائدة لا (لام) ابتداء"<sup>1</sup>، كقول الشاعر<sup>2</sup>:

خالي لأنت ومن جرير خاله \* ينل العلا ويكرم الأحوال

فاللام في هذا المثال (لام التوكيد) جاءت للدلالة على التوكيد، وقد امتنع عند الجمهور الجمع بين لام التوكيد وحذف المبتدأ.

أما جملة (غلام من في الدار) فاسم الغلام جاء للدلالة على المبتدأ وهو مضاف، و(من) استفهام مضاف إليه، ويقع خبر جار ومجرور (في الدار)، أما جملة من يقع أقم معه فمن جاءت اسم شرط مضاف إليه، ويقع خبر المبتدأ حاصلاً.

و"من خلال ما سبق ما يستحق التصدير سبعة أضرب: (ما التعجبية، من الاستفهامية والشرطية، وكم الخبرية، الموصول الذي خبره في الفاء، لام الابتداء، المضاف إلى ما في الصدر)<sup>3</sup>، ويبقى ضمير الشأن نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>4</sup>، فإنه يلزم صدر الكلام والأخبار عنه بالجملة، وإذا أخبر عنه بجملة لا يجوز أن تتقدم عليه"<sup>5</sup>.

2/ تقديم الخبر: ويجب تقديم الخبر في أربع مسائل:

"الأولى: مخافة أن يوقع تأخيره في لبس ظاهر نحو: (في الدار رجل) و(عندي مال) و(عندي أنك فاضل)، فتأخر المبتدأ في هذا الأخير يوقع في التباس (أن) المفتوحة بكسرة، أو (أن) المؤكدة بمعنى (لعل)، أما تأخيره في الأمثلة السابقة فيوهم المتلقي أنها صفة وينتظر ورود الخبر فيقع السامع في التباس الخبر بالصفة"<sup>6</sup>، وقد يؤخر الخبر بعد (أما) كقول الشاعر<sup>7</sup>:

عندي اصطبار وأما أيّ جزع \* يوم النوى فلوجدّ كاد يبريني

1- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، ص 148-149.

2- من الشواهد التي لم يعرف قائلها، شرح ابن عقيل، ج 1 ص 237.

3- شرح التصريح على التوضيح، الأزهرى، ص 174.

4- سورة الإخلاص الآية 1.

5- شرح التصريح على التوضيح، الأزهرى، ص 174.

6- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، منير المسيري، ص 174.

7- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ص 150-151.



"فإنّ المكسورة وأنّ بمعنى لعلّ غير واردان هنا، فتأخيره واجب للدلالة على الخبر لا الصّفة"<sup>1</sup>، و"كذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾"<sup>2</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾"<sup>3</sup>، فتأخيره يوجب الدلالة على الخبر لا الصّفة"<sup>4</sup>.

الثانية: "أن يقتصر الخبر على المبتدأ أو يحصر فيه نحو: (إنّما الشجاع علي)"<sup>5</sup>، واقتترانه بأداة القصر للدلالة على أنّ الشجاع علي لا غيره، وكان هذا الاقتتران معنى إذ أنّ التقدير هو (ما شجاع إلّا علي). وقد يقتترن المبتدأ بيلاً لفظاً نحو: (ما خالق إلّا الله) و(مالنا إلّا إتباع أحمد)، وهذا ما ورد عند ابن مالك حيث يقول<sup>6</sup>:

وَحَبَرَ الْمَحْضُورَ قَدَّمَ أَبَدًا \* كَمَا لَنَا إِلَّا اتِّبَاعُ أَحْمَدًا

الثالثة: "أن يكون لازم الصدرية كاسم الاستفهام نحو: (أين زيد؟)، أو مضافاً إلى اسم الاستفهام ملازماً له نحو: (أين زيد؟) أو مضافاً إلى ملازمها نحو: (صبيحة أي يوم سفرك)"<sup>7</sup>، فكانت أدوات الاستفهام ومضافها للدلالة عن الخبر المقدم.

الرابعة: "أن يكون المبتدأ ضمير يعود على شيء في الخبر، فيجب تأخير المبتدأ، فالضمير يعود على شيء يجب أن يتقدم عليه نطقاً، لذا وجب تقديمه على المبتدأ"<sup>8</sup>، وكمثال على ذلك قول الجنون<sup>9</sup>:

دعا المحرمون الله يستغفرونه \* بمكة يوماً أن تمحى ذنوبها  
وناديت يا ربّاه، أول سؤلتي \* لنفسي ليلي ثم أنت حسيبها  
أهابك إجلالا وما بي قدرة \* علي، ولكن ملأ عن حسيبها

<sup>1</sup> - المغني الحديث في اللغة العربية، نهاد التكريتي، دار دمشق سوريا ط1/1999م، ص127.

<sup>2</sup> - سورة ق الآية35.

<sup>3</sup> - سورة البقرة الآية7.

<sup>4</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ص345.

<sup>5</sup> - أو ضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ص151.

<sup>6</sup> - ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك الأندلسي، ص19.

<sup>7</sup> - دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم -دراسته تحليلية، منير محمود المسيري، ص91.

<sup>8</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>9</sup> - النحو المصنف، محمد عيد، ص229.

وكذا قوله تعالى: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾<sup>1</sup>. فقد اتصل بالمبتدأ (أقفال) بالضمير (ها) العائد على الخبر (على القلوب).

**3/ جواز التقديم والتأخير:** ففي قولنا: (زيد قائم)، فالأرجح تقديمه على الأصل ويجوز تأخيره لعدم المانع مثل: (عندك محمد) و(محمد عندك)، "فالمعنى لم يتغير لا من حيث التركيب ولا من حيث سلامة النطق، وهذا ما نلاحظه من خلال قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾<sup>2</sup>، ومنه قول الشاعر<sup>3</sup>:

نعمت جزاء المتقين الجنة \* دار الأمانى والمنى والمنّة

فنعمت، فعل ماض للدلالة على المدح وتاء علامة التأنيث، جزاء، فاعل مرفوع بالضممة وهو مضاف، المتقين مضاف والجملة في محل رفع خبر مقدم، والجملة مبتدأ مؤخر<sup>4</sup>.

**4/ نواسخ المبتدأ والخبر<sup>5</sup>:** وهي عبارة عن مورفيمات حرة منها المتصرفة وغير المتصرفة تدخل على الجملة الاسمية تدخل على الجملة فتؤثر في الحركات الإعرابية للعامل والمعمول وكذا في دلالاته الزمنية من حيث الدلالة على الزمن الماضي، أو الحال نحو: (كان وأخواتها وأفعال المقاربة والرجاء والشروع)، ومنها مورفيمات حرفية نحو: (إنّ وأخواتها ولا النافية للجنس)، جاء في قطر الندى أنّ النواسخ جمع ناسخ، والنسخ لغة بمعنى الإزالة، فيقال نسخت الشمس الظل إذا أزالته، وفي الاصطلاح، ما يرفع حكم المبتدأ والخبر، والمعلوم أنّ المبتدأ والخبر وظيفتان نحويتان تشغلها عادة الأسماء، أو ما يقوم مقامها من الجمل أو شبه الجمل، وكل اسم يشغل إحدى هاتين الوظيفتين يأخذ شكلا خاصا هو علامات الرفع الأصلية أو الفرعية، فيمكن أن تتغير وظيفة المبتدأ ويبقى شكله، والخبر يصدق عليه الكلام نفسه فقد تتغير وظيفته ويبقى شكله، وقد يتغيران معا ويمكن التوضيح كالاتي:

- الرجل الصالح إنسان محبوب.
- كان الرجل الصّالح إنسانا محبوبا.
- إنّ الرجل الصّالح إنسان محبوبا.
- عرفت الرجل الصّالح إنسانا محبوبا.

<sup>1</sup> - سورة محمد الآية 24.

<sup>2</sup> - سورة القدر الآية 5.

<sup>3</sup> - دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، منير محمود المسيري، ص 91.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>5</sup> - النحو المصفى، محمد عيد، ص 424.

ومنه يمكن القول أنّ النسخ هو ما يرفع حكم المبتدأ والخبر "من حيث الوظيفة والشكل معا، ومن حيث الوظيفة إذا دخل على الجملة أفعال أو حروف خاصة"<sup>1</sup>، فيتغير اسمها وحركة إعرابها، فيسمى الأول اسمها وليس له صدارة ويسمى الثاني خبرها<sup>2</sup>، وتسمى هذه الحروف الخاصة أو الأفعال (بالنواسخ) أو (نواسخ الابتداء)، لأنها تحدث نسخا أي تغييرا، ويجوز دخولها على المبتدأ النكرة فيصير اسمها لها إذا لا يشترط في اسمها أن يكون معرفة في الأصل، لكن يشترط أن لا يكون شبه جملة، فالمبتدأ لا يكون شبه جملة، فالنواسخ بحسب ما تحدثه من تحولات في التركيب ثلاثة أنواع<sup>3</sup>:

- نوع يرفع اسمه وينصب خبره - فلا يرفع فاعلا ولا ينصب مفعولا-، مثل: (كان وأخواتها).
  - نوع ينصب اسمه وينصب خبره، مثل: (إن وأخواتها).
  - نوع ينصب الاثنين ولا يستغني عن الفاعل، مثل: (ظن وأخواتها).
- والنواسخ سبعة أبواب، هي<sup>4</sup>:
- (كان وأخواتها)، كقولنا: (صار الصعب سهلا).
  - (كاد وأخواتها)، نحو: (كاد الصعب يهون).
  - (الحروف التي بمعنى ليس)، مثل: (ما الصديق خائن).
  - (إن وأخواتها)، مثل: (إن الكذب قبيح).
  - (لا النافية للجنس)، مثل: (لا صدق قبيح).
  - (ظن وأخواتها)، مثل: (علمت الصدق منجيا).
  - (اعلم وأرى وأخواتهما)، مثل: (أريت الجاحد الدليل الواضح).
- أ- (كان وأخواتها): وهي الأفعال التي ترفع الاسم وتنصب الخبر، وهي ثلاثة عشر فعلا:
- 1- كان: وهي للدلالة على خبر اسم في الزمن الماضي، نحو: (كان الاحتفال رائعا).
  - 2- أمسى: للدلالة على اتصاف الاسم بالخبر مساء، نحو: (أمست الخيول هادئة).
  - 3- أصبح: للدلالة على زمن الصباح، كأن نقول: (أصبحت الرؤية واضحة).
  - 4- أضحى: للدلالة على اتصاف بالخبر في الضحى، نحو: (أضحت الشمس متوهجة، وأضحى الجو حارا).

<sup>1</sup> - النحو المصفي، محمد عيد، ص 236.

<sup>2</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ص 543.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 544-545.

<sup>4</sup> - النحو المصفي، محمد عيد، ص 236-237.

- 5- ظل: للدلالة على زمن الخبر طوال النهار.
- وهذه الأفعال الخمسة، تستعمل في اللغة للدلالة على معنى الصيرورة (صار)، أي تفيد التحول والانتقال، فيتحمل الفعل معنى فعل آخر، فيأخذ حكمه<sup>1</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾<sup>2</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ ... وَهُوَ كَظِيمٌ﴾<sup>3</sup>.
- 6- بات: لاتصاف خبر الاسم للدلالة على زمن الليل، نحو: (باتت الأم ساهرة).
- 7- صار: للدلالة على تحول الاسم إلى خبر، نحو: (صار المهمل مجتهدا).
- 8- ليس: ويعتبر مورفيما حرا، يفيد الزمن الماضي، للدلالة على نفي معنى الخبر عن الاسم، نحو: (ليس الصدق مهلكا، وليس الكذب منجيا).
- 9-10-11-12- الأفعال: (زال، برح، فتىء، انفك): تفيد دوام اتصاف الاسم بالخبر، كقولنا: (ما زالت اللغة العربية حية متجددة، ومابرح أهلها محافظين عليها، وما انفك التفاهم بها ميسورا عند العرب جميعا)، ويشترط أن يتقدمها نفي أو شبهه.
- 13- دام: و"تأتي للدلالة على بقاء واستمرار ودوام اتصاف اسمها بالخبر، ما بقي كل منهما مرتبطا بالآخر، نحو: (لن يغلب العرب ماداموا متحدين)، ويرتبط بتقدم (ما) المصدرية، وقد وردت أفعال أخرى بمعنى الفعل (صار) عن طريق التضمين، وهي عشرة أفعال: (آض، رجع، عاد، استحال، قعد، حار، ارتد، تحول، غدا، راح)<sup>4</sup>. وهذه الأفعال ليست موضوعة أصلا لتكون من النواسخ، وإنما تصبح ناسخة إذا ورد استعمالها بمعنى الفعل (صار). ومن هنا يمكن القول إن هذه الأفعال الثلاثة عشر تصنف من حيث شروطها إلى:
- 1- ما لا يحتاج إلى شروط مثل: (كان، أمسى، أصبح، أضحى، ظل، بات، صار، ليس).
  - 2- ما يجب معه حين يرفع الاسم وينصب الخبر أن يتقدم عليه نفي أو نهي أو استفهام إنكاري، وهو أربعة أفعال: (زال، برح، فتىء، انفك)، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾<sup>5</sup>. والأصل في النفي والنهي والاستفهام الذي يتقدم على هذه الأفعال أن يذكر لفظا، وربما وردت

<sup>1</sup> - النحو المصفي، محمد عيد، ص 239.

<sup>2</sup> - سورة النبأ الآية 9-10.

<sup>3</sup> - سورة النحل الآية 58.

<sup>4</sup> - النحو المصفي، محمد عيد، ص 240.

<sup>5</sup> - سورة هود الآية 118.

وبعدها الاسم المرفوع، والخبر المنصوب، دون أن يتقدم عليها شيء من ذلك، ينبغي أن يقدر معها النفي اصطراداً للقاعدة، وهذا قليل في اللغة، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ﴾<sup>1</sup>.

3- ما يجب أن يتقدم عليه (ما) المصدرية الظرفية، وهو الفعل (دام)<sup>2</sup>، كقوله تعالى: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾<sup>3</sup>.

وتنقسم هذه الأفعال من حيث التصريف إلى ثلاثة أقسام<sup>4</sup>:

أ- ما لا يتصرف، وهو: (ليس ودام).

ب- ما يتصرف تصرفاً ناقصاً، وهو: (زال، وأخواتها)، فإنها لا يستعمل منها الأمر ولا المصدر، أما (دام) فإنهم اثبتوا لها مضارعاً، ويقول ابن عقيل أن ما لا يتصرف منها هو: (دام، وليس)، وما كان النفي أو شبهه شرطاً فيه، وهو: (زال وأخواتها)<sup>5</sup>.

ت- ما يتصرف تصرفاً تاماً، وهوبقية هذه الأفعال، مثل: (كان تصبح يكون بزيادة ياء المضارعة، وإبدال الألف واو، وصار يصير، وأمسى يمسي).

1- رفع الاسم بـ(كان وأخواتها)<sup>6</sup>: كان وأخواتها من الأفعال الناقصة، والفعل الناقص هو ما يدخل على المبتدأ والخبر، فيرفع الأول تشبيهاً له بالفاعل، والثاني تشبيهاً له بالمفعول، نحو: (كان عمر عادلاً)<sup>7</sup>، والفعل الناقص قسمين: (كان وأخواتها)، و(كاد وأخواتها)، وهي التي تسمى أفعال المقاربة<sup>8</sup>.

اسم (كان وأخواتها) من المرفوعات، وأخواته هي: (أمسى أصبح، أضحى، ظل، بات، صار، ليس)، وما تلاه نفي أو شبهه: (زال، برح، فتيء، انفك)، وما كان صلة لـ(ما) الوقتية (دام)<sup>9</sup>، وهو أنواع:

<sup>1</sup> - سورة يوسف الآية 85.

<sup>2</sup> - النحو المصنف، محمد عيد، ص 245.

<sup>3</sup> - سورة مريم الآية 31.

<sup>4</sup> - الأفعال الناقصة، حمدي فراج المصري، ص 27.

<sup>5</sup> - شرح ابن عقيل، ج 1 ص 271.

<sup>6</sup> - الأفعال الناقصة، حمدي فراج المصري، ص 34-38.

<sup>7</sup> - وسميت هذه الأفعال بالناقصة لأنه لا يتم الكلام التام بها، ومرفوعها، بل لابد من ذكر منصوبها، فهوليس فضلة بل عمدة، لأنه أصله هوخبر المبتدأ، النصب تشبيهاً له بالفضلة بخلاف الأفعال التامة.

<sup>8</sup> - جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 1 ص 347.

<sup>9</sup> - شرح شذور الذهب، ج 1 ص 239.

أ- الرفع بالضمة الظاهرة: ومثال قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ... وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>1</sup>، حيث ورد الرفع في كلمة (فريق)؛ للدلالة على اسم كان، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا... عَلِيمًا حَكِيمًا﴾<sup>2</sup>، فقد جاء لفظ الجلالة (الله) اسم كان مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره، هذا في الاسم المفرد.

ويكون الرفع بالضمة في جمع المؤنث السالم، نحو: (أُمست الممرضات ساهرات)، حيث زيدت تاء التأنيث على الفعل (أُمسى) للدلالة على أن اسم كان ورد مؤنثا مرفوعا بـ(أُمسى)، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وكذا الأمر إذا قلنا: (كانت الفتيات مؤدبات).

وكذا جمع التوكسير في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا... يَهْتَدُونَ﴾<sup>3</sup>، حيث وردت كلمة (آباء) جمع توكسير اسم كان، مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والملاحظ أن الفعل الناقص (كان) تحول بين دلالة على المؤنث ودلالته على المذكر، (كان: صحح، صحح)، أما (كانت: صحح، صحص)، أما المضارع فيصبح (تكون)؛ للدلالة على المؤنث، (تكون: صحح، صحح، صحح)، و(يكون) للدلالة على المذكر، (يكون: صحح، صحح، صحح).  
ب- الرفع بالضمة المقدرة: وهو في الاسم المفرد الذي منعت أسباب من ظهور العلامة الظاهرة عليه في اسم كان، وهذه الأسباب هي:

1- حرف الجر الزائد، مثل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ... مَقْدُورًا﴾<sup>4</sup>، فزيادة حرف الجر (على)، منع من ظهور الضمة على (النبي)، وكانت علامة رفعه مقدرة على الجر.

2- الاسم المقصور، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ... مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>5</sup>، حيث وردت كلمة (هدى) اسما مقصورا مما جعل حركة الإعراب مقدرة على الألف.

ت- الرفع بالألف: في المثني بنوعيه، نحو قولنا: (كان التلميذان ساهرين)، فقد رفعت (كان) (التلميذان)، بالألف للدلالة على المثني المذكر. وكذلك نحو: (كانت الشجرتان مثمرتين)، فزيدت تاء التأنيث على (كان) للدلالة على أن الاسم المؤنث الذي رفع بالألف يدل على المثني.

ث- الرفع بالواو: في جمع المذكر السالم، كقولنا: (ظل المهندسون مجتهدين)، رفعت (ظل) الاسم (المهندسون)، الذي رفع بالواو للدلالة على جمع المذكر السالم.

1- سورة البقرة الآية 74.

2- سورة النساء الآية 17.

3- سورة البقرة الآية 170.

4- سورة الأحزاب الآية 38.

5- سورة البقرة الآية 272..

2- الرفع بـ(كاد وأخواتها): تعمل (كاد وأخواتها) عمل (كان)، فترفع المبتدأ ويسمى اسمها، وتنصب الخبر ويسمى خبرها، وتسمى أفعال المقاربة، وليست كلها تفيد المقاربة، فقد سميت كذلك لغلبة نوع منها وشهرته وكثرة استعماله، من باب تسمية الكل باسم الجزء، فهي أفعال ناقصة تأتي للدلالة على زمن وقوع الخبر، من الاسم قريبا كبيرا، وهي أقسام ثلاثة<sup>1</sup>:

أ- ما تأتي للدلالة على قرب الخبر أي قرب معناه من مسمى الاسم، وإن لم يقع، بل قد يستحيل وقوعه، نحو قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾<sup>2</sup>، ولهذا سميت بأفعال المقاربة، وهي ثلاثة: (كاد، وأوشك، وكرب)، نحو: (كاد المطر يهطل)، و(أوشك الوقت أن ينتهي)، و(كرب الليل أن ينجلي).

ب- ما تأتي للدلالة على رجاء الخبر، أي رجاء المتكلم وأمله وطعمه في وقوعه، وترقب حصوله أن كان محبوبا ومرغوبا فيه، أو خوفا من وقوعه إذا كان أمرا مكروها وتسمى (أفعال الرجاء) وهي (عسى، واخلولق، وعسى) نحو: (عسى الكرب أن ينفرج) و(حرى المريض أن يشفى) و(اخلولق الكسلان أن يجتهد).

ت- ما تأتي للدلالة على الشروع في الخبر، وهي كثيرة منها (أنشأ وعلق وطفق، وجعل، وعلق، وبرع، وأقبل، وابتداء، ووهب، قام وانبرى) وتدل على بدأ دخول الاسم في الخبر فتسمى (بأفعال الشروع). وتعمل عمل (كان) إلا أن خبرهن يجب أن يكون جملة لأن الحكم يتوجه مضمون الجملة، وشذ مجيئه مفردا بعد (كاد وعسى)، نحو قول الشاعر ثابت بن جبير المعروف بتأبط شرا<sup>3</sup>:

وكم مثلها فارقتها وهي تصغر \* فأبت إلى فهم وما كدت آبيا

وهذه الأفعال منها المتصرف وغير المتصرف، فهذه الأفعال كلها ملازمة صيغة الماضي إلا (أو شك وكاد) من أفعال المقاربة ورد منها المضارع، والمضارع من كاد كثير شائع ومن أو شك أكثر من الماضي ومنه قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾<sup>4</sup>، وقولنا: (يوشك الظلم أن يبلج). وقد تختص (عسى واخلولق وأوشك)، بأنهن قد يكنّ تامات، فلا يحتجن إلى الخبر إذا تلاهن (أن والفعل)، فيسندن إلى مصدره المؤول بأن كقوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾<sup>5</sup>، وقوله تعالى:

<sup>4</sup> - ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة بيروت ط1/ (1427هـ-2001م)، ص274.

<sup>2</sup> - سورة النور الآية35.

<sup>3</sup> - ضياء المسالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، ص275.

<sup>4</sup> - سورة النور الآية35.

<sup>5</sup> - سورة البقرة الآية216.

﴿عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي﴾<sup>1</sup>، إن لم يتقدم عليهن اسم، وأن تقدم عليهن اسم- المسند إليه في المعنى- فيمكن جعلهن تامات- وهو الأفضح- فتقول (علي عسى أن يذهب)، فيكون المصدر المؤول فاعلا لهن، بتجريد عسى من الضمير، أو جعلهن ناقصات، فيكون اسمهن ضميرا، فيتحملن ضميرا مستترا، أو ضميرا بارزا مطابقا لما قبلهن، أفراد أو تثنية، أو جمعا، وتذكيرا وتأنيثا فنقول: (علي عسى أن يذهب، فاطمة عست أن تذهب، الرجلان عسيا أن يذهبا، والمرأتان عستا أن تذهبا، والمسافرون عسوا أن يحضروا، والمسافرات عسين أن يحضرن).

والأولى أن يجعلن تامات بتجريدهن من الضمير، فيبقين بصيغة المفرد ويسندان إلى المصدر المؤول من الفعل بأن على أنه فاعل، وهذا ما ورد في لغة القرآن الأفضح والأشهر كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾<sup>2</sup>، وهي لغة الحجار، ولو كانت ناقصة لقال: (عسوا، وعسين، فالأولى هي لغة الحجار والثانية فهي لغة تميم<sup>3</sup>).

ويجوز كسر وفتح (سين) عسى إذا أسندت إلى (تاء)، الضمير و(نون النسوة) أو (نا)، والفتح أولى لأنه الأصل، فقد قرأ عاصم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾<sup>4</sup>، بكسر السين، وقرأ الباقون (عسيتم)، بفتحها. وقد تكون حرفا بمعنى (لعل) فتعمل عملها فتنصب الاسم وترفع الخبر، إذا اتصلت بضمير النصب وهو قليل كقول الشاعر<sup>5</sup>:

عساها نار كأس (اسم امرأة)، وعلها \* تشكى فآتي نحوها فأعودها

وكل ما تقدم في رفع اسم كان من الأحكام يعطى لاسم كاد.

ج/ الأحرف المشبهة بليس<sup>6</sup>: وهي أحرف تعمل عمل ليس تشبيها بها وهي أربعة: (ما)، و(لا)، و(لات)، و(إن)، كما تؤدي معناها.

1- (ما) الشبهة ب (ليس): فقد اعلمها الحجازيون عمل (ليس)، نحو قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾<sup>7</sup>، وقوله

تعالى: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾<sup>8</sup>، وقد اقترن هذا بأربعة شروط:

<sup>1</sup> - سورة الكهف الآية 24.

<sup>2</sup> - سورة الحجرات الآية 11.

<sup>3</sup> - جامع الدروس العربية، الغلاييني، ص 360.

<sup>4</sup> - سورة محمد الآية 22.

<sup>5</sup> - جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 1 ص 360.

<sup>6</sup> - ضياء المسالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، ص 257.

<sup>7</sup> - سورة يوسف الآية 31.

<sup>8</sup> - سورة المجادلة الآية 2.



- الا يقترن اسمها ب(إن) الزائدة، كقول الشاعر<sup>1</sup>:

بني غدانة ما إن أنتم ذهب \* ولا صريف ولكن أنتم الخزف

● (ما إن أنتم ذهب): (ما): نافية مهملة، (إن): زائدة، (أنتم ذهب): مبتدأ وخبر<sup>2</sup>. أما أبو يوسف يعقوب المعروف بابن السكيت النحوي، فقد قرأها بالنصب (ذهباً) بالنصب، فلم يعتبر (إن) زائدة، بل اعتبرها (إن) نافية مؤكدة ل(ما)<sup>3</sup>.

- أن لا ينتقض نفي خبرها ب (إلا)، ومثلها (لكن)، و(بل) بخلاف (غير)، فإن النقص لا يبطل عملها، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾<sup>4</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾<sup>5</sup>. وأما في قول ابن جني<sup>6</sup>:

وما الدهر إلا مجنوناً بأهله \* وما صاحب الحاجات إلا معذبا

● فجعلوا (ما) عاملة في صدر البيت، وعجزه، و(الدهر): اسمها ورد مرفوعاً، و(مجنوناً)، و(معذبا): خبرها، زعماً أن انتقاض نفي الخبر ب(إلا) لا يجمع إعمال (ما)، والتقدير في صدر البيت: إلا يدور دوران مجنون، والتقدير في عجزه: وإلا يعذب معذبا، أي: تعذيباً.

فإذا كانت (ما) لا تعمل في موجب، ولا تعمل إلا في المنفي، وجب الرفع بعد (بل)، و(لكن)، نحو قولك: (ما الولد جالساً بل قائم)، أو (لكن قائم)، على أنه خير لمبتدأ محذوف، (بل هو قائم)، و(لكن هو قائم)، ولم يجز النصب بالعطف، حيث ألزم العلماء رفع المعطوف ب(لكن)، أو ب(بل)، بعد منصوب ب(ما)، حيث وجد ذلك المنصوب وهو الخبر.

- ألا يتقدم خبرها على اسمها، نحو: (ما مسيء من اعتب)، (ما): نافية مهملة، (مسيء): خبر مقدم، (من): مبتدأ مؤخر، وكذا قول الشاعر (من الطويل)<sup>7</sup>:

وما خذل قومي فأخضع للعدا \* ولكن إذا أدعوهم فهم هم

<sup>1</sup> - أنشده ثعلب في أماليه، ولم ينسبه، من شواهد التصريح ج 1 ص 197، مغني اللبيب، ابن هشام، ص 24-38.

<sup>2</sup> - فالشاعر يهجو بني غدانة بقوله أنهم ليسوا من كرام الناس، ولا من أو ساطهم، فهم لا ذهب، ولا فضة، بل شبههم بالخزف، أي: حثالة الناس.

<sup>3</sup> - ضياء المسالك إلى أو ضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، ص 257.

<sup>4</sup> - سورة القمر الآية 50.

<sup>5</sup> - سورة آل عمران الآية 144.

<sup>6</sup> - البيت من الطويل، أنشده ابن جني ونسبه لبعض الأعراب، ولم يعزوه، من شواهد التصريح، ج 1 ص 197.

<sup>7</sup> - لم ينسب لقائل، وهو من شواهد التصريح، ج 1 ص 198، شرح الأشموني، ج 1 ص 213-122.

- فوردت (ما) نافية مهملة، (خذل): خير مقدم، (قومي): مبتدأ مؤخر، فتقدم خبرها على اسمها، والمعنى: ما عودني قومي أن يخذلوني. و(ما) تعمل عمل (ليس) بعد (إن) زائدة، وإلا انتقض نفيها مع بقاء الترتيب بمن اسمها وخبرها، وفي ذلك يقول الناظم<sup>1</sup>:

إِعْمَالٌ لَيْسَ أُعْمِلْتُ مَا دُونَ إِنْ \* مَعَ بَقَا النَّفْيِ وَتَرْتِيبِ زُكْنٍ

- أما قول الفرزدق<sup>2</sup>:

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم \* إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر

- (إذ): حرف تعليل، (هم قريش): مبتدأ وخبر، (ما): نافية عاملة، (مثلهم): خبر مقدم منصوب، ومضاف إليه، (بشر): اسمها مؤخر، فقد عملت (ما) مع تقدم خبرها على اسمها، أما الجمهور فيأبون ذلك، وأما سيبويه فقد اعتبره شاذاً، وقيل غلط، وأن الفرزدق لم يعرف شرطها عند الحجازيين، وقيل (مثلهم) مبتدأ لكنه بني لإبهامه، مع إضافته ونظيره<sup>3</sup>، و"قيل (مثلهم): حال، والخبر محذوف، فتكون (ما) مهملة، و(بشر): مبتدأ خبره محذوف مقدم.

- ألا يتقدم معمول خبرها على اسمها، فإن تقدم بطل عملها، كقول الشاعر<sup>4</sup>:

وقالوا تعرفها المنازل من منى \* وما كل من واني منى أنا عارف

- فقد ورد إهمال (ما)، لتقدم معمول الخبر - وهو كل - وليس ظرفاً ولا جاراً ولا مجروراً، فيجوز رفع (كل)، وتكون (ما)، مهملة أو عاملة، و(كل)، اسمها، وجملة (أنا عارف)، في محل نصب خبرها، فيجوز إعمال مع معمول ظرفاً أو مجروراً نحو: (ما عندي أنت مقيما)، و(ما بك أنا منتصرا)، أما تقديم معمول الخبر على نفسه دون لاسم بحيث يتوسط بينهما فلا يبطل عملهما وإن كان غير ظرف أو جار ومجرور نحو: (ما أنا أمرك عاصيا)<sup>5</sup>.

- 2- (لا) المشبهة بـ(ليس): فإعمالها عمل (ليس) قليل، وهذا ما ذهب إليه الحجازيون، وسيبويه، وتسمى (لا) النافية للوحدة؛ لأنها تدل على نفي الخبر عن فرد واحد، إن كان اسمها مفرداً، نحو: (لا رجل غائباً)، ولا تدل

<sup>1</sup> - زكن: علم.

<sup>2</sup> - قصيدة في مدح عمر بن عبد العزيز، وهو من شواهد التصريح، ج 1 ص 48، شرح الأشموني، ج 1 ص 79، 111، همع الهوامع، السيوطي، ج 1 ص 129، 124، الدرر اللوامع، إبراهيم المراغي، ص 60.

<sup>3</sup> - أي: (مثل) في البناء على الفتح واكتسابها البناء مع المضاف إليه.

<sup>4</sup> - البيت من الطويل لمهزوم بن الحارث العقيلي، وهو من شواهد سيبويه.

<sup>5</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 1 ص 360.

على الجنس كله، ويشترط له الشروط السابقة، عدا الأول، وهو اقتران الاسم ب(إن) الزائدة؛ لأنها لا تقع بعد (لا)، وأن يكون المعمولان نكرتين، وندر كما جاز أن يكون امها نكرة، كقول المتنبي<sup>1</sup>:  
إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى \* فلا الحمد مكسوولا المال باقيا  
وكذا قول النابغة الجعدي:

وحلت سواد القلب لا أنا باغيا \* سواها ولا عن حبها متراخيا  
كم يجوز أن يكون خبرها جملة فعلية، أو شبه جملة؛ لأنهما في حكم النكرة، والغالب أن يكون خبرها محذوفا حتى قيل بلزوم ذلك، نحو قول الشاعر<sup>2</sup>:

من صر عن نيرانها \* فأنا ابن قيس لا براح  
(لا): نافية للوحدة، و(براح): اسمها مرفوع بالضمة، والخبر محذوف، ويصح جواز ذكره كقول الشاعر<sup>3</sup>:

تعز فلا شيء على الأرض باقيا \* ولا وزر مما قضه الله واقيا

ف (لا): الفاء للتعليل، و(لا): نافية للوحدة، (شيء): اسمها مرفوع، (على الأرض): متعلق ب(واقيا) الواقع خبرا لـ (لا)، فعملت (لا) عمل (ليس) في صدر البيت وعجزه، وذكر معمولاها، وهما نكرتان، وإنما لم يُشترط الشرط الأو ل؛ لأن (إن) لا تزداد بعد (لا) أصلا.

**3- (لات) المشبهة بـ (ليس):** (لات) أصلها (لا) ثم زيدت التاء لتأنيث اللفظ، كالتاء في (ربت)، و(ثمت)، وتفيد مع ذلك توكيد النفي وتقويته، ويقال إنها كلمة واحدة تأتي للدلالة على نفي الزمن الحالي، كما رأى بعض النحاة، وعملها جاء بإجماع من العرب، وله شرطان مع الشروط الخاصة بعمل (ما)، ما عدا بعد وقوع (إن) الزائدة، لأنها لا تقع بعد (لات)، وهما كون معمولاها اسمي زمان، وحذف أحدهما، والغالب كونه المرفوع على أنه اسمها، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾<sup>4</sup>، ف (لا): نافية تعمل عمل (ليس)، والتاء تأنيث لفظي، وهي حرف نفي اسمه محذوف، أي: ليس الحين أو الوقت، و(حين مناص): خبر منصوب، مضاف إليه، ومن القليل قراءة (حين) بالرفع، على أنه اسمها، وحذف خبرها<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ضياء السالك لأوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، ص236، جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج1 ص362.

<sup>2</sup> - سعد بن مالك القيسي، من الكامل، من شواهد التصريح، الوقاد، ج1 ص199، شرح الأشموني، ج1 ص125، 255، ... وغيرهما.

<sup>3</sup> - البيت من الطويل، لم ينسب لقائل مع شهرته، وهو من شواهد التصريح، الوقاد، ج1 ص199، هم الهوامع، السيوطي، ج1 ص125.

<sup>4</sup> - سورة ص الآية3.

<sup>5</sup> - قراءة لعيسى بن عمر في الشواذ.

فتكون (لات) مهملة إن دخلت على غير اسم زمان، أي لا عمل لها، كقول الشاعر<sup>1</sup>:

لهفي عليك للهفة من خائف \* يعني جوارك حين لات مجير

فارتفاع (مجير) للدلالة على الابتداء، وعلى الفاعلية، والتقدير: (حين لات لهم مجير)، أو (يحصل لهم مجير)، أي أن (لات) لا تعمل في غير الزمن، ولا بد من حذف معمولها، والشائع حذف الاسم المرفوع، والناذر حذف الخبر، ومثله قول الشاعر<sup>2</sup>:

لات هنا ذكرى جبيرة أو من \* جاء منها بطائف الأهوال

فقد ورد المبتدأ (ذكرى)، وليس بزمان، وقد ذهب سيبويه وغيره أن (هنا) الواردة بعد (لات) ظرف زمان متعلق بمحذوف خبر لها، أضيفت إلى (ذكرى جبيرة)، واسم (لات) محذوف، تقديره: (ليس الوقت وقت ذكرى جبيرة)، واعلم أن من العرب من يجر ب (لات)، والجر بها شاذ<sup>3</sup>، كقول الشاعر:

طلبوا .... حتى لات مصطرير ..... حتى لات مقتحم

4- (إن) المشبهة ب (ليس): وترد للدلالة على نفي الزمن الحالي، وإعمالها نادر يشترط فيه ما يشترط في (ما) إلا أن (إن) تقع بعدها، وهي تعمل عمل (ليس) في لغة أهل العالية<sup>4</sup>، وأخذ بها الكوفيون، ما عدا القراء وبعض البصريين، كالمبرد، وابن السراج، والفارسي، وتبعهما ابن مالك، حيث يقول<sup>5</sup>:

في النكرات أعملن كليس لا \* وقد تلي لات وإن ذا العملا

أي أنها عملت في النكرات عمل (ليس) فترفع الاسم وتنصب الخبر، كقول بعضهم: (إن أحد خير من أحد إلا بالعافية)، وقراءة سعيد بن جبير الأسدي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾<sup>6</sup>، بتخفيف (إن)،

<sup>1</sup> - البيت من الكامل، للشمر دل الليثي يرثي منصور بن زياد، وفي الحماسة أنه لعبد الله بن أبي أيوب التميمي الحارث بن بدر، وهومن شواهد التصريح، ابن عقيل، ج 1 ص 200، شرح الأشموني، ج 1 ص 126، 230، شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، ص 950.

<sup>2</sup> - للأعشى ميمون بن قيس، شاعر جاهلي، الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ج 1 ص 257، الأغاني، الأصفهاني، ج 8 ص 74، الخزانة، البغدادي، ج 1 ص 83، شعراء الجاهلية، عبد عون الرضوان، ص 357.

<sup>3</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 1 ص 363.

<sup>4</sup> - هي ما فوق نجد إلى تامة، وإلى مكة وما والاهما.

<sup>5</sup> - التصريح، الوقاد، ج 1 ص 201، حاشية الصبان، ج 1 ص 255، ألفية ابن مالك، ص 20.

<sup>6</sup> - سورة الأعراف الآية 174.

ونصب (عبادا)، و(أمثالكم)، فأعمل (إن) عمل (ليس) على لغة أهل العالية، و(الذين) اسمها، و(عبادا) خبرها<sup>1</sup>. وكذا قول الشاعر<sup>2</sup>:

..... \* إن هو مستوليا على أحد<sup>3</sup>

ف(إن): وردت نافية عاملة عمل (ليس)، واسمها مبني على الفتح مرفوع محلا، (مستوليا): خبر والتقدير: (أن هو مستوليا)<sup>4</sup>، و"الغالب فيها أن يقتن خبرها بـ (إلا)، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾<sup>5</sup>، كما يستعمل يستعمل معها الكلام بدون (إلا)، نحو: (إن المرء ميتا بانقضاء حياته)، وقد تدغم الهمزة بعد (إن)، في (أنا)، فقد سمع الكسائي أعرابيا يقول: (إنّا قائما)، ظن أنها (إنّ) المشددة الناصبة للاسم، الرافعة للخبر، فلم أنه يريد القول: (إن أنا قائما)، أي: (ما أنا قائما)، فترك همزة (أنا) وأدغم المثليين، وهذا على حد قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾<sup>6</sup>، أي: (لكن: أنا)<sup>7</sup>.

وخلاصة القول: فإنّ الأفعال الناقصة، وما بمعناها، وما يتصرف منها، مضارع، أمر، مشتق ومصدر، ترفع المبتدأ، ويسمى اسمها، وتنصب الخبر، ولاسمها وخبرها من الأحكام في التقديم والتأخير ما للمبتدأ والخبر، و"يجوز أن يتقدم خبر (كان وأخواتها) على اسمها، نحو: (أصبح الجو مصحيا، وأصبح مصحيا الجو، ومصحيا أصبح الجو)، ونحو قوله تعالى: (أنفسهم كانوا يظلمون)، إلا (ليس)، وما اقتن بـ (ما)، فلا يتقدم خبرها على اسمها"<sup>8</sup>.

5- **الأحرف المشبهة بالفعل:** الأحرف المشبهة بالفعل ستة، هي: (إنّ وأنّ وكأنّ ولكنّ، وليت ولعلّ)، وهي: (إنّ وأخواتها)، فهي تدخل على المبتدأ فتنصبه، وترفع الخبر، ويسمى الأول اسمها، والثاني خبرها. و"سميت

<sup>1</sup> - يراجع المختص، ابن جني، ج 1 ص 270، يراجع البحر المحيط، أبو حيان، ج 4 ص 444، كما قرأ الجمهور بتشديد (إنّ)، ورفع (عبادا)، و(أمثالكم).

<sup>2</sup> - لم ينسب إلى قائل معين، وهو من شواهد التصريح، الوقاد، ج 1 ص 201، الأشموني، ج 1 ص 126، 226، شرح ابن عقيل، ج 1 ص 81، 317، المقرب، أبو حيان الأندلسي، ص 19، والعيني، المؤلف، ج 2 ص 113، خزانة الأدب، البغدادي، ج 2 ص 143، مع الهوامع، السيوطي، ج 1 ص 125، الدرر اللوامع، إبراهيم المراغي، ص 60، شذور الذهب، ابن سيده، ص 136-363.

<sup>3</sup> - هو صدر بيت وعجزه يروى على صور مختلفة وهي: - الأعلى أضعف المجانين/ إلى على حزبه الملاعين/ إلا على حربه المناحيس.

<sup>4</sup> - أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ابن هشام، ص 281.

<sup>5</sup> - سورة يوسف الآية 21.

<sup>6</sup> - سورة الكهف الآية 38.

<sup>7</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 1 ص 364.

<sup>8</sup> - الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر بيروت ط 1/1424هـ-2003م، ص 70.

الأحرف المشبهة بالفعل لفتح أو آخرها كالماضي، ووجود معناه في كل واحدة منها؛ لأنّ التأكيد، والتشبيه، والاستدراك، والتمني، والترجي، هي من معاني الأفعال<sup>1</sup>.

### 1- معاني إنّ وأخواتها<sup>2</sup>:

- (إنّ)، و(أنّ): تفيد توكيد تصاف المسند إليه بالمسند.
- (كأنّ): تفيد التشبيه المؤكدة، فهي مركبة من (أنّ)، التوكيدية، و(الكاف) التشبيهية، فإذا قلنا: (كأنّ العلم نور)، فالأصل: (إنّ العلم نور)، والاهتمام بالتشبيه جعلهم يعقدون عليه الجملة، فقدموا (الكاف)، وفتحوا همزة (إنّ)، مكان (الكاف)، التي هي حرف جرّ، وبهذا صارتا حرفا واحدا، يراد به التشبيه المؤكد.
- (لكنّ): تفيد الاستدراك، والتوكيد، فلوقلنا في معنى الاستدراك: (أحمد طيّب، ولكنّه بخيل)؛ لأنّ من لوازم الطيبة: الجود، ولهذا استدركنّا أنّه (بخيل)، والتوكيد، نحو: (لو نجحت كافاتك، لكنك لم تنجح)، فقولنا: (لو نجحت) دليل على عدم النجاح، وقولنا: (لكنك لم تنجح)، تأكيد لنفي النجاح.
- (ليت): تفيد التمني، وهو مطلب لا مطمع فيه، كقول الشاعر<sup>3</sup>:  
ألا ليت الشّباب يعود يوما \* فأخبره بما فعل المشيب  
أو كقول المكروب: (ليت الفرج قريب)، وهذا في استعمالها في الأمر الممكن، وهو قليل.
- (لعلّ): تفيد الترجي، والإشفاق، الترجي لطلب الأمر المحبوب، نحو: (لعلّ أمي قادمة)، والإشفاق: هو الحذر من وقوع المكروه، نحو: (لعلّ الأمن غائب)، ولا تستعمل إلّا في الممكن.
- وقد تأتي (لعلّ)، بمعنى (كي)، مثل قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>4</sup>، وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>5</sup>، وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>6</sup>، والمعنى: (كي تتقوا، وكي تعقلوا، وكي تذكروا).
- وقد تأتي بمعنى (الظن)، كقول امرئ القيس: (من الطويل)  
وبدلت قرحا داميا بعد صحة \* لعلّ منايانا تحولنّ أبؤسا
- وقد تأتي بمعنى (عسى)، كقول الشاعر<sup>7</sup>:

1- جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 1 ص 364.

2- المرجع نفسه، ص 365.

3- عبد الرحمن بن مصطفى العيدوش الحسيني، أديب وشاعر، فاضل من أهل حضرموت، توفي بمصر.

4- سورة البقرة الآية 21.

5- سورة البقرة الآية 73.

6- سورة الأنعام الآية 125.

7- متمم بن نويرة التميمي، شاعر وصحابي عرف في الجاهلية والإسلام وعرف أشهر شعره رثاؤه لأخيه مالك.

لعلك يوما إن تلم ملمة \* عليك من اللاتي يدعنك أجدعا

- (اللام) الأولى في (لعل): أصل في أقوى القولين؛ لأن الزيادة تصرف، والحروف بعيدة منه، ولأن الحرف وضع اختصارا أو الزيادة عليه تنافي في ذلك، وأما مجيئها غير (اللام) فلغة فيها أو حذف حرف أصلي، والحذف من جنس الاختصار، فهو أولى من الزيادة، وورد فيها لغات، هي: (لعل، وعل، وعن، ورعن، ولعن)، والمشهور الأولان، وأكثر العرب تنصب بها، وقليل من العرب من يجز بها<sup>1</sup>.

### شروط إعمال إن وأخواتها<sup>2</sup>:

- ولإعماله (إن وأخواتها) شروط، هي: عدم اتصالها بـ (ما) الزائدة، فإن لم تكن زائدة لم تمنع عملها مثل (ما) الموصولة، نحو: (إن ما في القفص بلبل)، أو (ما) الموصولة، نحو: (إن ما مطيعا نافع)، فـ (ما) في المثالين ليست كافة، ويجب فصلها في الكتابة منه بخلاف الزائدة (إنما)، والتي لا تدخل على (عسى)، وتسمى الكافة؛ لأنها منعت الناسخ من العمل، لذا يكون إعراب (إنما) بالقول (كافة ومكفوفة) إلا (ليت)، فيجوز إعمالها وإعمالها، وفي هذا يقول ابن مالك:

وَوَصَّلْ مَا بِيَدِي الْحُرُوفِ مُبْطَلٌ \* إِعْمَالَهَا وَقَدْ يُبَيِّنُ الْعَمَلُ

ويجوز الأمران مع (ليت)، نحو: (ليتما علي حاضر)، و(ليما علي حاضر).

**2- خبر (إن) وأخواتها:** خبر (إن وأخواتها) مرفوع بها وقال الكوفيون هو مرفوع بما كان يرتفع به قبل دخولها، والدليل على أنه مرفوع بها وجهين<sup>3</sup>:

**الأول:** لأنها تعمل عمل الفعل الذي يقتضي فاعلا ومفعولا، فهذه الأحرف تقتضي الاسم، فتعمل فيه، فتعمل في الخبر، كما تعمل (ظننت) في المفعولين بعد أن كانا مرفوعين؛ لاقتضائه إياهما. وهنا ما سنتطرق إليه لاحقا..

**الثاني:** أن خبر (إن) مرفوع، ولا بد له من رافع ولا يجوز أن يرتفع بغير (إن) إذ لا عامل سواها، والذي كان قبل دخول (إن) هو المبتدأ، فقد بطل ابتداءه، لهذا بطل عمل الخبر فيه، لعمل (إن) فيه، فلا يعمل المبتدأ في الخبر.

### 3- أحكام خبر (إن)<sup>4</sup>:

- يجوز أن يكون خبر (إن) أو إحدى أخواتها مفردا، نحو: (إن الصوم جنة)، أو جملة فعلية، نحو: (إن الصدق يهدي إلى البر)، أو جملة اسمية، نحو: (إن الله فعال لما يريد)، أو شبه جملة للدلالة على الخبر بظرف، نحو:

<sup>1</sup> - اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء، ص 207.

<sup>2</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ص 636.

<sup>3</sup> - اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء محب الدين، ص 210.

<sup>4</sup> - يراجع الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، ص 241.

(إن المسلم تحت رحمة الله)، أو جار ومجرور، نحو: (إن خالدا في الدار)، وحكم الخبر فيها حكم ما مر من المبتدأ والخبر.

- "لا يحذف اسم (إن) وأخواتها بحال، أما حذف خبره فيرد جوازا، إذا كان كونا خاصا، ودل عليه دليل"<sup>1</sup>، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا... عَزِيزٌ﴾<sup>2</sup>، أي: (إن الذين كذبوا معاندون، أو هالكون، أو معذبون)، أو إذا سألك سائل: (أأنت ذاهب معنا؟)، فيكون الجواب: (لعلي)، بحذف الخبر (ذاهب)، لقيام دليل عليه، ومثله في قولك لمخاطبك (لا بأس)، و(لاضير)، و(لابد)، والأخبار محذوفة جوازا، والتقدير: (لا بأس عليك)، و(لاضير في ذلك)، و(لابد من هذا).

ويرد وجوبا إذا كان كونا عاما، فلا يفهم منه حدث خاص، كقولنا: (إن العلم في الصدور، وإن الخير أمامك)، فالتقدير: (إن العلم موجود في الصدور، وإن الخير موجود أمامك)، فموجود خبر محذوف، وبه يتعلق الجار والمجرور والظرف. ومنه التركيب الشائع (ليت شعري ماذا صنع؟)، إذ معنى الشعر: العلم، فكأنك قلت: (ليت علمي بصنعه حاصل لي) أو (ليتني أعلم ماذا صنع)<sup>3</sup>، فخبره واجب الحذف دائما، وتقديره: (حاصل)، ولا يأتي بعد هذا التركيب إلا استفهام، والجملة الاستفهامية في محل نصب مفعول للمصدر (شعري).

- هذه الأدوات لا يتقدم خبرها عليها، ولا على اسمها أبدا، فهي بهذا مخالفة لأحكام المبتدأ والخبر، فإذا كان الخبر كونا عاما جاز لمعموله (الظرف) أو (الجارو المجرور) في غير (لا)، التقدم على اسمه، نحو: (إن في الدار أخاك، لكن عندي أباك)، والخبر (موجود) أو (كائن)، يقدر مؤخرا عن الاسم، ويجب تقديم المعمول (الظرف) أو (الجار والمجرور) إذا لزم من تأخيره عود الضمير على تأخر لفظا ورتبة، كما ورد في وجوب تقديم الخبر، نحو: (إن في المدرسة مديرها)، وإذا اقترن اسمها بلام التوكيد، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾<sup>4</sup>.

- إذا عطفت على اسم (إن)، أو إحدى أخواتها تعطفه منصوبا نحو قولك: (إن أخاك وأباك في الدار، لعلّ الليل طويل والنهار)، ويجوز العطف بالرفع على اسم (إنّ وأنّ ولكنّ) فقط بعد استغناء الخبر كقولك (إنّ أخاك رابح وأبوك)، ويقدر الخبر محذوفا (رابح أيضا)، ويكون الكلام في عطف الجمل فإن نصبت المعطوف قلت (أباك)، قدرت (إنّ)، قبل الاسم والخبر بعده.

<sup>1</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 1 ص 366.

<sup>2</sup> - سورة فصلت الآية 41.

<sup>3</sup> - في قول الشاعر من الطويل، ألا ليت شعري كيف جادت بوصلها؟ \* وكيف تراعي وصلة المتغيب.

<sup>4</sup> - سورة الليل الآية 13.



أما العطف على إحدى هذه الأحرف الثلاثة قبل مجيء الخبر، فأما النصب إذا طابق الخبر الأسماء المتعاطفة، فالمرجوالدلالة على العطف لا غير نحو: (إِنَّ أَمَّكَ وَأَبَاكَ مَسَافِرَانِ)، وإن كان هناك غرض معنوي يمتاز به المعطوف فالرفع أجدر بتقدير خبر محذوف نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ... وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>1</sup>، قررت الآية أن الإيمان والعمل الصالح يذهبان الحزن أيا كان دين صاحبهما، ورفعت الصابئون وجعلت مع خبرها المقدر جملة معترضة، فإذا نجى الصابئون بإيمانهم وعملهم الصالح فالباقون وهم ذوو كتب منزلة وإيمان ماض، أولى بالنجاة لا محالة.

- وقد ورد تأكيد الخبر (إِنَّ)، باللام لأنها موضوعة لتأكيد المبتدأ فلما أريد زيادة جمع بينها وبين (إِنَّ).
  - ويشترط لا يكون خبرها إنشائيا طلبا أو غير الطلب إلا المشتمل على (نعم)، و(بئس)، وأخواتهما من أفعال المدح والدم، فلا يصح القول: (إِنَّ المريض ساعدة)، أو (ليت البائس لا نهنه)، ويصح (إِنَّ الأمين نعم الرجل)، و(إِنَّ الكذب بئس الخلق)<sup>2</sup>، رغم قول الرضي من عدم منع وقوع الجملة الطلبية خبرا عن (إن ولكن)، مع قلته.
- 4/ همزة إِنَّ<sup>3</sup>:

(أَنَّ) المفتوحة الهمزة: من حروف المصادر بخلاف (إِنَّ)، المكسورة الهمزة، فالأولى من حروف المصادر فيمكن استخلاص المصدر منها ومن جملتها معا ما يطلق عليه المصدر المؤول إذا يأتي مبتدأ وخبر وفاعلا ومفعولا نحو قولنا: (من سمات الجادين أنهم صامتون عادة)، والمصدر المؤول (صمتهم وهو مبتدأ، (إذا يسعدهم أنهم عاملون لا قوالون)، المصدر المؤول تقديره (عملهم)، وهو: (فاعل).

ومنه يمكن القول أَنَّ الضابط في معرفة شكل همزة (أَنَّ)، من حيث الكسر أو الفتح أو جواز الأمرين، حيث تفتح في الكلام إذا أمكن استخلاص مصدر منها ومن جملتها للدلالة على الوظائف النحوية المختلفة، وتكسر إذا لم يصح هذا ويجوز الأمران إن صح التأويل وتركه وهذا من حيث العموم، لكن كتب النحو قد فصلت في هذا تفصلا واسعا.

1/ مواضع فتح الهمزة:

- 1- أن يكون المصدر مؤولا مبتدأ كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - سورة المائدة الآية 69.

<sup>2</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ص 638.

<sup>3</sup> - النحو المصفي، محمد عيد، ص 301.

<sup>4</sup> - سورة فصلت الآية 29.

- 2- أن يكون المصدر المؤول خبرا كقولنا: (إحساس الخبر أن الحياة مضيئة).
- 3- أن يكون المصدر المؤول فاعلا نحو: (يعجبني أن تجتهد).
- 4- أن يكون المصدر المؤول نائب فاعل كقوله عز وجل: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾<sup>1</sup>.
- 5- أن يكون المصدر المؤول مفعولا نحو: (علمت أن الله رحيم).
- 6- أن يكون المصدر الأول مجرورا بالحروف أو الإضافة نحو: (لا يخاف المجاهد الموت مع أنه صعب المذاق، فهو يموت على الحق لأن غايته نبيلة وحق).

ب/ مواضع كسر الهمزة:

- 1- أن تقع أو ل الكلام كقوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾<sup>2</sup>، وما يأتي في جملة الصلة نحو قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾<sup>3</sup>، أو الصفة نحو: (هذا أمرٌ إنه عجيب)، أو الحال كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾<sup>4</sup>، أو جواب القسم ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ. إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>5</sup>.
- 2- أن تقع بعد (حيث)، و(إذا)، وهما مضافتان للحمل بعدهما لا المفردات نحو: (أبقى حيث إنك مرتاح، بادر بالمعروف إذا إنّه من مكارم الأخلاق).
- 3- أن تقع بعد القول الذي لا يتضمن الظن<sup>6</sup>، كقوله تعالى في قول إبراهيم: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾<sup>7</sup>، وقول عيسى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - سورة الجن الآية 1.

<sup>2</sup> - سورة الفتح الآية 1.

<sup>3</sup> - سورة القصص الآية 76.

<sup>4</sup> - سورة الأنفال الآية 51.

<sup>5</sup> - سورة يس الآية 2، 3.

<sup>6</sup> - النحو المصفي، محمد عيد، ص 302.

<sup>7</sup> - سورة الصافات الآية 99.

<sup>8</sup> - سورة مريم الآية 30.

4- أن تقع في خبرها (لام الابتداء)<sup>1</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ. وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>2</sup>، وأن تقع ما بعدها خبرا عن اسم عين<sup>3</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ... بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>4</sup>.  
ج/ مواضع جواز فتح الهمزة وكسرها<sup>5</sup>:

- بعد (إذا) الفجائية تنطق الهمزة في (إن) مكسورة أو مفتوحة وهذا ما ذكره سيبويه قال: سمعت رجلا ينشد هذا البيت:

وكنت أرى زيدا كما قيل سيّدا \* إذا أنه عبد القفا واللهام<sup>6</sup>

فقد روى بالكسر على معنى (فإذا هو عبد القفا)، والفتح على معنى (فإذا عبوديته حاصلة)، والمعنى في البيت كناية عن عدم رجولته بأن يضرب على قفاه بعد الهزيمة.

- أن تقع بعد (الفاء) التي تقع في جواب الشرط كقوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>7</sup>، فقرئت بالفتح وبالكسر (فإنه غفور رحيم)، فإن كسرت كانت الجملة تامة، وإن فتحت تقول بمصدر يكون مبتدا خبره محذوف أو العكس.

- إن تقع مع ما بعدها في موضع التعليل نحو قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ﴾<sup>8</sup>، أو تقع بعد (لا جرم)، كقوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ﴾<sup>9</sup>، فوجه الفتح أن تجعل المصدر مؤولا<sup>10</sup>، فتكون (لا) نافية للجنس، و(جرم)، اسمها مبني على الفتح وما بعدها على تقدير (من)، أي (جرم من أن الله يعلم).

<sup>1</sup> - جامع الدروس العربية، الغلاييني، ص376.

<sup>2</sup> - سورة المنافقون الآية 1.

<sup>3</sup> - جامع الدروس العربية، الغلاييني، ص376.

<sup>4</sup> - سورة المائدة الآية 69.

<sup>5</sup> - النحو المصنفى، محمد عيد، ص303.

<sup>6</sup> - جمع لهزمه نهاية الحلق بجوار الصدر وقيل عظمتان ناتقتان تحت الأدب.

<sup>7</sup> - سورة الأنعام الآية 54.

<sup>8</sup> - سورة التوبة الآية 103.

<sup>9</sup> - سورة النحل الآية 23.

<sup>10</sup> - فلا جرم بمعنى لا بد لكن كثرة استعمالها صار بمنزلة اليمين ففسرها المفسرون: حقا من جرمت بمعنى كسبت. يراجع المعجم في بقية الأشياء، أبو هلال العسكري، ص67.

أما وجه الكسر هو أنه من العرب من يجعل (لا جرم)، بمنزلة القسم وعليه وجب كسرها، وجعل جملة (إن)، المكسورة اسمها وخبرها، والكسر أولى، غير أن الفتح هو الغالب لأنها في الأصل فعل<sup>1</sup>.

### الفرق بين إن المفتوحة والمكسورة:

فرق العلماء بينهما لافتراقهما في المعنى والتباسة في بعض المواضع، فجعلوا الحركات لزوال اللبس، فإذا قلت أول ما أقول: (إني أحمد الله يحتمل معنيين أحدهما أن تجعل الحمد أول كلامك والثاني أن تجعل الحمد هو الذي تحكيه بقولك، فهو في نفسك ولهذا يحتاج إلى فرق في الخط ليفضح المعنى، وكذلك في قوله صلى الله عليه وسلم في التلبية (لبيك إنَّ الحمد لك)، فإذا فتحت كان المعنى لبيك لأنَّ الحمد لك، وبكسرها كان مستأنفا وهو أجدود في التلبية)<sup>2</sup>.

والمكسورة تأتي لثلاثة أو جه: فهي تفيد معنى واحد، في الجملة فهي: (لام الابتداء، الباء الداخلة في خبر ليس، ونون تأكيد الفعل)، والمفتوحة للدلالة على التوكيد وتعلق ما بعدها بما قبلها والثاني أن (إنَّ)، المكسورة أشبه بالفعل لذا كانت عاملة غير معمول فيها للدلالة على الفعل، والثالث أنَّ المكسورة ليست كـبعض الاسم مستقلة بنفسها، والمفتوحة كـبعض الاسم إذا كانت هي وما عملت فيه تقدير اسم واحد، وقد قال البعض أنَّ المفتوحة أصل المكسورة وقال آخرون كل واحدة منهما أصل بنفسها، والأصل هو الأول، وقد خصت المصدرية بالفتح لأنهم لما آثروا الفرق عدلوا إلى أخف الحركات وهي الفتحة.

5/ تخفيف إنَّ وكأَنَّ ولكن<sup>3</sup>: يجوز تخفيفها بحذف النون الثانية فتصبح إنَّ، أنَّ، كأَنَّ، لكنَّ.

أ- تخفف إن المكسورة لثقلها، فيكثر إهمالها لزوال اختصاصها نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾<sup>4</sup>، كما يجوز إعمالها استصحابا بالأصل نحو: ﴿وَإِنَّ كُلاً لَمَّا لِيُؤْفَيْنَهُمْ﴾<sup>5</sup>، فقد وردت إن مخففة من الثقيلة عاملة على قراءة نافع وابن كثير بتخفيف (إن)، و(كلاً)، اسمها و(اللام)، لام الابتداء و(ما)، زائدة للفصل بين اللامين، أو موصول في محل رفع خبر (إن).

وتلزم (إن)، المخففة المهمله (لام)، الابتداء التي اختلف فيها النحاة، واعتبرها سيبويه والأخفشان وأكثر البغداديين، إلى أنَّها (لام)، الابتداء، وذهب أبو علي الفارسي وابن جني أنَّها لام أخرى، جتلبت للفرق بين النفي

1- جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 1 ص 379.

2- الباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء محب الدين، ص 223.

3- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، ص 352.

4- سورة يس الآية 32.

5- سورة هود الآية 111.

والإثبات، معتبرين (لام)، الابتداء تحافظ على اختصاصها، فلم تدخل إلا على أصله مبتدأ وخبر، فتكون فارقة بين الإثبات والنفي<sup>1</sup>.

وقد تعني عنها قرينة لفظية نحو قول الشاعر<sup>2</sup>:

أنا ابن الصينم من آل مالك \* وإن مالك كانت كرام المعادن<sup>3</sup>

- وإن ولي (إن)، المكسورة المخففة فعل كثر كونه مضارعا ناسخا وهي: (كاد وكان وطن وأخواتها)، ويشترط أن لا يكون نافيا مثل: (ما كان)، و(ما زال)...، وأن لا يدخل في صلة (ما دام)، إذ تدخل اللام في خبر الناسخ الحالي، أو خبره أصله، وإن كان غير ناسخ دخلت على معموله فاعلا كان أو مفعولا ظاهرا أو ضمير أو منفصلا نحو: (إن قتلت مسلما)، أو (إن أهنت لإياه)<sup>4</sup>.

ومثالا عن إتباعها مضارعا ناسخا قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ﴾<sup>5</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَطَّنْتَ نَطَّنْتَ لِمَنْ الْكَادِبِينَ﴾<sup>6</sup>، وبصفة كونه ماضيا ناسخا نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾<sup>7</sup>، وقوله تعالى: ﴿إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ﴾<sup>8</sup>، فنلاحظ في كل هذه الشواهد وقوع الفعل الناسخ بعد إن المخففة مهملة، ودخول اللام على خبره ونادر كونه ماضيا غير ناسخ، كقول الشاعرة من بحر الكامل<sup>9</sup>: في رثاء زوجها:

شلت يمينك إن قتلت مسلما \* حلت عليك عقوبة المعتمد

(فقتلت)، ورد فعلا ماضيا غير ناسخ بعد (إن)، مخففة، والتاء فاعلة وقد دخلت اللام على مفعوله (مسلما)، ويرى النحاة أن مجيء الفعل غير الناسخ بعد المهملة نادر، ولا يقاس عليه في حين لا يرى الأخفش بأسا من

<sup>1</sup> - ليست نافية تسمى لام فارقة، الأشموني مع الصبان، ج 1 ص 289، شرح التصريح، الوقاد، ج 1 ص 231.

<sup>2</sup> - الطرماح - الحكم بن حكيم بن نفر طيء يكنى أبا نافر، شاعر مجيد، فصيح ذو شجاعة وشرف ونسب، الشعر والشعراء، ابن قتيبة، ص 585، الأغاني، الأصفهاني، ج 10 ص 148، الاشتقاق، ابن دريد، ص 234، من الطويل.

<sup>3</sup> - من شواهد التصريح، الوقاد، ج 1 ص 231، شرح ابن عقيل، ج 1 ص 103، شرح الأشموني، ج 1 ص 145، 278، قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام، ص 64، 220، ديوان الرماح، ص 173.

<sup>4</sup> - التصريح، الوقاد، ج 1 ص 231، حاشية الصبان، ج 1 ص 299، شرح ابن عقيل، ج 1 ص 294.

<sup>5</sup> - سورة القلم الآية 68.

<sup>6</sup> - سورة الشعراء الآية 186.

<sup>7</sup> - سورة البقرة الآية 163.

<sup>8</sup> - سورة الصافات الآية 102.

<sup>9</sup> - عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية، شاعرة صحابية بنت عم عمر رضي الله عنه وزوجة الزبير بن العوام، الأعلام، ج 3 ص 242، الخزانة، البغدادي، ج 10 ص 378..

دخول فعل غير ناسخ بعدها<sup>1</sup>، لأن الكوفيون لا يميزون تخفيف (إن)، المكسورة ويعتبرونها نافية بمنزلة (ما)، واللام إيجابية بمنزلة (إلا)، بمعنى: (إن قام لأننا)، أي: (ما قام إلا أنا)<sup>2</sup>.

والأكثر ندرة أنّ ما يليها يكون لا ماضياً، ولا ناسخاً نحو: (إن يزيناك لنفسك وإن يسيئك ليه)، وهذا ما يعتبر شاذ ولا يقاس عليه بالإجماع. ويجب ذكر اللام بعد (إن)، المخففة عند انعدام القرينة نحو: (إن محمد لمسافر)، فهي مهملة واسمها وخبرها مفردين مرفوعين، كما يجب تركها في حال وجود المانع نحو: (إن محمد لن يسافر)، فوردت (أن)، مهملة ومنع وجود اللام لتقدم لن على الفعل، كما يجوز الأمرين عند وجود قرينة تثبت إن كانت (إن)، مخففة أو نافية نحو: (إن المؤمنين لفائزون)، ويجوز: (إن المؤمنين فائزون)<sup>3</sup>.

ب/ تخفيف (أن)، المفتوحة ويبقى عملها مع وجوب كون اسمها مضمراً محذوفاً ومن اشترط هذا من النحاة هو ابن الحاجب، أما الناظم والجمهور فلم يشترطوا فيه هذا باعتبار ضمير الشأن خارج القياس والغالب أن يكون للشأن ومن أجل ذلك قدر سيبويه قوله تعالى: ﴿أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ. قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾<sup>4</sup>، بقوله: ﴿أَنْك يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾<sup>5</sup>، أما ما جاء في قول الشاعر<sup>6</sup>: في رثاء أخيها:

بأنك ربيع وغيث مريع \* وأنتك هناك كنت الشمالا

فقد ورد اسم (أن)، المخففة في الموضوعين ضمير مخاطب مذكور، والغالب أن يكون ضمير شأن محذوف وهذا ما اعتبره جمهور النحاة شاذ وضرورة، فقد جوز ابن مالك أن يكون اسمها ضمير شاذ لكن أوجب حذفه فيبقى الشذوذ من وجه واحد، ويوجد شذوذ آخر عند سيبويه وابن الحاجب حيث ورد خبر (أن)، المخففة مفرداً ومذهبهما أن يكون جملة<sup>7</sup>، ومنه فخر (أن)، المخففة يكون جملة فإن كانت اسمية أو فعلية فعلها جامد أو دعاء لم تحتج لفواصل نحو قوله تعالى: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - يراجع شرح التصريح، الوقاد، ج 1 ص 231.

<sup>2</sup> - يراجع شرح التصريح، المؤلف، ج 1 ص 232، حاشية الصبان، ج 1 ص 290، مغني اللبيب، ابن هشام، ص 305-306.

<sup>3</sup> - شرح التصريح، الوقاد، ج 1 ص 232.

<sup>4</sup> - سورة الصافات الآية 104، 105.

<sup>5</sup> - التصريح على التوضيح، ج 1 ص 232، حاشية الصبان، ج 1 ص 290.

<sup>6</sup> - جنوب بنت العجلان بن عامر الهذلية، شاعرة جاهلية. الخزانة، البغدادي، ج 1 ص 390.

<sup>7</sup> - شرح التصريح، ج 1 ص 232.

<sup>8</sup> - سورة يونس الآية 10.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾<sup>1</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾<sup>2</sup>، حيث قرئت عند حفص (والخامسة أن)، بالنصب على التأويل وقرأ الباقون (والخامسة)، بالرفع على الابتداء، وقرأ نافع (أن لعنة)، بتخفيف نون رفع (لعنة)، على الابتداء وقرأ نافع (أن غضب) بتخفيف النون وكسر الضاد وفتح الباء، فيكون الله عز وجل فاعل غضب وقرأ الباقون (أن لعنة الله عليها)، و(أن غضب الله عليها)، واتفق على قراءة ﴿أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾، حيث يقول سيويه أن: (ها هنا الهاء مضمرة، وأن خفيفة من الثقيلة)، والمعنى: ﴿لَأَنَّهُ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾<sup>3</sup>.

فإن لم يكن خبرها مما ذكر فيجب الفصل بينهما وبين خبرها، لأنهم قد خففوها وحذفوا اسمها ومخافة الالتباس ب: (أن)، المصدرية التي لا تدخل على الجملة الاسمية ولا على الفعل الجامد، ولا على فعل الدعاء وهذا ما أغناهم عن الفاصل، وكذا كان علم المخاطب مما لا تأتي أن المصدرية وكان هذا كافياً عندهم<sup>4</sup>، ويكون الفصل بعد قوله تعالى: تعالى: ﴿وَنَعْلَمَ أَنَّ قَدْ صَدَقْتَنَا﴾<sup>5</sup>، فقد فصل بينها وبين الجملة الواقعة خبراً (بعد)، فقد استعملت قد لأنها تقرب الماضي من الحاضر أو بحرف تعنيس نحو قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ﴾<sup>6</sup>، فجاء (أن)، مفتوحة مخففة اسمها ضمير شأن محذوف وفصل بينها وبين جملة الخبر بسين التينيس لعدم الالتباس بأن المصدرية، أو بنفي ب(لا أو لن أو لم)، نحو قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾<sup>7</sup>، فقد فصل بين (أن) وخبرها بلا النافية على قراءة ضم النون (تكون)، وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾<sup>8</sup>، فقد فصل بين (أن)، والجملة الواقعة خبراً لها ب(لن ناصية)، وفي قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾<sup>9</sup>، فقد فصل بين (أن)، وخبرها ب(لم النافية

1- سورة النجم الآية 39.

2- سورة النور الآية 9.

3- حجة القراءات، ص 495-496، البحر المحيط، أبو حيان، ج 6 ص 434، الكشاف، الزمخشري، ج 2 ص 52.

4- حاشية الصبان، ج 1 ص 291-292، شرح ابن عقيل، ج 1 ص 297.

5- سورة المائدة الآية 113.

6- سورة المزمل الآية 20.

7- سورة المائدة الآية 71.

8- سورة البلد الآية 05.

9- سورة البلد الآية 7.

الجازمة). وقد يفصل بين (أن)، وخبرها- جملة الخبر- ب(لو)، نحو قوله تعالى: ﴿أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَأَهُمْ﴾<sup>1</sup>، ويندر ترك الفاصل عند النحاة نحو قول الشاعر<sup>2</sup>:

علموا أن يؤملون فجادوا \* قبل أن يسألوا بأعظم سؤال

فوردت (أن)، مخففة من الثقيلة واسمها ضمير محذوف وجملة (يؤملون)، كخبر مرفوع لم يؤت بينهما بفاصل، كما يجدر أن الفصل ب(لو)، لم يذكره إلا قليل من النحويين وفيه قول الناظم:

فَالْأَحْسَنُ الْفَصْلُ بَعْدَ أَوْ نَفِي أَوْ \* تَنْفِيسٍ أَوْ لَوْ وَقَلِيلٌ ذِكْرُ لَوْ

وهذا ما ركز عليه ابن الناظم عن أبيه بقوله: (وقليل ذكر لو)، مع ورودها بالقرآن الكريم، فالكثير من النحويين لم يذكروا الفصل بين (أن) المخففة وبين الفعل ب(لو)<sup>3</sup>.

ج/ تخفف (كأن)، ويبقى إعمالها مع جواز ثبوت اسمها وإفراد خبرها، كما يجوز إضماره فوجب أن يكون خبرها جملة والغالب أن يكون ضمير الشأن نحو قول الشاعر<sup>4</sup>: (مشطور العجز)  
كأنّ وريد<sup>5</sup> يده رشاءً خلب<sup>6</sup>

والملاحظة أنّ الصفة خلب رفعت بالضمّة المقدرة منع من ظهورها سكون الوقف جاءت بعد خبر مفرد مرفوع، وكذا في قول الشاعر<sup>7</sup>:

ويوما توافينا بوجه مقسم \* كأن ظبية تغدو إلى وارق السلم<sup>8</sup>

ويرى بالرفع (أي ظبية)، على حذف الاسم من غير أن يكون ضمير شأن فوردت الخبر مفردا مرفوعا أي: (كأنها ظبية)، وبالنصب (ظبية)، وهذا يدل على جواز ذكر اسم (كأن)، المخففة وحذف الخبر أي: (كأن ظبية

<sup>1</sup> - سورة الأعراف الآية 100.

<sup>2</sup> - وهو من شواهد التصريح، ج 1 ص 233، شرح ابن عقيل، ج 1 ص 107، 388، شرح الأشموني، ج 2 ص 147، 284، همع الهوامع، ج 1 ص 143، الدرر الهوامع، السيوطي، ج 1 ص 120، العيني، ج 2 ص 294، قطر الندى، ابن هشام، ص 206.

<sup>3</sup> - شرح التصريح، ج 1 ص 233.

<sup>4</sup> - رؤية بن العجاج.

<sup>5</sup> - اسم مفرد وقال الصاغاني أنه مثنى يعني الحبل.

<sup>6</sup> - الليف أو بئر عميق القعر.

<sup>7</sup> - علياء بن أرقم اليشكري، شاعر جاهلي، الخزانة، البغدادي، ج 4 ص 364، معجم الشعراء، ص 304.

<sup>8</sup> - وهو من شواهد التصريح، ج 1 ص 234، شرح الأشموني، ج 1 ص 147، 287... وغيرها.



مكاتها)، وبالجر على الأصل (كظيية)، بزيادة (أن)، بينهما، وإذا حذف الاسم وكان الخبر جملة اسمية لم يحتاج لفصل كقول الشاعر<sup>1</sup>:

ووجه مشرق اللون<sup>2</sup> \* كأن ثدياه حقان<sup>3</sup>

فقد حذف اسم (كأن)، وجاء خبرها جملة اسمية، ولم يفصل بينهما فاصل وهذا جائز على التعليب، وإن كان الخبر جملة فعلية فعلها غير جامد وغير دعائي فصلت بلم نحو قوله تعالى: ﴿كَأَنَّ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ﴾<sup>4</sup>، أو (قد)، نحو قول الشاعر<sup>5</sup>:

لا يهولتكَ أصلاء لظى الحر \* ب فمحدورها كأن قد ألما<sup>6</sup>

فقد ورد حذف اسم كأن وجاء خبرها جملة فعلية فعلها ما(ض)، فصل بينهما بعد القياس.

د/ تخفف لكن فتهمل وجوبا لزوال اختصاصها بالجملة الاسمية، فتدخل عليها وعلى الفعلية وعلى المفرد ومعناها باق وهو الاستدراك<sup>7</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾، وردت (لكن)، مخففة مهملة لزوال اختصاصها بالجملة الاسمية ومباينة لفظها لفظ الفعل والتقدير: ﴿لَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾، وحكم إغائها الوجوب عند الجمهور والفرق بينها وبين (أن)، زوال الاختصاص<sup>8</sup>، وعن يونس والأخفش، جواز الأعمال قياسا (أن)، المخففة ومذهبها فاسد لا يؤخذ به.

6/ شرح لام الابتداء: تدخل لام الابتداء في ثلاثة مواضع:

<sup>1</sup> - لم ينسب لقائل معين.

<sup>2</sup> - وروي صدر مشرق النحر.

<sup>3</sup> - تنثية حقان وهو وعاء من العاج، وهو من شواهد التصريح، الوقاد، ج 1 ص 254، شرح الأشموني، ج 1 ص 147، 286، شرح ابن عقيل، ج 1 ص 8، 391.

<sup>4</sup> - سورة يونس الآية 34.

<sup>5</sup> - لم ينسب إلى قائل معين وهو من شواهد التصريح، ج 1 ص 235، شرح الأشموني، ج 1 ص 148، 288، الشذور، ابن هشام، ص 142-286، العين، الخليل، ج 2 ص 306.

<sup>6</sup> - الامام النزول: نزل به الأمر.

<sup>7</sup> - أما (لعل) فلا يجوز تخفيف لامها مطلقا، حاشية الصبان، ج 1 ص 294، التصريح، الأشموني، ج 1 ص 235.

<sup>8</sup> - شرح التصريح، ج 1 ص 235.

أو لا: باب المبتدأ إذا تقدم على الخبر، فإن تأخر وجب امتناع دخولها نحو قوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ﴾<sup>1</sup>، وأن سمع من ذلك فهو شاذ لا يقاس عليه أو لضرورة الشعر وتدخل على الخبر بشرط تقدمه على المبتدأ نحو: (لمجتهد أنت)، فإن تأخر امتنع دخولها.

ثانيا: في باب (إن) المكسورة الهمزة، وقد سبق ذكر دخولها على اسمها المتأخر وعلى خبرها أكان اسما أو فعلا مقرونا بقد أو جملة اسمية أو على الظرف والجار والمجرور الدالين على خبرها المحذوف.

ثالثا: في غير بابي المبتدأ والخبر وذلك في:

- الفعل المضارع نحو: (لتنهض الأمة مقتفية آثار جدودها).
- الماضي الجامد، نحو قوله تعالى: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>2</sup>.
- الماضي المتصرف المقرون بقد، نحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ﴾<sup>3</sup>، ومنهم من يعتبر هذه الأخيرة لام للقسم المحذوف واللام جوابه، وفائدتها توكيد مضمون الجملة المثبتة لذا سميت (لام التوكيد)، وسميت بلام الابتداء لأنها تدخل في الأصل على المبتدأ، أو لأنها تقع في ابتداء الكلام، وإن كانت للتوكيد فمضى دخلت عليها (إن)، زحلقوها إلى الخبر نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾<sup>4</sup>.
- كراهة لاجتماع مؤكدين في صدر الجملة وهما (إنّ واللام)، ولذلك سميت ب(اللام المرحلقة)، وإن كانت للتوكيد في الإثبات امتنعت من الدخول على المنفي لفظا، ومعنى، فالأول كأن تقول: (إنك لا تكذب)، والثاني نحو: (إنك لو اجتهدت لأكرمك)، (لولا إهمالك لفزت).

فالاجتهد والإكرام منتفیان بعد (لو)، والفوز وحده منتص بعد (لولا)، كما تتمثل فائدتها في تخليص الخبر للحال، لذلك كان المضارع بعدها خالصا للزمان الحاضر، بعد أن احتمل الحال والاستقبال<sup>5</sup>.

7/ لا النافية للجنس: وتعتبر مورفيما حرفيا حرا، تعمل عمل (إنّ)، وأخواتها فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها، وتأتي للدلالة على أنّ الخبر منفي عن جميع أفراد الجنس، ولأنّها تأتي للدلالة على تبرئة المتكلم للجنس وتنزيهه إياه عن الاتصاف بالخبر فلهذا فهي تسمى ب(لا التبرئة)<sup>6</sup>، فهي تأتي للدلالة على تأكيد النفي

<sup>1</sup> - سورة الحشر الآية 13.

<sup>2</sup> - سورة المائدة الآية 62.

<sup>3</sup> - سورة يوسف الآية 7.

<sup>4</sup> - سورة إبراهيم الآية 39.

<sup>5</sup> - يراجع جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 370، 371.

<sup>6</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 385.

والمبالغة فيه نحو قولنا: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، أي أن نفيها يستغرق الجنس كله الخاص باسمها ولا عمالها شروط نوجزها كالاتي<sup>1</sup>:

- أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، فالاسم المعرف محدد، وبذلك يخرجها عن دلالة استغراق الجنس كله إلى دلالة نفي الواحد.

- لا يجوز تقدم خبرها على اسمها، فهي تلزم الترتيب بينهما، ويجب أن لا يكون فاصل بينهما.

- لا يدخل عليها حرف جر، فإن سبقت بحرف جر أهمل عملها نحو قولنا: (سافرت بلا زاد)، (قد يقع اسم

(لا) النافية للجنس معرفة مؤولة بنكرة يراد بها الجنس، كأن يكون الاسم علما مشتهرا بصفة، كاتصاف عمر

رضي الله عنه بالعدل، وعلي رضي الله عنه بالحكمة، فنقول (لا عمر اليوم)، والمعنى: لا عادل كعمر اليوم).

أحكام خبر (لا) النافية للجنس: يؤثر حذف خبرها إذا كان معلوماً نحو قولنا للمريض: (لا بأس)، والمراد منه

(لا بأس عليك)، وفي قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>2</sup>، أي: (لا إله موجود).

وإذا جهل الخبر وجب ذكره فيكون اسماً مفرداً مرفوعاً بالضممة الظاهرة أو المقدره، نحو قولنا: (لا دين أحق من

الإسلام)، وقد يرد جملة فعلية كقولنا: (لا غدار يؤتمن)، أو اسمية نحو: (لا علم طريقه مسدود)، أو محذوفاً مداوياً

عليه بظرف أو مجرور بحرف جر فيرد شبه جملة نحو: (لا زينة كالعقل)، و(لا أيمان لمن لا أمانة له)<sup>3</sup>.

(إذا تكررت (لا) النافية للجنس في الكلام، جاز إعمالها ك(إن)، أو ك(ليس)، أو تهملهما، كما يجوز إعمال

الأولى وإهمال الثانية، إهمال الأولى وإعمال الثانية).

### التنوعات الدلالية في المنصوبات:

**تعريف النصب:** الفتح لغة هو خلاف الإغلاق ويقول فيه ابن فارس (فتح)، الفاء والتاء والحاء أصل صحيح

واحد يدل على خلاف الإغلاق<sup>4</sup>، وفي المجال الصوتي فهو يتوسط الرفع والخفض في القناة الصوتية، فلا يمكن

الانتقال من الضمة إلى الكسرة أو العكس إلا مروراً بالفتح ولهذا اعتبرت حركة محايدة، كما يقول ابن فارس أن

أهل العربية اعتبروا الفتح هو النصب كأن الكلمة تنصب في الفم انتصاباً<sup>5</sup>، حين النطق بها فيفتح فاه، فيبين حنكة

<sup>1</sup> - يراجع التطبيق النحوي، عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ط1990/1م، ص169.

<sup>2</sup> - سورة محمد الآية19.

<sup>3</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج2 ص388.

<sup>4</sup> - مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر (1399هـ-1979م)، ج4 ص469.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج5 ص434.

حنكة الأسفل من الأعلى فيظهر للرأي أنه قد نصبه لإبانة أحدهما على الآخر<sup>1</sup>، غير أن اعتماد حركة الحنك غير كافية، فعند النطق بالصائت نعتد اللسان ومن ثم الشفتان وإذا اعتبرنا الفتح مرادف للنصب فكانت تسمية النصب من انتصاب اللسان وامتداده مستقيما في الفراغ العمودي اتجاه الشفتين، والفتح علامة بناء والبناء مقدم على غيره من المتحولات والنصب علامة إعراب والبناء أصل وسابق الإعراب.

ومن خلال ما أوضحه ابن فارس فهو يرى أنه لا فرق بين النصب والفتح إلا أن الفرق بينهما في كون الفتحة من انفتاح الشفتين والنصب من انتصاب اللسان، والنصب هو حركة أو آخر الكلمات داخل التركيب، فهو يوازي الرفع، غير أن الرفع علم الإسناد، غير أن النصب مالم يسند ولا بإضافة فهو للحيد، والمنصوب هو كل اسم أو فعل تجلب له العوامل نصبا بالفتحة أو بالحروف النابتة عنها وغالبا ما تكون الأسماء المنصوبة بوقوع الأفعال فيها أو عليها<sup>2</sup>، والمنصوبات في اللغة العربية أكثر عددا من المرفوعات والمجرورات وهي خمسة عشر: المفعول به، والمفعول المطلق، والمفعول فيه، والمفعول لأجله، والمفعول معه، والمستثنى، والتميز بشروط، والحال، والمنادى بشروط، والأسماء الواقعة في أساليب التحذير والإغراء والاختصاص والأسماء التابعة لمنصوب واسم إن، وخبر كان وأخواتها، وخبر ما العاملة عمل ليس، اسم لا النافية للجنس، كما اعتبر اللغويون المنصوبات ما لم يكن منصوبا بالنواسخ متممات للجمل<sup>3</sup>.

ويعود شيوع الفتح في العربية إلى الصوتية للفتحة، فالمتلقي للكلام يستقبل كميات صوتية ينتقيها الناطق من فكرة وما اكتسبه من المجتمع ومن ثم تكون له القدرة على التمييز والتنظيم، فالفتحة صوت منطوق مرسل يتميز بالاتساع والخفة فيقول سيويوه: "وكان الفتح أخف عليهم ففتحوا"<sup>4</sup>، فكان الأنسب للتعبير عما يخلج في النفوس، فكان ملاذ النحاة من الضم الموحى بالانغلاق والترفع أو الكسر الموحى بالتبعية والاقتران، فسعة زاويته الصوتية وتوسطه الضمة والكسرة جعله أساس التوجهات والتبدلات والتحولات بعواملها<sup>5</sup>.

ومن عوامل التحويل:

1- الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب، تحقيق موسى العلابي، مطبعة العاني بغداد، ج 2 ص 93.

2- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب البدي، ص 225.

3- يراجع اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، رياض قاسم، ص 179.

4- الكتاب، سيويوه، ج 4 ص 154.

5- التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية، سعاد بسناسي، ص 53.

أ- الاستفتاء: وهو مفهوم يعني التخلي التام وهولا يختلف عن معناه لغة وهو في مفهومه يشبه الحذف ويقترّب منه في الاستعمال ومن أشكاله الجزم أو الجوازم وقد سماها سيويه وقفاً، عند تحديد الأسماء وتوزيع الوظائف<sup>1</sup>، وفي الجزم تستغني اللغة عن بعض عناصرها كحذف النون في الأفعال الخمسة كما يكون الحذف بحذف مفردة أو تركيب أو صوت، فهو ظاهرة صوتية تعزل البناء لغاية اقتصادية، تجنبا للثقل، فإذا اعتبرنا الفتحة ما ليس بإسناد أو إضافة، فهل يكون الاستغناء من نصيبتها، غير أنّها أكثر شيوعاً وتردداً في اللسان العربي وتحظى بأكثر عدد من الأبواب النحوية بل أن هناك من العوامل ما تحوّل المرفوعات إلى منصوبات فتغير شكلها الصوتي عما كانت عليه. والمنصوبات في أصلها مرفوعات لأنّ عامل الرفع معنوي وعامل النص مادي فكل صوت لغوي مرسل هو شحنة من المعلومات منقولة في موجات فزيائية، تصيبتها تحولات، فيتحوّل المرفوع إلى مجرور أو منصوب، ويكون الاستغناء في استغناء عناصر التركيب عن وظيفة وانتقاله إلى أخرى لتسمى العملية استبدالاً.

ب- الاستبدال: والاستبدال نوع من الاستغناء لكن مع التعويض فعند الاستغناء عن عنصر صوتي لا بد من وجود البديل وهناك من سمي هذا التبدل بالترخص في حركات الإعراب<sup>2</sup>.

وهذا ما يعرف في الصوائف العربية، والواضح لجلاء استبدال الضمة بالفتحة في المنصوبات، فالفتحة لا تعد أصلاً مثل غيرها من الصوائف بل تعد نرى وكونها بلا وظيفة جعلها بديلاً لأي صائت عن موقعه، واعتبارها الفتح ليس عام الإسناد ولا إضافة، فهو حيادي بلا وظيفة مسندة إليه هذا ما يفسر شيوعه وأدائه وظائف مؤقتة واعتباره بديل يؤدي وظيفة أساسية، فالخفة في الكمية الصوتية للفتحة، والموقع الفيزيولوجي للنطق بها جعلها أساس التحويل والتوجيه في جميع المباني ومن أكثر الوظائف الصوتية واللغوية التي تظهر وظيفتي الاستبدال والاستغناء وظيفة النيابة، وتكون في الصوائف على مختلف كمياتها، وتكون في الصوامت والمفردات والتراكيب فتنبو الفتحة عن الكسرة في الممنوع من الصرف أو في الصيغة على وزن (أفعل)، أو اسم العلم نحو: (خرجت مع محمد)، وفي جمع المؤنث السالم الذي ينصب بالكسرة نيابة على الفتحة نحو قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ﴾<sup>3</sup>، وتكون الفتحة الطويلة عن القصيرة نيابة تكميم<sup>4</sup>، نحو: (كان أحمد ذا علم)، فوظيفة المنصوب تكون بالفتحة كعلامة

<sup>1</sup> - الكتاب، سيويه، ج 1 ص 12.

<sup>2</sup> - التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة، طاهر قطي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص 48.

<sup>3</sup> - سورة البقرة الآية 255.

<sup>4</sup> - امتداد الكمية الصوتية لصائت الفتحة القصيرة إلى الطويل.

إعرابية وكمية صوتية حيادية الوظيفة الدلالية مما جعلها تقبل فروعاً لتنوب عنها كما تقبل وتنقسم وظيفة النيابة إلى ثلاثة أقسام<sup>1</sup>:

- 1- نيابة تكميم وتنوب عنها الألف في الأسماء الخمسة نحو: (رأيت أباك وأخاك).
- 2- نيابة تعويض في تبادل الكسرة والفتحة والفتحة النيابة فيما لا ينصرف نحو: (ركز على الأبيض)، وجمع المؤنث السالم نحو: (أحضرت الموسوعات)، وهي نيابة صوتية معللة.
- 3- نيابة تقعيد في المثني وجمع المذكر السالم نحو: (رأيت المعلمين)، بفتح الميم وكسر التّون، و(رأيت المعلمين)، بكسر الميم وفتح النون ويمكن اعتبار هذه النيابة تعويضية تدخل ضمن ما لا ينصرف، أو اعتبارها قياساً على ما قاله النحويون وقواعدهم اللغوية الشاملة دون تحليل صوتي، ومع هذا فقد تسامح العرب في بعض ما خالف القواعد اللغوية واعتمدوه في الشاذ والسماع واتبعوه كما هو.

وعليه فالنيابة ظاهرة صوتية، حيث أن الناطق ودون شعور منه يصلح ما يرد في الصيغة المنطوقة غير مقبول في ذهن السامع بنيابة صائت عن آخر في الأصول وكذا الفروع في نيابة التكميم ويمكن القول ههنا بأنّ اللغة تعتمد قاعدة الترميم<sup>2</sup>، لتحسين النغم الصوتي عند إصدار المنطوق، وقد وردت المنصوبات في القرآن الكريم بتفاوت، ومنها ما ورد لإعمال أدوات فيها، أو عوامل السياق، وما جاء منصوباً بعوامل الأدوات فكان قليلاً جداً، ولم ترد المنصوبات في القرآن الكريم في الصيغ الحديثة، إنما ورد في الصيغ الذاتية الصفات، وهذا جدول يوضح المنصوبات في القرآن الكريم<sup>3</sup>

المجموع	المنصوبات
9130	المفعول به
4264	اسم إنّ
1657	التوابع
1336	الحال
1316	خبر كان
582	المفعول المطلق
505	المفعول فيه

1- يراجع التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية، سعاد بسناسي، ص 59.

2- التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية، سعاد بسناسي، ص 60.

3- المرجع نفسه، ص 61.

222	المستثنى
137	المنادى
91	المفعول لأجله
06	المفعول معه
19249	المجموع

والملاحظ عدم تحديد أساليب كالتحذير والإغراء، والاختصاص، وخبر (ما)، العاملة عمل ليس واسم (لا) النافية للجنس في الجدول السابق لا يعلم إن كان القائم بالإحصاء قد أهملها أو ضمنها إلى المفعولات باعتبار هذا التضمين في غير محله.

### علامات الإعراب في الأسماء المنصوبة:

1- الاسم المفرد: ينصب الاسم المفرد بالفتحة الظاهرة في آخره فتكون في أسماء الأعلام العلامة الإعرابية بكمية صوتية كاملة نحو: (شاهدت محمداً)، أو الاسم النكرة نحو: (أحضرت كتاباً)، فالعلامة المقطعية للتنوين تكون هكذا (ص ح ص)، مغلق البداية، في حين قولنا: (أحضرت الكتاب)، فلم تكن الكمية الصوتية متكافئة لاكتفاء الاسم بصائت واحد قصير وعليه ولتحقيق التكافؤ تكون أداة التعريف (أل)، وعلامته المقطعية فهي مفتوحة البداية، وقد يرد الاسم المفرد مقصوراً أو ممدوداً، حيث تكون العلامة الصوتية مخفية، فهي مقدرة ذهنياً ويتعدّر النطق بها صوتياً كقولنا: (رأيت فدواً) بألفين أو (فدواً)، فقد اتفق اللغويون على تعدّر الحركة نهاية المقصور أو الممدود وعليه ظهور الكمية الصوتية، فإخفاء الفتحة لخفتها وتجنباً للمشقة والثقل في نطقها، فقد اهتم اللغويون بمراعاة الجهد العضلي عند النطق وكذا أباحوا الاستغناء والاستبدال لتجنب النطق ببعض التراكيب والأصوات. كما أنه توجد أسماء في اللغة العربية لا تنتهي إلا بصوت الفتحة ك(فدوى) و(علا) وتلازمهما في كلا الحالات والتحويلات، فنجد الفتحة في المسند والمسند إليه، كقولنا: (جاءت فدوى) و(العلا للمثابر)، وهذا دليل آخر على اتساع مجال صوت الفتحة لخفتها وليونتها ومطاوعتها، وهذا ما أوجب تقدير الحركة بما يجب أن تكون عليه ذهنياً، فالأصوات عبارة عن كميات وشحنات لكل واحدة منها موقع وصورة وكثافة نوعية.

2/ المثنى: المثنى ما زاد عن واحد وهو طريق من طرق الاختصار، فلا يجوز التثنية بالعطف إلا إذا أراد المتكلم غرضاً ما في نفسه كالدلالة على التكثر نحو قولنا: (جاءني أناس وأناس) أو لعدم الاشتراك في الصفة كقولنا:

(دخلت الفتاة الكبرى والفتاة الصغرى). ويعد المثنى مما خرج عن الاصل في إعرابه، فهو يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء<sup>1</sup>.

فإعراب المثنى لا يكون بالصوائت الاصول ونلاحظ قيام الكسرة بوظيفتها في مقامها وتنوب عن الفتحة في حين نجد الكمية الصوتية لهذه الأخيرة موحودة وعاملة في خفاء، ففي قولنا: (أحضرت الكتابين)، فالكتابين مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء المفتوح ما قبلها والمكسور ما بعدها نيابة عن الفتحة والنون عوض التنوين في الاسم المفرد<sup>2</sup>، فنلاحظ ثبوت الفتحة بكميتها الصوتية كصائت قصير في الاسم المفرد (الكتاب، الكتابين)، كما نلاحظ الإمالة في الاتجاه إلى الفتح للتحقيق من ثقل الكسرة.

**3/ الجمع:** في صيغة الجمع كمفهوم عددي فيعرب بالفروع، فيرفع بالواو وينصب ويجر بالياء ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾<sup>3</sup>، فصيغتي (التوابين والمتطهرين) في حال نصب مفردهما نقول: (يجب التواب والمتطهّر)، فنقول في إعرابهما في صيغة الجمع منصوب لأنه مفعول به وعلامة تنصبه الياء المكسور ما قبلها والمفتوح ما بعدها، لأنه جمع مذكر السالم والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد<sup>4</sup>. فتحافظ الفتحة على وظيفتها في الجمع والمثنى مع ورود عامل الاستبدال، ففي المثنى تبقى في موقعها الأصلي في صيغة الإفراد وتنتقل في الجمع إلى نهاية الصيغة ونسمي هذا بالاستبدال الموقعي.

وخلاصة القول أنّ الياء تنوب عن الفتحة نيابة تقديرية غير صوتية في الجمع والمثنى وكانت الياء فيهما مجرد صائت طويل، في حين حافظت الفتحة على كميتها الصوتية سواء ببقائها في موقعها الأصلي قبل التحويل أو استبداله في ختام التركيب ما يزيد من كميتها بالتنغيم ما يزيد الإلقاء حسنا ويزيد من الإدراك لدى المستقبل. ومن خلال ما سبق نستنتج قوة صائت الفتحة في نصب المثنى والجمع بالنظر إلى الكمية الصوتية لها، فقد حافظت على وظيفتها ولم تكن حيادية الوظيفة حسبما وصفها اللغويون.

أما جمع التكسير وهو جمع دلالي صوتي روعي فيه مبدأ الخفة والاقتصاد في الجهد والعمل والاستعمال<sup>5</sup>، فيرجع جمع التكسير في حالة النصب إلى حالته الأصلية الإعرابية بالصائت القصير الذي هو الفتحة، فنقول: (وضعت الكوب) وفي الجمع: (وضعت الأكواب) ولا يعود النصب بالفتحة لقوة الفتحة أو خفتها وإنما لجانب عملي وكثرة

<sup>1</sup> - التحفة السننية في شرح الأجرومية، محمد محي الدين عبد الحميد، ص 67.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>3</sup> - سورة البقرة الآية 222.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>5</sup> - يراجع تفصيل هذا في التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية، سعاد بسناسي، ص 68.



استعمال جمع التكسير تجنباً للجهد العضلي والإطالة والثقل، فاللغة تجنح للخفة وهنا يمكن دور ملكة العقل وقدرة الناطق على إدراك أخف التراكيب لتكون الرسالة الصوتية مباشرة وسهلة الإدراك إلى ذهن المتلقي. وعليه ارتأينا التفصيل في المنصوبات باباً باباً في الصيغتين الحديثة والذاتية.

**1/ الفعل المضارع:** حق الفعل المضارع هو الرفع إذ يعتبر بمثابة الاسم، فيكون من متعلقات الإسناد، غير أنه إذا انتظم في جملة أو تركيب فهو إما مرفوع أو مجزوم أو منصوب، ويكون الجزم والنصب بفعل عوامل تدخل على الفعل المضارع وتكون لها وظيفة دلالية ونحوية، وتعتبر مورفيمات حرفية حرفية جامدة غير متصرفة، وأشرنا فيما سبق أن هناك من اللغويين من اعتبر أن أصل المضارع النصب، غير أنه رأي فاسد، لأن الرفع أول أحواله، في حين النصب والجزم يكون بدخول عوامل خارجة عن حروف الزيادة فيه وهذه المورفيمات التي تؤثر على حالته الأصلية على نوعين.

### 1/- الجازمة ويقول فيها ابن مالك<sup>1</sup>:

بِلَا وَلَا مِ طَالِيًا ضَعَّ جَزْمًا \* فِي الْفِعْلِ هَكَذَا بِلَمْ وَلَمَّا  
وَاجْزَمَ بِيَانٍ وَمَنْ وَمَا وَمَهُمَا \* أَي مَتَى أَيَّانَ أَيَّنَ إِذْ مَا  
وَحَيْثُ مَا أُنِّي وَحَرْفٌ إِذْ مَا \* كَانِ وَبَاقِي الْأَدْوَاتِ أَسْمَا

فهي ما تجزم فعلاً واحداً وهي لا الناهية واللام التي تدخل على المضارع ولم، ولما، وأخرى تجزم فعلين وهي مورفيمات إسمية تحمل معنى الشرط وهي متى للدلالة على الزمان وأين وحيث للدلالة على المكان ومنها من ومهما أي وأيان وإذما للدلالة على الزمان في المستقبل.

**2/- الناصبة:** وهي ما تدخل على الفعل المضارع فتؤثر فيه فيتحول من الرفع إلى النصب، وعلامة نصبه، الفتحة الظاهرة في آخره إذا كان صحيحاً أو فتحة مقدرة إذا كان معتل الآخر، ومنه فالنصب يأتي لتغيير دلالة وزمن الفعل من الحاضر إلى المستقبل.

وزاد عليها النحاة حروفاً أخرى برغم اختلاف البصريين والكوفيين في أصل إعمالها وهي اللام سواء جاءت للتعليل أو للجحود وفاء السببية وواو المعية<sup>2</sup>، ليصبح عددها عشرة حروف بإضافة (ثم) الملحقه بواو المعية، كلها تعمل

<sup>1</sup> - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص 26.

<sup>2</sup> - نحو التيسير، عبد الستار الجوارى، مطبعة السمان الأعظمي بغداد 1962م، ص 45.

على رفع دلالة المضارع داخل التركيب إلى المستقبل القريب إثباتاً أو نفياً<sup>1</sup>. وفيما يأتي تحديد لدلالات الحروف النواصب<sup>2</sup>.

أنّ المصدرية تجعل ما بعدها يؤول إلى مصدر، وتسمى حرف نصب لنصبها المضارع واستقبال يجعله خالصاً للاستقبال بعد أن كان يحتمل الحال والاستقبال، وتأتي للدلالة على الشك أو على الرجاء والطمع، فهي شبيهة بالظنّ ومثله، ولا تأتي بعد الفعل اليقين فهي تقارب إذا في دلالتها ويرى الكوفيون أنّها بمعنى إذا<sup>3</sup>، لقوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى. أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾<sup>4</sup>.

- لن: حرف يدل على النفي غير الدائم للمستقبل نحو قولنا: (لن أخرج)، ويأتي للدلالة على دوام النفي إذا توفرت قرينة دالة على ذلك كقوله تعالى: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾<sup>5</sup>، فالقرينة هنا أن الخلق هو الله عزّ وجل، فهي حرف نفي وتنصب واستقبال وهي مركبة من (لا) النافية و(أن) المصدرية الناصبة، حذفت همزتها للتخفيف أو لحقت ب(لا) لتصبح كلمة واحدة<sup>6</sup>.

- إذن: تأتي سابقة الفعل المضارع في التركيب فتنصبه وتأتي للدلالة على التعليل ومعناها يفيد المستقبل القريب، فهي حرف نصيب واستقبال وجواب وجزاء لأنّها تأتي في سياق الكلام جواباً لما قبلها ويقال في أصلها ريان: أو لهما: أنّها (إذا) الشرطية حذف شرطها وجاء بالتنوين عوضاً لجملة الشرط نحو: إذا قيل سأجتهد، فالجواب: إذن تنجح، فالمعنى (إذا اجتهدت تنجح).

الثاني: كونهما مركبة من (إذ) و(إن المصدرية) فتقول: (إذ إن تجتهد تنجح)، أي أنّها تأتي بمعنى: (ستجتهد إذن تنجح) وتكتب بنون عاملة أو مهملة، أما عند الوقف فالأصح أن تكتب بتنوين المنصوب تبعاً لإبدال نون التوكيد ألف عند الوقف<sup>7</sup>، وهي تنصب المضارع إذا وقعت في صدر الكلام والفعل بعدها خالص للاستقبال، وعدم الفصل بينها وبين الفعل بغير القسم ولا النفي<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - معاني الحروف، علي بن عيسى الرماني، تحقيق عبد الفتاح شبلي، دار العالم العربي القاهرة، ص73.

<sup>2</sup> - الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، دار العلمية الدولية تودار الثقافة للنشر والتوزيع عمان، ص92.

<sup>3</sup> - معاني الحروف، الرماني، ص73.

<sup>4</sup> - سورة عبس الآية 1.

<sup>5</sup> - سورة الحج الآية 73.

<sup>6</sup> - جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج2 ص278.

<sup>7</sup> - المرجع نفسه، ج2 ص278-279.

<sup>8</sup> - المرجع نفسه، ج2 ص279-280.

- كي: وتأتي قبل المضارع في التركيب فتنصبه للدلالة على المستقبل القريب وتفيد التعليل وتأتي بمنزلة (أن المصدرية) معنى وعملاً<sup>1</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾<sup>2</sup>.

فهي مصدرية يأتي ما بعدها مؤول بمصدرل مجرور باللام لأنها تسبق غالباً بلام الجر التعليل فإن لم تسبقها اللام فهي مقدره نحو قولنا: (اجتهد كي تنجح)، فيكون المصدر المؤول منها مجروراً بلام مقدره منصوباً على نزع الخافض.

- حتى: تنصب الفعل المضارع إذا دالا على المستقبل نحو قوله تعالى: ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾<sup>3</sup>. كما يجوز رفع رفع ما بعدها إذا كانت تدل على الحال دون الاستقبال.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الحروف الناصبة الزائدة عن (أن ولن وإذن وكي)، فالنصب يكون بأن مضمرة تأتي بعدها، فإن تختص بالنصب ظاهرة نحو قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾<sup>4</sup>، ومقدرة أو مضمرة نحو قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ﴾<sup>5</sup>، أي لأنّ بين لكم وتضمّر أن جوازاً بعد (لام) كي إذا لم تقتزن (أن) بعدها بلام النفي النفي أو لام زائدة نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِنُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾<sup>6</sup>، إذ جاءت اللام تعليلية، أما في قوله تعالى: ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة﴾<sup>7</sup>، فأظهرت إن لاقتراها بلام النفي واللام الزائدة في قوله تعالى: ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾<sup>8</sup>، أي ليعلموا. كما يجوز إضمارها بعد لام الصيرورة، أي لصيرورة ما بعدها لما قبلها كقوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾<sup>9</sup>.

**الفعل المضارع المنصوب:** وتضمراً جوازاً بعد (الواو، الفاء، ثم، أو) التي تفيد العطف، فينصب الفعل بعدها إذا عطف على اسم محض أي جامد، فعطف الفعل يكون على فعل مثله أو على اسم يفيد معنى الفعل أو صفة الفعل، ولهذا فعطفه على اسم جامد مؤول بمصدر يقتضي تقديراً بينه وبين حرف العطف نحو: (لولا الله ويلطف بي لهلكت)، فتقديره: (لولا الله وأن يلطف بي) وتأويل الفعل (لطفه) وتضمّر أن وجوباً بعد لام النفي وهي لام

<sup>1</sup> - معنى اللييب، ابن هشام، ج 4 ص 4.

<sup>2</sup> - سورة الحديد الآية 23.

<sup>3</sup> - سورة طه الآية 91.

<sup>4</sup> - سورة النساء الآية 28.

<sup>5</sup> - سورة النساء الآية 26.

<sup>6</sup> - سورة النحل الآية 44.

<sup>7</sup> - سورة النساء الآية 125.

<sup>8</sup> - سورة الحديد الآية 29.

<sup>9</sup> - سورة القصص الآية 8.

الجر التي تقع بعد (ما كان) أو (لم يكن) وسماها النحويون (لام الجحود) لأنها تفيد المطلق نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾<sup>1</sup> وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ﴾<sup>2</sup>. وفاء السببية وتأتي للدلالة على أن ما قبلها سبب ما بعدها، أي آل ما بعدها مسببا لما قبلها كقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾<sup>3</sup>، وبعد (واو المعية) فتفيد المصاحبة أي وقوع ما قبلها وما بعدها في آن واحد، فإن كانت كانت الواو للعطف والاستئناف فلا ينصب الفعل المضارع.

كما تضم (أن) وجوبا بعد (حتى الجارة) بمعنى (أل ولام التعليل) ويكون الفعل بعدها مؤول بمصدر مجرور بها، ويفيد المستقبل كقوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾<sup>4</sup>، أي أن زلزالهم سابق لقول الرسول صلى الله عليه وسلم.

وتضم بعد (أو) إن أتت للدلالة على (إلى) أو (إلا الاستثنائية) فينصب الفعل معطوفا على مصدر مفعوم من الفعل المتقدم نحو قول الشاعر: (لأستسهلن الصعب وأدرك المبنى)، فتقول: (استسهل للصعب وإدراك للمبنى)<sup>5</sup>. ويرى سيويه أن الفعل المضارع للاسم تعمل فيه حروف تنصبه لا تعمل في الأسماء، كما أن للأسماء حروف تنصبها لا تعمل في الأفعال، ويرى الخليل أن الأصل في (أن) هو (لا أن) فحذفت اللام فيه لكثرة في الكلام مثل قولهم (يومئذ) و(هل لا) التي جعلت (هالا) التي جعلت بمنزلة الحرف الواحد<sup>6</sup>.

والملاحظ أن الفعل قد انتهى بلن وبقي بدخول باقي النواصب عليه فيلزم تغير حركته من الرفع الذي يلزم القوة لدلالته على الحال، في حين تتغير الدلالة من الحال إلى المستقبل القريب إلى النصب الذي يستوجب الحياد وأرجع النحويون إضمار (أن) دوناً عن أحوالها لسببين؛

الأول: أنها الأصل في النصب، فهي الأقوى في بابها، وما شبه بها فلا يصح أن يتصرف.

الثاني: أنها ترد سابقة للماضي وللمستقبل، في حين بقية النواصب تدل على المستقبل فقط، فهي تحمل معنى في نفسها ومعنى (لن وإذن وكى) فتتعدد دلالاتها جاز إضمارها<sup>7</sup>، وإضمارها الفعل المضارع بلن وكى وإذن وأن فهي حروف تنتهي بصائت فهي مقاطع مغلقة فنلاحظ مجانسة الفتحة عند النطق أكثر من مجانسة الضمة، فكما أشرنا

<sup>1</sup> - سورة العنكبوت الآية 40.

<sup>2</sup> - سورة النساء الآية 132.

<sup>3</sup> - سورة طه الآية 11.

<sup>4</sup> - سورة البقرة الآية 214.

<sup>5</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 283-287.

<sup>6</sup> - الكتاب سيويه، ج 3 ص 5.

<sup>7</sup> - علل النحو، ابن الوراق، تحقيق محمد جاسم الدرويش، مكتبة الرشد الرياض ط1 (1420هـ-1999م)، ج 1 ص 196.

أنّ اللغة تجنح للخفة والاقتصاد في الجهد وهذا ما يظهر بجلاء عند نطق الفعل المنصوب بالفتحة أكثر من النطق به مرفوعاً وإمكانية تأو يله إلى مفعول نحو قولنا: (أريد أن تذهب)، (أريد ذهابك) وعلامات نصب المضارع تطكون بالفتحة الظاهرة على آخر الفعل الصحيح نحو: (لن يتأخر الوقت) والفتحة المقدرة على الأفعال معتلة الآخر نحو: (يثابر المسلم حتى يرضى الله عليه) وحذف النون في الأفعال المتصلة بألف المثني وواو الجمع وياء المخاطبة: (لن تدخلي، لن تدخلوا، لن تدخلوا).

**2/ المفعول به:** وهو ما وقع عليه فعل الفاعل، سواء بنفي الفعل أو إثباته فلا يغير من صورته نحو قولنا: (اشتريت الكتاب)، (لم أشتري الكتاب)، وينصب المفعول به لأعمال الفعل فيه وخروجه على الإسناد، فهو ليس مسندا ولا مسندا إليه مما يلزمه النصب بالفتحة باعتبارها صائت يتميز بالخفة، فالإسم الذي يرد مرفوعاً لوقوعه فاعلاً نحو: (يلزمني كتاب) ومبتدأ نحو: (الكتاب مفيد) ومجروراً بحرف جر: (استفدت من الكتاب)، وبالإضافة نحو: (طالع صفحات الكتاب) يقع بين الضم والكسر إذا جاء مفعول به نحو: (اقرأ الكتاب)، ويتعدّد المفعول به إلى أكثر من واحد إذا لزم الفعل المتعدي ذلك نحو: (أعطيت التلميذ كتاباً) و(خبرتك الحديث يقينا) و(أنبئك). ويرد اسماً صحيحاً نحو قولنا: (فتح خالد الأندلس) فهو ظاهر ومضمر نحو قولنا: (سألتك وسألتهم) فهو ضمير متصل، قد يرد منفصلاً نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>1</sup>. وقد يأتي غير صحيح كمصدر مؤول نحو: (أردنا أن نحافظ على هويتنا) فيؤول ب(أردنا المحافظة). ويأتي جملة مؤولة بمفرد نحو: (ألفيتك ثابراً) وتأويلها (ألفيتك مثابراً). وقد يأتي جاراً ومجروراً نحو: (أخذت بنصائح والدي) فينتصب المفعول به على نزع الخافض<sup>2</sup>.

**1/ أحكام المفعول به:** المفعول به من معلقات الفاعل وله أحكام يختص بها وهي:

1- يأتي منصوباً وجوباً، فيرى الكوفيون أنّ أصل نصبه يرجع لإعمال الفاعل فيه لقول ابن هشام (الناصب له الفاعل). واعتبر الفراء أنّ عامل النصب يعود للفعل والفاعل معا لاعتبارهما شيئاً واحداً. وقال خلف الأحمر أنّ النصب يعود للمفعولية بذاتها، وكان للبصريين آراء مختلفة كذلك<sup>3</sup>. غير أنّنا نلاحظ توافق بينهم وبين علماء الأصوات عندما ردّوا النصب لخروج الاسم عن الإسناد، فالمفعولية توجب الفتح، فالفعل المتعدي يلزم فتح المفعول به.

<sup>1</sup> - سورة الفاتحة الآية 5.

<sup>2</sup> - يراجع جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 394، الباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله، تحقيق عبد الإله النبهان، دار الفكر دمشق، ج 1 ص 269-270.

<sup>3</sup> - شرح التصريح على التوضيح، الوقاد، ص 40.

2- يجوز حذفه إذا دلت عليه قرينة معنوية نحو قولنا: (عمّت الفرحة) أي عمّت فرحة الناس) وفي جواب من سألك: (هل أحضرت الكتاب؟) فنقول: (أحضرت) وفي قوله تعالى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ. إِلَّا تَذَكَّرًا لِمَنْ يَخْشَىٰ﴾<sup>1</sup>، أي: يخشى الله، كما يجوز الحذف للاختصار في وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>2</sup>، أي: الذين يعلمونه فيكون المتعدي كاللازم، وإما للاحتقار كقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ﴾<sup>3</sup>، أي: لأحتقرن الكافرين، كما يحذف لاستقبح ذكره كقول السيدة عائشة رضي الله عنها: (ما رأى مني ولا رأيت منه)، أي: العورة<sup>4</sup>.

كما يجوز أن يحذف مفعول أفعال القلوب أو حذف مفعوليه معاً نحو قوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾<sup>5</sup>، أي: تزعمونهم شركائي.

3- يجوز حذف فعله إذا عرف ما يدل عليه كقوله تعالى: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾<sup>6</sup>، أي أنزل خيراً، وفي جوابك لمن سأل (من أحضر؟) فتجيب (الزوار)، ويحذف في الأمثال وغيرها من الأبواب كالتحذير والإغراء والاختصاص وغيرها.

4- أن يتأخر على الفعل وفاعله، غير أنه قد يتقدم وإليه أشار الناظم بقوله: (وقد يجيء المفعول قبل الفعل)<sup>7</sup>. فيتقدم المفعول عن الفعل وجوبا إذا كان المفعول اسم شرط نحو: (أيا تضرب أضرب)، أو اسم استفهام نحو: (أي رجل ضربت) أو ضمير منفصل نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾<sup>8</sup>، فإذا اتصل الضمير وجب تقديم الفعل نحو: (نعبدك)<sup>9</sup>.

1- سورة طه الآية 2، 3.

2- سورة الزمر الآية 9.

3- سورة المجادلة الآية 21.

4- شرح التصريح على التوضيح، الوقاد، ج 1 ص 472.

5- سورة القصص الآية 62-74.

6- سورة النحل الآية 3.

7- ألفية بن مالك في النحو والصرف، محمد بن مالك الأندلسي، دار الكتب العلمية بيروت ط 1985/1م، ص 23.

8- سورة الفاتحة الآية 5.

9- شرح ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ص 485.

كما يتقدّم المفعول على عامله وجوبا بعد إلغاء الجزائية في جواب (أما) ظاهرة أو مقدرة نحو قوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾<sup>1</sup>، فهي مقدرة، ومثال أما الظاهرة في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾<sup>2</sup> فوجب تقديم المفعول ليكون ليكون فاصلا بين (أما) والفعل العامل فيه<sup>3</sup>.

كما يجوز تقديم المفعول وتأخير نحو: (ضرب زيد عمرا)، فتقول (عمرا ضرب زيد) فيكون المعنى صحيحا ويتحدّد الفاعل ومفعوله من خلال الحركات الإعرابية كما أوضح النحاة مواضع توجب تأخير المفعول عن فعله وهي:

\* - أن يكون مفعولا لفعل تعجّب نحو: (ما أحسن زيدا).

\* - أن يكون مصدرا مؤولا من أن المؤكدة ومعموليتها، سواء جاء مشدّدة أو مخففة نحو: (عرفت أنك فاضل).

\* - أن يكون للفعل العامل صلة بحرف من النواصب نحو: (يعجبني أن تضرب زيدا) و(جئت كي أضرب زيدا).

\* - أن يكون الفعل العامل فيه مجزوما بجازم نحو: (لم تضرب زيدا) فيجوز تقديمه على الجازم نحو: (زيدا لم تضرب).

\* - أن يكون الفعل العامل منصوبا بـن أو بإذن نحو: (لن أضرب زيدا) و(إذن أكرم المجتهد) في حين أجاز الكسائي أن تقول: (إذن المجتهد أكرم)<sup>4</sup>.

كما يتقدّم المفعول عن فاعله إذا أضمر هذا الأخير ما يوجب تقديم المفعول على الفاعل حصره فيه نحو: (ما ضرب زيدا إلا أنت). وكل ما قصد حصره استحق التأخير فاعل كان أو مفعول سواء حصر بإثما نحو: (إثما ضرب عمرو زيدا) وبما نحو: (ما ضرب عمرو إلا زيدا) -باب حصر الفاعل- وأجاز الكسائي تقديم المحصور بـ (إلا) بخلاف (إثما) كما وافقه الأنباري وفيها أنشد المجنون بني عامر:

تزودت من ليلي بتكليم ساعة \* فما زاد إلا ضعف ما بي كلامها

فقدم (ضعف) نحو: (كلامها).

كما يتقدّم المفعول على فاعله إذا اتصل به ضمير نحو: (خاف ربّه عمرو)<sup>5</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾<sup>6</sup>. وشذ تقديم الفاعل إذا اتصل به ضمير نحو قول الناظم<sup>7</sup>:

<sup>1</sup> - سورة المدثر الآية 3.

<sup>2</sup> - سورة الضحى الآية 9.

<sup>3</sup> - شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهرى، ص 285.

<sup>4</sup> - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ص 486.

<sup>5</sup> - دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم -دراسة تحليلية، منير محمود المسيري، ص 96.

<sup>6</sup> - سورة البقرة الآية 124.

<sup>7</sup> - ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك، ص 123.

وَشَاعَ نَحْوُ خَافَ رَيْهَ عُمَرَ \* وَشَدَّ نَحْوُ زَانَ نَوْرُهُ الشَّجَرِ.

وقد يأتي مثل هذا للضرورة الشعرية كقول حسان بن ثابت رضي الله عنه في مطعم بن عدي:  
ولو أنّ مجداً أخلد الدهر واحداً \* من الناس أبقى مجده الدهر مطعماً\*

والشاهد هنا (أبقى مجده الدهر مطعماً) فتقدّم الفاعل مجد مع اتصاله بضمير على مفعوله (مطعماً).

وإذا تعدّد المفاعيل في الكلام فبعضها أولى من بعض في التقديم، كأن يكون أصله مبتدأ في باب (ظنّ) كقولك (ظنّ العليل الورم خبيثاً) فالأصل (الورم خبيث) و(خال الطفل) وإن عمل الفعل في مفعولين فما أصله فاعلاً يستحق التقديم نحو: (أعطيت الولد كتاباً). وأن أمن اللبس جاز العكس كما يجب تقديم أحدهما على الآخر مخافة أن لا يؤمن اللبس كقولنا: (ظننت فاطمة) فإن كانت هذه هي المظنون وجب تقديمه. أما إن كان أحدهما اسماً ظاهراً والآخر ضميراً وجب تقديم الضمير نحو: (أهديتك كتاباً)، وأن يكون أحدهما محصور الفعل وجب تأخيره نحو: (ما أعطيت سعيداً إلاّ درهماً). وأن يستعمل المفعول الأول ضمير يعود على الثاني نحو: (أعطيت الولد كتابه). فيجب تقديم الثاني وتأخير الأول.

والمفعول به يرد على عدّة أوجه في التركيب وهي:

1- نصب الصفة المشبهة المعرفة بالإضافة تشبيهاً لها بالمفعول للدلالة على المبالغة نحو قولنا: (رأه أصحابه جاثماً جسده) فيكون الرفع للدلالة على الفاعلية لوروده معرّفاً بالإضافة لينصب لتحويل الإسناد إلى ضمير مستتر يعود إلى ما قبله: (رأه أصحابه جاثماً جسده) للمبالغة.

2- نصب الاسم بفعل محذوف للدلالة على التنبيه والتحذير فيكون الفعل مقدّراً على: (احذر وتجنّب وغيرها) ويكون التحذير بلفظ (إيّاك) بجميع تصريفاته نحو: (إيّاك ورفيق السوء) فيقرب (إيّاك) مفعول به منصوب لعمل فعل محذوف تقديره (واحذر) معطوف على إيّاك كما يمكن تقديره على (ابعد واحذر) وبدون (إيّاك) نحو: (الحية الحية) منصوب بفعل تقدير (احذر) والحية الثانية توكيد للأولى، وقوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾<sup>1</sup>، أي: توقوا ناقة الله وسقياها.

3- نصب الفعل بعامل محذوف للدلالة على الإغراء والتشويق نحو: (الجهاد، الخير والفلاح) ويكون تقدير الفعل (اطلب أو الزم أو افعل)، ويحذف لتكرير المغزى به أو العطف عليه ويجوز ذكره وحذفه.  
إن لم يكرر أو يعطف نحو: (الصلاة جماعة) و(الزم الصلاة جماعة)، ويكرّر المنصوب للتوكيد.

\* - ديوان حسان بن ثابت، شرح وتقدم وكتابة الهوامش عبراً منها، دار الكتب العلمية بيروت ط2، ص235.

<sup>1</sup> - سورة الشمس الآية13.



- ينصب الاسم بفعل محذوف ووجوباً تقدير (أخصّ أو أعني) للدلالة على الاختصاص ويسمى الاسم المختص نحو: (نحن المسلمين تؤثر الآخرة على الحياة الدنيا) فنحن مبتدأ والجملة الفعلية خبره، أما المسلمين فهو منصوب للاختصاص بفعل محذوف تقديره (أخصّ)، فإن ورد مرفوعاً كان خبراً للضمير نحن، ويجب أن يأتي المختص معرف (أل) أو مضافاً لمعرفة أو علماً وأكثر الأسماء في هذا الباب (بنو فلان ومعشر مضافاً)، وقد يكون الاختصاص بلفظ (أيها وأيتها) وبينان على الضم في محل نصب بأخص محذوفاً نحو: (أنا أفعل الخير أيها الرجل).

- وقد يرفع المنصوب المتقدم عن عامله لاشتغاله عنه بالعمل وهذا ما يسميه النحاة اشتغال العامل عن المعمول<sup>1</sup>، ويشغل العامل عن المعمول في ضميره نحو: (الأستاذ سألته) أو بلفظ ظاهر نحو: (الأستاذ سألت صديقه) فيشتمل على ضمير يعود على المفعول المقدم، ويرجع الاسم المتقدم لحقه الرفع على الابتداء كما يجوز نصبه بتقديم فعل محذوف وجوباً من اللفظ المذكور، إلا أن كان المذكور فعلاً لازماً متعدياً بحرف جر فيقدر بمعناه نحو: (العاجز أخذت بيده) أي (أعنت العاجز) فيجوز في هذه الحالات المذكورة النصب والرفع مع إلزام ترجيح أحدهما على الآخر في حالات<sup>2</sup>.

فيرجح النصب إذا وقع بعد الاسم فعل أمر نحو: (الكبير وقره) أو نهي نحو: (السائل لا تنهره) وأن يقع بعده فعل دعاء نحو: (الشهيد رحمه الله)، ووقوعه بعد همزة الاستفهام نحو قوله تعالى: ﴿أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ﴾<sup>3</sup>. ويرجع النصب فيها لغلبة إلحاقها بفعل، والنصب يوجب تقدير فعل، كما يرجح النصب في جواب من استفهم بمنصوب نحو (من رأيت؟) فتقول: (علياً رأيت) فالكلام مبني على ما قبله من الاستفهام.

ويجب نصب الاسم إذا وقع بعد أداة لا يليها إلا الفعل نحو: (أداة الشرط وأداة الاستفهام وأداة التخصيص وأداة العرض) ويصاغ التخصيص وهو الحث والطلب والعرض وهو طلب الشيء برفق بأدوات مشتركة بينهما نحو: (لو، لولا، لوما، هلاً) يتضحان من خلال الصوت ونبراته عند صياغة الكلام.

ويرفع الاسم إذا سبق بـ(إذا) الفجائية نحو: (عدت فإذا البيت يعمّه السكون)، أو يقع بعد واو الحال نحو: (رأيتك والسعادة تملأ قلبك).

أن يكون سابقاً لأدوات الاستفهام أو الشرط أو التخصيص أو ما النافية أو لام الابتداء أو ما التعجبية أو كم الخبرية أو إنّ وأحواتها فيكون الاسم مرفوعاً بالابتداء والجملة بعده خبر<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 2 ص 127.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج 2 ص 130.

<sup>3</sup> - سورة القمر الآية 24.

<sup>4</sup> - جامع الدروس، الغلابي، ج 2 ص 405.

ينصب المفعول به بتنازع فعلين في العمل فيه نحو: ﴿آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾<sup>1</sup>، فقطر مفعول يتنازع فيه عاملان (آتوني، أفرغ) فالتقدير (آتوني قطرا أفرغه عليه)، فيسمى الفعلان بـ(عاملَي التنازع) والمعمول بـ(المتنازع فيه)<sup>2</sup>، ولا يقع التنازع إلاّ بين فعلين متصرفين، أو اسمين يشابهنهما أو فعل متصرف واسم يشبهه نحو قوله تعالى: ﴿هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ﴾<sup>3</sup>.

وينصب الاسم إذا عمل فيه فعل مضارع، وتعمل الكلام معنى الظن، إذ تنصب (ظن المبتدأ أو الخبر) فينصب القول المتضمن معنى الظن مفعولين شرط أن يسبق الفعل المضارع باستفهام نحو: (هل ترى عليا قادمًا) ويشترط أن لا يفصل بين الفعل والاستفهام بغير ظرف أو جار ومجرور أو معمول الفعل نحو الظرف (أاليوم تعلم الجو موتيا) والجار والمجرور نحو: (أبالشعارات تدرك الأمة مجدها) والمعمول نحو: (الأمة تبلغ مجدها بالشعارات) فإن غاب أحد هذه الشروط وجب الرفع وإن لم يتضمن القول معنى الظن نصب الفعل مفعولا واحداً أما مفرداً أو جملة نحو: (حضرت درسا) أو جملة محكية نحو: (قلت: سبحان الله).

يلغى النصب ويعلق في الإعلال بالقلب فيعودان -المبتدأ والخبر- مرفوعين بالابتداء والخبرية فيكون الإلغاء إذا سبق المفعولات الفعل العامل فيهما نحو: (المسلم مثابر ظننت) ويجوز إعمال الفعل وإلغاء عمله إذا توسّط الفعل المفعولية نحو: (المسلم ظننت مثابراً) أو (المسلم ظننت مثابراً) فإن تأخر الفعل حسن إلغاء عملها، وإن تقدمت الأفصح إعمالها. ويمنع من إعمال الفعل إذا وقعت بعده (ما وإن ولا النافيات) نحو: (خلت إن فاطمة مهملة) أو لام الابتداء نحو: (لأبوك طيبٌ) ولام القسم نحو: (لعلمت الموت محقق) أو الاستفهام بحرف أو أداة نحو: (علمت أقرب السفر أم بعيد؟) أو (علمت متى السفر؟)<sup>4</sup>.

**2- المفعول المطلق:** وينتصب الاسم على أنه مفعول أو مشبه بالمفعول لفظاً أو معنى ويكون المفعول على ضروب نحو: (ضربت ضرباً وقمت قياماً)، فعمل الفعل في المصدر فنصبه<sup>5</sup>. ومنه فالمفعول المطلق مصدر يلحق الفعل لتأكيد معناه أو بيان عدده أو نوعه بدلا من التلطف بفعله نحو قوله عز وجل: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>6</sup>، و(وقف وقفة العظماء) و(وقفت وفتين) و(رفقا بالمستضعفين) فلا يراد به تأكيدا أو بيانا، فالفعل

<sup>1</sup> - سورة الكهف الآية 96.

<sup>2</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 2 ص 187.

<sup>3</sup> - سورة الحاقة الآية 19.

<sup>4</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 408-410.

<sup>5</sup> - المقتضب، المبرد، تحقيق عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب بيروت، ج 4 ص 299.

<sup>6</sup> - سورة النساء الآية 24.

يدلّ على المعنى والحدث والزمان الذي يتغيّر حسب تصريف الفعل لدلالته على الماضي أو الحال أو المستقبل، أما المصدر فيدلّ على المعنى المجرد أو الحدث لا غير.

وسمي بالطلق لعدم تقييده بجار أو مجرور أو قيود أخرى مثل باقي المفاعيل، كما يرجعون سبب إطلاقه أنّه المفعول الحقيقي لفاعل الفعل، أي أنّه الحدث الصادر عن الفاعل نحو: (قام المريض قياماً) بخلاف باقي المفعولات التي ترتبط بالفعل<sup>1</sup>، ويعمل فيه الفعل التام المتصرف نحو: (أكرم ضيفك إكراماً) والصفة المشتقة منه نحو: (علمته ممتناً امتناناً عظيماً) أو مصدر له نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾<sup>2</sup>.

ويأتي المصدر على نوعين:

1- **المبهم** وهو ما يذكر لتأكيد فعله لا غير، ويكون بدلا من التلقظ بالفعل فيعامل معاملة الفعل فلا يثنى ولا يجمع.

2- **المختص**: ما زاد على الفعل في المعنى كبيان نوعه أو عدده نحو: (صبرت صبورا جميلا) و(أفاد السائل إفادتين)، والمختص بالعدد فيثنى ويجمع، أما المختص بالنوع فيقاس على كلام العرب في جمعه وتثنيته، كما يرد المصدر متصرفا فيكون منصوبا على المصدرية وقد يقع في سياق الكلام فاعلا أو نائب فاعل، أو مبتدأ وخبر، أو غير ذلك وهو جميع المصادر إلا قليلا منها وهي المصدر غير المتصرف وهي ما يلزم المفعولية المطلقة فلا يقع في غيرها من مواقع الاعراب نحو: (سبحان ومعاذ وحنانيك ولبيك وسعديك وحنانيك ودواليك وحادريك). وقد يحذف المصدر الصريح وينوب عنه نائب حكمه النصب دائما لأنّه مفعول مطلق فينوب عنه مايلي:

❖ اسمه نحو: (أكرمتك إكراماً) و(أعنتك إعانة).

❖ صفته لقوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾<sup>3</sup>.

❖ ضميره العائد عليه نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾<sup>4</sup>.

❖ مرادفه من غير لفظه مع تقارب المعنى نحو: (قعدت جلوسا حسنا)، (صرخ الطفل صياحا عاليا).

❖ اسم إشارة ويكون بعده مصدر كالمحذوف نحو: (اعدل ذاك العدل العمري).

❖ العدد الدال على المصدر المحذوف نحو قوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - يراجع النحو الوافي، عباس حسن، ج 2 ص 204 مع هامشه.

<sup>2</sup> - سورة الإسراء الآية 23.

<sup>3</sup> - سورة الأنفال الآية 45.

<sup>4</sup> - سورة المائدة الآية 115.

<sup>5</sup> - سورة النور الآية 4.

- ❖ الآلة التي تدل على معنى المصدر المحذوف نحو: (سقيت الضمآن كأسا) و(صبرته سوطا).
  - ❖ ينوب عنه نوع من أنواعه نحو: (جلس الطفل القرفصاء)<sup>1</sup> و(نام ملء جفنيه).
  - ❖ وقد تنوب عنه (ما وأي) الاستفهاميتان نحو: (ما أثبتت العالم) أي (أي ثناء أثبتت العالم) و(أي سفر تسافر) و(ما ومهما وأي) و(أي مشيت مشيت).
  - ❖ كما ينوب عنه (كل وبعض وأي الكمالية) مضافة إلى المصدر نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾<sup>2</sup>، و(رأيت بعض الرأي) و(اجتهدت أي اجتهاد).
- أحكام المفعول المطلق:** للمفعول المطلق أحكام ثلاثة هي:

- وجب نصبه.
  - وقوعه بعد عامله إن كان لتوكيد، فإن كان لبيان النوع أو العدد جاز تقديمه أو تأخيره عن عامله إلا وقوعه استفهاما أو شرطا مما يوجب تقديمه على فاعله.
  - يجوز حذف فاعله إن دلّت عليه قرينة كأن يقول: (ما نمت) فيكون الجواب (بلى نوما عكيقا) وقولنا للعائد من المحج: (حجّا مبرورا) هذا في حال جاء المصدر لبيان النوع أو العدد، ويجب حذف فاعله إن كان بدلا عن ذكر فاعله نحو: (رفقا بالمستضعفين)، كما لا يجوز حذف عامل المصدر المؤكد لأنه حذفه يخرج المعنى من المفعولية، ويجذف فعله ينوب عنه مايلي:
- 1- مصدر يقع موقع الأمر نحو: (صبرا على الظلم في الشدائد) أو عند دخول من تقدره، فتقول للحاضرين قياما.
  - 2- مصدر يقع موقع النهي كقولك لمن يلهيك عن سماع ما يهّمك: (سكوتا لا تكلمنا)، فالمصدر بان للدلالة على فعل الأمر المحذوف وجوبا نيابة عنه فأدى معناه والفاعل مستتر وجوبا ويقال أنّ المصدر ناب عن الفعل وفاعله<sup>3</sup>.
  - 3- المصدر يقع موقع الدعاء نحو: (سحقا للخائن) و(خيبة للكسلان) فنجدها اساليب طلبية.
  - 4- مصدر يقع بعد الاستفهام للتوبيخ أو التوجع أو التعجب نحو: (أجورا على الضعفاء) وقد يرد التوبيخ مسبوق بأداة استفهام مذكورة أو مقدرة، كقول الشاعر<sup>4</sup>:

<sup>1</sup> - القرفصاء نوع من الجلوس إذ يستقر الجالس وفخذه ملتصقتان ببطنه يحيط بهما ذراعا.

<sup>2</sup> - سورة النساء الآية 129.

<sup>3</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 2 ص 221 مع هامشه.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ج 2 ص 222 هامش.

أذلا إذا شبَّ العدا نار حرهم؟ \* وزهوا إذا ينجحون إلى السلم؟

كما لا ترد لفظا ولا تقديرا كقول الشاعر<sup>1</sup>:

خمولا وإهمالا وغيرك مولع \* بتثيت أسباب السيادة والعزم

5- مصادر وردت مسموعة تدل على عاملها قرائن نحو: (سمعا وطاعة)، (سبحان الله ومعاذ الله) أي: (أعوذ بالله وأسبح الله) و(لبيك وسعديك) لإجابة الداعي.

6- مصادر مفصلة لمحمل قبله وتبيننا لعاقبة ونتيجة نحو قوله تعالى: ﴿فَشُدُّوا الوثاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءٌ﴾<sup>2</sup>.

7- مصادر مؤكدة لمضمون جملة سابقة لدفع المجاز إن كان الكلام لا يحتمل غير الحقيقة نحو: (علينا الالتزام بالصدق دائما) أو دفعه إن كان الكلام يحتمل المجاز كقولك: (هو أخي حقا) فالأخوة تحتمل الحقيقة والمجاز.

**المفعول والمفعول لأجله:** وهو مصدر مبين لسبب حدوث الفعل وتعليله ليشارك عامله وفاعله في الوقت نحو: (ضربت ابني تأديبا) أي (لتأديبه) فيأتي جوابا ل(لما ولماذا ولیم...) وحكمه النصب إذا جاء لإبانة التعليل واشتراكه مع عامله وفاعله في الوقت ويأتي مجردا من (أل) أو الإضافة ويكثر نصبه ويقل جره نحو: (جئت لرغبة في لقاءك) أو (جئت لرغبة) أو مقرونا ب(أل) فيكثر جره ويقل نصبه نحو: (نهرته للتأديب) أو (تأديبا) أو مضافا فيجوز فيه النصب والجر نحو: (جئت ابتغاء لقاءك) أو (جئت لابتغاء لقاءك)<sup>3</sup>. ويعتبر المفعول لأجله مصدر قلبي لأنه ينشأ عن الحواس الباطنة كالرغبة والتعظيم والرغبة والحياء وغيرها يبين علة ما قبله<sup>4</sup>.

ومن خلا ما سبق نستشف أن نصب المفعول لأجله يرتبط بكونه مصدرا قلبيا يبين علة ما قبله ويشترك مع فاعله وعامله في الزمن فإن سقط شرط من هذه الشروط لم يكن مفعولا لأجله ولا ينصب، بل يجر بحرف التعليل (لام) نحو: (أعجبت بالمدينة لجمالها).

<sup>1</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 2 ص 221.

<sup>2</sup> - سورة محمد الآية 3.

<sup>3</sup> - اللباب في قواعد اللغة والأدب والنحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، محمد علي السراج، مراجعة خير الدين شمسي باشا، دار الفكر دمشق (1403هـ-1983م)، ج 1 ص 95.

<sup>4</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 418. النحو الوافي، عباس حسن، ج 2 ص 237.

## أحكام المفعول لأجله:

- ينصب إذا استوفى الشروط السالفة الذكر ويرد صريحا أي مصدرا منصوبا وغير صريح مجرور بحرف جر للتعليل ومثاله قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾<sup>1</sup>، (من الصواعق) مفعول لأجله غير صريح و(حذر) مفعول لأجله صريح.

- يجوز تقديم المفعول لأجله على عامله سواء جاء منصوبا أو مجرورا بحرف جر نحو: (محبة في التعاون قدمت) (للتعاون ن أتيت).

- يجوز نصب المفعول لأجله وجزه إذا اقترن ب(أل) نحو: (جئت للتعاون معك) ويأتي مضافا نحو: (بكى المؤمن خشية الله) أو (من خشية الله).

- يجوز حذفه إذا جاءت قرينة تدل عليه نحو: (اعبد الله شكرا وأطعه) أي: (أطعه شكرا).

## 4/ المفعول فيه:

ويسمى ظرفا لأنه كل ظرف زمان أو مكان حدث فيه فعل تضمن معنى (في) نحو: (ابق هنا قليلا) (هنا) ظرف مكان و(قليلا) ظرف زمان والتقدير: (امكث في هذا المكان في قليل). ويكون ظرف الزمان مبهما كقولك: (وقت، حين) ومختص، أي: ما دل على زمن معين نحو: (يوم، شهر، سنة)، وكذلك ظرف المكان فمختص أي ماله حدود معينة نحو: (دار، قسم، مسجد...) مبهم أي ماله حدود معينة نحو: (بمين وشمال وغيرها) ومن ظروف المكان: (فوق، تحت، أمام، وراء وبمين وشمال<sup>2</sup>).

وعليه فالمفعول فيه يأتي لبيان زمان وقوع الفعل ومكانه، فإن لم يكن على تقدير (في) فيكون إعرابه حسب عمل عامله فيه، ويعتبر الطرف وعاء للفعل فهو يحدد مكان وزمن وقوعه، وعليه فالمفعول لأجله يأتي للدلالة على زمان وقوع الفعل ومكانه، ويأتي اسما منصوبا ويحمل معنى (في) بإطراد ومن الظروف متصرفة نحو: (شهر ويوم وسنة وليل) فتأتي ظروفها كما تقع مواقع أخرى حسب إعرابها داخل الجملة فمثالها ظرفا نحو: (سرت يوما) ومبتدأ نحو: (اليوم أربع وعشرون ساعة)، وغير المتصرفة ومنها ما يلزم الظرفية فلا يرد إلا ظرفا منصوبا نحو: (قط وعوض وأني وذا صباح وذات ليلة)، ومنه ما يأتي مركبا نحو: (صباح ومساء وليل ليل)، ومنها ما يلزم النصب على الظرفية أو الجر ب(من وإلى أو حتى أو مذ أو منذ)، فتجر (قبل وبعد) وتجر (فوق وتحت) ب (من وإلى) وتجر (لدى ولدن وعند) ب(من)، وتجر (متى) ب(إلى وحتى) وتجر (أين وهنا وثم وحيث) ب (في) وتجر (الآن) ب (من وإلى ومذ ومنذ).

<sup>1</sup> - سورة البقرة الآية 19.

<sup>2</sup> - الباب في قواعد اللغة، السراج، ج 1 ص 96-97.

أحكام الظرف: وأشهرها سبعة<sup>1</sup>:

- 1- أن ينصب على الظرفية، فلو كان منصوبا بالداع آخر غير الظرفية لا يعرب ظرفا نحو.
  - 2- يتعلق الظرف بعامله حتى وإن تأخر عليه نحو قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾<sup>2</sup>.
  - 3- يحذف عامله جوازا إن دلت عليه قرينة كجوابك على من سأل (متى حضرت؟) فتقول: (أمس)، ويسمى (الظرف اللغو) ويحذف وجوبا ويسمى (الظرف المستقر) ويحذف في ستة مواضع: أن يقع خبرا نحو: (التجمع أمامنا) أو يقع حالا نحو: (الطفل أمام والده كالحمل الوديع). كما يحذف إن جاء صفة نحو: (ليست تحيي الشمس عن شروقها)، أي: (الشمس المشرقة). ويقع صلة نحو: (رحبت بالصديق الذي معك)، أو مشتغلا عنه بضمير نحو: (الشهر الذي قدمت فيه)، كما يأتي مسموع عن العرب في كلامهم وقولهم: (حينئذ الآن) وأصله (كان ذلك حينئذ واسمع الآن).
  - 4- كل أسماء الزمان الظاهرة تأتي منصوبة على الظرفية سواء جاءت مبهمة أو مختصة.
  - 5- يجوز تعدد الظروف المنصوبة لعامل واحد يغير اتباع بشرط اختلافها في جنسها أي زمانها ومكانها نحو: (خرجت يوم أمس ساعة الصبح) أما إذا اتفق جنسها فلا تتعدد إلا في صورتين؛ حيث يكون الظرف الثاني بدلا من الأول نحو: (ألاقيك غدا صباحا)، فكلمة (صباحا) بدل بعض من كلمة (غدا).
  - 6- يجوز عطف الزمان والمكان وعكسه للتوسع والتيسير نحو: (خرجت الآن لزيارتك ووقفت أمامك هنا...).
  - 7- إن وقع الظرف خبرا فله أحكام خاصة، فيبقى منصوبا في مواضع ويجر ويرفع في أخرى.
- الظرف المبني والظرف المعرب:** الظروف كلها معربة منها ما هو للزمان ومنها ما هو للمكان ومنها ما يختص بهما معا.

- 1- الظروف المبنية المختصة بالزمان وهي: إذا ومتى وأيان وإذ وأمس والآن ومذ ومنذ وقطّ وعوض وبيننا وبينما وريث وريثما وكيف وكيفما ولما. ومنها المركبة من ظروف الزمان نحو: (صباح مساء) و(ليل ليل) و(نهار نهار) و(يوم يوم) والمعنى (كل صبا) و(كل مساء) و(كل يوم).
- 2- الظروف المبنية المختصة لمكان وهي: (حيث وهنا وثم وأين) ومنها أسماء الجهات الست (أمام، وراء، شمال، يمين، فوق، تحت).
- 3- الظروف المبنية المشتركة بين الزمان والمكان وهي: (أنى ولدى ولمن) ومنها (قبل وبعد) في أحوال.

<sup>1</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 2 ص 244-256.

<sup>2</sup> - سورة المائدة الآية 4.

5- المفعول معه: وهو اسم منصوب بعد (واو) تحمل معنى (مع)، والفاعل في نصبه الفعل أو ما شابهه كاسم الفاعل والمصدر، وتأتي مسبوقه بجملة ومثال العامل فعل: (أبحرت السفينة وشروق الشمس)، و(القافلة المنطلقة وطلوع الفجر) فعامله اسم فاعل، أما العامل فيه مصدر نحو: (أريني المشهد ودوي الانفجار، ويختلف عما سبقه من المفاعيل حيث لا يجوز تقديمه على عامله وعليه فيجب نصب الاسم بإعماله مفعول معه ما لم يصح عطفه على ما قبله نحو: (خرجت وصديقي)، فيجوز الأمران والرفع أرجح، إذ أنه يتعين العطف عند الاشتراك في الفعل<sup>1</sup>. فالمفعول معه هو المفعول الذي وقع معه فعل الفاعل ويكون تعريفه أنه اسم منفرد فصله، قبله (واو) بمعنى (مع) مسبوقه بجملة فيها فعل أو ما يشبهه في العمل وتلك الواو تدل على نضا على اقتران الاسم الذي بعدها باسم آخر قبلها في زمن حصول الحدث مع مشاركة الثاني للأول في الحدث أو عدم مشاركته<sup>2</sup>. وقد يكون الاسم السابق لواو المعية ظاهرا أو ضميرا، وتعتبر المشاركة في الزمن حتمية، أما المشاركة في المعنى فقد تتحقق ولا تتحقق ومن خلال تعريفه يتضح أنه ينصب بثلاثة شروط هي:

1- أن يكون فضلا، أي أن الجملة لا تفقد معناها بدونه، وإن كان عمدة فوجب عطفه نحو: (جاء سعد ومراد).

2- أن يسبق بجملة، فإن سبق بمفرد جاء معطوفا عليه نحو: (كل فرد وضميره).

3- أن يسبق بواو بمعنى (مع)، فلا تصح المعية بواو العطف أو (واو) الحال نحو: (حضر الضيف والسماء ممطرة).

وأحكامه بإيجاز هي<sup>3</sup>:

1- أن ينتصب بفاعل ويكون فعلا أو ما شابهه كاسم الفاعل واسم المفعول والمصدر واسم الفعل نحو: (رويدك والغائب).

2- لا يتقدم على عامله ولا يتوسط بينه وبين الاسم المشارك له والمقارن فلا تقول: (والمضمار جرى العداء)، أو (جرى المضمار العداء).

3- لا يفصل بين الاسم المنصوب و(واو) المعية فاصل.

4- إذ اتبع بتابع أو ضمير يراعي عند مطابقتها الاسم السابق للواو .

5- لا تحذف هذه الواو مطلقا.

<sup>1</sup> - اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب والنحو، محمد علي السراج، ج 1 ص 97-98.

<sup>2</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 1 ص 305.

<sup>3</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 1 ص 309-311.



6- يجب نصب ما بعد المعية عليها، أي لا يجوز العطف لفساد المعنى نحو قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾<sup>1</sup>، ويجب العطف على النصب إذ كان اشتراك في الفعل بين الاسمين، ويرجع النصب على المعية مع جواز العطف إذ كان اشتراك في الفعل وأن تكون المعية مقصودة من السياق، ويرجح العطف متى أمكن بغير ضعف نحو قوله تعالى: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾<sup>2</sup>، ويرجح العطف لضعف النصب على المعية ويرجح النصب لضعف العطف.

6/- الحال: يطلق لغة على الوقت وعلى ما عليه الشخص من خير أو شر وألفها من قلبه عن واو لجمعها أحوال<sup>3</sup>، اسم منصوب وصف فضلة يبين هيئة ما قبله من فاعل أو مفعول به يذكر ويؤنث أو منهما معا أو من غيرهما وقت وقوع الفعل<sup>4</sup>، فهو يبين وصف هيئة الاسم الذي قبله، وقد يكون الوصف مشتقا من الفعل نحو: (طلعت الشمس صافية) أو اسما جامدا في معنى الوصف نحو: (رأيت الرمال سرايا) واعتبارها فضلة أي ليست بإسناد يرجح النصب أي يلزمها الفتح لاتصافه بالحياد، غير أن هذا لا يعني الاستغناء عنها، كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِينَ﴾<sup>5</sup>، وفيه قال ابن مالك<sup>6</sup>:

الحالُ وَصْفٌ فَضْلَةٌ مُنْتَصِبٌ \* مُفْهِمٌ فِي حَالٍ كَفَرْدًا أَذْهَبَ

وقد تجر الحال لفظا بالباء الزائدة بعد النفي نحو: (ما عدت بمكتئب). وتنقسم الحال باعتبار ثبات معناها وملازمتها إلى (ثابتة) و(متنقلة)<sup>7</sup>، فالمتنقلة هي ما تبين هيئة شيء مدة مؤقتة ثم تفارقه نحو (أقبل الرجل ضاحكا). والثابتة وهي ما تلازم هيئة صاحبها وتلازمه إن جاءت لتأكيد معنى جملة قبلها نحو: (عرفنا الله رحيمًا)، وأن تأتي لتأكيد عاملها لفظا ومعنى، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾<sup>8</sup>، وأن تكون مؤكدة لعاملها معنى نحو: (دعوت كل الناس جميعًا)، فجميعا مؤكدة كل لتحملها المعنى نفسه. وتكون ثابتة إن كان عاملها دالا على تجدد صاحبها فتكون بمعنى الاستمرار والتجدد نحو قولنا: (خلق الإنسان جهولا)، فصفة الجهل مستمرة في الإنسان أي جهله

<sup>1</sup> - سورة يونس الآية 71.

<sup>2</sup> - سورة البقرة الآية 35. جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 2 ص 437-439.

<sup>3</sup> - حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك لأبي العرفان محمد بن علي الصبان، دار الكتب العلمية، بيروت ط 1/1417هـ-1997م)، ج 2 ص 250..

<sup>4</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 2 ص 363.

<sup>5</sup> - سورة الأنبياء الآية 16.

<sup>6</sup> - ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك الأندلسي، ص 29.

<sup>7</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 2 ص 366.

<sup>8</sup> - سورة الناس الآية 79.

أمورا لا يعلمها إلا الله، ويكون ثابتها في أمور سماعية يكون الدوام فيها يقرائن، نحو قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾<sup>1</sup>.

كما تنقسم الحال إلى أن تكون مشتقة كما تكون جامدة مؤولة بوصف مشتق للدلالة على التشبيه نحو: (وضح العدل شمسا) أي كالشمس أو للدلالة على المفاعلة أي المشاركة بين اثنين نحو قولنا: (قدمته لك يدا بيد) أو للدلالة على ترتيب نحو: (دخلوا رجلا رجلا)، وقد لا تأتي مؤولة بوصف مشتق كأن تأتي للدلالة على موصوف نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>2</sup>، وللدلالة على تسعير أو سعر نحو: (بعت القمح كيلا كيلا بثلاثين دينارا) أو للدلالة على عدد نحو قوله تعالى: ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾<sup>3</sup>. أن تكون للدلالة على طور مفضل عن آخر نحو: (الشتاء بردا أشد منه دفئا) فمن أطوار الشتاء البرودة والدفء. أن تدل على نوع من أنواع صاحبها نحو: (هذا كنزك ذهباً).

وأن يكون صاحبها نوعا وهي فرع منه (هنا ذهبك حاتما)، وأن تكون أصلا لصاحبها<sup>4</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾<sup>5</sup>. و"الأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة، وقد يأتي نكرة إذا تأخر عنها أن يسبق بنفي أو نهي أو استفهام نحو: (ما جاء أحدٌ إلا راكبا) وأن يختص بوصف أو إضافة، فوصف نحو: (جاءت الطفلة طالبة الرفق)، وإضافة نحو: (مرت بنا ستة أيام حارة) وأن يأتي الجالة جملة مقرونة بواو<sup>6</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾<sup>7</sup>.

وأن يتقدم صاحب الحال عن الحال، وقد يتأخر عنها في الأحوال الآتية<sup>8</sup>:

1- إذا كان صاحب الحال نكرة، كما في قول كثير<sup>9</sup>:

لميت موحشا طلل \* يلوح كأنه خلل

و(موحشا) حال لطلل وجاءت نكرة لتقدمها على صاحبها.

<sup>1</sup> - سورة آل عمران الآية 18.

<sup>2</sup> - سورة يوسف الآية 2.

<sup>3</sup> - سورة الأعراف الآية 142.

<sup>4</sup> - يراجع جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 2 ص 445-446،

<sup>5</sup> - سورة الإسراء الآية 21.

<sup>6</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 1 ص 373-374.

<sup>7</sup> - سورة البقرة الآية 259.

<sup>8</sup> - يراجع دلالات التقديم والتأخير دراسة في القرآن الكريم دراسة تحليلية، منير محمود المسيري، ص 190.

<sup>9</sup> - ديوان كثير عزة، جمع وشرح إحسان عباس، توزيع ونشر دار الثقافة بيروت (1391هـ-1971م)، ص 506.

2- أن يكون صاحبها محصوراً فيها نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّدُكُونِنَا﴾<sup>1</sup>، فخالصة حال تقدم عليها عاملها الجار والمجرور ونحو: (ما جاء الولد إلا ناجحاً) ومما يوجب تأخرها عن صاحبها ما يلي<sup>2</sup>:

- أن تكون محصورة في صاحبها نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾<sup>3</sup>.
- أن يكون صاحبها مجرور بالإضافة، نحو قول الشاعر<sup>4</sup>:

تقول ابنتي إنَّ انطلاقتك واحدا \* إلى القووع يوماً تاركي لا أبالي.

(واحداً) حال ل(انطلاقتك)

3- أن تكون الحال جملة مقترنة بواو نحو: (جاء أحمد والشمس مشرقة).

كما قد تتقدم الحال وتتأخر عن عاملها والأصل فيها أن تتأخر، فقد تتقدم جوازاً إن كان الحال فعلاً متصرفاً نحو: (ماشيا عاد الأب). واسم المفعول نحو: (مسرعاً خالد منطلق) أو صفة مشبهة بالفعل المتصرف<sup>5</sup> نحو قوله تعالى: ﴿خُشِعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ﴾<sup>6</sup>.

وتتقدم الحال على عاملها وجوباً إذا كان لها صدر الكلام كأسماء الاستفهام نحو: (كيف جئت)، وأن يكون العامل اسم تفضيل إن كان صاحبها واحداً، أو فضل صاحبها عن صاحب آخر نحو: (خالد فقيراً أكرم من سعيد غنياً) أو (كلامك ضعيفاً خيرٌ منه كبيراً) فيتقدم حال المفضل، ويتوسطها اسم التفضيل، وأن يكون العامل فيها التشبيه معناه لا لفظاً، إذ يكون التشبيه عاملاً فيها بتشبيه صاحب الأولى بصاحب الأخرى، نحو قول الشاعر<sup>7</sup>:

تُغَيِّرُنَا أَنَا عَالَةً \* وَنَحْنُ صَعَالِيكَ، أَنْتُمْ مَلُوكَا

أي شبه الشاعر حالهم في الصعلكة كحال غيره في ملكهم ومنه نحو: (أنا فقيراً كخليل غنياً)، وقد يأتي صاحب الحال واحداً، فنقول: (خالد سعيداً، مثله بائساً).

وتتأخر الحال عن عاملها وجوباً فيما يلي:

✓ أن يكون العامل فيها فعلاً جامداً، نحو: (بئس المرء منافقاً).

<sup>1</sup> - سورة الأنعام الآية 139.

<sup>2</sup> - يراجع دلالات التقديم والتأخير دراسة في القرآن الكريم، محمود المسيري، ص 99.

<sup>3</sup> - سورة الأنعام الآية 48.

<sup>4</sup> - ديوان مالك بن الربيع، ص 43.

<sup>5</sup> - إن كان العامل في الحال فعلاً جامداً أو صفة تشبيهة (اسم التفصيل) أو معنى الفعل دون أحرفه فلا يجوز تقديم الحال عليها.

<sup>6</sup> - سورة القمر الآية 7.

<sup>7</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 450.

✓ أن يكون العامل اسم فاعل نحو: (بدار مستأنسا).

✓ أن يكون مصدرا مقدرًا بفعل وحرف مصدرى نحو: (أرعبتني رؤيتك باكيا).

✓ أن يكون موصولا بـ (أل) نحو: (أنت هو العامل مجدا) أو بحرف مصدرى نحو: (يسرني أن تعمل مجدا).

✓ أن يكون اسم تفصيل نحو: (علي أفصح القوم خطيبا).

✓ أن تكون مؤكدة لعاملها نحو: (ولي العدو مدبرا).

✓ أن تكون جملة مقترنة بالواو: (جئت والشمس طالعة).

وتنقسم الحال من حيث الأفراد وعدمه إلى:

1/- حال مفردة وهي ما ليست جملة ولا شبه جملة نحو: (اشرب الماء عذبا) و(سر في الظلام حذرا)، ومنها ما جاء سماعيا من كلام العرب فلا يقاس عليه فأتت مركبة تركيبيا مزجيا مبنيا على فتح الجزأين نحو: (هرب الأعداء شذر مذر) (أي مفترقين) أو (شجر بعر)، أي: (متفرقين) و(تركت الصحراء حيث بيت)، أي: (مبحوثا عن أهلها)، ونلاحظ أنّ للفظ الثاني صوت لا معنى له<sup>1</sup>.

2/- شبهة الجملة: وهو أن يقع الظرف أو الجار والمجرور حال ويجب أن يكون مفيدا أي متما لمعنى الكلام، وغالبا ما يتعلقان بمحذوف تقديره (مستقرا) أو (استقر)، فتتحقق فائدته بالإضافة أو بالنعت أو بالعدد حسب ما يتطلبه سياق الكلام، نحو: (رأيت العصافير بين السحاب).

3/- جملة: وهو أن تؤول الجملة الفعلية أو الاسمية بمفرد يوقعها موقع الحال نحو: (لازمت البيت والمطر يهطل) أو (لازمت البيت وقد هطل المطر)، ويشترط فيها مايلي:

- أن تكون جملة خبرية لا طلبية ولا تعجبية.

- أن لا تصدرها علامة استقبال كالسن وسوف ولن وأدوات الشرط وغيرها.

- أن تشتمل على رابطة يربطها بصاحب الحال والرابطة يكون إما ضميرا كقوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾<sup>2</sup> وإما واو، كقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذُّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾<sup>3</sup>، وإما يربط بهما معا، نحو قوله تعالى: ﴿خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾<sup>4</sup>. وتجب واو الحال في الجملة الحالية من الضمير لفظا وتقديرا وأن

<sup>1</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 2 ص 393 هامش.

<sup>2</sup> - سورة يوسف الآية 16.

<sup>3</sup> - سورة يوسف الآية 14.

<sup>4</sup> - سورة البقرة الآية 243.

تكون مصدره بضمير صاحبها، نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾<sup>1</sup>، وأن تكون ماضية أو مضارعية غير مشتملة على ضمير صاحبها مثبتة مسبوقة بالحرف (قد) ولا يجوز مع المنفية. وتمنع واو الحال في مواضع هي:

- أن تقع الجملة الحالية معطوفة على حال قبلها، فواو الحال لا تلاقي حرف العطف، كقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾<sup>2</sup>.

- أن تأتي الجملة الحالية مؤكدة لمضمون جملة قبلها، نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾<sup>3</sup>، فتكون اسمية أو فعلية.

- الجملة الفعلية الماضية بعد (إلا) الموجبة ما قبلها، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>4</sup>. ويُجيز بعض النحاة صحة ربط الجملتين بالواو وإن وقعت بعدها (قد)، إذ قال الصبان في الرضي أهما قد يجتمعان بعد إلا نحو: (مالقيته إلا وقد أكرمني)<sup>5</sup>.

- الجملة المضارعية المسبوقة بحرفي النفي (لا وما)، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾<sup>6</sup>، ونحو: (عهدتك ما تسعى للأذى).

- الجملة المضارعية المثبتة المجردة من قد نحو: (رأيت الفتاة تسرع إلى البيت)، والحال إما حقيقية وإما سببية؛ فالحقيقة التي تبين هيئة صاحبها مباشرة وهي أغلب ما ذكرناه فيما سبق نحو: (دخل الطفل مرتعدا)، والسببية ما تبين هيئة شيء له صلة بصاحبها الحقيقي دون بيان هيئة صاحبها نحو: (دخل الطفل مرتعدا جسمه)، فمرتعدا يبين هيئة الطفل في الحالة الأولى، أما الثانية فتبين الحال هيئة الجسم، فهي تبين هيئة ضمير يعود لصاحبها.

وقد تعدد الحال وصاحبها واحد، نحو قوله تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾<sup>7</sup>، وإن تعددت وتعدّد صاحبها وكانا من لفظ واحد ومعنى واحد تثنى أو تجمع، نحو قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ﴾<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - سورة النساء الآية 43.

<sup>2</sup> - سورة الأعراف الآية 4.

<sup>3</sup> - سورة البقرة الآية 6.

<sup>4</sup> - سورة الحجر الآية 11.

<sup>5</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 2 ص 397 والهامش.

<sup>6</sup> - سورة المائدة الآية 84.

<sup>7</sup> - سورة طه الآية 86.

<sup>8</sup> - سورة إبراهيم الآية 33.

وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾<sup>1</sup>، وإن تعددت مع اختلاف اللفظ وفرق بينهما بجزء عطف، نحو: (لقيت عمر راكبا ماشيا فأما لبس أعطيت الحال الأولى للثاني والأخرى للأول، أي: (المشي لعمر)، و(الركوب حال للتاء من لقيت المتكلم).

## 7- التمييز:

تمييزا وتفسيرا وتبيين فنقول مميز ومفسر وفيه يقول الناظم<sup>2</sup>:

إِسْمٌ بِمَعْنَى مِنْ مُبِينٌ نَكْرَةٌ \* يُنْصَبُ تَمْيِيزًا بِمَا قَدْ

فهو اسم نكرة يأتي لإزالة الإبهام عن اسم قبله أو جملة أو شبهها نحو: (طاب زيد نفسا) فنفسا تفسر شيئا طاب في زيد، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾<sup>3</sup>، (إنّ عدة الشهور) مبين لعامله (اثنا عشر)<sup>4</sup>.

والتمييز يكون على معنى (من) فإذا قلنا: (اشتريت عشرين كتابا)، فالمعنى: (اشتريت عشرين من الكتب). ويأتي لرفع الإبهام على اسم مبهم فيسمى: (تمييزا ذات)، وما جاء لرفع الإبهام عن جملة فهو: (تمييز نسبة)، غير أنّ النحاة يرون أنّ تمييز الجملة يأتي أيضا لرفع الإبهام هم اسم مفرد، فإذا قلنا (طاب زيد نفسا) فالإبهام رفع عن الطيب غير أنّه رفع عن زيد كذلك، فينصب التمييز بأعمال الفعل وما شابهه فيه، فقولك: (عندي عشرون درعا)، فدرهما رفعت الإبهام عن عشرين، لأنّ العدد يقع على كل معدود، فلا يجمع درهما لأنّ ما قبله دل على الجمع، وجاء نكرة لأنّ المفرد الدال على النوع لا يأتي معرفة، وكان النصب لأنّ النون منعت الإضافة قياسا على (هؤلاء ضاربون زيدا) فإذا حذف النون كانت الإضافة فتقول: (عشرون هؤلاء ضاربو زيد)، غير أنّ الأسماء المشتقة من الفعل تضاف كما تضاف الأسماء، فإذا منعت النون عملت هذه الأسماء عمل الفعل بنصب المفعول، فإذا قلت: (عشرون رجلا)، انتصب الاسم بإدخالك النون تشبيها لها بأسماء الأفعال<sup>5</sup>، فلا يدخل معنى (من) فلا نقول: (أعطيتك عشرون من درهم)، في حين إذا قلنا: (ويجه رجلا)، و(لله دره فارسا)، حسن إدخال (من) فتقول: (لله دره من رجل)، و(ويجه من رجل). ويرى المبرد من هذا، قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾<sup>6</sup>، فالإبهام في

<sup>1</sup> - سورة النحل الآية 12.

<sup>2</sup> - حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية بن مالك، الصبان، ج 2 ص 288.

<sup>3</sup> - سورة التوبة الآية 36.

<sup>4</sup> - حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية بن مالك، الصبان، ص 288-289.

<sup>5</sup> - المقتضب، المبرد، ج 3 ص 32-33.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ص 35.

في اللغة يزول بأسماء تكون نكرة ومنصوبة على الأكثر، وتكون فضلة تبين جنس ونوع ما قبلها وهي التمييز، ونجده على قسمين:

1/- تمييز المفرد أو الذات وهو ما يزيل الإبهام عن كلمة مفردة سمي بالذات لأنه يزيل الإبهام عن شيء محسوس أو حتى ملموس فيكون لفظاً: (الأعلى العدد)، أو على المقدار بما فيه الكيل والوزن والمقدار نحو: (أعط السائل صاعاً قمحاً)، و(عندي قنطار عسلاً)، وما يأتي للدلالة على ما يشبه المقدار - إذ لا يقدر بميزان دقيق - نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>1</sup>، و(شربت كأس ماء)، و(لدي جرة عسلاً). وتمييز الذات أسماء أجريت مجرى المقادير لتمييز كل اسم مبهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾<sup>2</sup>.

وما يأتي فرع للتمييز نحو: (عندي خاتم فضة وساعة ذهباً)، وحكمها أن أن تأتي منصوبة أو مجرورة بحرف جر، نحو: (عندي رطل من عسل)، ومجرور بالإضافة نحو: (لنا رطل عسل). وتمتنع الإضافة إذا كان المميز مضافاً فيتوجب النصب أو الجر ب (من)<sup>3</sup>.

2/- تمييز النسبة: وهو ما يأتي لرفع الإبهام عن جملة نحو: (ملاً الله قلبك سروراً). فقد أزلت الإبهام بقولنا: (سروراً)، كما (يملاً القلب). ومنه ما يزيل الإبهام بعد التعجب نحو: (كفى بالشيب واعظاً)، فواعظاً أزلت الإبهام عن قولنا كفى بالشيب، أي ما يفعله الشيب ويأتي على قسمين:

أ- المحول وهو ما أصله فاعل للفعل أو ما يشبه الفعل مما يقتضي فاعلاً في النحو، كقوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾<sup>4</sup>، أي: (اشتعل رأس الشيب)، و(زادت الأرض سكاناً)، أي: (زاد سكان الأرض). ويأتي منصوباً دائماً ولا يجوز جرّه بمن أو بالإضافة.

ب- غير محوّل وما أصله مفعول به نحو: (أعددت الطعام ألواناً)، أي: (أعددت ألواناً من الطعام فبقي حكمه النصب مفعول به وتمييزاً، فيجوز فيه النصب وجره بمن نحو: (الله درك من شجاع).  
- أحكام التمييز وعاملها<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - سورة الزلزلة الآية 7، 8.

<sup>2</sup> - سورة الكهف الآية 7.

<sup>3</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 463.

<sup>4</sup> - سورة مريم الآية 4.

<sup>5</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 2 ص 421-425.

- للتمييز العدد الصريح أحكاما خاصة فإن كان العدد من الثلاثة إلى العشرة وجب جره بالإضافة نحو: (جاءت عشر نسوة). وغالبا ما يأتي جمع تكسير للقلة وكذلك إن دلّ العدد على المائة أو المئات أو الألف والألوف فيأتي تمييزه مفردا مجرورا بالإضافة كذلك، نحو: (أعطيته ألف دينار).
- تمييز العدد من أحد عشر إلى تسع وتسعين فيأتي مفردا منصوبا دائما، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِطًا﴾<sup>1</sup>، فأسباطا جمع ييط جاءت بدل من التمييز وتقديره (فرقة)، أي: (اثني عشرة فرقة). وكذلك في قولنا: (جاءني عشرون من الضيوف). فالجار والمجرور جاء نعتا للتمييز المقدر بـ (فردا)، أي: (جاءني عشرون فردا من الضيوف).
- وإن كان التمييز لفظ (مئة) فيرد مفردا دائما نحو: (ثلاث مئة)، أما الألف فيرد مجموعة مطلقا نحو: (ثلاثة آلاف)، وعملاهما مجرور بالإضافة.
- ويعتبر عامل النصب في التمييز المفرد هو اللفظ المبهم الذي جاء لفك إبهامه، أما عامل الجر فهو (من)، وعامل الجر بالإضافة هو الاسم المبهم دائما.
- يتقدم العامل على التمييز وبخاصة في تمييز الذات وإن كان فعل جامدا نحو: (نعم الولد أدبا)، و(ما أروع الحديقة حضرة).
- يجوز توسطه بين عامله ومرفوعه، نحو: (طاب نفسا علي).
- يجوز تعدد التمييز بعطف وغير عطف، نحو: (اشترت رطل سمنا عسلا)، أو (سمنا وعسلا).
- وفي هذا الباب جاء اختلاف حيث ذكر مصطفى الغلابي عدم جواز تعدده<sup>2</sup>.
- لا يجوز تعدد تمييز النسبة بغير عطف، نحو: (أعجبنى دينا وأخلاقا).
- تمييز النسبة لا يأتي غير محول إلا بتأويل لا ضرورة منه.
- وقد يأتي العامل في التمييز أسماء كما يأتي حروف مبهمة تحتاج إلى تمييز لرفع الإبهام عنها ومنها:
- \* - كم الاستفهامية: ويستفهم بها عن عدد مبهم، وتتصدر الكلام شأنها شأن جميع أدوات الاستفهام فنقول (كم تلميذا في القسم)، ويأتي تمييزها منصوبا، وإن سبقت بحرف جر بـ (كم) جاز جرّه لكنه رأي ضعيف، فالأولى نصبه، كما يجوز حذف التمييز، نحو: (كم زوارك) وتأويله (كم فردا زارك).

<sup>1</sup> - سورة الأعراف الآية 120.

<sup>2</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 429.



\* - كم الخبرية: وتكون للدلالة على كثير أي على عدد مبهم كبير نحو: (كم نجمة في السماء)، أي: (رأيت كثيرا من النجوم في السماء ويجوز حذف مميزها إذا دلت عليه قرينة، نحو: (كم أجبت دعوتي)، أي: (كم مرة أجبت دعوتي). ويأتي تمييزها مفردا نكرة مجرورا بالإضافة وفصل بينها وبين تمييزها لامتناع الإضافة، نحو: (كم عندك درهما؟).

\* - كَأَيْنَ وكَأَيٍّ: فتبنى على السكون ومعناها يوافق معنى كم الخبرية فتأتي في صدر الكلام للدلالة على التكثر وزمن الماضي، ويأتي معمولها مفردا مجرورا بمن، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنَ مِن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِثْيُونًا كَثِيرًا﴾<sup>1</sup>. وقد ينصب على قلة، نحو: (كأين لنا فضلا عليكم).

\* - كذا: وتأتي كناية عن العدد المبهم، قل أو كثر كقولنا: (رأيت كذا رجلا). ويكثر استعمالها مكررة بالعطف وبغير عطف ويأتي مميزها منصوبا دائما، لا يجوز جره وتكون في الجملة في محل رفع فاعل: (سافر كذا وكذا رجلا)، أو نائبه: (أدخل كذا وكذا رجلا)، ومفعولا به: (أكرمت كذا وكذا رجلا)، ومفعولا فيه: (سرت كذا وكذا ميلا)، ومفعولا مطلقا: (نصحتك كذا وكذا نصيحة)، ومبتدأ وخبر نحو: (لدي كذا وكذا تمرينا)، (القصة كذا وكذا جملة).

8- الاستثناء: هو استفعال من ثناه عن الأمر أي صرفه عنه فهو صرف الجزء عن الكل أو إخراج مخصوص عن عمومه بـ (إلا) عن حكم وهي جر الاستثناء الأصلي وفيه يقول الفراهيدي في النصب بالاستثناء "قولهم خرج القوم إلا زيدا وقام الناس إلا محمدا نصبت زيدا ومحمدا لأتھما لم يشاركا الناس والقوم في فعلهم فأخرجنا من عددهم"<sup>2</sup>، وعليه فالمستثنى خرج من الفاعلية أي لم يعد ينتمي إلى زمرة الإسناد فلم يختص بالرفع واستثنى إلى باب الحياد وفي هذه الحالة فيمكننا الجزم أنّ النصب أنسب له، ويمكن القول في باب (ظننت) و(علمت) كأن نقول: (ما ظننت أحدا يأتي) إلا زيدا، فالنصب يكون على الاستثناء أو على كون (زيدا) بدلا من (أحد) خبر ظنّ منصوب كما يجوز رفع (زيد) على أنّه بدل فاعل لفعل مضمّر كأن نقول: (ما أظنّه يأتي أحدا إلا زيدا)، وعليه فلا بدّ من احتواء الجملة الاستثنائية على أركانها من (مستثنى ومستثنى منه وأداة الاستثناء)، ليكون النصب قائما على الاستثناء نحو: (دخل التلاميذ إلا محمدا)، فلا مكان للبدل هنا<sup>3</sup>، كما أنّه لا يجوز في الإيجاب -البدل فهو في النفي أقرب لأنّه مطابق للفظ قبله مما يوجب عدم تغيير الحكم، كما أنّ البدل يعتبر أصل في الكلام، في حين المستثنى منصوب لتشبيهه بالمفعول به، ومنه فالأصل أقوى من المشبه، وإن رفعنا عنه التشبيه بالمفعول به وأعملنا (إلا) لوقوع النصب، لما كان ما بعد (إلا) مرفوعا ومنصوبا ومخفوضا في مواقع أخرى، ولو أبدلت بأداة أخرى من أدوات

<sup>1</sup> - سورة آل عمران الآية 146. الربيون: الآلاف من الناس.

<sup>2</sup> - الجمل في النحو، أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، تحقيق فخر الدين قباوة، ص 76.

<sup>3</sup> - المقتضب، المبرد، ج 4 ص 401-404.

الاستثناء لتغيير حكم ما بعدها فإذا قلنا (غير) فينتصب (غير) لأنابته عن (إلا) وعليه فالعامل في النصب هو الفعل المتقدم في التركيب، ويشترط في البديل أن يكون المبدل أو جزءا منه، فالنصب أولى لأن الاستثناء يجيز حمل ما ليس من جنس الأول على الثاني<sup>1</sup>.

ونسبه علماء اللغة أسلوب الاستثناء بعملية الطرح في علم الحساب، فالمستثنى هو المطروح، والمستثنى منه هو المطروح منه، أما أداة الاستثناء فهي علامة الطرح (-) في العملية الحسابية وهذا تسهيلا منهم لإيضاح مصطلحاته الثلاثة<sup>2</sup>، وفيما يأتي بعض التفصيل للدلالات أدوات الاستثناء.

### أدوات الاستثناء:

إلا: بكسر الهمزة والتشديد وقد تأتي بمعنى (غير) ويعتبرها الأخصش والفراء بمعنى (الواو) ويعتبرها الكوفيون حرف عطف لإشراكها الإعراب بين الصيغ، ويراها الأصمعي زائدة ومن حيث باب الاستثناء وهو ما يهمننا فهي لإخراج المستثنى من المستثنى منه، إما تحقيقا وهو المتصل أو تقديرا وهو المنقطع، إذ يقول ابن السراج أنّ الاستثناء إن كان منقطعا فلا بدّ أن يكون ما قبله دالا عليه<sup>3</sup>.

خلا: من أدوات الاستثناء، اعتبرها النحويون حرفا من حروف الجر فحكم ما بعده الجر بها كما لم يختلف في كونها فعلا متعديا تنصب ما بعدها فكان المستثنى كالمفعول والجر بها قليل ويكون المجرور لفظا منصوبا محلا.

عدا: حرف جر يجر به المستثنى، وفعلا ينتصب به المستثنى، وينطبق عليه ما قيل في خلا، غير أنّها تكون فعلا عندما تُسبق ب(ما) المصدرية، ونفى سبويه أن تكون حرفا وإلزمها الفعلية، واعتبرها غير حرفا بقياسها على (إلا)<sup>4</sup>.  
حاشا: وقد جاءت على ثلاث لفات (حاشا) بالألف الممدودة، و(حاشى) بألف مقصورة كما جاءت بحذف الألف (حاش) وإسكان الشين، فقد قرأ أبو عمرو: (حاشا لله)، وقرأها غيره بحذف الألف الأولى (حشى). وقرأها القراء السبعة بحذف آخرها: (حاش لله) بفتح الشين. وقرأها الحسن بالإسكان: (حاش لله)، ويقول ابن مالك في ألفيته أن (حاشا) للاستثناء بكل لفظاتها في حين اعتبر غيره أنّ (حاش) لم يُستثن بها<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - علل النحو، ابن الوراق، تحقيق محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد الرياض ط1/ (1420هـ-1999م)، ص 395-396.

<sup>2</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 2 ص 316.

<sup>3</sup> - الجني الداني في حروف المعاني، محمد بدر الدين المالكي، تحقيق محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد الرياض ط1/ (1420هـ-1999م)، ص 511.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 460.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 588.

ومنه فقد اعتبرت حرف استثناء كما يأتي فعلا ماضيا بمعنى استثنى ومضارعه أحاشي كما جاءت للتنزيه وهذا من قولنا: (حاش لله). فلا تكون حرفا بل فعلا يدل على تنزيه الله كما لا يليق بجلالته دلالة على التعجب والانكار واستدل العلماء على فعليتها لتصرفها فنقول حاشين وأحاشي أي استثنيت واستثنى. واعتبرها الفراء فعلا لا فاعل، فيرى الصبان في حاشيته أن ما لا فاعل له لا مفعول له، وإنما جاء النصب لحملها على إلا، واعتبر بعض النحاة على الحكم ساريا على (خلا وعدا)<sup>1</sup>، ويكثر جر المستثنى بحاشا ويقبل النصب بها، والأنسب أن تقع (عدا وخلا وحاشا)، إذا انتصب ما بعدها أحرف للاستثناء فعلت عن الفعلية إلى الحرفية لحملها معنى (إلا) وتقديرهما بأحرف الجر، وبدخول مات المصدرية تثبت فيها الفعلية لأنها لا تسبق الحروف نحو قول الشاعر من الطويل<sup>2</sup>.

تملّ الندامي ما عداني فإني \* بكل الذي يهوى نديمي مولع

غير وسوى وسواء: وتأتي (سوى) بكسر السين أو بفتحها، فقد جعلت في باب (غير) فإذا قلنا: (قاموا سواك)، و(قاموا غيرك) لما اختل المعنى وفي هذا قال الناظم<sup>3</sup>:

وَلَيْسَ سَوَى سَوَاءٍ اجْعَلًا \* عَلَى الْأَصَحِّ مَا لِعَيْرٍ جُعَلًا

وقد حملت (سوى وسواء وغير) على إلا فجعلت للاستثناء فيكون حكم ما بعدها النصب، أما الجر فهو لفظا لا غير.

ومن النحاة من اعتبر (سوى) ظرف مكان أو زمان وهذا قول ضعيف إذا ما علمنا معناها في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (دعوت ربي ألا يسلم على أمي عدوا سوى أنفسها)<sup>4</sup>، وهذا ما يثنيها عن الظرفية. و(غير) هي اسم يقع موقع إلا في الاستثناء، فإن كان ما قبلها مرفوعا منفيًا رفعتها أو كان مخفوضا خفضها، غير أن أعمالها عمل (إلا) يوجب خفض المستثنى بعدها، أما إعرابها فتنصب على الاستثناء أو ترفع على البدل - وقد أشرنا إلى هذا سابقا-، فقد قرئت (غير) في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>5</sup>، على ثلاثة أوجه، أولها بالرفع صفة للقاعدون، وبالجر صفة

<sup>1</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 481-482.

<sup>2</sup> - بيت لم ينسب لقائل في غالبية المصادر، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك للأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1419/هـ 1998م، ج 1، ص 524.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 517.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>5</sup> - سورة النساء الآية 95.

للمؤمنين، وبالنصب على الاستثناء وعليه فحكم سوى يكون كحكم غير لتقاربهما في المعنى<sup>1</sup>. وتأتي (غير) لوصف ما هو نكرة فتعرف بالإضافة كقوله تعالى: ﴿صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾<sup>2</sup>، أو شبه نكرة في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾<sup>3</sup>، فاللذين جنس لا قوم بعينهم.

وقد تأتي (سوى) مرفوعة على الابتداء والفاعلية نحو: (سواك باع وأنت تشتري)، أو (لم يبق سواك في القاعة)، أو مرفوعة بناسخ: (ليس بينكما سوى أمتار)، أو منصوبة نحو: (إنّ سواك لا يمل)<sup>4</sup>. ومنه فالمستثنى بسوى وسوى وسواء وغير فيأتي مجرورا بالإضافة في محل نصب.

**ليس ولا يكون:** وهي أفعال ناسخة جامدة، ويشترط وقوع (لا) النافية قبل الفعل (كان) في المضارع نحو: (اشتريت الكتب ليس كتابا)، و(اشتريت الكتب لا يكون كتابا).

وينصب المستثنى في هذه الحالة لوقوعه خبرا للناسخ أما اسمه فيستتر وجوبا تقديره هو يعود على جزء تقدير من كل، فتكون الجملة المشتملة على الناسخ واسمه وخبره في محل نصب حال، أو جملة استثنائية لا محل لها من الإعراب، أما من حيث المعنى فترتبط بالجملة السابقة لها<sup>5</sup>، واعتبرها النحاة من الأفعال التي لا فاعل ولا مفعول لها لها وحملها على إلاّ بعملها حرفين نحو: (خُذِ الْكِتَابَ لَا الْقَلَمَ).

ويمكن القول أن الاستثناء يبنى على سبع دعائم نوجزها فيما يلي<sup>6</sup>:

**1/- حدّ الاستثناء:** وهو الإخراج بـ إلاّ وأحد أحواتها وهو إخراج متصل ومنفصل، أي إخراج المستثنى من جنسه أو إخرجه من غير جنسه.

**2/- المستثنى منه:** وهو ما أخرج منه، فيمكن القول أنّه الكل إذ أخرجنا منه البعض وقد يكون صريحا في التركيب نحو: (حضر التلاميذ إلاّ محمدا)، أو غير صريح نحو: (ما جاء إلاّ محمدا)، ويشترط فيه أن يكون معلوما، فلا يستثنى معلوم من مجهول نحو: (جاء أطفال إلاّ أحمد). أو يستثنى مجهول من مجهول نحو: (جاء أطفال إلاّ طفلا)، فإخراج الثاني من الأول يلزم أن يكون الأول معلوما.

**3/- المستثنى:** وهو المنخرج، وهو على نوعين المكقطع والمتصل.

<sup>1</sup> - علل النحو، ابن الوراق، ج 1 ص 401.

<sup>2</sup> - سورة فاطر الآية 37.

<sup>3</sup> - سورة الفاتحة الآية 7.

<sup>4</sup> - شرح الأشموني على ألفية بن مالك، ص 513-521.

<sup>5</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 2 ص 354.

<sup>6</sup> - الجنى الداني في حروف المعاني، محمد بدر الدين المصري المالكي، ص 511-517.

\*- المتصل: ما كان من جنس المستثنى منه نحو: (حضر الضيوف إلا عمر)، فهو بعض من الأول.

\*- المنقطع: ما كان من غير جنس المستثنى منه نحو: (احتترقت الدار إلا الكتب) ليس بعضا من الأول.

4/- مقدار المستثنى: يرى أكثر البصريين أنّ المستثنى يكون أقل من النصف، فلم يجيزوا استثناء النصف، وأجاز بعضهم استثناء النصف عملا بقوله تعالى: ﴿قَمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا. نِصْفَهُ﴾<sup>1</sup>، فاعتبروا نصف بدل قليل، أي: (قم الليل نصفه أو أقل أو أكثر. أما الكوفيون فقد أجازوا استثناء الأكثر مستنديين لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾<sup>2</sup>، والمعلوم أنّ الغاوين أكثر والإجماع أنّ المستثنى لا يساوي ولا يفوق المستثنى منه.

5/- معنى الإخراج: فقد يكون الإخراج من الاسم فنقول: (قام القوم إلا زيدا) فقد تبين أنّ زيدا بعض من القوم، لكن لم نتعرض لقيامه أو عدم قيامه وبقولنا السابق فقد أخرجنا الاسم من الاسم، والفعل من الفعل، فلا وجود لقريظة تدل على استثناء أحدهما من الآخر فبقولنا: (قام القوم إلا زيدا). فقد أخرجنا زيدا عن القوم، وقيامه عن قيامهم.

6/- إعراب المستثنى بإلا: والإعراب بإلا يكون بإعماله في المستثنى ويسمى (التفريغ) أو إعمال غيره في المستثنى وهو التمام ويكون الحكم فيهما واحد، وقد يعمل بالتفريغ في إلا في حالة النفي، أما التمام فيجب نصب المستثنى بعد الإيجاب ومنهم ما ينصب على أنه يدل بعد النفي وشبهه والنصب أرجح من البدل.

7/- ناصب المستثنى: اختلف القول في ناصب المستثنى، فأكثره النصب بإلا، ومنهم من ينصب بما قبل إلا من فعل أو غيره بتعدية إلا، ومن يعتبره ما قبل إلا مستقلا بنفسه، ومنهم من قال أنّ الناصب مضمرا بعد إلا وأنّ النصب كان بأن مضمرة بعد إلا، ومنهم من اعتبر النصب بأن مخففة ركبت منها (إلا) أي: (إن لا)، ومن اعتبر النصب ناتج عن مخالفة للمستثنى للأول، وقد يكون الاستثناء ب(لاسيما) و(بيد)، وهو ما يطلق عليه النحاة شبه الاستثناء نحو: (فرح الناجحون ولاسيما أحمد)، فهذه كلمة مركبة من (سيما) بمعنى (مثل)، و(لا) النافية للجنس، وتأتي للدلالة على ترجيح ما بعدها على ما قبلها، وقليلًا ما تحذف الواو قبلها، وما بعدها، غير أنّ (لا) فلم يرد حذفها، وقد يأتي المستثنى بها إن كان نكرة مجرورا أو مرفوعا أو منصوبا فنقول: (كل متخلق محبوب ولاسيما فتاة مثلك)، أو (ولاسيما فتاة مثلك)، فالجر بالإضافة على سي باعتبار (ما) زائدة، والرفع على خبر لمبتدأ محذوف

<sup>1</sup> - سورة المزمّل الآية 4.

<sup>2</sup> - سورة الحجر الآية 42، سورة الإسراء الآية 65.

والنصب على أنّها تمييز ل(سي)، وإن كان المستثنى معرفة جاز جرّه وهو الأولى ورفع نحو: (أكرم الأطفال ولاسيما خليل)، و(لاسيما خليل) في حين لا ينصب لأنّ التمييز يأتي نكرة<sup>1</sup>.

## 9/ المنادى:

بعد، فنقول

عن شخص أندى صوتا من آخر، أي: أبعده صوتا منه<sup>2</sup>، وهو اسم يصاغ لدعوة المخاطب، ولفت انتباهه، وإسماعه ما يريد المتكلم الإفصاح عنه، وهو طلب للإقبال بحرف النداء (يا) أو أحرف أخرى، تؤدي نفس المعنى العام معه، مع اختلاف في دلالتها، يرتبط بحالة المنادى، وفيها يقول الناظم<sup>3</sup>:

وَلِلْمُنَادَى النَّاءُ أَوْ كَالنَّاءِ يَا \* وَأَيُّ وَآكَذَا أَيَا ثُمَّ هَيَا  
وَالهَمْزُ لِلدَّانِي وَوَا لِمَنْ نُدِبَ \* أَوْ يَا وَعَيْرُ وَوَا لَدَى اللَّبَسِ اجْتُنِبَ

فكما أشرنا أن للمنادى حالات، إذ يكون قريبا أو بعيدا، أو في حكم البعيد، كالنائم، والساهي أو مستغاثا أو مندوبا أو مرخما أو مضافا إلى ياء المتكلم، ولكل حالة ما يناسبها من حروف النداء، وصياغة تلازمه، وهذه الحروف هي: (الهمزة المفتوحة، مقصورة أو ممدودة، يا، أي، هيا، أي مفتوحة الهمزة ساكنة الياء، وا)، ولكل منها باب تختص به كما يلي<sup>4</sup>:

1- الهمزة (أ): للمنادى القريب، سواء كان القرب حسيا أو معنويا، نحو: (أبني تحلى بالصبر)، و(أربّ أعني على طاعتك).

2- (آ، يا، أي، أي، هيا): للمنادى البعيد، بعدا حسيا كان أو معنويا أو لما هو في حكم البعيد، كالنائم، والساهي، وتكون (يا)، لنداء البعيد، غير أنّها أكثر استعمالا في نداء الله عز وجل، وهو الأقرب إلى عبده من أي كائن، فيكون هذا دلالة على استصغار البعد لذاته أمام الذات الإلهية، نحو: قولك: (يا الله أعنا).

3- (وا): وهي ما يستعمل لنداء المندوب، وهو المتفجع عليه، بعد سماع خبر موته، أو بلاء يكون سببا في توجع المتكلم.

<sup>1</sup> - يراجع النحو الوافي، عباس حسن، ج2 ص26، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ج2 ص248.

<sup>2</sup> - يراجع حاشية الصبان على شرح الأشموني لابن مالك، الصبان، ج3 ص197.

<sup>3</sup> - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة ط2/ (1400هـ-1980م)، ج3 ص255.

<sup>4</sup> - يراجع النحو الوافي، عباس حسن، ج1 ص1.

وقد "تأتي (ياء)، في نداء الندبة إذا جاء في الكلام ما يدل على الألم، والفجيجة، ومخافة اللبس أو جب الاقتصار على (وا)، فقد تقول: (وا عمرا)، ويكون حاضر من يسمى عمرا، فلا يجوز استعمال (يا)، وقد تأتي (وا)، للنداء المحض حسب الرضي، غير أن هذا قليل جدا في كلام العرب"<sup>1</sup>.

كما يرى المبرد أن " (أيا)، و(هيا) للبعد، و(الهمزة) للقرب، و(يا) لهما معا"<sup>2</sup>، في حين يرى ابن برهان أن " (أيا)، و(هيا) للبعيد، و(الهمزة) للقريب، و(أي) للمتوسط، و(يا) للجميع، وأجمعوا على جواز نداء القريب بما للبعيد، للدلالة على التوكيد، ومنعوا العكس، كما اجتمعوا على (وا) للمندوب، في حين أجاز المبرد<sup>3</sup> استعمال (وا) لنداء البعيد، وزاد عليها الكوفيون: (آ)، و(آي) لنداء البعيد"<sup>4</sup>.

ويقول السيوطي على لسان أبو حيان: "إن هناك من يرى أن أحرف النداء أسماء أفعال، تتضمن ضمير المنادى، قياسا على الهمزة، التي اعتبرت من أقسام الكلمة، فجاءت حرف استفهام، وفعل أمر من (وأي) بمعنى: وعد، فنقول: وأيته، وأئته، والأمر منه أيا"<sup>5</sup>.

ومما سبق، نلاحظ دور الصوت الواضح في باب النداء، فقد استغنوا في نداء القريب عن المد، في (أ، وأي)، غير أن البعيد ينادى بصوت المد، فزادوا حروف المد على أحرف النداء، فهذه الزيادة في الكمية الصوتية جاءت للفت انتباه المنادى، في: (آيا، ويا، وهيا)، وقد اعتبرت (هيا)، فرع من (أيا)، أبدلت الهمزة فيها (هاء)، باعتبار اشتراكهما في الحن الصوتي، ومنهم من اعتبرها أصلا، ومنه ف (هيا، وآيا)، وما فيهما من زيادة على (يا)، جاءت للدلالة على بعد المنادى بهما، عن المنادى ب (يا)، ورأى سيبويه "أنهم يمدون أصواتهم لمن أعرض عنهم، وتراخى عنهم، فاعتبر هذا اجتهادا منهم، كما اعتبر جواز حذف حرف النداء، كحذفه من النكرة، لقول العجاج: (جاري لا تسنكري عذيري)، يريد جارية"<sup>6</sup>.

فيمكن حذف حرف النداء، إذا خرج المنادى عن الأبواب السابقة الذكر، فنقول: (يا أحمد ادخل)، أو (أحمد ادخل)، فلا يتغير المعنى، لكن في هذه الحالة دلالة الصوت هي التي تؤدي معنى النداء، فالنغم وكذا النبر يدلان على النداء، وكذا الفعل المتصرف في الأمر، يوضح ما يريد الناطق الوصول إليه، بإخراجه من الأمر إلى

<sup>1</sup> - حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الصبان، دار الكتب العلمية ط1/ (1417هـ-1997م)، ج3 ص198.

<sup>2</sup> - المقتضب، المبرد، ج4 ص235.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج4 ص233.

<sup>4</sup> - شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي مكة المكرمة ط1، ج3 ص1289.

<sup>5</sup> - مقاييس اللغة للغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (1399هـ-1979م)، ج6 ص80.

<sup>6</sup> - الكتاب، سيبويه، ج2 ص230.

النداء، ومنه قول تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾<sup>1</sup>، وفي قوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾<sup>2</sup>، وقوله عز وجل: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾<sup>3</sup>، ولا يجوز حذفه من المندوب، والمستغاث، والبعيد، والمتعجب منه، لضرورة إطالة الصوت حين النداء فيهما.

أما نداء الضمير، فهو شاذ، منهم من جعله على الشعر فقط، فلا تقول: (يا أنا)، أو (يا هو)، وجاء المنادى ضمير رفع أو ضمير نصب، فهو مبني على ضم مقدر في محل نصب، ومثله: (يا هذا)، و(يا هذه)، و(يا سيويه)، بحيثه مفردا معرفة، وأما حذف الحرف مع اسم الإشارة، واسم الجنس فنادر، قد أجازته بعض النحاة بما فيها المصنف، وفيه قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>4</sup>، أي: يا هؤلاء<sup>5</sup>، والشاهد قول الشاعر:

ذا ارعواء فليس بعد اشتعال الر \* أس شييا إلى الصبا من سبيل

**أقسام المنادى وأحكامه:** يأتي المنادى على عدة أو جه، يأتي مفردا معرفة أو نكرة مقصودة، وهو كل اسم جاء بعد حرف النداء، وقصر تعيينه، جاء مبينا على ما يرفع به، فإن كان رفعه بالضمة، بني عليها، نحو: (يا رجل)، ويرفع بالألف إن كان مثنى، نحو: (يا رجلان)، وبالواو، نحو: (يا رجيلون)، ويكون مرفوعا لفظا منصوبا محلا على المفعولية؛ لأنّ المنادى مفعول به، لفعل مضمر نابت عنه (يا)، تقديره: أدعو<sup>6</sup>، وفيه قال الناظم:

وَأَيْنَ الْمَعْرِفَ الْمَنَادَى الْمَفْرَدَا \* عَلَى الَّذِي فِي رَفْعِهِ قَدْ عُهِدَا

و"إذا جاء الاسم المندى مبينا قبل النداء، قدر بعد النداء بناؤه على الضم، وتكون الضمة مقدرة، لمنع ظهورها لحركة البناء الأصلية، نحو: (يا هذا، يا سيويه)، ويظهر الضم المقدر في تابعه، نحو: (يا هذا الكريم)، و(يا سيويه الفاضل)<sup>7</sup>، وفيه قال ابن مالك:

وَأَيْنَ الْمَعْرِفَ الْمَنَادَى الْمَفْرَدَا \* عَلَى الَّذِي فِي رَفْعِهِ قَدْ عُهِدَا

وقد يأتي المنادى مفردا نكرة غير مقصودة أو مضافا أو مشبها بالمضاف. فالنكرة، نحو: (يا غلاما ساعدني)، والمضاف، نحو: (يا فاعل الخير)، أو شبيها به، نحو: (يا بريئا طبعه)، فيأتي معربا منصوبا لفظا، وعامل

<sup>1</sup> - سورة يوسف الآية 29.

<sup>2</sup> - سورة الرحمن الآية 31.

<sup>3</sup> - سورة الدخان الآية 18.

<sup>4</sup> - سورة البقرة الآية 85.

<sup>5</sup> - يراجع شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ج 3 ص 257.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ج 3 ص 258.

<sup>7</sup> - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ج 3 ص 259.



النصب فيه دائما، فعل محذوف ناب عنه حرف النداء، تقديره: (أدعو) أو (يا)، نفسها لتضمنها معنى: (أدعو)، ويقل حذف حرف النداء في هذه الحالة.

كما يأتي المنادى على أوجه أخرى، كأن يأتي مفردا علما موصوفا بابن، ولا فاصل بينهما مضاف إلى علم، نحو: (يا خليل بن أحمد)، فيجوز فيه الضم والنصب، والفتح أنسب، فيُضم على أنه مفرد معرفة، أما النصب لاعتبار كلمة (ابن زائدة)، ف (خليل) مضاف، و(أحمد) مضاف إليه، فنقول: (يا خليل)، أو (يا خليل)، والأمر ذاته بالنسبة لـ (ابنة)، فهي كالوصف بابن، ويجب الضم، إذا كان المنادى ليس (اسم علم)، وكذا الأمر بالنسبة للمضاف إلى (ابن)، نحو: (يا سعيد بن أحمد)، و(يا سعيد ابن جازنا).

أما إذا جاء المنادى مكررا، فيجوز نصب الاسمين، نحو: (يا درياس درياس العرب)، أو بناء الأول على الضم، نحو: (يا درياس درياس العرب)، أما الثاني فمنصوب في كل حالة، فنصب الأول على أنه مضاف، والعرب مضاف إليه، أما الثاني فزائد للتوكيد، أما البناء على الضم، فعلى اعتبار الاسم مفردا غير مضاف، فنصب الثاني على أنه بدل أو عطف بيان.

وأجاز النحاة البناء على الضم، في المنادى للضرورة الشعرية، فكان التنوين بالضم أو بالنصب فيكون مبنيا على الضم أو منصوبا على العلم المضاف<sup>1</sup>، نحوقول الشاعر:

سلام الله يا سطرٌ عليها \* وليس عليك يا مطرٌ<sup>2</sup> السلام

إذا جاء المنادى معرفا بـ(ال)، فيتم أن إسباق ما = إسباقهما بـ (أيها) للمذكر، و(أيتها) للمؤنث وجوبا، بدون أن يلحقهما تغيير مع أسماء التثنية، والجمع، كما قد يسبق باسم الإشارة، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾<sup>3</sup>، وفي قوله تعالى في نداء المؤنث: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾<sup>4</sup>، وفي قوله تعالى في نداء الجمع: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾<sup>5</sup>، والإتيان باسم الإشارة، نحو: (يا هذا الإنسان الصبور)، فتقديره: (يا أيها الإنسان)، فتحذف تجنبا للثقل، والاقتصاد في الصوت لدفع الجهد، ويبقى استعمالها للضرورة الشعرية، ولا ينطبق هذا على اسم الجلالة، فيبقى نداء الله تعالى بـ(يا)، وتقطع الهمزة وجوبا، لمنع التقاء الساكنين،

1- يراجع جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 427.

2- مطر اسم رجل.

3- سورة الانفطار الآية 6.

4- سورة الفجر الآية 27.

5- سورة النساء الآية 1.

فتقول: (يا الله)، والغالب في نداء رب العزة حذف حرف النداء، وتعويضه بميم مفتوحة مشددة؛ للدلالة على التعظيم والتبجيل، وإفراده بأسلوب يختص بجلالته<sup>1</sup>، وفيها قال ابن مالك<sup>2</sup>:

وَالْأَكْثَرُ اللَّهُمَّ بِالتَّعْوِضِ \* وَشَدَّ بِا اللَّهُمَّ فِي قَرِيضٍ.

وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>3</sup>، فالنداء بلفظ (اللهم)، وجاء نداء آخر، في: (يا فاطر السموات والأرض)، وقد تخرج (اللهم) عن النداء؛ لتكون للدلالة على الندرة، لجواب على سؤال مطروح، وإذا جاء المنادى اسم علم، مما زاد فيه العرب الألف واللام للتعريف، نحو: (الفضل والعباس)، فيحذف التعريف وجوبا عند النداء، فنقول: (يا فضل، ويا عباس).

ويأتي حذف المنادى بعد (يا) في مواضع كثيرة، كقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾<sup>4</sup>، وقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>5</sup>، وفي قولنا: (يا أعان الله، فمن يعين العبد الضعيف)، فيأتي المنادى مقدرًا، ففي الآية الأولى، يمكن القول: (يا عباد الله)، وفي الآية الثانية: (يا قوم)، وأما في المثال الثالث: (يا أناس)، غير أن الغلابيني اعتبرها الياء حرف تنبيه للسامع إلى كلام المتكلم، فتخرج عن أصلها للدلالة على النداء إلا إذا كان ما بعدها فعل أمر، نحو: (ألا يا اسجدوا)، وتقدير المنادى: (يا قوم)، وإلا كانت للتنبيه<sup>6</sup>، كقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾<sup>7</sup>.

● كما اختص تابع المنادى بأحكام، نوجزها فيما يلي<sup>8</sup>:

- إذا كان التابع للمنادى مضموما مضافا، نحو: (يا رجل صاحب مال)، ف (صاحب): مضاف، و(مال): مضاف إليه، وجب نصبه دائما، وما جاء على غير هذا الوجه، فيجوز رفعه ونصبه، كالمضاف المعرف، ب (ال)، نحو: (يا فتى الحسن الخلق)، أو (يا فتى الحسن الخلق)، وكذلك ما كان مفردا من نعت أو توكيد أو عطف، نحو: (يا عمر الحكيم)، أو (الحكيم)، أو (يا عمر عمر)، و(عمر)، و(يا رجل خليل)، أو (خليلاً)، ويجب نصب البدل أو المعطوف، إذا كان المنادى معربا منصوبا، فتابعه دائما منصوب الإعراب، إن كان مضافا، نحو: (يا زيد أبا عبد

<sup>1</sup> - يراجع شرح ابن عقيل، ج 3 ص 265.

<sup>2</sup> - ألفية ابن مالك، ابن مالك، ص 50.

<sup>3</sup> - سورة الزمر الآية 46.

<sup>4</sup> - سورة النبأ الآية 40.

<sup>5</sup> - سورة النساء الآية 73.

<sup>6</sup> - يراجع جامع الدروس العربية، الغلابيني، ج 2 ص 422.

<sup>7</sup> - سورة يس الآية 26.

<sup>8</sup> - يراجع شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ج 3 ص 260.

الله)، و(يا زيد أبا عبد الله)، ويجب النصب لوقلت: (يا أبا عبد الله بحذف المنادى)، أما ما جاء معرفاً بغير (ال)، فيجب بناؤه على الضم، نحو: (يا ولد وكريم)، أما تابع (أي، وأية، واسم الإشارة)، نحو: (ي أيها الرجل الكريم)، (يا أيتها المرأة الكريمة)، (يا هذا الإنسان العظيم)، فلا يأتي بعدها تابع إلا معرفة، ف (أي) منادى مفرد مبني على الضم، و(ها) زائدة، و(الرجل) صفة مرفوعة، ومنه فحكم التابع الرفع معرباً.

- وكما أشرنا فيما سبق فالمنادى أنواع، وهي:

1- المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، ويأتي اسماً صحيحاً، أو اسماً معتل الآخر، وصفة، أي: اسم فاعل، واسم مفعول، وصيغة مبالغة.

أ- المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، وجب إثبات الياء المفتوحة، نحو: (يا فتاي)، (يا قاضي)، تجنباً للثقل، والتقاء الساكنين، وتوالي المقاطع المتشابهة.

ب- المنادى الصحيح المضاف إلى ياء المتكلم، وفيه عدة أوجه<sup>1</sup>:

أو لا: وهو أكثر الأوجه استعمالاً في هذا الباب، وهو حذف ياء المتكلم، والاكْتفاء بالكسرة السابقة لها، نحو قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾<sup>2</sup>، فاقتصاداً في الجهد، نجد أن الياء الأولى قد استغني بها عن الثانية، فيكون النطق بها مستحسنًا وسهلاً، أي مخففاً، ويقل كذلك إثباتها ساكنة، نحو قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِ الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾<sup>3</sup>، فلا يؤثر السكون في النطق أو في زيادة الكمية الصوتية، وقد يأتي الحذف أو الإسكان في باب الإخبار، أي عدم انتظار استجابة المنادى لندائك.

ثانياً: كما ثبتت مفتوحة، نحو: (يا عبادي)، للفت انتباه المنادى، وضمان إصغائه، ويجب إثباتها وإسكانها للدلالة على الصفة، نحو: (يا مكرمي)، و(يا مكرمي)، وقد تقلب الياء ألفاً، والكسرة فتحة، للدلالة على التحسر والندم، نحو قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَتًا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾<sup>4</sup>، كما ورد في شرح الشافية، أن الياء المشددة من (يا بني)، و(يا بني)، أما الكسرة فلم ترد، لحذف ياء المتكلم، لتجنب توالي الأمثال، إذ الأصل (يا بني)، أما الفتح ففيه وجهان، الأول: إبدال ياء المتكلم ألفاً، فتحذف تجنباً للثقل (يا بنيا)، وعدم دلالتها على ما يفيد في الكلام، أو بحذف الياء الثانية في (بني)، وإدغام الساكنة في ياء المتكلم (بني)، وفتحها؛ لأنه الأصل، نحو: (يدي)، أو وجه من أوجه ياء المتكلم في النداء.

<sup>1</sup> - شرح الأشموني على الألفية، الأشموني، ج 3 ص 41.

<sup>2</sup> - سورة الزمر الآية 12.

<sup>3</sup> - سورة الزمر الآية 53.

<sup>4</sup> - سورة الزمر الآية 56.

ثالثاً: أما في نداء (أب، وأم)، فقد وردت عدة لغات عند إضافتهما إلى (ياء المتكلم)، فينطبق عليها ما جاء في المنادى الصحيح، من كسر وفتح، وإبدال الياء ألفاً، كما جاء فيها إجازة تعويض الياء بتاء مكسورة أو مفتوحة، وهذا ما اختص به نداء (أب، وأم) دون غيرهما، وهو غير لازم، فيجوز فيهما، كما يجوز فيهما ما سبق، وعليه فهو (عرض)، ولا يمكن جمع الياء مع التاء؛ لأن الأخيرة عوض، أو بين التاء والألف؛ لأن الألف جاءت بإبدال الياء إلا ما قد يأتي للضرورة الشعرية، نحو قول الشاعر<sup>1</sup>:

يا أبتى لا زلت فينا فإنما \* لنا أمل في العيش ما دمت عائشاً

فلاحظ الجمع بين تاء العوض، وياء المعوض للضرورة الشعرية، كما نجد الجمع بين التاء والألف، في البيت للشاعر نفسه<sup>2</sup>:

تقول ابنتي: قد إني أنا كا \* أبتا عليك أو عكاسا

غير أن هذه الألف ليست من إبدال الياء، بل جاءت للدلالة على المنادى البعيد، أو المستغاث أو المندوب، ومن النحاة من جعلها (أي التاء)، تاء التأنيث الساكنة، لجواز إبدالها بهاء الوقف، نحو: (يا أبة، ويا أمه).

رابعاً: المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، فيجوز فيه الفتح والكسر، وحذف الياء والإبدال بالألف، فيكون الفتح للأصل، أو لحذف الألف المنقلبة عن الياء، وجاءت الفتحة للدلالة عليها، أما الكسر فعلى حذف الياء، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾<sup>3</sup>، وقوله تعالى: ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّمٌ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي﴾<sup>4</sup>، بتثيت الياء في قولنا (يا ابن خالي)، (يا ابن أخي)، وللضرورة الشعرية، نحو قول الشاعر<sup>5</sup>:

يا ابن أمي ويا شقيق نفسي \* أنت خلقتني لظهر شديد

وقد اعتبر سيبويه، والبصريين أن: (ابنؤم، وانتؤم)، و(ابن عم، وابنة عم) اسما واحداً مبنياً على الفتح، وهذا ما أشار إليه الزجاج، بقوله: (لأن الكسرة جاءت بعد حذف الياء)، إذ قال في الارتشاف: "وأصحابنا يعتقدون أن ابنؤم، وابتنؤم، وابن عم، وابنة عم، حكمت لها العرب بحكم اسم واحد، وحذفوا الياء كحذفهم إياها، من أحد عشر إذا أضافوه إليها"<sup>6</sup>، وقد تجيز الضرورة الشعرية، إثبات الألف المنقلبة عن الياء، نحو قول الشاعر<sup>7</sup>:

<sup>1</sup> - لم ينسب البيت لأحد، شرح الأشموني على الألفية، الأشموني، ج 3 ص 43.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>3</sup> - سورة طه الآية 94.

<sup>4</sup> - سورة الأعراف الآية 15.

<sup>5</sup> - ديوان أبي زيد، ص 49، شرح الأشموني على الألفية، الأشموني، ج 3 ص 41.

<sup>6</sup> - شرح الأشموني على الألفية، الأشموني، ج 3 ص 41.

<sup>7</sup> - خزنة الأدب، أبو النجم، ج 1 ص 364، جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 493.

يا ابنة عما لا تلومي واهجعي \* لا يخرق اللوم حجاب مسمعي

**2- المنادى المستغاث:** وهي دعوة للإعانة من دفع بلاء أو شدة، فمن طلبت منه الإعانة، هو (المستغاث)، والمطلوب له الإعانة، يسمى (مستغاثاً له)، ويستعمل فيها من أدوات النداء (يا)، مع عدم جواز حذفها، ولا حذف المستغاث، ويجب إعمال (يا)، في إطالة الصوت، وغالبا يجر بلام مفتوحة، لوقوعه مضمرًا، مما يوجب فتح اللام معه، أما المستغاث له، فحذفه واجب، كقول عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: (يا لله للمسلمين)، وقد تكسر اللام، إذا كان المستغاث ضمير متصلا، ك(يا المتكلم)، فنقول: (يا لي)، أو معطوفا على مستغاث، لم تأت معه (يا)، نحو: (يا لنفسي، ولقلمي طاعة الله)، و(لام) المستغاث له مكسورة دائما على أصلها، أما إذا جاءت متصلة بضمير، نحو: (يا لعمرى لك أوله)، وإذا جاء المستغاث بدون لام، فيعوض عنها بالألف، فلا يجتمع المعوض والمعوض عنه، وقد تأتي هذه الألف للدلالة على التوكيد، أي توكيد الاستغاثة<sup>1</sup>، نحو قول الشاعر<sup>2</sup>:

يا ابنة عما، لا تلومي واهجعي \* ولا يخرق اللوم حجاب مسمعي

كما يجوز أن يأتي المستغاث به، والمستغاث ضميرين، نحو: (يا لك لي)، وقد يأتي المستغاث بدون ألف ولا ياء، ويعامل معاملة المنادى المستغاث<sup>3</sup>، نحو قول الشاعر<sup>4</sup>:

ألا يا قوم للعجب العجيب \* وللغا فلات تعرض للأديب

**3- المنادى المتعجب منه:** هو منادى يعامل في أحكامه، كالمنادى المستغاث، غير أنه يأتي للتعجب كتعجبك، (يا للماء)، ويجوز حذف الياء، وتعويضها بألف المد، فنقول: (يا ماء!)، و(يا ماء!)، لما تعجب من كثرة الماء، أي كان ترى شيئا تستعظمه، فتنادي جنسه، كقول الأعرابي الذي أصابته قوباء، فقيل له أن يجعل فيها شيئا من ريقه، لتذهب فقال: يا عجبا لهذه الغليظة<sup>5</sup> \* هل تذهبن القوباء الريقة<sup>6</sup>، قد يحذف من المتعجب منه: (اللام، والألف)، نحو: (يا لعجب)، واختيرت اللام لمناسبة معناها الاستغاثة، فهي لام التخصيص، تدخل على المستغاث، للدلالة على أنه مخصوص، من بين أنواع المنادى، وكذلك المتعجب منه، فهو مخصوص باستحضار غرابته، وتعتبر هذه اللام زائدة لتأكيد الاستغاثة، فلو كانت أصلية لما جرى حذفها، ونداء المستغاث بدونها،

<sup>1</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 493.

<sup>2</sup> - لم يذكر صاحب البيت، أي لم ينسبه لأحد.

<sup>3</sup> - شرح التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الوقاد، دار الكتب العلمية، بيروت ط 1/ (1421هـ-2000م)، ج 2 ص 244.

<sup>4</sup> - البيت لم ينسب لقائله.

<sup>5</sup> - الداهية.

<sup>6</sup> - شرح التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الوقاد، ج 2 ص 245.

ويكون إعرابه مجرورا لفظا منصوب محلا، وإن كان الجر بحرف جر أصلي، فيكون النصب بفتحة مقدرة، منع من ظهورها الكسرة، أما الشروط الثلاثة، فإن يكون المستغاث معربا منصوبا، وأن يكون معربا في أصله قبل النداء، وقبلها (لا) مذكورة، و(يا) مذكورة، أما إذا كان مبنيا في أصله، فيبقى على حال بناء الأصل، ويكون في محل نصب.

**4- المنادى المندوب:** ويقصد بالندبة، مصدر ندب الميت، إذا نوح عليه، وذكرت خصاله، ومنهم من يربطها بالنساء، لعدم قدرتهن على تحمل المصائب، والمنادى المندوب هو (المتفجع عليه) ب(وا، أو يا)، والتفجع: إظهار الحزن، ويرى الرضي أن (المندوب، والمستغاث) ليسا مناديين حقيقة، بل مجازا، فقولك: (يا محمدا)، كأنك تدعوه للحضور إليك، وقولك: (يا للماء)، كأنك تدعوه لتعجب منه<sup>1</sup>، ويأتي نداء المندوب ب(يا) للدلالة على الوجع، والتأوه، وبخاصة إذا زاد المنادى ب(هاء) السكت، (وافجعتاه)، وقد ينادى المندوب ب(يا)، إذا اجتنب اللبس مع النداء الحقيقي، ولا يأتي المنادى المندوب، (اسم إشارة، أو اسم موصول)، فلا يجوز (وا هذا)، ولا: (وا من ذهباه)، إلا إذا جاء الموصول، ما اشتهر به المنادى، نحو: (وا من حفر بئر زمزم)، أو (وا من حفر بئر زمزماه)، وتسمى الألف الموصولة بالمنادى ب (ألف الندبة)، إذ تأتي لبيان الألف والتوجع، فإذا كان المنادى منتهيا بالألف، حذفت لأجلها، نحو: (وا موساه)، ومن الكوفيين من أجاز قلب الألف (ياء)، فنقول: (وا موسياه)<sup>2</sup>، فمن خلال ما سبق، نقول إن المنادى المندوب يأتي على ثلاثة أو جه، وهي:

1- أن يختم بألف زائدة لتأكيد التفجع أو التوجع، نحوك (وا ألما).

2- أن يختم بألف زائدة، وهاء السكت، نحو: (وا ألماه)، فإن كان المنادى موصولا، وجب حذف الهاء، إلا للضرورة الشعرية، كقول المتنبي: (وا حر قلباه ممن قلبه شبنم)، فتضم تسيبها لها بهاء الضمير أو كسرهما لمنع التقاء الساكنين<sup>3</sup>.

3- أن يبقى على حاله: (وا ألم)، فلا يأتي المندوب إلا معرفة غير مبهمة، فلا يندب الاسم النكرة، نحو: (وا رجل)، ولا المعرفة المبهمة، والنكرة المهمة لا تأتي متفجعا عليها، إنما قد تأتي متوجعا منها، نحو: (وا مصيبتاه)، في مصيبة غير معينة.

<sup>1</sup> - حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الصبان، ج3 ص248.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج3 ص251.

<sup>3</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج2 ص495.

وحكم إعرابه حكم غيره من المنادى، "فإن لم يزد بالألف في آخره جاء مبنيًا على الضم إن كان علما مفردا أو نكرة مقصودة، نحو: (وا عمر)، و(وا رأس)، في محل نصب، وإن جاء مضافا أو شبيها بالمضاف، وجب نصبه، نحوك (وا خادم الدين). والشبيه (وناشرا راية الفرقان)، ومثلهما النكرة المقصودة، نحوك (وا ماما)"<sup>1</sup>.

**5- المنادى المرخم:** الترخيم: "ترقيق الصوت وتليينه، وصوت رخيم، أي: سهل ولين، فرخم: أصل يدل على رقة وإشفاق، ومنه الكلام الرخيم، أي: الرقيق"<sup>2</sup>، وفيه قال امرؤ القيس:

رخيم الكلام قطيع القيا \* م تفتّر عن ذي غروب خصر

أما ترخيم النداء فهو "حذف آخر المنادى، كقولك عند دعاء سعاد: (يا سعا)، والترخيم تغيير، فالمنادى المحذوف آخره يسمى: (مرخما)، أي أنه تغير بالنداء أي تصغير المنادى، بحذف آخره للتخفيف لا للإعلال، فقد يأتي الحذف في حرف أو حرفين أو أكثر، ويمكن القول إن الحذف قد يأتي في آخر المقطع المنبور، نحو قول أعرابي لابنه عامر: (يا عام صداقة اللئيم ندامة)، وقول آخر لأعرابية كانت تتغنى بمزاياها: (يا أعرابي دعني ما أنت فيه)"<sup>3</sup>، فنلاحظ حذف الراء من آخر اسم العلم، وحذف التاء من آخر النكرة المقصودة، ويكثر الترخيم عند العرب، في المنادى المختوم بتاء التأنيث، وقد يأتي الترخيم في مواضع أخرى، شرط أن يكون المنادى معرفة بالعلمية؛ لأنّ المنادى المرخم قسمان:

مجرد من تاء التأنيث، إذ يعتبر علما فيتعرف بالعلمية، أو نكرة مقصودة معرفة أو بالعلمية أو بالنداء، ولا يصح ترخيم النكرة المحصنة، وهي غير المقصودة، ولا يأتي مستغاثا بلام الجر، فإن حذفت اللام جاز الترخيم، كما لا يصح الترخيم في المندوب، وفي المضاف، وشبيهه، نحو: (يا أهل البيت)، أو (يا بنيتي)، أو (يا متكبرا بجاهه)، أن لا يأتي مركبا (يا سيبويه)، أن لا يكون من الأسماء اللازمة النداء- سيأتي ذكرها لاحقا- وأن لا يكون من الأسماء المبنية أصلا قبل النداء نحو: (يا خدام)، و"أما الشروط المختصة بالمنادى المجرد من تاء التأنيث، فيجب أن يأتي نكرة مقصودة بالعلمية، دون غيرها، نحو: (يا سالم)، فتقول: (يا سال)، فالجرد من التاء لا يأتي نكرة مقصودة فالمتصل بتاء التأنيث، قد يأتي نكرة مقصودة، نحو: (يا مسافرة)، فتقول (يا مسافر)، لا يجوز ترخيم الاسم الثلاثي المجرد من تاء التأنيث فيجب أن يأتي رباعيا فأكثر، فنقول: (يا سعد)، دون ترخيم، فالمختوم بالتاء يرخم ثلاثيا أو أكثر، نحو: (يا هبة)، نقول: (يا هب)"<sup>4</sup>، و"المحذوف من المرخم المجرد من تاء التأنيث الحرفان الأخيران، شرط أن

<sup>1</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 4 ص 93.

<sup>2</sup> - مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 2 ص 500.

<sup>3</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 4 ص 101.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ج 4 ص 102-105.

يسبقا بحرف مد زائد رابعا فأكثر، نحو: (عمران وخلدون)، فنقول: (يا عمر، يا خلد)، وقد يأتي الحرف الأخير همزة أصلية، نحو: (أسماء)، فنقول: (يا أسم)، لأنه لا يجب الاقتصار، ويجوز حذف آخر المثني والجمع، مع إبقاء الحركة المناسبة، نحو: (يا عمران، يا عمر)، و(عمرين، يا عمر)، أما المرفوع بالواو والنون فيمنع ترخيمه، وترخيم المركبات المزجية قد يؤدي أن اعتبرت أعلاما نحو: (خالويه، يا خال)، وكذا المركب العددي (تسعة عشر، يا تسعة)، لكن لا بد من إتيان قرينة قوية تدل عليهما لمنع اللبس، لكنه يبقى قائما لذا منع النحاة ترخيم المنادى المركب<sup>1</sup>.

● ويأتي المنادى المرخم على لغتين<sup>2</sup>:

**الأولى:** تبقى حركة آخره على ما كانت عليه قبل الحذف، إذا كان مضموما أو محذوفا أو مكسورا، فنقول: (يا منصور، يا منص)، و(يا جعفر، يا جعف)، وهي الأكثر شيوعا، وتسمى: (لغة من ينتظر)، أي ينتظر الحرف المحذوف، ويعتبر موجودا.

**الثانية:** أن تكون حركته حركة الحرف المحذوف، وكأته موجود، فنقول منادى مبني على الضم الحرف المحذوف للترخيم، وهي: (لغة من لا ينتظر)، أي أنّ الحرف المحذوف غير منتظر، فيعتبر الحرف قبل المحذوف آخرها فيبنى على الضم، نحو: (يا منص، يا جعف).

**6- أسماء لزمّت النداء:** وهي أسماء جاءت للنداء فقط، فلا تأتي مبتدأ أو خبر أو غيرها مما يستدعي موقعها في الجملة إعرابه، ومنها ما "جاءت سماعية لا يقاس عليها، ومنها ما جعلوها على وزن (مفعلان)، ومنها (يا نومان)، لكثير النوم، (يا لؤمان)، لكثير اللؤم كما قالوا (يا مخبثان، يا ملأمان ويا ماكعان)، و(يا مكذبان، ويا مطيبان، ويا مكرمان)، وتأتيهما بالثناء، و(يا خبت- ويا فسق، ويا غدر، ويا لكع)<sup>3</sup>، في شتم المذكر، و"أما في شتم المؤنث (يا لكاع، ويا فساق، ويا خبات)، على وزن (فعال) من كل فعل ثلاثي، و(لكع)، أي: (لؤم وحمق)، وتقال للصبى، ومنها تطلق على الكبير، إذا أريد به صغير العلم والعقل"<sup>4</sup>، و"من الأسماء التي لزمّت النداء، وجاءت سماعا عن العرب، (يا فل)، و(يا فلة)، بمعنى (يا رجل) و(يا امرأة)"<sup>5</sup>، و"تأتي بضم الفاء (فل)، وقد اعتبرها أهل اللغة كناية عن مفرد معين، من جنس الإنسان، و(فلة)، بضم الفاء وفتح الثاني، نحو: (يا فل، العلم زينته)، (يا فلة، الصدق يهدي إلى البر)، ومن العلماء من اعتبرهما من أسماء الأعلام للإنسان، نحو: (يا محمد)، فيعتبرونه نكرة مقصودة،

<sup>1</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 4 ص 109.

<sup>2</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>3</sup> - لكع.

<sup>4</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج 8 ص 322.

<sup>5</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 496.



نحو: (يا رجل ويا فتاة)، وما ما يهمننا أنهما بحكم المنادى مبني على الضم في محل نصب، ولا يؤتى بهما للنداء إلا لضرورة شعرية، فلا تأتي مضافا أو مشبها بالمضاف، ولا نكرة غير مقصودة، أي أنها لا تأتي منادى منصوبا مباشرة، إذ ما ورد في سماعها، اقتصارها البناء على الضم<sup>1</sup>.

ومن الأسماء التي تلزم النداء، وقد مرت من خلال ما سبق، فكانت مما جعل للنداء، دون غيره من الصيغ الواردة في الكلام، وهي<sup>2</sup>:

- أبي وأمي: عند اتصالهما بتاء التأنيث أو كما سبق، بعد حذف الياء، وإثبات الكسر. فإيتائهما بصيغة (يا أبت ذكراك تملأ قلبي)، و(يا أمت، دمت لنا عزا)، إلزامهما النداء.

- (اللهم): المختومة بميم مشددة، نحو: (اللهم لا رضى إلا رضاك)، فهومن الألفاظ اللازمة للنداء، نحو قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾<sup>3</sup>، وفي إعرابها نقول: (الله) لفظ جلاله مبني على الضم في محل نصب، والميم المشددة المفتوحة عوض عن حرف النداء (يا)، لشذوذ الجمع بينهما.

● خبر كان: تحدثنا فيما سبق عن (كان وأخواتها) باعتبارها مورفيمات حرة، تدخل على الكلام فتغير من دلالاته، من حيث المعنى، ودلالته الزمنية كذلك، في الماضي وفي الحال باعتبارها مورفيمات متصرفة في الماضي والمضارع، لا تتصرف إلى الأمر، مما جعلها أفعالا ناقصة، وبدخولها على الجملة الاسمية ترفع الاسم، ويسمى اسمها، وتنصب الخبر، ويسمى خبرها، وينتصب الخبر على المفعولية؛ لأن النصب يأتي على المفعولية وما شابهها، فخير كان يأتي بمثابة المفعول به في الجملة الفعلية، وكان الخبر قبل (كان)، عليه بمثابة المسند إليه، لذا استوجب الرفع باعتباره من الفاعلية، التي تستدعي الرفع لوجوده في مركز القوة، من حيث عمله في الإسناد، وبدخول (كان) عليه عملت فيه، وعمله فدخل إلى باب الحياد، مما يستوجب النصب، وتأتي الفتحة علامة إعرابية لتدل عليه، فيكون النصب بـ (كان) الظاهرة في الجملة أي غير المضمرة، لأنّ كان قد تحذف في أحوال عديدة، فتحذف جوازا وحدها، ويبقى اسمها وخبرها، ويعوض عنها بـ (ما)، أو تحذف جوازا مع اسمها، ولا يعوض عنها. و"قد يأتي كان فعلا تاما، إذا لم يحتج إلى مفعول، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>4</sup>، وتأتي باعتبارها أفعالا على عدة معان للأفعال، واعتبرها سيبويه

<sup>1</sup> - النحو الوافي، حسن عباس، ج 4 ص 69.

<sup>2</sup> - يراجع المرجع نفسه، ج 4 ص 68.

<sup>3</sup> - سورة آل عمران الآية 26.

<sup>4</sup> - سورة البقرة الآية 280.

أفعالاً لقوتها، فإذا قلنا: (كان زيد أخاك)، كقولك: (الكائن أخاك زيد)<sup>1</sup>، وقد وردت كان وأخواتها مجتمعاً، في قول أبي محمد البصري: "تقول قد كان الأمير راكباً، ولم يزل أبو علي عاتباً، وأصبح البرد شديداً فاعلم، وبات زيد ساهراً، ومن يرد أن يجعل الأخبار مقدمات، فليقل ما اختار أمثاله، قد كان سمحاً واثلاً، وواقفاً بالباب أضحى السائل، وإن تقل يا قوم قد كان المطر فلست تحتاج إلى خبر"<sup>2</sup>، فنجد ذكر إتيان خبر كان منصوباً مع كل أخواتها، وأحواله من حيث تقدمه على الاسم (كان سمحاً واثلاً)، وتقدمه على الاسم وعلى الفعل (واقفاً بالباب أضحى السائل)، وإمكانية حذف الخبر (كان المطر)، وعليه فالخبر من حيث التقديم والتأخير يأتي على ثلاثة أحوال<sup>3</sup>:

1- الأصل، وهو أن يأتي متأخراً عن الفعل والاسم مباشرة، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾<sup>4</sup>، ورفع اللبس إذا كانت حركة الإعراب مقدرة، نحو: (كان الضيف أنيسي)، و(كانت الرؤى صادقة).

2- يتوسط الفعل الناسخ والاسم من جواز تقدم المفعول على الفاعل، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>5</sup>.

3- تقدم الخبر على الناسخ والاسم، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾<sup>6</sup>، ولم يرد تقدم الخبر على الفعلين (ليس ودام)، حسب النحاة، قياساً على عسى.

وتجدر الإشارة أنّ أحكام التقديم والتأخير في المبتدأ والخبر، تتحكم في تغيير مواضع الخبر، في الجملة المنسوخة؛ لأنّ أحكامه كخبر المبتدأ، تبقى كما هي إلاّ النصب لتشبيهه بالمفعول، والتقديم والتأخير في خبر كان على ما يقبل التقديم والتأخير في الخبر، الذي فيه المبتدأ.

و"رأى المحدثون إمكانية زيادة صورة رابعة، لتقديم خبر كان وتأخيره، وهي تقدم الاسم على الناسخ، نحو: (أصبح التلميذ نشيطاً)، فنقول: (التلميذ أصبح نشيطاً)"<sup>7</sup>، وفي باب توسط الخبر فيأتي بشروط<sup>8</sup>:

<sup>1</sup> - المقتضب، المبرد، ج 3 ص 37.

<sup>2</sup> - ملحّة الإعراب، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان أبو محمد الحريري البصري، دار السلام القاهرة ط 1/ (1426هـ-2005م)، ص 52.

<sup>3</sup> - يراجع النحو المصفي، محمد عيد، مكتبة الشباب، ص 248.

<sup>4</sup> - سورة الفرقان الآية 54.

<sup>5</sup> - سورة الروم الآية 48.

<sup>6</sup> - سورة الأعراف الآية 177.

<sup>7</sup> - النحو المصفي، محمد عيد، ص 248.

<sup>8</sup> - يراجع أو ضح المسالك لألفية بن مالك، ابن هشام، ج 1 ص 240، مع هامشه.

- 1- إذا نفي الفعل بـ (ما)، فيجوز توسط الخبر بين النافي والمنفي، نحو: (ما كان دخول البيت دون إذن)، ويمنع تقديم الخبر على (ما) عند البصريين، نحو: (ما كان للخطر المتهور).
- 2- يتقدم الخبر على الاسم، إذا اتصل بالاسم ضمير، نحو: (كان جديدا عليك إنقاذها)، (كان لزاما عليك احترامهما).
- 3- وفي توسط الخبر ليس والاسم، نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾<sup>1</sup>.
- 4- قد يتوسط الخبر في الفعل (دام)، للضرورة الشعرية، نحو قول الشاعر<sup>2</sup>:
- لا طيب للعيش مادامت منعضة \* لذاته بأذكار الموت والهزم
- 5- ويمنع توسط الخبر إذا منعه مانع، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً﴾<sup>3</sup>، فلم يجز تقدم (مكاء)، الخبر على الاسم وجوبا لانحصاره بـ (إلا).
- وفي تقديم الخبر على فعله، منع البصريون تقدمها على الفعل المسبوق بـ (ما)، على حرف النفي والمنفي، وما له صلة بالنفي لا يتقدم على النفي؛ لأنّ حقه صدر الكلام، نحو: (ما زال، مادام)، ويجوز تقديمه على (دام)، وحدها حيث يتوسط بينها وبين (ما)، نحو: (سأبقى في البيت ما مستمرة دامت الغارة)، وإن سبقت (زال)، بأحد فروع (ما)، نحو: (لا يزال)، و(لن يزل)، و(لم يزل)، فهي لا تعمل عمل (ما)، فيجوز تقديم مفعولها على فعلها، نحو: (منهمكا لا يزال الفارس)، غير أنّ الكوفيين أجازوا تقديم خبر (ما زال)؛ لأنّ زيادة (ما)، للفعل دلالة على إثبات المعنى ولا نفيه، غير أنّ غيرهم اعتبروا لفظ النفي أقوى من المعنى، فمنعوا تقديمه، فمع منع تقديم الخبر على (ما دام)، اتفق عليه ومعها (ما كان)، باعتبار النفي، غير أنهم اتفقوا على جواز تقديمه على (ليس)، لكونه جامدا أقوى شبها بالحرف على شبهه بالفعل، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾<sup>4</sup>، فأنت (يوم)، خبرا مقدما، قياسا على جواز تقدم خبر ليس على اسمها، فقد يتقدم عليها مثلها، مثل (كان)<sup>5</sup>.
- وقد يرد خبر على عدة أوجه من حيث كونه مفردا، أو جملة أو شبه جملة:

<sup>1</sup> - سورة البقرة الآية 145.

<sup>2</sup> - لم ينسب لقائل معين. أو ضح المسالك لألفية بن مالك، ابن هشام، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة، ج1 ص239.

<sup>3</sup> - سورة الأنفال الآية 35.

<sup>4</sup> - سورة هود الآية 8.

<sup>5</sup> - ومن النحاة من اعتبر نصب يوم بعمل فعل محذوف مقدر على معنى الخبر، ومن اعتبر نصب يوم لكونه ظرف فتعمل فيه روائع الفعل. اللباب اللباب في علل البناء والإعراب، محب الدين أبو البقاء بن الحسين بن عبد الله العبكري البغدادي، تحقيق عبد الإله النّبهان، دار الفكر (1416هـ-1995م)، ج1 ص168-169.

أ- الخبر مفرد: ما جاء كلمة واحدة، لا جملة، ولا شبه جملة، فيكون اسماً مفرداً، نحو: (كان الطفل باكياً)، فينصب بالفتحة الظاهرة على آخره، ويكون الخبر مثنى، نحو: (أمسى الطفلان نشيطين)، فجاء الخبر منصوباً بالياء للدلالة على المثنى، ويكون الخبر جمع مؤنث سالم، نحو: (كانت الفتيات سالمات)، فنصب بالكسرة نيابة عن الفتحة؛ للدلالة على الجمع، وينصب بالفتحة إذا كان الخبر المفرد جمع تكسير، نحو: (ظل العلماء حكماً)، وقد تكون الفتحة مقدرة في إعراب خبر كان، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾<sup>1</sup>، فجاءت الفتحة مقدرة على الكسرة لاتصال الخبر بحرف الجر<sup>2</sup>.

ب- الخبر جملة: فيكون جملة اسمية، نحو: (كان السائل حياته بائسة)، و(السائل): مبتدأ أول و(حياته): مبتدأ ثاني، و(بائسة): خبره، أما خبر الأول فهو الجملة الاسمية: (حياته بائسة)، ولا بد من وجود روابط بين الجملة الاسمية الواقعة خبراً لكان، واسمها<sup>3</sup>، والرباط إما:

1. أن يأتي ضميراً بارزاً، نحو: (كانت الحديقة أزهارها رائعة).

2. أن يأتي ضميراً مستتراً مع الخبر جملة فعلية، نحو: (الطالب يعد لامتحان).

3. أن يأتي ضميراً مقدراً، نحو: (كانت السلع الغالبة بيعت)، وتقديره: (الغالبية منها بيعت).

4. اسم إشارة، نحو: (كان الحل ذلك الأمر المحتوم).

5. تكرار المبتدأ بلفظه، نحو قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ. مَا الْقَارِعَةُ﴾<sup>4</sup>.

ت- ويأتي الخبر جملة فعلية، نحو: (كان الإمام يلقي الدرس)، والأكثر أن يأتي فعلاً مضارعاً، وتقديره ماضياً بعد (كان وأمسى وأضحى، وظل وبات، وصار)، ويكثر اقترانه بـ (قد)، في كونه ماضياً، نحو: (أمسى الفلاح قد أنهكه العمل)، وتتجرد من (قد)<sup>5</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي﴾<sup>6</sup>.

ث- الخبر شبه جملة: ويأتي على ثلاثة أنواع:

1- شبه جملة من جار ومجرور، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلْ مَلَّةٌ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - سورة الأنعام الآية 66.

<sup>2</sup> - يراجع الأفعال الناسخة، محمدي فراج المصري، ص 58.

<sup>3</sup> - الأفعال الناسخة، محمدي فراج المصري، ص 58.

<sup>4</sup> - سورة القارعة الآية 1، 2.

<sup>5</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 351.

<sup>6</sup> - سورة يونس الآية 71.

<sup>7</sup> - سورة البقرة الآية 57.

2- شبه جملة بظرف، نحو: (كان المصلون داخل المسجد)، فشبه الجملة في محل نصب خبر كان، ويجوز تقديم شبه الجملة على الاسم، فنقول: (كان داخل المسجد المصلون)، و(كان عند العصر الموعد)، وكذلك الجار والمجرور، نحو: (كان زيد مقيما عندك)، فنقول: (كان عندك زيد مقيما).

• وما يمكن قوله على خبر كان، إنه يمكن زيادة الباء في خبرها ومعها ليس، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾<sup>1</sup>، وتزاد في كان إذا سبقت بنهي أو نفي، نحو: (ما كان بمجبر).

- كما يجوز زيادة الواو في خبرها، نحو: (كان ولا محالة صادق)، وقولنا: (كان قادم ولا خوف باد على وجهه)، فتكون الزيادة لتشبيهه بالحال، كما تدخل عليه (لام كي)، للدلالة على المفعول له، وقد لا تكون للدلالة عليه، نحو: (كان قادمًا ليعينك)، فلا يجوز الخبر، أما قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾<sup>2</sup>، فالخبر محذوف تقديره: (مريدا)، ومن الكوفيين من اعتبر (ليذر)، خبرًا<sup>3</sup>، كما يأتي بعد (إلا)، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾<sup>4</sup>، ولا يمكن أن يقوم مقام الاسم مسند، لا يجوز الإسناد إليه.

- و"قد تأتي (كان) تامة، أي تتصرف تصرفًا تامًا، وهي: (كان وأصبح وأمسى وأضحى، وظل وبات، وصار)، وتأتي ناقصة، أي لا يأتي منها إلا المضارع والأمر، وهي: (ما زال، ما انفك، وما فتى، وما برح)، كما تأتي زائدة في الكلام لتأكيد، فلا تحتاج إلى خبر منصوب، نحو: (مررت برجل كان قائم)<sup>5</sup>، و"منها ما لا يتصرف بحال، فلا تأتي مضارعة ولا أمرًا، نحو: (ما دام وما زال)، لاتصالها بها، وكل فعل وقع صلة لـ (ما)، التزم ماضيه<sup>6</sup>، فهذه "الأفعال لازمة النقص، لم ترد تامة، ومعها: (فتى، وبرح، وانفك)؛ لأنه من شروط عملها النفي، النفي، فلا تقبل الأمر، ولا المصدر؛ لعدم دلالتها على حدث عند البصريين"<sup>7</sup>، و"قد تأتي خبرًا لتعويض (كان وأخواتها) عن المصدر؛ لأنها لا تحتوي مصدرًا فجاء الخبر للدلالة عليه، ولما جاءت دون مصدر كانت حروفًا"<sup>8</sup>.

- وتأتي منصوبة؛ لدلالتها على المفعول به في الجملة الفعلية، فيكون اسمها بمنزلة الفاعل، وخبرها بمنزلة المفعول، فالرفوع بـ(كان) مشبه بالفاعل، والمنصوب بها مشبه بالمفعول.

<sup>1</sup> - سورة التين الآية 8.

<sup>2</sup> - سورة آل عمران الآية 179.

<sup>3</sup> - اللباب في علل البناء، محب الدين أبو البقاء، ص 172.

<sup>4</sup> - سورة يونس الآية 19.

<sup>5</sup> - اللباب في علل البناء، محب الدين أبو البقاء، ص 38.

<sup>6</sup> - شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الوقاد، ج 1 ص 239.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>8</sup> - أسرار العربية، كمال الدين الأنباري، دار الأرقم بن الأرقم (1420هـ-1999م)، ص 112.

- و"قد يأتي خبر كان للدلالة على الحال، كأن نقول: (كان الولد مريضاً)، أي أنه (كان في حالة مرض)، فيكون النصب على الحال، غير أنه من شروط الحال تمام الكلام، وهذا ما لا يرد في كونها أفعالاً ناقصة، ويأتي الحال نكرة، غير أن خبر كان ومثله المفعول الثاني (ظننت)، يأتيان معرفة، وهذا ما لا يلزمه النصب على الحال"<sup>1</sup>.
- وتأتي كان بمعاني الأفعال مثل (جاء)، نحو قول الشاعر:

إذا كان الشتاء فأد فتوي \* فإنَّ الشيخ يهدمه الشتاء

- وبمعنى (صار)، نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِي وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>2</sup>، وبمعنى (يكون)، نحو قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾<sup>3</sup>، وبمعنى (وقع)، نحو: (كان الأمر مفعولاً)، أي: (وقع الأمر)، وبمعنى (خلق)، نحو: (أعرفه منذ كان)<sup>4</sup>.

### 11- خبر الأحرف المشبهة بـ (ليس):

- وهي " (ما، ولا، ولات، وإن)، وشبهت (ما) بـ(ليس)؛ لأنها تنفي الحال، كما تدخل على المبتدأ والخبر، وتدخل (الباء) في خبرها، كما تدخل في خبر ليس، وعليه شبهت بـ(ليس)، فوجب أن تعمل عملها، فترفع المبتدأ ويسمى اسمها، وتنصب الخبر ويسمى خبرها"<sup>5</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾<sup>6</sup>. و"قد أعملها الحجازيون، وأهلها بني تميم؛ لعدم اختصاصهم بالأسماء، فقرأ ابن مسعود: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾، بالرفع"<sup>7</sup>، ولإعمالها عمل ليس شروط، وهي<sup>8</sup>:

1- عدم تقدم خبرها على اسمها، فإن تقدم بطل عملها.

- 2- عدم تقدم معمول خبرها على اسمها، فإذا قلنا: (ما أمر الله أنا عاص)، بطل عملها، ولإعمالها: (ما أنا عاص ما أمر الله)، إلا ما جاء ظرفاً أو مجروراً بحرف جر كما سبق في خبر كان- فإن توسط معمول الخبر (ما)، وخبرها جاز لإعمالها، نحو: (ما أنا أمر الله عاصياً).

3- لا تزداد بعدها (إن)، نحو: (ما إن الضيف حاضر).

<sup>1</sup> - الأفعال الناسخة، حمدي كوكب، ص71.

<sup>2</sup> - سورة البقرة الآية34.

<sup>3</sup> - سورة المعارج الآية4.

<sup>4</sup> - يراجع الأفعال الناسخة، حمدي كوكب، ص74-77.

<sup>5</sup> - أسرار العربية، كمال الدين الأفغاني، ص119.

<sup>6</sup> - سورة يوسف الآية12.

<sup>7</sup> - حاشية الصبا على شرح الأشموني لألفية بن مالك، ابن الصبان، ص363.

<sup>8</sup> - التطبيق النحوي، عبده الراجحي، مكتبة المعارف ط1 (1420هـ-1999م)، ص135-136.

4- ألا يقترن خبرها بـ (إلا)، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾<sup>1</sup>.

5- ويشترط في خبر (لا)، المشبهة بـ(ليس)، إتيان خبرها نكرة، نحو: (لا رجل حاضرا)، فالنصب في الخبر كان قرينة على أن (لا)، عملت عمل (ليس)، وما جاء لنفي الجنس، أي: (ليس رجل واحد حاضرا)، ويرى الغلاييني "أن الأولى أن تهمل، ويرفع المبتدأ والخبر بعدها، مع استحسانه أن تكرر"<sup>2</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>3</sup>، وأن يأتي خبرها متأخرا عن اسمها، نحو: (لا ضائعا خيرا)، ولا يقترن بـ (إلا)، لنقضها النفي المستفاد، ولا يجوز تقديم معمول خبرها على اسمها؛ لكي لا يفصل بينهما، نحو: (لا عفيف متذلا أحدا)، فلا يجوز أن تقول: (لا أحد عفيف ظالما)، ويجوز تقديم معمول الخبر شبه جملة.

6- و(إن)، تعمل عمل ليس ويأتي خبرها نكرة، نحو: (إن الخير ضائعا)، ويأتي نكرة، نحو: (إن خير ضائعا)، ويتأخر عن اسمها، ولا يقترن بـ(إلا)، ولا يتقدم معمول خبرها إلا ما جاء شبه جملة.

7- يأتي خبرها من أسماء الزمان، نحو: (حين، وساعة، والأوان)، وتهمل إن لم يكن خبرها أو اسمها من أسماء الزمان، ويحذف خبرها، وغالبا يحذف اسمها، نحو: (لقد فروا ولات أوان فرار).

**12- اسم الأحرف المشبهة بالفعل:** وهي أحرف ناسخة تدخل على الجملة الاسمية، فتنصب الاسم ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها، وهي: (إنّ وأنّ، كأن، لكن، ليت، لعل)، نحو: (إنّ الولد خلقه كريم)، فيصير اسمها منصوبا بعد أن كان مرفوعا، ويبقى الخبر مرفوعا، ويأتي اسمها اسما صريحا، فلا يأتي جملة، ولا شبه جملة، ويأتي اسما مفردا، نحو: (إنّ الطرف ملائما)، فتكون علامة النصب فتحة ظاهرة، وقد تأتي علامة الإعراب مقدرة، نحو: (إنّ الدنيا زائلة).

و"يأتي اسم (إنّ) مبنيا، نحو: (لعل ما تداولته الصحف حقيقة)، فتكون (ما) اسما لـ(لعل)، مبني على السكون في محل نصب، وينصب اسم (إنّ) بالياء، نحو: (إنّ الولدين طيبان)، للدلالة على المثني، وبالكسرة النائية عن الفتحة، نحو: (إنّ المعلمات فاضلات)، للدلالة على جمع المؤنث السالم، وبالياء في جمع المذكر السالم، نحو: (إنّ المعلمين فضلاء)، وبالفتحة للدلالة على جمع التكسير، نحو: (إنّ الأولاد طيبون).

<sup>1</sup> - سورة آل عمران الآية 144.

<sup>2</sup> - جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 2 ص 321.

<sup>3</sup> - سورة البقرة الآية 63.

وقد يأتي اسما موصولا، نحو: (إن الذي فاز أخوك)، أو اسم إشارة، نحو: (إنّ هذا من المستحيل)، وقد يأتي ضميرا، نحو: (إنّه كريم)، وأما في قوله تعالى: ﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ﴾<sup>1</sup>، فقد كفت (ما) عمل (إنّ)، أما (ليت) فيجوز إعمالها أو إهمالها، وإعمالها أجدر<sup>2</sup>، نحو قول النابغة:

قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا \* إلى حمامتنا أو نصفه فقط

فكانت (إذا) اسم (ليت) منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة، وتعمل (ما) الكافة عمل هذه الأحرف؛ لدخولها على الأفعال، نحو قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾<sup>3</sup>، إلّا (ليت)، فدخولها يأتي على الأسماء، دون الأفعال، وهذا الاختصاص جعلها غير مهملة بدخول (ما) عليها.

**العطف على اسم إنّ وأخوتها:** يأتي العطف عليها بالنصب، سواء وقع المعطوف قبل الخبر، نحو: (إن الدنيا والآخرة وسيلة وغاية)، أم وقع بعده، نحو: (إن الدنيا وسيلة والآخرة غاية)، و"قد يرفع المعطوف بعد الخبر، إذا كان بعد استكمال الخبر باعتباره خبرا مبتدأ محذوف، نحو: (إن الولد قادم والفتاة)، أي (إنّ الولد قادم والفتاة قادمة)، ويأتي هذا بعد (إنّ ولكن، وأنّ)، فقط<sup>4</sup>.

وقد يرفع المعطوف قبل استكمال الخبر على كونه مبتدأ لخبر محذوف، فيكون خبره جملة معترضة بين اسم إنّ وخبرها، نحو: (إنّ المسكين والسائل، بحاجة للمساعدة)، أي (إنّ المسكين بحاجة للمساعدة، والسائل محتاج للمساعدة).

**13- اسم لا النافية للجنس:** تعمل عمل (إنّ) فتنصب الاسم وترفع الخبر، وتأتي لتوكيد النفي، مشبهة بعمل (إنّ) في توكيد الإثبات، ويأتي اسمها نكرة، ولا يجب الفصل بينها اسمها الذي يأتي على ثلاثة أقسام<sup>5</sup>:

**أ- اسم (لا) مفرد:** فلا يأتي مضافا، ولا شبيها بالمضاف، ويأتي على الفتحة أو ما ينوب عنها، نحو: (لا كذب نافع)، فالفتحة ظاهرة على كذب لأنه اسم مفرد، و(لا أعداء محبون)، فجمع التكسير منصوب بالفتحة، ونحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ﴾<sup>6</sup>. ويكون البناء على الفتح في المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم،

<sup>1</sup> - سورة الكهف الآية 110.

<sup>2</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 321.

<sup>3</sup> - سورة الأنفال الآية 8.

<sup>4</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 387.

<sup>5</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 1 ص 632.

<sup>6</sup> - سورة البقرة الآية 2.



نحو: (لا فتيات في القاعة)، وعلى الياء في المثني، وجمع المذكر السالم، نحو: (لا رجلين في القاعة)، و(لا مسلمين يحتقرون ضعيف).

ب- اسم (لا) مضاف: يأتي معرباً منصوباً بالفتحة أو ما ينوب عنها، نحو: (لا قول زور نافع)، و(لا ذا علم ظالم)، فيكون النصب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة، و(لا رفيقي سوء ينفعان)، فجاء النصب بالياء نيابة عن الفتحة لأنّ المضاف جاء مثني، وتكون نيابة في الجمع المضاف، نحو: (لا خائني عهد مؤتمنون)، ويأتي النصب بكسر مقدرة نحو جمع المؤنث السالم نحو: (لا مهملات واجب مكرمات).

ت- التشبيه بالمضاف: ومن أمثله ما يأتي:

1- (لا مرتفعا قدره مغمور)، و(لا بائعا بدياه رابح)، و(لا خمسة وعشرين غائبون)، و(لا ساعيا وراء الرزق محروم)، و(لا قاعدا من الجهاد معذور)، فوردت فيها الأسماء الشبيهة بالمضاف منصوبة بالفتحة لدالتها على المفرد.

2- (لا سائقين طائرة غافلون)، جاء النصب بالياء للدلالة على المثني.

3- (لا حارسين بالليل نائمون)، نصب التشبيه بالمضاف بالياء للدلالة على جمع المذكر السالم.

4- (لا راغبات في الشهرة مستريجات)، جاء النصب بكسرة نائبة عن الفتحة.

ومنه فالنصب بالفتحة أو الألف والياء للنيابة عن الفتحة والكسرة النائبة في جمع المؤنث السالم، وقد يحذف اسم (لا) النافية للجنس نحو: (لا عليك)، أي (لا بأس عليك)، والتابع اسم (لا)، النافية للجنس أحكام خاصة إذا لم يتكرر ذكر الحرف في الجملة.

● أحكام نعت (لا) النافية للجنس: من العلماء من اعتبر (لا)، واسمها في محل رفع مبتدأ، فأجازوا رفع نعتها، نحو: (لا ورود في الحديقة وعصافير)، أما بإعمالها عمل (إن)، فإن نعت اسمها أحكام، فيأتي مبنيا كما يأتي معربا، فما كان معربا يجوز فيه الرفع باعتماد الرأي السابق، أي الرفع بالابتداء نحو: (لا ظالم الناس محبوب)، أو (محبوبا)، نحو: (لا ظالما الناس محبوبا)، بالنصب على اسم (لا)، وإن كان مبنيا، فله أحوال<sup>1</sup>:

1- إن كان النعت مفردا مبنيا متصلا بمنعوتة، نحو: (لا ظالم محبوبا)، فيجوز فيه البناء لمجاورته بمنعوتة، أو النصب أو الرفع باعتبار الرفع بالابتداء، نحو: (لا ظالم محبوب).

2- إن كان النعت مفردا مفصولا بينه وبين منعوتة، نحو: (لا ظالم في قريتنا محبوبا)، فيمنع البناء لسقوط المجاورة، ويأتي فيه النصب والرفع، نحو: (لا ظالم في قريتنا محبوب).

<sup>1</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 390-391.

3- أن يأتي النعت مضافاً أو شبه مضافاً، فيمنع البناء؛ لأن المضاف وشبيهه لا يبنيان مع (لا)، ويأتي منصوباً أو مرفوعاً، فالمضاف نحو: (لا ظالم ذا شر محبوب)، والشبيه بالمضاف نحو: (لا ظالم ذو شر محبوب).

- أما المعطوف على اسم (لا)، بغير تكرارها فيجوز في النكرة: الرفع والنصب، الرفع باعتبار (لا واسمها)، مرفوعاً بالابتداء، والنصب باعتبار الاسم المنصوب، نحو: (لا أزهار وألوان في الحديقة)، و(لا أزهار أو ألوان في الحديقة).

- وإن كان المعطوف معرفة، لم يجز فيها إلا الرفع، باعتباره مبتدأ ثان، لأن اسم (لا)، يأتي معرفة فلا يكون بمنزلة الاسم عند عطفه على اسم (لا)، كما أنه مما يصعب نطقه، واستعماله في اللغة، أما إذا تكررت (لا)، فالمعطوف يتبع المعطوف عليه في الإعراب، رفعاً ونصباً، أي باعتبارهما مبتدأ مرفوعاً أو اسم (لا) النافية للجنس، في حين لا يتبعه في البناء<sup>1</sup>.

● وكخلاصة لما سبق، ولجمع ما جاء في الأسماء المنصوبة، نعرج على ما جاء في المقتضب، في باب تبين الحالات، إذ أو ضح أنه لا ينصب شيء إلا على أنه مفعول أو مشبه بالمفعول، فقد يأتي مصدراً أو اسم فعل؛ لأن الإنسان يفعل، والمفعول هو اسم فعله، وهذا الفعل إما متعد أو غير متعد، وإذا قلت (ضربت زيدا)، فليس الفعل زيدا أو وقعت الضرب بزيد فهو مفعول به، وإن قلت (سرت يوم الجمعة) أو (جلست مكان زيد)، فأنت تقول: (سرت في هذا الزمان)، و(جلست في هذا المكان)، فالمكان والزمان مفعول فيهما.

وكذلك الحال فهي "مفعول فيها، كقولك: (جاءني زيد الطويل)، فالطويل نعت، و(مررت بأخي الكريم)، فوصف أخوك الكريم المعروف بالكرم، ولو قلت: (جاءني زيد ماشياً)، لم يكن نعتاً فقولك: (الماشى)، لكان معناه: (معروف بالمشى)، فتكون صفة لفصل زيد الموصوف بالمشى، عن زيد غيره، فقولك: (ماشياً)، لم يعد ليعرف بأنه (ماش)، بل خبرت بمجيئه في تلك الحال، لا قبلها ولا بعدها، فالحال مفعول فيها، خبرت عن أن مجيئه في حال مشى، ويعمل فيها الفعل أو ما دل عليه....، وإن كان العامل غير الفعل لم تكن الحال إلا بعده، نحو: (زيد في الدار قائماً)، ولا يصلح (قائماً في الدار)، ولا (قائماً زيد في الدار)، فإذا جعلت (في الدار)، خبراً قلت: (زيد في الدار)، فإن جعلت (قائماً)، هو خبر رفعته (زيد قائم)، و(في الدار) فضلة، وكل ما كان في باب الابتداء فمجراه في باب إن وأخواتها، وظننت وأخواتها، وكان وأخواتها، إلا ما كان من ذلك فعلاً أو دخله معنى تصلح عليه الحال، نحو: (ظننت زيدا قائماً)، (فظننته في حال قيام)، و(كان زيد قائماً)، فهو شبه به في الزمن الماضي، ولم يأت معنى نصب الحال مع (إن)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ص 701-702.

<sup>2</sup> - المقتضب، المبرد، ج 4 ص 299-301.

## التنوعات الدلالية للصوائف في المجزوات:

مفهوم الجر: تحدثنا عن الرفع وعن النصب وعلاقتهما بالمستويين الصرفي والصوتي، من حيث إن التركيب عبارة عن مباني إفرادية منتظمة، على شكل مفردات، لتشكل جملاً صحيحة، ومن خلال الدور الكبير الذي يلعبه الصوت في النطق بهذه الوحدات الصرفية، وتأثيره في تغيير الدلالة من وحدة إلى أخرى، وبخاصة مع تنوع الصوائف، وكذا موقعيتها في الصيغة الذاتية أو الحديثة، وخاصة في أواخرها من حيث القوة والحياة، نأتي للحديث عن الجر، وقبله الكسر، وقد تحدثنا عنه وعن مفهومه العام باعتباره ضعف وهبوط نحو الأسفل، وأن الكسرة تعني الهزيمة، فهي علامة بناء تقابل الضمة والفتحة في علامات البناء، ومنه فما يقابل الرفع والنصب في علامات الإعراب هو الجر، وقد جاء في الكشاف أنّ "الجر في اللغة الفارسية إعراب آخر الكلمة بالكسرة، وعند النحاة فهو نوع من أنواع الإعراب، يأتي بالحركة أو ما ينوب عنها، ويسمى العامل فيه جارا وعامل الجر، والصيغة التي تظهر فيها علامة الإعراب هي المجرور، وقد يأتي الجر في كلمة بسبب اتصالها بكلمة مجرورة سابقة لها، فيسمى (جر الجوار)، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾<sup>1</sup>، فعند من قرأها بالجر، أي: (أرجلكم)، لما جاورتها (برؤوسكم)، وقد يكون الجر بالتبعية، فنقول عنه جر التوابع"<sup>2</sup>.

ويرادف الكسر: الخفض، في البناء، ولا فرق بينهما، "غير أنّ الخفض من استعمالات الكوفيين، والجر من استعمالات البصريين، ويعتبر الجر حالة إعرابية تختص بالأسماء، فرأينا في المرفوعات (الفعل المضارع)، وفي المنصوبات الأفعال المنصوبة بأحرف النصب، أما في المجرورات فهي صيغ ذاتية لا غير، وهذا يوضح خلوها من الإسناد، باعتبار الخفض علم الإضافة، كما أشرنا فيما سبق أنّ اللغويين اعتبروا الضم علم الإسناد، والكسر علم الإضافة، والفتح ما ليس بإسناد ولا إضافة"<sup>3</sup>، فالإسناد جاء للرفع، والإضافة للخفض، والنصب فاصل بينهما، و"يرتبط هذا التحليل ارتباطاً وثيقاً بمواقع الصوائف في القناة الصوتية؛ لتباعد الكسرة والضمة وتوسط الفتحة ومجاورتها لهما، واختصاص الكسر بعلم الإضافة؛ للرقعة الصوتية لهذا الصائت، وتعتبر المجرورات أقل عدداً من المرفوعات والمنصوبات، للقوة في علم الإسناد، الذي يقابله الضعف في علم الإضافة، وتحدثنا عن مرادفات الجر عند الخليل، وهي: (الإشمام، والجر، والخفض، والكسر، والنصب)"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - سورة المائدة الآية 6.

<sup>2</sup> - كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم محمد بن علي ابن القادي التهنائي، تحقيق علي درجوج، مكتب لبنان ناشرون بيروت ط1/1996م، ج1 ص556.

<sup>3</sup> - مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة، مهدي المخزومي، مطبعة الحلبي وأولاده ط2/1958م، ص67.

<sup>4</sup> - التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية، سعاد بسناسي، ص85.

و"خص الإشمام لبداية الكلمة فقط، نحو: (قيل)، أما البقية فتختص بأواخر الصيغ في التراكيب فالجر هو حركة التخلص من التقاء الساكنين، نحو: (لم يعلم الجاهل)، فكسر صوت الراء في الفعل، لمجيء الساكن بعده، فأبدلت السكون الدالة على جزم الفعل كسرة، والخفض حركة الحرف المنون في آخر الصيغة بالكسرة، نحو: (زيد)، أما الكسر فهو علامة الحرف غير المنون، بحرف الجر، والنعر فهو مختص بالاسم غير المنون المجرور بالإضافة<sup>1</sup>. وعليه فالمجرورات هي: المجرور بحرف الجر، نحو: (بسم الله)، فاسم مجرور ب(الباء)، والمجرور بالإضافة، نحو: (فضل العلم)، والمجرور بالتبعية، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾<sup>2</sup>، عند قراءة (أرجلكم)، بكسر اللام لاتباعه (رُءُوسِكُمْ)، وفيها في اللؤلؤ المنظوم<sup>3</sup>:

بالحرف والإضافة اجرر والتبع \* والكل في بسملة الذكر اجتمع

وما يجر بالحروف قد غير \* ومثله بالتوابع يجر

وعليه لم يتفق النحاة مع الخليل في الاسم الذي خصه الجر، حين ربطه بالتقاء الساكنين، في حين اعتبره النحاة صيغة صوتية ينطق بها عند تأثر الاسم بعوامل، تعمل فيه بوجودها معه في التركيب، فالجر بحرف الجر، يماثل السحب، فالاسم يسحب بعمل الحرف الذي يسحبه إليه، ومن ناحية أخرى، فالسحب يكون بمعنى الجر، أو يكون بمعنى الجذب القليل إلى ناحية الساحب، فتكون العلاقة حركية من جهة الساحب فقط، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾<sup>4</sup>، ومنه تظهر صورتين للجر الأول (علاقة حركية بينهما كعلاقة القاطرة بالمقطورة)، و(علاقة حركية من جهة واحدة كعلاقة الصياد بالمصيد)، وهذا ما يدل على حركة صوتية، فالجر يطلق على الاسم المجرور وعامله الذي جعله سببويه في الدرجة الثانية بعد النصب<sup>5</sup>، أما الحركة فهي "مصطلح لغوي صوتي، فكل المواضع النحوية مرتبطة بالصوت، إما مرفوعة أو مضمومة، أو منصوبة أو مفتوحة أو مجرورة ومخفضة ومكسورة، وتتحكم فيها صوائف عربية قصيرة، ومنه تظهر جليا وظيفة هذه الصوائف في توزيع الموضوعات اللغوية وتنوعها"<sup>6</sup>، وتنوعها<sup>6</sup>، كدلالة الكسرة على التأنيث، فجمع المؤنث يرفع بالإسناد، ويجر بالإضافة، ولا يأتي مفتوحا أبدا، وهذا وهذا في التركيب؛ للدلالة على أنّ المؤنث لا يحق له الحياد، فيرفع في الإسناد، ويجر بالإضافة، وتبقى هذه المدركات

<sup>1</sup> - يراجع التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية، سعاد بسناسي، ص 85.

<sup>2</sup> - سورة المائدة الآية 6.

<sup>3</sup> - اللؤلؤ المنظوم في نظم منشور ابن أجروم، أبو عبد الله محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلي الجزائري المالكي المشهور بالشيخ باي بلعالم، دار ابن حزم ط1/ (1431هـ-2010م)، ص 520.

<sup>4</sup> - سورة الأعراف الآية 150.

<sup>5</sup> - يراجع الكتاب، سببويه، ج 1 ص 21.

<sup>6</sup> - التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية، سعاد بسناسي، ص 88.

عقلية تتحقق من خلال الصوت المنطوق، ما بين المرسل والمستقبل، فتطويل الصائت أو تقصيره تغيير للمعنى، فنأخذ مثلا الفعل (باع)، إذا نطقنا بكسرة قصيرة (بع)، فيكون للدلالة على الأمر أما تطويله (بيع)، يدل على الفعل المبني للمجهول، فإنقاص الكمية الصوتية للصائت أو زيادتها، يؤدي إلى تغيير دلالتها، وهذا ما يدل على أنّ ارتباط الزمن بالنطق مؤثر في الدلالة كذلك، وهذا ما يثبت أن جماليات التراكيب، واستحسانها، يرتبط بجماليات نسج الأصوات، الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالتكوين الصوتي لهذه التراكيب، في تحقيق الانسجام، وكذا الاقتصاد في الصوت، من خلال حذف أو زيادة عناصر صوتية، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾<sup>1</sup>.

فلاستغناء عن ياء المنادى، وإبدالها بصائت قصير، أضفى جمالا على النص، واقتصادا في الجهد، وتخفيفا من الثقل، وقد اعتبر سيبويه الجر مقابل الجزم، باعتبار الجزم في الأفعال يقابل الجر في الأسماء، فالأسماء ليس لها نصيب في الجر، وكذلك الأفعال ليس لها نصيب في الجر<sup>2</sup>، وعليه "فعلامات الجر تختلف بحسب مواقع المفردات داخل التركيب، وهي الكسرة والياء والفتحة وعلامة الجر الأصلية، وهي الكسرة والياء في جمع المذكر السالم والمثنى، وتنبو عنها الفتحة في مواضع، نحو جر اسم التفضيل النكرة، نحو: (لست بأفصح منه لسانا)، فنلاحظ نيابة الفتحة عن الكسرة، وبالتالي يتحقق مبدأ التعويض، وأنها عملية استخلاف للكسرة النائية عن الفتحة في جمع المؤنث السالم، وينوب الصائت الطويل عن الفتحة، في المثنى وجمع المذكر السالم، فنقول: (المدرسين، والمدرسين)، ويكون الجر بالإتباع أو الإضافة، وإلحاق شيء بغيره، وهي وظيفة ملازمة للكسرة دونها عن غيرها، من الصوائف لوظيفتها في الإتيان، إذ يعتبر العامل في التابع هو العامل في المتبوع<sup>3</sup>، وهذا باب خاص بوظيفة الكسرة غير أنّه يشبه إلى حد كبير توابع اللغة العربية، وبخاصة (النعته)، غير أن "هذا الأخير مرتبط بتداخل التابع والمتبوع، بتحديد جوانب النقاء بينهما غير أنّ الإتيان في باب المحرورات، هو إتيان صوتي محض؛ لتحقيق التوازن في السياق والسهولة والخفة في النطق بالتراكيب، ولتفادي الجهد العضلي عند الانتقال من النطق بصائت إلى صائت آخر، والهدف منه تحقيق السهولة والخفة في الأداء، وواضح مثال على ذلك، غلبة الجر في النطق عند قراءة البسملة، وهي غلبة الجر فيها على غيره من الصوائف، بفعل الإتيان: (بسم الله الرحمن الرحيم)، فكل صيغة مؤثرة في

<sup>1</sup> - سورة غافر الآية 41.

<sup>2</sup> - يراجع الكتاب، سيبويه، تذييل إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت ط1/1999م، ص45.

<sup>3</sup> - دليل الطالبين لكلام النحويين، مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي، إدارة المخطوطات الإسلامية الكويت (1430هـ-2009م)، ص70.

سابقتها، وهي مثال في الرقة والدقة المناسبة، كونها مفتاحا لكل سور القرآن الكريم<sup>1</sup>، و"المجورر بالإضافة إضافة محضة، أي خالية من التقدير، نحو: (هذا ضارب زيد)، وإضافة تقدير، نحو: (غلام زيد)، بتقدير اللام"<sup>2</sup>. ويكون التفاوت في المجرورات في التراكيب، ويغلب عليها الجر بجروف الجر، وكمثال على هذا التفاوت ندرج المجرورات في القرآن الكريم، من خلال الجدول الآتي<sup>3</sup>:

أقسام المجرورات	المجموع
المجرورات بحرف جر	12925
المجرورات بالإضافة	9484
المجرورات بالتبعية	2383
المجموع	24792

والملاحظ على العموم غلبة الأصل، وهو الجر بجروف الجر، ومنه نلاحظ أنّ الجر بالكسرة هو الغالب عن نوائبها، لأنها هي أصل البناء على الكسر والإعراب بالجر، ومن هنا نسعى جاهدين لتفصيل المجرورات من الأسماء، كل نوع في باب خاص، وقال فيها الخليل بن أحمد في وجود الخفض و"هي تسعة: (خفض ب (عن وأخواتها)، وخفض بالإضافة، وخفض بالجوار، وخفض بالبنية، وخفض بالأمر، وخفض ب(حتى) إذا كان على الغاية، وخفض بالبدل، وخفض ب(منذ) الثقيلة، وخفض بالقسم، وخفض بإضمار"<sup>4</sup>.

**1- الجر بحروف الجر:** من النحاة من جعل الجر بكل أنواعه في باب الإضافة، و"اعتبروا الاسم المجورر بحرف الجر مضافا إلى هذا الحرف"<sup>5</sup>، وهذا لأنّ الأصل في الحروف دون الأسماء، وذلك لتقدير الحروف في التركيب الذي يحمل الخفض بالإضافة، و"قد يكون التقدير ب(من)، نحو: (ثوب خز)، والتقدير (ثوب من خز)، وقد يكون التقدير ب (ل)، نحو: (جاءني غلام زيد)، والتقدير (غلام لزيد)، فحذفت (من) للتخفيف، أما (اللام) فلدلالة على اختصاص غلام بالكلام، دون سائر الغلمان"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - التحولات الصوتية في المباني التركيبية، سعاد بسناسي، ص114.

<sup>2</sup> - دليل الطالبين لكلام النحويين، مرعي المقدسي الحنبلي، ص71.

<sup>3</sup> - التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية، سعاد بسناسي، ص71.

<sup>4</sup> - الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق فخر الدين قبأوة، ط5/1416هـ-1995م)، ص193.

<sup>5</sup> - المقتضب، المبرد، ج4 ص126.

<sup>6</sup> - علل النحو، ابن الوراق، تحقيق محمود جاسم، محمد الدرويش، الرياض ط1/1420هـ-1999م)، ص205.

أ- تعريف حروف الجر: لقد "سماها البصريون حروف الإضافة، وسماها الكوفيون حروف الصفة، وجاءت في معظم النحو والصرف باسم حروف الجر"<sup>1</sup>، وفيها قال سيبويه: "والإضافة ومعناها الملك واستحقاق الشيء ألا ترى أنك تقول: الغلام لك، والعبد لك، فيكون في معنى هو عبدك"<sup>2</sup>، وفي تسميتها بحروف الإضافة، قال: "...الباء وما أشبهها فليست بظروف ولا أسماء ولكنها يضاف بها إلى الاسم ما قبله أو ما بعده، فإذا قلت بال بكر فإنما أردت أن تجعل ما يعمل في المنادى مضافا إلى بكر باللام وإذا قلت مررت بزید فإنما أضفت المرور إلى زيد بالباء"<sup>3</sup>.

و"أما تسميتها حروف الصفة، فلقولهم إنها تحدث صفة في الاسم، فقولك: (جلست في الدار) دلت (في)، على أنّ الدار وعاء للجلوس"<sup>4</sup>، وقيل أنها سميت بحروف الإضافة؛ لأنها تضيف الفعل إلى الاسم، وتربطه به، فكانت تسمياتها مرتبطة بوظائفها الدلالية في التركيب، باعتبار دورها المهم في تركيب الجمل، وربط عناصرها، واختصار المعاني، وإضافة أخرى جديدة، وفي هذا يقول ابن جني: "أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار"<sup>5</sup>، وشرح ذلك بقوله: "إذا قلت ليس زيد بقائم فقد نابت الباء عن (حق)، و(البتة)، وإذا قال: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾"<sup>6</sup>، فكأنه قال: بنقضهم ميثاقهم فعلنا كذلك حقا أو يقينا"<sup>7</sup>، واعتبرها ابن يعيش حروف إضافة؛ لإضافتها معنى جديد، بقوله: "واعلم أن هذه الحروف حروف الإضافة؛ لأنها تضيف معاني الأفعال قبلها على الأسماء بعدها"<sup>8</sup>، ومن خلال ما سبق، يتضح أن هذه الحروف تؤدي وظيفة دلالية، بتوضيحها علاقات دلالية سياقية، بين عناصر الجملة، وتعدد المعاني، وتؤدي حروف الجر دلالتها الأصلية، وأخرى مجازية، فهي عبارة عن مورفيمات، تعطي للتركيب روابط بين الفعل والاسم، وهذا ما يقول فيه المحدثون: إنها واسطة لإضافة مالا يمكن إضافته مباشرة، نحو قولنا: (سافرت من العراق إلى فلسطين)، فكانتا (من، وإلى)، عاملين لإضافة (العراق، وفلسطين) إلى الفعل (سافرت)، فأشرنا فيما سبق إتيانها بمعان غير دلالتها الأصلية، ومنه قوله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُمْ

<sup>1</sup> - معني اللبيب عن كتاب الأعراب، ابن هشام، تحقيق غرانية محمد، دار الكتاب بيروت، ج 1 ص 49.

<sup>2</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 2 ص 365.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج 2 ص 244.

<sup>4</sup> - مع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية مصر، ج 2 ص 414.

<sup>5</sup> - الخصائص، ابن جني، ج 2 ص 273.

<sup>6</sup> - سورة المائدة الآية 13.

<sup>7</sup> - الخصائص، ابن جني، ج 2 ص 273.

<sup>8</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ج 8 ص 7.

مِنْ جُوعٍ<sup>1</sup>، وهي بمعنى (عن)<sup>2</sup>، فنرى أنّ (عن)، قد نابت عن (من) في الآية، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا صَلْبِنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾<sup>3</sup>، فجاءت (في)، بمعنى (على)<sup>4</sup>، ومنه فنلاحظ أنّ شيوخ حروف الجر في القرآن الكريم، وقد أشرنا أن أكثر الجحور كانت بحروف الجر؛ لأن الحروف قد تضمنت بعضها البعض، وحروف الجر سبعة:

1- اللام (ل): وتسمى (لام) الإضافة، ولها عدة معان في لسان العربي، وعنهما قال المرادي: (قد جمعت لها في النحويين ثلاثين قسما) ، ومن أشهر معانيها<sup>5</sup>:

- الملك والاستحقاق، وقال فيهما سيويه: "والإضافة معناها الملك واستحقاق الشيء، ألا ترى أنك تقول: الغلام لك، والعبد لك، فيكون بمعنى عبدك، وهو أخ لك فيصير نحو: هذا أخوك، فيكون مستحقا لهذا، كما يكون مستحقا لما يملك، فمعنى (اللام) معنى إضافة الاسم"<sup>6</sup>.

- الاختصاص: ويرى المرادي "أنّ معنى (اللام)، في الأصل الاختصاص، وهو معنى لا يفارقها، وجل معانيها تحمل معنى الاختصاص، ومنها التعليل، نحو: (جئت للإكرام)، فكان الجيء مختصا بالإكرام، ومع تشعب معانيها وقعت تحت معنى الاختصاص كالنسبة، فكان انتسابها لما بعدها"<sup>7</sup>، وزاد عليها ابن هشام التملك، ومثل للاختصاص، بقوله: (أدوم لك تدوم لي)، والاستحقاق لوقوعها بين معنى وذات، نحو: الحمد لله، الملك<sup>8</sup>، واستشهد بالآية الكريمة: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾<sup>9</sup>.

- وجاءت للغاية، أي موافقة لمعنى (إلى)، نحو قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾<sup>10</sup>، وللاستعلاء، وفيها قال الخليل: "اللام التي في موضع (على) قولهم: سقط لوجهه أي على وجهه"<sup>11</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ لِلأَذْقَانِ

<sup>1</sup> - سورة قريش الآية 4.

<sup>2</sup> - يراجع الكتاب، سيويه، ج 2 ص 308.

<sup>3</sup> - سورة طه الآية 71.

<sup>4</sup> - يراجع مجاز القرآن، أبو عبيدة بن المثني، تعليق محمد فؤاد سزكين بشير الخانجي، ط 1/ (1337هـ-1954م)، ج 2 ص 14، 23-25.

<sup>5</sup> - الجني الداني لحروف المعاني، المرادي، ص 109.

<sup>6</sup> - الكتاب سيويه، ج 4 ص 217.

<sup>7</sup> - رصف المباني، أحمد الخالقي، ص 218-219.

<sup>8</sup> - يراجع مغني اللبيب، ابن هشام، تحقيق المبارك، ص 211-212.

<sup>9</sup> - سورة النحل الآية 72.

<sup>10</sup> - سورة الزلزلة الآية 5.

<sup>11</sup> - الجمل في النحو، الخليل بن أحمد، ص 275.



- ﴿سُجَّدًا﴾<sup>1</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾<sup>2</sup>، وجاءت "بمعنى الظرفية، نحو قوله تعالى: ﴿يَا يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾<sup>3</sup>، وكما في قولنا: (مضى لسبيله)، أي في سبيله"<sup>4</sup>.
- وجاءت بمعنى المصاحبة، وفيها قال ابن هشام، فيما أنشد متمم بن نويرة<sup>5</sup>:
- فلما تفرقنا كأني ومالكا \* لطول اجتماع لم بنت ليلة معا.
- و"تأتي للتعليل، نحو: جئت للإكرام، ويفيد معنى الاختصاص كما سبق الذكر، وللدلالة على التبليغ، وهي ما اعتبرها ابن هشام الجارة لاسم السامع أو ما في معناه، نحو: قلت له، وأذنت له، وفسرت له"<sup>6</sup>، كما "تأتي مرادفة لـ (عند)، نحو: كتبه لحمس خلون، وتأتي للتبعيض، أي: بمعنى (من)، نحو: سمعت له صراخا"<sup>7</sup>.
- و"تأتي للمجازة أي بمعنى (عن)، وفيها قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: "واللام التي في موضع عن قولهم: ولقيته كفة لكفة، أي: كفة عن كفة فافهم ذلك"<sup>8</sup>، وتأتي للتعدية، وشرحها ابن مالك بقوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾<sup>9</sup>، و(أضرب زيدا لعمرو)، واللام الزائدة، وهي ما تأتي لتقوية المعنى وتوكيده، فتأتي على أنواع، منها ما تكون معترضة بين الفعل المتعدي ومفعوله، كقول ابن ميادة الرماح<sup>10</sup>:
- وملكت ما بين العراق ويشرب \* ملكا أحرار لمسلم ومعاهد
- وتأتي لتقوية عامل ضعف فتؤخره، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾<sup>11</sup>، ولا تعمل في التقوية مع عامل يتعدى لاثنين، فالمفعولية لا تتعدى إلى اثنين بحرف واحد.

<sup>1</sup> - سورة الإسراء الآية 107.

<sup>2</sup> - سورة يونس الآية 12.

<sup>3</sup> - سورة الفجر الآية 24.

<sup>4</sup> - مغنى اللبيب، ابن هشام، ص 216.

<sup>5</sup> - بيت لتميم بن نويرة في رثاء أخيه وهو من شواهد مغنى اللبيب، ابن هشام، ص 216، وهامش ص 9-10.

<sup>6</sup> - يراجع مغنى اللبيب، ابن هشام، ص 215.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ص 216.

<sup>8</sup> - الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص 274.

<sup>9</sup> - سورة مريم الآية 5.

<sup>10</sup> - يراجع مغنى اللبيب، ابن هشام، ص 219، الهامش رقم 2.

<sup>11</sup> - سورة يوسف الآية 43.

2- مع: قال المالكي: "تكون ساكنة العين، وتكون متحركتها، وإذا كانت متحركتها، فهي اسم مضاف إلى ما بعدها منصوب على الظرفية فتنون، ويقال: معاً...، وإذا سكنت عينها، فهي إذ ذاك حرف معناه المصاحبة، والعامل فيها فعل، وما جرى مجراه، كسائر حروف الجر"<sup>1</sup>...، ومما جاء منها حرفاً، قوله<sup>2</sup>:

فريشي منكم وهواي معكم \* وإن كانت زيارتكم لماما

و(معكم): جار ومجرور.

3- من: وذكر فيها النحاة وعلماء اللغة معان عدة، فتأتي للدلالة على ابتداء الغاية، وفيها قال سيبويه: "... وأما من فتكون لابتداء الغاية في الأماكن، وذلك قولك: من مكان كذا إلى مكان كذا، وتقول إذا كتبت كتاباً: من فلان إلى فلان..."<sup>3</sup>، و"ذهبوا إلى أنّها لا تأتي إلا لابتداء الغاية، وكل المعاني التي يأتي عليها تكون في هذا المعنى، فقولك: أكلت من الرغيف، فقد أوقعت الأكل على أول أجزائه"<sup>4</sup>، و"يأتي للدلالة على ابتداء الغاية الزمنية، نحو قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾<sup>5</sup>، ومن خلال الآية نلاحظ الابتداء كان غاية في الأمكنة، وتجاوزها إلى ابتداء الغاية في الأزمنة، وجاء استعمالها غاية في الأزمنة لشبهها بالأمكنة"<sup>6</sup>، كما تأتي للدلالة على التبويض، قال فيه سيبويه: "هذا من الثوب، وهذا منهم، كأنك قلت: بعضه وبعضهم"<sup>7</sup>، و"أنكر المبرد دلالة التبويض عليها، واعتبر ابن هشام إمكانية سدّ (بعض) مسدها، نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّى تُنْفِقُوا بَعْضَ مَا تُحِبُّونَ﴾<sup>8</sup>، والقراءة المشهورة: ﴿حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾<sup>9</sup>، وتأتي للدلالة على بيان الجنس، وتقع كثيراً بعد (ما)، و(مهما)، نحو قوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾<sup>10</sup>، ومن النحاة من أنكر مجيئها لبيان الجنس، واعتبروا (ما)، نحو: (من ذهب)، و(من سندس)، للتبويض"<sup>11</sup>، وتأتي

<sup>1</sup> - المعجم المفصل، بدیع یعقوب، ج ص

<sup>2</sup> - ديوان جرير، ص 506.

<sup>3</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 4 ص 244.

<sup>4</sup> - الجني الداني لحروف المعاني، المرادي، ص 315.

<sup>5</sup> - سورة التوبة الآية 106.

<sup>6</sup> - كتاب الفوائد، ابن القيم الجوزية، تحقيق محمد بدر النعساني، مطبعة السعادة القاهرة ط 1/1327هـ، ص 40.

<sup>7</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 4 ص 225.

<sup>8</sup> - سورة آل عمران الآية 92.

<sup>9</sup> - مغني اللبيب، ابن هشام تحقيق المبارك، ص 313.

<sup>10</sup> - سورة فاطر الآية 9.

<sup>11</sup> - مغني اللبيب، ابن هشام، ص 313-314.

للتبعض لتقديرها ببعض، والتي تقدر بتخصيص الشيء دون غيره، فتأتي لبيان الجنس، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾<sup>1</sup>، كما تأتي للتعليل، ومنه قول الفرزدق في شطر شطر البيت: يُقْضِي حَيَاءً مِنْ مَهَابَتِهِ<sup>2</sup>، وكما تأتي للدلالة على البدل، نحو قوله تعالى: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾<sup>3</sup>، أي بدلا منها، والمجازة أي مرادفة ل(عن)، نحو قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>4</sup>، أي عن ذكر الله كما تأتي مرادفة (الباء)، نحو قوله تعالى: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾<sup>5</sup>، وتأتي (من)، ظرفية نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾<sup>6</sup>. فهي للبدل والمجازة والظرفية<sup>7</sup>.

- كما تأتي مرادفة ل(عند)، نحو قوله تعالى: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾<sup>8</sup>.  
وتأتي للاستعلاء أي مرادفة (على)، نحو قول الله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَا مِنْ الْقَوْمِ﴾<sup>9</sup>، أي نصرناه على القوم، وتأتي للفصل في دخولها بين المتضادين<sup>10</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾<sup>11</sup>.  
وتأتي للتشبيه، وفيه قال ابن جني: (ومعناه أنّ العرقد تعتقد أنّ في الشيء من نفسه معنى آخر كأنه حقيقته ومحصوله، وقد يجري ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها، وذلك قولهم لعن لقيت زيدا لتلقين منه الأسد، ولئن سألته لتسألن منه البحر، فظاهر هذا أنّ فيه من نفسه أسدا وبحرا، وهو عينه هو الأسد والبحر، لا أن هناك شيئا منفصلا عنه ولا ممتاز منه)<sup>12</sup>، وتأتي زائدة للتوكيد، وتأتي مسبوقه بنفي أو نهي أو استفهام ب(هل)، نحو قوله تعالى: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾<sup>13</sup>. ويأتي مجرورها نكرة، فاعلا أو مفعولا به أو مبتدأ<sup>1</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - سورة المائدة الآية 90.

<sup>2</sup> - وعجزه: فما يكلم الآن حين يتسم من شواهد مغني اللبيب، ابن هشام، ص 314.

<sup>3</sup> - سورة التوبة الآية 38.

<sup>4</sup> - سورة الزمر الآية 22.

<sup>5</sup> - سورة الشورى الآية 45.

<sup>6</sup> - سورة الجمعة الآية 9.

<sup>7</sup> - يراجع مغني اللبيب، ص 316.

<sup>8</sup> - سورة آل عمران الآية 10.

<sup>9</sup> - سورة الأنبياء الآية 77.

<sup>10</sup> - مغني اللبيب، ابن هشام، ص 316.

<sup>11</sup> - سورة البقرة الآية 220.

<sup>12</sup> - الخصائص، ابن جني، ج 2 ص 472.

<sup>13</sup> - سورة الملك الآية 3.

4- إلى: ولها عدة معان، منها "دلالته على منتهى الغاية، نحو قولنا: (سرت إليك)، فهي لانتهاى الغاية في الأشخاص، وقد تأتي نهاية غاية للحوادث، نحو: (صل بالتقوى إلى رضا الله)، ويأتي ما بعدها داخلا كله أو جزء كله أو جزء منه فيما قبلها، وقد لا يكون داخلا فلا يكون داخلا، نحو: (خرجت من المنزل إلى السوق)، فيجوز إدخال السوق في المعنى السابق لها، كما يمكن عدم الإدخال، أما دخول ما بعدها فيما قبلها<sup>3</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾<sup>4</sup>.

- و"تأتي للمصاحبة أي بمعنى (مع)"<sup>5</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾<sup>6</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾<sup>7</sup>، و"تأتي بمعنى (عند)، وهي المبينة، فهي تبين أن مصحوبها فاعل لما قبلها، ويأتي بعدها ما يفيد حبا وودا أو كرها، من فعل تعجب أو اسم تفضيل، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾<sup>8</sup>، أي: أحب عندي"<sup>9</sup>.

- و"قد تأتي بمعنى (اللام)، في قوله تعالى: ﴿وَالأَمْرُ إِلَيْكَ﴾<sup>10</sup>، وبمعنى (في)، نحو: كأنك إلى الناس لا تفقه قولاً ولا فعلاً"<sup>11</sup>.

5- الباء: وتعددت معانيها، وأشهرها: الإلصاق، وفيه قال سيويه: "وباء الجر إنَّها هي الإلصاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزید، ودخلت به، وضربته بالسوط...."<sup>12</sup>، ووافق ابن هشام، وجعل الإلصاق نوعين حقيقياً، نحو: أمسكت بزید، ومجازياً نحو: مررت بزید"<sup>13</sup>.

<sup>1</sup> - مغني اللبيب، ابن هشام، ص 425-426.

<sup>2</sup> - سورة المائدة الآية 4.

<sup>3</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 503.

<sup>4</sup> - سورة المائدة الآية 6.

<sup>5</sup> - الجنى الداني في حروف المعاني، أبو القاسم المرادي، ص 389.

<sup>6</sup> - سورة آل عمران الآية 52.

<sup>7</sup> - سورة النساء الآية 2.

<sup>8</sup> - سورة يوسف الآية 33.

<sup>9</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 504.

<sup>10</sup> - سورة النمل الآية 33.

<sup>11</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 504.

<sup>12</sup> - الكتاب، سيويه، تحقيق هارون، عالم الكتب، ج 4 ص 217.

<sup>13</sup> - مغني اللبيب، ابن هشام، ص 110.

- وتأتي للتعديفة فتقوم مقام الهمزة في تعديفة الفعل اللازم، نحو قوله تعالى، ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾<sup>1</sup>، وتأتي للدلالة على الاستعانة، وهي الداخلة على الواسطة المستعملة في الفعل، نحو: كتبت بالقلم<sup>2</sup>، وسماهم الثعالبي الإعمال<sup>3</sup>، وتأتي للمصاحبة أي بمعنى (مع)، واعتبرها المبرد (باء)، التعديفة نحو: (ذهبت به)<sup>4</sup>، وقوله تعالى: ﴿أَهْبِطُ بِسَلَامٍ﴾<sup>5</sup>، وجاءت بمعنى (من) التبعية<sup>6</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾<sup>7</sup>، وتأتي الباء الباء ظرفية، نحو قوله تعالى: ﴿نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾<sup>8</sup>، ومن اللغويين من اعتبرها بمعنى (في)<sup>9</sup>.
- وقد جاءت سببية، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ﴾<sup>10</sup>، وجاءت للاستعلاء بمعنى على نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾<sup>11</sup>، وتأتي للمجاورة أي بمعنى (عن)، نحو قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾<sup>12</sup>، فاختصت بالسؤال، ولم تختص به في قوله تعالى: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾<sup>13</sup>. وقد سماها المالقي (باء السؤال)، فقال: (فتكون بمعنى زيد نحو: (سألتك بزيد) أي عنه)<sup>14</sup>، وقال المرادي: "السؤال مستفاد، من السؤال لا منها"<sup>15</sup>.
- و"تأتي لل عوض، وتسمى باء المقابلة، وهي تدل على تعويض شيء بآخر، نحو: (اشتريته بألف)، وقال فيها ابن هشام إنها الداخلة على الأعواض"<sup>16</sup>، و"تأتي للبدل إذا دلت على اختيار أحد الشيئين، بلا عوض ولا

<sup>1</sup> - سورة البقرة الآية 20.

<sup>2</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 502.

<sup>3</sup> - يراجع فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، تحقيق سليمان التواب، دار الحكمة دمشق 1984م، ص 376-377.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 376.

<sup>5</sup> - سورة هود الآية 48.

<sup>6</sup> - معترك الأقران، السيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، ج 1 ص 561.

<sup>7</sup> - سورة الإنسان الآية 6.

<sup>8</sup> - سورة آل عمران الآية 123.

<sup>9</sup> - يراجع إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، دار الكتب العلمية بيروت ط 1979/1م، ج 1 ص 208.

<sup>10</sup> - سورة البقرة الآية 54.

<sup>11</sup> - سورة عمران الآية 75.

<sup>12</sup> - سورة الفرقان الآية 59.

<sup>13</sup> - سورة الحديد الآية 12.

<sup>14</sup> - رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد عبد النور المالقي، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق 1975م، ص 144.

<sup>15</sup> - يراجع الجني الداني في حروف المعاني، أبو القاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة بيروت ط 1983/2م، ص 47.

<sup>16</sup> - مغني اللبيب، ابن هشام، تحقيق مازن المبارك، ص 113.

مقابلة، نحو قول بعضهم: (يسرني أني شهدت بدرًا بالعقبة)، أي بدلها<sup>1</sup>، وتأتي للغاية<sup>2</sup>، في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾<sup>3</sup>، أي: إلي، و"تأتي للتشبيه، وفيه قال المالقي: (لقيت به الأسد)، و(واجهت به الهلال)، كأنك قلت: (لقيته)، أي: (لقيت الأسد)، و(واجهته)، أي: واجهت الهلال"<sup>4</sup>، وذكره ابن جني في باب التجريد، أي التشبيه (لقيت الأسد)، أي لقيت بلقائه الأسد<sup>5</sup>، وتأتي للتعجب، وفيها خلاف، وأثبتها المالقي، في نحو: أحسن بعمرو<sup>6</sup>، و"للقسم، في نحو: أقسم بالله، وهي أصل في أحرف القسم، ويجذف نحو: بالله لاجتهدن"<sup>7</sup>.

6- حتى: و"تأتي لانتهاء الغاية ك(إلى)، نحو قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾<sup>8</sup>، وقد يدخل ما بعدها فيما قبلها، نحو: (بذلت ما في وسعي حتى تنجحوا)، وقد يأتي غير داخل، نحو قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾<sup>9</sup>. وقد اتفق النحاة على أن ما بعدها لا يأتي إلا داخلا فيما قبلها، ولا تجر إلا ما كان آخرًا لما قبلها، وقد تأتي حتى للتعليل، نحو: ساعد المظلوم حتى تنال رضى الله<sup>10</sup>.

7- على: و"تأتي للاستعلاء، وهو معناها الحقيقي، نحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلكِ تُحْمَلُونَ﴾<sup>11</sup>، ومجازا، نحو قوله تعالى: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>12</sup>، وهو الأصل في معانيها<sup>13</sup>.

- و"تأتي للمجازة أي بمعنى (عن)، نحو: (رضي الله عليك)، وقال فيها أبوالبقاء: (يطرد لفظ (على) بمعنى (عن) بعد ألفاظ وهي (خفي) على، و(بعد) على، و(استحال) على، و(رضي) على، وغضب على<sup>14</sup>، و"تأتي

<sup>1</sup> - جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 2 ص 501.

<sup>2</sup> - يراجع التأويل النحوي، عبد الفتاح الحموز، مكتبة الرشد الرياض ط1/1404هـ-1984، ج 2 ص 12-59.

<sup>3</sup> - سورة يوسف الآية 100.

<sup>4</sup> - رصف المباني في شرح حروف المباني، أحمد عبد النور المالقي، ص 174.

<sup>5</sup> - يراجع الخصائص، ابن جني، دار عالم الكتب 1983م، ج 2 ص 475.

<sup>6</sup> - يراجع رصف المباني، المالقي، ص 144.

<sup>7</sup> - جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 2 ص 500-501.

<sup>8</sup> - سورة القدر الآية 5.

<sup>9</sup> - سورة البقرة الآية 187.

<sup>10</sup> - جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 2 ص 505.

<sup>11</sup> - سورة المؤمنون الآية 22.

<sup>12</sup> - سورة البقرة الآية 253.

<sup>13</sup> - جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 2 ص 506.

<sup>14</sup> - الكليات، أبو البقاء الكفوي، منشورات وزارة الثقافة ط2 دمشق، ج 5 ص 327.

بمعنى (على)، أي للمصاحبة، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾<sup>1</sup>، أي مع حبه، كما تأتي ظرفية بمعنى (في)، نحو قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾<sup>2</sup>، أي في حين غفلة، وقيل إنَّ (على)، إنما هي بمعنى (في)<sup>3</sup>، وتأتي للتعليل بمعنى (اللام)، لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكْبُرُوا لِلَّهِ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾<sup>4</sup>، أي هدايته لكم، لكم، وتأتي بمعنى (من)، نحو قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾<sup>5</sup>، أي اكتالوا منهم، وبمعنى الباء نحو: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾<sup>6</sup>، أي حقيق بي، وتأتي للاستدراك، نحو: (فلان) (فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعه، على أنه لا ييأس من رحمة الله)، أي: لكنه، وتأتي للاستعلاء أي: بمعنى (فوق)، إذا سبقت بـ (من) ، نحو قول الشاعر<sup>7</sup>:

مَكْرٍ مَقْرٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَا \* كَجَلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عِلٍ . (أي من فوقه)

- وتأتي بمعنى (إلى)<sup>8</sup>، كقول الشاعر عباس بن مرداس<sup>9</sup>:

إذا ما أتيت على الرسول فقل له \* حقا عليك إذا اطمأنَّ المجلس

**8- عن:** وتأتي بمعنى المجاوزة والبعد، ويعتبره النحويون أصلاً فيها، نحو: (ذهبت عن الديار)، ونحو قوله تعالى: ﴿أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾<sup>10</sup>، وللاستعلاء، نحو: (أفضلت عنك)، بمعنى عليك، فلم يتعد الفعل (بخل) في القرآن الكريم إلا بمعنى (عن)، نحو: ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ﴾<sup>11</sup>، أي عليها، وتأتي بمعنى الاستعانة نحو: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾<sup>12</sup>، أي: بالهوى، كما تأتي للبدل، نحو قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا

<sup>1</sup> - سورة البقرة الآية 177.

<sup>2</sup> - سورة القصص الآية 15.

<sup>3</sup> - التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر الطوسي، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الأمين النجف العراق، ج 2 ص 78-11.

<sup>4</sup> - سورة البقرة الآية 125.

<sup>5</sup> - سورة المطففين الآية 2.

<sup>6</sup> - سورة الأعراف الآية 105.

<sup>7</sup> - البيت لامرئ القيس، شرح المعلقات السبع وأخبار شعرائها، معلقة امرئ القيس، أحمد بن الأمين الشنقيطي، تقدم فايز ترحيني، دار الكتاب العربي بيروت (1413-1992)، ص 30.

<sup>8</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 507.

<sup>9</sup> - ديوان عباس بن مرداس، جمع وتحقيق يحيى الجبوري، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة دار الجمهورية بغداد (1388-1968)، ص 72، شواهد كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة (1968-1975م)، ج 3 ص 57.

<sup>10</sup> - سورة مريم الآية 46.

<sup>11</sup> - سورة محمد الآية 38.

<sup>12</sup> - سورة النجم الآية 3.

تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا<sup>1</sup>، أي نفس بدل نفس، وتأتي بمعنى (بعد)، نحو قوله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِحَنَ نَادِمِينَ﴾<sup>2</sup>، فأدغمت النون في الميم لتقارب مخرجيهما الصوتيين، وجاء بمعنى (بعد قليل)، وتأتي (عن)، للتقليل، نحو قول الله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ﴾<sup>3</sup>، أي (من أجل قولك)، وتأتي للتبعيض بمعنى: (من)<sup>4</sup>، (من)<sup>4</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾<sup>5</sup>، وتأتي زائدة للتعويض من أخرى محذوفة، كقول كقول زيد بن رزين<sup>6</sup>:

أبْجَرُ أَنْ نَفْسُ أَتَاهَا عَمَامَهَا \* فَهَلَّا الَّتِي تَكُنْ بَيْنَ جَنْبَيْكَ نَدْفَعُ

وفيه قال ابن جني: "أراد: فهلا تدفع عن التي بين جنبيك فحذفت (عن) أول الموصول وزيدت بعده"<sup>7</sup>.

9- في: وأصلها الظرفية، وسماها سيبويه (الوعاء)، وقسمها إلى مجازية وحقيقية<sup>8</sup>، فالحقيقية نحو: (الماء والكأس)، ومجازية نحو: ولكم في القصاص حياة<sup>9</sup>.

- وتأتي ظرفية زمانية، نحو: (سرت في الليل)، ومكانية<sup>10</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾<sup>11</sup>، وتأتي بمعنى الاستعلاء، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾<sup>12</sup>، أي عليها وللمصاحبة، بمعنى (مع)، كقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾<sup>13</sup>، أي مع أمم، والمقابلة إذا وقعت بين مفضل سابق وفاضل لاحق، نحو قول الله تعالى: ﴿فَمَا مَتَاعُ

<sup>1</sup> - سورة البقرة الآية 48.

<sup>2</sup> - سورة المؤمنون الآية 40.

<sup>3</sup> - سورة الآية

<sup>4</sup> - يراجع مغني اللبيب عن كتاب بالأعراب، ابن هشام، تحقيق مازن المبارك، ص 157.

<sup>5</sup> - سورة الشورى الآية 25.

<sup>6</sup> - من شواهد مغني اللبيب، ابن هشام، ص 261.

<sup>7</sup> - الخصائص، ابن جني.

<sup>8</sup> - يراجع الكتاب، سيبويه، ج 4 ص 226.

<sup>9</sup> - يراجع حروف المعاني، المرادي، ص 12.

<sup>10</sup> - مغني اللبيب، ابن هشام، ص 174.

<sup>11</sup> - سورة الروم الآية 1.

<sup>12</sup> - سورة طه الآية 71.

<sup>13</sup> - سورة الأعراف الآية 38.



الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ<sup>1</sup>، ومعنى (الباء)، والإلصاق<sup>2</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ﴾<sup>3</sup>.

10- الكاف<sup>4</sup>: وتأتي للدلالة على التشبيه، وقال فيه سيبويه: "إنه الأصل في جميع معانيها"<sup>5</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿الزُّجَّاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾<sup>6</sup>، وجاءت بمعنى التعليل، نحو: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾<sup>7</sup>، أي: لهدايته إياكم، وتأتي بمعنى (على)، نحو: (كن كما أنت)، أي (كن ثابتا على ما أنت عليه)، وتأتي زائدة للتوكيد، نحو: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>8</sup>.

ومن خلال ما ورد عن معانيها، فهي عاملة على ربط ما بعدها مع قبلها، فهي عناصر صوتية تعمل علة إضافة معنى إلى معنى، وهذا ما يفرض الجر، أي جر معنى إلى آخر، بفعل عامل هو الحرف، فهي حروف أصلية لا يمكن الاستغناء عنها لتوضيح المعنى، وكانت أسماؤها مستوحاة من دلالتها، فعلى كانت للاستعلاء، و(من) كانت كبعض فهي كأخذ جزء من جزء، أي بعض من كل وفي على الوعاء، كأنك تقول وضعت شيئا في شيء داخله، اللام تفيد الملك، فكان حرف اللام الواقع في حشو (ملك)، كحرف للجر وغيرها، هذا عن الحروف الأصلية، وهناك حروف جر غير أصلية تؤدي وظيفة الجر، وهي:

1- حروف القسم: وهما (الواو والتاء)، نحو قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ. وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾<sup>9</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾<sup>10</sup>، و"الواو تدخل على كل مقسم به، والتاء لا تدخل إلا على لفظ الجلالة، والأصل في القسم حرف (الباء)، فتقول (بالله)، بإضافة لفظ الجلالة إلى فعل محذوف، وهو: (أحلف)، أي: (أحلف بالله)، ولا يجوز (أحلف والله)، للدلالة على يمين، فهي ليست من الحروف الموصلة ما بعدها من الأسماء إلى ما قبلها من الأفعال، وهذا ما يوقع في اللبس و(الباء) للإلصاق، فلا يصح الابتداء بها، قالوا وجاءت بدلا من الباء، لأنها أصل

<sup>1</sup> - سورة التوبة الآية 38.

<sup>2</sup> - جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 2 ص 508.

<sup>3</sup> - سورة الشورى الآية 11.

<sup>4</sup> - جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 2 ص 508.

<sup>5</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 4 ص 217.

<sup>6</sup> - سورة النور الآية 35.

<sup>7</sup> - سورة البقرة الآية 198.

<sup>8</sup> - سورة الشورى الآية 11.

<sup>9</sup> - سورة الفجر الآية 1-2.

<sup>10</sup> - سورة الأنبياء الآية 57.

في نفسها، ولو استعملت مع الفعل المحذوف، لكان هو الأصل، فأسقطوها مع إظهاره للدلالة على أنها فرع، وكانت فرعا ما منعت أن يستعمل فيها ما يستعمل في غير، نحو: (الباء)، فتستعمل العرب الاسم الظاهر والمضمر، فنقول: (بالله)، و(به)، والواو منعت من هذا<sup>1</sup>، و"جاءت الواو بدلا من الباء لقرب مخرجهما الصوتي، ودورانها في الكلام، ومثلها الباء في القسم، فهو كثير الدوران في كلام العرب، وهذا ما جعلهم يحذفون الفعل مع عدم جواز حذف الفعل، إذا كان يتعدى بحرف جر، فكان الحذف لكثرة الاستعمال، ويقع الحذف بها لدخول (واو العطف عليها فتقول: (والله لأفعلن)، و(بالله لأفعلن).

وأما (التاء)، فليست من مخرج (الباء)، ولا قريبة منها، بل هي تشابه (الواو)، من كونها من حروف الزوائد والبدل، وهي الأقرب للواو من حروف البدل، وهي ليست بأصل، وهي أضعف حكما من الواو، لأنها تدخل على لفظ الجلالة فقط، فهي تستعمل في اسم واحد فقط<sup>2</sup>، فيكون الجر بهما لعوضهما عن الباء.

2- مذ ومنذ: "تكونان حرفي جر بمعنى (من)، لابتداء الغاية في الزمن الماضي، نحو: (مازرتنا منذ زمن بعيد)، وقد تأتيان بمعنى (في)، نحو: (ماجتنا منذ يومنا هذا)، فتكون للدلالة على الزمن الحاضر، ويشترط أن يكون مجرورهما (ماضيا أو حاضرا)، والفعل السابق لهما يأتي ماضيا منفيًا أو ماضيا دالا على التطاول والامتداد، نحو: (سرت منذ طلوع الشمس)، فتأتي قياسا على (من إلى)، فمشابهتها لمعنى حروف الجر، ووظيفته في ربط ما بعدهما بالفعل السابق لهما، جعل ما بعدهما مجرورا.

و(مذ) مخففة من (منذ)، بدليل ضم (الذال)، عند التقائها بالساكن، نحو: (لم أرك مذ الصباح)، و(منذ)، أصلها (من) الجارة، و(إذا) الظرفية، فجعلتا كلمة واحدة بحذف الهمزة للتخفيف، ونطقت في بعض اللغات مكسورة الميم<sup>3</sup>، و"قد تأتي لتعدية الفعل، فتعمل عمل حروف الجر، نحو: (مرت منذ يومين)، فتأتي الميم مضمومة مضمومة (الذال)، لكونها ظرفا مبنيًا مختصا بالزمان، قد يأتي ما بعدهما فاعلا لفعل محذوف، نحو: (ما رأيتك منذ يوم الخميس)، والتقدير: (منذ كان أو مضى يوم الخميس)، كما قيل أصلها: (من ذو)، و(من ذا)<sup>4</sup>.

3- خلا وعدا وحاشا: و"يأتين حروف جر للاستثناء، إذا لم يتقدمهنّ (ما)، وقد تحدثنا فيما سبق عن فعليتها وحرفيتها، فينصب المستثنى فتأتي أفعالا، وإذا جرت المستثنى عن حروفا، ورأى ابن هشام أنها لا توصل معنى الفعل

<sup>1</sup> - علل النحو، ابن الوراق، تحقيق محمد جاسم الدرويش، مكتبة الرشد الرياض (1420هـ-1999م)، ص212.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص213-214.

<sup>3</sup> - جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج2 ص512.

<sup>4</sup> - هجع الهواميع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية مصر، ج2 ص223.

إلى الاسم بل تزيله عنه<sup>1</sup>، ورأى بعض النحاة إمكانية الجر بـ (ما)، على تقديرها زائدة، وكان رأياً فاسداً؛ لأن ما لا تزداد قبل حروف الجر، بل بعدها، ومثال على الجر بـ (حاشا)، قول الشاعر مفدي زكريا: وحاشاك، حاشاك بنت الأصلة ومن شرفت جنسها رجاله<sup>2</sup>.

- فجاءت (حاشا) للدلالة على الاستثناء، والكاف ضمير في محل جر اسم بمجرور<sup>3</sup>، وقول الشاعر:  
حاشا أبي ثوبان إذ به ما \* ضنا على الملحاة والشم

4- كي: و"هي (كي ما)، وتأتي للتعليل فتجر (ما) الاستفهامية، فأصلها (كيما) أي (لما)، ويقولون عند الاستفسار عن الشيء (كيمة؟)، فأصلها (كيما)، و(الهاء) للوقف، وتجر (ما) المصدرية، وما بعدها بتأويل مصدر، نحو قول الشاعر: يراد الفتى كيما يضر وينفع<sup>4</sup>، فكي جارة تعليلية بمكانة (اللام)، وما بعدها مصدر مؤول مجرور بـ (كي)، أي (للضر والنفع).

- كما تجر (أن) المصدرية بعدها إن جاءت مقدرة، "بدليل ظهورها للضرورة في قول الشاعر جميل بن معمر الغدري: (كيما أن تغدو تخدعا)، فيكون المصدر المؤول من أن مضمرة، نحو: (جئت كي تكرميني) وصلتها، أي: (إكرامي)، في محل جر بـ (كي)، والأولى بتقدير (كي)، مصدرية بتقدير (لام)، قبلها لكثرة ظهورها أي (كي) الناصبة للفعل المضارع، وتكون (ما) كافة زائدة<sup>5</sup>.

5- لعل: و"تأتي حرف جر، في لغة عقيل<sup>6</sup>، وتأتي لامها الأولى ثابتة أو محذوفة، فنقول: (عل)، أما الثانية فمبنية على الفتح والكسر، وهي حرف جر شبيه بالزائد يأتي مجرورها في محل رفع مبتدأ، ويعتبرها غير عقيل ناصبة للاسم، رافعة للخبر، نحو: لعل أبي المغوار منك قريب<sup>7</sup>.

7- متى: وتأتي حرف جر بمعنى (من)، في لغة (هديل)<sup>8</sup>، ومنها قول الشاعر أبو ذؤيب الهذلي:

1- هم الهواميع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ج 2 ص 278.

2- إيالة الجزائر، مفدي زكريا، ص 104-105.

3- اللمع في العربية، ابن جني، تحقيق فائق فارس، دار الكتب الثقافية الكويت، ج 1 ص 70.

4- عجز بيت لقيس بن الخطيم قيل للنابعة. ضياء المسالك إلى أوضاع المسالك، محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة (1422هـ-2001م)، ج 2 ص 265.

5- ضياء المسالك إلى أوضاع المسالك، محمد عبد العزيز النجار، ص 265-266، جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 2 ص 514.

6- قبيلة عربية قيل: أبوها ربيعة بن كعب، من قيس عيلان بن مضر.

7- جامع الدروس العربية، الغلاييني، ص 514.

8- قبيلة عربية قحطانية أخذ عنها اللسان العربي، فيها الكثير من الشعراء منهم أبو ذؤيب الهذلي.

شربن بماء البحر ثم ترفعت \* متى لجج خضر لهن نئيج<sup>1</sup>

فجاءت (متى)، على لغة هذيل، بمعنى: (من)، وكانت (لجج)، مجرورة بها<sup>2</sup>، وتعتبر (كي، ولعل، ومتى)، حروف جر شاذة، سمعت على لسان العرب جارة لما بعدها، فاعتبرت حروف جر.

7- رب: حرف جر شبيه بالزائد، تجر بعدها اسم نكرة، وقال فيها الزجاجي: "رب للشيء يقع قليلا ولا يقع بعدها إلا منكرا ولا يقع إلا في صدر الكلام"<sup>3</sup>، نحو: (رب صدفه خير من ألف ميعاد)، ويقال فيها "رب ورثة وربما، وربتما"<sup>4</sup>، والتاء زائدة للتأنيث، و(ما) الكافة زائدة للتوكيد، و"تأتي للتقليل وللتكثير، وتعين على معرفة التقليل أو التكثير قرينة ودل عليها، ويأتي ما بعد النكرة المجرورة بها صيغة مفردة أو جملة، وقد يأتي الحذف بإضمار (رب)، وإعمالها ب(واو)، عوضا عنها، وقد تعوض ب (الفاء)، وتعددت دلالتها حسب سياق الكلام، وإبقاء عملها بعد (واو) العطف"<sup>5</sup>، نحو قول امرئ القيس<sup>6</sup>:

وليل كموج البحر أرخى سدوله \* علي بأنواع الموم لبيتلي

- و"من النحاة من اعتبر الجر بالواو، وهذا غير وارد، فقد جاء الجر ب (رب)، مضمرة غير مسبوقه ب(واو)، أو (فاء)، ومن الجر ب (رب)، مضمرة معوضا عنها بالفاء"<sup>7</sup>، قول الشاعر:

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع \* فألهيتها عن ذي تمائم مغيل

- كما "يأتي بها الجر مضمرة بعد (بل)، نحو قول رؤبة بن العجاج: (بل بلد ملء الفجاج قتمه)، ومثال الجر بها مضمرة دون (الواو)، و(الفاء)"<sup>8</sup>، في قول الشاعر جميل بن معمر:

رسم دار وقفت في ظلله \* كدت أقضي الحياة من جلله

ومن خلال ما سبق عن حروف الجر ودلالاتها، فتأتي أصلية في الكلام، فلا يستغني عنها المتكلم، ويكون الاستغناء عنها محلا بالمعنى، وبالإعراب، وتأتي زائدة لتوكيد المعنى وتوضيحه، نحو قول الله عز وجل: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ

1- الصوت العالي.

2- يراجع ضياء المسالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز البحار، ج 2 ص 263.

3- حروف المعاني والصفات، الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة بيروت ط 1/1984م، ص 14.

4- جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 513.

5- المرجع نفسه، ج 2 ص 512.

6- ديوان امرئ القيس معلقة امرئ القيس، الكندي، ص 36.

7- المصدر نفسه، ص 31.

8- شرح الكافية الشافية، ابن مالك الطائي الجبائي، تحقيق عبد المنعم محمود هريدي، جامعة أم القرى مكة المكرمة ط 1، ج 2 ص 822.

بَشِيرٍ<sup>1</sup>، فكانت زائدة في الفاعل فيكون حكم ما كان حرف الجر فيه زائداً، أي مجرور لفظاً منصوب أو مرفوع محلاً، حسب موقعيته في التركيب.

كما قد يحذف الجر في مواقع عدة، وقد أتى بها جامع الدروس العربية في ستة مواضع، ويتم تقديرها، من خلال وقع الكلام على السامع، فقد أسلفنا أنّ الكلام المنطوق يرتبط بمدركات عقلية لدى السامع، وتكون حركة الاسم المجرور دالة على العامل المحذوف، ومواضع الحذف هي<sup>2</sup>:

- قبل (أنّ)، كقوله تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾<sup>3</sup>، أي: (لأن جاءهم)، فحذفت اللام والتقدير (لمجيء).

- قبل (أنّ)، كقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾<sup>4</sup>، أي (شهد بأنّه)، فحذفت البتاء.

- قبل (كي) الناصبة لفعل مضارع، نحو قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾<sup>5</sup>، فحذفت اللام، أي: (لكي تقر عينها)، ويكون الجر بعد تأويل مصادر هذه الحروف في العامل المحذوف، ورأى العلماء أنّها منصبة بنزع الخافض.

- قبل لفظ الجلالة، ويقصد بها (واو)، و(تاء القسم)، نحو: (الله لا ساعدك)، أي والله.

- قبل التمييز ب(كم)، نحو قولنا: (بكم دينار اشترت هذا الكتاب)، فحذف (من) أي (بكم من دينار).

- بعد كلام مشتمل على حرف جر كجواب عن استفهام، لمن قال: (من أين حضرت؟)، فنقول: (البيت)، أي: (من البيت)، وكذا بعد همزة الاستفهام (أمرت به؟)، فنقول: (خالد)، أي: (بخالد)، وبعد أن الشرطية، نحو: (اذهب أين شئت، إن مصر، إن العراق)، أي (إلى مصر، إن إلى العراق)، بعد (هلا)، (تصدقت بدرهم)، فنقول: (هلاً دينار؟)، أي: (هلا تصدقت بدينار)، وبعد حرف عطف متلو بجملة ذكر فيها الحرف المعطوف، نحو: (مررت بزيد وعامر)، أي: (وبعامر).

- وقد يأتي هذا الحذف سماعاً، فينصب المجرور بعد الحذف تشبيهاً له بالمفعول، ويسمى المنصوب على نزع الخافض، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾<sup>6</sup>، أي برهم.

<sup>1</sup> - سورة المائدة الآية 19.

<sup>2</sup> - يراجع جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 516-517.

<sup>3</sup> - سورة ص الآية 4.

<sup>4</sup> - آل عمران الآية 18.

<sup>5</sup> - سورة القصص الآية 13.

<sup>6</sup> - سورة هود الآية 28.

فيكون الحذف للخفة في الكلام ومنع الثقل عن التراكيب والاقتصاد في الجهد.

**2- الجر بالإضافة:** وهي لإضافة اسم إلى اسم بجره إليه على تقدير حرف جر ويسمى الأول مضافا والثاني مضافا إليه ويكون بينهما حرف جر مقدر، لا يعتبر عامل الجر فيه، بل أنّ العامل هو الاسم المضاف، فتأتي الكسرة للدلالة على ربط الاسم الثاني بالأول واتصاله به لإعمال المعنى العام للتركيب، فلوحذف الثاني لكان المعنى ناقصا نحو: (لبست خاتم فضة)، فتحذف من الاسم المراد إضافته التنوين نحو: (درس)، فنقول: (درس الجغرافية)، ونوني التثنية وجمع المذكر السالم نحو: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾<sup>1</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾<sup>2</sup>.

وما شبهها مما لا مفرد له نحو: (عشرو)، من (عشرون)، ولا تحذف النون إذا تلتها علامة الإعراب نحو قوله تعالى: ﴿شَيْاطِينِ الْإِنْسِ﴾<sup>3</sup>، ويرى سيبويه أن الجر في المضاف إليه يكون لعمل المضاف فيه بدليل اتصال الضمير به والضمير لا يتصل إلا بعامله نحو: (دراهمه)، ويخالفه الزجاج لاعتباره بالإضافة بتقدير (لام الجر)، نحو: (ثوب لزيد)<sup>4</sup>، فتكون بالإضافة بتقدير اللام الأكثر شيوعا في كلام العرب نحو: (حصان علي)، وتسمى (إضافة لامية)، وتليها بالإضافة بتقدير (من)، وهي (البيانية)، نحو: (سوار الذهب)، وما تكون بتقدير (في) وهي (الظرفية)، نحو قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ﴾<sup>5</sup>، وتقديره: (يا صاحبان في السجن)<sup>6</sup>، وتأتي بالإضافة (تشبيهية)، أي بتقدير (كاف التشبيه)، نحو: (انتثر لؤلؤ الدمع على ورد الحدود)، أي: (الدمع كالؤلؤ)<sup>7</sup>، والإضافة نوعان معنوية ولفظية:

**1- المعنوية:** والمراد بها إيصال المعنى التام إلى المتلقي فتعرف المضاف وتخصصه نحو: (مفتاح الدار)، وتأتي وصفا لمعموله نحو: (مأكل الناس).

**3- لفظية:** وهي ما "تأتي لمنع الثقل في الكلام كحذف التنوين و(نوني) التثنية والجمع و(ال) التعريف فيكون المضاف اسم فاعل، أو مبالغة اسم الفاعل، أو اسم مفعول، أو صفة مشبهة، على أن يرتبط فاعلها ومفعولها في المعنى، وبهذا المجرور بأول الكلام في التركيب نحو: هذا الرجل طالب علم"<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - سورة المسد الآية 1.

<sup>2</sup> - سورة الحج الآية 35.

<sup>3</sup> - سورة الأنعام الآية 112.

<sup>4</sup> - أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ابن هشام، تحقيق يوسف محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، ج 3 ص 70-71.

<sup>5</sup> - سورة يوسف الآية 39.

<sup>6</sup> - يراجع أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ابن هشام، ج 3 ص 72.

<sup>7</sup> - يراجع جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 2 ص 524.

<sup>8</sup> - جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 2 ص 525.

ولإضافة أحكام منها<sup>1</sup>:

- أو لا: عدم اقتران المضاف بألف ولام التعريف فنقول: (الخاتم ذهب)، إلا جاء شبيها بالفعل مثنى أو جمع مذكر سالم نحو: (الأكلا الربا)، و(الضاربو الخائن).
- ثانيا: يجوز اقتران (أل)، في المضاف يأتي اسم الفاعل واسم المفعول أو الصفة المشبهة شرط أن يقترن المضاف إليه ب(ال)، نحو: (الفاعل الخير).
- ثالثا: بإضافة اسم الزمان المبهم نحو: (وقت وحين)، إلى الجملة جاز فيه الإعراب والبناء نحو: (على حين عاتبت المشيب على الصبا).
- رابعا: بعض الصيغ لا تضاف إلا لضمير نحو: (لبيك، ودواليك، وسعديك)، وتأتي ثنائيات أي: (تلبية بعد تلبية).
- خامسا: من الأسماء ما تأتي ملازمة للإضافة وهي: (قبل وبعده)، والجهات الست، وكذلك يجب إضافة (كل، وبعض، وعند...)، وقد يحذف المضاف إليه مع (كل)، لفظا فنقول: (كل ميت)، وتقديره (كل واحد).
- سادسا: لا يضاف الاسم إلى مرادفه فلا نقول: (ليث أسد)، إلا إذا كانا اسمي علم (محمد خالد)، ولا موصوف إلى صفتيه نحو: (رجل فاضل).
- سابعا: يضاف العام إلى الخاص نحو: (يوم الجمعة)، ولا يجوز العكس لانعدام فائدة المعنى (الجمعة يوم).
- ثامنا: إذا أمن اللبس جاز حذف أحد المضاف، وقام المضاف إليه مكانه نحو قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾<sup>2</sup>، والتقدير: (أسأل أهل القرية وأصحاب العير).
- تاسعا: يجوز حذف أحد المضافين إن ورد اثنان في الكلام فيحذف الأول استغناء عنه بالثاني نحو: (حضر ابن وأخو عمر)، والأصل (حضر ابن عمر وأخوه)، فحذف الأول وحل الثاني اسما ظاهرا<sup>3</sup>.
- الإضافة إلى ياء المتكلم: إن لم يكن المضاف إلى ياء المتكلم مقصورا ولا منقوصا ومثنى ولا جمع مذكر سالم وجمع تكسير وجمع المؤنث السالم فيكسر آخره نحو: (غلامي، غلماني)، وإن كان منقوصا أدغمت ياءه في ياء المتكلم فتقول: (قاضي)، بفتح ياء المتكلم ومثله في المثنى والجمع فنقول: (مررت بغلامي وزيدي)، والأصل

<sup>1</sup> يراجع الباب في قواعد اللغة وآلات الأدب والنحو والصرف والبلاغة، محمد علي السراج، مراجعة خير الدين شمسي باشا، دار الفكر دمشق ط1/1403هـ-1983م)، ص111-121.

<sup>2</sup> - سورة يوسف الآية 82.

<sup>3</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج2 ص528.

فيها (بغلامين لي وزيدان لي)، فحذفت اللام والنون للإضافة، وكذلك في جمع المذكر السالم فقولنا: (التقيت بمعلمي)، فالأصل (معلموي)، فقلبت الواو (ياء)، وأدغمت في الياء الأخرى وقلبت الضمة كسرة لتصح الياء، أما المثني في حالة الرفع فتسلم ألفه وتفتح (ياء) المتكلم بعده (غلاماي)، أما المقصور فجعل كالمثني المرفوع نحو: (عصاي)، أما هذيل تقلب ألفه (ياء)، وتدغمها في (ياء) المتكلم مع فتحها نحو: (عصي)، فالمضاف إلى (ياء)، المتكلم تفتح (ياؤه)، مع المنقوص والمقصور والمثني وجمع المذكر السالم<sup>1</sup>.

**3- الجر بالمجاورة:** يأتي الاسم مجرورا بمجاورته لاسم مجرور نحو قولهم: (هذا حجر ضب حرب)، فجاءت حرب مجرورة بمجاورتها ل(ضب)، مضاف إليه مجرور في حين أنها ليست من توابع (ضب)، بل جاءت نعتا ل(حجر)، فجاء الجر للحفاظ على التناغم ولتسهيل الكلام وأكدوا على هذا الرأي من قولهم (يا صاح بلغ ذوي الزوجات كلهم)، فجاء التوكيد مجرورا بمجاورته الزوجات، فلوكان للزوجات لقال (كلهن)، فهو توكيد ل(ذوي)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾<sup>2</sup>، عند من قرأها بكسر (اللام)، للمجاورة (رؤوسكم)، وأمكن أن يكون الجر بحرف جر محذوف فلم تكن مجاورة بل جملة قائمة بجد ذاتها.

و"أنكر السيرافي وابن جني الجر بالمجاورة واعتبرا الأصل (هذا حجر ضب حرب الحجر منه)، فحذف الضمير للعلم به ثم أضمر الحجر وقال الثاني أن الأصل (هذا حجر ضب حرب حجره)، واعتبره الفراء مما ورد في التراث على السماع ومنع القياس عليه، وخصه الخليل بالمفرد والجمع فقط دون المثني فلا نقول: (هذا حجر ضب حربين)، وأجازه سيويه في المثني، وعليه فجعل المجاورة سببا في الجر ضعيف من النحاة من أثبتته ومنهم من منعه"<sup>3</sup>. وما يمكن قوله أن الجر بالمجاورة يحافظ على نسق الكلام والتناغم فيه فاللغة ترقى بجمال أصواتها واتفاقها فيما بينهما، فالمحافظة على تتابع الكسرات يزيد من جمالية النص وسهولة إدراكه، والكسرة هي أنسب حركة لسهولة النطق مع تواليها وهذا ما يظهر بجلاء كما أسلفنا في البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم)، فنلاحظ تحقيق الخفة والانسجام والاقتصاد عند النطق بكل عناصرها مخفوضة، فنلاحظ تناسبا في الكمية الصوتية بينها فقد اشتملت على ست كسرات فتأثيرها على السامع واقع لا محالة مهما كانت طبيعته الإنسانية.

قدمنا الحديث عن المنصوبات والمرفوعات والمجرورات، وقلنا أن لكل منها توابع وهي "أسماء فيرفع الاسم إذا كان تابعا لمرفوع، وينصب إذا كان تابعا لمنصوب ويجر إذا كان تابعا لمجرور فالتابع هو الاسم المشارك لما قبله في

<sup>1</sup> - شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، ابن عقيل بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، ج3 ص89-90-91.

<sup>2</sup> - سورة المائدة الآية6.

<sup>3</sup> - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ج3 ص535-536.



إعرابه رفعا ونصبا وخفضا<sup>1</sup>، وهي أربعة نعت وعطف وبدل وتوكيد، وزاد عليه علماء اللغة خامسا سموه عطف البيان وجاء في مفاتيح اللغة: "الوجوه التي تتبع بها الأسماء ما قبلها ثلاثة العطف والبدل والصفة فالعطف هو النسق وحروفه عشرة: (الواو، الفاء، ثم، أو، أم، لا، بل، لكن، أما)، والبدل على وجهين بدل بيان كقول الله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لَسَفَعَا بِالنَّاصِيَةِ. نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾<sup>2</sup>، وبدل غلط كقولك: (مرت بفرس حمار)، والصفة هي النعت كقولك: (مررت برجل ذي مال)، و(مررت بالرجل الحسن)<sup>3</sup>.

وسميت بالتوابع لأنها "تتبع غيرها من حيث الإعراب فنقول تبعته أي لحقته والتبع بمعنى الظل"<sup>4</sup>، فهي تأتي تابعة لها من حيث المعنى، فتأتي لإتمامه أو لتوكيده وبيانه، والإتباع من خلال ما رأيناه فهو يعتمد على (متبوع) و(تابع)، ويكون التابع كتتابع الصفة والموصوف كقولنا: (الأرض المعمورة كوكب)، فكانت صيغة (معمورة)، لها دلالتها حتى وإن كانت خارج التركيب، وحتى وإن لم تكن تفرض الوصف، في حين أنّ التوكيد فدلالته مرتبطة بدلالة المنعوت حتما، كأن تقول: (عملا، عملا با المعروف)، فيظهر وظيفة (عملا) للتوكيد المعنى وإن ركزنا في المعاني والتحليل فهناك جوانب التقاء وجوانب اقتران بين التابع والمتبوع، فهذه التوابع فضلات تظهر وظيفتها من خلال التركيب في سياق الكلام ومن خصائصها التقوية الصوتية فهي ظاهرة صوتية تأتي لتأكيد الدلالة وتوضيح السياق وتقويته، فيمكن اعتبار وظيفة التوابع وظيفة صوتية خالصة، فحذفها لا يؤثر في المعنى، أما إظهارها فيحقق التوازن عند النطق بها<sup>5</sup>.

فاللغة وسيلة لتحقيق المقاصد، وهذه الأخيرة تتحقق بالخفة والسهولة، وتجنب الإبهام بإبدال أصوات كسيرة وغيرها يسيرة الفهم والنطق، ويتحقق هذا من خلال التوازن بين أصوات التركيب مما يعطي تيسيرا في أدائها.

**1- النعت:** النعت وهو الصفة وفي هذا قال ابن فارس: "النون والعين والتاء: وهي النعت، وهو وصفك شيء بما فيه من حسن كذا قاله الخليل إلا أن يتكلف متكلف فيقول: ذا نعت سوء)، قال: وكل شيء جيد بالغ نعت"<sup>6</sup>.

فيخفض الاسم بصفة له نحو: (حضر الولد المؤدب)، أو لسبب يضاف إليه أي بيان ما يتعلق به نحو: (حضر الولد الحسنة أخلاقه، وتجدر تسميته منعوت به، فكانت تسميته بالمصدر ويكون موضعا للمعرفة نحو: (حضر

<sup>1</sup> - اللباب في قواعد الإعراب، ابن السراج، ج 1 ص 110.

<sup>2</sup> - سورة العلق الآية 15-16.

<sup>3</sup> - مفاتيح العلوم، الخوارزمي، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب ط 2، ص 73.

<sup>4</sup> - مجمل اللغة، ابن فارس، تحقيق زهير المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت ط 2/ (1406هـ-1986م)، ج 1 ص 153.

<sup>5</sup> - يراجع التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية، سعاد بسناسي، ص 114.

<sup>6</sup> - مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 5 ص 448.

أحمد العاقل)، أو (حضر أحمد التاجر أبوه)، ومخصص لنكرة نحو: (حضر الولد العاقل)، و(حضر التاجر أبوه)، وقد تأتي للدلالة على المدح نحو: (الحمد لله رب العالمين)، أو للدلالة على الذم نحو: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، أو لإظهار الرحمة وتعطف الغير نحو: (اللهم أنا عبدك المسكين)، وللدلالة على التوكيد نحو قوله تعالى: ﴿نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾<sup>1</sup>، وهذه قرائن تأتي حسب السياق وكذا بالنظر إلى وضع الناطق وحالته النفسية والأصل في النعت أن يأتي للإيضاح والتخفيض<sup>2</sup>.

ويشترط أن يأتي اسم مشتقا كاسم الفاعل (حضر الولد المحب)، واسم المفعول (حضر الولد المحبوب)، وصيغة مشبهة نحو: (حضر الولد الحسن خلقه)، واسم تفضيل نحو: (الولد الصغير أحب من الكبير)، وقد تأتي جملة فعلية نحو: (جاء الولد يحمل بشرى)، أو اسمية نحو: (جاء الولد التقى والده)، ولا تأتي الجملة نعتا لاسم المعرفة بل للنكرة إلا إذا وقعت بعد المعرف ب(ال) الجنسية فتجعل نعتا باعتبار المعنى، وقد يأتي اسما جامدا مؤولا بمشتق كالمصدر نحو: (هو رجل عدل)، أي عادل واسم الإشارة نحو: (أكرم ولد هذا)، ومن خلال الصوت تأتي على الحركة إلى المشار إليه، أو (ذو)، بمعنى المصاحبة (جاء ولد ذو أخلاق)، أي صاحب أخلاق، واسم موصول مقترن ب(ال)، نحو: (جاء الولد الذي اختفى)، أي المختفي، وما دل على عدد المنعوت (جاء أولاد خمسة)، أي عددهم خمسة وما لحقته (بإاء النسبة)، نحو: (رأيت ولدا عربيا)، أو منسوبا إلى العرب، وما دل على التشبيه نحو: (جاء ولد حمل)، أي وديع كالحمل، كما يأتي النعت (ما) النكرة للدلالة على الإبهام (جاء ولد ما)، واستكمال الوصف ب(كل وأي)، نحو: (رحل كل الرجل)، أو (أي رجل)، أي كامل الرجولة، ويمكن زيادة (ما)، نحو: (أنت رجل أيما رجل)<sup>3</sup>. والنعت نوعان<sup>4</sup>:

أ- النعت الحقيقي: ما يبين صفة من صفات منعوته في حركات الإعراب (الرفع، والنصب، والجر)، والتنكير والتعريف لموافقتهما في التعيين، والإفراد والتثنية والجمع.

ب- النعت السببي: ما جاء صفة لما تعلق بالمتبوع مرتبطا به، نحو: (جاء الولد الحسن خلقه)، فالقصد وصف الخلق، وليس الولد، هو النعت الذي لم يتحمل ضمير المنعوت فيتبعه في الإعراب، والتعريف والتنكير فقط، فنقول: (جاء الرجل الكريم أبوه)، و(الرجلان الكريم أبوهما)، و(الرجال الكريم أبوهم)، أما النعت السببي الذي يتحمل

<sup>1</sup> - سورة الحاقة الآية 13.

<sup>2</sup> - يراجع ضياء المسالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، ج 3 ص 133.

<sup>3</sup> - يراجع جامع الدروس العربية، الغلاييني، ص 536-538.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ج 2 ص 537.

ضمير المنعوت فيطابق منعوته في التعريف والتنكير، والتذكير والتأنيث، والإعراب، نحو: (جاء الرجلان الكريمي الأب)، و(المرأتان الكريمتا الأب)، و(الرجال الكرام الأب)، و(النساء الكرمات الأب). ويستثنى من اتباع النعت بالمنعوت، الصفات على وزن: (فعلول) بمعنى (فاعل)، نحو: (صبور، وغيور...)، أو على وزن (فعليل) بمعنى (مفعول). نحو: (جريح، وقتيل، ...)، أو على وزن (مفعول)، نحو: (مهذار، مكسال...)، أو على وزن (مفعيل)، نحو: (مسكين)، أو على وزن (مفعول)، نحو: (مهذر)، يستوي بها وصف المذكر والمؤنث، والوصف بالمصدر، فيأتي مفردا على الإطلاق، فنقولك (رجل عدل، رجلان عدل، رجال عدل، نساء عدل)، وما "يأتي نعتا لجمع غير العاقل، فيجوز فيه الجمع والمفرد المؤنث، فنقول: (عاشوا في أمم غابرات)، أو (امم غابرة)، وقد يجوز إفراد نعت اسم الجمع، كأن تقول: (إن بني الحمي رجال صالحون) أو (رجل صالح)، وإن جاء النعت غير متمم لمعنى سابق له، قد يقطع عن النعت ليكون خبرا لمبتدأ محذوف، أو مفعولا لفعل محذوف، ويكون هذا إذا خرج النعت عن الإيضاح، والتخصيص للدلالة على المدح أو الذم أو الترحم<sup>1</sup>، كما سبق ذكره، وهذا يبين علاقة الصوت بالمعنى، فيكون التابع إذا وافق معنى النعت لمعنى المنعوت مؤديا لدلالة واحدة، فخروجه عن دلالة يكون لديه دلالات أخرى تدخل فيها معالم الصوت التي تتغير إذا ما كان يراد به المدح أو الذم أو الترحم، بتغير النبر والنغم في إصدار الكلام.

2- **التوكيد:** وهو تابع يؤتى به لتثبيت معنى المتبوع، وإبعاده عن أي سهو أو مجاز في الكلام، فيكون بتكرار اللفظ نفسه، نحو: (صبرا صبرا على الشدائد)، فيكون بتكرار الفعل أو الاسم أو شبه الجملة، نحو: (بنفسك بنفسك قلت هذا)، وجملة، نحو: (لقد حضر المسؤول لقد حضر)، وهو من الأساليب التي تتخذها اللغة العربية لتقوية الكلام، وتأثيره على نفس السامع بإدراكه؛ لأن هذا التكرار للوقوف على أهمية الكلام المنطوق وإثباته، فهو وسيلة للإفصاح، والإبانة عما في النفس، وهو على نوعين<sup>2</sup>:

أ- **التوكيد اللفظي:** وهو بتكرار اللفظ وما أشرنا إليه سابقا، ويكون بتكرار اللفظ نفسه أو مرادفه، نحو: (جاء، قام علي)، أو (ذهب، غادر أخوك)، ويكون بحرف، نحو: (لا، لا ابوح بالسر).

ب- **التوكيد المعنوي:** و"يكون بسبعة أسماء، يضاف لكل منها ضمير يناسب المتبوع أو المؤكد، وهي: (نفس، عين، جميع، عامة، كل، كلا، كلتا"<sup>3</sup>، نحو: (جاء الوزير نفسه)، و(خاطبت الناس عامة)، و(أخذ حقه كله)، و(جاء المدعوون جميعا)، (أقبل الولدان كلاهما)، و(حضرت الخطبتين كليهما)، ويأتي لإبعاد احتمال السامع وقوع

<sup>1</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج2 ص537-539.

<sup>2</sup> - يراجع في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر بيروت ط1/1424هـ-2003م)، ص349.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها.

نقص أو تخلف فيما يريد غيصاله إليه، والتأكيد بكلا، وكلتا على الاثنين، فعدم احتمال الحديث عن واحد دون الآخر.

ومما سبق فالتوكيد مرتبط بالمعارف، فإن جاء للنكرات فيجب أن تكون محددة، وتوكيدها بألفاظ الشمول، نحو: (كل، وجميع، وعامة)، نحو: (قضيت يوماً كله).

- لا يؤكد الضمير المستتر أو المنفصل، ب (نفس، وعين) إلا بعد توكيدهما، بضمير رفع منفصل، نحو: (جاء أخوك هو نفسه)، وإذا كان الضمير، ضمير نصب أو جر فيجوز توكيدهما بدون ضمير منفصل، نحو: (أكرمتك عينك)، كما يجوز توكيدها بضمير رفع منفصل، نحو: (أكرمتك أنت عينك).

- يأتي التوكيد بلفظ آخر، هو (أجمع)، ويأتي مطابقاً للمؤكد، فيكون لتقوية التوكيد بتوكيد آخر، نحو: (قرأت الخطاب كله أجمع)، و(قرأت الرسالة كلها جمعاء)، و(جاء المدعوون كلهم أجمعون)، و(جاءت المدعوات كلهن جمع)، ويمكن التأكيد بها مباشرة بدون كل، نحو: (قرأت الرسالة جمعاء)، ولا تثني (أجمع)، بتعويضها بت (كلا، وكلتا).

- لتوكيد المثني يستحسن الجمع، فنقولك (حضر المدعوان أنفسهما)، ولا نقول: (نفساهما)، لكرهه العرب توالي تثنيان في كلمة واحدة، تجنباً للثقل، وتجنباً للجهد العضلي لأعضاء النطق.

- يمكن زيادة الباء في (نفس، وعين)، فنقول: (زارني الأمير بنفسه)، فيكون الجر لفظاً والرفع أو النصب محلاً حسب موقعية المؤكد في الجملة<sup>1</sup>.

3- البدل: وهو "التابع الذي لا وسائط بينه وبين متبوعه، نحو: (حضر أخوك حسن)، فالمقصود بالحضور (حسن)، وجاءت كلمة (أخوك) تمهيداً لها، فلم تأت لتوضيح معنى في ذاتها بل لتقوية معنى نسبة إلى الحضور إلى (حسن) باعتباره أخ، ثم بذكر اسمه، فلو قلت: (حضر حسن) لا اكتمل المعنى، فكلمة (حسن) جاءت بدلاً لكلمة (أخوك)، مبدلاً منه"<sup>2</sup>.

وعليه ف (البدل تابع ممهّد له بذكر اسما قبله غير مقصود لذاته)، و(البدل يتبع المبدل منه في إعرابه)، فلو قلنا: (عدل خليفة)، فالكلام تام ولكنه ناقص، وتبقى النفس وكذا العقل يبحث عن أي خليفة يدور الكلام، فإذا قلنا: (عدل الخليفة عمر)، فجئنا ببدل عن الخليفة، كانت الرؤية أوضح، فكلمة (خليفة) مهّدت في ذهن السامع، وجعلته يتساءل عن أي خليفة (أبوبكر، أو عثمان أو علي أو عمر)، وكان العدل سمة لهم جميعاً، ومجيء كلمة (عمر) بعدها أوضحت المعنى، ووجهت السامع إلى المقصود من الكلام، ولا وجود لفواصل بينهما.

<sup>1</sup> - الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، ص 349-350.

<sup>2</sup> - النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، علي الجارم ومصطفى أمين، الدار المصرية السعدية للطباعة والنشر، ج 1 ص 407.

وقد تعددت اصطلاحات البديل عند القدماء فجاء باسم (الترجمة، أو التبيين أو التكرير)، غير أنّ الوظيفة ذاتها<sup>1</sup>، و"من المحدثين من قال أنّه (العوض)"<sup>2</sup>، وهو "التابع الوحيد المقصود بالحكم مع تابعه، أي أنّه يشترك مع المبدل منه في الحكم المراد من الكلام، فالخليفة وعمر احتمالان لحكم واحد هو: (العدل)، لذا أوجب بعد وجود واسطة بينهما وإلا خرج عن كونه بدلا إلى نعت أو معطوف أو توكيد"<sup>3</sup>، وهو أقسام هي:

أ- **بديل الكل من الكل**: وهو البديل المطابق نحو قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾<sup>4</sup>، فالصراط المستقيم، وصراط من أنعم عليهم الله متطابقان في المعنى فأتيا بديل كل من كل.

ب- **بديل البعض**: أي البعض من الكل أو الجزء من الكل نحو: (اشترت محصول ربعة، أو نصفه، أو ثلثاه).

ج- **بديل الاشتمال**: وهو ما يدل على معنى في متبوعه بشرط أن لا يكون جزء منه نحو: (أعجبني زيد علمه)، ويشترط في بديل البعض وبديل الاشتمال ضمير يربطهما بالبديل من خلال قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾<sup>5</sup>، وقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾<sup>6</sup>.

د- **البديل المباين**: وهو بديل بما يطابقه ولا يكون بعضا منه، ولا يشتمل عليه وهو على قسمين: - وهو كالمعطوف ب(بل)، فتقصد المعنى عليه وعلى متبوعه كأنّ تقول: (اشترت قلما، كراسة)، فتخبر عن القلم ثم تخبر عن الكراسة، فهذا ما يكون وهوبديل الإضراب فأنت تقصد المبدل منه والمبدل في الكلام عنهما.

- ما لا يقصد متبوعه بل يكون البديل ناتجا عن غلظ والنسيان نحو قولك: (رأيت رجلا حمارا)، فكان الغلظ بذكر الرجل في حين أنك تريد الإخبار عن رؤية الحمار أو قولك: (سافر الرجل إلى تونس، المغرب)، فالمقصود منه إزالة الغلظ وليس المبدل منه<sup>7</sup>، ومن الأحكام المتعلقة بالبديل ما يلي<sup>8</sup>:

- يتبع البديل المبدل منه من حيث الرفع والجر والنصب.

<sup>1</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 3 ص 663.

<sup>2</sup> - يراجع اللباب في قواعد اللغة، ابن السراج، ص 117.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 364.

<sup>4</sup> - سورة الفاتحة الآية 6، 7.

<sup>5</sup> - سورة المائدة الآية 71.

<sup>6</sup> - سورة المائدة الآية 217.

<sup>7</sup> - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة ط 20/ (1400هـ-1984م)، ج 3 ص 249.

<sup>8</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 247-248.

- لا يشترط التطابق بينهما في التعريف والتكثير كقوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ. نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾<sup>1</sup>، فأبدلت (ناصية)، وهي نكرة من (الناصية)، معرفة ولا يحسن ابدال معرفة من نكرة.
- يبدل الاسم الظاهر من الظاهر، ولا يبدل المضمرة من المضمرة، ويجوز ابدال الظاهر من ضمير الغائب نحو: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾<sup>2</sup>.
- اشرنا إلى ابدال الاسم، كما يبدل الفعل من الفعل نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا. يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾<sup>3</sup>، فالبدل (يضاعف)، من يلق، كما تبدل الجملة من الجملة نحو قوله تعالى: ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ. أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾<sup>4</sup>، فجملة (أمدكم بأموال وبنين)، بدل من (أمدكم بما تعلمون).
- وقد يبدل الاسم من (اسم استفهام)، أو (اسم شرط)، مع وجوب ذكر (همزة الاستفهام)، و(إن الشرطية مع البدل)، نحو: (كم عمرك؟ أعشرون أم ثلاثون)، و(ما تصنع، إن خيرا، إن شرا تجز به).
- 4- العطف:** و"الفعل عطف يعطف عطفا الشيء مناه، وعطف الكلمة على الأخرى اتبعها إياها بحرف عطف"<sup>5</sup>، وفي اصطلاح النحويين فهو "تابع يتبع سابقه في إعرابه وهو نوعان عطف نسق وعطف بيان والمقصود النسق التابع الذي يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من حروف العطف"<sup>6</sup>، ويتكون العطف من المعطوف عليه وهو وهو المتبوع وحرف العطف ويليه المعطوف وهو التابع.
- أ- **عطف البيان:** وهو تابع جامد يشبه النعت يأتي لإيضاح متبوعه أي لتفسير وبيان متبوعه إذا كان معرفة نحو: (أقسم بالله أبو حفص عمر)، فعمر عطف بيان لأبي حفص فهم ليس اسما جامدا ولا صفة ولا عطف نسق ولا توكيد، فهما لا يوضحان متبوعهما وليس بدلا لأنه مستقل.
- وإن كان المتبوع نكرة جاء التابع لتخصيصه نحو: (اشتريت طعاما، شعيرا)، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾<sup>7</sup>، ويطابق عطف البيان متبوعه في الإعراب والإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، والتعريف والتكثير، وقد منع النحويون إتيان عطف البيان ومتبوعه نكرتين وذهب بعض منهم إلى تنكيرهما على قوله تعالى:

<sup>1</sup> - سورة العلق الآية 15، 16.

<sup>2</sup> - سورة الأنبياء الآية 3.

<sup>3</sup> - سورة الفرقان الآية 68، 69.

<sup>4</sup> - سورة الشعراء الآية 132، 133.

<sup>5</sup> - معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير اللبدي، مؤسسة الرسالة بيروت، ص 83.

<sup>6</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 3 ص 555.

<sup>7</sup> - سورة المائدة الآية 95.

﴿بُوقِدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾<sup>1</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾<sup>2</sup>، فزيتونة عطف بيان لشجرة وصديد عطف بيان لماء<sup>3</sup>.

و"من الأحكام المتعلقة بعطف البيان كأن يأتي أوضح من متبوعه وإلا أتى (بدلا)، فقولك: (أتى هذا الرجل)، فالرجل بدل من اسم الإشارة لأن اسم الإشارة أو ضح من المعرف ب(أل)، والفرق بينهما أن البديل يكون مقصودا بالحكم، أما عطف البيان فهو تابع للمقصود بالحكم من الكلام، وكل ما جاء عطف بيان جاز أن يأتي بدل الكل من الكل عند عدم جواز الاستغناء عن التابع فتقول (فاطمة جاء حسين أخوها)، فلو حذفت (أخوها)، فسد المعنى.

وقد يأتي عطف البيان جملة نحو قوله تعالى: ﴿فَوَسَّوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾<sup>4</sup>، فجملة (يا آدم هل أدلك)، عطف بيان على جملة: (فوسوس له الشيطان)<sup>5</sup>.

ب- **عطف النسق**: و"يقصد به التابع الذي يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من حروف العطف، والنسق من الفعل (نَسَقَ)، (أصل صحيح يدل على تتابع في الشيء- وكلام نسق جاء على نظام واحد فقد عطف بعضهم على بعض"<sup>6</sup>، فعطف النسق يتوسطه تابعه ومتبوعه حرف عطف وهي كالاتي<sup>7</sup>:

1- الواو : تفيد مطلق الاشتراك وجمع المعنى بين المتعاطفين في الحكم والإعراب (جاء الولد وأبوه).

2- الفاء: تفيد الترتيب المحسوس والملموس نحو: (بذرنا القمح فنبت، فنضج فحصدناه)، فهي تفيد الترتيب والتعقيب (جاء الولد فأبوه).

3- ثم: تفيد الترتيب دون تعقيب أي الترتيب مع التراخي (حاء الولد ثم أبوه).

4- حتى: للدلالة على المعطوف عند بلوغ الغاية في الزيادة أو النقص بالنسبة للمعطوف عليه نحو: (لم يقصر في العبادة حتى التهجده)، وتكون عاطفة بشروط وهي:

- أن يكون المعطوف بها اسما، فلا يكون فعلا ولا حرفا نحو: (يموت الناس حتى الأنبياء).

- أن يكون الاسم المعطوف بها اسما ظاهرا لا ضميرا صريحا ولا مؤولا كان تقول: (خرج المدعون حتى أنا).

1- سورة النور الآية 35.

2- سورة إبراهيم الآية 16.

3- يراجع شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ابن عقيل، ج 3 ص 220.

4- سورة طه الآية 12.

5- جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 549-550.

6- مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 5 ص 420.

7- النحو الوافي، عباس حسن، ج 3 ص 557-627.

- أن يكون المعطوف جزء من المعطوف عليه أو مقدرًا ببعض أو مؤولًا، ومثال المشتبه ببعض أو المقدر به نحو: (أعجبنى العصفور حتى لونه)، والمؤول: (تمتع الأطفال بالحفل حتى الطيور).
- أن يكون الغاية الحسية أو المعنوية محققة لفائدة جديدة فلا نقول: (قرأت كتبًا حتى كتابًا).
- 5- أم: وتأتي متصلة، ومنفصلة، متصلة مسبقة بكلام مشتمل على همزة التسوية، فما قبلها يأتي متصلًا بما بعدها نحو: (أعلى في الدار أم خالد)، فهي لعطف جملة على جملة أو مفرد على جملة والمتقطعة أو المنفصلة وتأتي لقطع الكلام السابق لها واستئناف ما بعده<sup>1</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾<sup>2</sup>.
- 6- أو : تفيده التخيير والإباحة، ويأتي حرف عطف في أغلب استعمالاته، والإباحة من ترك المخاطب حرا في الاختيار بين شيئين أي المتعاطفين (تزور تونس أو المغرب)، والتخيير في قولك: (تفضل زيارة تونس أو المغرب)، فيكون الاختيار بين المتعاطفين دون غيرهما، وتأتي للإضراب فتقول (اذهب إلى تونس أو دع ذلك)
- 7- إما: تفيده التخيير والإباحة كما سبق في أو تفيده الشك والإبهام إذا سبقت بجملة خبرية نحو: (دام سقوط المطر إما ساعتين وإما ثلاثًا)، وتفيده التفصيل كقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾<sup>3</sup>، وإذا اعتبرنا أما حرف عطف كانت الواو قبله زائدة.
- 8- لكن: تفيده الاستدراك بتعقيب الكلام وإزالة بعض الخواطر، ويقضي العطف أن يكون ما بعدها مخالفًا لما قبلها نحو: (ما صاحبة الخائن لكن الأمين)، ويشترط أن تسبق الجملة بنفي ويكون معطوفها مفردًا أي غير جملة، فإن سبقت بالواو فهي حرف ابتداء لا حرف عطف.
- 9- لا: تفيده النفي مع العطف، أي نفي الحكم عن المعطوف بعد بثوته في المعطوف عليه، ويشترط في معطوفها أن يكون مفردًا بعد الإيجاب أو الأمر نحو قولنا: (خذ الكتاب لا القلم).
- 10- بل: يفيده الإضراب إذا دخل على جملة فهو حرف ابتداء وإن دخل على مفرد فحكمه حرف عطف يختص بالمفردات وحدها، فإن قلت: (كتبت الرسالة بل القصيدة)، فتفيده الإضراب عن الحكم الأول وإن سبقت بل بكلام منفي نحو: (ما زرعت القمح بل القطن)، فهو إقرار للحكم السابق وكذا الأمر إن سبقت بنهي.
- وللعطف أحكام نوجزها فيما يلي:

<sup>1</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 2 ص 552.

<sup>2</sup> - سورة الرعد الآية 16.

<sup>3</sup> - سورة الإنسان الآية 3.



- يعطف الظاهر على الظاهر نحو: (نام الليل والنهار)، ومضمر منفصل على مثله نحو: (جئت أنا وأنت)، ومضمر متصل على منفصل نحو: (جئتكم وإياهم)، ومضمر متصل على ظاهر نحو: (جاءني علي وأنت)، وعطف المنفصل على الظاهر يجوز أن يعطف عليهما بعد توكيدهما بضمير منفصل، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ﴾<sup>1</sup>، ويجوز العطف عليهما إذا كان بينهما فاصل نحو قوله تعالى: (يدخلونها ومن صلح)<sup>2</sup>، وقوله: ﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾<sup>3</sup>، فكان الفصل في الآية الأولى ب(من)، وفي الثانية ب(لا)، وأجاز الكوفيون العطف على الضمير الجورر بدون فاصل نحو قوله تعالى: ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾<sup>4</sup>، والكثير في القرآن الكريم إعادة الجار نحو قوله تعالى: ﴿يُنَجِّبِكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾<sup>5</sup>، و﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ﴾<sup>6</sup>، واحتج البصريون على العطف على الضمير الجورر لتشبيهه بالتنوين في حين قال ابن مالك أنه لومنع العطف على الشبيه بالتنوين لمنع عنه التوكيد والإبدال، ولو كان المنع لما جاء في كلام رب البرية<sup>7</sup>.

- يعطف الفعل على الفعل بشرط وقوعهما في زمن واحد وأن اتحد نوعيهما نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ﴾<sup>8</sup>، أو اختلف نوع نحو: (أن زرتني أكرمتك وقدمت لك ما تريد).

- يجوز حذف الواو والفاء مع معطوفهما نحو قوله تعالى: ﴿أَنْ اِضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسْتَ﴾<sup>9</sup>، أي فضرب فانبجست كما تختص الواو عن سائر أحواتها بأنها تعطف باسم لا يكتفي به الكلام، فالاشتراك يكون بين اثنين فصاعداً، كما تقتضي الفاء معنى السببية إن كان المعطوف جملة<sup>10</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾<sup>11</sup>.

<sup>1</sup> - سورة المائدة الآية 24.

<sup>2</sup> - سورة الرعد الآية 23.

<sup>3</sup> - سورة الأنعام الآية 148.

<sup>4</sup> - سورة النساء الآية 1.

<sup>5</sup> - سورة الأنعام الآية 646.

<sup>6</sup> - سورة البقرة الآية 113.

<sup>7</sup> - يراجع همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، ج 3 ص 220-221-222.

<sup>8</sup> - سورة محمد الآية 36.

<sup>9</sup> - سورة الأعراف الآية 120.

<sup>10</sup> - جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج 2 ص 555.

<sup>11</sup> - سورة القصص الآية 15.

فإذا قلنا عطف نسق فهو نظام يتبعه الناطق عند إصداره لأصوات لها علاقة بالفكر والتفكير عند الناطق والمتلقي، فاللسان وسيلة لإيصال الأفكار والتلوينات الصوتية إيضاح لدلالات هذه الأفكار ومعانيها والتتابع في التنكير والتأنيث والجمع والإفراد وبخاصة الحركات الإعرابية يجعل الصيغة المنطوقة أكثر نفاذاً إلى ذهن المتلقي، إذا أن إعجاب هذا الأخير بالصوت المنطوق يجعله يستوعب ما فيه من خبايا ومعان وإن لم تكن ظاهرة في الصيغ السطحية.



## الفصل الثالث: التنوع الدلالي للصوائت في المستوى الأسلوبي:

## توطئة:

الكلمة بأنواعها تؤدي وظائف معينة، ودلالات متعددة سواء كانت مستقلة بذاتها باعتبارها وحدة صرفية بكونها صيغ إفرادية ذاتية أو حديثة، إذ تعتبر أساس التراكيب أو ما يعرف بالجمل، الذي يعتمد على هذه الصيغ المفردة في تشكيل جمل ونتاج كلام منطوق يعتمد على الصوت البشري بالدرجة الأولى.

وهذا "ما يوضح علاقة تكاملية بين الصوت ونتاج التراكيب باعتبار الوحدة الصوتية قاعدة سفلى والتركيب النحوي هو القمة وبهذا يتضح المبهم وتحدد الأبعاد الدلالية للتراكيب وباعتبار الأساس في توضيح الدلالة الصوت والتراكيب المنتجة والتي تربط ارتباطا وثيقا بالصوائت مما يبرز دور هذه الأخيرة في إبراز المعنى ودلالات الكلام البشري"<sup>1</sup>.

وقد حظيت الكلمة بالدراسة والاهتمام فهي أصغر وحدة تحمل معنى فهي أساس تحديد وتوضيح المعاني وهذا ما جعلها عرضة للبحث الدقيق وبخاصة من ناحية المعنى، فاللغة وسيلة إيصال، وهدف المتكلم أن يعي السامع قصده والمعنى الذي يرغب في إيصاله لذهنه فقد اعتبر (ليونارد بلومفيلد) أن العلاقة بين المتكلم والسامع عبارة عن سلسلة من المثيرات والاستجابات، فحاجة الإنسان إلى غيره، وتكون هذه الحاجة لمثيرات خارجية متعددة تفرض عليه إيصال ما بداخله من أفكار من خلال مجموعة من الأصوات حيث تصل الموجات الصوتية إلى السامع فتعمل فيه كمثير لغوي فيؤدي إلى رد فعل خارجي من قبل السامع فنعتبر الكلام معبرا وموصلا ومؤثرا ويمكن التمثيل لهذه العلاقة كالاتي<sup>2</sup>:

مثير أصلي ← رد فعل لغوي..... مثير لغوي ← رد فعل لغوي.

وعليه "فالتركيب المنطوق وسيلة لإيصال أفكار الناطق للسامع مما يجعله يستجيب لهذا المثير ويدفع به إلى سلوك حسبما يقتضيه معنى الكلام الموجه له. فالكلام مسموعا كان أو منطوقا فهو مركب من ثلاث وحدات وهي الصوت والكلمة والتركيب النحوي"<sup>3</sup>، والكلمة أساس تحديد المعنى في نظم الكلام، فالمعاني المختزنة في أذهان أذهان المتكلمين والسامعين لا تظهر دلالاتها بوضوح ودقة إلا إذا جاء في سياق الكلام فالكلمة المفردة لها معنى وهذا ما يتضح جليا في دور المعاجم في تحديد معاني الكلمات المفردة، لطن قد تتعدد مدلولاتها ومعانيها بوجودها داخل سياق كلامي مرتبطة بعناصر منظوقة متعددة، فتحديد معنى كلمة (قريب) قد يتنوع حسب السياق ما إذا

<sup>1</sup> - التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية، سعاد بسناسي، ص 1، 2.

<sup>2</sup> - دور الكلمة في اللغة، تأليف ستيفن أولمن، ترجمة وتقديم وتعليق كمال بشر، مكتبة الشباب مصر 1988م، ص 19-20-21.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 35.

كان يقصد به قرب المسافة، أو قرابة الرحم، كما قد يحمل الفعل (أدرك) معنى (اللاحق أو المعاصرة أو الرؤية أو البلوغ) كما قد تشترك الأصوات في جميع أصواتها وتتفق اتفاقات تامة نحو قولنا: (جامع بمعنى مسجد) أو (جامع بمعنى شامل) و(سائر بمعنى جميع) وسائر بمعنى ماشٍ) و"هناك من العلماء من يقول أن الصوت الإنساني في ذاته يحمل دلالة باعتباره مدركاً سمعياً يوحى للسامع بالحالة النفسية والفيزيولوجية للمتكلم، فالصوت الإنساني كفيل بتوضيح حالة المتكلم وكذا توضيح فئته العمرية وملامح شخصيته فيستطيع السامع الحكم عليه خلال أفكاره وكذا ما يتلقاه من مورفيمات وتنغيمات صوتية، وتمكنه من تشكيل مباني متنوعة المعاني باعتماد توليد جمل وتشكيلات صوتية اعتماداً على الكم الهائل الذي تمتلكه اللغة العربية من مفردات"<sup>1</sup>.

و"هذه الغزارة في المفردات تؤدي بالضرورة إلى تنوع المعنى مما جعل الدارسين يهتمون بمعاني ودلالات المنطوق من حيث كونه مجموعة من التراكيب قد تطرأ عليها العديد من التحولات لتوليد مركبات وانتاج سلاسل لغوية جديدة وهذا ما يسميه علماء اللغة بالمستوى التوليدي المركبي إذ يعتمد على نوعين من القواعد التوليدية: القواعد التفريغية التي تفرغ المستويات العليا إلى مستويات لغوية دنيا. والقواعد المعجمية التي تعطي القراءة الدلالية الصحيحة للكلمات"<sup>2</sup>.

وهذا "ما يجعل الجملة ذات (بنية عميقة) وتمثل التفسير الدلالي للجملة و(بنية سطحية) والتي تمثل التفسير الفونولوجي للجملة"<sup>3</sup>، وقد اهتم علماء اللغة بالجانب الدلالي لشرح وتوضيح التراكيب الأساسية في اللغة فبالرغم من عدم اشارة رائد المدرسة التوليدية التحويلية تشومسكي إلى المستوى الدلالي في المنهج الذي وضعه عام 1957م، غير أنه عدل عنه محاولاً تطويره -من الوجهة الدلالية- من خلال جهود تلامذته غروبر وجاكندوف اللذان حاولا توسيع المفاهيم الدلالية.

ويمكن اعتبار عالما اللسانيات كاتز وفودور(1963م) أول من طرح القضية الدلالية على نحو واضح وأرادا استقصاءها بشكل شامل في اللغات الإنسانية كلها حيث وضعوا نوعين من القواعد الدلالية وهي:

القواعد المعجمية.

القواعد التفسيرية.

<sup>1</sup> - يراجع الملامح الدلالة الصوتية في المستويات اللسانية، مكي درار، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع مستغانم الجزائر(1433هـ-2012م)، ص30-31-32.

<sup>2</sup> - نحو نظرية لسانية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، مازن الوعر، دار طلاس سوريا ط1/1987م، ص52-53.

<sup>3</sup> - مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ص118.

لكن هذه الفرضية لم تراعى نماذج كثيرة من التراكيب اللغوية، ولم تكن قوية لعدم تمكنها من ربط المكون الدلالي بالتوليدي المركبي، ليتمكن من الربط بينهما كاتز وتروبوستال (1964م) من خلال تقديم مفهوم جديد للقواعد التفسيرية وللتحويل الدلالي، ومن خلال تطوير المبادئ الدلالية استطاع تشومسكي ملء الفجوة الدلالية في منهجه التوليدي المركبي، واعتمد التعديل على ثلاثة مكونات<sup>1</sup>:

**المستوى المركبي:** ويعمل على المكون التوليدي الذي يتألف من قواعد تفرغية وقواعد تصنيفية وقواعد معجمية، ومكون تحويلي ويتألف من قواعد وجوية وقواعد أسلوبية جوازية.

**المستوى الدلالي:** وهو مستوى تفسيري يعمل على البنية العميقة.

**المستوى الصوتي:** وهو مستوى تفسيري يعمل على البنية السطحية للتركيب اعتماداً على قواعد صوتية. وبعد تقصي طبيعة التفسيرات الدلالية للتراكيب العالمية اعتبر علماء اللسانيات المكون الدلالي غير قادر على تفسير مواد لغوية كثيرة وحججهم كانت أن البنية العميقة لا تستطيع شرح التراكيب التي لها بني سطحية مختلفة والتي تمثلها بنية دلالية تجريدية واحدة واعتبر المكون الدلالي. من وجهة نظر المدرسة التوليدية التحويلية. مكوناً ثانوياً يحدده دوره في تفسير المكون الأساس بكونه المكون التوليدي الوحيد فكانت البنية العميقة قاعدة لعمل المكون الدلالي من خلال تقديمه التفسير الدلالي للجملة<sup>2</sup>، غير "أن تشومسكي رأى ضرورة تطوير المكون الدلالي لتبسيط نظريته. نظرية القواعد التوليدية التحويلية. وجعلها أكثر قدرة على تفسير العلاقات الدلالية، فمواجهته لمشكلة تحويل التراكيب في حالة المفردات المشتقة، عكس المفردات الأصلية، فطور فرضية معجمية أكثر دقة لمعالجة المفردات المشتقة، ورفع اللبس الدلالي المحيط بالمفردات الأصلية والمشتقة، كما اعتمد الفرضية التفسيرية بتقديمه نوعين من القواعد التفسيرية والدلالية:

-قاعدة تفسيرية دلالية أولى للبنية العميقة.

-قاعدة تفسيرية دلالية ثانية للبنية السطحية.

فأسقط من منهجه فرضية (كاتزوبوطال) بحيث تقول أن القواعد التحويلية يمكنها تغيير المعنى<sup>3</sup>. فظهرت فرضيات معدلة نحوياً ودلالياً أظهرت تكافؤاً بين المكونات الدلالية و"تظهر حقيقة قائمة بأن المفاهيم النحوية التركيبية قد تغيرت لصالح المفاهيم الدلالية الجديدة"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - يراجع نحو نظرية لسانية حديثة، مازن الوعر، ص 55-56.

<sup>2</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>3</sup> - نحو نظرية لسانية حديثة، مازن الوعر، ص 53-54.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 64-65.

ومن أبرز المناهج النحوية الدلالية التي جعلت تشومسكي يجري تعديلات على المناهج النظرية التوليدية والتحويلية مناهج تلامذته غروبر وجاكندوف.

**الفرضية الدلالية وغروبر:** نظرا لضعف العلاقة بين المكون الدلالي والمكون التوليدي المركبي، اقترح غروبر النظام الاشتقاقي ما قبل المعجمي لاستقصاء العلاقات النحوية والتركيبية والدلالية، فقواعد الكلمات المفردة (ما قبل المعجمية) على سبيل المثال ستحدد الرتبة النحوية التركيبية للتركيب اللغوي، أما القواعد الدلالية والسياقية فستحدد قراءة التركيب اللغوي دلاليا.

وبهذا "اعتبر النظام الدلالي الاشتقاقي عند غروبر بشكل عام قد عاج بينية الأفعال اللغوية. قبل المعجمية. ومن خلال \تصريف بعض الملحقات فإننا نستطيع أن نشرح بنية الفعل دلاليا"<sup>1</sup>.

فقد أسهم غروبر بشكل فعال في وصفه وشرحه للأدوار الدلالية في التركيب اللغوي حيث استعملها لتعريف نظامه المعجمي في بدايات المنهج الدلالي.

**المنهج النحوي الدلالي عند جاكندوف:** اعتمد عالم الدلاليات جاكندوف (1972م) على فرضية غروبر لتحديد نموذج دلالي جديد يعتمد على المبادئ والعلاقات الدلالية التي وضعها غروبر لاعتماد القواعد الدلالية في توليد وتنوع التراكيب، وقد تألف النموذج الدلالي الجديد من أربعة تراكيب دلالية<sup>2</sup>:

- التركيب الوظيفي الذي يمثل العلاقات الدلالية بين الأركان اللغوية في التركيب الأساسي كالعلاقات الدلالية بين الفعل وأدواره (الموضوع، المكان، ابتداء الغاية، انتهاء الغاية، الفاعل).

- التركيب السياقي الموضح الذي يحدد السياقات الدلالية المختلفة مثل: التطابق والتبعية والرابط الإحالي والمجاز.  
- التركيب التطابقي الذي يبين ما إذا كان التركيب ركنين لغويين اثنين يعودان على بعضهما البعض من حيث الربط الإحالي.

- تركيب العناية والاهتمام والتقدم الذي يدل على المعلومات الجديدة والقديمة في التركيب الأساسي إن أركان هذا التركيب مؤلفة من التوكيد والنبر والنغمة.

و"قد منحت هذه التراكيب التفسير الدلالي للأركان اللغوية في التركيب في حين لم تقدم الرابط الجيد لهذه الأركان فيما بينها حيث حدد جاكندوف ثلاثة ضوابط لغوية، الضوابط المختارة، والضوابط الثابتة والضوابط الدلالية المتدرجة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - نحو نظرية لسانية حديثة، مازن الوعر، ص 69.

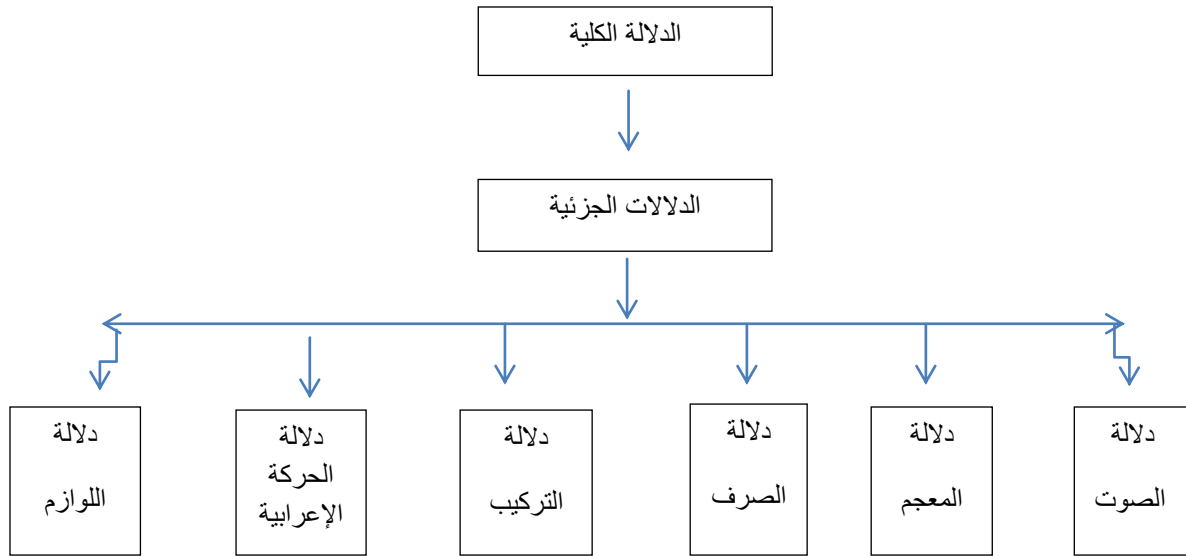
<sup>2</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 69.

- وقد اعتبر (جاكندوف) أنموذجه الدلالي نموذجاً شاملاً نحوياً ودلالياً، فمن الناحية النحوية فإنه يستطيع أن:
- يعرف القواعد التي تولد التراكيب.
  - يعبر عن العمومية الدالة والمرتبطة باللغة وعن علاقتها السياقية.
  - لا يكون قوياً جداً ولا ضعيفاً جداً.
- ومن الناحية الدلالية فيعتقد (جاكندوف) أن دمج العلاقات الدلالية التي وضعها غروبر في نموذج الدلالي النحوي سيقوي من ذلك النموذج نحوياً ودلالياً ويخلف بالتالي أنموذجاً شاملاً يستطيع أن:
- يوجد الاستعمالات المختلفة للفعل نفسه.
  - يضبط الاسم مع توكيده (النفس) ويضبط المبني للمجهول والربط الإحالي وأشياء أخرى للنظام الدلالي.
  - يخفض من درجة الالتباس والغموض الموجودين في الأدوار الدالية.
  - يعبر بدقة عن العلاقات الدينامية بين ابتداء الغاية وانتهائها في الأفعال.
- المنهج الدلالي التصنيفي عند كوك (Cook):** يهدف هذا البرنامج إلى المضمون الدلالي للتراكيب والواقع أنه أعمق من المنهج المعياري الموسع من الناحية الدلالية باعتبار الظاهرة الدلالية من وجهة نظر أصحاب المنهج الدلالي التصنيفي أعمق وأدق من البنية العميقة، و"تعتبر التطورات الدلالية عند فليمور وتشيف وكوك موازية للمكونات الدلالية عند (جاكندوف وغروبر)، لأن الدلالين التصنيفيين يعتقدون أن منهج (جاكندوف) الدلالي يمكن أن يطور من خلال مقارنته مع مفاهيم دلالية تصنيفية أخرى"<sup>1</sup>، ويتميز المنهج الدلالي التصنيفي عند كوك بين نوعين اثنين من الأدوار الوظيفية الدلالية:
- الأدوار الدلالية السطحية والتي تحدث في البنية العميقة والبنية السطحية وجوباً.
  - الأدوار الدلالية المستقرة والتي تحدث في البنية العميقة وجوباً ولكن لا يمكن لها أن تحدث في البنية السطحية ويمكن ألا تحدث جوازاً.
- تغيرات المعنى:** من خلال ما سبق دليل واضح على اهتمام العلماء بالمعنى بعدما كان اهتمامهم منصبا على المبني ليصبح البحث اللغوي ذوطبيعة دلالية وكذا علماء العربية فهم يعملون جاهدين لاستقراء وسائل تحقيق الدلالة العربية لتحقيق الائتلاف بين عناصر التركيب اللغوي، فكل عنصر يحقق دلالة جزئية، ومجموع الدلالات الجزئية يحقق الدلالة الكلية وبهذا يكتمل المعنى ويمكن التمثيل للدلالتين

<sup>1</sup> - نحو نظرية لسانية حديثة، مازن الوعر، ص 74 - 75.



الجزئية والكلية كآتي<sup>1</sup>:

معان جزئية

وهذا "ما يجعل من الدلالة درسا قائما بذاته يتضمن الدرس الصوتي والدرس الصرفي والدرس المعجمي والدرس التركيبي ودرس الحركة الإعرابية ودرس اللوازم مما يجعل هذه الدروس المعبر عنها بالمعاني الجزئية تنضوي تحت ظل علم الدلالة إذ يهتم بجوانب المعنى في اللغة كما يعتبر علم يعنى بوصف الكلمة ومعنى الجملة"<sup>2</sup>، فاعتبرت الألفاظ قوالب للمعاني إذ يعتبر الكلام مجموعة ألفاظ حاملة لمعاني قائمة بذاتها ويربط بينهما نظم الكلام أو توليد التراكيب المتنوعة، وأثارت قضية اللفظ والمعنى الدرس اللغوي منذ القدم فنجد الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) قد جعل المعاني مبسطة ممتدة والألفاظ محدود معدودة فلن يوضح اللفظ المعنى ويمكن ادراكها من خلال التركيب حيث يقول: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير"<sup>3</sup>، فنجد "يعتبر الألفاظ المجردة الخارجة عن النظم لا تؤدي وظيفتها الدلالية لتوضيح المعنى بالقدر الكافي الذي تؤديه وهي منظومة من خلال تركيب وفي سياق سلسلة كلامية ينتجها الناطق لتكون صورة واضحة في ذهن السامع"<sup>4</sup>، ويكون التركيب واضح الدلالة بتحديد مواقع الكلمات ضمنه وتوضيح ما تختص به، تقدم وتأخير الحركات التي تختص بالإعراب. وفي هذا يقول الشيخ عيد القاهر الجرجاني: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع

<sup>1</sup> - عناصر تحقيق الدلالة في العربية، صائل رشدي شديد، الأهلية للنشر والتوزيع الأردن ط 2004/1 م، ص 2.

<sup>2</sup> - معرفة اللغة، جورج يول، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية 1999م، ص 125.

<sup>3</sup> - البيان والتبيين، الجاحظ، ج 1 ص 76.

<sup>4</sup> - علم المعاني، بسويبي عبد الفتاح، ص 9.

الذي يقتضيه علم النحو وتعمل قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها وذلك أن لا شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه...<sup>1</sup>. ويعتبر الجرجاني ترتيب المعاني في النفس يسبق ترتيبها في النظم وهذا يتطلب جهداً في تحقيق هذا الترتيب، و"فرق بين نظم الحروف ونظم الكلام، إذ يرى أن واضع اللغة لوقال (ربض) بدل (ضرب) لما كان ما يؤدي إلى فساد في المعنى، في حين يفسد المعنى إذا لم ينظم الكلام بشكل صحيح، فترتيب الألفاظ في الكلام يؤثر في المعاني، فترتب ألفاظ الكلام حسب ترتيب المعاني في النفس"<sup>2</sup>.

ومن خلال ما سبق فنقول بأن علاقة اللفظ بالمعنى حظيت منذ القدم بالعناية والدراسة واعتبروا المعنى سابقاً عن اللفظ، فهذه الألفاظ ما هي إلا وسيلة يستدل بها على المعنى مما جعل العلماء يضعون قواعد وضوابط لفهم الكلام المنطوق والوصول إلى معاني الألفاظ ودلالاتها، ولم يقفوا على المعنى الدلالي للفظ مستقلاً بذاته بل تعدوه إلى وروده في سياق الكلام مما يؤدي إلى تنوع في دلالات اللفظ باعتبار حالة الناطق والسامع والمنطوق بذاته باعتبار الزمان والمكان الذي ورد فيهما هذا الأخير وكذلك ما جعلهم يحاولون فهم الكلام في تراكيب مرتبطة ببعضها من خلال اهتمامهم بالدلالة السياقية ما يثبت الوعي الكامل لعلماء اللغة بشمولية الألفاظ وتعمقهم في تحليلها وفهمها فهما صحيحاً واعياً، فما هي الدلالة؟ وماذا نعني بالسياق؟

**تعريف الدلالة:** الدّل بمعنى السمّت والهدى، حيث جاء في الحديث: (قلنا لحذيفة أخبرنا برجل قريب السمّت والهدى والدّل من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نلزمه، فقال ما أحد أقرب سمّاً وهدياً ولا دلاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يواريه جدار الأرض من ابن أم عبد)<sup>3</sup>. فالسمّت بمعنى حسن الهيئة والمنظر في الدين ويأتي بمعنى الطريق، و"الدليل ما يستدل به، وقد دله على الطريق يدلّه دلالاً ودلالة ودلولة والفتح أعلى"<sup>4</sup>، وفيه قال ابن فارس: "دَلّ: الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمانة تتعلمها والآخر اضطراب في الشيء. فالأول قولهم دلت فلاناً على الطريق. والدليل الأمانة في الشيء، وهو بين الدلالة والدلالة"<sup>5</sup>، و"دلّه عليه دلالاً ويثَلّت ودلولة فاندلّ: سدده إليه"<sup>6</sup>.

1- دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص96.

2- علم المعاني، بسيوي عبد الفتاح، ص10.

3- صحيح البخاري، ج4 ص324.

4- لسان العرب، ابن منظور، ج11 ص249.

5- مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2 ص295.

6- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تحقيق محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت ط8/1426هـ-2005م)، ج1 ص100.

أما باعتبار الدلالة علم فهو قمة الدراسات اللغوية مع حداثة ظهوره، فاهتمام المحدثين من علماء اللغة بالمعنى من الناحية العلمية ظهر بعد تفصيلهم في التغير الصوتي والتقابلات الصوتية والدلالة الارشاد وما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ ودلالة الإرشادات والرموز كمن يرى حركة انسان فيعلم أنه حي كقوله تعالى: ﴿مَا ذَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾<sup>1</sup>. كما عرفها الأصوليون بعدة تعريفات منها "كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر، وكون اللفظ بحيث إذا أطلق أو تخيل فهم منه شيء آخر"<sup>2</sup>.

ومن العلماء من جعل بعض كلمات العربية في دائرة المصطلح العلمي كقولنا (ثمانية) فدلالتها محدودة كونه عددا بلا زيادة ولا نقصان، "فوضعوا الكلمات التي تدل على مسميات محسوسة ضمن هذا التصنيف ككلمة (أحمر) فهناك اتفاق على معناها فلا حاجة لتحليلها أو البحث في مدلولاتها، غير أن اللفظ قد ينضوي تحت معان بالاعتماد على المراجعة المعجمية فلفظة (حمر) تحلل إلى (حم+ر)، ف(حم) تحمل معاني النار والحرارة و(الأحم) من أضداد البياض والسواد، كذا (حمر) فهي (ح+ر)+(م) فالكر هو السخونة والحرارة هي الأرض ذات الحجارة السوداء كأنها أحرقت بالنار فنلاحظ امتزاجا بين معنى الحرارة ومعنى اللون الذي طالما اقترن بالنار والشمس، فنلاحظ تعدد الدلالات التي تحملها كلمة (أحمر) وإن بدت واضحة ومحدودة المعنى"<sup>3</sup>.

فالدلالة علم بالمفردات وكيفية بنائها ضمن السياق وعلاقتها بالعملية الذهنية لأن الألفاظ تدل على الأمور الذهنية ويتضح هذا مما يلي<sup>4</sup>:

- إن الشكل المرئي عن بعد تختلف أسماؤه لاختلاف تخيله، أي أن اختلاف التخيل يؤدي إلى اختلاف الألفاظ
- إن الشكل المعين قد يثبت واحد وينفيه آخر لو كان اللفظ كما في الخارج للزم اجتماع النقيضين.
- إن اللفظ دليل المعنى.
- إن دلالة (خرج زيد) في الصدق والكذب واحدة، ولو أفادت الثبوت الخارجي لاختلفت الدلالة وإنما أفاد الحكم بالوجود ولذلك اتحدت دلالاته فيهما.
- وباعتبار الدلالة علم مستقل بذاته فهو يتضمن:

<sup>1</sup> - سورة سبأ الآية 14.

<sup>2</sup> - الدلالة السياقية ونظائرها عند الأصوليين وأهميتها في فهم مقصود الخطاب، ياسر عتيق محمد علي، مجلة الدراسة الاجتماعية العدد 35/ يوليو/ديسمبر 2012م، ص 285.

<sup>3</sup> - الدلالة اللغوية، عمر شاع الدين، مجلة الدراسات اللغوية مج 2 ع 2 رجب/رمضان 1431هـ/أكتوبر-ديسمبر 2000م، ص 105-106.

<sup>4</sup> - يراجع منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام العراقية بغداد، ص 88.

**معاني المفردات:** مع بداية تطور علم الدلالة عبر التاريخ كان اهتمام العلماء منصبا على البحث في أصل معاني الكلمات وتطورها، "فاعتبره عدد من اللغويين أنه علم (يعنى بدراسة معنى الكلمات) وهذا ما أشار إليه (بيير جيرو)، واعتبره (أولمان) (دراسة معاني الكلمات) والصحيح أن هذه التعريفات تنطبق على علم الدلالة المعجمي"<sup>1</sup>.

**معاني التراكيب:** لقد اتضح مع تطور علم الدلالة أن إدراك معنى المفردات هو بداية لكشف معان متسلسلة ومترابطة فهدف علم الدلالة هو الوصول إلى مستويات أخرى من اللغة إلى جانب المستوى المعجمي للوصول إلى معاني التراكيب حيث تشتمل الجمل على مفردات ولكل جملة معناها الخاص، وهذا ما يدل على أن معاني المفردات قد تحمل معان أخرى إذ تعلق بالتركيب وهذا حسب ورودها في سياق الكلام، وقد تحمل الجملة الواحدة دلالات متعددة وكمثال على ما أسلفنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل وفاته: (أسرعن لحاقي بي أطولكن يدا)<sup>2</sup>، "فظن الصحابة أنه يقصد السيدة عائشة - رضي الله عنها - لأنها كانت طويلة اليدين، لكن الواقع أن زينب هي من توفيت بعد، فعلم من كلامه أن معنى (طول اليد)، (كثرة العطاء والجود). فرقي التفكير العلمي أثبت أن دلالة المعجم لا يمكن اعتبارها قارة، إنما يخضع تحديد المعاني لمجموع استعمالات الصيغ في السياقات المختلفة. وقد مرت التطورات الدلالية بمرحلتين وهما: مرحلة الابتداء أو التغيير الأولي ومرحلة الانتشار"<sup>3</sup>.

وقد حاول العلماء بيان هذا التغيير الذي يطرأ على الدلالة وتحديد مظاهر هذا التغيير من أهمها:

**تخصيص الدلالة:** إن دلالة الكلمة "تتغير بعد أن كانت تدل على معان عامة شاملة لتصبح دالة على معنى خاص مثل الفاكهة فهي الثمار كلها ليختص هذا المعنى للدلالة على أنواع معينة من الثمار كالتفاح والعنب وغيرها"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العرب دمشق 2001م، ص 15.

<sup>2</sup> - صحيح البخاري باب فضل صدقه الشحيح الصحيح، ج 2 ص 110 حديث رقم 1420.

<sup>3</sup> - تغيرات الدلالة ودورها في المعنى - دراسة في الحديث النبوي الشريف، سعدية موسى عمر، إقبال سر الختم، أحمد عبد الباقي، مجلة البحوث والعلوم الاسلامية أغسطس 2012م، ع 5 ص 07-08.

<sup>4</sup> - علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي القاهرة ط 1999/2م، ص 23.

**تعميم الدلالة:** حيث "تتغير دلالة الكلمة بعد أن كانت تطلق على فرد أو نوع واحد أو معين لتشمل أفرادا كثيرين أو جنس كامل مثل كلمة عربية التي كانت تعني العربية التي تدفع باليد أو تجرها الخيل، ليتسع معناها ويشمل السيارة الآلية"<sup>1</sup>.

**انتقال الدلالة:** وهذا ما نعني به الاستعارة حيث ينتقل اللفظ من معنى إلى معنى آخر بسبب مشابهة بينهما، وتكون هذه المشابهة نوعين<sup>2</sup>:

- مشابهة حسب شكلية نحو لفظ (رجل) فتكون بمعنى عضومن أعضاء البدن (رجل القوس) بمعنى طرفها و(رجلا السهم) بمعنى حرفاه و(رجل البحر) أي خليجه.

- مشابهة معنوية نحو (العين) عضو الإبصار، (العين) بمعنى السيد والذهب تشبيها للعين كعضو بالشيء النفيس والمفضل، أو استعارة لفظ لوصف شيء يدرك بحاسة أخرى وهذا ما يطلق عليه (تبادل الحواس) نحو قولنا: (صوت دافئ) فنلاحظ اجتماع الملموس والسموع.

وقد تنتقل الدلالة لغير المشابهة وهو ما يطلق عليه في اصطلاحات البلاغة بـ(المجاز المرسل) وهنا يمكن القول بالتغير في مجال الدلالة كنقل معنى اللفظ إلى معنى آخر له به علاقة غير المشابهة مثل كلمة خرطوم التي يطلقها أهل صقلية على الفم.

كما يكون عند الانتقال في الدلالة للقياس الخاطئ لتوهم علاقة دلالية بين لفظين نحو استخدام (ذميم) بمعنى (قبيح) فنقول (ذميم الحلقة) بمعنى (قبيح الصورة)، وقد ينتقل معنى لفظ إلى آخر لتجاورهما في التراكيب كثيرا فيحذف أحدهما ويبقى الآخر يحمل معناه مثل كلمة (ملّة) وتعني الرماد الحار فنقول في قول العامة (أكلنا ملّة) بمعنى (خبزا) وهذا ناتج عن نقل معنى كلمة (خبز) إلى (ملّة) بعد حذفها.

وقد يكون الانتقال في الدلالة إلى سوء الفهم، فيسمع أحدهم كلمة فيسيء فهمها ويستعملها في غير معناها لتكرر وتنتشر بمعنى جديد مع الأصلي جنبا إلى جنب ومثال على هذا كلمة (عتيد) إذ ينتشر معناها بـ(قوي)، و(متين أو قدسم) في حين أنها بمعنى (حاضر ومعد)<sup>3</sup>.

**رقي الدلالة:** وهو "تغيير متسامي لعدة معان كانت عادية أو ضعيفة كقولنا (رسول) فكانت تعني المرسل ليشرف معناها ويرقى لتدل على رسل الله تعالى وخير خلق الله رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص23.

<sup>2</sup> - يراجع علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص166.

<sup>3</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص231-232.

<sup>4</sup> - دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ط2/1986م، ص158.

انحطاط الدلالة: وهو "تغيير معاكس لسابقه حيث يتغير المعنى من دلالته على القوة والسمو وتأثير في الأسماع إلى معنى عادي متداول بين العامة نحو قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾<sup>1</sup>. حيث أتت كلمة (كرسي) بمعنى (العرش) وتصبح بمعنى (المقعد)<sup>2</sup>.

ومن خلال ما سبق يتضح جليا أن المعنى المعجمي أو القاموسي ليس أساسا في إدراك المعنى. ولإدراك المعنى التام فثمة عناصر غير لغوية تلعب الدور الكبير في تحديد المعنى وهي جزء من الكلام ومنها شخصية المتكلم وشخصية المخاطب، والعلاقة بينهما والملابسات والظروف المحيطة بهما فهي عناصر اجتماعية تؤثر على المعاني من حيث السياق التي تقع فيها اعتمادا على ما نسجله في نطق الكلام الحي من حيث خصائصه كالتنغيم والارتكاز الذي يوضح شخصيات المتحدثين وتحديد العلاقات بينهم، وخير دليل على ذلك لغة المسرح، فلو قرأت مكتوبة لاحتاجه إلى جهد في فهم المقصود في حين الحركة والإشارة وتتابع الأحداث، وشاهد، الشخصيات وإدراك السياق يسير الفهم وتحديد المعاني .

كمثال على هذا عبارة -صباح الخير- التي تعني من المعنى القاموسي -التحية الصباحية- في حين تتنوع دلالاتها كالإشارة إلى مصيبة أو طامة حسب الحالة التي ينطق بها الخادم مستقبلا سيده ومحيا إياه، وقد تحمل معنى الدلال والإغراء بنطق ناعم، لين، منغم لخادمة محببة سيدها، وقد يوجهها الرئيس لمؤوسه وهي تحمل معاني السخط التي تسبب في خسائر جسيمة بتأخره عن العمل... فقد تحمل العشرات من المعاني فالقاموس لا يمكنه حصر معاني جميع السياقات، كلمات اللغات وعباراتها، فلا يمكن تحديد معنى الكلام بفصله عن السياق الذي يعرض فيه علم للغة<sup>3</sup>.

**2. تعريف السياق:** مصدر من ساق وسوق، والساق ما بين الكعب والركبة، وقد تأتي بمعنى الشدة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾<sup>4</sup>. وقوله تعالى: ﴿وَأَلْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾<sup>5</sup>، والسياق مهر المرأة والمنساق التابع

<sup>1</sup> - سورة البقرة الآية 255.

<sup>2</sup> - دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 157.

<sup>3</sup> - يراجع علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السمران، ص 215-216.

<sup>4</sup> - سورة القلم الآية 42.

<sup>5</sup> - سورة القيامة الآية 28.

والقريب، تساوقت الإبل تتابعت وتعاودت. وساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا وهو سائق وسواق شدد للمبالغة<sup>1</sup>.

وفي حديث (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل بين قحطان يسوق الناس بعصاه)<sup>2</sup>. وهو كناية عن استقامة الناس وانقيادهم إليه واتفاقهم عليه. ويقول ابن شميل: "رأيت فلانا بالسوق أي بالموت يساق سوقا، والسياق نزاع الروح، أي النزاع كأن روحه تساق لتخرج من بدنه، وأصل السياق سوقا فقلبت الواو ياء لكسرة السين وهما مصدران من ساق يسوق وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه وساق الحديث إذا رواه على سياقه"<sup>3</sup>.

أما من حيث الاصطلاح فهو المصطلحات التي لم تحض بمفهوم واحد دقيق يتفق عليه علماؤنا الأقدمين والمتأخرين، رغم سبقهم في محاولة تحديد مفهومه من خلال محاولتهم الغربيين تحديد دلالات النصوص ومقاصدها عن علماء اللسانيات من الغربيين بخاصة أصحاب النظرية السياقية في اللغة، فنلمس إشارتهم إليه في دراسة الأصول والحديث والقران واللغة، فعملوا به واعتمده في تفسيرهم لنصوص القران الكريم والسنة النبوية لاستنباط الأحكام الشرعية ومن أول من تفتن لأهمية السياق في فهم وإدراك المعاني حيث قال في رسالته الأصولية، "فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرف من معانيها اتساع لسانها وأن فطرته أن يخاطب بالشئ منه عاما ظاهرا يراد به العام الظاهر، ويستغنى بأول هذا موجود علمه في أول الكلام أو وسطه وأخره"<sup>4</sup>، ليتحدث عنه في باب الصف الذي يبين سياقه معناه فقال: "قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾"<sup>5</sup>. فابتدأ جل ثناؤه ذكر الأمر بمسألتهم عن القرية الحاضرة البحر، فلما قال (إذ يعدون في السبت) دل أنه إنما أراد أهل القرية لا تكون عادية ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا غيره، وأنه إنما أراد بالعدوان أهل القرية الذين بلاهم بما كانوا يفسقون. وقال: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا

<sup>1</sup> - يراجع القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تحقيق محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ط8/ (1426هـ-2005م)، ج1 ص895-896.

<sup>2</sup> - صحيح البخاري، ج4 ص324.

<sup>3</sup> - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج1 ص465.

<sup>4</sup> - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليميني، تحقيق حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإيراني، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق ط1/ (1420-1999م)، ج5 ص214، لسان العرب، ابن منظور، ج10 ص166-167، ص520.

<sup>5</sup> - سورة الأعراف، 163.

آخِرِينَ \* فَلَمَّا أَحْسُوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ<sup>1</sup>. وهذه الآية في مثل معنى الآية قبلها، فذكر قصم القرية، فلما ذكر أنها ظالمة بان للسامع أن الظالم إنما هم أهلها، دون منازلهم التي لا تظلم، ولما ذكر القوم المنشئين بعدها، وذكر إحساسهم البأس عند القصم أحاط العلم أنه إنما أحس البأس من يعرف البأس من الآدميين<sup>2</sup>.

كما اعتمد الإمام أبو جعفر النحاس على السياق في تفسيره معاني القرآن في تحديد معنى الأنداد في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾<sup>3</sup>، ليعتبرهم عبده الأو ثان حيث يقول: "قال السدي الأنداد من الرجال يطيعهم في المعاصي، وقيل عبد الأوثان وهذا أولى بالصواب لان في سياق كتاب الله عزوجل إياهم على عبادتها"<sup>4</sup>.

ومن الأئمة الذين اعتمدوا السياق في بيان معاني آيات كتاب الله الكريم الإمام الطبري في تفسيره (جامع البيان) حيث أنه صرح بعدم جواز صرف الكلام عن السياق الوارد فيه الآ بحجة لا جدل فيها فيقول: "فغير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره الآ بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهرة التنزيل، أو خبر عن الرسول تقوم به حجة، فأما الدعاوى فلا تتعذر على أحد"<sup>5</sup>.

أما قوله: "إتباع الكلام بالأقرب إليه أولى من إتباعه بالأبعد منه"<sup>6</sup>، وقوله: "توجيه الكلام إلى ما كان نظيرا لما في سياق الآية، أولى من توجيهه إلى ما كان مبعدا لا عنه"<sup>7</sup>، تركيزا منه على ضرورة شرح معاني القرآن الكريم في إطار وحدة سياقه مع مراعاة العلاقات الواردة بين آياته من حيث الأسلوب.

وكذلك الإمام أبو حيان الأندلسي "فقد زاد في تفسيره للقران الكريم على اعتماده على دلالة الألفاظ مفردة إلى توضيح دلالتها حسب ما يقتضيه التركيب والسياق فنجده يقول في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾<sup>8</sup>، (طول المفسرون في تفسير هذين (الهمين) ونسب بعضهم ليوسف مالا يجوز نسبه لآحاد الفساق، والذي اختاره أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هم بها البتة، بل هومن في الوجود البرهان كما تقول: (لقد قارفت لولا أن عصمك الله، ولا تقول أن جواب (لولا) متقدم عليها، وإن كان لا يقوم دليل عادى

<sup>1</sup> - سورة الأنبياء الآية 11، 12.

<sup>2</sup> - الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، شرح وتحقيق أحمد محمد شاعر، دار الكتب العلمية بيروت، ص 62-63.

<sup>3</sup> - سورة الزمر الآية 8.

<sup>4</sup> - معاني القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النحوي بن النحاس، تحقيق محمد علي الصابوني، دار جامعة أم القرى مكة 1409هـ، ج 6 ص 156.

<sup>5</sup> - جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، مراجعة وإخراج الأحاديث أحمد محمد شاعر، تحقيق وتعليق محمود شاكر، دار ابن الجوزي القاهرة، ج 9 ص 389.

<sup>6</sup> - جامع البيان، الطبري، ج 3 ص 316.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ج 6 ص 91.

<sup>8</sup> - سورة يوسف الآية 24.



امتناع ذلك بل نقول: إن جواب (لولا) محذوف لدلالة ما قبله عليه، كما يقول جمهور البصريين في قول العرب: (أنت ظالم إن فعلت) ولا يدل قوله (أنت ظالم) على ثبوت الظلم... والذي روي عن السلف لا يساعد عليه كلام العب... وقد طهرنا كتابنا هذا... واقتصرنا على ما دل عليه لسان العرب ومساق الآيات<sup>1</sup>.

وهذه النصوص "أوضحت ومجلاء كبير وعي أئمتنا وعلمائنا بسياق وأهميته في تحديد دلالات ومعاني النص القرآني منذ أمد بعيد، غير أن الوقوف على تعريف اصطلاحى يوضح مفهوم السياق كان صعب المنال، حيث تعددت التعريفات التي اختص بها السياق حسب موضوع الدراسة المتناولة بالبحث في مآلفاتهم، فيمكن عرض بعض التعريفات فقد تبين صورة عن مفهوم السياق<sup>2</sup>.

فمنهم من ربط السياق بمراد المتكلم وما يقصده من أغراض من خلال الكلام حيث يقول الإمام بن دقيق العيد: "أما السياق والقرائن فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه"<sup>3</sup>.

وقد اعتبره السرخسي الفرض والقصد المسوق له الكلام فيقول: "القرينة التي تقترن بالفظ من المتكلم، وتكون فرقا بين النص والظاهر هي السياق، بمعنا الفرض الذي سيق لأجله الكلام"<sup>4</sup>.

وجعله الزركشي الفرض الذي من سيق له الكلام واعتبر التركيب تابع له ودليل عليه حيث قال: "ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له، وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجاوز"<sup>5</sup>، وهو ما ذهب إليه السيوطي في قوله: "وعليه - أي المفسر - بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي، ومراعاة التأليف والفرض الذي سيق له الكلام، وأن يؤاخي بين المفردات"<sup>6</sup>.

ومنهم من اعتبره قرينة تؤدي لفهم المعنى المقصود من الكلام وقال فيه عبد الرحمن البناي: "قرينة السياق ما يدل على خصوص المقصود من سياق الكلام المسوق لذلك أو لاحقه"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - البحر المحيط في أصول الفقه، محمد بن بهادر بن عبد الله بدر الدين الزركشي، تحرير عبد القادر العاني، مراجعة عمر الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت ط2/ (1413هـ-1992م)، ج 5 ص 384.

<sup>2</sup> - الدلالة السياقية ونظائرها عن الأصوليين، ياسر عتيق محمد علي، ص 289.

<sup>3</sup> - إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، تحقيق أحمد شاكر، عالم الكتب بيروت ط2/ (1407هـ-1987م)، ج 2 ص 21.

<sup>4</sup> - أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن سهل السرخسي، تحقيق أبو الوفاء الأفغاني، دار الكتب العلمية بيروت ط1/ 1414هـ، ج 1 ص 164.

<sup>5</sup> - البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل 1408هـ، ج 1 ص 317.

<sup>6</sup> - الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق وإخراج الأحاديث فواز الزمرلي، دار الكتاب العربي بيروت ط1/ (1424هـ-2003م)، ص 874-875.

<sup>7</sup> - حاشية البناي على جمع الجوامع للسبكي، البناي، مطبعة مصطفى بابي الحلبي ط3/ 1356هـ، ج 1 ص 20.

كما قال الشيخ حسن العطار: "قرينة السياق هي: ما يؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود أو سابقه"<sup>1</sup>. وقال: "السياق ما سبق الكلام لأجله"<sup>2</sup>.

هذه أهم التعريفات التي اختصت بالسياق وقد أجمع فيها الأئمة والعلماء في دراستهم وتفسيرهم للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على أن الكلام يأتي مسوقاً للدلالة على معنى المقصود بالنظر إلى الصيغ وترتيبها في تركيب فقد سبقت دراستهم الدراسات اللغوية الحديثة في تحديد مفهوم اصطلاحي للسياق، واعتبرت البذرة التي نماها المعاصرون لإيجاد المفهوم الشامل والكامل للسياق من هذه التعريفات ما جاء في معجم مصطلحات أصول الفقه "سياق الكلام تتابع الكلام وأسلوبه الذي يجري عليه ومنه قولهم: لا يجد في فهم النص ما لم يأت استيعاب سياقه وسابقه"<sup>3</sup>، ويمكن اختصار مفهوم السياق حسب وروده في التراث العربي في نقاط ثلاث هي كالآتي<sup>4</sup>:

**الأولى:** اعتبار السياق الفرض وهو مقصود المتكلم في أراد الكلام.

**الثانية:** انه ظروف ومواقف وإحداث يرد فيها النص أو يقال بشأنها .

**الثالثة:** أنهما يعرف بالسياق اللغوي وهو أخذ الكلام بالنظر والتحليل ويشمل ما يسبقه ويلحقه من كلام .

وعليه فإن "كلمة سياق في تعبير المفسرين تطلق على الكلام الذي خرج مخرجاً واحداً، واشتمل على غرض واحد، هو المقصود الأصلي للمتكلم، وانتظمت أجزاءه في نسق واحد، مع ملاحظة أن الغرض من الكلام، أو المعاني المقصودة بالذات هي العنصر الأساسي في مفهوم السياق"<sup>5</sup>. ومن أبرز التعريفات التي جاء بها الباحثون ما يمكن إيجازها فيما يلي<sup>6</sup>:

-السياق "هو مجموع ما يحيط بالنص من عناصر مقالية ومقامية توضح المراد وتبين المقصود، وهو ربط الآية بالآيات قبلها وبعدها"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - حاشية العطار على جمع الجوامع للسبكي، حسن بن محمد العطار، دار الكتب العلمية بيروت ط1/1420هـ، ج1 ص30.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج1 ص320.

<sup>3</sup> - معجم مصطلحات أصول الفقه، مصطفى قطب، دار الفكر دمشق ط1/1420هـ-2000م)، ص139.

<sup>4</sup> - يراجع دلالة السياق، ردة الله الطلحي، جامعة أم القرى مكة المكرمة ط1/1424هـ، ص51.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها .

<sup>6</sup> - يراجع الدلالة السياقية ونظائرها، ياسر عتيق محمد علي، مجلة الدراسات الاجتماعية، ص292 .

<sup>7</sup> - السياق بين علماء الشريعة والمدارس اللغوية الحديثة، إبراهيم الصباب، مجلة الإحياء العدد25/جمادى الثاني/يوليو(1428هـ-2007م)،

-السياق "هو الغرض الذي تتابع الكلام لأجله مدلولاً عليه باللفظ المتكلم، أو حاله أو أحوال الكلام، أو المتكلم فيه أو السامع"<sup>1</sup>.

-السياق "هو إطار عام منتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بواسطته الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ"<sup>2</sup>.

-السياق هو مجموع الوقائع اللغوية وغير اللغوية المتصل بالخطاب والمنفصلة عنه<sup>3</sup>.

فالنظر إلى تعريفات القدماء والمحدثين فالسياق هو ما يظهر مراد المتكلم، والمدلولات اللغوية للكلام المنطوق، ويتضح هذا القصد من خلال تتابع الكلام واتصاله مع سابقه ولاحقه، فالسياق هو ما يفصح عن مدلولات الألفاظ من خلال القرائن المحيطة به. فيمكن اعتبار الألفاظ داخل التركيب تسلك مسلكاً لتساق إلى نهاية المسلك مبلغة عن مدلولات ومعاني وهذا ما يعرف بدلالة السياق أو الدلالة السياقية.

**3/ تعريف الدلالة السياقية:** دلالة السياق هي الأخرى عرفت تعريفات عدة من أهمها:

- "ما تبين من المعاني على ما يقتضيه الغرض الذي تتابع الكلام لأجله"<sup>4</sup>.

- "لفهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده"<sup>5</sup>.

-و"هي الدلالة الحاصلة من مراعاة ما يحيط باللفظ أو التركيب أو النص من كلام سابق أو لاحق قد يشمل النص كله أو الكتاب بأسره، وما يحيط به من ملابسات غير لفظية، أو ظروف تتعلق بالمخاطب والمخاطب، وطبيعة موضوع الخطاب وغرضه والمناسبة التي اقتضته والزمان والمكان الذي قيل فيه الكلام"<sup>6</sup>.

- "قرينة توضح المراد - لا بالوضع - تؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود أو سابقه"<sup>7</sup>.

-و"هي تلك المعاني التي تفهم من تراكيب الخطاب، ويشعر المنطوق بها بواسطة القرائن المعنوية"<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - دلالة السياق وآثارها في توجيه التشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام، فهد بن شتوي بن عبد المعين، رسالة ماجستير جامعة أم القرى كلية الدعوى وأصول الدين مكة المكرمة (1426هـ-2005م)، ص 27.

<sup>2</sup> - منهج السياق في فهم النص، عبد الرحمن بودرع، سلسلة كتاب الأمة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر العدد 111/1427هـ، ص 27.

<sup>3</sup> - المعنى بين اللفظ والقصد والوظائف المنهجية للسياق، حميد الوافي، مجلة الإحياء العدد 26/ نوفمبر/شوال (1428هـ-2007م)، ص 88.

<sup>4</sup> - دلالة السياق وآثارها في توجيه التشابه اللفظي، الشتوي، ص 29.

<sup>5</sup> - دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير - دراسة النظرية التطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، رسالة ماجستير ماجستير جامعة محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين الرياض 1420هـ، ص 61.

<sup>6</sup> - دلالة السياق في القصص القرآني، محمد عبد الله علي العبيدي، وزارة الثقافة والسياحة صنعاء (1425هـ-2004م)، ص 33-34.

<sup>7</sup> - أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية، يوسف بن خلف العيساوي، دار بن الجوزي السعودية ط 1/1430هـ، ص 352.

<sup>8</sup> - المنهج الأصولي في فهم الخطاب، إدريس حمادي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط 1/1994م، ص 45.

-و أن "الكلام متتابع أثره أثر بعض، المقصود للمتكلم والذي يلزم من فهمه شيء آخر"<sup>1</sup>.  
-القرائن الدالة على المقصود في الخطاب الشرعي<sup>2</sup>.

والملاحظ أن التعريفات السابقة أنها لم تقدم المعنى التام والشامل للدلالة السياقية فمنها من أهمل قصد المتكلم ومنها من اعتمد على القرائن المعنوية دون غيرها ومن أهم ما ركز العلماء عليه في توضيحهم لمفهوم الدلالة السياقية وتوضيح حقيقتها يمكن إيجازه فيما يلي<sup>3</sup>:

-اعتبار الدلالة السياقية قرينة بذاتها أو مجموعة من القرائن تتصل بالكلام المنطوق أكانت سابقة له أم لاحقة، أو قرائن لها علاقة بالناطق والسامع والعلاقة بينهما مع مراعاة الزمان والمكان إنتاج الكلام المنطوق.

-دلالة السياق تعتمد أساسا على قرينتين هما: قرينة السباق وقرينة اللحاق، والسباق يعني من الناحية اللغوية من الفعل سبق "سبق والباء والقاف أصل واحد يدل على التقديم يقال سبق، يسبق، سبقا"<sup>4</sup>.

أما من الناحية الاصطلاحية: فيمكن اعتباره مجموعة القرائن المقامية والمقالية والتي تأتي أول الخطاب المراد تفسيره وقد عرفه حسن العطار بقوله: "وأما قرينة السباق بالباء الموحدة فهي دلالة التركيب على معنى يسبق إلى الفهم مع احتمال إرادة غيره"<sup>5</sup>.

أما اللحاق لغة فقد عرفه ابن فارس بأنه "إدراك الشيء وبلوغه إلى غيره فلحق فلان فلان فهو لاحق"<sup>6</sup>.  
و"تلاحقت الأخبار بمعنى تتابعت"<sup>7</sup>.

أما اصطلاحا فيمكن القول أنه مجموع القرائن المقامية والمقالية التي تلحق آخر الكلام المراد تفسيره، أي أنه ما يلحق الخطاب أو النص المراد تفسيره، فهاتان القرينتان توضحان دلالة السياق من خلال النظر إلى ما يسبق الكلام لأجله والبيئة التي ورد فيها والزمان الآزم له ليتم المعنى في آخر الخطاب فيكون تاما وشاملا، ومن أمثلة ذلك اعتماد مفسري القرآن الكريم على أسباب ومناسبة نزول الآيات لتوضيح المقاصد على أوضح صور.

<sup>1</sup> - الأدلة الاستثنائية عند الأصوليين، أشرف محمود الكيناني، دار النفائس الأردن ط1/1425هـ-2005م)، ص22 .

<sup>2</sup> - دلالة السياق عند الأصوليين، سعد بن مقبل بن عيسى العنزي، رسالة ماجستير جامعة أم القرى كلية الشريعة مكة المكرمة 1427هـ، ص63.

<sup>3</sup> - يراجع الدلالة السياقية ونظائرها عند الأصوليين، ياسر عتيق محمد علي، ص294-295-296.

<sup>4</sup> - معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، اعتنى به محمد مرعب وفاطمة أصلان، دار إحياء التراث العربي بيروت ط1/1426هـ-2005م)، ص482.

<sup>5</sup> - حاشية العطار، حسن العطار عبد الرحمن، ج1 ص30.

<sup>6</sup> - معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ص915.

<sup>7</sup> - أساس البلاغة، الزمخشري، دار إحياء التراث العربي بيروت ط1/1422هـ-2001م)، ص669.

إن الدلالة السياقية تقوم على نوعين من السياق وهما: السياق المقالي ونعني به كلام المتكلم أو الكلام المنطوق، والسياق المقامي وهو الغرض المقصود من هذا الكلام المنطوق مع ربطه مع كل ما يحيط به من ظروف وملابسات.

وتعتبر الدلالة السياقية أساسا في تحليل تام للكلام للوصول إلى المعنى المبتغى منه والوقوف على قصد المتكلم وغرضه من كلامه، وكان علماء التفسير قد تمكنوا من تحديد هذا الدور للدلالة السياقية بأكثر من ألف عام قبل ظهور الدراسات الحديثة في المدارس اللغوية المعاصرة، خاصة الغربية منها وفي هذا قال فخر الدين الرازي: "الشرط في الرواية المعاني أن يكون الراوي عالما بما قبل الكلام وبما بعده وبالقرائن الحالية والمقالية الصادرة عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فان من المحتمل أن الراوي لما دخل عليه كان قد ذكر كلاما قبل ذلك تغير حال هذا الكلام بسبب تلك المقدمة"<sup>1</sup>.

وفي السياق ذاته قال إمام الحرمين رحمه الله: "المعاني يتعلق معظمها بفهم النظم والسياق"<sup>2</sup>، كما قال ابن دقيق العيد: "إن السياق طريق بيان المجملات وتعين المحتملات وتنزيل الكلام المقصود منه، وفهم ذلك قاعدة كبيرة من قواعد أصول الفقه"<sup>3</sup>.

وفي هذا قال ابن تيمية: "فإن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه وما يخف به من القرائن اللفظية والحالية"<sup>4</sup>. وقد وردت على لسان أهل اللغة عدة ألفاظ تؤدي المعنى نفسه للدلالة السياقية منها دلالة الحال، والقرينة والمساق، وسوق الكلام ونظم الكلام والتأليف والمعنى العام ومن أكثرها شيوعا ما يلي:

**أولا القرينة:** ونقصد بها "جمع شيء إلى شيء وشيء يتنبأ بقوة وشدة، وقارنه مقارنة، وقرانا صاحبه واقترن به واقترن الشيء بغيره اتصل به وصاحبه"<sup>5</sup>.

أما اصطلاحا "فهي ما يستدل بها على قصد المتكلم وما يرمي إليه من كلامه حيث أنها دلالة أو إمارة، تفيد أن المخاطب لم يرد بخطابه ظاهرة"<sup>6</sup>، حيث أن الألفاظ غالبا ما تأتي لتوضيح المعاني المراد الوصول إليها من خلال

<sup>1</sup> - المعلم في أصول الفقه، فخر الدين الرازي، تحقيق عادل عبد الموجود، علي معوض، دار عالم المعرفة القاهرة (1414-1994م)، ص 147.

<sup>2</sup> - البرهان في أصول الفقه، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق عبد العظيم الديب، دار الوفاء ط 1418/4هـ، ج 2 ص 870.

<sup>3</sup> - إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، العيد بن دقيق، ج 2 ص 21.

<sup>4</sup> - مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ترتيب عبد الرحمن القاسم، ط 1398/2هـ، ج 6 ص 14.

<sup>5</sup> - المعجم، ابن فارس، ص 852، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة القاهرة، ج 8 ص 730.

<sup>6</sup> - اللؤلؤة في أصول الفقه، ص 110.

إصدار الأصوات ولذا فعلى المتكلم أن يوصل مراده للسامع ويوضحه من خلال لفظه أو إشارة أو إعادة يتصف بها، فالعلاقة بين الناطق والمتلقي علاقة عقلية بحثه أساسه الإدراك.

والقرينة من أهم ما يساعد المتلقي في إدراك معنى الكلام المنطوق أو المكتوب، فاللغة تبقى دائما وسيلة للتواصل وهذا ما يلزم إيجاد طرق للتواصل أو لإيصال المعنى سواء كانت القرينة لفظية مكشوفة، أو يستدل عليها بالفعل من خلال الحواس أخرى من خلال إشارات ورموز وحركات وما يحيط بالمتكلم من ظروف جعلته يصدر رسالته الكلامية، وهذا ما سبق الإشارة إليه سابقا من خلال نظرية المثير، باعتبار الكلام ينتج عن مثيرات خارجية، فالكلام معبر وموصل مؤثر، وهو دليل على الحالة العقلية للمتكلم ورمز للرسالة وتنبه للسامع<sup>1</sup>.

فعلاقة اللفظ بالمدلول علاقة بسيطة ومباشرة، فيمكن أن يتضح المعنى من خلال استعمال ألفاظ تقليدية اكتسبناها خلال حياتنا من الطفولة المبكرة كقولنا (طاولة) في لغة مكتسبة معناها ثابت وهذا بدل على أن الكلمات غير مرتبطة بأصواتها وإلا ما أمكن أن تتغير مدلولاتها حسب السياق الذي جاء فيه، ومن القرائن اللفظية ما يتوجب إنتاج كلمات بحسب الحاجة والضرورة ومن صور التوليد<sup>2</sup>:

**1 - التوليد الصوتي:** وهو ما يطلق عليه بـ(صنع الكلمات) كمحاكاة الصوت بمحاكاة معناه الحرفي كقولنا (فهفه) لمن يضحك بصوت عال، و(تمايل) للدلالة على الحركة باستعمال الصوت لتوضيح الصورة أو المعنى.

**2- التوليد النحوي:** يكون التوليد النحوي بصورة تقليدية باشتقاق أسماء من أفعال، كاشتقاق اسم الفاعل، أو اسم المفعول وغيرها، فمن يدرك معنى الفعل (احترم) يتمكن من إدراك معنى (محترم) بإبدال الألف ميمًا مضمومة في اسم المفعول، لكن التوليد هو بضم صيغتين لبعضهما البعض وتوليد معنا جديد كصيغتي (سيدة) و(منزل) فهما كلمتان منفصلتان لكل منهما دلالة خاصة بها، في حين قولنا (سيدة المنزل) فتتغير إلى الإشارة إلى (صاحبة المنزل) أو (المسؤولة الأولى عنه) وهذا النوع من التراكيب المولدة يزيد الثروة اللفظية للغة في استعمالاتها.

**3- التوليد المعنوي:** وهو توليد لمعاني جديدة لا يدرك معناها من الصيغ التي تتركب منها بل من خلا معنى يرسم في ذهن السامع من خلال سياق الكلام كقولنا (عين الإبرة)<sup>3</sup>، فالتوليد في هذه الحالة جاء لاستعمال مجازي فكلمتي (عين) و(الإبرة) لهما دلالتهمما التقليدية في معجم الألفاظ المفردة، فنتج التوليد لتشبيه عين الإنسان بفتحة الإبرة والسامع لهذا التركيب يدرك ضيق المنفذ وكذا صعوبة الموقف لدى الشخص المراد بالكلام.

<sup>1</sup> - دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمن، ص 21.

<sup>2</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص 83-84 .

<sup>3</sup> - عبارة متداولة بخاصة في اللهجة الجزائرية فتقول: خرجته من عين الإبرة.

فأسباب التوليد بأنواعه الثلاثة ليست ثابتة، وكل منها يعتمد على قرائن لتوضيح المراد مما يقصده الكلام الناتج عن الذات البشرية، و"بالتداول لهذه التراكيب المولدة تصبح تراكيب غير مولدة بل تحمل معنى بذاته كما قد تفقد مجازيتها كأن نقول (عنق الزجاجة) للدلالة على ضيق المنفذ، وكذا صفة (الخلق) التي يلتزم بها الله عز وجل، ليوسع معناها واستعمالاتها كأن نقول (خلق الخياط الثوب) أي قدره قبل القطع"<sup>1</sup>.

ثانياً: دلالة الحال: ويقصد بها الظروف المحيطة بالمنتج الكلامي وكذا الأسباب الذي استدعت إلى إنتاجه، وهي قرائن لا يمكن حصرها ولا ضبطها تفهم من المعنى لاغير فيقول الإمام الغزالي: "يرفع عموم اللفظ بقرائن حالية لا ضبط، لها نفهمها من معانيها"<sup>2</sup>.

ومن القرائن المستوحاة من حال الناطق قوله: "وهو يجلس على المائدة (هات الماء) فيفهم طلبه لماء بارد عذب، لا ماء ساخن أو مالح ودلالة العقل كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>3</sup>. فالكلام الواحد قد يختلف معناه بمقتضى حالة المتكلم أو السامع، فالاستفهام واحد، لكن قد تدخله معاني أخرى كالتوبيخ أو التقرير وغيرها، وكذا الأمر قد يدخله معنا الإباحة والتهديد والتعجيز وأشباهاها، فدلالة المعنى تتضح بأمر خارجة كل منها يقتضي حال من الأحوال، "فمعرفة سبب مجيء الكلام يعني معرفة مقتضى الحال، فلو فاتنا فهم قرائن فاتنا فهم الكلام جملة. فقد يتغير معنا المفردة في التركيب عن معناها مستقلة عنه، فقد تتعدد وجوه استعمالها وبضبط بيان معانيها مقتضيا الأحوال"<sup>4</sup>.

وعليه فالدلالة الحالية هي أنواع الدلالات على المعاني، وأطلق عليها بعض العلماء (النسبة) و"هي هيئة المتمكن في المكان كقيامه أو قعوده أو بروكه وما أشبه ذلك فهي توضيح حال المتكلم دون أن ينطق والإشارة إليها دون استعمال اليد"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمن، ص 85.

<sup>2</sup> - المنقول من تعليقات الأصول، محمد بن محمد الطوسي الغزالي حقه وأخرج نصه وعلق عليه محمد حسن هنتو، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق ط3/ (1414هـ-1998م)، ص 228.

<sup>3</sup> - سورة البقرة الآية 29.

<sup>4</sup> - الموافقات، إبراهيم بن موسى الغرناطي الشاطبي، ضبط عبد الله دراز، المكتبة التجارية القاهرة، ج 3 ص 247-271-297.

<sup>5</sup> - رسائل ابن حزن الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات العربية للنشر، ج 4 ص 170، البيان والتبيين الجاحظ، دار إحياء التراث العربي بيروت ط1/ (1430-2009م)، ج 1 ص 81.

ثالثاً: دلالة المقام: ونعني "بالمقام من حيث اللغة على وزن (مفعول) ويحتمل المصدر والزمان والمكان"<sup>1</sup>. و"بضم الميم هو المكان الذي يقام فيه، أما بضمها أي ميم فالمصدر بمعنى الإقامة لقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾<sup>2</sup>، والموضع من الإقامة لقوله تعالى: ﴿حَسُنْتَ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾<sup>3</sup>.

أما من حيث الاصطلاح فالمقام "هو كل ما يحيط بالمتكلم وملابسات ترتبط بحالته وكذلك الأمر بالنسبة للسامع، وكذلك كل ما يحيط بموضوع الكلام أو زمانه أو مكانه، فهو جملة الكلام المنطوق، والشروط الخارجية التي تحدده والتي تساهم في ضبط المعنى"<sup>5</sup>.

فللظروف المحيطة عند إصدار النص اللغوي أهمية بالغة في تحديد قصد الكلام، فلو عزلنا هذا الأخير عن المقام الوارد فيه فلن يتم المعنى، وقد يأتي إدراك السامع له ناقصاً أو خاطئاً، وهذا ما أشار إليه العلامة بشر ابن المعتر حيث قال: "المعنى ليس يشرف بأن يكون من النعاني الخاصة، وكذلك ليس يتضح بأن يكون من المعاني العامة، وإنما الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال"<sup>6</sup>، وهذا ما يجعل أساليب الاستفهام والنهي وكذلك الأمر تأتي مختلفه الأغراض، وقد تتنوع دلالاتها حسب مقام المتحدث، وما يتصل به من ظروف عند إنتاج الكلام.

فلاحظ مما سبق أن الدلالة تختلف باختلاف السياق، فأفضل قرينة توضح معنى اللفظ اتفاهه مع ما سبقه من كلام والمعنى الإجمالي للخطاب، ولتحديد الفهم الدقيق لا بد من معرفة الملابسات التي سيق فيها المنطوق والظروف التي أنتج فيها، وهذا ما جعل (القرضاوي) يعتمد مراعي الدلالة السياقية في فهم القرآن الكريم وحسن تفسيره فيقول: "ومن الضوابط المهمة في حسن فهم القرآن الكريم وصحة تفسيره مراعي سياق الآية في موقعها من السورة، وسياق الجملة في موقعها من الآية فيجب أن تربط الآية في السياق الذي وردت فيه، ولا تقع كما قبلها وما بعدها، ثم تجر جراً لتفيد المعنى، أو تؤيد حكماً يقصده قاصد"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت ط1/1423هـ-2002م)، ص.

<sup>2</sup> - سورة الأحزاب 13.

<sup>3</sup> - سورة الفرقان 76.

<sup>4</sup> - شمس العلوم، نشوان الحميري، ج 8 ص 5668-5669.

<sup>5</sup> - دلالة السياق في القصص القرآني، علي العبيدي، ص 25.

<sup>6</sup> - البيان والتبيين، الجاحظ، ج 1 ص 61.

<sup>7</sup> - كيف نتعامل مع القرآن، القرضاوي، مؤسسة الرسالة ناشرون بيروت ط1/1421م)، ص 274.



فاعتماد السياق من أهم ما يساعد على سداد الفهم والإدراك في ذهن المتلقي واعتماد آراء علمائنا الأجلاء لبيان سبقهم في تحديد المعاني اعتماداً على دلالة السباق، يوضح وبجلاء اهتمام علماء اللغة العربية بعلم الدلالة قبل ظهور المدارس اللغوية الحديثة وبخاصة العربية، إذ اعتبروا أن للغة وظائف كثيرة غير اعتبارها وسيلة من وسائل إيصال الأفكار والتعابير، "فيعتبر مصطلح السياق متداول في الدراسات اللغوية الغربية، فزاد عليه مالمينوفسكي (سياق الحال) والذي يشتمل النشاط اللغوي بنوعيه المكتوب والمنطوق، إذ اعتبر علماء الغرب أن (سياق الحال) أو ما يسمى ب(الماجريات) عبارة عن مجموعة من العناصر تحدد الحال الكلامية ثمنها"<sup>1</sup>، وهي:

- شخصية المتكلم والسامع ومستواهما الثقافي وإن وجدت شخصيات أخرى برافقتها، والنصوص الكلامية الصادرة عنهم وعلاقتهم بالسلوك اللغوي

- العوامل الاجتماعية المتعلقة بالإنتاج اللغوي، كمكان الكلام والوضع السياسي السائد، وحتى حالة الجو قد تؤثر على معنى الكلام.

- تأثر السامع والمتكلم بالنص المنطوق كالألم والافتناع والضحك... وغيرها، فسياق الحال يعتمد على الجانب الاجتماعي للمتكلم وكل من لهم علاقة بالنص الكلامي.

- اللغة بالاعتماد على نظرية (سياق الحال) تهتم بدراسة وتفسير جميع أنواع الوظائف الكلامية، فالمعنى مرتبط بمجموعة من الوظائف الصوتية والمورفولوجية والمعجمية والسياقية، وبهذا يصبح للكلام تحليلات عملية على كافة المستويات.

ولهذا يرى فيرث أن للوصول أو لتحديد المعنى المقصود من النصوص اللغوية يجدر أن<sup>2</sup>:

- تحليل النص اللغوي على كافة المستويات اللغوية، الصوتية، الفونولوجية، والمورفولوجية والنظمية والمعجمية.

- تبيين أنواع الوظيفة الكلامية أو الغرض من الكلام كالإغراء والتحذير والأمر... الخ

- يبين سياق الحال أو المجرىات وهي شخصية المتكلم، شخصية السامع والظروف المحيطة بالكلام وغيرها

- يذكر أثر الكلام في السامع والمتكلم أو ردة فعل السامع مع (تصديق، تكذيب، استهزاء...)

فلاحظ أن الدرس اللغوي اعتبر الكلام أكبر من تعبير عن مقاصد في نفس المتكلم إلى اعتباره سلوك يرتبط بعناصر لغوية وعناصر أخرى غير لغوية أي اجتماعية.

<sup>1</sup> - علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السمران، ص252.

<sup>2</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص253.

فلا نجد اختلافات بين الدراسات العربية والدراسات الغربية أن تحديد المعنى للتركيب اللغوية يرتبط بعناصر لغوية وغير لغوية كحالة المتكلم وحالة السامع ونوع العلاقة بينهما وكل ما يخيظ بالكلام من ملاسبات وظروف.

**عناصر تحقيق الدلالة:** سبق وأن أشرنا إلى أن الوصول إلى تحديد الدلالة الكلية والتامة للنص اللغوي يعتمد على عناصر لغوية مجتمعة، فاعتبرنا هذه العناصر أنهما تصب في بحر الدلالة، فهي جزئيات تحدد دلالة كلية وتامة وإيضاح لقصد المتكلم وإيصال رسالته الصوتية على أتم تحديد.

**الدلالة المعجمية:** يعتبر المعجم من أهم عناصر تحقيق الدلالة ويهتم بمعنى المفردة أكانت مستقلة أو ضمن سياق ويقوم أساسا على اعتبار المفرد، مستقلة بذاتها تحمل مدلولاً خاصاً بها وقد جاءت من أجله والتي كثيراً ما تأتي لمعان أخرى حسب السياق التي وضعت فيه وهذا مجازاً.

ولم يهتم العلماء في دراساتهم المبكرة بالمعجم، فقد تجاهله الأمريكيون المتأثرون ببلومفيلد وكذلك النحاة المهتمون بالمنهج التوليدي التركيبي فقد اعتبروا المعجم جزءاً من النحو، وأعطوا لمعاني المفردات والجمل اهتمامات أقل، ولم يتجمل اهتمامهم بالمعجم إلا بعد استنباط السيمنتيك التركيبي فكرة الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي التي تبلورت في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن فقام ماير باختبار ثلاثة أنماط من الحقول الدلالية ودرسها وهي<sup>1</sup>:

- الحقول الطبيعية مثل أسماء الأشجار والحيوانات وغيرها.

- الحقول الاصطناعية مثل أسماء رتب الجيش وأجزاء الآلات.

- الحقول شبه الاصطناعية مثل مصطلحات الصيادين.

وذلك ليقوم العلماء الأمريكيون بتطبيقات متنوعة لهذه الفكرة، وبخاصة في مجالات القرابة والنباتات والحيوانات والألفاظ، ليتطور هذا الاتجاه على يد علماء فرنسيين أمثال ماتور (1953م) وأتباعه إلى دراسة تطبيقية متوسعة لهذه الفكرة بتعريض الفاظها للتغيير أو الامتداد السريع لتعكس تطوراً أساسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً هاما فأقيمت هذه الدراسة على ألفاظ القرابة، والحيوانات والنباتات... وغيرها. و"يجب تحديد العلاقات بين الكلمات داخل الحقل المعجمي لأن المعنى يتحقق بتحديد مكان الكلمة في نظام العلاقات التي تربطها بكلمات أخرى في المادة اللغوية"<sup>2</sup>، وتكون هذه العلاقات ثابتة لا تخرج في أي حقل معجمي، وهي كالأتي<sup>3</sup>:

1- **علاقة الترادف:** حيث تتضمن المفردة الأخرى نحو: (أم، والدة) فكلتا المفردتان تتضمن إحداهما معنى الأخرى.

<sup>1</sup> - يراجع علم الدلالة، أحمد مختار عمر، علم الكتاب القاهرة، ص 86-87.

<sup>2</sup> - meaning and style, s.willmann, ostford, 1973 p 13D

<sup>3</sup> - يراجع علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 98-106.

- 2- علاقة الاشتمال والتضمين، فيختلف عن الترادف فيكون التضمين من جانب واحد كقولنا (قط) فهو يحمل معنى (الحيوان) في حين الحيوان لا يحمل معنى (القط).
- 3- علاقة الجزء بالكل، وهي تختلف عن علاقة الاشتمال بكون المفردة جزء من الأخرى وليست نوعا منها كاليد فهي جزء من الجسم وليست نوعا منه.
- 4- التضاد: وهو أنواع من التقابل، فمنه الحاد نحو: (الحي والميت) والتضاد المتدرج نحو: (ساخن وبارد)، فيوجد بينهما تضادات داخلية نحو: (الدافئ المائل للبرودة)، وتضاد العكس نحو: (باع)، (اشترى)، والتضاد الاتجاهي وهو علاقة بين الكلمات نحو: (أعلى، أسفل)، (وصل، غادر) وهو نوع عبر عنه العالم ليونز ليزيد عليه تضادات عمودية كالشمال بالنسبة للشرق والغرب (فهو يقع عموديا عليهما)، والتضادات التقابلية أو الامتدادية نحو: (الشمال والجنوب)، (الشرق والغرب).
- 5- التنافر: فهو مرتبط بالنفي مثل التضاد وهو عدم التضمين من الطرفين نحو: (كلب، فرس، قط، كلب) وكذلك العلاقة بين الألوان عدا (الأبيض والأسود) وكذلك أيام الأسبوع أو الشهور أو الفصول.
- هذه إشارة مختصرة لنظرية المعجم في الدراسات الغربية، أما الدارس الغربي فقد اهتم بالتفكير في المعاجم قبل تفكير الأو ربيين بعدة قرون حتى القرن الثالث هجري (التاسع ميلادي)، غير أنهم لم يتبعوا منهجا معيناً في جمع الكلمات، وظهر في أعمالهم قصور واضح في حصر الكلمات وبيان العلاقات بينها في الموضوع الواحد، في حين تناول الدراسات الغربية للمعاجم في أوج تطور الدراسات اللغوية الحديثة جعلها أكثر وضوحاً وشمولية.
- فالمعاجم التقليدية اهتمت بتصنيف الكلمات وترتيبها هجائياً وسردج معانيها، في حين "تعالج معاجم المفاهيم تقوم بمعالجة المجموعات مترابطة، فمثلاً الفعل (قتل) تختلف امتداداته بحسب ما يشير إليه من وقع عليه الفعل وكذا نوع القتل، فنقول (اغتيال) اذا كان المقتول سياسياً ودافع القاتل سياسي أيضاً، و(ذبح) فهو للحيوان فقط، في حين يمكن أن يدل على الصورة الوحشية ومعاملة المقتول كالحيوان، و(المذبحة) للدلالة على القتل الجماعي، وأعدم يستعمل للقتل مع القصاص أو عقاب القانون"<sup>1</sup>. و"يعتبر معجم (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي أول معجم شامل لألفاظ اللغة العربية، فنجد المعاجم العربية اهتمت بترتيب المعاني في أبواب تشمل الماديات والمعنويات مبتدئةً بخلق الانسان وصولاً إلى الأنواء والنجوم متناً لة في طياتها الحيوان والنبات والجماد والانفعالات والمعاني المجردة عموماً"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص111.

<sup>2</sup> - حركة التأليف، أمجد الطرابلسي، دار الفتح دمشق ط4/1969م، ص16-28.

فالدراسات المعجمية لا تعني علم الدلالة، فمن العلماء من اعتبر المعاجم عبارة عن قائمة من المفردات كتمام حسان، إذ يقول: "وإذ لم يكن العجم كما رأينا نظاما من أنظمة اللغة، لأنه لا تتوافر له مقومات النظام، فلا بد أن يكون منهج المعجم متجها إلى دراسة قائمة من الكلمات تشتمل على جميع ما يستعمله المجتمع اللغوي من مفردات"<sup>1</sup>، ومنهم من يرى أن المعجم عبارة عن نظرية البناء الصوتي والصرفي والدلالي من أركان هذه النظرية، "أما المفردة فدليل لغوي تتكون ثنائيته من وجهيه، الدال الذي يمثل الشكل والمدلول الذي يمثل المحتوى، والدال يتكون من: تأليف صوتي عناصره الأصوات، ومن بنية صرفية عناصرها الوحدات الصرفية أو الصرفيم والصياغيم، والمدلول متكون من المعنى أو المفهوم الذي يربط الدال من خلال علاقة ما...، من هذه المكونات الثلاثة الصوتي والصرفي والدلالي - أساسية في اكتساب المفردة أو الوحدة المعجمية ما نسميه فرديتها في نظام اللغة لتصبح فردا لغويا"<sup>2</sup>.  
فالمفردة تتكون من أصوات، فهي بنية صرفية لها دلالة، فلوأحدث تغيير في بنيتها الصوتية أو الصرفية، فسيؤدي حتما إلى تغير معناها، فيصبح المعجم نظرية بائتلاف المفردات أو تغيير أحد عناصر بنائها الداخلي.  
فعلاقة المفردة بالسياق علاقة تكاملية، فهي تكونه وهو يوجه معناها، فبسماعنا مفردة ما تتكون لدينا علاقتين مكونتين لشبكة المعجم<sup>3</sup>:

"الأولى: علاقة صورية ذهنية تتجسد في الذهن كدلالتها على الحركة إذا كانت المفردة فعلا أو على معنى نعوي كالسكينة.

الثانية: المعاني الجزئية المتعددة لهذه المفردة والتي تأتي بصورة متلاحقة وسريعة، أما باقي المعاني الجزئية فتترك للسياق، وكمثال كلمة (أسد) فترسم في الأذهان صورة الحيوان لتتبع بمعان جزئية ك(القوة، الملك، الافتراس...)، وهذا في حال ما كانت المفردة مألوفة لدى السامع، فإن لم تكن ولم تأت في سياق فلن تحدث العلاقتين سابقتي الذكر في آن واحد، فنلجأ إلى الخيال والخواطر وهذا ما يؤدي بنا إلى التكهن فنبتعد عن حقيقة المعنى".  
وخرجت المعاجم العربية عن كون لكل مفردة معنى واحد لا تعدوه، ليتعرض علماء العربية إلى ظواهر معجمية، فمنهم من أنكرها تعصبا للغة العربية في حد ذاتها ومنهم من أثبتها في الدراسات اللغوية الأخرى (نظرية الحقل الدلالية)<sup>4</sup>، وهذه الظواهر هي:

<sup>1</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص314.

<sup>2</sup> - مقدمة لنظرية المعجم، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي بيروت ط1997/1م، ص37.

<sup>3</sup> - عناصر تحقيق الدلالة، صائل رشدي حديد، ص12-14.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص26.

-المشترك اللفظي: وهو اعتبار اللفظ الواحد دال على معنيين مختلفين أو أكثر<sup>1</sup>. ولا يمكن اعتبار ظاهرة المشترك اللفظي متأصلة في الدراسات اللغوية، حيث أن علماء العربية كانوا يفرقون في المعاني من خلال تعدد الألفاظ، فهذا "نعتبر المشترك اللفظي من باب المستعار فهو متكون من لفظة أصلية ليؤتى بها حاملة دلالة بلاغية وجارحة ومثال ذلك (العين) وتعدد استعمالاتها، نحو قوله تعالى: ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾<sup>2</sup>، وقوله: ﴿أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾<sup>3</sup>، وقوله: ﴿قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾<sup>4</sup>، وقوله: ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾<sup>5</sup>، ويقال لذي العين عين، وللمراعي للشيء عين، وفلان بعيني أي أحفظه وأراعيه<sup>6</sup>.

ولم يأت المشترك اللفظي لقصور الألفاظ العربية بل بيانا وبلاغة، فالعين الباصرة وهي نبع الماء والجاسوس... فعمد اللغويون إلى استعارة الألفاظ لتوسيع معاني التراكيب وزيادة جمال الصورة، "غير أن هذه المعاني يكثر ترديدها على الألسن مع إطلاقها المجازي الفني، فحين يطول عليها الأمد في هذا الاستعمال يميل الناس إلى اعتبار دلالتها على المعنى المجازي الجديد دلالة عليه على سبيل الحقيقة، ومن ثم يصبح معنى الكلمة تتعددا أو ترصدا لها معان جديدة في المعجم فتكون الكلمة بين جلدي المعجم محتملة لكل معانيها المعجمية المختلفة المنشأ حتى توضع في سياق يحدد لها واحدة من هذه المعاني"<sup>7</sup>.

وتجدر الإشارة أن المشترك اللفظي في اللغة العربية يختلف عن غيره من اللغات، فاستعماله يأتي لمنطلق بلاغي جمالي مع وجود علاقة تلازمية بين معنى المشترك اللفظي، أي المعنى الذي تحمله الكلمة في السياق والمعنى الأصلي لها. الأضداد: وهو استعمال اللفظ في معنيين مختلفين حيث يقول ابن سيده في المخصص: "اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي الا يكون قصدا في الوضع لا أصلا ولكنه من لغات مختلفة"<sup>8</sup>. فالعرب أخذوا لغتهم عن قبائل عدة، "والذين عنهم نقلت العربية وبهم اقتدي وعندهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم

<sup>1</sup> - المزهري، السيوطي، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية بيروت ط1/ (1418هـ-1998م)، ج1 ص329.

<sup>2</sup> - سورة المائدة الآية45.

<sup>3</sup> - سورة التوبة الآية92.

<sup>4</sup> - سورة القصص الآية9.

<sup>5</sup> - سورة طه الآية40.

<sup>6</sup> - المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد عيناوي، دار المعرفة بيروت ط1/1998م، ص357-358.

<sup>7</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص320.

<sup>8</sup> - المخصص، ابن سيده، دار الافاق الجديدة المكتب التجاري بيروت1993م، ج13 ص209.

وأسد، فإن هؤلاء عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة، وبعض الطائيين. ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم"<sup>1</sup>.

وتعتبر هذه الظاهرة اجتماعية تتحكم فيها بواعث إنسانية والحالة النفسية، وعليه فالمقام هو السبب الرئيسي لها، فهي مرتبطة بالعملية التخاطبية، فأسلوب المتحدث يفرض عليه انتقاء مفرداته، لهذا نجد التضاد على قلة، فلا بد له من السياق، فلا نعد الكلمة من التضاد اللغوي إلا إذا كانت في سياق، ويجب أن تقترن بقرائن لفهم من خلالها إنها تحمل معنى غير معناها الأصلي، وأنسب قرينة للتضاد هي المقام كقولنا للإنسان (الذيغ: السليم)، فلن يتبين التضاد ولا غاية المعنى إلا من خلال السياق، وفي هذا يقول الأنباري: "كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويرتبط أو له بآخره ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر ولا يراد بها حال المتكلم والإخبار إلا المعنى واحد"<sup>2</sup>، ومن "أمثلة التضاد (وراء) إذ تأتي بمعنى خلف وقدام"<sup>3</sup>، وفيه قال ابن منظور: "وراء والوراء جميعا يكون خلف وقدام"<sup>4</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾<sup>5</sup>، "يتعين (وراءهم) على أنه (أمامهم)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان أمامهم"<sup>6</sup>.

**الترادف:** وهي أكثر الظواهر التي وقف عليها علماء العربية في تصنيفاتهم وهو "دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى الواحد والمعنى الواحد دلالة واحدة"<sup>7</sup>، ولم يرد هذا المصطلح ضمن مصنفاتهم قبل القرن الثالث الهجري، غير ان العلماء لاحظوا تمثيلهم لهذه الظاهرة أحيانا، وقد تعرض لها سيبويه بقوله: "اعلم أن من الكلام اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين.... فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو قولك: وجدت عليه من الموحدة إذا أردت وجدان الضالة وأشباه كثيرة"<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - دراسات في فقه العربية، صبحي الصالح، ط1/ (1379هـ-1960م)، ص112.

<sup>2</sup> - الأضداد، ابن القاسم الأنباري، تحقيق محمد عبد القادر الرفاعي، المطبعة الحسينية القاهرة 1907م، ص2.

<sup>3</sup> - ثلاثة كتب في الأضداد، الأصمعي، السجستاني، ابن السكيت، تحقيق أو غست هنفر، دار الكتب العلمية لبنان ط1912/01م، ص41.

<sup>4</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج1 ص193.

<sup>5</sup> - سورة الكهف الآية79.

<sup>6</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج1 ص193.

<sup>7</sup> - التعريفات، الجرجاني، ص210.

<sup>8</sup> - الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب لبنان 1983م، ج1 ص23.

والمحدثون كانوا أكثر دقة في تحديد هذه الظاهرة نظرا لتطور الدرس اللغوي فكانت نظرهم له نظرة علمية وموضوعية، فقد عرفوه بقولهم: "الترادف لغة ركوب احد خلف آخر وهو عند أهل العربية والأصول والميزان توارد لفظتين مختلفتين أو ألفاظ كذلك في الدلالة على الانفراد بحسب أصل الوضع على معنى واحد من جهة واحدة، وتلك الألفاظ تسمى مترادفة"<sup>1</sup>، و"وضعوا له شروطا كالاتحاد في البيئة اللغوية الواحدة والعنصر، زيادة على الاتفاق في المعنى للمفردتين المترادفتين"<sup>2</sup>. و"جعلوا له ركائز ثلاث، أولها المعنى المعجمي، أما الثانية فهي الصوت والثالثة البلاغة"<sup>3</sup>، وتجدر الإشارة إلى أنه "يندر أن تتفق الكلمات في المعاني اتفاقا كاملا في ظل مبدأ النسبة فتكون الألفاظ المترادفة ألفاظا ذات دلالات متقاربة"<sup>4</sup>.

أما من الجانب الصوتي فتعد المفردات من الترادف اذا حققت تقاربا صوتيا مع حملها للمعنى نفسه مع ما يحدث من قلب وابدال صوتيان نحو: (الخبتر والبحتر) وغيرها، أما من الناحية البلاغية، فملكة العربي واهتمامه بالجانب الأسلوبى جعله يمكن المفردة من التعامل مع السياقات المختلفة مستعملا المجاز لتوليد معاني دلالية متعددة وإدراك معناها مركبة ضمن سياق وبعيدة عن معناها المعجمي.

**2/ دلالة الصوت:** للصوت وظيفة دلالية يؤديها إذا خضع لقواعد معينة تعنى بالصوت وأدائه، وفي هذا المجال يقول تمام حسان عن التشكيل الصوتي أنه "يخضع لقواعد معينة في تجاورها وارتباطها ومواقعها وكونها في هذا الحرف أو ذاك وإمكان وجودها في هذا المقطع أو ذاك وكثرة ورودها وقلته، ثم دراسة الظواهر التي لا ترتبط بالأصوات...، بل بالمجموعة الكلامية بصفة عامة، كالموقعية والنبز والتنغيم، ودراسة الأصوات من هذه النواحي الأخيرة دراسة لسلوكها في مواقعها أكثر مما هي دراسة للأصوات نفسها، وتلك هي دراسة التشكيل الصوتي"<sup>5</sup>، فأى دراسة لا تعتمد الجانب الصوتي تعد ناقصة، فالأصوات دعامة اللغة حيث تدخل في جميع صيغها وبناء تراكيبيها، فالمتكلم يعمد إلى معنى معين من خلال تشكيلات صوتية يقصدها، كما تأتي بعض التشكيلات من خلال الفطرة اللغوية، ومن أهم الظواهر الصوتية التي تؤدي إلى تغييرات في المعنى مايلي<sup>6</sup>:

1- كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، ج 1 ص 587.

2- في اللهجات العربية وأصولها في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة ط2، ص 322.

3- عناصر تحقيق الدلالة، صائل رشدي شديد، ص 43.

4- مدخل إلى علم اللغة، محمد فهمي حجازي، مكتبة نضرة الشرق القاهرة ط2/1995م، ص 79.

5- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1955م، ص 111.

6- يراجع عناصر تحقيق الدلالة، صائل رشدي شديد، ص 51.

أ/ تعاقب الألفاظ لتعاقب المعاني، ويندرج ضمن هذا عدة مباحث عرفها العرب، وفي هذا يقول ابن جني: "هذا غور من العربية لا ينتصف منه ولا يكاد يحاط به وأكثر كلام العرب عليه وإن كان غفلا مسهوا عنه، وهو على أضرب منها اقتراب الأصلين الثلاثين كضياط وضيطار... ومنها اقتراب الأصلين ثلاثيا أحدهما ورباعيا صاحبه أو رباعيا أحدهما وخماسيا صاحبه كدمت، دمت... والضبغطي والضبغطري... ومنها التقديم والتأخير... نحو: (ك م ل) و(ك ل م) و(م ك ل)... وتقارب الحروف وتقارب المعاني... ومنه العسف والأسف..."<sup>1</sup>.

-التقديم والتأخير، حيث اعتبر بعض العلماء أن اللفظتين من أصل واحد فحدث فيهما قلب، وذهب البعض الآخر أن كل منهما مستقل بذاته عن الآخر، وفي هذا قال ابن جني: "اعلم إن كل لفظين وجد فيهما تقديم فأمكن أن يكونا جميعا أصليين ليس أحدهما مقلوب عن صاحبه فهو القياس الذي لا يجوز غيره وإن لم يكن ذلك حكمت بأن أحدهما مقلوب على صاحبه ثم رأيت أيهما الأصل وأيهما الفرع..."<sup>2</sup>، ومثال ذلك (جذب وجذب)، ف(جذب) مدك الشيء، و(جذب) لغة تميم، المحكم الجذب، المد جذب الشيء يجذبه جذبا وجبذه على القلب واجتذبه مدّه"<sup>3</sup>، "و(جذب) (جذب) لغة في جذب. وفي الحديث: (فجذبني رجل خلفي وأظنه أبو عبيد)، مقلوبا عنه وجذب العنب يجذب: صفر وقفاً"<sup>4</sup>، وجذبه أوسع استعمالا من جذب لوجود تأليف صوتي أسهل نطقا فالانتقال من الجيم (صوت غاري) إلى الذال (أسناني) تعود إلى الباب (شفوي) أسهل من الارتداد إلى الذال بعد القفز إلى الباء.

الاشتقاق الأكبر: فقد تتمايز المعاني لتمايز المباني، فقيام المباني على أصوات مشتركة بترتيب مختلف قد تأتي على معان متقاربة وفي هذا قال ابن جني: "أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثة فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصفة والتأويل إليه"<sup>5</sup>، ليتخذ مثلا من الثلاثي المؤلف (الجيم والراء والباء) ويحرص لتقاليبه وهي (جبر): الجبار، الله عز اسمه القاهر لخلقه على ما أراد من أمر ونهى، والجبار العالي فوق خلقه، الجبار من الملوك، العالي عز وجل جبار

<sup>1</sup> - الخصائص، ابن جني، ج 2 ص 147-148.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ج 2 ص 69.

<sup>3</sup> - لسان العرب، ابن منظور، باب (جذب) ج 1 ص 258.

<sup>4</sup> - لسان العرب، ابن منظور، (باب جذب) 32 ص 478.

<sup>5</sup> - الخصائص، ابن جني، ج 1 ص 134.



مسلط قاهر....والجبر خلاف الكسر وجبر العظم والفقير واليتيم<sup>1</sup>. و(ج ر ب): الجرب بتر يعلو أبدان الناس والإبل وهو كالصدأ.... الحربة بالفتح وتشديد الباء: جملة الحمر، وقيل هي الغلاظ الشداد....<sup>2</sup>

و(ب ج ر): البحر بلا خروج السرة وتنوؤها وغلظ أصلها وبجر بجزا فهو أبحر إذ غلظ..... والأبحر غليظ البطن.... وأبحر الرجل إذا استغنى غنى يكاد يصفيه بعد فقر كاد يكفره... والبحير المال الكثير<sup>3</sup>، و" (ر ب ج): رجل رباحي افتخر بأكثر من فعله..... فسأله عن الرابع فقال الممتلئ الريان....وهو الكثيف الممتلئ<sup>4</sup>. و" (ب ر ج) : والبرج تباعد من بين الحاجبين وكل ظاهر مرتفع فهو برج....والبرج من بروج الفلك....والبروج الحصون والبارج: الملاح الفاره<sup>5</sup>. و" (ر ج ب): رجب الرجل رجبا ورجبه برجبه.... هابه وعظمه فهو مرجوب...ومنه سمي رجب: شهر سموه بذلك لتعظيمهم إياه في الجاهلية...<sup>6</sup>، فنلاحظ انضواء التقاليد الستة تحت معنى القوة والمتانة والفظمة والمكانة العليا، في حيث أنه لكل منها معنى تختص به، فلا يجوز إحلالها مكان الأخرى، وهذا لا يدل على أن العربية تقوم على هذه التقاليد، بل هي ظاهرة من ظواهرها، فهي ظاهرة تستحق الدرس والتأمل وما هي إلى وجه من وجوه فصاحة العربي، وشساعة مجال الألفاظ العربية<sup>7</sup>.

-**اختلاف الصوت المفرد:** يرى بعض العلماء أن اختلاف صوت في المفردة الواحدة لا يحدث تغيراً في معنى الكلمة بل اعتبروها تحولات نطقية جاءت بتأثير عامل الزمن، غير أن الصحيح غير هذا، ومن الأمثلة التي ساقها لنا ابن جني من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزْأًا﴾<sup>8</sup>، حيث يقول: "أي تززعهم وتقلقهم فهذا في معنى تهزهم هزاً، والهزمة أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصوا هذا المعنى لأنها أقوى من الهاء وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز لأنك قد تهز ما لا بال له كالجدع وساق الشجر ونحو ذلك"<sup>9</sup>، وجاء الهز في لسان العرب بمعنى التحريك، فقال ابن منظور: "الهز في الأصل الحركة وهزيز الرياح

<sup>1</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج 4 ص 113.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 259.

<sup>3</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج 4 ص 39.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج 22 ص 279.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج 2 ص 211.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 411.

<sup>7</sup> - ابن جني عالم اللغة العربية، حسام النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ط 1990/1م، ص 82.

<sup>8</sup> - سورة مريم الآية 83.

<sup>9</sup> - الخصائص، ابن جني، ج 2 ص 148.

ذويها عند هزها الشجر ... وصوت حركتها، وهز صوت غليان القدر"<sup>1</sup>، أما الأزيز (أرز) فقد جاء في لسان العرب: "أزت القدر تؤز وتتر، إذا اشتد غليانها ... وفي الحديث: (قال أتيت الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء يعني يبكي)، أي أن جوفه يجيش ويغلي بالبكاء... والأز التهيج والإغراء ... وأز الشيء يؤزه إذا ضم بعضه على بعض"<sup>2</sup>.

فيدرك الباحث أن الفرق بين الأز والهز يكمن في المعاني الدقيقة ف(الهز) يؤدي دلالة الحركة مع عدم حملها معنى نفسياً، في حين تحمل لفظة (الأز) معنى نفسياً أي: (الهز المستمر والإلحاح والاضطراب)، كما تحمل دلالة الاستمرارية، في حين تحمل لفظة الهز دلالة الانقطاع لقوله تعالى: ﴿وَهَزِّيْ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾<sup>3</sup>. و"قد يرتبط الهز بالفرح والسعادة في حين الأز لا يكون لذلك"<sup>4</sup>.

ويكون الاختلاف في فاء الكلمة نحو: (أرشت)، "فأرّش بمعنى حمل بعضهم على بعض والتأريش بمعنى التحريش، والإفساد بين القوم، والمأروش: المخدوش، وأرّشت بين الرجلين أو قعت بينهما"<sup>5</sup>، و(هرشت): "فهرش بمعنى رجل هرش: مائق جاف، والهراش والاهتراش: تقاتل الكلاب وتحريش بعضها على بعض...، وفي الحديث: (يتهارشون تهارش الكلاب)، أي: يتقاتلون ويتواثبون، والتهارش الاختلاط"<sup>6</sup>، فنلاحظ معنيين متقاربين في حين الأول يختص به الإنسان، في حين الثاني يستعمل للحيوان، وهذا ما يدل على قصد العرب للفظتين بتركيبهما الصوتي.

والاختلاف في عين الكلمة: ونحو ذلك: (حبس وحمس). "فحبس أي (حبسه يحبسه حبسا فهو محبوس... وفي الحديث: (حبسها حابس الفيل)... وفي حديث الزكاة: (أن خالدا جعله رفيقه واعتده حبيسا في سبيل الله)، أي: وقفنا على المجاهدين"<sup>7</sup>، أما (حمس)، "فحمس الشر بمعنى اشتد، وحمس الديكان واحتمسا واحتمس القرنان واقتتلا، والتحمس: التشدد... والمتحمس الشديد... والحمس قريش لأنهم كانوا يتشددون في دينهم وشجاعتهم فلا يطاقون، وأحماس العرب: أمهاتهم من قريش"<sup>8</sup>، فنلاحظ عدم التقاء المفردتين في المعنى، فالحبس دلالة على القيد

<sup>1</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج 5 ص 423.

<sup>2</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج 5 ص 307.

<sup>3</sup> - سورة مريم الآية 25.

<sup>4</sup> - عناصر تحقيق الدلالة، صائل رشدي شديد، ص 62.

<sup>5</sup> - لسان العرب، ابن منظور، باب (أرش) ج 6 ص 263.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، باب (هرش) ج 6 ص 263.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ج 6 ص 44.

<sup>8</sup> - المصدر نفسه، ج 6 ص 57.

وعدم الحركة والسكون، في حين الحمس مفردة تدل على الشدة وأعلى درجات الحركة، فيكون المشترك بينهما دلالتها على الحركة ووصفها.

والاختلاف في لام الكلمة، فيلتقيان في الفاء والعين ويختلفان في اللام، ومنه (دحل ودحن): "والدحل نقب ضيق فمه يتسع أسفله حتى يمشي فيه... والدحلة البئر، والدحول الركية التي تحفر فيوجد ماؤها تحت أجوالها... والدحل من الرجال المسترخي وقيل عظيم البطن... والدحل الداهية الخداع للناس، الحديث.."<sup>1</sup>. فنجد معنى مشترك بينهما وهو الاتساع والعظم، غير أن بينهما اختلاف، أحدهما صوتي والآخر معجمي.

وتندرج التقاليد الستة ضمن اختلاف الصوت المفرد، فقد سبقت الإشارة إليها ضمن الاشتقاق الأكبر و"منها (حلح، كحل، حكل، لحك، لكح)، فالحكل لثغة في الكلام و(الحلك) شدة السواد، و(الكحل) مادة سوداء مصنعة لتسويد شيء ما، و(الكلح) فهو تكشير وعبوس وليس فيها ما يدل على اللون، فاختلاف الصوت جاء مقصود لتحقيق دقة في التعبير والقدرة على انتقاء الألفاظ، فمنها ما قيل على سبيل المجاز لا على سبيل الحقيقة، أما (لكح ولحك) فلا يوجد تقارب في المعنى، فلكحه بمعنى ضربه وهو شبيه بالوكز، واللح الصرب حتى الترنح"<sup>2</sup>، الترنح"<sup>2</sup>، أما "اللحك فمداخلة الشيء في الشيء والتزاق به"<sup>3</sup>، فيمكن القول بأن العلاقة بينهما تكون بالقرب، بالقرب، فالضارب يقترب من المضروب.

فما يمكن قوله حول علاقة الصوت بالمعنى لا يقوم على أسس علمية، حيث يرى دي سوسير أن هذه العلاقة اعتباطية حيث "أن الرابط الذي يجمع الدال بالمدلول رابط اعتباطي... ربما إننا نعني بكلمة دليل المجموع الناتج عن الدال والمدلول، فيمكن القول بصورة أبسط أن الدليل اللغوي اعتباطي"<sup>4</sup>. فلو جعلنا لكل عنصر صوتي علاقة بالمعنى لصعب ربط العناصر الفونولوجية ببعض، وفي هذا قال أحمد سليمان: "فلو أن كل عنصر فونولوجي في اللغة أو في كلمة له علاقة بالمعنى فسوف تكون هناك صعوبات في ربط العناصر الفونولوجية بعضها ببعض"<sup>5</sup>، غير أن هذا لا ينفي تفسير بعضها أو إلغائها. وقد تأتي معظمها بمحض المصادفة، وقد يعتمد ربط أصواتها بمعناها ويتمكن اللغوي من إبراز هذه العلاقة بين الصوت والمعنى، وكأمثلة على هذا نورد بعض المفردات: "(دمدم) بمعنى الغضب: فهي مفردة تظهر قوة في نطقها، فالدال صوت مجهور مخرجه ما بين طرفي اللسان أما الميم فصوت شفوي تنطبق

<sup>1</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج 11 ص 234.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج 2 ص 584.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج 10 ص 483.

<sup>4</sup> - دروس في الألسنية، دي سوسير، ترجمة صالح القرمادي، الدار العربية للكتاب لبنان ط 1، ص 111-112.

<sup>5</sup> - علاقة الجهر والهمس بالمعنى، احمد سليمان، مجلة الإنسانية جامعة الكويت مج 9 العدد 1989/34، ص 17.

الشفيتين حين النطق به فينجس الهواء ويضغط في الفم مع تذبذب في الوترين الصوتيين تسكينه، لينطق بالدال مرة أخرى بقوة من مخرج الميم إلى مخرج الدال لينطق صوت الميم مرة أخرى مع صائته"<sup>1</sup>، وقد جاءت هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِم رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾<sup>2</sup>.

ويمكن للسامع إدراك العلاقة بين معنى الكلمة وأصواتها من خلال الإدراك العقلي لهذه المفردات ومعانيها وكذلك الاستشعار والتذوق، ويمكن القول أنه يمكن استشعار هذه العلاقة بخاصة في المفردات الدالة على الفعل والحركة. **ب/ الإيقاع الصوتي:** من أهم ما يميز العربية عن غيرها من اللغات امتلاكها أصواتا تجعلها متميزة، شديدة الوضوح ذات رنين وإيقاع، وهذا من خلال نظم المفردات في الجمل والعبارات بطريقة تكسب الكلام جرسا موسيقيا ما يجعل الصفة الصوتية تلعب دورا بارزا في إظهار المعاني، وهذا ما يظهر بجلاء في النصوص الشعرية وحتى النثرية كالسجع والرجز، و"من هذه الجماليات الموسيقية ما يكسب المعنى دلالة واضحة تناسب في أذن السامع بسهولة ليتضح المعنى المراد في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع وتبرز بجلاء وظيفة المقاطع الصوتية في تحقيق هذا الإيقاع الصوتي المتوافق، وهذا ما توصل إليه العلماء من خلال ترتيب المقاطع الصوتية في القرآن الكريم، إذ اعتبر هذا من نواحي الجمال فيه"<sup>3</sup>، و"ما يميز المقاطع الصوتية تنوعها وتعددتها حيث تتفق مع المعنى العام لتحقيق الدلالة حيث أنه في ترتيب يفى بترتيب المقاطع الصوتية في نظم الآيات يعد من مصادر حلاوة الإيقاع القرآني، لأنه ترتيب يقوم على مبدأ التناسب، ولعل هذا التناسب الإيقاعي هو الذي يمكن المرتلين من ترتيل القرآن بهذه الأنغام العذبة التي تهم نفوس المستمعين"<sup>4</sup>.

ومن جماليات اللحن في التراكيب العربية ظاهرة الإمالة التي نجد لها اختيارات إيقاعية متناعمة، أداء ومعنى، ومثال ذلك إمالة الحرف في قوله تعالى: ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾<sup>5</sup>، وظاهرة الإدغام التي جاءت في القرآن على نحو رائع "كالإدغام المتماثل في قوله تعالى: ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾<sup>6</sup>، والإدغام المتجانس في قوله تعالى: ﴿ارْكَبْ مَعَنَا﴾<sup>7</sup>، والإدغام المتقارب في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ﴾، وقوله: ﴿نَخْلُقْكُمْ﴾<sup>8</sup>، واختبار القراءة لتناول

<sup>1</sup> - عناصر تحقيق الدلالة في العربية، صائل رشدي شديد، ص 72-73.

<sup>2</sup> - سورة الشمس الآية 14.

<sup>3</sup> - موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، دار الفكر للطبع والنشر القاهرة، ص 305.

<sup>4</sup> - التناسب ابياني في القرآن الكريم، أحمد أبو زيد، مطبعة النجاح الجديدة المغرب ط 1/1992م، ص 316.

<sup>5</sup> - سورة القيامة الآية 4.

<sup>6</sup> - سورة الشعراء الآية 23.

<sup>7</sup> - سورة هود الآية 42.

<sup>8</sup> - سورة المرسلات الآية 20.

لتناول ظاهرة الإدغام لتمثل تناسبا إيقاعيا. ولا يمكن أن تؤدي ظاهرة أخرى هذا التنوع من أصوات الألفاظ في التركيب القرآني"<sup>1</sup>، و"هذا الإيقاع يستشعر به العربي ويجذبه دون تمكنه من تحديده، فيدرك نوعا من الموسيقى الداخلية فيدرك معاني القرآن الكريم بحاسة خفية وهبة لديه"<sup>2</sup>.

ومن ظواهر الإيقاع الصوتي ظاهري التنغيم والنبر:

**التنغيم:** "النغمة أن تقوم درجات الصوت المختلفة بدورها المميز على مستوى الكلمة"<sup>3</sup>، أما التنغيم فهو "أن تقوم تقوم درجات الصوت بدورها المميز على مستوى الجملة والعبارة أو مجموعة الكلمات"<sup>4</sup>.

وعرف العرب التنغيم ومارسوه في أشعارهم وقصائدهم، و"شملت قراءة القرآن فلم يقتصر على ارتفاع النغمة أو هبوطها، بل تعداه في الأداء كعلو الصوت وخفضه وكيفية تنظيم الفواصل القرآنية صوتيا، والتتابع المطرد للسكنات والحركات، واختلاس بعض الأصوات والاستغناء عن بعضها، ويظهر أثر التنغيم إذا ما حاولنا تلقي النص القرآني مرة مجددا ومرة من غير تجويد"<sup>5</sup>، والتنغيم نوعان.

- أو لا: **التنغيم الأدائي:** وهو طريقة نطق الكلمة حسب نظام لغوي متعارف عليه فيكتسب المتلقي طريقة لتنغيم كلامه من خلال مكتسباته اللغوية في بيئته، فيكون هذا الأداء التنغيمي صادر عن سجية المتكلم دون تكلف أو تصنع.

- **ثانيا: التنغيم الدلالي:** وهو الآخر ينقسم الى قسمين:

أ/ **التنغيم التعبيري:** وهو نوع من التنغيم تشترك فيه لغات عدة، فيتميز الكلام بتنغيمات مختلفة حسب موقف المتكلم وما يحيط بهذا الكلام فيعطي الدلالة المرجوة، فإن لم يراع المتكلم قواعد التنغيم التعبيري لفهم كلامه خطأ، كالدلالة على التعجب، والاستفهام، والدهشة... بل هو أشمل حتى وإن كان الكلام للإخبار فله نغمته الخاصة وللسرد نغمة خاصة، فهولا يعكس التلوين الصوتي الذي يرتبط باللهجات العربية، فالتنغيم أداء مميز ودقيق، وهذا ما أوضحه محمود الضالع بقوله: "يتميز الأداء العربي بنظام لا يسود فيه التنغيم الخاص بل بأداء يتميز برصف الألفاظ وتنضيد المباني في نغمات تتجاذب بين الصعود والهبوط، ويتراوح بين التلوين الصوتي وحرس الأصوات

<sup>1</sup> - وجوه الإعجاز الموسيقي في القرآن، محي الدين رمضان، دار الفرقان الأردن ط1/1982م، ص92.

<sup>2</sup> - التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار المعارف مصر، ص84.

<sup>3</sup> - دراسة الصوت اللغوي، أحمد عمر مختار، عالم الكتب القاهرة 1982م، ص191.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص191.

<sup>5</sup> - عناصر تحقيق الدلالة، صائل رشدي شديد، ص89، 90.

ومطلها<sup>1</sup>، ومن أمثله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ﴾<sup>2</sup>.

فعلى دارس العربية تحديد الدلالة التنغيمية التعبيرية أداء عمليا، ويستعمله في حديثه دوغما حرج مستعينا بحركات جسمية للتعبير عن دلالات هذا التنغيم، وهذا تقريبا ما يدرسه طلاب معاهد المسرح والتمثيل.

ب/التنغيم النحوي: وهو أهم ما يدل على الفهم الصحيح للتراكيب، وتحديد قصد المتكلم، "فالتركيب النحوي لا بد له من تنغيم نحوي يوافق المعنى ويتممه وإلا كان المعنى خاطئا، ففي أسلوب مثلا يختلف نداؤك إنسانا وأنت في حالة غضب عنه وأنت تتعجب من قوله أو طلبا لمساعدته، وللتنغيم وظيفة نحوية هي تحديد النفي والإثبات في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام...وتختلف طريقة رفع الصوت وخفضه في الإثبات عنها في الاستفهام...فالحلاف بينهما يتضح من خلال التنغيم باعتباره قادرا على توضيح كلا من المعنيين، وهذا ما يثبت الوظيفة النحوية للتنغيم"<sup>3</sup>. فالتركيب النحوي والأداة النحوية يأتیان لتحديد نوع التنغيم، لكن لا يلغيانه بل التركيب يفرض طبيعته، فلو قلنا: (متى يحضر الولد؟) بتركيب سليم وتنغيم غير مطابق لدلالته فقد يحدث اضطرابا في تحديد الدلالة الكلية، فالتنغيم من أهم عناصر تحديد الدلالة.

النبر: يختلف النبر باعتباره ظاهرة صوتية تختلف من لغة إلى أخرى ويعتبر فونيميا يوفي التنوع الدلالي وكونه غير فونيمي، ولكنه يعمل على توكيد المعنى وجزء منه يمكن تعريفه على أنه "موقعية تشكيلية ترتبط بالموقع في الكلمة وفي المجموعة الكلامية، وحده أنه وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط والتنغيم"<sup>4</sup>، ويرى البعض أن العربية لا تعرف النبر وهذا ما ذهب إليه إبراهيم أنيس وهو "عدم وجود دليل مادي يرشدنا إلى مواضع النبر في اللغة العربية الفصحى عند القدماء مع عدم وصول مؤلفات تتناول هذه الظاهرة"<sup>5</sup>، وهذا ما صرح به عبد الرحمن أيوب فقال: "إن النبر لم يحظ باهتمام علماء اللغة العرب القدامى"<sup>6</sup>، وعرفه ابن منظور على أنه "همز الحرف"<sup>7</sup>، وللعربية مميزات صوتية

<sup>1</sup> - قضايا أساسية في ظاهرة التنغيم في اللغة العربية، محمود الضالع، مجلة العلوم الإنسانية، ص 25.

<sup>2</sup> - سورة الممتحنة الآية 1.

<sup>3</sup> - مناهج البحث في اللغة، تام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1955م، ص 164.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 160.

<sup>5</sup> - الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 46.

<sup>6</sup> - محاضرات في اللغة، عبد الرحمن أيوب، مطبعة المعارف بغداد 1996م، ص 145.

<sup>7</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج 5 ص 189.

يمكن إحداث معها نبرات على مقطع من الكلمة أو كلمة دون مثيلاتها في الجملة، والحركات العربية بنوعها والتعامل معها تمكن من إحداث النبر في اللغة العربية، وقد اعتبره بروكلمان نوعاً من الموسيقى. لأنه "في اللغة العربية يدخل نوع من النبر تغلب عليه الموسيقى ويتوقف على كمية المقطع، فإنه يسير من مؤخرة الكلمة نحو مقدمتها حتى يقابل مقطعا طويلا فيقف عنده، فإذا لم يكن في الكلمة مقطع طويل فإن النبر يقع على المقطع الأول منها"<sup>1</sup>.

واعتبره ابن جني تطويلاً لبعض حركات الكلمة وسماه (مطل الحركات) فقال: "وحكى الفراء عنهم: أكلت لحماً شاة، فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفاً ومن إشباع الكسرة ومطلها ما جاء منها من الصياريف، والمظافيل، والجلاليد"<sup>2</sup>، فكما له دور في لفت نظر السامع إلى مقطع الكلمة أو كلمة في السياق ليوليها عناية خاصة فله دور في تمام المعنى وتأكيده عليه، "فهو يعتمد على الموقف الكلامي بشكل مباشر فيأتي على مقطع من كلمة مفردة أو في كلمة ضمن سياق فيصعب تحديد مواقعه وكذا قواعده لارتباطه بالعادات النطقية لهجات مختلفة"<sup>3</sup>، ومن مظاهر النبر في العربية وعلاقته بالدلالة (السكتة المفصلية) أو التمييزية، وقد دقق فيها المحدثون، فلم تتصل بالقرآن وحده بل تعدته إلى الشعر والنثر، فتتعدد المعنى بتنوع اختلاف موضع السكت "والنفاتة القدماء إلى السكتة التمييزية لم تكن فيما يتصل بالقرآن وحده بل نجد أمثلة كثيرة يمكن أن يحمل تنوع المعنى فيها على اختلاف موضع السكت والوقف"<sup>4</sup>، ومن أنواع السكت والوقف ما يلي<sup>5</sup>:

**السكت القرآني:** ويعنى به عند علماء التجويد "قطع الصوت عن القراءة بدون تنفس وزن حركتين"<sup>6</sup>، وهي سكتات أربع مشهورة وردت في القرآن الكريم عند حفص عن عاصم وهي:

1/ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا. قِيَمًا﴾<sup>7</sup>، فالوقف لمنع اللبس بأن (قيما) (قيما) صفة (عوجا).

<sup>1</sup> - فقه اللغة السامية، بروكلمان، ترجمة رمضان عبد التواب جامعة الرياض ط1977/1م، ص45.

<sup>2</sup> - الخصائص، ابن جني، ج3 ص123.

<sup>3</sup> - عناصر تحقيق الدلالة، صائل رشدي شديد، ص97.

<sup>4</sup> - أبحاث في أصوات اللغة، حسام النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ط1988/1م، ص72.

<sup>5</sup> - يراجع عناصر تحقيق الدلالة، صائل رشدي شديد، ص97، 100.

<sup>6</sup> - حق التلاوة، حسني الشيخ عثمان، دار الهدى عمان 1987م، ص160.

<sup>7</sup> - سورة الكهف الآية 1، 2.

2/ ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾<sup>1</sup>، فيكون اسم الإشارة في حالة الوصل صفة لمرقدنا، أو احتمال كون (ما) موصولة فيقدر محذوف في الكلام، أو نافية فيضطرب المعنى تماما.

3/ ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ. وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾<sup>2</sup>، حتى لا يظن السامع في حالة الوصل (من راق) صفة مبالغة من المروق وهو الهروب.

4/ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>3</sup>، قد يتوهم السامع في حال الوصل أنها كلمة واحدة.

السكت الكلامي: ويفصل على الأول لاعتبار الأول محدد وثابت، أما الثاني فهو ما يكون في الكلام سواء كان شعرا أو نثرا مع قطع النفس، ومثال عن ذلك:

وإذا ملك لم يكن ذا / هبة \* فدعه فدولته ذاهبة

عضنا الدهر بنا به \* ليت ما حلّ بنا / به

**الوقف:** وهو قسمان : قسم في كتاب الله وقسم في غيره، لأن الوقف في القرآن له خصوصياته وهو أربعة أنواع.

1/ الوقف التام: وهو ما يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده لعدم تعلق ما بعده به<sup>4</sup>، كبدائيات الآيات والفواصل كقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>5</sup>.

2/ الوقف الكافي: مما يحسن الوقف عليه أيضا والابتداء بما بعده، "حيث يأتي ما بعده متعلقا به من ناحية المعنى دون اللفظ"<sup>6</sup>، وهذا ما يبرز دقة علماء التجويد في ربط علاقة اللفظ بالمعنى في الوقف، نحو قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - سورة يس الآية 52.

<sup>2</sup> - سورة القيامة الآية 26.

<sup>3</sup> - سورة المطففون الآية 14.

<sup>4</sup> - المكتفي في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، تحقيق جايده زيدان مخلف، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراق ط1/1983م، ص167.

<sup>5</sup> - سورة البقرة الآية 5.

<sup>6</sup> - المكتفي، أبو عمرو الداني، ص108.

<sup>7</sup> - سورة النساء الآية 23.



3/ الوقف الحسن: وهو "ما يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده لارتباطه به لفظاً ومعنى"<sup>1</sup>، فتقول في سورة الفاتحة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾<sup>2</sup>، و"الوقوف على ذلك كله، فلا يصح الابتداء بري العالمين لأن الابتداء بالمجرور قبيح"<sup>3</sup>.

4/ الوقف القبيح: و"هو الذي لا يعرف المراد منه نحو: الوقف على قوله: (بسم، ومالك، ورب)"<sup>4</sup>، فهو "وقف لا يعلم إلى أي شيء أضيف، ويكون الوقف في هذه الحال للضرورة كانقطاع النفس عند القارئ فينهي عنه ويستحسن أن يرجع من انقطع نفسه عليه إلى ما قبله"<sup>5</sup>.

أما الوقف في غير كتاب الله فيكون عند انقطاع النفس، أو للدلالة عن معنى يقتضيه السياق فتقول متحسراً (ليتني/مع نفس/لم أتسرع)

ج/ التركيب: ما تجدر الإشارة إليه أن علماء اللغة في تعريفهم للجملة اتفقوا على أنها تحمل معنى أو إفادة، واعتبروها كالكلام، فعرفوها على أنها اللفظ المفيد فائدة يمكن السكوت عليها، باعتبارها "كلام مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى..."<sup>6</sup>، غير أن من المحدثين من حاول التفريق بين الجملة والكلام بالنظر إلى تعريف القدماء ومنهم خليل عمارة إذ يقول: "والذي نرتضيه هو ما يرتضيه الزمخشري وابن يعيش حدا للكلام حدا للجملة، ونخالفه كما نخالف تبعه أن الكلام هو الجملة ونخالف ابن هشام بأن الكلام أنقص من الجملة وهي أعم منه، فالجملة ما كان من الألفاظ قائماً برأسه وهذا المعنى يحسن السكوت عليه، ف(قام زيد) جملة و(صه) جملة و(أف) جملة و(النار) جملة... فكل مجموعة مما سبق تؤدي لبنائها كلها معنى يحسن السكوت عليه ولونقصت لبنة واحدة لاختل المعنى"<sup>7</sup>.

فالباحث اللغوي يعتمد معايير معينة لتحليل الكلام، فينظر إلى العوامل التي تركب عليها الجملة كالمعجم والعلاقة بين المفردات فيما بينها وبين المتكلم، وبنائها صرفياً والقدرة على نظمها في جملة واحدة ومن ثم مجموعة جمل، فاعتمدوا الشكل والمبنى، واعتبروا ما ليس بمسند ولا مسند إليه فضلة، فلا فضلة في الجملة فكل كلمة تؤدي معنى

<sup>1</sup> - المكتفي، أبو عمرو الداني، ص 109.

<sup>2</sup> - سورة الفاتحة الآية 1، 2.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 109.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 111.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 111.

<sup>6</sup> - المفصل، الزمخشري، دار المعرفة لبنان، ص 06.

<sup>7</sup> - في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمارة، عالم المعرفة جدة ط 1/1984م، ص 77، 78.

تعتبر محورا تقوم عليه الجملة، نحو ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾<sup>1</sup>، وكسالى حسب السياق الواردة فيه تعتبر فضله، وبها يكون تمام المعنى وبدونها يقصر المعنى، فما يعتبره علماء اللغة فضلة في اللغة العربية جزء من أجزاء تكوين المعنى العام للجملة.

وتجدر الإشارة إلى أن كل الظواهر اللغوية المرتبطة بالتراكيب والجمل لها دور في المعنى كما تؤدي دورا في المبنى ومنها النظرية التوليدية التحويلية، وفي هذا المجال بيّن الجرجاني أن المتكلم يحاول التعبير عن معنى في ذهنه فيحاول ترجمته على شكل جملة بسيطة، فهناك علاقة بين المعاني في النفس والألفاظ الدالة عليها وهو قول الجرجاني: "...العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق"<sup>2</sup>، فيكون التعبير عن المعاني بجملة بسيطة أو إدخال عليها عناصر تحويلية فتحدث تغييرا يقصده المتكلم ومن هذه العناصر:

أ- الترتيب: وهو من العناصر المؤثرة في المعنى داخل السياق، إذ يعتمد المتكلم إلى ترتيب المورفيمات لتحقيق المعنى المراد، فعرفت اللغة التقديم والتأخير، فاستخدمه المحذون والأدباء لترتيب معان قائمة في ذهن المتكلم مما يجعله مطلبا مهما في الترتيب، والأمر يتطلب معرفة نحوية وأخرى بلاغية، فالترتيب قائم على القياس أو على الاضطرار<sup>3</sup>، وهذا الترتيب يؤدي إلى توضيح العلاقة بين المفردات في التركيب، من أهمها التلازم بينها وتصنيفها وكذلك إيضاح العلاقة التخاطبية، أي: النظر إلى طبيعة المتكلم والمتلقي فتحدد دواعي هذا الترتيب، فتقدمه عز وجل للمفعول به في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>4</sup>، مناسب للمتلقين وهم مشركي قريش، فأسلوب القصر القصر في الآية دلالة على إثبات وحدانية الله لهُز معتقداتهم، والعلاقة السياقية الحالية هنا تفرض على السياق نوعا من الترتيب داخل التركيب، فلا بد من معرفته لاستظهار جماليات التقديم والتأخير.

ب- الحذف: لقد اهتم البلاغيون من النحاة بالحذف باعتباره من جماليات اللغة العربية، فعلى الدارس التحلي بالفطنة، واعتماد المنطق في تقدير المحذوف بما يتناسب مع المعنى للوصول إلى الدلالة الكلية باعتماد نظام الجملة وتأليفها من مسند ومسند إليه وعناصر أخرى تؤدي وظائف محدودة، والسياق بنوعيه الحالي والمقامي، وكذلك التنعيم، فكلها عناصر يمكنها إرشادنا إلى المحذوف، "فمعرفة السياق ودراسة أحواله والتعرف على المقام وكذا تحليل الجملة المتوقع فيها الحذف، وإدراك التنعيم المناسب لها يسهل تقدير المحذوف - وإذا كانت الجملة منطوقة

<sup>1</sup> - سورة النساء الآية 142.

<sup>2</sup> - دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 56.

<sup>3</sup> - يراجع الخصائص، ابن جني، ج 2 ص 382.

<sup>4</sup> - سورة الفاتحة الآية 5.

يكون الأمر أسهل - ومنه قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>1</sup>، فحذف همزة الاستفهام لأن الهمزة صوت انفجاري فيه الكثير من القوة، وكان دور التنغيم فعالا لتقدير المحذوف وتوضيح المعنى، كما لا يجوز إهمال دور الحركة الإعرابية في تقدير المحذوف، فبقولنا (الصلاة)، فالفتحة في آخر لفظة (الصلاة) توضح وقوعها مفعولا به حذف عامله، فتقديره (الزم الصلاة)، ويتجلى من خلال التنغيم صيغة الأمر، وهذا ما يوضح المعنى فيسهل تقدير المحذوف على الفعل دون فاعله، وإن تعذر ظهور الحركة الإعرابية فيجب إعمال الذهن والمنطق، وتوحي الدقة في التفسير<sup>2</sup>.

ج- الزيادة: ذكرنا سابقا دور الفضلة في تحديد الدلالة، فكل زائد عن الجملة النواة مرغوب فيه لتوضيح المعنى وتحديد دلالة بعينها في مجمل الكلام، فهذه الزيادة في الجملة التوليدية هي كمية صوتية قصدتها المتكلم لتكون الدلالة دقيقة وأكثر اختصاصا، فمنها ما يؤثر على الحركة الإعرابية للجملة النواة ومنها ما لا يؤثر عليها، وتكون هذه الزيادة حسب موقعها في الجملة إما (سابقة أو لاحقة أو معترضة)، وتؤدي ثلاثة أنواع من الدلالة: التوكيد نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>3</sup>، والتقييد نحو: (إن تدرس تنجح)، والتبيين نحو: (قدم العمل نشيطا)، وهي زيادات تضيفي زيادة في المعنى، فمعنى التوكيد لا يكون كمعنى الشرط، ولا يتفق الاثنان في حلة التبيين، وتؤدي هذه الزيادات تغييرات في الحركات الإعرابية نحو: (الطالب كسول)، و(كان الطالب كسولا)، مما يؤدي إلى مخالفة صوتية ومنه جرس موسيقي مخالف، فتصبح هذه الحركة أصلية فتتغير الدلالة<sup>4</sup>، وقد لا تؤثر الزيادة في الحركة الإعرابية نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾<sup>5</sup>، فزيادة (ما) أعطى بعدا دلاليا آخر لمعنى التوكيد، فهذا يدل على أنه يجدر عدم الحديث عن تغير الدلالة إن لم توجد قرينة توضحه.

د/ الحركة الإعرابية: تحدثنا كثيرا عن الحركة الإعرابية واو ضحنا مفاهيمها حيث أنها "فونيمات أصلية فيها، ينطق بها العربي ليفيد معنى معين، ثم يغيرها ليفيد الفونيم الجديد معنى جديدا"<sup>6</sup>، فقولنا: (الأسد) فيكون المعنى تحذير من الأسد فنقول: (احذر الأسد)، وقولنا: (الأسد)، يمكن أن يكون جواب لسؤالك (من ذكر اللبؤة؟) والحركة الإعرابية هي القرينة الدالة على تنوع المعاني بين (النصب والضم)، وقد تأتي (الأسد) بالنصب لجوابك عن

1 - سورة الشعراء الآية 22.

2 - عناصر تحقيق الدلالة، صائل رشدي شديد، ص 137.

3 - سورة الحديد الآية 24.

4 - يراجع في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمارة، ص 102.

5 - سورة الحجرات الآية 10.

6 - من أسرار اللغة العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1985م، ص 198.

سؤال تقديره (أي حيوان تخاف؟)، وقد يأتي النصب على الاختصاص فنقول (نحن المعلمين ندرّس بإخلاص). كما يمكن أن نقول نحن المعلمون ندرس بإخلاص، وكمثال قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا. قَالَ سَلَامٌ<sup>1</sup>، "فحيّوه بجملة فعلية تقديرها: (نسلم سلاما)، فرد بأخرى اسمية للدلالة على الثبات والاستقرار (سلام عليكم)، ولا يمكن إهمال الدور الإيقاعي للحركة الإعرابية ما يحدث جرسا موسيقيا مؤثرا، لا يخرجها عن وظيفتها الدلالية في الجملة لنقل هذا التأثير إلى ذهن المتلقي لتبسيط وتيسير عملية التواصل وإيضاح المعنى"<sup>2</sup>.

هـ/ البنية الصرفية: سبق الكلام عن علم التصريف وتوضيح مفاهيمه وكونه تغيير في بنية الكلمة لغرض في ذهن المتحدث، ويرى الصيمري أنه: "تغيير الكلمة بالحركات والزيادات والنقصان والقلب للحروف وإبدال عن بعضها من بعض"<sup>3</sup>، فيشمل على مقتضيات النطق كالوقف والابتداء والتقاء الساكنين، وصيغ تدل على الماضي والمضارع والأمر واسمي الفاعل والمفعول... وغيرها، (سيتم توضيح هذا في الصيغة الإفرادية)، فتؤدى اللواحق وهي السوابق واللواحق والزيادات في حشو الكلمة إلى تنوع معانيها وهذا يلزم المتكلم أو الناظم مراعا المباني والأوزان الصرفية ليتمكن من تحقيق الدلالة التي يصبو إليها.

و/ اللوازم: وأخيرا نتحدث عن الأحوال المحيطة بالكلام، أيك لا تدخل في بناء التركيب وفي الوقت ذاته تحدد المعنى المراد وتوضيحه، و"هي الأحوال المحيطة بالكلام أو التراكيب وهي ما يطلق عليه أهل العربية ب(اللوازم)، فلن يتمكن المحلل للكلام من تحديد دلالاته دون تحديد جملة اللوازم المحيطة به"<sup>4</sup>، ويكون توضيحه كما يلي:

-لازمة السياق: والسياق "هو مجري الكلام وتسلسله واتصال بعضه ببعض"<sup>5</sup>، وهو هيئة تركيب الجملة وكيفية نظمها واتصال أركانها أو عناصرها ومعرفة أحوالها في الكلام فيكون مجملا، "فلا يوقف عنه إلا لبيان وجهة المتكلم أو قطعاً كون الكلام مقطوعاً عما قبله لفظاً ومعنى، ففي قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾<sup>6</sup>، يتضح

<sup>1</sup> - سورة هود الآية 69.

<sup>2</sup> - عناصر تحقيق الدلالة، صائل رشدي شديد، ص 157.

<sup>3</sup> - التبصرة والتذكرة، أبو محمد بن عبد الله بن إسحاق الصيمري، تحقيق فتحي مصطفى علي الدين، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي مكتبة مكة المكرمة ط1/1986م، ج 2 ص 778.

<sup>4</sup> - عناصر تحقيق الدلالة، صائل رشدي، ص 172.

<sup>5</sup> - الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي، دار الفكر الأردن ط1/2002م، ص 23.

<sup>6</sup> - سورة الدخان الآية 46.

هذا المعنى من معرفة سياق الآية لتتضح دلالة التهكم والسخرية<sup>1</sup>، ولدقة توضيح المعنى "يجب إدراك الحالة السياقية التي وردت فيها الجملة، وقد حدد العلماء أربعة أنواع من السياق"<sup>2</sup>.

\*-السياق اللغوي: وهو "تغيير دلالة الكلمة عنه حين يمس التغيير التركيب اللغوي، كالتقديم والتأخير"<sup>3</sup>، ففي قولك: (أتم زيد قراءة الكتاب)، تختلف الدلالة عن قولك: (قراءة الكتاب أتمها زيد).

\*-السياق العاطفي أو الانفعالي: ويمكننا من "تحديد الدلالة في الصيغة أو التركيب حسب معيار قوة أو ضعف الانفعال، وقد سبق مقارنة دلالاتي صيغتي (قتل واغتال)، وإضافة القيم الاجتماعية لتوسيع الدلالة إلى مكانة المقتول، وطريقة القتل وحتى آلة القتل"<sup>4</sup>، ك(الذبح) مثلاً.

\*-سياق الموقف والمقام: وهو "ما أطلق عليه علماء اللغة ب(الدلالة المقامية) ويعنى بالمواقف الخارجية المحيطة بالكلمة والمؤدية لتغيير معانيها"<sup>5</sup>.

\*-السياق الثقافي: وهي "قيم ثقافية تحيط بالكلمة، دلالتها ضمنها، فلا بد من مرجعية ثقافية عند أهل اللغة الواحدة ليتم التواصل بينهم"<sup>6</sup>.

-لازمة المقام: وهو "الحالة التي يقال فيها الكلام، كأن يكون مقام حزن أو بكاء أو مقام فرح وسرور أو مقام تكريم أو ذم وغيرها من المواقف المدققة لتحديد دلالة التركيب"<sup>7</sup>.

-لازمة المتكلم: المتكلم هو "المنتج الأول للكلام فيجب إدراك العوامل المؤثرة في نظمه للكلام، نفسية وجسدية وفكرية، كما يتصح المعنى من خلال التعرف على لغة المتكلم وتمكنه منها وقدرته على التعبير"<sup>8</sup>.

-لازمة المتلقي: فبعد السياق والمتكلم يأتي العنصر الثالث في العملية الكلامية، "فالمتلقي يرتبط بالمتكلم ويجب أن يكون بينهما حلقة وصل، فعلى المتكلم مراعاة مستوى المتلقي وقدرته على استيعاب معاني كلامه، وقديماً سئل

1- الجملة العربية، فاضل السامرائي، ص23.

2- علم الدلالة، منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2002م، ص90.

3- المرجع نفسه، ص نفسها.

4- المرجع نفسه، ص نفسها.

5- علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ص90.

6- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي، ص23.

7- المرجع نفسه، ص63.

8- يراجع عناصر تحقيق الدلالة، صائل رشدي شديد، ص174.

أبوتمام (لماذا لا تقول ما يفهم؟ فأجاب: ولماذا لا تفهمون ما يُقال؟)"<sup>1</sup>، فأرجع العجز عن إدراك المعنى إلى المتلقي.

-**لازمة الزمان:** يعتبر الزمان من العوامل المحددة للمعنى "باعتباره من جزئياته، وهو نوعان: جزئي بتحديد وقت حدوث الكلام في لحظته باستعمال الأرقام فنقول: (حدث هذا الكلام في الساعة الثانية أو كونه حدث صباحاً أو مساءً)، فيؤدى إلى تحديد الدلالة الكلية للكلام"<sup>2</sup>. والزمن العام: وهو "المحدد لمدة زمنية فنقول: (في سنة كذا أو القرن كذا)، فتحدد جزئيات المعنى بتحديد طبيعة الشخصيات وأساليبهم وأذواقهم حسب الزمن الذي عاشوا فيه"<sup>3</sup>.

-**لازمة المكان:** يعمل المكان على تحديد المعنى وفهمه، "فالمكان يفرض على المتكلم نوعاً من الكلام لا يصح له الخروج عنه، فالكلام داخل المسجد وتوجيه الخطاب لإمامه، غير كلامنا خارج المسجد، ويختلف خطاب الإمام عنه إذا لقينا في مكان عام أو مكان خاص، ويجدد باجتهاد المتلقي في تحديده ليدرك المعنى بشكل كامل"<sup>4</sup>، فالعلاقة بين المتكلم والمتلقي والكلام تختلف باختلاف المكان. ومكان عام تتوسع فيه دائرة الكلام حسب بيئة المتكلم، والألفاظ المتداولة فيها، فلفظة (وجدت خبزة) قد تعني خبزة كسرة للأكل، في حين في منطقة المغرب العربي فيقصد بـ(الخبزة): العمل أو الوظيفة، أو الرزق بصورة شمولية.

-**لازمة الثقافة:** للثقافة دور بارز في تحديد المقاصد، فالمثقف يعنى بتحديد الفاظه وبنا تراكيبه وتحسين تعابيره، وكذا المتلقي، فكونه مثقفاً سيسهم الكلام بصورة مختلفة عمن لا يتمتع بقدر كاف من الثقافة، وقد تختلف دلالة كلمة (حرية) عمن يتمتع بثقافة عربية إسلامية، عن المشبع بثقافة غربية وخاصة البعيدة عن الالتزام.

-**لازمة الحالة النفسية:** يتغير نظام المعاني بتغير الحالة النفسية للمتكلم، وكذلك الفهم، فقد يختلف بحسب الحالة النفسية للمتلقي، فقد تجعل الحالة النفسية من الناظم قادراً على أعمال أدبية وإبداعات مختلفة، و"قد تكون عاملاً في الجمع أو التفريق بين المتكلم والمتلقي، فيجب النظر إلى حالتيهما في وقت واحد، وكمثال قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام حين خاطبه قومه: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾<sup>5</sup>، وقد طغى عليهم الخوف من إدراك فرعون لهم،

<sup>1</sup> - عناصر تحقيق الدلالة، صائل رشدي شديد، ص 174.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 175.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 177.

<sup>5</sup> - سورة الشعراء الآية 61.

ليجيبهم بنفسية ثابتة ناتجة عن ثقته بالله عز وجل: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾<sup>1</sup>، ليطفىء بها خوفهم وإراحتهم نفسياً<sup>2</sup>.

-لازمة الإشارة: يستخدم المتكلم الإشارة لتوضيح معنى الكلام وإفهام المتلقي اعتماداً على حاسة البصر، زيادة على السمع، ليزيد الإدراك الذهني للرسالة الصوتية، وإن لم تكن لهذا الغرض، لعدة حركات اعتبارية يعاب عليها المتكلم، وعليه فالحركة والإشارة من العوامل الموضحة للمعنى، وقد وصلنا عن رواية الحديث استعمال الرسول صلوات الله وسلامه عليه للإشارة في كلامه، وفي وصف كلامه: "...إذا أشار إشارة بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها، وضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غض طرفه"<sup>3</sup>. فلكل فرد إشارة يختص بها لإيضاح كلامه وقد تتفق جماعة من الناس في هذه الإشارات فلا يفهمها إلا المتعايشون في البيئة الاجتماعية الواحدة من اشارات الترحيب والرضى والاقبال وغير ذلك، ومنها إشارة التحية التي تختلف بين الشعوب.

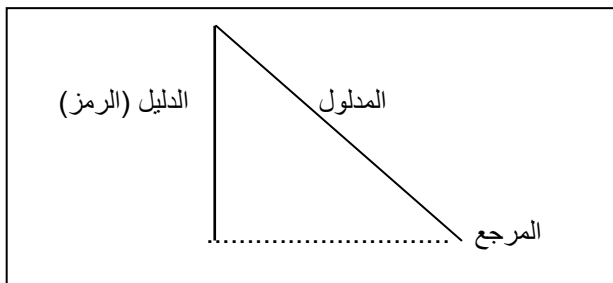
فاللغة وبصيغة مختصرة (لفظ ومعنى)، ولتحقيق هذا المعنى حاولنا الغوص في كل الجزئيات المختلفة للمعنى التام أو الدلالة النهائية، بربط كل عناصر اللغة بالدلالة، وجعل غاية هذه العناصر تحقيقها وإتمامها، فالدلالة بذاتها تقوم على تحديد العلاقة بين الدال والمدلول، ولا يمكن ضبطها إلا بالتدقيق فيهما ومعرفة خواص كل منهما، فلا يمكن عزل الدال اللغوي عما يحيط به من أحوال، مرتبطاً بالمحتوى الذهني الذي يحدد المدلول، لتتوصل إلى مرجع تقودنا إليه الكلمات المنظومة، أو ما يعبر عنه دي سوسير بالعلاقات اللسانية التي اقتضي لها ثلاثة شروط<sup>4</sup>:

1- أن تكون المادة اللسانية دالة على المعنى.

2- أن تكون مستعملة في مجتمع لساني يفهمها.

3- أن تنتمي إلى نظام من العلامات اللغوية.

وجاء تحديد العلاقة بين العلامة اللسانية والمدلول على النحو التالي:



<sup>1</sup> - سورة الشعراء الآية 62.

<sup>2</sup> - عناصر تحقيق الدلالة، صائل رشدي شديد، ص 182.

<sup>3</sup> - الشمائل المحمدية، محمد بن سورة الترميذي، تحقيق سيد عمران، دار الحديث القاهرة 1992م، ص 132.

<sup>4</sup> - يراجع علم الدلالة، منقور عبد الجليل، ص 58.

والمرجع هو "ما يتوصل إليه بعد تحديد المعاني فلا يكون عالماً لغوياً، ولا شيئاً مادياً محسوساً، بل مدركات ذهنية تتوصل إليها من خلال الخطاب اللغوي، وكذا العناصر السابقة الذكر لتحديد، واستحضار المرجع يمر غالباً عبر المدلول"<sup>1</sup>.

### التنوعات الدلالية في الصيغة الإفرادية:

إن التواصل بين البشر يكون نتيجة عمليتي الإرسال والاستقبال، وقد اعتبر اللسانيون الصوت المنطلق الأول لكل تركيب لغوي لتوصيل وتبليغ المنطوق، فهو أساس التلوينات والتغيّرات التي تطرأ على الألفاظ مما يؤدي إلى تنوع في الدلالة الإيحائية لهذه الصيغ، فتصيب هذه التحوّلات الصوتية والدلالية المباني الإفرادية أو ما يعرف بالصيغة الصرفية والتي هي شكل الكلمة ومادتها الأصلية التي تتكون منها، وتعدد استعمالها مما أدى إلى تعدد دلالاتها، ليضاف لبيان معاني الصيغ المعجمية بيان معانيها داخل وخارج السياق، فيتضح وبجلاء التداخل والتكامل بين علم الصرف وعلم الدلالة بعدما يحدّث من تغيير على وزن وشكل الصيغة بالنظر إلى تعامل الصوت معها.

**1/ مفهوم الصيغة:** في المفهوم اللغوي هي "تهيئة الشيء على مثال مستقيم"<sup>2</sup>، وتهيئة الشيء يعني بناؤه وتشكيله حيث نقول: "هذا الشيء حسن الصيغة؛ أي حسن العمل"<sup>3</sup>. ولا يختلف مفهومها في الاستعمال فهي بمعنى المبني، وفي حديث ابن الحاجب عن أبنية الكلام: "المراد من أبنية الكلمة، وزنها، وصيغتها، وهيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروف المرتبة وحركاتها"<sup>4</sup>.

فجاء معنى الصيغة مرتبطاً بحروف الكلمة وحركاتها، وعليه "فالمادة اللغوية أصل وفروعها الصيغ الصرفية بما فيها من أسماء وأفعال وصفات، وقد يحدّث خلط بين الصيغة والميزان، غير أنّها تخضع له بعد انتظام صوامتها وتحديداتها للمعاني؛ كمعنى الفاعلية، أو المفعولية أو معنى الطلب... وغيرها من المعاني، فالصيغة تخصص المعنى وبعد تشكيلها النهائي تخضع للميزان للتفريق بينها وبين باقي الصيغ، فصيغة (استفعل) تفيد معنى الطلب، نحو: (استغفر، استرحم)، كما تفيد معنى الاستعمال، نحو: (استخدم)"<sup>5</sup>. وبهذا أشار أحمد الحملاوي بقوله: "مبنى صرفي يمثل القولب التي يصبّ فيها الصرفيون المادة اللغوية ليدلوا بها على معان معينة ومحددة، لما يدور بخلداهم وما

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 59.

<sup>2</sup> - مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 3 ص 32.

<sup>3</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج 8 ص 442، 443.

<sup>4</sup> - شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، ج 1 ص 2.

<sup>5</sup> - التحولات الصوتية والدلالية في المباني الإفرادية، سعاد بسناسي، عالم الكتب الجديد لبنان 2010م، ص 8.



تتفق عليه أذهانهم وأفكارهم. أما الميزان الصرفي فهو مبنى صرفي يناط به بيان الصورة الصوتية النهائية التي آلت إليها المادة اللغوية<sup>1</sup>.

فالصيغة شكل والميزان تشكيل، وهما "يتفقان على الاتحاد عند تحديد دلالات معينة من خلال التركيب اللغوي، فهذا الشكل والتشكيل ينتجان وينتظمان بمزيج مرتب بأحكام من الصوائت والصوائت يعطي صيغا ومبان صرفية، وهي ما تعني بمفهوم عام الصيغة الإفرادية"<sup>2</sup>.

وترتبط الدلالة ببنية الكلمة وصيغتها لتحديد معناها، وغالبا ما تطلق الدلالة الصرفية على عين الصيغة، غير أنّ البناء الإفرادي له ثلاث موقعيات: بداية ووسط ومنتهى، والصيغة الإفرادية أنواع: حَدَّثِيَّة، ذاتية، وصفية. "فترتبط دلالة الصيغة الحدّثية بموقعية الوسط دائما (فَعَلٌ، فَعِلٌ، فَعَلٌ)، فالضم يدل على الثبات؛ مثل: (كَرَمٌ، وشَرَفٌ)، والكسر على الزوال؛ مثل: (حزِنٌ، ومرِضٌ)، والفتح حياد، نحو: (كُتِبَ، وقرأ). وتأتي الدلالة مرتبطة ببداية الصيغة الوصفية، نحو: (القِسْطُ)؛ بمعنى العدل، و(القِسْطُ)؛ بمعنى الجور، و(القِسْطُ)؛ عود الطيب، وفيها قال قطرب<sup>3</sup>:

طَارَحَنِي بِالْقِسْطِ \* وَلَمْ يَزِنْ بِالْقِسْطِ  
فِي فِيهِ طَعْمُ الْقِسْطِ \* وَالْعَنْبَرِ الْمُطَيَّبِ

والأمر نفسه في المشتقات، نحواسمي المرء (فَعَلَةٌ، وفِعْلَةٌ)، ووسط المشتقات، نحو: (مُجِبِرٌ، ومُجَبَّرٌ)، وتقليبات الاشتقاق وهي صيغ صرفية ترتبط بنظام الترتيب، نحو: حَكَلٌ، لَكَحٌ، حَكَلٌ، حَلَكٌ، حَلَكٌ، كَلَحٌ<sup>4</sup>.

**2/ الصيغة الحدّثية:** الصيغة الحدّثية أو ما يعرف بالفعل وهو العنصر الأساسي في بناء الجملة العربية، وهو طرف الإسناد فيها، وكلمة (فَعَلٌ)، مصدر ل(فَعَلٌ)، و(الفعل)، بكسر الفاء دليل على حركة الإنسان، أو كناية عن كل عمل متعدد، وبالفتح مصدر (فَعَلٌ)؛ ك(منع)<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - شذى العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، تحقيق عبد الحميد الهنداوي دار الكتب العلمية بيروت ط1/1998م، ص18.

<sup>2</sup> - دراسة لسانية للمباني الإفرادية في حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد بن براهم، سعاد بسناسي، دار أم الكتاب مستغانم الجزائر 2015م، ص13.

<sup>3</sup> - مثلث قطرب، تحقيق ودراسة رضا السويس، الدار العربية للكتاب ليبيا 1978م، ص62.

<sup>4</sup> - الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، اتحاد الكتاب العرب دمشق 2003م، ص31.

<sup>5</sup> - القامس المحيط، الفيروزآبادي، ص3214.

وإذا تقدم حديث الفعل عن الاسم، فهذا "التقدم لا يعني الإنقاص من قيمة الاسم، فالفعل هو ما دل على حَدَثٍ مقترن بزمان محصل"<sup>1</sup>، وهذا الحدّث ناتج عن الذات، وهذا ما جعل القدماء يولون اهتمامهم بدراسة الصيغ الذاتية غير أنّ الفعل يأتي في مقدمة العوامل، فهو مصدر قوة لعوامل أخرى اشبهته فعملت عمله"<sup>2</sup>، وأكثر العوامل تأثيراً في باقي عناصر الجملة العربية، فيرفع الفاعل، ينصب المفعول، وغيره من الفضلات كالمفاعيل والحال وغيرها.

وما يعطي الأسبقية للفعل "كون عمله لا يتأثر سواء جاء متقدماً أو متأخراً، ظاهراً أو مقدرًا"<sup>3</sup>، والفعل يرتبط بالحياة لأنّه مركز الحركة، و"الحركة تغيير حقيقي عن الحياة، وتزداد الأنماط الحركية مع النمو والتطور في الحياة"<sup>4</sup>. والفعل هو أساس لإيضاح عمل الإنسان، والشاهد الأول عليها، فيقال: "شهادة الفاعل خير من شهادة الرجال"<sup>5</sup>.

وكما سبق في تعريفاتنا للفعل؛ فهو ما دلّ على حَدَثٍ مقترن بزمان، والزمن من أهم الخصائص التي تختص بها الأفعال. مما يجعلها تنقسم إلى تقسيمات ترتبط باللفظ والمعنى، ويظهر جلياً تأثير الصوت فيها.

**3- الزمن الحدّثي:** لقد تعددت مفاهيم الزمن، فهو "الزمن أو الزمان، اسم لقليل الوقت وكثيره"<sup>6</sup>. فنجد محصوراً في الوقت، كما اقترن الزمن بالحركة الفلكية وتحدد بدوران الأرض حول نفسها الناتج عنه تعاقب الليل والنهار، وتقديره بالزمن الساعي، ودوران الأرض حول الشمس لتحديد الفصول من شتاء وربيع وصيف وخريف، وينقسم الزمن في العموم إلى ماضٍ وحاضر ومستقبل، فهو موجود بوجود حركة الفلك، وحركة الكرة الأرضية والسنة الضوئية، وغيرها من المفاهيم العلمية المرتبطة بمفهوم عملي للزمن<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، مراجعة وتدقيق مجموعة من العلماء تحت إشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت 1983م، ج1 ص83.

<sup>2</sup> - في النحو العربي - تقديم وتوجيه، مهدي المخزومي، ص161.

<sup>3</sup> - الفعل زمانه وبنيته، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة بغداد ط2/1980م، ص15.

<sup>4</sup> - الدلالة والحركة، دراسة لأفعال الحركة العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، محمد محمد دأو د، دار الغرب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة 2002م، ص37.

<sup>5</sup> - القاموس المحيط، علي بن هادية، بلحسن بليش، الجيلالي بن الحاج يحيى، تقديم محمود المعدي، الشركة التونسية للتوزيع تونس ط1/1979م، ص785.

<sup>6</sup> - لسان العرب ابن منظور، ج13 ص199.

<sup>7</sup> - يراجع التحولات الصوتية والدلالية في المباني الإفرادية، سعاد بسناسي، ص12، 13.

أما أزمنة الفعل فهي اللحظة التي وقع فيها الفعل، وهذا ما ذهب إليه سيويه حين أشار إلى أنّ "الفعل بني لما مضى، ولما يكون، وما هو كائن"<sup>1</sup>. و"يكون الاستثناء لبعض الأفعال؛ كالنواسخ، وبعض الأفعال اللازمة، حيث يرى بعض الباحثين أنّ صيغة (فعل) المضمومة العين قد لا تأتي فعلا بتمام معنى الفعل، بل تدلّ على الصفة، نحو: (قرب وبعُد)، فتدلّان على صفة القرب أو البعد بعد القيام بحركة"<sup>2</sup>، و"لا يعتبر الزمن قسما من أقسام الصيغ الإفرادية الحداثيّة، لكنه موجود فيها، يتضح بجلاء من خلال أشكال وهيئات صوتية متفق عليها ومعترف بها"<sup>3</sup>، وفي التعبير الإنساني بالكلام يكون عما مضى، غير أنّ الإنسان يفكر في الفعل قبل الإقدام عليه، ويصفه وهو قائم به، ثم بعد انتهائه، فباختلاف الأزمنة تختلف أبنية الأفعال، وهو ما بينه سيويه: "فأما بناء ما مضى فذهبَ وسمِعَ ومكثَ وحمدَ وأما بناء ما لم يقع فإنّه قولك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت"<sup>4</sup>.

فهذه الأزمنة هي ما أطلق عليها النحاة الماضي والمضارع والأمر. وأشار إليها المبرد بقوله: "أنّ الضرب اسم للفعل يقع على أحواله الثلاثة: الماضي والموجود والمنتظر"<sup>5</sup>. ليؤكد على أنّ الزمان من اختصاص الفعل، فيقول: "وأما ظروف الزمان فإنّها كانت بالفعل أولى، لأنّها بنيت لما مضى منه ولما لم يأت، تقول: جئتُ وذهبتُ، فيعلم أنّ هذا فيما مضى من الدهر وإذا قلت ساجيء، وسأذهب، علما أنّه فيما يستقبل من الدهر"<sup>6</sup>.

أما ابن السراج فقد أضاف للدلالة الزمنية دلالة معنوية حيث يقول: "الفعل ما دلّ على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماض وإما حضر وإما مستقبل"<sup>7</sup>، ليمثل إلى ذلك بقوله: "صلى زيد. يدلّ على أنّ الصلاة كانت كانت فيما مضى من الزمان، والحاضر، نحو قولك: يصلي. يدلّ على الصلاة وعلى الوقت الحاضر، والمستقبل، نحو سيصلي. يدلّ على الصلاة، وعلى ذلك يكون فيما يستقبل"<sup>8</sup>.

غير أنّ النحاة اختلفوا أي الأزمنة الأسبق عن غيره، فمنه قول أبو القاسم الزجاجي: "فأسبق الأفعال في المرتبة المستقبل، ثم الحال، ثم الماضي"<sup>9</sup>، و"يوضح السيرافي إنّ في ذلك قولين: الأول منهما أنّ: المستقبل أول

1- الكتاب سيويه، ج 1 ص 12.

2- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، الشركة التونسية لفنون الرسم ط 1973/1م، ص 48.

3- التحولات الصوتية والدلالية في المباني الإفرادية، سعاد بسناسي، ص 14.

4- الكتاب، سيويه، ج 1 ص 12.

5- المقتضب، المبرد، ج 3 ص 214.

6- المصدر نفسه، ج 3 ص 176.

7- الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق عبد الحسين القنلي، مؤسسة الرسالة ط 1985/1م، ج 1 ص 41.

8- المصدر نفسه، ص نفسها.

9- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس ط 1982/4م، ص 85.

الأفعال ثم الحال ثم الماضي، والقول الثاني: أنَّ الحال هو أول الأفعال، ويكون القريب إليه في الترتيب المستقبل ويليهِ الماضي<sup>1</sup>، و"مع اختلاف المفاهيم في تحديد أسبق الأزمنة، فالمرجع اعتماد الزمن الحاضر، باعتبار المستقبل تصور لا تبنى عليه الحقائق، والماضي أمر مقضي يعتمد كخبرة وتجربة، ويبقى الحاضر كتحقيق لتصور مستقبلي، وتذكر للماضي، وتبقى وظيفة المدركات العقلية لإدراك الدلالة الزمنية للأفعال"<sup>2</sup>.

وزيادة على الزمن فإنَّ الصيغة الإفرادية الحديثة تبنى على مجموعة من العوامل، أولها: المادة؛ وهي مجموعة الصوامت التي تتكون منها الصيغة وتتراوح ما بين صامت واحد نحو: (ر) الذي هو أمر من (رأى)، الذي يعتبر صيغة تركيبية -بالنظر إلى دلالاته- لاحتوائه على فعل وفاعل وقد يصل عدد صوامت التركيب الإفرادى نحو: (سألتمونيها) إلى عشرة صوامت، والمتفق عليه هو ثلاثة صوامت، وما زاد عنه تعتبر صيغا مزيدة اكتسبت بالصوامت الداخلة عليها تنوعات ودلالات متعددة، فبكل زيادة معنى جديد، دلالة جديدة.

وثاني العوامل المحددة لدلالات الصيغة الحديثة حركة العين، فالوظيفة الأساسية لحركة عين الفعل تحديد الدلالة وتنوعها، ولحركة عين الفعل نوعان<sup>3</sup>:

- 1- **توزيعي**: فعلى أساس التوزيع فهي ثلاثة أنواع في الماضي (فتح: فعل)، و(كسر: فعل)، و(ضم: فعل).
- 2- **تنويعي**: ليصبح عدد الصيغ ستا في المضارع، فلكل صائت في الماضي ما يقابله في المضارع؛ إذ يعتبر مجموع الصيغ الأصول تسعا.

فأقسام الصيغ في الماضي يترتب عنها تنوع دلالي في المضارع، إذ "تعتبر حركة العين في الصيغ الحديثة مركز الدلالة ومحور تنوعها، فقد اختصت الضمة بالدلالة على الثواب من الأحداث والأوصاف. أما الكسر فقد دلّت على المتعيرات والمكتسبات والحاجات، كما تتصف بالحياء"<sup>4</sup>. و"عين الفعل لا تسكن بسبب صوتي صرفي، صرفي، فعند إسناده إلى ضمائر الرفع المتحركة تسكن لأمه وجوبا لكراهة العربية توالي أربع متحركات، فلا تسكن لتجنب التقاء الساكنين"<sup>5</sup>.

من دلالات الصيغ الحديثة دلالات الفعل الماضي، دلالاتها على الزمن الماضي وهو ما قاله فيه سيبويه أنَّه لفظ بني لما مضى، ويكون الفعل الماضي دائما في مستهل الحديث عن أقسام الصيغ الفعلية في دلالاتها على الزمن لاعتباره

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>2</sup> - دراسة لسانية للمباني الإفرادية، سعاد بسناسي، ص15.

<sup>3</sup> - يراجع دراسة لسانية للمباني الإفرادية، سعاد بسناسي، ص16.

<sup>4</sup> - دراسة لسانية للمباني الإفرادية في حكاية العشاق، سعاد بسناسي، ص16-17.

<sup>5</sup> - الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، ص165.

فعلا تم وانقطع، وهذا ما جعل هنري فليش يطلق عليه اسم (الفعل التام) من خلال رؤيته لاحتواء التصريف في العربية زمنين لا غير وأطلق عليهما تسمية (التام)، و(غير التام)؛ إذ يقول: "وقد اكتفت العربية بصيغتين فعليتين متصرفتين متعارضتين، ومن أجل هذا لم يكن في العربية سوى زمنين"<sup>1</sup>.

وينقسم الفعل الماضي إلى ثلاثي مجرد ومزید، ورباعي مجرد ومزید، و"يأتي الثلاثي المجرد على أبنية ثلاثة وهي: (فعل، وفعل، وفعل)، فتأتي عين الفعل على أحوالها الثلاث، في حين تأتي الفاء المفتوحة دائما باعتبار الفتحة أخف الحركات، ووجوب تعيّر حركتها في الفعل من حال إلى حال، فتأتي مفتوحة في الماضي، ساكنة في المضارع والمستقبل، ولا تتغيّر حركة الفاء في الفعل الماضي لاجتناب اللبس عند البناء للمجهول، فلا تضم فاء الصيغة وتكسر عينها، ولزم تعيّر حركة فاء الفعل في المضارع نتيجة دخول السواكن عليه يلزمها الفتح باعتباره أخف الحركات. كما أنّ حركة الفاء وتعيّرها قد يؤدي إلى ثلاث صيغ مضمومة (فَعَلْ، فُعَلْ، فِعَلْ)، وثلاث مفتوحة (فَعَلْ، فُعَلْ، فِعَلْ)، وثلاث مكسورة (فَعَلْ، فُعَلْ، فِعَلْ)، فيتكرر كل من الضم والكسر والفتح، وعليه فلم نجد في موروثنا اللغوي سوى الأبنية الثلاثة المعروفة والمستعملة إلى يومنا هذا"<sup>2</sup>. ومع أنّ الماضي ما دلّ على حدث ماض بالنظر إلى صيغته الصرفية غير أنّ هذه الدلالة قد ينفىها السياق لنجد للفعل الماضي دلالات زمنية تطغى على دلالاته الأصلية وهذا بوجود قرائن تعيده عن المعنى الأولي، ومن دلالاته ما يأتي<sup>3</sup>:

**1- دلالة الفعل الماضي على الاستقبال:** قد نجد بعض التراكيب العربية قد أخرجت الفعل الماضي عن دلالاته إلى الدلالة على الاستقبال بوجود قرينة سواء كانت لفظية، أو معنوية، نحو قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾<sup>4</sup>، والفعل (أتى) في مبناه الصرفي على وزن (فَعَلْ)، غير أنّ السياق الذي وردت فيه حوّل إلى (سيأتي)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾<sup>5</sup>، والفعل (أسقناه) جاء بصيغة الماضي لكنه بمعنى (نسوقه)؛ ليفيد دلالة المستقبل. أما في قول الخطيئة<sup>6</sup>:

شهد الخطيئة حين يلقي ربه \* أنّ الوليد أحق بالعدر

<sup>1</sup> - العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار المشرق بيروت ط2/1983م، ص136-138.

<sup>2</sup> - الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صافية مطهري، ص165.

<sup>3</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص169، 170.

<sup>4</sup> - سورة النحل الآية1.

<sup>5</sup> - سورة فاطر الآية9.

<sup>6</sup> - تمذيب اللغة، الأزهرى، تحقيق عبد الله درويش، مراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج4 ص336.

فالفعل (شهد على وزن (فَعَلَ) في الماضي. أما دلالته فهي الاستقبال، فقائل البيت وهو حي يرزق، يتحدث عن موقفه أمام الله -عَزَّ وَجَلَّ- مستعملاً صيغة الماضي، فيتضح معنى الاستقبال من سياق البيت.

**2- دلالة الفعل الماضي على الحال:** كما قد نلمس في بعض السِّياقات اللُّغوية دلالات صيغة (فَعَلَ) لفظاً على الحال، وهذا كذلك بوجود قرائن لفظية وأخرى معنوية، فنرى في قوله تعالى: ﴿لَا نَحْفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾<sup>1</sup>، فنلاحظ الفعلين (خفف)، و(علم)، وهما من أبنية الماضي، غير أنّهما دلّا على الحال بالنظر إلى السِّياق العام للتركيب ومن خلال (الآن) باعتباره قرينة لفظية ألزمت الفعل دلالة الحال دون غيره<sup>2</sup>.

ونلاحظ دلالة الفعل (كان) في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾<sup>3</sup>، فقدره الله تعالى صفة إلهية مستمرة إلى الأبد، فالماضي مرتبط بالحال ويسايره في هذه الحالة. وقد اعتبر علماء البلاغة على أن دلالة صيغة الفعل الماضي على الحال في بعض المواضع اللُّغوية تنزيلاً لحوادث الحال منزلة حوادث الماضي للإشارة إلى أنّ حدوثها واقع لا محالة مثل حوادث الماضي التي وقعت وأصبحت حقائق واقعية<sup>4</sup>.

**3- دلالات الصيغ الصرفية للفعل الماضي:** أشرنا إلى أنّ صيغ الفعل الإفرادية تخضع لعدة تلوينات صوتية، فهي من حيث التّركيب ثلاثية وغير ثلاثية، ومن حيث عناصرها صحيحة ومتعلة. أما فيما يخص الوظيفة؛ فتتنوع بين لازمة ومتعدية، وهذا ما أثبتته سيبويه بقوله: "اعلم أنّه يكون كل ما تعداك إلى غيرك على ثلاثة أبنية: على فعل يفعل، وفعل يفعل، وفعل يفعل، وذلك نحو ضرب يضرب، وقتل يقتل، ولقم يلقم. وهذه الأضرب تكون فيما لا يتعداك، وذلك نحو جلس يجلس، وقعد يقعد، وركن يركن. ولما لا يتعداك ضربٌ رابع لا يشركه فيه ما يتعداك، وذلك فعل يفعل نحوكرم يكرم"<sup>5</sup>.

وهذا ما عرفه المحدّثون بالقواعد التوليدية والتحويلية في اللغة العربية، حيث تدرس الصّيغة الحَدّثية بناء على ثلاث نقاط، وهي<sup>6</sup>:

<sup>1</sup> - سورة الأنفال الآية 66.

<sup>2</sup> - يراجع الزمن في القرآن الكريم -دراسة دلالية للأفعال الواردة، عبد الكريم بكري، دار الفجر للنشر والتوزيع مصر 1997م، ص 89.

<sup>3</sup> - سورة الأحزاب الآية 27.

<sup>4</sup> - التعبير الزمني عند النحاة العرب، عبد الله بوخلخال، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ج 1 ص 50، 51.

<sup>5</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 4 ص 38.

<sup>6</sup> - يراجع الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية -الجملة البسيطة، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ط 2/1986م، ص 66.

- السمات الفونولوجية أو الصوتية التي تحدد كيفية النطق بالمفردة المعجمية اعتمادا على خصائصها الصوتية ومخارج الأصوات المؤلفة له.

- السمات التركيبية المحددة للفتات الكلامية بموافقته لتحليل التراكيب اللغوية.

- السمات الدلالية التي تحدد دلالة المفردات.

وعليه فقد وضع علماء الصرف أصوات الميزان وقابلوها بأصوات الموزون، معتمدين على تلوين الوزن وتنويعه، وقد اعتمدوا على وسط الصيغة الثلاثية وبهذا تولدت صيغ مختلفة الوسط اعتمادا على الصوائت العربية الثلاثة، وهي التي أشار إليها ابن الحاجب بصورة مباشرة، وقال: "للثلاثي المرد ثلاثة أبنية: فعل، وفعل، وفعل"<sup>1</sup>، فكانت الصيغ الفعلية في الزمن الماضي بتحديد حركة العين فيها مفتوح، أو مكسور، أو مضموم، وتنوع دلالات كل منها حسب ما يرد فيه من سياقات الكلام، وقد تأتي كما يلي<sup>2</sup>:

**فعل:** وهي أكثر الصيغ ورودا، ومنه المتعدّي الذي مثل له سيبويه ب(ضربَ، وقَتَلَ)، واللازم الذي مثل له ب(جَلَسَ، قَعَدَ)، وأكد على كثرة شيوعه في الكلام بقوله: "وإنما كان فعل كذلك؛ لأنه أكثر في الكلام، فصار فيه ضربان، ألا ترى أنَّ فَعَلَ فيما تعدى أكثر من فَعِلَ، وهي فيما لا يتعدى أكثر، نحو: قَعَدَ وجَلَسَ"<sup>3</sup>، معللا كثرة استعمال الصيغة بفتح العين إلى خفة صائت الفتحة مقارنة بصائتي الكسر والضم، وأكد كثرة ورود صيغة (فَعَلَ) إبراهيم أنيس من خلال إجرائه لعلمية إحصائية حيث توصل إلى أنَّها الأكثر شيوعا في الأسلوب القرآني، حيث توصل إلى أنَّ القرآن الكريم يحوي (107) من الأفعال الماضية بصيغة (فَعَلَ)، وحوالي (24) فعلا بصيغة (فَعِلَ)<sup>4</sup>. وأثبت من خلال دراساته أنَّ "نسبة شيوع الفتحة في اللغة العربية حوالي (460) في كل من الحركات قصيرها وطويلها، في حين أنَّ الكسرة حوالي (184)، والضمه حوالي(146)"<sup>5</sup>. و"قد يرجع شيوع الفتحة إلى طبيعة مخرج الصوائت العربية في جهاز النطق البشري، فاللسان يرتفع مع الضم، وينكسر مع الكسر، وهذا ما يجعلها صوتين متضادين، في حين توسط الفتحة بينهما، فاتساعها يجعلها منطلق الحركة سواء نحوالضم، أو الكسر، فالضمه

<sup>1</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج5 ص67.

<sup>2</sup> - يراجع مادة الصرف في أقسام اللغة العربية -دراسة تحليلية وتقويمية، دراسة الأبنية الإفرادية، صفية مطهري، عبد القادر سكران، أحمد مطهري، فاطمة الزهراء حبيب زحاني، مختارية بن قبلية، مختبر الترجمة والمنهجية جامعة وهران2012م، ص4.

<sup>3</sup> - الكتاب، سيبويه، ج4 ص104.

<sup>4</sup> - يراجع من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ط1985/7م، ص52.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

والفتحة متجاورتان متباعدتان، والفتحة والكسرة متجاورتان متقاربتان، بينما الانتقال من الكسرة إلى الضمة يستدعي الصعود، بينما الانتقال من الضمة إلى الكسرة يستدعي الهبوط، مما يستدعي صعوبات في النطق<sup>1</sup>.

وتأتي دلالات الصيغة الإفرادية (فَعَلَ)، بفتح العين كما يأتي<sup>2</sup>:

1- الدلالة على حكاية الحدّث، ويقصد به أنّ الفعل لا يأتي لتحديد معنى لفظ مقرد، بل لتحديد معنى يحمله التّركيب بأكمله، نحو الفعل (خَتَمَ)، والذي يعني (وضع خاتمة)، ومثله الفعل (طَبَعَ)، نحو قوله تعالى: ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>3</sup>.

2- الدلالة على حالة فسيولوجية، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَحْيِي مَنْ حَيٍّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾<sup>4</sup>، فجاء الفعل (حي) للدلالة على أنّ الحياة على البينة هي الحياة الحقّة.

3- الدلالة على حالة سيكولوجية، حيث يدلّ الفعل على الحالة النفسية، نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾<sup>5</sup>، فالفعل (قَنَطَ) دلّ على الحالة النفسية لصاحبه.

4- الدلالة على الاضطراب، نحو الفعل (رَجَفَ) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾<sup>6</sup>.

5- الدلالة على الاختفاء، نحو الفعل (أَفْعَلَ)؛ بمعنى اختفى، لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾<sup>7</sup>.

6- الدلالة على الفراغ والزوال، نحو الفعل (خَلَى) في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾<sup>8</sup>.

7- الدلالة على الصوت في الفعل (نَطَقَ) في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾<sup>9</sup>.

8- الدلالة على الأخذ، لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾<sup>10</sup>، والمنح لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>11</sup>، فالفعل (جَزَى) للدلالة على منح الله المحسنين جزاءهم.

<sup>1</sup> - الدلالة الإيجائية في الصيغة الإفرادية، صافية مطهري، ص 46.

<sup>2</sup> - يراجع أوزان الفعل ومعانيها، هاشم طهفلاش، مطبعة الآداب بغداد 1971م، ص 43.

<sup>3</sup> - سورة التوبة الآية 93.

<sup>4</sup> - سورة الأنفال الآية 42.

<sup>5</sup> - سورة الشورى الآية 28.

<sup>6</sup> - سورة المزمل الآية 14.

<sup>7</sup> - سورة الأنعام الآية 76.

<sup>8</sup> - سورة البقرة الآية 134.

<sup>9</sup> - سورة الصافات الآية 92.

<sup>10</sup> - سورة الأعراف الآية 172.

<sup>11</sup> - سورة الأنعام الآية 84.



- 9- الدلالة على الأكل من الفعل (أكل)، نحو قوله تعالى: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾<sup>1</sup>.
- 10- الدلالة على الظلم والاعتداء، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾<sup>2</sup>.
- 11- الدلالة على الهدوء والسكون، نحو الفعل (خجى)؛ بمعنى سكن وهدأ في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾<sup>3</sup>.

12- الدلالة على أنَّ المفعول قد أناله الفاعل، وهذا من خلال اشتقاق الفعل من الاسم، وهو ما اتفق من أسماء الأعيان الثلاثية؛ مثل لحمه وثمره ولبنه. ومنه قول الشاعر<sup>4</sup>:

إذا من لم نقرِّ المضاف ذبيحة \* تمرناه تمرا أو لبناه راغيا

ب- فِعْلٌ: وهي صيغة مكونة من ثلاثة مقاطع، يتوسطها صائت الكسرة، منه اللازم والمتعدّي، ومن العلماء من اعتبره من اللازم دون المتعدّي، ومنهم ابن الحاجب<sup>5</sup>، نحو: (سقم، ومرض)، غير أنَّ سيبويه قال بوروده متعدّيًا، نحو: (شرب، وعلم)، غير أنَّ اللازم منه يفوق المتعدّي، وهذا ما جعل ابن الحاجب يقتصر عليه في حديثه<sup>6</sup>. ومن دلالات صيغة (فعل) الإفرادية التي ذكرها العلماء ما يلي<sup>7</sup>:

1- الدلالة على العلل والأمراض، وفي هذا قال ابن الحاجب: "وفعلٌ تكثر فيه العلل... نحو سقم، ومرض"<sup>8</sup>.

2- الدلالة على الحزن نحو الفعل (حزن).

3- الدلالة على الألوان والعيوب، فكل ما دلّ على لون أو عيب فيدخل ضمن هذه الدلالات، فتكون الدلالة على الألوان، نحو: (حمر، شهب)، والعيوب، نحو (حدب، وعور)، والدلالة على كل العلامات الظاهرة للعيوب في أعضاء الحيوان؛ مثل (شتر)؛ بمعنى انشقت شفته السفلى، و(صلع)، و(هضم)؛ أي انضم جانبا وضمرت بطنه<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> - سورة الأعراف الآية 73.

<sup>2</sup> - سورة الكهف الآية 87.

<sup>3</sup> - سورة الإسراء الآية 97.

<sup>4</sup> - أساس البلاغة، الزمخشري، مادة ثمر.

<sup>5</sup> - يراجع شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 71.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>7</sup> - يراجع الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، ص 48.

<sup>8</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 71.

بطنه<sup>1</sup>. وما يمكن قوله أنّ عموم دلالات صيغة (فَعِلَ) هي العلل والأحزان والأفراح والعيوب والألوان، غير أنّه قد ترد دلالات أخرى في السّياقات منها<sup>2</sup>:

1- الدّلالة على حالة سيكولوجية؛ كالضيق أو اليأس أو الهوان، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾<sup>3</sup>، فالفعل (أَذِنَ) مشتق عن الأذن، وهو بمعنى (سَمِعَ).

2- الدّلالة على حالة بيولوجية؛ كالظمأ، أو الكبر، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾<sup>4</sup>.  
وأشرنا إلى أنّ غالبية الأفعال بصيغة (فَعِلَ) تأتي لازمة، غير أنّ المتعدّية منها تأتي بدلالات توضح علاقة الفاعل بالمفعول، ومن هذه الدلالات ما يأتي<sup>5</sup>:

1- الدّلالة على علاقة أيجابية بين الفاعل والمفعول، كأن يكون تأثير الفعل بواسطة الفاعل على المفعول، نحو قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>6</sup>.

2- الدّلالة على علاقة سلبية بين الفاعل والمفعول؛ كتركه إياه مثلا، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أُبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾<sup>7</sup>.

3- الدّلالة على علامة الاحتواء؛ كاحتواء الفاعل للمفعول، نحو قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾<sup>8</sup>.  
أَبْصَارَهُمْ<sup>8</sup>.

ج- فَعُلَ: و"تأتي هذه الصيغة لأفعال الطبائع"<sup>9</sup>؛ فهي تدلّ على صفات خلقت مع الإنسان وطبع عليها، مما جعله يرد دائما لازما؛ لأنّ خليقة الإنسان لازمة لصاحبها، وفي هذا قال سيبويه أنّه "ضربٌ رابع لا يشركه فيه ما يتعداك، وذلك فَعُلَ يَفْعُلُ، نُحَوِّكُكُمْ يَكْرُكُمْ، وليس في الكلام فعلته متعدّيا"<sup>10</sup>، وذلك "لأنّه جاء في كلامهم للهيئة

1- المصدر نفسه، ص73.

2- الدلالة الإيجابية في الصيغة الإفرادية، صفة مطهري، ص49.

3- سورة الانشقاق الآية5.

4- سورة طه الآية119.

5- الدلالة الإيجابية في الصيغة الإفرادية، صفة مطهري، ص50.

6- سورة العنكبوت الآية21.

7- سورة يوسف الآية80.

8- سورة البقرة الآية20.

9- شرح الشافية، الرضي، ج1 ص74.

10- الكتاب، سيبويه، ج4 ص38.

التي يكون عليها الفاعل لا لشيء يفعله قصد الغير، نحو: شَرَفَ وِظْرَفَ<sup>1</sup>. وهذه الصيغة أقل وروداً من سابقتيها، وجعل الضم فيها مناسبة للخلقة؛ "لأنَّها لما كانت خلقة وطبيعة وصاحبها مسلوب الاختيار جعل الضم علامة للخلقة"<sup>2</sup>، ويرجع ضالة صيغة (فَعُل) للخصائص النطقية للضممة، فكونها خلقة منغلقة تستوجب استدارة الشفتين الشفتين جعلها أثقل نطقاً من باقي الصيغ، وتأتي هذه الصيغ المضمومة العين للطبائع والسجاياء، تأتي لازمة دائماً، تأتي للدلالة على الهيئة التي يكون عليها الفاعل وهي أفعال إجبارية باعتبارها خلقة وطبيعة في صاحبها، وهذا ما ألزمه الضم؛ أي أئهم "أرادوا المناسبة بين اللفظ والمعنى فأتوا بحركة فيها اللزوم وهو الضم، وهو لازم الانضمام الشفتين لتناسب معناها لزوماً، فإنَّها لازمة لفاعلها، ولا بتجاوزها"<sup>3</sup>. وقد تتعدى الصيغة الإفرادية فَعُل إذا كانت للدلالة على التضمين أو التحويل<sup>4</sup>.

1- التضمين: أي "أن تتضمن الكلمة معنى كلمة أخرى، ومنه قولهم: (رحبتك الدار)؛ أي رحبت بك"<sup>5</sup>، فتضمنه معنى (وسعت)، ويرى الأزهرى أنَّ الأولى أن يقال: "إنما عداه لتضمنه معنى توسع؛ أي وسعتكم الدار"<sup>6</sup>، و"كانت هذيل تعديها إذ كانت تقبل التعدي بمعناها، ومنها قول علي بن أبي طالب: (أنَّ بشراً قد طلع اليمن بضم اللام؛ أي بلغ)"<sup>7</sup>.

غير أنَّ ابن الحاجب لم يقبل بهذا القول واعتبره شاذاً، حيث أنَّ أصل: (رحبتك الدار)، (رحبت بك)، ولكثرة استعماله حذف الباء، فاستعماله متعدياً شذوذاً حيث أنه لم يأت متعدياً بصيغة (فَعُل) غيره<sup>8</sup>.

2- التحويل: وذلك بتحويل الصيغة من باب إلى باب آخر، كنقل باب (فَعُل) إلى باب (فَعُل)، أو (فَعُل)، وهذا ما يطرأ على الصيغ المعتلة العين نحو: (باع، وقال)، فنقول: (قلت)، وأصلها (فَعُلْتُ) من (فَعَلْتُ)؛ إذ يرى سيويه أنَّها حولت لتغيير حركة الفاء عن حالها<sup>9</sup>، وعليه فأصل (قُلْتُ)، (قَوْلْتُ)، وأصل (بعثت)، (بَيْعْتُ)، فنقلت (قَوْلْتُ) ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها تلحذف لتجنب التقاء الساكنين - لام الفعل، ونُقِلَ صائتي الكسرة والضممة

<sup>1</sup> - المنصف، ابن جني، ج 1 ص 21.

<sup>2</sup> - شرح الشافية، الجاردي، دار للطباعة القاهرة 1310هـ، ص 44.

<sup>3</sup> - شرح شافية ابن الحاجب، الرضي، ج 1 ص 74.

<sup>4</sup> - الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، ص 52، 53.

<sup>5</sup> - شرح شافية ابن الحاجب، الرضي، ج 1 ص 74.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ص 75، 76.

<sup>7</sup> - شرح الشافية، ابن جماعة، ص 44.

<sup>8</sup> - شرح شافية ابن الحاجب، الرضي، ج 1 ص 76.

<sup>9</sup> - يراجع الكتاب، سيويه، ج 4 ص 340.

إلى فاء الفعل لتصبح الصَّيغَتان (فُلْتُ)، و(بَعْتُ)، وهذا ما علله ابن جني بقوله: "لأنَّهم أرادوا أن يغيروا حركة الفاء عما كانت عليه ليكون ذلك دلالة على حذف العين وأمانة للتصرف"<sup>1</sup>. وقد اعترض ابن الحاجب على هذا الرأي الرأي في باب (سُدُّة)، فقال: "وأما باب سُدُّة فالصحيح أنَّ الضم لبيان بنات الواو لا للنقل، وكذا باب بعته"<sup>2</sup>، فعلى حد تعبيره فسُدُّة ليست أصلاً من باب فَعْل، ف(باب فَعْل المضموم العين والفعل المكسور العين في الأغلب يختص كل منهما بمعنى مخالف لمعنى فَعْل المفتوح العين، ولا ضرورة ملجئة لهذا النقل، لا لفظية، ولا معنوية"<sup>3</sup>.

### د/ الصَّيْغَةُ الرَّبَاعِيَّة:

رأينا التلوينات الصَّوتية في الصَّيْغَةُ الثَّلَاثِيَّة وتتنوع حركة العين في الصَّيْغَةُ الثَّلَاث (فَعْل، فَعْل، فَعِل)، إلا أنَّ الرَّبَاعِي يأتي مكوناً من أربعة صوامت (فَعْلَل) بفاء ولامين محرَّكة بالفتح لخفتها، في حين تأتي العين ساكنة لفصل المتحرَّكات الثلاث، "فالعربية لا تقبل أربع حرَّكات متتالية في كلمة واحدة"<sup>4</sup>، ويمكن اختصار أسباب إسكان باقي صوامت (فَعْلَل) إلى ما يأتي<sup>5</sup>:

- لا يسكن الحرف الأول لعدم جواز الابتداء بساكن.
- لا تسكن اللام الأولى؛ لأنَّ الثانية تسكن عند اتصالها بضمائر الرفع المتصلة نحو: (دَحْرَجْتُ)، فتنفأدى التقاء الساكنين.

- لا تسكن اللام الثانية، للزوم فتح آخر الفعل الماضي؛ أي بناؤه على الفتح إذا لم تتصل به ضمائر الرفع. وعليه فقد أجمع العلماء على وجود بناء واحد للفعل الرَّبَاعِي المجرد في دلالاته على الزمن الماضي، نحو: (دحرجته، ودريج)<sup>6</sup>، ويأتي التكوين الأساسي للفعل الرَّبَاعِي عن تطوره عن:

- "أصل ثلاثي، نحو: (طرب)؛ بمعنى اضطراب الماء في الجوف أو القربة، وهو متطور عن (طرب) صيغة (فعل) باستبدال الصامت المضعف (راء أو لاما أو نونا)، نحو: تطور (فرَّع) عن (فَقَّع) بالمعنى نفسه، أو (بَلَّطَح) عن (بَطَّح)؛ بمعنى غطى الأرض بطبقة من الحصى، و(جَنَدَل) عن (جدل)؛ بمعنى (صرع)<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - المنصف، ابن جني، ج 1 ص 234.

<sup>2</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 74، 79.

<sup>3</sup> - يراجع المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>4</sup> - شرح الشافية، الجاربردي، ج 1 ص 53.

<sup>5</sup> - يراجع الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صافية مطهري، ص 57.

<sup>6</sup> - يراجع شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 113.

<sup>7</sup> - العربية الفصحى، هنري فليش، ص 155، 156.

-و"قد يكون التطور بتوسيع صيغة الثلاثي بإضافة (راء أو لاما أو سينا)، نحو تطور (شَمَخَر) عن (شَمَخ)؛ بمعنى (افتخر)، و(خلبس) عن (حلب)؛ بمعنى (تشتت)"<sup>1</sup>، كما "يكون تطور الصيغة الرباعية بإدخال (واو) أو (ياء) بعد الصامت الأول؛ أي بعد فاء الفعل، نحو: (شوقل)؛ بمعنى جد ورزن عن (شقل)؛ أي وزن القطعة، و(ينسب)؛ أي سار بالنميمة عن (نسب)"<sup>2</sup>.

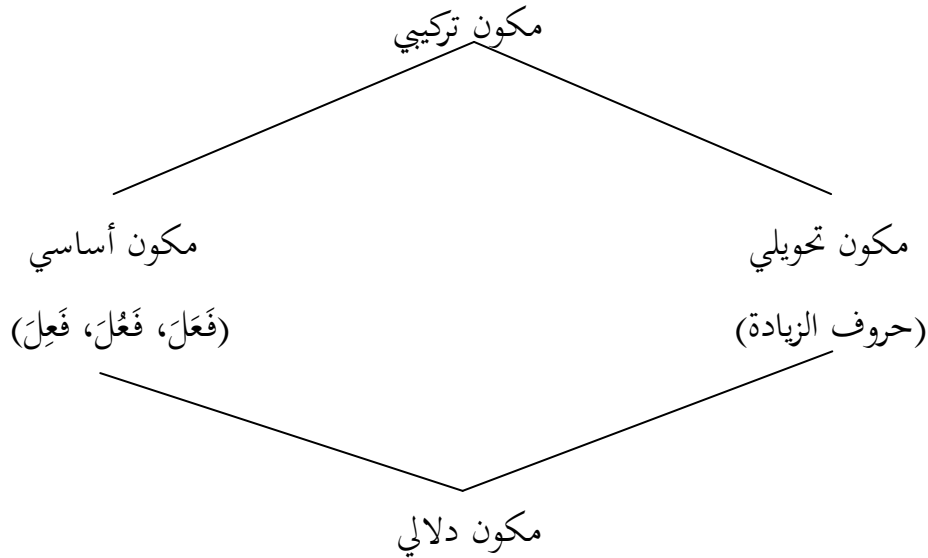
- "أصل اسمي، نحو: (تلمذ) عن تلميذ، و(قطرن) عن (قطران)، وتكثر هذه الأفعال باشتقاقها من أسماء الأصوات"<sup>3</sup>.

- "أصل ثنائي، نحو: (زفرف)؛ بمعنى ارتعد وجرى بكل قوته عن (زف)؛ أي أسرع الخطى، و(دندن) عن (دن)؛ بالمعنى نفسه، وتكون هذه الأبنية بتكرار الصامتين الأولين مما أصله ثلاثي ثانيه وثالثه الأصليان متماثلان"<sup>4</sup>.

-و"قد يأتي المكون الرباعي مصاغاً من مركب بداعي الاختصار والإيجاز"<sup>5</sup>.

### ج/ الصيغ المزيدة ودلالاتها:

تدخل على الصيغ الثلاثية بأنواعها الثلاثة حروف الزيادة، وتكون هذه الزيادة سابقة أو لاحقة أو حشواً، ما يولد بناء تركيبياً جديداً مكوناً من البناء الأصلي أو ما يسمى بالمكون الأساسي والزيادة أو ما يسمى بالمكون التحويلي، وهذه الزيادة تؤدي إلى تعبير المعنى، فتتولد المعاني الجديدة بتوليد كلمات جديدة فتظهر دلالات هذا المكون التركيبى أو ما يسمى بالمكون الدلالي، ونوضح مايلي:



1- المه

2- المه

3- المه

4- المصدر مسـ. س مسـهـ.

5- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي مصر 1967م، ص 198.

--	--	--	--	--	--	--	--

1/ زيادة سابقة الهمزة (أفعل) وهو بالهمزة في أوله ويأتي من ثلاثة مقاطع:

أ ف: صح/ص (مقطع متوسط).

ع: صح (مقطع قصير مفتوح).

ل: صح (مقطع قصير مفتوح).

ويكون من مكون أساسي، نحو (خَرَجَ، سَمِعَ)، ومكون تحويلى (الهمزة) لينتج مكون تركيبى (أخرج، أسمع، أحسن).

فالملاحظ أنَّ هذه الأفعال بعد أن كانت تنتمي إلى أبنية مختلفة صارت تنتمي لنفس المكوّن التركيبى (أفعل)، كما أصبحت مكونة من مقطع متوسط ومقطعين قصيرين مفتوحين بعد أن كانت مكونة من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة، وتأتي دلالاته على النحو التالي:

1- التعدية: وفيها قال ابن الحاجب: "أفعل للتعدية غالباً نحوأجلسته"<sup>1</sup>، ويكون ذلك "أن تجعل ما كان فاعلاً لازماً مفعولاً لمعنى الجعل فعلاً لأصل الحدّث على ما كان"<sup>2</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ﴾<sup>3</sup>؛ أي جعله ينزل.

وتكون التعدية بتعدية الفعل اللازم؛ كقولنا (نزل المطر)، و(أنزل الله المطر)، فيصبح اللازم متعدياً إذا "ضمته معنى التصيير بإدخال الهمزة)، ثم جئت بلم وصيرته فاعلاً لهذا الفعل المتضمن معنى التصيير وجعلت الفاعل لأصل الفعل مفعولاً لهذا الفعل"<sup>4</sup>، وتعدية المتعدّي لمفعول واحد بزيادة الهمزة إلى مفعولين "أو لها مفعول الجعل، والثاني مفعول الفعل، نحو: أحفرت زيدا النهر؛ أي جعلته حافراً له"<sup>5</sup>، وتعدية المتعدّي لمفعولين إلى ثلاثة مفاعيل "أو لها للجعل، والثاني والثالث لأصل الفعل، وهما فعلاً فقط: أعلم وأرى"<sup>6</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ

<sup>1</sup> - شرح الشافية، الرضى، ج 1 ص 83.

<sup>2</sup> - شرح الشافية، الجاربردي، ج 1 ص 45.

<sup>3</sup> - سورة الطلاق الآية 5.

<sup>4</sup> - شرح الشافية، الجاربردي، ج 1 ص 45.

<sup>5</sup> - شرح الشافية، الرضى، ج 1 ص 86.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 87.

أَعْمَالُهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ<sup>1</sup>، وقولنا: (أعلمتكم الإسلام دين الحق)، المفاعيل هي (الضمير كم، والإسلام، ودين).

2- **التعريض:** فالصاق الهمزة تجعل ما كان مفعولا معرضا لأصل الحدّث، "نحو: (أبعته)؛ أي عرضته للبيع سواء باع أو لم يبيع، ومنه أسقيته؛ أي جعلت له ماس وسقيا، شرب أم لم يشرب، وسقيته؛ أي جعلته يشرب، وأقبرته؛ جعلت له قبرا قَبْرًا أو لا"<sup>2</sup>.

3- **الصيرورة:** وقد تأتي زيادة الهمزة للدلالة إلى انتساب الشيء إلى ما اشتق منه الفعل، وهو نوعان: -"أن يصير صاحب ما اشتق منه، نحو: (ألم زيد)؛ أي صار ذو لحم، و(أعسر، وأيسر، وأقل)؛ أي صار ذا عسر ويسر وقلة"<sup>3</sup>.

-"أن يصير صاحب شيء هو صاحب ما اشتق منه، نحو: (أجرب الرجل)؛ أي صار ذا إبل جرب، و(أخبث الرجل)؛ صار ذا أصحاب خبثاء"<sup>4</sup>.

4- **الحينونة:** أي للدلالة على أنه "حان وقت وقوع أصل الفعل على فاعل أفعل، نحو: (أحصد الزرع)، فيجب أن يحصد بحينونة وقت حصاده، فقد استحق أن يُفعل به هذا الفعل"<sup>5</sup>.

5- **الدخول في الزمان:** نحو: أصبح، وأمسى، وأفجر، وأشهر..؛ أي دخل الصباح أو المساء، ومنه دخول الفاعل في رقت ما اشتق منه الفعل، نحو: (أشملنا)؛ دخلنا وقت ربح الشمال، ومنه: أصبينا\*، وأدبرنا\*، وأجنبنا"<sup>6</sup>. وأجنبنا"<sup>6</sup>.

6- **الدخول في المكان:** أي "الدلالة على الوصول إلى المكان الذي أصله الدخول إليه، نحو: (أكدى)؛ أي وصل إلى الكدية"<sup>7</sup>.

7- **الوصول إلى العدد:** "نحو: (أخمس، وأعشر، وآلف)؛ أي وصل إلى الخمسة، والتسعة، والألف"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - سورة البقرة الآية 167.

<sup>2</sup> - شرح الشافية، الجاردي، ج 1 ص 46، الكتاب، سيبويه، ج 4 ص 59.

<sup>3</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 83.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 88.

<sup>5</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 90، الكتاب، سيبويه، ج 4 ص 60.

\* - الصبا: ربح مهبها مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار.

\* - الدبور: ربح تهب من ناحية المغرب وتقابل ربح الصبا.

<sup>6</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 90.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

- 8- الدلالة على صفة المفعول، نحو: (أبخلته)؛ أي وجدته بخيلاً<sup>2</sup>، وقد "يأتي مفعولاً لأصل الفعل، نحو: (أحمدته)؛ أي وجدته مستحقاً للحمد"<sup>3</sup>.
- 9- الدلالة على سلب الفاعل عن المفعول أصل الفعل، "نحو: (أشكيت)؛ أي أزلت شكائته"<sup>4</sup>.
- 10- تأتي أفعال بمعنى (فَعَلْ): "نحو: (جدَّ في الأمر وأجدّ)، فتكون لتأكيد معنى أو لاختلاط لغتين فتستعمل كلاهما"<sup>5</sup>.
- 11- تأتي أفعال بمعنى (فَعَلْ): "نحو: (أسرع، وأبطأ)؛ أي (سرع، وبطأ) لكونهما أشبه بالغيرزة، نحو: (صَفُو، وكَبِّر)"<sup>6</sup>.
- 12- تأتي بمعنى (فَعَلْ): "الغرض التّكثير، نحو: (عَلَّقَتِ الأبواب)، و(أَعْلَقَتِ الأبواب)، فكلاهما للدلالة على الكثرة"<sup>7</sup>.
- 13- الدلالة على الدعاء: كقولنا "أسقيته)؛ أي دعوت له بالسقيا، فزيادة الهمزة قد تعيّر من معنى الفعل من الشرب إلى الدعاء، نحو قول الشاعر ذي الرّمة"<sup>8</sup>:
- وقفتُ على ربيعٍ لميّةٍ ناقتي \* فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأُحَاطِبُهُ  
وَأُسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُتُّهُ \* تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ
- وقد ذكر العلماء معانٍ أخرى لصيغة أفعال، "نحو: (أبصر)؛ أي رأى، و(أو عزت)؛ أي تقدمت، كما يأتي مطاوعاً لفعل، نحو: (فطرت فأفطر، وبشرته فأبشر)"<sup>9</sup>.
- 2/ تضعيف الصامت الثاني (فَعَلْ)، نحو: (خزّن، كرم، كبر)، وهو مركب من مكون أساسي مؤلف من الصيغ الأساسية الثلاثة بمقاطعها الثلاثة القصيرة المفتوحة، ومكون تحويلي بتضعيف عين الصيغة ليعطي مكوناً تركيبياً (فَعَلْ) مكون من مقطع متوسط، ومقطعين قصيرين مفتوحين:

1- المصدر نفسه، ص نفسها.

2- شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 91.

3- الكتاب، سيوييه، ج 4 ص 60.

4- شرح الشافية، الجاردي، ص 46.

5- يراجع شرح الملوكي، ابن يعيش، ص 70.

6- شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 87.

7- الكتاب، سيوييه، ج 4 ص 63.

8- شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 91، 92.

9- شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 92.



فَع : صح + ص مقطع متوسط.

عَ : صح مقطع قصير مفتوح.

لَ : صح مقطع قصير مفتوح.

وقد "اختلف العلماء إن كانت الزيادة هي الحرف الأول أم الثاني، فمنهم من رأى أنَّ الزيادة بالآخر، وأشار الخليل إلى أنَّ زيادة الساكن أولى من المتحرك، في حين أجاز سيويه الوجهين"<sup>1</sup>. و"منهم من اعتبر المتحرك أصلاً، فالزيادة أو جدت الإدغام ما يوجب إسكان الحرف الأول، فالزائد هو الحرف المتحرك"<sup>2</sup>. ويتضح من خلال التضعيف في عين الفعل على طول مدّة النطق بها، ومنه فالصوت المضعّف صوت طويل.

### ومن دلالات المكوّن التركيبى فَعَل:

1- التّكثير: حيث اعتبر ابن الحاجب أنَّ "فَعَل" تأتي غالباً للتكثير فيكثر الفاعل أصل فعله، نحو: (ذَبَحَتِ الغنم، وقَطَعَتِ الثوب)"<sup>3</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَرَأَوْدَتُهُ النّبي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ الأبواب﴾<sup>4</sup>، و"التّكثير يأتي في المتعدّي، نحو: (غَلَقَ، وقَطَعَ)، واللازم نحو: (جَوَل، وطَوَّف، وصَوَّت)"<sup>5</sup>.

2- التعدية: وقد سبق الإشارة إليها في صيغة (أفعل)، غير أنَّ صيغة (فَعَل) لا تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل إلا إذا حمل على أفعل كحَدَّثَ وخَبَّرَ، وتكون التعدية بتعدية اللازم، نحو قوله تعالى: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾<sup>6</sup>، وتعدية المتعدّي إلى مفعولين"<sup>7</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا حَوْلْنَا نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أَوْ تَبَيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ﴾<sup>8</sup>.

3- النسبة: أي "نسبة المفعول إلى أصل الفعل وتسميته به، نحو: (فَسَقَتْه)؛ أي نسبته إلى الفسق وسميته (فاسقاً)، وكذلك (كَفَّرْتَه)"<sup>9</sup>، غير أنَّ هذا الرأي قد يفيد معنى الصيرورة؛ أي (صار فاسقاً)، إلا أنَّ (فسقته بمعنى قلت له يا فاسق؛ أي نسبته إلى الفسق وليس صيرته فاسقاً"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - أوزان الفعل ومعانيها، هاشم طه شلاش، ص 24.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>3</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 92.

<sup>4</sup> - سورة يوسف الآية 23.

<sup>5</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 93.

<sup>6</sup> - سورة الإسراء الآية 9.

<sup>7</sup> - الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، ص 79.

<sup>8</sup> - سورة الزمر الآية 49.

<sup>9</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 94.

- 4- السلب: و"هي الدلالة نفسها بالنسبة للصيغة (أفعل)، نحو: (فَرَدْتُ البعير)؛ أي أزلت القراد عنه"<sup>2</sup>.
- 5- الدعاء: و"تأتي للدلالة على الدعاء على المفعول، نحو قولك: (سَقَّهته، وَقَبَّحته)؛ أي سفها لك، وقبحا لك".
- 6- بمعنى (فعل): "نحو: (زَيْلته؛ بمعنى زلته)"<sup>3</sup>، من الفعل زال، يزيل؛ بمعنى التفريق وليس الزوال.
- 7- و"قد يرد بمعنى صار ذا أصله، نحو: (وَرَّق)؛ أي أو رق بمعنى صار ذا ورق"<sup>4</sup>.
- 8- "الدلالة على أنَّ فاعله صار على أصله المشتق منه، نحو: (عَجَزت المرأة)؛ أي صارت عجوزا، و(ثَبَّت)؛ أي صارت ثَبَّيًّا"<sup>5</sup>.
- 9- "الدلالة على تصيير مفعوله على ما هو عليه، نحو قولك: (سبحان الذي ضوًّا الأضواء، وكوِّف الكوفة، وبصَّر البصرة)؛ أي جعلها أضواء وكوفة وبصرة"<sup>6</sup>.
- 10- للدلالة أنَّ الفعل حَدَّث في الوقت الذي اشتق منه الفعل، نحو: (هَجَّر)؛ أي سار في الهجرة"<sup>7</sup>.
- 11- "للدلالة على السير إلى الموضع المشتق منه، نحو: (كوِّف)؛ أي سار إلى الكوفة"<sup>8</sup>.
- 3/ مد الصوت الأول من المكوّن الأساسي (فاعل):

وتأتي هذه الصيغة للدلالة على الحدّث الواقع بين اثنين، شرط اشتراك الطرفين في الحدّث نفسه والذي يقع اللحظة نفسها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾<sup>9</sup>، وقد تأتي المخالطة إلى أحد الأمرين حيث يقول ابن الحاجب: "وفاعل لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلقا بالآخر للمشاركة صريحا فيجىء العكس ضمنا، نحو: ضاربتة وشاركتة"<sup>10</sup>، فأحد الأمرين ويعني به الفاعل الذي أتى ضميرا

<sup>1</sup> - شرح الشافية، الجاربردي، ج 1 ص 47.

<sup>2</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 94، شرح الملوكي، ابن يعيش، ص 72.

<sup>3</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 92.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 95.

<sup>5</sup> - يراجع المصدر نفسه، ج 1 ص 72.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 92.

\* - الهجرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو عند زوالها إلى العصر.

<sup>7</sup> - شرح الشافية، ج 1 ص 95.

<sup>8</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>9</sup> - سورة البقرة الآية 220.

<sup>10</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 96.

متصلاً -واو الجماعة- و"يتعلق بالأمر والذي جاء هو الآخر ضميراً متصلاً (هم) حيث وقع عليه الحدّث صريحاً وهم اليتامى، والعكس ضمناً بنسبة أصل الفعل (المخالطة) إلى اليتامى وتعلق بفاعل (خالط)، فنجد كل منهما فاعلاً ومفعولاً في الوقت ذاته"<sup>1</sup>. وقد عرّف سيبويه صيغة فاعل بقوله: "إذا قلت: فاعلته، فقد كان من غيرك إليك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلته"<sup>2</sup>، وفي المعنى نفسه لهذه الصيغة قال الزمخشري أنّ (فاعل) هو أن "يكون من اثنين يفعل كلُّ واحد منهما بصاحبه مثل ما يفعل به الآخر"<sup>3</sup>.

والملاحظ تعيّر المقطع الأول من هذه الصيغة من مقطع قصير مفتوح إلى مقطع طويل مع بقاء تكوينه من

ثلاثة مقاطع:

فا : ص + ح + ح مقطع طويل مفتوح.

ع : ص + ح مقطع قصير مفتوح.

ل : ص + ح مقطع قصير مفتوح.

ومن دلالاته ما يلي:

1- التعدية: وفيها قال ابن الحاجب: "جاء غير المتعدّي متعدّاً"<sup>4</sup>، "فيصبح الفعل اللازم في فاعل متعدّاً إلى مفعول واحد، نحو: كارمته وشاعرتة"<sup>5</sup>، بالنسبة للأفعال الصالحة للمشاركة بالمفاعلة. أما "التي يصلح فيها المشاركة فتتعدى إلى مفعولين، نحو: جاذبت زيدا الثوب"<sup>6</sup>، فتأتي المشاركة صالحة للمفعول الأول بخلاف (خاطبت زيدا)، فالفعل يفيد المشاركة، وعليه فقد اكتفى بمفعول واحد.

2- التّكثير: و"هذا بأدائه المعنى ذاته لصيغة (فَعَّل)، نحو: (ناعمة الله)؛ أي نَعَمه بمعنى نَعَمته"<sup>7</sup>.

3- دلالة المكوّن الأساسي: حيث يرى الدّارسون "أنّ المكوّن الأساسي للفعل (سافر) هو ذاته، ومنهم من اعتبر مثل (صاحب وصحب)، (سَفَرْتُ)؛ أي خرجت إلى السفر"<sup>8</sup>.

4- دلالة المكون المزيد بهمزة (أفعل) "كأن تقول: (أرعنا سمعك)؛ بمعنى (راعنا سمعنا)؛ أي اجعله ذا رعاية لنا"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صافية مطهري، ص 81.

<sup>2</sup> - الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة ط3/ (1408هـ-1988م)، ج 4 ص 68.

<sup>3</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ج 5 ص 287.

<sup>4</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 96.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 97.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>8</sup> - شرح الشافية، الجاربردي، ص 48.

4/ زيادة سابقة التاء ومدّ الصوت الأول من المكوّن الأساسي صيغة (تفاعل): وزيادة (تاء) تسبق فاء الفعل ومدّ هذه الأخيرة، نحو: (تجاذب)، مما يؤدي إلى تلوين صوتي وتشكيل مقطعي جديد مكون من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة وواحد طويل مفتوح:

ت : ص + ح مقطع قصير مفتوح.

فا : ص + ح + ح مقطع طويل مفتوح.

ع : ص + ح مقطع قصير مفتوح.

ل : ص + ح مقطع قصير مفتوح.

وهذا التحوّل الدّاخلي في الصيغة الأساسية يستلزم دلاليا بالضرورة، ومن دلالاته ما يلي:

1- المشاركة: لقول ابن الحاجب: "وتفاعل لمشاركة أمرين فصاعدا"<sup>2</sup>، كما أشار إليها سيبويه بقوله: "فعل اثنين"<sup>3</sup>. و"تكون منه المشاركة معنوية لا لفظية، مما يجعل (تفاعل) من (فاعل) المتعدّي إلى مفعول واحد لم يتعد، كأن تقول: (ضارب زيد عمرا)، ليرتفع (عمرا) في قولنا: (تضارب زيد وعمرو)، فالمتعدّي إلى مفعولين (نقص مفعولا عن فاعل)"<sup>4</sup>، نحو: (جاذبتك أطراف الحديث)، و(تجاذبنا أطراف الحديث).

2- التظاهر بالفعل وإخفاء الحقيقة: "بمعنى (تفاعلت)؛ أي أظهرت من نفسي الغفلة"<sup>5</sup>، وهو ما عرفه سيبويه بقوله: "وقد يجيء تفاعلت ليريك أنّه في حالٍ ليس فيها"<sup>6</sup>، وهو ما أطلق عليه ابن عصفور وابن يعيش بالإيهام معتمدين تعريف سيبويه كما هو.

3- دلالة المكوّن الأساسي: أي: "(تفاعل)؛ بمعنى (فعل، نحو) (توانيت)؛ بمعنى (ونيت)\*، و(تجاوزت)؛ أي (جزت)"<sup>7</sup>.

4- مطاوعة (فاعل): و"المقصود بها التأثير وقبول أثر الفعل"<sup>1</sup>، "نحو قولك: (علمته، فتعلم)، فالتعليم تأثير والتعلم تأثر وقبول للأثر، وهو من المتعدّي. أما من اللازم قولنا: (نصحته، فانصح)، وتأتي مطاوعة (فاعل)؛ إذا

<sup>1</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 99.

<sup>2</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 99.

<sup>3</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 4 ص 69.

<sup>4</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 99.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 102.

<sup>6</sup> - الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة ط3/ (1408هـ-1988م)، ج 4 ص 69.

\* - الوبي الضعف، والواني الضعيف، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ (سورة طه الآية 4).

<sup>7</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 99، شرح الملوكي، ابن يعيش، ص 78.

كان الحدّث لفعل الشيء في أصله، نحو: (باعده، فتباعه)<sup>2</sup>. وفي المطاوعة قال الجرجاني على المطاوع: "أنّه قبل الفعل ولم يمتنع، فالشيء مطاوع؛ لأنّه طواع الأول، والأول مطاوع لأنّه طواع الثاني"<sup>3</sup>. و"إذا قلنا (باعده، فتباعه)، فنلاحظ صيرورة المفعول به فاعلاً"<sup>4</sup>.

هذه أهم الدلالات التي ترتبط بصيغة تفاعل، وقد تأتي لدلالات أخرى منها:

5- الاتفاق في أصل الفعل، "لكن لا على معاملة بعضهم بعضاً لذلك، كقول علي رضي الله عنه: (تعايا أهله بصفة ذاته)؛ أي أنّ أهل الله تعالى اتفقوا في العجز والعجز عن إدراك كنه ذاته وصفاته"<sup>5</sup>.

6- "بمعنى (أفعل)، نحو: (أخطأ، وتخطأ)"<sup>6</sup>.

7- دلالة الطلّب، نحو (تقاضيته)؛ بمعنى (استيقضته).

8- "بمعنى (افتعل)، ومنه (تضاربوا)؛ بمعنى اضطربوا، و(تقاتلوا)؛ بمعنى اقتتلوا"<sup>7</sup>.

5/ زيادة سابقة التاء وتضعيف عين الفعل من المكوّن الأساسي (تفعل):

وهي صيغة ممتدة عن (فعل)، فكل ما جازت صياغته على (فعل) جاز على (تفعل) بزيادة مقطع قصير مفتوح تمثل في (التاء) المديدة ليصبح تشكيله عن ثلاثة مقاطع قصيرة ومقطع متوسط:

ت : ص + ح مقطع قصير مفتوح.

فَع : ص + ح + ص مقطع متوسط.

عَ : ص + ح مقطع قصير مفتوح.

لَ : ص + ح مقطع قصير مفتوح.

وتكون دلالاته كالاتي:

1- مطاوعة (فعل): و"هي أكثر دلالة ركر عليها العلماء، نحو: (علّمته، فتعلّم)"<sup>8</sup>، "الدلالة التّكثير أو النسبية، نحو (قيّسته)، نسبة إلى قيس"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 103.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>3</sup> - شرح الشافية، الجاردي، ص 49.

<sup>4</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 103.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 105.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>7</sup> - الكتاب، سيوييه، ج 4 ص 69، شرح الملوكي، ابن يعيش، ص 79.

<sup>8</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 104.

أما ما جاء دون المطاوعة من دلالات فهي دلالات جزئية متفرعة عن المطاوعة، ومنها:

2- **التكُّف كالنسبة تقديراً:** "فينسب الفاعل إلى ما ليس فيه فيتكَّف لينتسب إلى ما نسبته إليه؛ كقولك: (شجَّعته، وحلَّمته)"<sup>2</sup>، وفي التكُّف قال سيوييه دون الإشارة إليه بهذا المصطلح: "وإذا أراد الرجل أن يدخل نفسه في أمرٍ حتى يضاف إليه ويكون من أهله فإنَّك تقول: تفعل، وذلك تشجَّع وتبصَّر وتحلَّم وتجلد، وتمرَّأ، وتقديرها تمرَّع، أي صار ذا مروءة"<sup>3</sup>، وقال حاتم طيء:

تحلَّم عن الأدنينِ واستبقِ وُدَّهم \* ولن تستطيع الحلم حتى تحلِّمًا.

3- **الاتخاذ:** "بأن تجعل المفعول أصل الفعل، نحو: (توسَّد التراب)؛ أي جعله وسادة"<sup>4</sup>، وعليه "فالإتخاذ هو جعل الشيء ذا أصله فالثوب رداء، فنقول: (تردَّى الثوب)"<sup>5</sup>.

4- **التجنب:** و"يأتي مطاوعاً ل(فعل) للسلب، وهو أن يجانب الفاعل أصل الفعل، فحرَّجته، وأثمته؛ جنبته الحرج والإثم، وتأنَّم وتحرَّج؛ أي تجنب الحرج"<sup>6</sup>.

5- **الدلالة على العمل المتكرر:** نحو: (تفهم)، ويكون العمل في مهلة؛ أي: "أنَّ أصل الفعل حَدَّث مرة بعد مرة"<sup>7</sup>، ويناسب هذا المعنى الأفعال الباطنة ك(تفهم). أما الأفعال الحسوسة كالترحُّ والتحصِّي فيؤدي دلالة التَّكثير، نحو: (جرَّعتك فترجَّعته)؛ بمعنى كثرت لك جرعة الماء، وقال ابن الأثير: "التجرُّع شرب الماء في عجلة، وقيل هو الشرب قليلاً قليلاً"<sup>8</sup>.

6- **وقد يأتي بمعنى استفعل:** ويؤدي دلالاتها، و"منها الطَّلَب، نحو: (استنجزته)؛ أي طلبت نجازه أو حضوره، ودلالة الاعتقاد، نحو: (استثقلته)؛ أي اعتقدت أنَّه ثقيل"<sup>9</sup>.

7- يأتي بمعنى (فعل)، ومنه قول الشاعر<sup>10</sup>:

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 105.

<sup>3</sup> - الكتاب، سيوييه، ج 4 ص 71.

<sup>4</sup> - شرح الشافية، الجاربردي، ج 1 ص 49.

<sup>5</sup> - شرح الشافية، الرضي الأسترابادي، ج 1 ص 105.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>7</sup> - شرح الشافية، الجاربردي، ص 49.

<sup>8</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 105، مع هامشه وص 106.

<sup>9</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 106، الكتاب، سيوييه، ج 4 ص 71.

<sup>10</sup> - شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش، تحقيق فخر الدين قباوة، حلب سوريا ط 1/1923م، ص 77.

تظلمني حقي كذا، ولوى يدي \* لوى يده الله، الذي هوغالبه.

8- للدلالة على جعل الشيء ذا أصله: أو "صار الفاعل على أصل فعله، نحو: (تألم)؛ أي صار ذا ألم، و(تكلم)؛ أي صار إكليلاً"<sup>1</sup>.

6/ زيادة الألف والنون كسابقة للمكون الأساسي (انفعل): والأصل في هذه الصيغة أنها مزيدة بصامت ساكن وهو حرف (النون)، وكلمات اللغة العربية لا تبدئ بساكن، واللغة العربية تتفادى أن يستهل النطق بالأصوات الانفجارية مما أو جب زيادة همزة الوصل، وبهذا فتكون الزيادة من حيث التركيب بزيادة مقطع قصير مغلق على المقاطع الأصلية المفتوحة القصيرة:

إن: ص + ح + ص مقطع قصير مغلق.

ف: ص + ح مقطع قصير مفتوح.

ع: ص + ح مقطع قصير متفوح.

ل: ص + ح مقطع قصير متفوح.

كما "تؤدي هذه الزيادة إلى تنوع الدلالة، ومن دلالاته الأساسية المطاوعة، والمطاوعة تقتضي اللزوم"<sup>2</sup>، ولهذا "فيشترط في صيغة انفعل أن تكون لازمة، وفاعل الفعل المطاوع يجب أن يقوم بالحدث بنفسه، نحو: (صرفته، فانصرف)؛ فقد انصرف بنفسه استجابة لإرادتك، وهذا النوع الأول. أما الثاني فبصيرورة الفاعل إلى مثل حال الفاعل الذي يصدر عنه الفعل، نحو: (كسرت العود، فانكسر)، فالفاعل لا قدرة له على القيام بالفعل، فأنت من أخذت فيه الانكسار"<sup>3</sup>، ومن أوجه المطاوعة ما يأتي:

1- مطاوعة الصيغة الأساسية (فعل)، "نحو: (قطع، انقطع)، مع وجوب أن تأتي هذه الأفعال علاجية، ويظهر أثر الحدث على المفعول، وبهذا تكون قابلة للمطاوعة، فإن لم تكن كذلك فلا يجوز بناء الصيغة المزيده (انفعل)، فلا نقول: (فهمته، فانفهم)"<sup>4</sup>.

2- مطاوعة (أفعل)، "نحو: (أزعجته، فانزعج)"<sup>5</sup>، ومن العلماء من عدّه شاذًا كالزحشري؛ كقول الشاعر<sup>6</sup>:

<sup>1</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 107.

<sup>2</sup> - شرح الشافية، الجاربردي، ص 50.

<sup>3</sup> - المنصف، ابن جني، ج 1 ص 71.

<sup>4</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 108.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص 108.

<sup>6</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ج 7 ص 159.

لا خطوتى تتعاطى غير موضعها \* ولا يدي في حميت السكن تندخل.

3- كما قد تعمل (انفعل)، "معنى لازما لها من دون مطاوعة (فَعَل)، نحو: (انطلق، وانكمش)، فلا نقول: (طلقت، فانطلق)، فهو هنا بمعنى مضى وذهب"<sup>1</sup>.

7/ زيادة الألف كسابقة لفاء الفعل والتاء في حشوه (افْتَعَلَ). فهذا البناء مشابه للبناء السابق (انفعل) من حيث عدد الصوائت وترتيب الصوائت، وعليه تأتي المطابقة في عدد المقاطع.

اف : ص + ح + ص مقطع قصير مغلق.

ت : ص + ح مقطع قصير مفتوح.

ع : ص + ح مقطع قصير مفتوح.

ل : ص + ح مقطع قصير مفتوح.

و"حتى من حيث المعنى فهي تأتي (للمطاوعة غالبا)"<sup>2</sup>، و"إذا كانت بناء (انفعل) مما هو (لازم)، فيبنى (افتعل) مما جاء (متعدياً)، نحو: (قطع، واقتطع، وحوى، واحتوى)"<sup>3</sup>.

وقد جاء من غير المتعدّي في قول الشاعر<sup>4</sup>:

حَتَّى إِذَا اشْتَالَ سُهَيْلٌ فِي السَّحَرِ \* كَشَعْلَةَ الْقَابِسِ تَرْمِي بِالشَّرْرِ.

فشال يشول غير متعد وإن كذلك نقال يشول المحجن في قول الراجز<sup>5</sup>:

تراه تحت الفن لوريق \* يشول بالمحجن كالمحروق

ومن دلالاته ما يلي:

1- الدلالة على مطاوعة (فعل)، "إن ورد علاجيا أو غير علاجي، نحو: (جمعت، فاجتمع)، و(غممته، فاعتم)"<sup>6</sup>، فاعتم"<sup>6</sup>، و"لا يجوز (انغم). وتعتبر نون (انفعل) علامة المطاوعة، لذا وجب عدم إخفائها، وعليه فتعوضها (افتعل) فيما فاؤه (لام، أو راء، أو واو، أو نون، أو ميم)"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - الكتاب، سيويه، ج 4 ص 76.

<sup>2</sup> - شرح الشافية، الرضي الأسترابادي، ج 1 ص 108.

<sup>3</sup> - المنصف، ابن جني، ج 1 ص 75، التكملة، أبو علي الفارسي، تحقيق حسن شاذلي فرعون، ديوان المطبوعات الجامعية ابن عكنون الجزائر 1984م، ص 217.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>6</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 108.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.



فاجتماع النون الساكنة بالحروف السابقة الذكر يوجب إدغامها، "والنون الساكنة وجبا في حرف (يرملون)"<sup>1</sup>، فلا نقول: "إنلأم)، بل (التأم)، و(انرمى)، بل (ارتمى)، و(انوصل)، بل (اتصل)، و(انقى)، بل (انتفى)، وجاء (امتحنى، وانحى)"<sup>2</sup>. أما تاء (افتعل)، "فيجوز إدغامها، نحو(اذكر، واطلب)، فهي لا تختص بمعنى كنون (انفعل)"<sup>3</sup>.

2- الدلالة على اتخاذ الشيء أصله، نحو: (اشتوى، واطبخ)، ويكون اتخاذ الشيء أصله لنفسك ف(اشتوى اللحم)؛ أي جعلته شواء لنفسك.

3- (افتعل)؛ "بمعنى (تفاعل)، وهذا للتقارب الدلالي بينهما، وهذا ما يعنى الاشتراك، نحو: (اجتوروا)؛ أي (تجأو روا)"<sup>4</sup>.

4- الدلالة على التصرف، وهو "الفعل الحاصل نتيجة اجتهاد، نحو: (اكتسب)"<sup>5</sup>، و"قد فرّق سيبويه بين (كسب، واكتسب)، فالأول هو أصل الفعل، بمعنى أصاب، والثاني اجتهاد في تحصيل الإصابة، نحو قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾<sup>6</sup>، وغير سيبويه لم يفرّق بينهما"<sup>7</sup>.

5- وقد يحمل معنى في نفسه، نحو: (ارتجل الخطبة)"<sup>8</sup>.

8/ زيادة الألف والسّين والتّاء في بداية المكوّن الأساسى (استفعل).

زيادة الصّوائمت الثلاثة للصيغة الأساسية أحدثت فيها تحوّلات داخلية حيث سُكّنت فاء الفعل وجعلت مقاطعه أربعة بدلّ ثلاثة، اثنان منها قصيرة مفتوحة والباقية متوسطة مغلقة:

اسْ : ص + ح + ص مقطع متوسط مغلّق.

تَفْ : ص + ح + ص مقطع متوسط مغلّق.

عَ : ص + ح مقطع قصير مفتوح.

لَ : ص + ح مقطع قصير مفتوح.

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج 3 ص 280.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 109.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 110.

<sup>6</sup> - سورة البقرة الآية 286.

<sup>7</sup> - شرح الشافية، الرضى، ج 1 ص 110.

<sup>8</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

ومن دلالاته ما يلي:

1- يأتي استفعل "لِطَلَّب" <sup>1</sup>، و"تأتي الألف والسّين والثاء لِطَلَّب عموماً لتحصيل الفاعل الفعل المشتق منه بنسبة الفعل إليه" <sup>2</sup>.

و"تحصيل الفعل يكون على ضربين. إما صريحاً، نحو: (استكتبته) <sup>3</sup>؛ أي: "طلبت منه الكتابة، أو تقديرًا، نحو: (استخرجته) <sup>4</sup>، حيث "لا يأتي الطلَّب صريحاً بل جاء الخروج بعد تحايل وتلطّف، ويأتي هذا بمنزلة الطلَّب" <sup>5</sup>.

2- الدلالة على التحوّل؛ أي: "أنَّ التحوّل يكون إلى أصل الفعل، ومنه (استحجر الطين)؛ أي تحوّل بالصلابة إلى حجر، و(إنَّ البغاث بأرضنا يستنسر)؛ أي أنّ ضعاف الطيور - البغاث - صار كالنسر قوة" <sup>6</sup>.

3- يأتي للائخاذ؛ "بمعنى (افتعل)، نحو: (استلأم)؛ أي لبس اللأمة" <sup>7</sup>.

4- الدلالة على "اعتقاد فاعل الشيء أنّه على صفة أصله؛ كقولك لمن اعتبرته ذا عظمة: (استعظمته) <sup>8</sup>."

5- الدلالة على معنى (تفعّل)، "نحو: (تكبّر، واستكبر)، و(تعظّم، واستعظم)" <sup>9</sup>.

6- (استفعل)؛ "بمعنى (فعل)، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ <sup>10</sup>؛ بمعنى يسخرون، ومنه يستهزئون؛ بمعنى يهزؤون" <sup>11</sup>.

9/ زيادة سابقة الألف وتضعيف (لام) المكوّن الأساسي، أو إطالة عينه (افعلّ وافعلّل)، وتأتي هاتان الصيغتان بعد حدوث تحوّل داخلي في الصيغ الأساسية، فيسكّن الحرف الأول، مما يوجب زيادة همزة الوصل وإطالة عين الفعل مع تضعيف لامه، بما يؤدي إلى تعيّر في مقاطعه، وبالتالي تعيّر بنائه:

إف: ص + ح + ص.      إف: ص + ح + ص.

<sup>1</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 4 ص 70.

<sup>2</sup> - شرح الشافية، الجاربردي، ص 52.

<sup>3</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 110.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>5</sup> - شرح الشافية، الجاربردي، ص 52، شرح المفصل، ابن يعيش، ج 7 ص 161.

<sup>6</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 111.

\* - درع يلبس في الحرب.

<sup>7</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 111.

<sup>8</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>9</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 71، شرح الملوكي، ابن يعيش، ص 83.

<sup>10</sup> - سورة الصافات 14.

<sup>11</sup> - شرح الملوكي، ابن يعيش، ص 84.

عَلَّ : ص + ح + ص . عال : ص + ح + ح + ص .  
لَ : ص + ح . ل : ص + ح .

وما هو جيد بالذكر أنّ دلالاتهما تكون دائما على اللون أو العيب، و"تستعملان للصفات اللازمة والعارضة، باعتبار (افعلّ) متطورة عن (افعلّ)، وجاءت لهدف تخفيفها وبالتالي التخلص من الساكنين"<sup>1</sup>، و"من أمثله: (احمرّ، واحمّر)، و(اعورّ، واعورّ)، فهي متحولة عن الأبنية الأساسية (حجر، وعورّ)، فكل ما يقال فيه (افعلّ)، يقال فيه (افعلّ)، وتكثر في الثانية، بينما تقلّ في الأولى"<sup>2</sup>. و"من العلماء من رأى أنّ هناك اختلاف في هاتين الصيغتين من حيث الدلالة على الثبوت والاستمرار والدلالة على الزوال، فنقول: (افعلّ)؛ أي (احمرّ، أو اصفرّ) في اللون، إذا ثبت واستمر. أما إذا كان اللون عارض لسبب يزول، ومعنى يحول، فنقول: (اصفرّ، واحمّر)، ومنه يكون التفريق بين اللون الثابت والملون العارض"<sup>3</sup>، وهذا ما أشار إليه الرضي الاسترأبادي بقوله: "أما إفعالّ فالأغلب كونه للون أو العيب الحسي اللازم\*، فإفعالّ للون والعيب الحسي العارض"<sup>4</sup>. وما "يُميّز الصيغتين دون غيرهما كونهما لا تأتيان إلا لازمتين على الألوان والعيوب، ومنهما ما يأتي بمعنى (فعلّ)، نحو (اقطّر، واقطّر)؛ أي أخذ بالجفاف"<sup>5</sup>.

10 / إفعالّ: بناء مرتحل لم ينقل عن أصل ثلاثي، و"يأتي متعدّياً، نحو: (اعلوطّ)؛ أي علا، أو لازما نحو: (اجلؤذ)، وتفسيرهما معا (أسرع)"<sup>6</sup>، و"بفكّ الادغام عن هذه الصيغة تأتي على وزن (افعولّ)؛ لأنّ الزيادة هنا بتكرار عين الكلمة وفي الأوّل في عين الكلمة"<sup>7</sup>، نحو: (اعشوشبّت الأرض) "<sup>8</sup>. و"من الأوزان المرتحلة (افعلنّى)، (افعلنّى)، نحو: (اغرنّدى عليه)؛ أي إذا علاه بالشم والضرب والقهر"<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> - أو زان الفعل ومعانيها، هاشم طه شلاش، ص 105.

<sup>2</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ج 1 ص 161.

<sup>3</sup> - أو زان الفعل ومعانيها، هاشم طه شلاش، ص 104.

\* - اللازم في هذا الموضوع ما لا يزول.

\* - العارض ما يزول.

<sup>4</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 112.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 113.

<sup>6</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 112.

<sup>7</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ج 7 ص 162.

<sup>8</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 112.

<sup>9</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 113.

## د/ التحويلات داخل الصيغة الرباعية:

أشار العلماء إلى أنَّ هناك ثلاثة أبنية للصيغة الرباعية (تفعّل - إفعّل، وإفعّل)، وقد ذكرها سيوييه دون أن يخصها بباب خاص، حيث قال: "وأما ما لحقته الزيادة من بنات الأربعة وجاء على مثال استفعلت. وما لحق من بنات الثلاثة ببنات الأربعة، فإنَّ مصدره يجيء على مثال استفعلت. وذلك احرنجمت احرنجاماً، واطمأننت اطمئناناً<sup>1</sup>. فلم يذكر الأو زان صريحة بل اكتفى بالتمثيل لها، وفيه قال ابن الحاجب: "وللرباعي المجرد بناء واحد، نحو دحرجته ودربخته، وللمزيد فيه ثلاثة: تدحرج، واحرنجم، واقشعر<sup>2</sup>، وهو الآخر اكتفى بذكر أمثلة عنها، وتأتي دلالاتها كالاتي:

1- دلالة (تفعّل)، و"يأتي هذا الوزن بزيادة سابقة التاء على المكوّن الأساسي (فعل)، فجاءت الفتحات متتالية، تفصل بينها عين ساكنة كما هي في البناء الأساسي، وذكر ابن الحاجب أنَّ للصيغة تأتي دائماً لازمة<sup>3</sup>، فيأتي "مطواعا لفعل المتعدّي، نحو: (دحرجته فتدحرج)"<sup>4</sup>. و"من العلماء من اعتبر (تفعّل) مما يدرج ضمن البناء الأساسي (فعل)؛ لأنَّه يطاوعه (كردسته فتكردس)"<sup>5</sup>.

2- دلالة (إفعّل)، بزيادة الألف سابقة والنون حشوا في البناء، و"هذا التحوّل الداخلي للصيغة جعل الفاء ساكنة بعد ما كانت مفتوحة، وفتحت العين بعدما كانت ساكنة، ولا تأتي هي الأخرى إلا لازمة<sup>6</sup>، ويأتي مطواعا ل (إنفعل) في بنائه الأساسي، نحو: (حرجتمه فاحرنجم، وكسرتهم فانكسر)، وعليه فهو لا يتعدى، فلا يجوز (احرنجمته)، إذ قال سيوييه: "ليس في الكلام احرنجمته، لأنَّه نظير انفعلت في بنات الثلاثة، زادوا فيه نونا وألف وصل كما زادوها في هذا"<sup>7</sup>.

3- دلالة (أفعّل)، بزيادة الألف وتضعيف لام الفعل الثانية، و"أدّى التحوّل الداخلي لهذه الصيغة إلى تعيّر حركاتها بمشابهتها ل(احرنجم)، فتسكن فاءها، وفتحت عينها، (قشعر، اقشعر)، وهي الأخرى لازمة<sup>8</sup>، "تأتي بمعنى بمعنى (احمرّ) في الثلاثي"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - الكتاب، سيوييه، ج 4 ص 85.

<sup>2</sup> - شافية ابن الحاجب ج ص

<sup>3</sup> - الكتاب، سيوييه، ج 4 ص 85.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>5</sup> - شرح الملوكي، ابن يعيش، ص 29، شرح المفصل، ابن يعيش، ج 7 ص 162.

<sup>6</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 113.

<sup>7</sup> - الكتاب، سيوييه، ج 4 ص 77.

<sup>8</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 113.

ومن صيغ الرُباعي المزيد ما جاء متعدداً في قول الشاعر<sup>2</sup>:

قد جعل النُّعاس يَغْرُنْدِينِي \* أدْفَعُهُ عَنِي وَيَسْرُنْدِينِي

"يغرنديني ويسرنديني بمعنى يغلبني، وجاءت تعديته لحذف الجار وتقديره (يغرندي علي ويسرندي علي)، والمعنى (يغلب علي)"<sup>3</sup>.

وذكرنا لدلالات الصيغ السابقة بذكرها ماضية، لا يعني أن هذه الدلالات مختصة بالزمن الماضي، بل تتعداه إلى كل الأزمنة، إلا أن الماضي يعتبر أصل الأفعال باعتباره الحدّث الذي وقع وتأكّد وقوعه، والفعل الماضي الذي مثلوا له بصيغة (فعل) بأبنيته الثلاثة هو ما قال فيه ابن الحاجب أنه "ما دلّ على زمن قبل زمانك"<sup>4</sup>. كما يخرج الفعل الماضي عن بنائه الأصلي، كما تتعدد أوزانه إذا أسند إلى ضمائر الرفع المتحركة مما تدخل حروف الزيادة عليه فتكون دائماً لاحقة، حيث تؤدي هذه التلوينات الصوتية إلى تلوينات دلالية، حيث تأتي للدلالة على المفرد والمثنى والجمع ما بين مذكر ومؤنث، كما تضيف تحوُّلات على مقاطعه الصوتية، وبالتالي تحوُّلات أوزانه، ويمكن توضيح هذه التحوُّلات كالاتي:

أنا فهمت ← فهمت ← ف - هم - ت ← ص ح + ص ح + ص ح على وزن فَعَلْتُ (مفرد مذكر ومؤنث).  
 أنت فَهَمْتِ ← فَهَمْتِ ← ف - هم - ت ← ص ح + ص ح + ص ح على وزن فَعِلْتِ (مفرد مذكر).  
 أنتِ فَهَمْتِ ← فَهَمْتِ ← ف - هم - ت ← ص ح + ص ح + ص ح على وزن فَعِلْتِ (مفرد مؤنث).  
 أنتما فَهَمْتُمَا ← فهمتما ← ف - هم - ت - ما ← ص ح + ص ح + ص ح + ص ح على وزن فَعِلْتُمَا (مثنى مذكر ومؤنث).  
 أنتم فَهَمْتُمْ ← فَهَمْتُمْ ← ف - هم - تم ← ص ح + ص ح + ص ح على وزن فَعِلْتُمْ (جمع المذكر).  
 أنتن فَهَمْتُنَّ ← فَهَمْتُنَّ ← ف - هم - ن - ن ← ص ح + ص ح + ص ح + ص ح على وزن (فَعِلْتُنَّ) (جمع مؤنث).

وعليه يمكن القول على الفعل الماضي بعد إسناده إلى ضمائر الرفع المتحركة ما يلي<sup>5</sup>:

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>2</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 113.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 114.

<sup>4</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 2 ص 224.

<sup>5</sup> - الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صافية مطهري، ص 160.

- تُكوّن الفعل من مقطع قصير مفتوح (فَ)، ومقطع مغلق (هُمَ)، وهو ما يقابل المقطع الثاني القصير المفتوح في الصيغة الأساسية.

- جميع تصريفات الفعل الماضي مع هذه الضمائر حوت المقطع الثاني متماثلا.
- التلوينات الدلالية ارتبطت بالمقاطع التي تلت المقطعين الأولين، وهي المقاطع المرتبطة بحروف الزيادة.

## 2/ الفعل المضارع ودلالاته:

ومن دلالات الفعل دلالاته على الحال، فإذا كان مصطلح الحال يوحي بالزمن، فمصطلح مضارع لا يوحي بذلك، حيث أنّ المضارعة لغة تعني المشابهة، وقد اشتقت من الضرع، فالمضارع على قول ابن الحاجب (ما أنسبه بالاسم)؛ إذ اعتبر الشبيهين وكأَنَّهما ارتضعا من ضرع واحد، فهما أخوان من الرضاعة<sup>1</sup>، ويمكن تلخيص أو جه المشابهة بين الفعل المضارع والاسم على النحو الآتي<sup>2</sup>:

- كونه معربا لاتصاله بحروف الزيادة، مما جعل صيغة مشابهة للاسم وبخاصة اسم الفاعل (أكل، يأكل، أكِلْ)، وهذه المشابهة هي من أوجبت له الإعراب.

- المشابهة في ورودها مبهمين، ولا يرفع الإبهام عنهما إلا بما يدخل عليهما من الحروف؛ كأن نقول: (زيد يقوم)، فدلالة الفعل الزمانية مبهمة ما بين الحال والاستقبال، ويرفع الإبهام بدخول (سوف، أو السّين) على الفعل فنقول: (زيد سيقوم، أو سوف يقوم)، مما يجعله مقتصرًا على زمن بعينه، ونلاحظ الإبهام بقولنا: (رأيتُ رجلاً)، ليرفع بقولنا: (رأيتُ الرجل)، فزيادة (الألف واللام) جعلت الرؤية مقتصرة على رجل بعينه.

- تأديتها لمعاني الأسماء، حيث يقع الفعل المضارع موقعها، نحو: (الطالب يكتب الدّرس)، و(الولد كاتب الدّرس).

- دخول لام التأنيث عليه، والتي أصلها لام الابتداء، نحو: (لأكتبنّ الدّرس).

- "جعله بمعنى الحال والاستقبال حملان على أن يشبه بالاسم لحمله على عدة معان، نحو كلمة (عين)، وعليه فالفعل يصبح شبيها بالاسم عند اتصاله بأحد حروف التأنيث"<sup>3</sup>، مما يضفي تحولا على بنيتها الدّاخلية مما يؤدي إلى مشابته بالاسم وبخاصة اسم الفاعل -بالنظر إلى نوع وعدد المقاطع التي تمسهما هي الأخرى التلوينات الصّوتية-، فنلاحظ تساوي عدد المقاطع وكذا أنواعها، وقد نلاحظ اختلافا فيما كان أصل بنائه ثلاثيا، نحو:

<sup>1</sup> - شرح الكافية الشافية، الرضي، ج 2 ص 226.

<sup>2</sup> - يراجع شرح المفصل، ابن يعيش، ج 7 ص 6.

<sup>3</sup> - شرح الكافية، الرضي، ج 2 ص 226.

(ذهب)، غير أنّ هذا الاختلاف لا يؤثر في الدلالة، فهي الأقوى دائما، ومثال عن المقاطع الصوتية للفعل المضارع ما يلي<sup>1</sup>:

### 1- ما كان أصله ثلاثيا:

- ذهب ← يذهب ← يد + هـ + ب ← ص ح ص (مقطع متوسط) + ص ح (مقطع قصير مفتوح) + ص ح (مقطع قصير مفتوح).

- ذاهب ← ذا + هـ + ب ← ص ح ح (مقطع طويل مفتوح) + ص ح (مقطع قصير مفتوح) + ص ح (مقطع قصير مفتوح).

### 2- ما جاء رباعيا:

- ذبذب ← يذبذب ← يُ + ذب + ذب ← ص ح (مقطع قصير مفتوح) + ص ح ص (قطع متوسط مقفل) + ص ح (مقطع قصير مفتوح).

- مُذبذب ← مُ + ذب + ذب ← ص ح (مقطع قصير مفتوح) + ص ح ص (مقطع متوسط مقفل) + ص ح (مقطع قصير مفتوح).

### 3- ما جاء خماسيا:

- انهمز ← ينهمز ← يند + هـ + ز + مُ ← ص ح ص (مقطع متوسط مقفل) + ص ح (مقطع قصير مفتوح) + ص ح (مقطع قصير مفتوح).

- منهزم ← مُند + هـ + ز + مُ ← ص ح ص (مقطع متوسط مقفل) + ص ح (مقطع قصير مفتوح) + ص ح (مقطع قصير مفتوح).

أما عن دلالة المضارع الزمانية فتأتي على الأزمنة الثلاثة حسب السياق الوارد فيه، كما قد تدلّ على الأزمنة هذه قرائن قد ترد لفظية أو معنوية، وهي كما سيأتي:

### 1- دلالاته على الاستقبال: ولا يستلزم المضارع أي قرائن دلالاته على الحال لفظية كانت أو معنوية، وفي هذا قال

سيبويه: "أما بناء ما لم يقع فإنه قولك... يقتل ويذهب ويضرب"<sup>2</sup>، فصيغة المضارع (يفعل)، إذا تجردت من القرائن دلّت على الحال كما تدلّ على الاستقبال، وفي هذا قال المبرد: "إذا قلت هو يأكل، جاز أن تعني ما هوفيه، وجاز أن تريد أنه يضرب فيما يستقبل، ولم يقع منه، ضرب في حال خبرك"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - يراجع الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صافية مطهري، ص 172، 173.

<sup>2</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 1 ص 12.

<sup>3</sup> - المقتضب، المبرد، ج 4 ص 80، 81.

أما اتصاله بالقرينتين اللفظيتين للدلالة على الاستقبال "كالسّين وسوف للاستقبال"<sup>1</sup>، فهي بتأكيد دلالاته على الاستقبال، وجمع ابن مالك هذه القرائن بقوله: "وتخلص للاستقبال بظرف مستقبل. وباسناده إلى متوقع وباقتضائه طلباً أو وعداً. وبمصاحبة ناصب أو أداة ترج أو اشفاق أو مجازاة أو "لو" المصدرية أو نون التوكيد أو حرف تنفيس وهو السّين أو سوف"<sup>2</sup>، ففي قوله تعالى: ﴿أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>3</sup>، فجاءت دلالة المضارع على الاستقبال بقرينة لفظية وجاءت ظرفية، وهي كلمة (غدا).

## 2- دلالاته على الحال:

أصل صيغة المضارع دلالتها على الحال إذا لم تدلّ أية قرينة لفظية أو معنوية غير هذا، وهذا ما أكده ابن مالك بقوله: "وترجح الحال مع الجريد..."<sup>4</sup>، والتجريد هو التجرد من القرائن مما يحمله على الحال؛ إذ يجب أن يكون للحال صيغة خاصة كما هو الأمر بالنسبة للماضي والأمر<sup>5</sup>، في حين يرى ابن يعيش أنّ الحاضر "هو الذي يصل إليه المستقبل، ويسري منه الماضي، فيكون زمان الإخبار عنه هوزمان وجوده"<sup>6</sup>.

وقد تأتي الدلالة على الحال بوجود قرينة لفظية أو سياقية تلزم الفعل الزمن الحاضر، نحو كلمة (الآن)؛ إذ تعتبر "حدّ الزمانين، حدّ الماضي من آخره وحدّ المستقبل من أوله"<sup>7</sup>، ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾<sup>8</sup>، فالمعنى "أن آتيك به الآن أو الساعة، فدلالة الفعل المضارع أو الحال أو الساعة حسب سياق الآية الكريمة"<sup>9</sup>.

## 3- الدلالة على الماضي:

وقد تدلّ القرائن اللفظية أو المعنوية الخاصة بالزمن الماضي بدخولها على الفعل المضارع لتحويل دلالاته من الحال إلى الماضي، نحو (لم، ولما)، كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾<sup>10</sup>، وفيها قال الصحابي: "(لم) تنفي الفعل المستقبل

1- المفصل في تاريخ النحو العربي، محمد خير الحلواني، مؤسسة الرسالة بيروت ط1/1979م، ص214.

2- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، ص5.

3- سورة يوسف الآية12.

4- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، ص5.

5- يراجع شرح الكافية، الرضي، ج2 ص226.

6- شرح المفصل، ابن يعيش، ج4 ص207.

7- الصحابي في فقه اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي وشركاه القاهرة1977م، ص202.

8- سورة النمل الآية40.

9- الزمن في القرآن الكريم، عبد الكريم بكري، ص109.

10- سورة الإخلاص الآية3.



وتنقلُ معناه إلى الماضي. نحو: (لم يقم زيد) تريد: ما قام زيد<sup>1</sup>، و"قد تأتي (لما) بمعنى لم، غير أنّ الاختلاف بينهما في كونها تنفي وقوع الحدّث في الزمن الماضي القريب"<sup>2</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ لَمَّا يَدُوْقُوا عَذَابِ﴾<sup>3</sup>؛ بمعنى لم يدوقوه. وقد يدلّ المضارع على الحدّث الماضي إذا وردت قرينة لفظية دلّت عليه، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>4</sup>، "فجاءت (من قبل) للدلالة على زمن الفعل، فالقتل قد مضى وانقضى"<sup>5</sup>.

وعليه فقد تنوعت الدلالات الزمنية للفعل المضارع، فلم يقتصر على الحال، بل تعداه إلى المستقبل والماضي حسب ما يوحيه إلينا السّياق، وتؤدّيه القرائن داخل التراكيب بنوعها المعنوية واللفظية.

### 3/ فعل الأمر ودلالاته:

بعد الفعل الماضي والفعل المضارع يأتي فعل الأمر، وهو حسب ما جاء في لسان العرب: "قول يعبر عن فعل واجب الأداء"<sup>6</sup>، فهو نقيض النهي، كما يقال: "أمرُ فلانٍ مستقيمٌ وأمرُهُ مستقيمةٌ. والأمرُ: الحدّثُ، والجَمْعُ أُمُورٌ"<sup>7</sup>، و"الأغلب والأكثر وروداً في صيغة الأمر بصيغة (أفعلْ)، فيطلب الفعل من الفاعل بحذف حرف المضارعة"<sup>8</sup>، و"يأتي هذا الطلّب على وجه الاستعلاء، وهو أكثر وأغلب أنواع الطلّب وهو الأمر"<sup>9</sup>، نحوقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>10</sup>، ومن الوجوه التي ترد عليها الصيغة الآتي<sup>11</sup>:

- من الأعلى إلى دونه، وهو (أمر).
- من النظير إلى النظير، وهو (طلب).
- من الأدنى إلى الأعلى، وهو (دعاء).

<sup>1</sup> - الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، ص 225.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>3</sup> - سورة ص الآية 8.

<sup>4</sup> - سورة البقرة الآية 91.

<sup>5</sup> - الزمن في القرآن الكريم، عبد الكريم بكري، ص 6.

<sup>6</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج 1 ص 29.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>8</sup> - شرح الكافية، الرضي، ج 2 ص 267.

<sup>9</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>10</sup> - سورة البقرة الآية 43.

<sup>11</sup> - يراجع الدلالة الإيجائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، ص 177.

فالأمر يأتي بزيادة همزة الوصل كسابقة للصيغة الأصلية للفعل، وتسكين لامه، فحذف حرف المضارعة يؤدي إلى الابتداء بساكن، وهذا مما يكره في اللغة العربية، وهو ما أدى لزيادة همزة الوصل تفادياً للابتداء بساكن، كما تحذف هذه الهمزة تخفيفاً للتخفيف، وتسهيل النطق بالصيغ، نحو: (خذ، وكُل، مَر)، وأصلها (أأخذ، أأمر، أأكل)، "فحذفت الهمزة تخفيفاً"<sup>1</sup>.

وأصل صيغة الأمر الطَّلَب، فلا اعتبار للدلالة الزمنية فيها كدلالة الأفعال الماضية، وإذا اعتبرناها فهي تدلّ على المستقبل، فهو "يأتي لما يكون ولم يقع، نحو: اذهب، واقتل، واضرب"<sup>2</sup>، وهو رأي المبرد إذ يقول: "وإنما الأمر من الفعل المستقبل، لأنك تأمره بما لم يقع"<sup>3</sup>. غير أنّ المحدثين خالفوهم، ومنهم إبراهيم أنيس، إذ اعتبر زمن الأمر يدلّ على الحال، حيث قال: "ولما رأى نحاة العرب ثلاث صيغ للفعل اختصوا كلا منها بزمن تلك الأزمنة الثلاثة... كما جعلوا الأمر للزمن الحالي..."<sup>4</sup>، في حين يرى عبد الصبور شاهين التزام الأمر بالمستقبل، فيقول: "الأمر يعني الطَّلَب، وهو لا يكون إلا في المستقبل؛ أي أنّ الدلالة الزمنية في لقب الأمر التزامية، وليست مطابقة كما في لقب الماضي"<sup>5</sup>، حيث أنّ الفعل الماضي قد تتنوع دلالاته الزمنية حسب السياق والقرائن، وفي الأمر يلتزم الاستقبال، غير أنّ الصيغة الطَّلِبِيَّة قد تكون للحال، كأن تقول: (افعل الآن)، أو الاستقبال (افعل غداً)، وهو ما أشار إليه تمام حسان، إذ اعتبر "الحال والاستقبال هما معنى الأمر بالصيغة والأمر باللام"<sup>6</sup>، ونجده أشار للأمر (باللام)، وهو ما أشار إليه العلماء، فصيغة الأمر للغائب، في حين منهم من نفاه وأكده للمخاطب، فهي صيغة "يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب"<sup>7</sup>، في حين ذكره سيبويه بقوله: "والأمر والنهي لا يكونان إلا بفعل، وذلك وذلك قولك: زيداً اضربه، وعمراً امزُ به... ومنه: زيداً ليضربه عمرو، وبشراً ليقتل أباه بكر، لأنّه أمرٌ للغائب بمنزلة افعلٌ للمخاطب"<sup>8</sup>، وتدخل (اللام) على توجيه الأمر للغائب في كلام العرب، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>9</sup>، وقد فسر الأخفش دخول اللام في الموضع الذي لا يمكن

<sup>1</sup> - التصريف المملوكي، ابن جني، تصحيح محمد سعيد بن مصطفى النعسان، مطبعة شركة التمدن الصناعية الغربية مصر ط1/1973م، ص38.

<sup>2</sup> - الكتاب، سيبويه، ج2 ص267.

<sup>3</sup> - المقتضب، المبرد، ج1 ص83.

<sup>4</sup> - من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص70، 71.

<sup>5</sup> - المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة بيروت 1980م، ص61.

<sup>6</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص250.

<sup>7</sup> - شرح الكافية، الرضي، ج2 ص267.

<sup>8</sup> - الكتاب، سيبويه، ج1 ص138.

<sup>9</sup> - سورة يونس الآية58.

صياغة (أفعل) فيه، إذ اعتبرها لغة رديئة عند العرب، "فتقول (ليفعل زيد)، ولا تدخل اللام إذا خاطبت أحدا فتقول (قل)، فلا حاجة إلى (اللام)"<sup>1</sup>.

وصيغة الأمر تأتي بعد إجراء تحولات على البناء الأصلي للمكون الأساسي للفعل، وقد أشرنا أن هذا يكون بحذف حرف المضارعة وإبداله همزة وصل، لعدم الابتداء بساكن، لتصبح البنية المقطعية لصيغة الأمر مكونة من مقطعين متوسطين مغلقين، ومثال عن هذا:

- إذهب ← إذ + هَبْ ← ص ح ص + ص ح ص.

- أَصُمْتُ ← أَصَد + مُتْ ← ص ح ص + ص ح ص.

- أَبْجُرْ ← أَب + جِرْ ← ص ح ص + ص ح ص.

لتصبح الصيغ المخففة بحذف الهمزة، نحو: (خذ، ومُر، وكل)، مكونة من مقطع واحد متوسط مغلق (ص ح ص).

كما أن كون استعماله للمخاطب فهو أصلا يحمل معنى المواجهة، غير أن السياق يضفي على الأمر إيجاعات دلالية متعددة تجدر الإشارة لها فيما يأتي<sup>2</sup>:

- الدلالة على الدعاء، نحو قوله تعالى: ﴿وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾<sup>3</sup>، فالدعاء من المخلوق للخالق.

- الدلالة على الالتماس؛ كقول امرئ القيس<sup>4</sup>:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل \* بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فيلتمس الوقوف للبكاء على الأطلال.

الدلالة على التمني، ومنه قول امرئ القيس<sup>5</sup>:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي \* بصبح وما الإصباح منك بأمثل

<sup>1</sup> - معاني القرآن، الأخفش سعيد بن مسعدة، دراسة وتحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب بيروت ط1/1985م، ج2 ص570.

<sup>2</sup> - يراجع الدلالة الإيجاعية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، ص179.

<sup>3</sup> - سورة البقرة الآية286.

<sup>4</sup> - تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، المكتبة البوليسية بيروت ط10/1980م، ص75.

<sup>5</sup> - أشعار الشعراء الستة، يوسف بن سليمان بن عيسى، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر عبد الحميد أحمد حنفي مصر

ط3/1963م، ص36.

- الدلالة على النصح والإرشاد، نحو قول بن صفوان ينصح ابنه: "دَعُ من أعمال السرِّ ما لا يصلح لك في العلانية"<sup>1</sup>.

- الدلالة على التهديد، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾<sup>2</sup>.

- الدلالة على التعزيز، أو إثبات الرأي بتعزيزه بأمثلة من الواقع، نحو: "أروني بخيلاً، طال عمراً بيخلة، وهاتوا كريماً من شدة البذل"<sup>3</sup>.

- الدلالة على إباحة المحضور، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾<sup>4</sup>.

- الدلالة على التسخير والتصغير، نحو قوله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾<sup>5</sup>، والمعنى أنهم لم يصبحوا قردة صاغرين بأمرهم، بل هو جل شأنه من سخَّر لهم هذا.

- الدلالة على الإهانة، نحو قول الخطيئة:

دَعُ المكارم لا ترحل لبغيها \* واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

وتأتي الإهانة والتصغير من خلال (الطَّاعِمُ الكَّاسِي)، فهما اسمي فاعلين؛ بمعنى اسمي مفعولين؛ أي (أنت المطعوم المكسو).

#### دلالات الصيغة الحديثة المتداخلة:

الصيغة المتداخلة هي التي تأتي على وجهين مختلفين أو ثلاثة أوجه، و"هذا راجع إلى التحولات الصوتية التي تطرأ على الصيغة ما يؤدي إلى تنوع معانيها، وعليه فقد تأتي هذه الصيغة ثنائية الاحتمالات كما قد تقع ثلاثية الاحتمالات"<sup>6</sup>.

أ/صيغ حديثة ثنائية: وهي ما جاءت عين فعلها على نوعين من الصوائت للدلالة على الحال والاستقبال وفيها قال ابن مالك:<sup>7</sup>

<sup>1</sup> - المعجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، سعيد السبر، بلال جنيدي، دار العودة بيروت ط1، ص179.

<sup>2</sup> - سورة إبراهيم الآية30.

<sup>3</sup> - المعجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، سعيد السبر، بلال جنيدي، ص179.

<sup>4</sup> - سورة المائدة الآية2.

<sup>5</sup> - سورة البقرة الآية65.

<sup>6</sup> - التحولات الصوتية والدلالية في المباني الإفرادية، سعاد بسناسي، ص42، 43.

<sup>7</sup> - لامية الأفعال، ابن مالك.

وجهان فيه من احسب، مع، وغرّت وجرّت \* أنعم بيسّت بيسّت أوله يسّس وهلّ

ومن هذه الصيغ ما يلي<sup>1</sup>:

1/ حسب مكسورة العين ويأتي مضارعها على وجهين "يحسب، يحسب"، إذ يعتبر الكسر فيها أجود اللغتين غير أنه نادر، وجاء في الصحاح شذوذ "أحسبه بالكسر، لأنه كل ماض مكسور العين يأتي مفتوحا في صيغة المستقبل إلا أربعة جاءت نادر: حسب، يحسب، ويس، ييس، وييس بييس، وييس بييس، ونعم ينعم"<sup>2</sup>، والأمر نفسه بالنسبة لـ "شدّ وعل"<sup>3</sup>، وقد قرئ قوله تعالى على الوجهين: ﴿لا تحسبن﴾، و﴿لا تحسبن﴾، وقوله تعالى: ﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا﴾<sup>4</sup>.

2/ كبر، وكبر: و"هذا التنوع في عين الفعل ينتج عنه تحولا دلاليا فـ"كبر" بالضم للدلالة على الكبر المعنوي"<sup>5</sup>، فقد جاء في لسان العرب: "كبر بالضم أم عظم، فهو كبير... وهو نقيض الصغر"<sup>6</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾<sup>7</sup>.

وقال ابن منظور أيضا: "كبر الرجل والدابة يكبر كبر، ومكبرا فهو كبير"<sup>8</sup>.

3/ ثبت ويأتي مضارعه "يثبت، ويثبت" فيثبت بضم الباء للدلالة على الثبات في مكان واحد، أو المستقر فنقول: "ثبت فلان في المكان، يثبت ثبوتا"<sup>9</sup>، أما "يثبت بكسر الباء فبمعنى الثبات والشجاعة، فتأتي للدلالة على الثبات الثبات بمعنى الشجاعة"<sup>10</sup>.

4/ رفع ورفع، يأتي مضارعه "يرفع، ويرفع" فيرفع من (رفع) بالفتح من قول العرب "رفعت الشيء فارتفع، أما (يرفع) بضم الفاء من رفع وهو من الرّفعة أي ارتفع قدره"<sup>11</sup>.

<sup>1</sup> - يراجع شرح لامية الأفعال لجمال الدين بن مالك، بحرق اليميني، رحاب للطباعة والنشر الجزائر، ص16.

<sup>2</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج1 ص315.

<sup>3</sup> - شرح لامية الأفعال، بحرق اليميني، ص8.

<sup>4</sup> - سورة الكهف الآية9.

<sup>5</sup> - التحولات الصوتية والدلالية في المباني الأفرادية، سعاد بسناسي، ص42.

<sup>6</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج2 ص125.

<sup>7</sup> - سورة الصف الآية3.

<sup>8</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج5 ص127.

<sup>9</sup> - المصدر نفسه، ج2 ص19.

<sup>10</sup> - التحولات الصوتية والدلالية، سعاد بسناسي، ص42.

<sup>11</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج8 ص129، 131.

ب/صيغ حديثة ثلاثية: من "الصيغ الحديثة التي جاءت على الأوجه الثلاثة الضم والرفع والكسر مع تنوع"<sup>1</sup>، أما "دخن، وشرف، وحزن، وبثر"<sup>2</sup>، "وخثر، وركد، ونضر، وخصم"<sup>3</sup>، نحاول التوضيح من خلال بعض الصيغ:

◀ **ركن بالفتح والضم والكسر:** فركن إلى الشيء إذا مال إليه وسكن ومضارعه "يركن" ومن العلماء من أجاز (ركن، يركن) بالفتح ليخالف قاعدة أن فتح العين واللام يناسب ما كان حروف عينها ولا مها حلقية، وهو نادر عما اعتبرت "يركن" بالضم لغة غير فصيحة ومنه فضل يفضل<sup>4</sup>.

◀ **قنط بمعنى اليأس من الشيء:** يقال: "قنط، يقنط، وقنط يقنط"<sup>5</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾<sup>6</sup>، من "قنط، حيث أنها تأتي بالفتح، لأن حالة القنوط قد تزول بعودة العبد إلى الصراط المستقيم. في حين أنها من أعظم درجات القنوط ما دام العبد في ضلال، ومنه قنط بضم عين الفعل للدلالة على أن ما أصاب اليأس عظيم ليصعب تجاؤ زه، أما إذا كان القنوط زائلا سريع النسيان فتكون الصيغة بالكسر"<sup>7</sup>.

3/حزن وحزن وحزن: "الحزن خلاف الفرح وهو حالة من الغم والكآبة وهي بالكسر (حزن، يحزن) للدلالة الحزن الذي يزول بزوال سببه عمن اغتم لرؤية ولده مرهقا، وحزنت المرأة أي لبست السواد"<sup>8</sup>، ومنه (حزن) بالضم للدلالة على من اشتد الحزن عليه وصار الحزن صفة طاغية عليه و(حزن) بالفتح هو ما بينهما من شدة الحزن وحققته.

يبقى الضم دلالة على الثبات والكسر على التغير والتحول بينما يبقى الفتح بينهما لدلالتة على الحياة، أما أكثر الأزمنة التي يكثر فيها التداخل بين الصيغ، وقد جاء التحليل الصوتي لتطوع صوائف العين في الصيغة الحديثة لمخارج الصوائف العربية، ففي الحلق مواقع ثلاث، "أقصى وفيه الهاء والهمزة، ووسط وفيه العين والحاء، وأدنى وفيه

<sup>1</sup> - التحولات الصوتية والدلالية، سعاد سعاد بسناسي، ص 43.

<sup>2</sup> - فلسفة الحركات في اللغة العربية، أحمد الأخضر غزال، مجلة اللغة العربية العدد 4/2001م، ص 21.

<sup>3</sup> - شرح لامية الأفعال للإمام جمال الدين مالك، بحرق اليميني، ص 36.

<sup>4</sup> - يراجع لسان العرب، ابن منظور، ج 13 ص 158.

<sup>5</sup> - مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 5 ص 32.

<sup>6</sup> - سورة الحجر الآية 56.

<sup>7</sup> - التحولات الصوتية في الصيغة الأفرادية، سعاد بسناسي، ص 43.

<sup>8</sup> - معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ج 1 ص 488.

الغين والحاء، مما يعطي هذه الصوائغ مراتب ثلاث في الثقل القصى والوسطى والدنيا<sup>1</sup>، فكان مخرج الصامت ما يستلزم الصامت المناسب له لتحقيق الخفة وتجنب الثقل حسب ما يأتي<sup>2</sup>:

✓ إذا كانت عين الفعل أو لامه من أقصى الحلق نحو: "سأل وذهب وقرأ"، يتوجب فتح وسطه في الماضي والمضارع لمناسبته أثقل الصوائغ.

✓ إذا كانت عين الفعل أو لامه من وسط الحلق جاز فتحه وكسره، غير أن الضم غير جائز لأن الضمة مفحمة والعين مرققة مما يحدث تحالفا بينهما.

✓ إذا كانت عين الفعل أو لامه من صوائغ أدنى الحلق فيجوز فيه الفتح في الماضي والمضارع مع جواز ضمه في المضارع لتحقيق التجانس في النطق فمثلا الحاء مستعلية والضمة مرتفعة غير أن الكسر فغير جائز لعدم التجانس والاقتصاد اللغوي إلا إذا وردت الصيغة مزيد (انفعل، واستفعل).

### 3/ الصيغة الذاتية:

بعد حديثنا عن التنوع الدلالي للصيغة الإفرادية الحديثة نتطرق لمفهوم الصيغة الإفرادية الذاتية إذ نحاول تناول أشكال تلويناتها الصوتية وتنوعاتها الدلالية، فالذات مصطلح يطلق على كل موجود مادي كان كالإنسان أو الحيوان والنبات، والجماد أو حيي فندركه من خلال الحواس من منظور ومشمووم وغيرها، ومنها ذوات مدركة عن طريق التصور أو التخيل، وأول ما تختص به هذه الذوات الاسم، فالاسم هو ما دلّ على مسمى<sup>3</sup>، وما جاء في التعريف بالاسم أنه "ما يدل على أثر ومعلم"<sup>4</sup>، و"الأثر هو المتبقي من الشيء أو الذات بعد زوالها"<sup>5</sup>، و"الاسم لفظ أو صوت مركب من أصوات له معنى"<sup>6</sup>، ويكون هذا المعنى على عدة أسس وهي "إما على سبيل المطابقة... وإما على سبيل التضمن... وإما على سبيل الاستتباع والإلتزام... مثل دلالة التشقق على الحائط والإنسان على قابل صنعة الكتاب"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - التحولات الصوتية في الصيغة الإفرادية، سعاد بسناسي، ص 45.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 46.

<sup>3</sup> - يراجع تعريف الأسماء والأفعال في ضوء أساليب القرآن، محمد سالم معين، دار العودة بيروت 1982م، ص 22.

<sup>4</sup> - معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 6 ص 110.

<sup>5</sup> - التحولات الصوتية في الصيغة الإفرادية، سعاد بسناسي، ص 65.

<sup>6</sup> - فن الشعر، أرسطو طاليس، ترجمة عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1953م، ص 56.

<sup>7</sup> - الإشارات والتنبيهات، ابن سينا، شرح نصر الدين الطوسي، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف مصر 1960م، ص 188.

كل اسم يتعلق بمسمى ويقترن به "فالمسمى يدل على كل ما تحته معنى"<sup>1</sup>، و"قد اعتبر الكوفيون الاسم بمعنى الوسم وهو العلامة واعتبره البصريون مستحق من السمو، ودليل سموالاسم أنه يعلو به فتختفي الذات ويبقى الاسم، فعرفنا الأنبياء والرسل عليهم السلام وكذا الصحابة رضوان الله عليهم بأسمائهم وما نسب إليهم من أفعال، فقد حأو لنا ربط الاسم بالذات وتأثيره عليها وبقائه بعدها، فوظيفة الاسم مرتبطة بالذات"<sup>2</sup>، فالاسم لا يرتبط بالمسمى، أي أنه غير مسؤول عن اختيار اسمه بل هو من اختيار ما يحيط به، و"منه اختيار اسم المولود الذي يرتبط بالوالدين إذ يأتي من تصور ذهني مسبق كونه اسماً منادى بين الناس، أو له ما يوحي إليه من دلالة على السعادة أو التفاؤل أو ذا علاقة بالماضي كأن يتعلق بعزير مفقود يرجى إعادة ذكره بعودة اسمه"<sup>3</sup>، وقد يقوم المسمى المسمى بإجراء التغيير. ومن التسميات ما تختاره الذات بنفسها لنفسها وهو ما نسميه بالكنية، فالمسمى يعرف بالاسم والكنية واللقب تأتي مستقلة عن بعضها أو متكاملة فيما بينها، فتعرف بالاسم والكنية واللقب، ويقول ابن القيم الجوزية أنها تشترك في التعريف بالمسمى في حين تفترق فيما سواه، فالاسم يفهم مدحا أو دما ما أو لا يفهم واحد منهما وإن أفهم فذلك اللقب ويستعمل غالبا في الذم وإن تصدر الاسم أب أو أم فهو الكنية كأبي فلان وأم فلان، وأما نحو عز الدولة وعز الدين فهي مما نقله العرب عن العجم"<sup>4</sup>.

تختلف هذه الصيغ الذاتية حسب تأثير الصوت في بيانها لتنوع دلالاتها ويعتبر أهل الدرس اللغوي أن اختيار الاسم يرجع لغير المسمى فيكون من الوالد أو من صاحب الدابة حسب المسمى، "فالكنية هي من حق المسمى في الاختيار لإضافتها لاسمه الشخصي، وهي ما تصدرها أم أو أب ومثلها ما تصدرها ابن أو بنت..."<sup>5</sup> فتكون (أب، أم) للدلالة على الرفعة نحو: أبو بكر وأم سلمة، بغلبة التذكير عن التأنيث، وتكون (ابن) للدلالة على التبعية، نحو: (ابن قحافة) للدلالة على التبعية بالإضافة، وتكون دالة على المصاحبة نحو: (بورقة) وهي بتقدير (باء) المصاحبة.

أما اللقب فهو من اختيار المجتمع، فيأتي للمدح كما يأتي للذم نحو: (الأبله). ومن حق المسمى رفضه وتغييره تجنباً للإحراج"<sup>6</sup>، فالكلمة تبقى مجموعة أصوات ذات مبنى، ويبقى الاسم مرتكزها لأنه المسند إليه في

<sup>1</sup> - الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، المكتبة التجارية الكبرى، ج 1 ص 7.

<sup>2</sup> - التحولات الصوتية في الصيغة الإفرادية، سعاد بسناسي، ص 69.

<sup>3</sup> - الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، ص 108.

<sup>4</sup> - يراجع تحفة المودود بأحكام المولود، ابن القيم الجوزية، دار الأمة للنشر والتوزيع، ص 79.

<sup>5</sup> - معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب، ص 197-198، التحولات الصوتية في الصيغة الأفرادية، سعاد بسناسي، ص 74.

<sup>6</sup> - التحولات الصوتية في الصيغة الإفرادية، سعاد بسناسي، ص 73.



الجملة العربية، فالفعل صادر عنه والصفة مرتبطة به لا يمكن فصلها عنه، وهذا ما يجعله متميزاً عن غيره بعلامات خصصها به العلماء والباحثون في علم اللغة، وهو ما أشار إليه ابن مالك في ألفيته<sup>1</sup>:

بالجر والتنوين والندا وأل \* ومسند للاسم تمييز حصل

﴿الجر<sup>2</sup>: هو ثلاثة أنواع فالجر بحرف الجر بالإضافة والجر بالتبعية التي تجتمع في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، "فالجر المباشر في كلمة (بسم) المجرورة بحرف الجر، والجر بالإضافة في قوله: (الله) جاء لصفة مجرور بالتبعية في قوله (الرحمن)"<sup>3</sup>.

﴿التنوين<sup>4</sup>: هو نون ساكنة تلحق آخر الاسم لفظاً لا خطأ، فهو إما فتحتان أو ضمتان أو كسرتان، "فهو عبارة عن حركة قصيرة بعدها نون"<sup>5</sup>، وتأتي هذه الحركة لمناسبة طبيعة الصوت لها لتتسجم هذه الحركة التي مع ما يجاورها من حركات، وللتنوين ووظائف هي<sup>6</sup>:

- تمكين الاسم من الاسمية حيث يقبل علامات الإعراب سواء معرفة أم نكرة، مثل: (محمد، إنسان). ويسمى تنوين التمكين.

- تنكير الأسماء الذي يلحق غالباً في الأسماء المنتهية ب(ويه)، نحو خالوية فهو اسم معرف بدخول التنوين عليه فيفيد التعريف بين معرفة الأسماء ونكراتها.

- يأتي التنكير فيه مقابل جمع المؤنث السالم (مسلمات)، فالتنوين لمقابله يكون جمع المذكر السالم (مسلمون)، فيتحقق التعادل بين الجمعيتين.

- تعويض شيء محذوف كالحرف، نحو آخر الاسم المنقوص المختوم بياء، مثلك (نواص). فتحذف للتعويض بالتنوين في حالتي الرفع والجر دون النصب، وقد يأتي المحذوف في اسم وهو ما يلحق (كل وبعض) ما لا يصح فيهما بالإضافة، ومنه قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا

<sup>1</sup> - ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك الأندلسي، دار الإيمان دمشق ط1/1990م، ص7.

<sup>2</sup> - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عماد الدين عبد الله بن عقيل، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت 1988م، ج1 ص21.

<sup>3</sup> - الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، ص118.

<sup>4</sup> - التعريفات، على بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة بيروت 1985م، ص71.

<sup>5</sup> - من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص258.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص259.

يُرِيدُ<sup>1</sup>، والمحذوف (بعض الرسل). وقد يكون المحذوف جملة وهو ما يلحق (إذ) لتعويض جملة نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾<sup>2</sup>، فحذفت الجملة بعد (يومئذ) للعلم بها.

3/ النداء: فهي كلمات تسبق الاسم باعتباره المؤهل الوحيد للإقبال أو الدعوة نحو: (يا حنان).

4/ دخول لام التعريف وهي من العلامات التي لا يقبلها غير الاسم نحو: (قاموس، القاموس).

5/ لزومه موقع الإسناد إليه في الجملة، فهو إما المبتدأ أو الفاعل أو نائبه، ولا يأتون إلا اسما، و"من خواصه قبوله التصغير والجمع والإضافة"<sup>3</sup>.

أجناس الأسماء: "من العلماء من قسم الاسم من حيث كونه اسما أي جنسه، إلى أقسام خمسة. وقد انفرد الصاحبي بهذا دون غيره"<sup>4</sup>، وتأتي هذه الأجناس كما يأتي<sup>5</sup>:

1/ الاسم الفارق وهو الذي نفرق بواسطته بين شخصين مثل (سيدة) و(حصان). فكل منها من المخلوقات الحية من إنسان وحيوان.

2/ الاسم المفارق وهو الاسم الذي لا يلزم صاحبه إلا فترة معينة كقولنا صبي فهو يفارق صاحبه بعد مدة زمنية.

3/ الاسم المشتق وهذا نوع من الأسماء يكثر في اللغة العربية فهي لغة اشتقاقية نحو: (سأل، سائل).

4/ الاسم المضاف إذ إن الإضافة مما تختص به الأسماء دون غيرها نحو: (بسم الله).

5/ الاسم المقتضى وهو ما اقتضى غيره بذكره فقولنا: (صديق يقتضى صديقا) وقولنا: (أب يقتضى ابنا)، ومن العلماء من صنف هذه الأجناس مع بعض الاختلافات، فجعل في مقدمتها<sup>6</sup>:

● الاسم اللازم عوض الفارق وهو الذي يلزم صاحبه فيأتي لمطابقة اللفظ بالمعنى (إنسان) واستغنى عن الاسم المقتضى ليعوض:

● الاسم المشبه: وهو ما ينعت بصفة معينة على وجه التشبيه (فتاة بدر) دلالة على التشبيه.

2/ أقسام الاسم: قسم اللغويون الاسم إلى عدة أقسام وهي "الاسم المعين، واسم الحدث، اسم الجنس، الاسم المبهم، ومجموعة الأسماء ذات الصيغ المشتقة المبدوءة بميم زائدة"<sup>1</sup>، فهو من حيث كونه اسما، "فقد تنوع هذه

<sup>1</sup> - سورة البقرة الآية 253.

<sup>2</sup> - سورة الحاقة الآية 16.

<sup>3</sup> - هداية السالك إلى ألفية بن مالك، صبيح التميمي، قسنطينة الجزائر، ج 1 ص 18.

<sup>4</sup> - الدلالة الإجمالية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، ص 120.

<sup>5</sup> - يراجع الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مطبعة عيسى بابي الحلبي القاهرة 1977م، ص 96.

<sup>6</sup> - يراجع الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، ص 97.

الذوات كما أشرنا سابقا إلى إنسان وحيوان ونبات وجماد وشيء وتدل عليها مدركات حسية من استعمال الحواس الإنسانية ومدركات تخيلية منها ما يمكن تصويره ومنها ما لا يمكنه<sup>2</sup>، وقد أشار ابن مالك إلى الاسم وما يتعلق به باعتباره علامة لذات يصورها، موجزا ذلك في عشرة أبيات، مقسما إياها إلى أربعة عشر اسما حيث يقول<sup>3</sup>:

اسم يعين مطلقا \* علمه كجعفر وحرثقا

وقرن وعدن ولاحق \* وشذ قم وهيلة واوشق

"فتراه أشار إلى اسم الإنسان بذكره (جعفر) اسم ذكر. (خرنق) اسم امرأة، وإلى (قرن) اسم قبيلة (عدن). واسم مكان واسم حيوان، ف(واشق) اسم كلب وشذ قم اسم جمل و(هيلة) اسم شاة، فالملاحظ عدم ذكره للنبات والجماد والشئ فلم يلزم تقسيمه هذا ما جاء عند غيره من الباحثين<sup>4</sup>.

1/ اسم المكان: وجاء منها في نص ابن مالك: (عدن وقرن). وتتعدد أسماء المكان في الكلام الإنساني، وقد تحمل أسماء بعض الأماكن إيجاءات دلالية للسامع بحسب بيئته وموطنه وديانته، فالمسلم عامة عندما يسمع اسم (مكة) يستشعر آخر ركن من أركان الإسلام وهو (الحج) مستشعرا ارتباطه بخالقه ودينه، ومن أسماء الأمكنة ما تدل على الحر وندرة المياه ك(الصحراء)، كما قد يوحي لمن يسمع اسم بلده وهو بعيد عنها بالحنين والاشتياق.

2/ اسم الحيوان: وجاء منها في النص أسماء لبعض الحيوانات، ولأسماء بعض الحيوانات إيجاءات متعددة فمنها (الأسد). إذ يوحي اسمه إلى القوة والشجاعة، كما قد يوحي إلى البطش والسيادة، واسم (الجمل) المرتبط دائما بالصبر وقوة التحمل، وكذلك (القط) الذي من إيجاءاته التودد والتقرب للإنسان وكذا اللطف، كما قد يوحي ذكره بجلب الأمراض من خلال فروته وهذا حسب السامع. فالعلاقة تكون بين الناطق والسامع وبالتالي حسب تصورات المتلقي الذهنية يكون الإدراك. كما تدل لفظة (الفرس) على الأصالة والثبات رغم أن الفارق الزمني قد جعل مكانتها أقل مما كانت عليه عند الأولين، فنجدها تشغل أبياتا طويلة من القصائد العربية الأصيلة ومنه قول امرؤ القيس<sup>5</sup>:

مكّر مفرّ مقبل مدبر معا \* كجلمود صخر حطّه السيل من عل

<sup>1</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسن، ص 90-91.

<sup>2</sup> - الدلالة الإيجائية في الصيغة الإفرادية، صافية مطهري، ص 123.

<sup>3</sup> - ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص 11.

<sup>4</sup> - دليل السالك إلى ألفية بن مالك، عبد الحميد رشوان، ص 17.

<sup>5</sup> - أشعار شعراء العرب الستة الجاهليين، يوسف بن سليمان عيسى الشمنترى، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، نشر عبد الحميد أحمد حنفي ط 1963/3م، ص 36.

3/ اسم الإنسان: وهو أكثر الأسماء تنوعا وتوسعا، وما الحيوان والمكان إلا مما سخره الله لحاجته، وكلمة إنسان مشتقة من (أنس) و"هو كل شيء خالف التوحش"<sup>1</sup>، حيث يرى البصريون أن لفظ إنسان مشتق من الأنس لتناسب اللفظ مع حروف الأنس واستئناس النوع الإنساني بفضه بعض، كما أن (الإنسان) يجمع على إنس وأناس وأنس، وهذا يدل على زيادة الألف والنون<sup>2</sup>، ونلاحظ ورود اسم الإنسان مقديما في نص ابن مالك في قوله: جعفر وخرنق. فالاسم الإنساني يأخذ دلالة عن العرف الاجتماعى وهو على نوعين:

- أسماء لم يسبق التسمية بها فيكون وضعها أوليا وهو الاسم المرئجل.
- أسماء منقولة من معنى إلى آخر ومنها ما هو منقول لعلاقة وهو المجاز وما هو لغير علاقة كقولنا: جعفر والجعفر "النهر الصغير"<sup>3</sup>.

وقد تتنوع دلالات الاسم الإنساني حسب الزمن والبيئة في حين يبقى الميول في أسماء الرجال إلى أسماء ذات إحياءات دلالية ترتبط بالقوة والحزم كقولنا: (عبد القادر)، فهو اسم متداول، غير أنه يوحى بالعبودية إلى الله عز وجل، ويبقى في لفظة (القادر) إحياء بالقدرة على كل شيء، كما يوحى هذا الاسم إلى ذهن كل جزائري برمى السيادة وتأسيس الدولة الجزائرية وهو (الأمير عبد القادر الجزائري). مما يزيد من إحيائه بالشجاعة والقيادة. كما ارتبطت أسماء النساء بالخفة والرقة ومنها (ريم، وفرح). وهذا ما يبرز من خلال أبيات ابن مالك قوله: (فخرنق) وهو صغير الأرنب يوحى هو الآخر عن لطافة وليونة.

غير أن هذه الأسماء مرتبطة بعوامل بيئية وزمانية منها ما يزول ومنها ما يبقى مرتبها أو بالأحرى قبل ميلاد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، غير أنه من أكثر الأسماء شيوعا لدى الذكور في المجتمع الإسلامى، فقد لا يخلو بيت من هذا الاسم الكريم، بل من العائلات الجزائرية مثلا من تعتبر خلوبيت من هذا الاسم بالشىء المحزن، وهذا لإحيائه بتمسك المسلم بعقيده وحبه لنبيه صلى الله عليه وسلم، وثباته على إحياء هذا الاسم، فهو لا يزول بمرور الزمن. وفي أنواع الأسماء قال ابن مالك<sup>4</sup>:

وَمِنْهُ مَنْقُولٌ كَفَضْلٍ وَأَسَدٌ \* وَذُو ائْتِجَالٍ كَسُعَادَ وَأُدُدٌ

<sup>1</sup> - مقياس اللغة، ابن فارس، ج 1 ص 145.

<sup>2</sup> - يراجع العتاد في ابن الحنبلي، مجلة كلية التربية جامعة بغداد المجلد 1/العدد 3/1980م، ص 161.

<sup>3</sup> - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة، دار المعارف مصر ط 2/1973م، ص 125.

<sup>4</sup> - ألفية بن مالك في النحو والصرف، ص 11.

1/ الاسم المنقول: وهو ما لم يكن من أسماء الأعلام، وقد يكون منقولاً عن صفة كـ(ماجد) أو مصدر كـ(مجد) أو من اسم جنس كـ(صقر) أو عن فعل (يزيد) أو عن جملة (زاد الخير)، ومن الأسماء المنقولة ما ركب تركيباً مزجياً نحو: (بعلبك وخلوية)، وما ركب تركيباً إضافياً نحو: (عبد الله)<sup>1</sup>.  
قال ابن مالك<sup>2</sup>:

وَجُمْلَةٌ وَمَا يَمْزَجُ رُكْبًا \* ذَا إِنْ بَعِيْرٍ وَبِهِ تَمَّ أُعْرَبًا

وشاع في الأعلام كعبد شمس وأبي قحافة، وعليه فمقلوبات الأسماء على نوعين الأول أسماء مفردة وهي الصفة والمصدر، وأسماء مركبة منها ما هو فعلي ومزجي ومركبي، وقد تعددت إيجاءات ودلالات الاسم المركب إذ يعتبر الاسم أكثر دلالة من الفعل باعتباره أصلاً له.

2/ الاسم المرتجل: وهو غير المنقولة فتكون نشأتها لغير قياس والمرتل هو المبتدع والمخترع في معناه<sup>3</sup>، ومن الأسماء المرتجلة الواردة في ألفية ابن مالك (سعاد)، وتعددت تسميات الإنسان فتسمى بأنواع الحيوانات وكذا بأنواع النبات، وحتى بأسماء الجماد، كما تسمى الإنسان بأسماء أدركها بحواسه أو بعقله أو تصوره، ستمثل لها فيما يلي<sup>4</sup>:  
- من أسماء الحيوان (عقاب) وهو اسم يختص بذكور الإنسان وهو من أسماء الجوارح من الطير وتأتي دلالاته دائماً على القوة والغلبة والحرية والانطلاق كما اختصت أسماء بعض الحيوان بالإناث منها (مها) وهو صغير الغزال فهو اسم يوحي بالدقة والخفة والليونة وجمال المنظر الجميل وهي أهم الصفات التي تراعى في تسمية الأنثى.  
- ومن أسماء النبات التي سمي بها الإنسان وأكثرها ارتبط بالإناث منها (زهرة، ريحانة) فهي دالة على الجمال والطيب والزينة ومن أسماء الذكور (زهير، علقمة).  
- من أسماء الإنسان من الجماد (جبل) للدلالة على القوة والصلابة والتماسك ومن أكثر ما سميت به النساء (رملة).

- كما سمي الإنسان بأسماء محسوسة منها ما كانت عن:

1- مدركات بصرية نحو: (نور ونوارة). والألوان نحو: (الأخضر والأزرق) وهي أسماء متداولة في اللهجة الجزائرية وغالباً ما تكون منقولة عن أسماء أشخاص.

2- مدركات سمعية وهي أسماء تحمل معاني مرتبطة بالصوائغ المكونة لها نحو: (سعيد وجميلة وآية).

<sup>1</sup> - الدلالة الإيحائية في الصيغة الإرادية، صافية مطهري، ص 134.

<sup>2</sup> - ألفية بن مالك في النحو والصرف، ص 11.

<sup>3</sup> - الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صافية مطهري، ص 138.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 140-143.

3- مدركات تخيلية وهي ما لم يعرفه الإنسان بالنظر إليه بل بما رسمه في مخيلته نحو أسماء الملائكة واسم (جنة).  
4- مدركات عقلية تختص بأسماء الذكور لأن ما يغلب عليها التحميد والتعبد فيلحق كلمة عبد يحمل معان ودلالات ترتبط بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا.

وما يمكن قوله أن هذه الأسماء نقلت كما هي، بصوامتها وصوائتها، فلم يحدث تغيير صوتي على تشكيلاتها الصوتية الأصلية، وقد تحدث بعض التحولات فيما سبق ذكره عن الأسماء والألقاب والكنى. فقد تحدث تحولات، كما يحدث في الكنية التي تتحقق بزيادة صوتية سابقة للصيغة ومنها (ابن وأب)، فالصيغة الثانية مثلاً: (أب)، فهي تخضع للتحولات الإعرابية في التركيب بتحويلات تسمى الصامت الأخير نحو: (أبا، أبو، أبي)، وهذه الاعتبارات إعرابية. وقد تتحول الكنية إلى اسم فتحدث لها تحولات صوتية ومنها (أبو جمعة، أبو هريرة) إذ عمم استعماله كاسم لاعتبارات تاريخية وإحياء اسم لشخصية من شخصيات الماضي اعتزازاً به، وأما من الأسماء المنقولة عن المدركات عقلية والتي تتمثل كما أسلفنا في أسماء الله الحسنى بزيادة سابقة صوتية تتمثل في (عبد) نحو: (عبد الرحمن). وما يمكن قوله أن هذه التحولات لا تحدث تنوعاً في الدلالة بقدر ما توجهنا إلى الصوت حين النطق به أو مناداته<sup>1</sup>.

هذا عن قسم الذات وأقسامها وفيما يلي يأتي الحديث عن أبنية الصيغة الذاتية وتحولاتها إذ تعتبر هذه الصيغ الذاتية بمثابة الصيغ الوصفية لعلاقتها بالذات، فهي تابعة لها ودالة عليها حيث يندرج ضمنها "كل ما دل على صفة زائدة على الذات ومنها اسم الفاعل من الثلاثي وغير الثلاثي، واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل وصيغ المبالغة والظرف واسم الآلة..."<sup>2</sup>، إذ تعتبر هذه الصيغ الوصفية ما يقيم الاشتراك بين الذات والحدث، وإذا كان الحديث في الصيغة الحديثة على الأوزان وحركة عين الفعل فكذلك الأمر بالنسبة للصيغة الذاتية ومن خلال تشكيلاتها الصوتية لها مبانيها.

### مباني الذوات:

لم تختص الصيغة الذاتية بأوزان مثلما اختصت به الصيغة الحديثة وعن مكونات الصيغة الذاتية يقول سيبويه: "ليس في الاسم أقل عدد من اسم على ثلاثة أحرف، ولكنهم قد يحذفون مما كان على ثلاثة أحرف وهو الأصل له ويردونه إلى التحقير والجمع"<sup>3</sup>، ومثال ذلك: (رجل ورجيل ورجال)، فنلاحظ زيادة صوامت الصيغة عن أصلها للدلالة على التحقير وللدلالة على الجمع، فملتفق عليه أن أصل الصيغ العربية ثلاثي، منها ما يأتي في بداية

<sup>1</sup> - يراجع التحولات الصوتية والدلالية في المباني الإفرادية، سعاد بسناسي، ص 77-78.

<sup>2</sup> - دراسة لسانية للمباني الإفرادية في حكاية العشاق، سعاد بسناسي، ص 20.

<sup>3</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 3 ص 322.

الصيغة والثاني في وسطها والثالث في آخر الصيغة، وعن هذه الصوامت الثلاثة قال الخليل: "حرف بيتدى به وحرف تحشى به الكلمة، وحرف يوقف عليه"<sup>1</sup>، في حين يرى رأي آخر بثنائية أصل المباني الذاتية "إن الألفاظ الدالة على معنى نفسها يرد معظمها بالاستقراء إلى أصول ثنائية تحاكي أصواتها طبيعية"<sup>2</sup>، غير أن الغلبة في الرأي كانت لثلاثية أصول المباني الذاتية وهذا ما يتبين في متن الشافية: "للاسم الثلاثي مجرد عشرة أبنية والقسمة تقتضي اثني عشر سقط منها فعل وفعل استثقلا وجعل الدئل منقولا والحبك إن ثبت فعلى تداخل اللغتين في حرفي الكلمة وهي فلس كتف عضد حبر، عنب، إبل، قفل، صرد، عنق"<sup>3</sup>، فنلاحظ أن صاحب الشافية "مثل لمباني الصيغة الذاتية دون تحديد موازنها مع تعليقه صوتيا للمباني الثلاثة الأولى والتي جاءت مضمومة الأول وكسورة الوسط مما جعلها مقبولة لملاءمتها صيغة الماضي المبني للمجهول، والثانية وهي (فعل)، والتي ينتقل فيها الناطق صوتيا من الأسفل إلى الأعلى وهذا الصعود ثقيل مستقبح"<sup>4</sup>، ومثل عنها (التنوين)، وهو على قول ابن مالك شاذ أو غير عربي، والملاحظ من خلال الأبنية المذكورة عن ابن الحاجب أنها أتت جامعة بين الأسماء والأوصاف، فتنوعت صوائف بداياتها بين الفتحة والضمة والكسرة، أما السكون فليس للابتداء. أما عينها فأنت بين الفتح والضم والكسر والسكون وهذا ما يثبت أن تنوع دلالاتها ارتبط بتغير صوائفها وأصواتها مع تأثير عامل الصوت فيها.

ومن اللغويين من جعل هذه الصيغ أوزانا وهي: "فعل فلس، وفعل نحو فرس، وفعل نحو كبر وفعل نحو عضد وفعل نحو عدل وفعل نحو إبل وفعل نحو عنب وفعل نحو قفل وفعل نحو قفل"<sup>5</sup>، مع إسقاطه الصيغتين المستقلتين (فعل، فعل)، و"الملاحظ إهمال التنوين في الصيغ المذكورة وهذا اهتمام ابن الحاجب بالجانب الصرفي أكثر من النحو غير أن التنوين أساس في تلوين وتغيير شكل الصيغ حيث يعتبر أكثر شيوعا في هذه الصيغ، فهو

<sup>1</sup> - العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الكتاب العلمية بيروت ط1/1996م، ص49.

<sup>2</sup> - اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، رياض قاسم، مؤسسة نوفل بيروت ط1/1982م، ج1 ص318.

<sup>3</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج1 ص35.

<sup>4</sup> - صوتيات التصريف من التوصيف إلى التوظيف، سعاد بسناسي، مكى درار، دار أم الكتاب بوقيراط مستغانم الجزائر ط1/2015م، ص31، التحولات الصوتية والدلالية في المباني الإفرادية، سعاد بسناسي، ص80.

<sup>5</sup> - فتح اللطيف في التصريف على البسط والتعريف، عمر بن أبي حفص الزموري، ديوان المطبوعات الجامعية ط1/1411هـ-1991م، ص61.

يمس أو اخرها كلها ولم يذكرها ابن الحاجب لاعتبار بأن لا الصيغ الذاتية صوت يوقف عليه<sup>1</sup> والجدول الآتي لتوضيح المباني الذاتية<sup>2</sup>:

المكونات	الصيغ	الصوائف	الفتحة	الضمه	الكسرة	التنوين	المكرر(التضعيف)	السكون
ثلاثية	10	30	07	05	05	10	00	03
النسبة			23.33%	16.66%	16.60%	33.33%	0.0%	10%

نلاحظ شيوع التنوين ليتبع بالفتح وتناسب الضم والكسر كما أتى في آخر مرتبة والتنوين علامة تميز الصيغة الذاتية عن الحديثة التي لا يدخل عليها التنوين واعتبر العرب التنوين اللاحق بالذوات تنوين التمكين فهو علامة للأمكنة عندهم، والأخف عليهم وتركه علامة لما يستثقلون<sup>3</sup>، فشيوع التنوين دلالة على عالية الخفة على الثقل عند انتاج الكلام المنطوق أما الصائت وسط الصيغة فمجاله الصيغ الحديثة أما في الذاتية فجاءت القاعدة هي "أن كل اسم ثلاثي ساكن الوسط يجوز تحريكه وتسكينه ويصبح في جميع الصيغ الذاتية الثلاثية وجهان: الحركة والسكون والسكون ضرب من التمكين"<sup>4</sup>، وما يمكن قوله في باب الصيغ الذاتية أنها لا تعتمد في تنوع دلالاتها على الصوائف بقدر اعتمادها على الصوائف فالصوائف المحددة للمباني نطاق لام الصيغة التي ترد منونة دائما، مما يوجب إزالة هذا الصائت تماما عند الوقف ليستبدل بالسكون والتالي توضيح لهذه المباني الذاتية مع مقاطعها اللغوية<sup>5</sup>:

فَعَلٌ - صقر - صقرن - صق + رن - صحص + صحص - مقطعان متوسطان مغلقان.

فَعَلٌ - جبل - ج + ب + لن - صح + صح + صحص - مقطعان قصيران مفتوحان ومقطع متوسط مغلق.

فُعِلٌ - قفل - قفلن - قف + لن - صحص - صحص - مقطعان متوسطان مغلقان.

فَعِلٌ - كبد - كبدن - ك + ب + دن - صح + صح + صحص - مقطعان قصيران مفتوحان + مقطع متوسط مغلق

فِعِلٌ - جذع - جذ عن - جذ + عن - صح + صح + صحص - مقطعان متوسطان مغلقان

فَعَلٌ - رجل - رجلن - ر + ج + لن - صح + صح + صحص - مقطعان قصيران مفتوحان + مقطع متوسط مغلق

فَعَلٌ - صرد - صردن - ص + ر + دن - صح + صح + صحص - مقطعان قصيران مفتوحان + مقطع متوسط مغلق

<sup>1</sup> - صوتيات التصريف من التوصيف إلى التوظيف، مكي درار، سعاد بسناسي، ص34.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص35.

<sup>3</sup> - الكتاب، سيبويه، ص22.

<sup>4</sup> - صوتيات التصريف من التوصيف إلى التوظيف، مكي درار، سعاد بسناسي، ص35.

<sup>5</sup> - التحولات الصوتية والدلالية للصيغ الإفرادية، سعاد بسناسي، ص84.



فُعْلٌ - أذن - أذ نن - أ + ذ + نن - - صح+صح+صحص - مقطعان قصيران مفتوحان + مقطع متوسط مغلق  
 فِعْلٌ - عنب - عنبن - ع + ن+بن - - صح+صح+صحص - مقطعان قصيران مفتوحان+مقطع متوسط مغلق  
 فِعْلٌ - إبل - إبلى - إبلى - إبلى - - صح + صح+صحص - مقطعان قصيران مفتوحان + مقطع متوسط مغلق  
 الملاحظ أن المقاطع الصوتية تنوعت بين الجمع وبين مقطعين متوسطين مغلقين في الصيغة الواحدة وهي الساكنة الوسط، أما الصيغ المتحركة الوسط فتماثلت في عدد وأنواع مقاطعها والمتمثلة في مقطعين قصيرين مفتوحين ومقطع متوسط مغلق وإذا اعتمدنا القاعدة القائلة بإمكانية تسكين وتحريك وسط الصيغة لتساوت الصيغ العشر في عدد وأنواع المقاطع الصوتية، فالمقطع اللغوي عبارة عن وعاء صوتي قابل لعدة احتمالات وتوقعات فهو عبارة عن فكرة ويعبر عنها بكمية صوتية مع تنوع وتعدد المعاني فإذا قلنا: (كاتب، شاهد، سالم...) تنوعت المعاني واشتركت الصيغ وتساوت المقاطع.

### مباني الرباعي:

جعلها ابن الحاجب مبان أربعة للصيغة الذاتية الرباعية حيث قال: "وللرباعيات خمسة جعفر، زبرج، برثن، درهم، قمطر، وزاد الأخفش نحو جحذب"<sup>1</sup>، وحسب الأمثلة السابقة فقد جعل ابن الحاجب الأوزان بالنسبة للرباعي خمسة وهي: (فعلل، وفعلل، وفعلل، فعل، ليزيد عليها الأحنس وزنا سادسا وهو (فعلل)، فكانت الصيغ التالية مفتوحة الأول لتأتي الرباعية ملونة الصوائف، فنلاحظ شيوع الفتحة عن غيرها ليعقبها التوين لتساوى الكسرة بالمكروور وبعدها الضمة التي اعتبرت الأكثر شيوعا في الصيغ الحديثة لدلالاتها على القوة والثبات أما عن المقاطع الصوتية التي اعتبرت الأكثر شيوعا في الصيغ الحديثة لدلالاتها على القوة والثبات أما عن المقاطع الصوتية فهي كالآتي:

سعرجل - فعلل - س+فر+ج+لن - صح+صحص+صحص - مقطعان قصيران مفتوحان+مقطعان متوسطان مغلقان.

قد عمل - فقلل - ف + ذع + م + لن - صح + صحص + صحص - مقطعان قصيران مفتوحان + مقطعان جحمرش - فعللل - جح + م + ر + شن - صحص + صح + صحص - مقطعان قصيران مفتوحان + مقطعان قرطعب - فعلل - قر + طع + بن - صحص + صحص + صحص - ثلاث مقاطع كتوسطة مغلقة

<sup>1</sup> - شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 47.

فالمقطع سلسلة كلامية متألّفة: يعبر عن كميات صوتية، "فمن خلاله تنعكس دلالات سياقية لغوية وحالية مطابقة لتنوعات صوتية منظمة"<sup>1</sup>، فالمقطع الصوتي هو المؤثر الأساسي في ذهن المتلقي من خلال صوامت وصوائته لتوضيح معاني الكلام إذا اعتبر الفارابي "حرف غير مصوت اتبع بمضمون قصير فإنه يسمى المقطع القصير، والعرب يسمونه الحرف المتحرك وكل حرف يتبع بصوت أصلاً"<sup>2</sup>، وهذا يتضح من خلال الانسجام الواضح بين مقاطع مباني الذوات الحماسية ما بين كم ونوع فكان التوافق بين المقاطع القصيرة المفتوحة والمتوسطة المغلقة.

ومن المباني الذاتية ما جاءت متداخلة وقد اقتضت على الثلاثية منها إذ يرى ابن الحاجب أنها تمس المباني الثلاثية مما جاء الحرف الثاني فيها حلقياً، وهو قوله: "فعل مما ثانية حرف حلق كفخذ يجوز فيه فخذ وفخذ وفخذ وكذا الفعل كشهد ونحوكتف يجوز فيه كتف وكتف ونحوعضد يجوز فيه عضد ونحوعنق يجوز فيه عنق ونحو إبل وبلز يجوز فيهما إبل وبلز ولا ثالث لهما ونحو قفل"<sup>3</sup>، و"قد يدل هذا التحول في موقفه الصوائت في الصيغة الواحدة إلى اختلاف لهجات العرب التي تؤثر البعض منها وراء تحقيق الأدنى من قانون التسهيل الصوتي"<sup>4</sup>، وقد تعددت أمثلة المتداخلة في مثلثاتها منها (الحرّة) التي جاء بتلوينات مختلفة الحرّة والحرّة (فالأولى هي الأرض) والثانية الحجرة أما الثالثة المرأة العفيفة فيكون هذا التلوين مرتبط بتنوع دلالي فلا يمكن تجاهل الصوت في تحديد وتنوع الدلالة وهذه التلوينات الصوتية مست المباني الأساسية للإثم كما لها الدور الأساسي في إبراز أقسام الاسم وهي كالاتي:

**- دلالة الجنس:** "المقصودية المذكر والمؤنث لأنها أصل الأسماء"<sup>5</sup>، إذ تعتبر علامات التأنيث كميات صوتية مرسلّة توضح تغيير المباني فتؤدي وظيفتها في دلالة الصيغة التذكيرية والتأنيث اعتماد على أصوات وصوائت تدخل على المبني فتؤدي إلى تحولات.

**- دلالة العدد:** يقصد به دراسة الصيغة الذاتية من حيث الأفراد والتثنية والجمع، و"يقصد بالأفراد المفردة التي لا يعبر جزؤها عن معناها"<sup>6</sup>، والمفرد هو الأصل أما التغيير فيكون في غير الأصل وهو:

<sup>1</sup> - هندسة المقاطع الصوتية وموسيقى الشعر العربي، عبد القادر عبد الجليل، مطبوعات دار صفاء الأردن ط1/1998م، ص47.

<sup>2</sup> - كتاب الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، شرح عطاس عبد الملك خشبة، مراجعة محمد أحمد الحنفي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة، ص75.

<sup>3</sup> - شرح الشافية، الرضي، ص39.

<sup>4</sup> - علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص259.

<sup>5</sup> - الأشباه والنظائر، السيوطي، ج2 ص148.

<sup>6</sup> - محاضرات في علم النفس اللغوي، حنفي بن عيسى، مطبعة الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص75.

- **دلالة المثنى:** وهو صيغة مورفولوجية تتوسط المفرد والجمع وقيل فيه أنه "أقل الجمع"<sup>1</sup>، و"تأتي الكمية الصوتية التي تميز (الفصححة المضاعفة) الألف فهو علامة التثنية والمشاركة في صيغة تفاعل"<sup>2</sup>.

- **دلالة الجمع:** الجمع على نوعين (سالم وتكسير) والسالم بزيادة (واو ونون) نحو: مسلمون و(ياء ونون) نحو مسلمين أو (ألف وتاء) نحو مسلمات، و"عليه تأتي زيادة الألف المضاعفة للدلالة على الجمع والتأنيث والعدد"<sup>3</sup>، وهذا بإلحاقها بالتاء غير المقيدة أما زيادة الصوت (الياء والواو) للدلالة على الجمع والتذكير في جمع المذكر السالم. أما جمع التكسير فتختلف التلوينات الصوتية الدالة عليه فيكون بتحويلات داخل الصيغة بتغيير الصائت أو زيادات سابقة أو لاحقة أو وسط الصيغة للدلالة عليه نحو: (أسد، أسد) بنقص في الكمية الصوتية من خلال إسكان السين بإطالة الفتحة وزيادة صامت وتغيير الحركة مع النقص (سرير، سر) أي بتحويل الصائت الطويل إلى قصير أو تحويل بالزيادة نحو: (سبب، أسباب) مع إطالة في صائت ونقص في آخر (كريم، كرماء) مع زيادة الهمزة<sup>4</sup>، وكل هذا يأتي للدلالة على الجمع مع لزوم الخفة الاقتصادية في الجهد ويتضح هذا من خلال التمثيل المقطعي الآتية<sup>5</sup>:

◀ أسد=أ- س - دن = ص+صح+صحص

◀ أسد:أس- دن=صحص+صحص

نلاحظ الإختزال في مكونات الصيغة ما يؤدي إلى اختزال في الجهد.

- **دلالة التصغير:** ويكون بتغيير واضح في مبنى الصيغة نحو(رجل، رجيل) فيضم الأول ويفتح الثاني يزداد حرف الثالث ساكن لتجنب توالي الحركات الأربع ويأتي على ثلاثة أوزان وهي "فعليل، وفعليل وفيعيل"<sup>6</sup>، والملاحظ أن صوائت هذه الصيغة جاءت مرتبة من الأعلى إلى الأسفل أي من الضم إلى الكسر مع توسط الحياء ليكون إيجاء واضحاً بالضعف وتتحدد الدلالة بناء على الصوت.

- **دلالة الترخيم:** الدلالة الصوتية للتخيم هي "التليين ومنه الترخيم من الأسماء لأنهم يحذفون أو اخرهم ليسهلوا النطق بها"<sup>7</sup>، ودلالة الترخيم مرتبطة مباشرة بالوظيفة الصوتية "إذ تعتمد على حذف أصوات صائتة من الصيغة

<sup>1</sup> - الإشارات في أصول الفقه المالكي، سليمان بن خلف الباجي، تحقيق نور الدين مختار الحادمي، تقدم محمد الشريف الرحوني، مطبعة ابن حزم للطباعة والنشر بيروت ط2000/1م، ص60.

<sup>2</sup> - التحولات الصوتية والدلالية في المباني الإفرادية، سعاد بسناسي، ص106.

<sup>3</sup> - علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، ص379.

<sup>4</sup> - التحفة السننية في شرح، محمد محي الدين عبد الحميد، ضبط محمد بوزاوي، دار مدني 2003م، ص26-27.

<sup>5</sup> - التحولات الصوتية، سعاد بسناسي، ص110.

<sup>6</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابيني، ج1 ص86.

<sup>7</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج2 ص234.

الأصلية الذاتية مما يؤدي إلى تغيير نطقها ويكون هذا اقتصاد في الجهد ودلالة على التدليل ولفت انتباه السامع<sup>1</sup>، ويكون بحذف صوت واحد نحو (أفاطم) كما قد يكون بحذف صوتين فنقول: (يا سلم) في (يا سلمان)، فيؤدي هذا الحذف إلى نقص المقاطع الصوتية مما يؤدي إلى الاختصار والاقتصاد في الجهد. كان هذا فيما يخص الأشكال التي يأتي عليها الاسم أما بالنظر إلى الصيغ التي تخص بوصف الاسم وهي الصيغ الوصفية أو المشتقات:

**- دلالة المشتقات:** المشتقات جمع مشتق وهو لفظ مأخوذ عن الاشتقاق، و"شق الشيء والأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينا وشمالا"<sup>2</sup>، و"هو أخذ الكلمة من الكلمة"<sup>3</sup>، وكذلك هي الكلمة في اللغة العربية تنشق لتشتق عنها كلمات ذات معان مختلفة وقد أشرنا فيما سبق إلى الاشتقاق بنوعيه الكبير والصغير وكذلك أصله وما يهمننا هو بيان أن هذا الاشتقاق هو مجموعة من التحولات الصوتية والتلوينات تطرأ على البنية الأساسية لتؤدي إلى تنوعات دلالية تخرج عن الصيغة الأصلية وأمكنا تسميتها بالوصفية لأنها دالة على وصف الذات القائمة بالحدث فهي صيغ يمكن اعتبارها صفات زائدة على الذات بالتخصيص والتمييز والتعيين بما فيها اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل وصيغ المبالغة واسم الآلة.

**- دلالات المصدر:** سمي كذلك لأن الأفعال صدرت عنه "إذ يعتبر المصدر أصل الفعل حسب البصريين في حين يرى الكوفيون أن الفعل أصل المصدر"<sup>4</sup>، كما "اعتبره أهل البصرة اسم مكان وعليه جعل للموضوع الذي ترده الإبل"<sup>5</sup>، وتعددت وظائفه ودلالاته حيث أنه "اسم الحدث الجاري على الفعل"<sup>6</sup>، والمصدر بنوعيه الصريح والمؤول والمؤول لفظ دال على حدث مبهم الزمن ومن دلالاته:

**1- دلالة زمنية:** دلالة من الحدث مقرونا بزمنه من وظيفة الفعل في حين يدل المصدر على حدث مبهم الزمن وفيه قال بن يعيش: "أكثر النحوبين يضيف إلى ذلك الزمان المحصل لأن زمان المصادر مبهم"<sup>7</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>8</sup>، فالمصدر (تكليما) لا يدل على زمن معين ويبقى الفعل الماضي (كلم) أكثر اختصاصا بالدلالة الزمنية.

<sup>1</sup> - التحولات الصوتية والدلالية في المباني الإفرادية، سعاد بسناسي، ص 114.

<sup>2</sup> - القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ج 3 ص 25.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 25.

<sup>4</sup> - تهذيب اللغة، الأزهرى، تحقيق عبد الله درويش، مراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج 12 ص 135.

<sup>5</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج 2 ص 416.

<sup>6</sup> - شرح الكافية، الرضي، ج 2 ص 191.

<sup>7</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ج 1 ص 23.

<sup>8</sup> - سورة النساء الآية 163.

2- دلالة على الأمر: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْ زَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيُنَازِعَكُمْ بَعْضٌ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾<sup>1</sup>، مما توحى دلالاته السياقية على الأمر بتقدير (فاضربوا الرقاب) من المصدر (ضرب).

3- الدلالة على الدعاء والذي يتضمنه معنى الأمر نحو قوله تعالى: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾<sup>2</sup>، فالمصدر (غفرانك) والتقدير (اغفر لنا ربنا).

4- الدلالة على الفعل الماضي نحو: (معرفتي بكم أهل كرم، أي: (عرفتكم أهل كرم).

5- الدلالة على تحديد المعنى من خلال تعدد استعمالاته في السياقات اللغوية نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾<sup>3</sup>.

6- الدلالة على الصفة على اسم المفعول وهو الموصوف بالحدث نحو قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾<sup>4</sup>، أدى المصدر وظيفة اسم المفعول ومعناه.

7- الدلالة على ظرف الزمان نحو: (تجمع الرجال شروق الشمس)، "فأدت دلالة السياق إلى جعل المصدر (شروق) ظرف زمان بحذف المضاف فهو وقت شروق الشمس"<sup>5</sup>.

8- الدلالة على اسم الفاعل كقول الشاعر<sup>6</sup>:

فجارتكم بسل علينا محرم \* وجارتنا جلّ لكم وخليلها

فجاء المصدر (بسِل) "للدلالة على اسم الفاعل لأن القصد هو البسالة بذاتها غير مقيدة بزمن ومنه بسِل ثابت عن باسل (بسِل، باسل، أي محرم أو مكروه) فمن خلال دلالات المصدر في السياق تتأكد وظيفة المصدر في الوصف فنقول: (حاكم عدل) و(حاكم عادل) وهذا ما أقر عديد العلماء"<sup>7</sup>، ومن أنواع المصادر (مصدر المرة) "الذي يأتي للدلالة على وقوع الحدث مرة واحدة وهو مقدر بهذا بزيادة التاء على صيغة فعل وزيادة على دلالاته

<sup>1</sup> - سورة محمد الآية 4.

<sup>2</sup> - سورة البقرة الآية 287.

<sup>3</sup> - سورة الملك الآية 30.

<sup>4</sup> - سورة يوسف الآية 18.

<sup>5</sup> - القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ج 2 ص 132.

<sup>6</sup> - اشتقاق الأسماء، الأصمعي، تحقيق رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي مصر 1980م، ص 115.

<sup>7</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ج 2 ص 50-51.

على المره يمكن القول بدلالته على العدد إلا تتحقق دلالة بفتح الفاء في (فعلة)<sup>1</sup>، "فتكون دلالة الوصف ملزمة لوجود قرينة وصفية أو سياقية حتى لا تخلص الدلالة على المصدرية نحو (رحمة)"<sup>2</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتُنْفِمُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾<sup>3</sup>، "دلالة (ميلة) على المرة الواحدة وقد وقد يخرج (فعلة) عن دلالاته هذه"<sup>4</sup>، نحو قوله امرئ القيس.

ويأكلن بهمي جعده حبشية \* ويشربن برد الماء في السبرات

سيرة وهي الفداه الباردة.

أما النوع الثاني من المصادر (مصدر الهيئة) أو النوع (فعلة)، وقال ابن مالك<sup>5</sup>:

وَفَعَلَةٌ لِمَرَّةٍ كَجَلَسَتْ \* وَفَعَلَةٌ لِهَيْئَةٍ كَجَلَسَتْ

و"هو اسم دال على هيئة قيام الذات بعملها فتحمل دلالة الوصف بكسر (الفاء) الصيغة مع زيادة التاء لاحقة لها نحو (جلست جلسة حسنة) فتكون قرينة الحال دالة على الصفة"<sup>6</sup>، وقد تخرج دلالة مصدر الهيئة عن الوصف ليختص للدلالة على النوع لا غير، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾<sup>7</sup>، فدلّت فدلّت لفظة (شقاوة) على المرة الواحدة من الفعل، و"النوع الآخر من المصادر (المصدر الميمي) بزيادة سابقة الميم عن الصيغة الثلاثية للفعل نحو: (نصر، منصر)، فتسكن الميم وتفتح العين (مفعل) كما تأتي على وزن (مفعل) بكسر العين فيما كان فعلا معتلاه مثالا (واويا) تحذف فاؤه في المضارع (وعد). كما يأتي على وزن اسم المفعول

<sup>1</sup> - دراسة لسانية للمباني الإفرادية في حكاية العشاق، سعاد بسناسي، ص 120.

<sup>2</sup> - الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، ص 155.

<sup>3</sup> - سورة النساء الآية 102.

<sup>4</sup> - اشتقاق الأسماء، الأصمعي، ص 78.

<sup>5</sup> - شرح ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ص 8.

<sup>6</sup> - شرح الشاقية، الرضي، ص 180.

<sup>7</sup> - سورة المؤمنون الآية 106.

من غير الثلاثي نحو (مكرم)<sup>1</sup>، ويأتي للدلالة الزمنية نحو: (موعد) كما تأتي مكانية نحو: (مجلس). كما قد لا يخرج عن دلالة الوصف في السياق نحو: (كان مجلس ذكر)، و(جاء الموعد باكرا).

2- **دلالة اسم الفاعل:** وهو اسم مشتق من الفعل للدلالة على من قام بالفعل<sup>2</sup>، ويأتي بزيادة ألف زائدة في حشو صيغة (فعل) بين الفاء والعين وعليه تختص دلالاته ببيان من قام بالفعل ليأتي على صيغة (فاعل) نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾<sup>3</sup>، وقد يأخذ اسم الفاعل صفات الاسم من حيث الاختصاص، ويأخذ صفات الفعل من حيث الدلالة<sup>4</sup>، وقد تعدد تلويناته الصوتية فيأتي على عدة أوزان: (فعل، فاعل، مفعول، منفعل، مستفعل) نحو: (فرح، كاتب، مرسل، منطلق، مستفهم)<sup>5</sup>، والملاحظ أن الاستعمال في اسم الفاعل يخالف القاعدة نحوالمبول لاستعمال لاستعمال صيغة مستفعل نحو مستفهم هي أكثر استيعابا من صيغه (فعل نحو فرح) بالرغم من أنها أقل نطقا (صح+صح+صحص) مما يوحي بتكافؤ العناصر الصوتية وانسجام المقاطع اللغوية في جميع تشكيلاته النطقية<sup>6</sup>، ومن دلالاته ما يلي:

- **الدلالة الزمنية:** ويؤدي التنوين فيها على درجتين إذ يعتبر التنوين أعلى درجات التنوين، "فقد يؤدي دلالة على المستقبل أو الحال نحو: (أنا ذاكر فضلك) أي: سأذكر فضلك مستقبلا، كما يؤدي دلالة الماضي (أنا ذاكر فضلك) بضمه واحدة وفي هذه الحالة (وجبت الإضافة) ومنه فاسم الفاعل قد أدى دلالاتي الفعل الماضي والفعل المضارع"<sup>7</sup>.

- **دلالاته على الفعل:** حيث سماه الكوفيون "الفعل الدائم"<sup>8</sup>، إذ اعتبره عبد القاهر الجرجاني "من العوامل من الأسماء التي تعمل عمل الفعل"<sup>9</sup>.

1- دراسة لسانية في حكاية العشاق، سعاد بسناسي، ص121.

2- شرح الكافية، الرضي، ج2 ص198.

3- سورة الأنعام الآية95.

4- الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، ص182.

5- صوتيات التصريف من التوصيف إلى التوظيف، سعاد بسناسي، مكى درار، ص188.

6- المرجع نفسه، ص190.

7- صوتيات التصريف من التوصيف إلى التوظيف، سعاد بسناسي، مكى درار، ص199.

8- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص119.

9- الجمل، عبد القاهر الجرجاني، دار دمشق سوريا1972م، ص64.

- دلالة على المصدر وفيه قال الزمخشري: "وقد يرد المصدر على وزن اسم الفاعل كقولك قمت قائما وقوله ولا خارجا من فيّ زور كلام، ومنه الفاضلة والماضية"<sup>1</sup>.

- الدلالة على مطلق الحدث أو الحدث بمعناه الأصلي نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾<sup>2</sup>.

- الدلالة على اسم المفعول لدلالته على صفة المفعول بالحدث، نحو قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾<sup>3</sup>، فراضية بمعنى مرضية.

3- دلالة اسم المفعول: هو "كاسم الفاعل حيث أنه يجرى مجرى اسم الفاعل"<sup>4</sup>، وهو "صفة يؤخذ من الفعل المجهول للدلالة على حدث وقع عليه الموصوف على وجه الحدوث والتجدد لا الثبوت والدوام، ويبنى من الثلاثي على وزن مفعول ومن غيره على لفظ مضارعه المجهول بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل آخره"<sup>5</sup>، آخره"<sup>5</sup>، وهو "بناء من الرباعي والخماسي ويصل السداسي للصوائت الدور البارز في التحول الصوتي فلو فتحنا الميم الصيغية في (مستمر) فهو اسم مفعول فلو كسرت هذه الميم (مستمر)، فهو اسم فاعل فهو يعتد نبرة صوتية هابطة لوقوعه تحت سيطرة الفاعل"<sup>6</sup>، ومن دلالاته:

أ- دلالاته على الوصف للمفعول: حيث أنه يأتي "للدلالة على صفة من وقع عليه الحدث"<sup>7</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾<sup>8</sup>، فحاء (مجموع، مشهود)، كصفة لليوم المراد بالوصف.

ب- دلالة زمنية: حيث أن صياغته من المضارع المبني للمجهول بإبدال الياء ميما مضمومة وفتح ما قبل آخره فيأتي دالا على ما دل عليه المضارع وهي دلالة الحال والاستقبال"<sup>9</sup>.

ج- دلالاته على الاسمى نحو قولنا: (حضر محمود) ف: محمود جاء اسم علم، "فانتقلت دلالة اسم المفعول من الوصف إلى معنى الاسم الذي أدى وظيفة الفاعل في هذه الصيغة"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - الفصل في صيغة الإعراب، الزمخشري، دار ومكتبة الهلال بيروت ط1/1993م، ص220.

<sup>2</sup> - سورة الواقعة الآية2.

<sup>3</sup> - سورة الحاقة الآية8

<sup>4</sup> - المقرب، ابن عصفور، مطبعة العاني بغداد ط1/1972م، ص127.

<sup>5</sup> - جامع الدروس العربية، مصطفى، ج1 ص185.

<sup>6</sup> - صوتيات التصريف من التوصيف إلى التوظيف، سعاد بسناسي، مكي درار، ص194-195.

<sup>7</sup> - دراسة المشتقات العربية وأثرها البلاغية في المعلقات العشر الجاهلية، بن عزوز زيدة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1989م، ص57.

<sup>8</sup> - سورة هود الآية103.

<sup>9</sup> - الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، ص185.



د-دلالته على الفعل: حيث أن الجرجاني أشار إلى عمله الفعل كونه شبيها باسم الفاعل، "حيث أشار إلى أنه (يعمل عمل، يعمل) نقول هذا رجل مضروب غلمانه كما تقول: يضرب غلمانه"<sup>2</sup>، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ﴾<sup>3</sup>، أي يجمع له الناس وذلك يوم مشهود أي يوم يشهد له.

ه-دلالته على المصدر: هي أن تنوب صفة المفعول عن المصدر مؤدية لدلالته نحو قوله تعالى: ﴿بِأَيُّكُمْ الْمُفْتُونُ﴾<sup>4</sup>، حيث جاء لفظ (المفتون) بمعنى الفتنة وفي هذا قال الزمخشري: "وقد يرد المصدر على وزن اسم المفعول"<sup>5</sup>.

4-دلالة الصفة المشبهة: الصفة تستلزم موصوفا وهي النعت و"وصفت بالمشبهة لكونها مشبهة باسم الفاعل إذ أنها تذكر وتؤنث وتدخلها الألف واللام وتثنى وتجمع بالواو والنون، فهذه النقاط جعلتها شبيها باسم الفاعل"<sup>6</sup>، تأتي على الأوزان الآتية: (فعل كفرح، وأفعل كأحمر، فعلان كعطشان)، و"تأتي في المضموم العين لدلالته على الفرائر وأوزانها هي: (فعل حسن، وفعل جنب، وفعال شجاع، وفعال جبان، ومفعول وقور)، كما تأتي في المفتوح العين على وزن (فعل على وزن خفيف)"<sup>7</sup>، والملاحظ على هذه الصيغ تنوع الصوائف في هذه الصيغ بين الكسر والضم والفتح وجاءت مشتقة عن الصباني الأصلية الثلاثة للصيغة الأفرادية أما دلالاتها فهي كالآتي:

أ-الدلالة على الثبات والدوام: أي أنها صيغة تدل على ثبوت ودوام صفة الذات بالحدث نحو قول الفرزدق<sup>8</sup>:

وذفراء لم تحرز بسير وكعبة \* عدوت بها طيّا يدي برشائها

و"التحقيق هذا المعنى القائم بالموصوف تؤخذ من الفعل اللام نحو: (حسن، وكريم)"<sup>9</sup>، والملاحظ أن دلالتها على الثبات لم يلزمها بالصيغ المضمومة العين، "لدلالة الضم على الثبات فقد وردت عن صيغ مكسورة العين والدالة

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 187.

<sup>2</sup> - شرح شذور الذهب، محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية بيروت 1988م، ص 15.

<sup>3</sup> - سورة هود الآية 103.

<sup>4</sup> - سورة القلم الآية 6.

<sup>5</sup> - المفصل، الزمخشري، ص 220.

<sup>6</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ص 81.

<sup>7</sup> - الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صافية مطهري، ص 188.

<sup>8</sup> - اشتقاق الأسماء، الأصمعي، ص 86.

<sup>9</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 1 ص 185.

على التغيير فأكسبتها الثبات والدوام فيبقى الاختلاف في زمن ثبات الصفة على موصوفها بينها وبين اسم الفاعل<sup>1</sup>.

ب- دلالة الزمن: "فعمل الصفة المشبهة عمل اسم الفاعل الذي يعيد الحدوث والتجدد فتأتي دالة على الحال والاستقبال"<sup>2</sup>.

ج- دلالة اسم الفاعل نحو قول الشاعر<sup>3</sup>:

وما أن من رزه وإن جلّ جازع \* ولا بسرور بعد موتك فارح

فجاءت الصفة المشبهة (جارع، فارح) على أمر عارض غير ثابت دال على حال دون استقبال لتخرج الدلالة عن الثبوت والدوام فهي دلالة اسم الفاعل.

5- دلالة صيغة المبالغة: وهي الأخرى محولة عن اسم الفاعل فسميت مبالغة اسم الفاعل ويأتي للدلالة على المبالغة وهو طلب المزيد عن الممكن<sup>4</sup>، في معنى الفعل والمبالغة بمعنى التكثر في حدث اسم الفاعل ويأتي على الأوزان الآتية: "فَعَّالٌ نَحْوَجَبَّارٍ، بتضعيف العين، ومفعالٌ نحو مفضل بزيادة سابقة الميم وإطالة العين، وفَعَّيلٌ نحو صدِّيق بكسر الفاء والعين مع تضعيفها وإطالتها، وفَعَّالَةٌ نحو فَهَّامة بفتح الفاء والعين مع تضعيفها وزيادة لاحقة التاء، ومفعيلٌ بكسر الميم والعين نحو مسكين، وفعلٌ بفتح الفاء وكسر العين نحو حذر، وفَعولٌ بضم الفاء والعين مع إطالتها، وفَعولٌ بفتح الفاء وضم العين نحو شروب، فَعولٌ بضم الفاء وتضعيف العين نحو قَدوس، وفَعَّالٌ بضم الفاء وتضعيف العين مع فتحها نحو كَبَّارٌ، وفيعولٌ بزيادة الياء في حشو صفة الحدث وضم العين نحو قيوم"<sup>5</sup>، لتزيد عليها أربعة مبان لتصبح خمسة عشر<sup>6</sup>، مع حذف صيغة (فَعول، قدوس) من السابقة الذكر وهي فعل بضم بضم الفاء وتسكين العين نحو غفل وفعله بضم الفاء وتسكين العين ولإضافة لاحقة التاء نحو ضحكة، وفاعلة بفتح الفاء وإطالتها وكسر العين وفتح اللام مع زيادة التاء نحو: راوية. وفعولة نحو: فروقة. بفتح الفاء وضم العين مع مدها، وفاعول بفتح ومد الفاء وضم ومد العين نحو: (فاروق).

1- يراجع الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صافية مطهري، ص 189.

2- الأشباه والنظائر، السيوطي، ج 2 ص 244.

3- اشتقاق الأسماء، الأصمعي، ص 86.

4- التصريف من التوصيف أو التوظيف، سعاد بسناسي، مكي درار، ص 195.

5- جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 1 ص 193.

6- المنجد في اللغة والأدب والعلوم، لويس معلوف، المطبعة الكاثوليكية بيروت ط 18/1962م، ص 5.

أ- دلالة هذه الصيغ حافظة على المبالغة والتكثير نحو قول الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾<sup>1</sup>، أي ويل لكثير الهمز واللمز.

ب- دلالة الوصف نحو قوله تعالى: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾<sup>2</sup>، لوصف الإنسان بكثرة الظلم والكفر.

ج- الدلالة على القوة والمواجهة للصعاب نحو قولنا: (إنه شريب أهوال) فجاءت صفة شريب للدلالة على كثرة المواجهة.

د- **الدلالة على الحرفة:** نحو: (نجار، حدّاد، وطبيب)، تخرج هذه الصيغ عن المبالغة للدلالة على الحرفة وبملاحظة صوائف مباني صيغ المبالغة فشاعت الفتحة وهذا لخفتها لتحقيق السهولة في النطق والحق في التنوين فهو مما يختص به الاسم و"هو ما يمكن من تحقق المعاني الصوتية، والكسر لإضافة الصفة إلى الموصوف بها والحدث الدالة عليه، والملاحظة أيضا عدم شيوع الطمة رغم كونها علامة اسناد تختص بها الأسماء غير أن هذه الوظيفة قد أسندت للتنوين فهو تمكين للصائت القصير وتمديد في كميته الصوتية السمعية"<sup>3</sup>.

6- **دلالات اسم التفضيل:** وهو صفة مشتقة عن الحدث لتدل على اشتراك شيئين فيها، و"يراد بالتفضيل أن أحدهما زاد في صفته عن المذكور معه، ويختص بميزان واحد هو: أفعل ومؤنثه فعلى"<sup>4</sup>، يوحى بالقوة في الأداء مكون من مقطعين (أفعل=صحص+صحص) متماثلين منغلقتين و(فعلى=صحص+صحص) متكافئان في الكم مختلفان في النوع الأول منغلقة كحال الأنثى العربية في أصلها المحافظ والثاني منفتح يوحى بفاعليتها واختصاصها بالتفضيل، فهو صيغة مزيدة بهمزة في أول البناء الثلاثي للمذكر أما للمؤنث فبفتح فاء الفعل وزيادة الألف المقصورة كلاحقة له للدلالة على المؤنث ومن دلالاته:

أ- **دلالة التفضيل:** وهي أساسية فيه واضحة في مبناه نحو: (العلماء أعظم قدرا من الأغنياء)، فهو مشتق عن فعل ثلاثي مجرد وتام مثبت مبني للمعلوم.

ب- **الدلالة على الثبات:** والدوام فصياغته من أفعال ثلاثية مضمومة العين تؤدي دلالة الضم على إثبات الصفة على الشيء المفضل دون المفضل عليه نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ

<sup>1</sup> - سورة الهمز الآية 1.

<sup>2</sup> - سورة إبراهيم الآية 34.

<sup>3</sup> - صوتيات التصريف من التوصيف إلى التوظيف، سعاد بسناسي، مكى درار، ص 197.

<sup>4</sup> - جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 1 ص 193-194.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ<sup>1</sup>، (أعظم) صفة مبالغة مشتقة عن (عظم) ج-دلالته على الفعل بعمله في الفاعل نحو: (هذا أطيب منه أخوه) إذ جاءت (أخو) فاعلا لاسم التفضيل مرفوعا بالواو ولأنه من الأسماء الخمسة.

د-دلالته على التعجب وهذا ما قال فيه بمشابهته التعجب كونهما يشتركان في الاستعمال فيقول: "فما لم يكن فيه ما أفعله لم يكن فيه أفعل به رجلا، ولا هو أفعل... والمعنى في أفعل به وما أفعله واحد وكذلك أفعل منه"<sup>2</sup>.

ه-دلالته على الإضافة عند امتناع إثبات المفضل عليه مجرورا ب(من) نحو: (المصلح أشرف رجل) إذ جاء مضاف إلى نكرة أو معرفة نحو: (عمر أفضل الحكام) عدم مطابقة اسم التفضيل للمفضل عند الإضافة إلى النكرة فنقول: (المصلح أفضل رجال) و(المصلحون أفضل الرجال) في الأفراد وكذلك في التذكير نحو: (المصلحان أفضل النساء)، وتجاوز المطابقة في المعرف ب(أل) نحو زوجات النبي صلى الله عليه وسلم أفضل النساء أو فضليات النساء).  
و-دلالة على المصدر نحو: (استقبله أحسن استقبال) فأدت لفظة (أحسن) صفة التفضيل نيابة عن المصدر وهذا ظاهر من السياق مؤدية معناه.

-للدلالة على صفة غير مشتركة في شيئين نحو: (العسل أحلى من البصل) فجاء للدلالة على قوة الصفة في أحدهما على الآخر.

ي-دلالته على المفاضلة الخالصة في شئٍ دون غيره نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾<sup>3</sup>، فصفة أعلم جاءت دالة على صفة الخالق عز وجل ولا يجوز المفاضلة في هذا الباب + الذات الإلهية، وقول الشاعر<sup>4</sup>:

وأني وتركي ندى الأكرمين \* وقدحي بكفّي زندا شحاحا

(الأكرمين) للمفاضلة، بل جاء سجية ثابتة في المفضل.

<sup>1</sup> - سورة الحديد الآية 10.

<sup>2</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 4 ص 97.

<sup>3</sup> - سورة الأنعام الآية 124.

<sup>4</sup> - ابن هرمة، مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 3 ص 179.

7- دلالة اسم الزمان: هو متجدد معلوم بقدر به متجدد آخر موهوم كما قال آتيك عند طلوع الشمس، كما يقال آتيك عند طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم، فإن قرن ذلك الموهوم بالمعلوم زال الإبهام<sup>1</sup>، وهو ما يؤخذ من الفعل للدلالة على زمن الحدوث<sup>2</sup>، ويأتي على وزنين (مفعل) بكسر العين متوسطين معلقين (صحص+صحص) وصيغة (مفعلة) المكونة من (صحص+صحصصحص) وفتحها مكونة من مقطعين صوتيين ففي الأولى تساوي في المقاطع، أما الثانية فمتفاوتة وتخلو هذه الصيغ من الضم فيما عدا التنوين الذي تجمع كل المشتقات على تواجده فيها<sup>3</sup>، وتأتي زيادة الميم على صيغة الفعل الأصلية للدلالة على التحول من الفعلية إلى الاسمى أما دلالة فهي وقت وقوع الحدث مطلقاً، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾<sup>4</sup>، وقوله تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾<sup>5</sup>، فجاءت صيغت (موعد) اسم زمان مقيد بدلالة زمنية وهي: الضحى والصبح<sup>6</sup> وتحقق الدلالة بوضوح القرائن الموصلة إليه.

8- دلالة اسم المكان: "القصد من المكان الموضع"<sup>7</sup>، وهو ما يؤخذ من الفعل للدلالة عن مكان وقوعه<sup>8</sup>، "يأتي على وزن (مفعولة) بفتح العين وزيادة سابقه (الميم) نحو مزرعة أما من غير الثلاثي فيصاغ على وزن اسم المفعول وما عداه فعلى لفظ المفعول"<sup>9</sup>، وهو أيضا يأتي خالياً من الضم عدا التنوين فدلالته الأساسية الصرفية على معنى مكان (مفعول) بفتح العين نحو قوله تعالى: (أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا)<sup>10</sup>، وكذا في قوله تعالى: (عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى)<sup>11</sup>، فجاءت صيغة (مأوى) للدلالة على المكان، فالأولى للدلالة على مكان الإقامة حيث المأوى تحمل معنى استمرار الإقامة والبقاء وهو جهنم أما الآية الثانية فدلالة الإقامة المستمرة عند سدره المنتهية<sup>12</sup>، ودلالة المكان تتحقق بوجود قرائن دالة عليه بالنظر إلى صيغ الزمان والمكان من غير الثلاثي هي

1- التعريفات، علي بن محمد شريف الجرجاني، مكتبة لبنان بيروت 1985م، ص 119.

2- جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 1 ص 193-194.

3- صوتيات التصريف، سعاد بسناسي، مكى درار، ص 200.

4- سورة هود الآية 21.

5- سورة طه الآية 59.

6- الدلالة الإيجابية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، ص 196.

7- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ج 4 ص 272.

8- جامع الدروس العربية، الغلابي، ج 1 ص 193-194.

9- شرح الشافية، الرضي، ج 1 ص 181.

10- سورة النساء الآية 121.

11- سورة النجم الآية 15.

12- الدلالة الإيجابية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، ص 199.

واحدة، و"هي نفسها بالنسبة إلى صيغة المصدر الميمي والتمييز بينها يكون على أساس تمييز القرائن من خلال السياق فإن لم توجد القرينة فهو صالح للزمان والمكان والمصدر"<sup>1</sup>، و"عدم ورود القرينة الدالة على دلالة كل صيغة منها على الأخرى يجعل كل منها صحيح"<sup>2</sup>.

**9- دلالة اسم الآلة:** هي أداة تستعمل في القيام بالحدث ومما جاء فيها أنها "اسم يعالج به وينقل ويجيء على مفعل ومفعلة ومفاعلة كالمقص والمخلب والمكسحة والمصفاة والمفتاح"<sup>3</sup> وهي مشتركة مع غيرها من الصيغ في وزن (مفعل) بكسر العين نحو (مجلس) من اسم المكان فأهم ما اقتصت صيغة اسم المكان بدايتها بالميم المفتوحة ويكون التنويع في العين بين كسر وفتح وإطالة مما يكسب الصيغة تلوينات صوتية. و"قد طرد وزن صيغة اسم الآلة على ثلاثة أوزان هي (مفعال بكسر الميم وسكون الفاء كمنشار ومفعل بكسر الميم وسكون الفاء نحو مبرد، ومفعلة بكسر الميم وسكون الفاء كمسطرة"<sup>4</sup>، كما وردت موازين سماعية قلت استعمالاتها يمكن حصرها في "مفعل بضم الميم مثل مدهن وفَعُول بتشديد العين كسفود ومفعلة بضم الميم وفتح العين كمكحلة"<sup>5</sup>، وجاءت الصيغ مكسورة الميم للتفريق بينها وبين المصدر الميمي أو اسم المكان "المقص ما يقص به والمقص بالفتح المصدر والمكان"<sup>6</sup>، نلاحظ الفتحة على هذه الصيغ للخفة متبوعة بالكسرة للدلالة على التسرب والتسلل كالألة ثم التنوين المختص بالأسماء ما أكسبها -أي الصيغ- زينة وانسيابية إلى الأذهان. ونلاحظ "كذلك نقص الصوائغ الطويلة فهي تكاد تخلو منها عدا صفة (مفعال) وهذه المناسبة شيوع السكون في الصوائغ كلها فتركيز الناطق على كمية السكون لا يتناسب والصوائغ الطويلة"<sup>7</sup>.

أما عن دلالاته فهو "للدلالة على ما وقع الفعل بواسطته"<sup>8</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>9</sup>، "فصيغة (مفاتح) جمع مفرد (مفعال) جاءت اسم آلة لفتح خزائن الله عز

<sup>1</sup> - شذا العرف في فن الصرف، أحمد محمد بن محمد الحملاوي، دار الكتب العلمية بيروت ط1/1998م، ص110.

<sup>2</sup> - دراسة لسانية للمباني الإفرادية في حكاية العشاق، سعاد بسناسي، ص122.

<sup>3</sup> - المفصل، الزمخشري، ص307.

<sup>4</sup> - تصريف الأفعال في ضوء أساليب القرآن، محمد سالم محسن، دار الكتاب العربي بيروت ط1/1987م، ص412.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص413.

<sup>6</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ج6 ص111.

<sup>7</sup> - صوتيات التصريف من التوصيف إلى التوظيف، سعاد بسناسي، مكي درار، ص201.

<sup>8</sup> - المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة بيروت 1980م، ص121.

<sup>9</sup> - سورة الأنعام الآية59.

عز وجل وهو الأقدَر على حملها لكثرتها وثقلها"<sup>1</sup>، و"باب اسم الآلة مفتوح دائما فحياة البشرية مليئة بالتطور مما يدفعه للإختراع آلات جديدة منها الكمبيوتر، فبالنظر إلى وظيفته يعمل على تخزين المعلومات وهذا ما تعنيه لفظة كبت في اللغة العربية مما يمكن تسميته (الكابت) فهي مفردة عربية الشكل والاستعمال والإيجاء"<sup>2</sup>.

**4- الصيغة الحيادية:** لقد تحدّثنا عن الصيغة الحديثة، والصيغة الثنائية، غير أنّ العربية تحوي صيغا لم تأت أسماء، ولا أفعال، فاعتبرت صيغ حيادية، "فهي محصورة العدد غير قابلة للزيادة، والنقص"<sup>3</sup>، فكونها محدودة العدد جعلها مقيدة فاعتبرت مجموعات مقفلة<sup>4</sup>، وسنحاول توضيح الصيغ الحيادية بنوع من الاختصار والمتمثلة في الضمير، الخوالف، الأداة الظرف.

1. **الضمير:** هو كلمة جامدة خارجة عن نظام الاشتقاق وهو أحد المعارف، ويُسمى المضمّر، أو الكناية أو المكنون<sup>5</sup>، وهو وحدة صوتية ثابتة مستقرة على ما قالوه وصنعوا مع الجوامد<sup>6</sup>، وتأتي دلالاته على عموم الحاضر أو الغائب دون تخصيصه فهو لا يأتي للدلالة على مسمى أو موصوف بالحدث كالصفة ولا على حدث وزمن كالفعل، فدلالته صرفية عامة لا تعبّر عنها لواصق ولا لواحق<sup>7</sup>.

وقسمها تمام حسان إلى ضمائر الحضور وضمائر الغيبة، فلكل منها فروع<sup>8</sup>، ضمائر التكلم والخطاب والإشارة، أمّا أمّا ضمائر الغيبة فهي شخصية وموصولية، أمّا (هنري فليش) فقد وزعها على الشكل الآتي: الضمائر شخصية أو إشارية أو موصولية أو استفهامية<sup>9</sup>.

1- **الضمائر الشخصية:** وهي ما تدلّ على ذات مستقلة واعية وهي أقسام:

أ. ضمائر التكلم ومنها المنفصل الدال على المفرد (أنا) والدال على الجمع (نحن) والمتصلة بالاسم المتمثلة في (الياء) والمتصلة بالفعل نحو (كتابي) و (أخرجوني)<sup>1</sup>، و(التاء والنون) نحو: خرجت وخرجنا و(نا) المتصلة بالاسم (كتابنا) فتأتي دلالتها على العدد دون النوع.

<sup>1</sup> - صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط1، ج1 ص359.

<sup>2</sup> - صوتيات التصريف من التوصيف إلى التوظيف، سعاد بسناسي، مكي درار، ص203.

<sup>3</sup> - الأصول دراسة إستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب - نحو - فقه لغة - بلاغة، تمام حسان، الهيئة المصرية للكتاب 1982م، ص122.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص122.

<sup>5</sup> - معجم الشامل، محمد سعيد اسبر، بلال جنيدي، ص575.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>7</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص108.

<sup>8</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص108.

<sup>9</sup> - العربية الفصحى - نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش، تحقيق عبد الصبور شاهين، دار المشرق بيروت ط2/1983م، ص161.

ب. **ضمائر الخطاب:** والتي تتألف من (أن + الضمير) حيث تعتبر (أن) إشارية<sup>2</sup>، و(التاء) ضمير المخاطب، أما دلالة التأنيث والتذكير فهي بين صائتي (الفتح والكسر)، وأما دلالة المثني فهي مرتبطة بصوت الميم، أما الجمع فهو بين الميم والنون للتمييز بين المذكر والمؤنث، أمّ المتصل فدلالة المفرد بزيادة "الكاف" على الاسم لتكون دلالة التأنيث والتذكير مرتبطة بصائت الكاف (الفتح) للمذكر والكسر للمؤنث، أما دلالة المثني فباتصال الاسم ب"كاف وميم" أمّ الجمع ف(الميم والنون) للدلالة على التذكير والتأنيث.

وكخلاصة ف (أن)، ترتبط مع كل الضمائر دون استثناء ولهذا سميت (إشارية) و(التاء) هو الضمير والحركة دلالة التأنيث والتذكير و(ما و م و ن) عناصر التمايز بين الجنس والعدد.

ج. **ضمائر الغيبة:** وهي الأخرى متصلة ومنفصلة، فهي مكونة من الهاء دون استثناء، فيأتي بين الضم والکسر في المفرد للدلالة على الجنس، فالضم للمذكر، والکسر للتأنيث، أمّ (الميم والنون) صوتان لتمييز الجنس في الجمع، أمّ دلالة المثني فهو مشترك بين المذكر والمؤنث.

أما المتصل فهو الهاء (كتابه، كتابها)، الضم دلالة المذكر المفرد والفتحة الطويلة دلالة المؤنث المفرد، أمّ المثني فلا اختلاف و(الميم والنون) للدلالة على الجنس في الجمع.

2/ **الضمائر الإشارية:** وهي ما أطلقه القدماء اسم الإشارة، والتي تأتي للإشارة وهي هذا وذاك، وأولئك وهؤلاء ونحوه<sup>3</sup>، وتطوّر هذه الضمائر يرجع إلى تطوّر اللغة وخضوعها لمبدأ الانفعال واهتمامها بالمشيرات وكذا دلالة الحركات وأهميّة التعبير عنها من خلال الصوت وهذا باستعمال كلمة متحركة مشيرة<sup>4</sup>. وإذا قلنا إشارة، فالمشار إليه يكون على بعد ممن يُشير إليه وما يدركه الذهن. إنّ المسافات تتفاوت فاستعملت الضمائر لدلالاتها على البعد من الأقرب إلى المتوسط إلى الأبعد.

أ. **الدلالة على القرب:** الضمير الإشاري يتألف من (هاء) التنبيه مع إضافة (ذا) مفتوحة للدلالة على المذكر و(ذي) للدلالة على المؤنث، ما يُوضح أهمية الصوائف في دلالتها على التذكير والتأنيث لتصبح (هذي) في القف (هذه) فساد هذا استعمالاً، أمّ في المثني فصوتا (الذال والتاء) يأتيان للدلالة على التذكير والتأنيث (هذان، هاتان)، أمّ الجمع فمشترك بينهما (هؤلاء).

<sup>1</sup> - النون: نون الوقاية جاءت فاصلة بين الواو والياء.

<sup>2</sup> - الألسنية العربية، رمون طحان، دار الكتاب اللبناني بيروت ط1972/1م، ص154.

<sup>3</sup> - المقتضب، المبرد، ج3 ص186.

<sup>4</sup> - العربة الفصحى، هنري فليش، ص165.



ب. **الدلالة على المتوسط:** وتأتي بإضافة (الكاف) إلى الضمائر الإشارية الدالة على القرب، وتحذف (هاء) التنبيه في المثني والجمع وهي: (هذاك، هتيك، هذيك، ذانك، أولئك).

ج. **الدلالة على البعد:** يستغني الضمير الإشاري على الهاء في جميع استعمالاته للدلالة على البعد، مع استعمال التبادل الموقعي للصوامت في المفرد والمثني للدلالة على الجنس، أمّا الجمع فالصيغة موحدة بين الجنسين وهي: (ذلك، تلك، ذانك، تانك، أولئك).

3/ **الضمائر الموصولة:** وهي ما وردت عند القدماء باسم "الأسماء الموصولة"<sup>1</sup>، وتتألف من (الألف واللام) بإضافة أسماء وهي (الذي، التي، اللذان، اللتان، اللذين، اللواتي، اللاتي، اللات) فاستعملت ظاهرة التبادل الصامتى بين (الذال والتاء) للدلالة على المذكر والمؤنث، كما انفردت أمّا "اللات واللاتي واللواتي"، فلزمت دلالة جمع المؤنث ومن الأسماء الموصولة (من وما) وتلزمان حالة واحدة لا تدلان على نوع ولا عدد، ف(من) للدلالة على العاقل أمّ (ما) فتدلّ على غير العاقل، كما تأتي (أي و أل الموصولية) فأى فهي للدلالة على النوع والعدد تذكيراً وتأنياً وإفراداً وتثنيةً وجمعاً، أمّ (أل الموصولية) فهي بمعنى الذي ويقبل استعمالها<sup>2</sup>.

2، **الخوالف:** وهي ألفاظ تستعمل للإفصاح عن مواقف انفعالية وهي أربعة أقسام:

أ. **خالفة الإحالة:** أو كما يُسميها النحاة أسماء الأفعال، فهي أسماء لقبولها علامات الاسم دون دلالة على ذات أو معنى، كما تعدّ أفعالها لدلالاتها على حدث مقرون بزمان، فاعتبرها الكوفيون أفعالاً لاعتمادهم دلالتها الزمنية<sup>3</sup>.

أمّا البصريون فاعتبروها "أسماء الفعل"<sup>4</sup>، لقبولها علامات الاسم التنوين والألف واللام واقتراها بالدلالة الزمنية وهي أنواع منها الثنائية نحو: (صه ومه) أو ثلاثية (أف وإيه) أو منقولة عن مصدر (نزال، حذار)، جار ومجرور (عليك وإليك) واسم فعل أمر للغائب (ليفعل) وقد اعتبره ابن الحاجب جار ومجرور<sup>5</sup>.

وتنقسم دلالتها الزمنية إلى ثلاثة أقسام:

<sup>1</sup> - المقتضب، المبرد، ج 1 ص 19.

<sup>2</sup> - الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، ص 212.

<sup>3</sup> - همع الهوامع، السيوطي، ج 3 ص 105.

<sup>4</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 1 ص 242.

<sup>5</sup> - شرح الكافية، الرضي، ج 2 ص 67.

1. دلالتها على الماضي: من خواص الخوالب دلالتها على المبالغة والاختصار وهذا ما يقضي، والحذف يكون مع قوة العلم بالمحذوف وهذا الحكم مختص بالأمر<sup>1</sup>، والأمر يختص بدلالة الحال، وهذا ما يجعل دلالتها على الماضي قليلة ومن الأسماء الدالة على الماضي:

  1. شتان: وهو اسم فعل ماض بمعنى افترق وتباعداً ويقول ابن مالك: "ولا افترق شتان"<sup>2</sup>، و"تباعداً"<sup>3</sup> ويقول ابن الحاجب: "لدلالتها على التعجب أي ما أشدّ الافتراق"<sup>4</sup>.
  2. هيهات: وهو اسم فعل ماض بمعنى (بعد) لقوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾<sup>5</sup>. فقال الفراء: "بعيد كأنه قال: بعيد ما توعدون"<sup>6</sup>، كما اعتبرها سيويه ظرفاً مبهماً فهي: "لا تضاف ولا تصرف تصرف غيرها"<sup>7</sup>. وهذا ما ذهب إليه المبرد بقوله: "فأما هيهات فتأويلها في البعد، وهي ظرف غير متمكن لإبهامها ولأنّها بمنزلة الأصوات"<sup>8</sup>.
  3. بطآن: اسم فعل بمعنى (بطؤ) و"تأتي بفتح الباء وبضمها، ومنها بطآن بضم الباء وفتحها أي بطؤ"<sup>9</sup>، وفيه وفيه قال سيويه: "ولا بطأ بطآن"<sup>10</sup>.
  4. سرعان: بمعنى (سرّع) ويقول ابن مالك: "ولسرّع سرعان"<sup>11</sup>. وجعلها السيوطي مثلثة الفاء بالفتح والضم والكسر<sup>12</sup>، وجعلها ابن الحاجب للتعجب أيك "ما أسرع"<sup>13</sup>.
  5. وشكان: وهي مثل سرعان بمعنى "وَشُكَّ"<sup>1</sup>، وهي الأخرى جعلها ابن الحاجب لدلالة التعجب "ما أقرب"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ج 4 ص 35.

<sup>2</sup> - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، ص 212.

<sup>3</sup> - المقرب، ابن عصفور، ج 1 ص 74.

<sup>4</sup> - شرح الكافية، الرضي، ج 2 ص 74.

<sup>5</sup> - سورة المؤمنون الآية 36.

<sup>6</sup> - معاني القرآن، أبو زكريا بن زياد الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، محمد علي التجار، دار السرور بيروت، ج 1 ص 235.

<sup>7</sup> - الكتاب، سيويه، ج 3 ص 285.

<sup>8</sup> - المقتضب، المبرد، ج 3 ص 182.

<sup>9</sup> - شرح الكافية، الرضي، ج 2 ص 24.

<sup>10</sup> - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، ص 212.

<sup>11</sup> - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، ص 212.

<sup>12</sup> - همع الهوامع، السيوطي، ج 2 ص 106.

<sup>13</sup> - شرح الكافية، الرضي، ج 2 ص 74.

2. دلالتها على المضارع: وهو قليل كدلالتة على الماضي، وأخرجها ابن الحاجب عن المضارع لأنها مبنية والمضارع معرب، فلا نقول: (صه اسم للا تتكلم) معتبرا أسماء الأفعال دالة على الأمر والماضي، "أسماء الأفعال بمعنى الأمر أو الماضي مثل رويد زيدا على المضارع السيوطي فاعتبرها "تدلُّ على حدث حاضر كأوه بمعنى أتوجع"<sup>3</sup>، وهي كما يأتي:
1. أوه: اسم فعل مضارع بمعنى "أتوجع"<sup>4</sup>، وجاءت على عدّة لغات وبمعنى واحد<sup>5</sup>. (أوه) بفتح الهمزن وسكون الواو وكسر الهاء (آه) تقلب او او ألفاً، و (أوه) بكسر الواو المشددة، وسكون الهاء و(أوه) بكسر الواو المشددة وكسر الهاء، (أوه) بكسر الواو المشددة، وحذف الهاء، و(أوه، وأوه) بفتح الواو مشددة ومخففة وسكون الهاء (أوه) بفتح الهمز وفتح الواو المشددة وكسر التاء (أوه) بمد الهمزة وفتح الواو مشددة وكسر التاء.
2. إلي: بمعنى (أتحنى) وتقول لمن تأمره (إليك) بمعنى تنح، وجاء عن سيوييه: "حدثنا أبو الخطاب أنه سمع من العرب من يقال له: إليك فيقول: إليّ، كأنه قيل له تنح فقال اتحنى"<sup>6</sup>.
3. أفّ: اسم فعل مضارع بمعنى (أتأفف وأتضجر) ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾<sup>7</sup>، وفيها إحدى عشرة لغة: "أفّ مضمومة الهمزة مشددة الفاء بتنوين، ودونه إف بكسر الهمزة والفاء دون تنوين وأفى كبشرى مما لا، وأف كخُدّ وأفة منونة وغير منونة<sup>8</sup>، أمّا التنوين فهو "للتنكير وليست لتنكير الفعل الذي ذلك الاسم المنون بمعناه فإذا الفعل لا يكون معرفاً ولا منكرًا... المنون منها، إما مصدراً أو صوت قائم مقام المصدر"<sup>9</sup>.
4. واها، وي، وا: وهي أسماء بمعنى (أعجب) وفيها قال ابن مالك أنّ "لأعجب واهاً وويّ ووا"<sup>10</sup>، وقد ذكره الزمخشري واها: "واها في التعجب يقال واها ما أطيبه"<sup>11</sup>.

1- المقرب، ابن عصفور، ج 1 ص 134.

2- شرح الكافية، الرضي، ج 2 ص 74.

3- همع الهوامع، السيوطي، ج 2 ص 106.

4- شرح الكافية، الرضي، ج 2 ص 74، المقرب، ابن عصفور، ج 1 ص 133، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك ص 212، شرح المكودي، ص 160.

5- المصدر نفسه. ص نفسها.

6- الكتاب، سيويي، ج 1 ص 249، 250.

7- سورة الآية

8- التسهيل، ابن مالك، ص 212.

9- شرح الكافية، الرضي، ج 2 ص 69.

10- التسهيل، ابن مالك، ص 212.

11- شرح المفصل، ابن يعيش، ج 4 ص 70.

3/ دلالتها على الأمر: ومن أسماء الأفعال ما دلَّ على الأمر والنهي دون أداة وهي كالاتي:

1. أمين: وقد وردت بالمد ودون مد (أمين) بمعنى استجب وفيها قال ابن مالك: "ولأستجب أمين وأمين"<sup>1</sup>، وقيل أنَّ أمين ليس عربياً هو "سرياني وليس إلاَّ من أوزان العجمة كقبايل وهابيل بمعنى أفعل"<sup>2</sup>، ولا تأتي إلاَّ بالفتح، و"ألفه مقطوعة تقول أمين ثمَّ أمين، والمعنى ليكن ذاك، وكوّن الله ذاك وقد ذكر بعضهم أنّها تخفف ويقال فيها أمين"<sup>3</sup>.

2. تعال: بمعنى (أقبل) على وزن (تفاعل) من تعالى تعالى: "فإذا أمرت قلت: تعال كما هول تقاض وصارت بمنزلة هلم"<sup>4</sup>.

3. روئد: تئيد: واستعملتا للدلالة على (أمهل) وفيها يقول سيبويه "أما ما يتعدى فقولك رويد زيدا فإمّا هو اسم لقولك: أرود زيدا"<sup>5</sup>، بمعنى أمهل زيدا.

4. حيّهل، حيّ، هلم: حيهل بمعنى أقبل يقول سيبويه: "حيّهل الثريد فهذا اسم ائت الصلاة أي ائتوا الثريد وأتوا الصلاة"<sup>6</sup>.

— حيّ بمعنى (حيّهل) نحو: (حي) على الصلاة حيّ على الفلاح أي أقبل على الصلاة، بمعنى علم<sup>7</sup>.

- هلم كذلك اسم فعل بمعنى أقبل، وتأتي "للواحد والجمع والاثنين على لفظ واحد"<sup>8</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾<sup>9</sup>.

5. فداء لك: اسم فعل أمر تأتي بالكسر مع التنوين بمعنى لنعدك<sup>10</sup>.

6. بس: اسم فعل أمر بمعنى أرفق لقول ابن مالك: "ولا رفق بس"، بالتشديد مع الكسر<sup>11</sup>.

<sup>1</sup> - التسهيل، ابن مالك، ص111.

<sup>2</sup> - شرح الكافية، الرضي، ج2 ص67.

<sup>3</sup> - معاني القرآن، سعيد بن مسعدة الأخصش، دراسة وتحقيق عبد الأميم محمد أمين الورد، عالم الكتب بيروت ط1/1985م، ج2 ص393.

<sup>4</sup> - الصاحبي، ابن فارس، ص214.

<sup>5</sup> - الكتاب، سيبويه، ج2 ص241.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>7</sup> - المقتضب، المبرد، ج2 ص205.

<sup>8</sup> - المقتضب، المبرد، ج2 ص205.

<sup>9</sup> - سورة الأحزاب الآية18.

<sup>10</sup> - شرح الكافية، ج2 ص71.

<sup>11</sup> - التسهيل، ابن مالك، ص221، شرح الكافية، الرضي، ج1 ص66.

7. حذارٍ - حذارك بمعنى (احذر). يقول سيبويه: "أن حذرَكَ بمنزلة عليك، قولك حذرَكَ زيداً إذا أردت حذرني زيداً، فالمصدر وغيره في هذا الباب سواء"<sup>1</sup>.
8. قرقار - عزعار: قرقار على وزن فعلان مأخوذ من قرقر البعير إذا صفا صوته والهدير إذا كان صافي الصوت في هديره، فهو اسم فعل من الرباعي.<sup>2</sup>
- عزعار هو صون الصبي الذي لم يجد من يلاعبه بمعنى هلموا إلى العرعة<sup>3</sup>، فتعتبر الصيغتان حكاية للصوت المردد (قرقر وعرعر).
9. نزال: اسم فعل بمعنى (انزل) وفيها قال الرضي: "وفعال الأمر من الثلاثي قياس كنزال بمعنى انزل"<sup>4</sup>.
10. تراك - مناع: (تراك) بمعنى (اترك) و(مناع) بمعنى (اصنع) وتراكها بمعنى اتركها قال سيبويه "اسم لقوله اتركها"<sup>5</sup>، ومنه مناعها بمعنى (امنعها).
11. بله: اسم فعل أمر بمعنى (دع) نحو: "بله عمراً أي دع عمراً"<sup>6</sup>، وقد "تأتي بله مصدراً واسم فعل بالإضافة إلى المفعول كترك زيد وبله زيداً....يجيء بمعنى كيف فيرفع ما بعده"<sup>7</sup>، كما "تأتي بمعنى خلا وسوى في باب الاستثناء"<sup>8</sup>.

نحو قول الشاعر<sup>9</sup>:

حمال أثقال أهل الودّ آونة \* أعطيهم الجهد مني بله ما أسمع

بمعنى سوى ما أسمع

12. عليّ، عليك، "اسما فعل من الجار والمجرور نحو (عليّ عمراً) بمعنى (أولني عمراً) و(عليك عمراً) بمعنى (خذ عمراً)"<sup>1</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ﴾<sup>2</sup>، فاعتبر الأخص "يضركم بالجزم بالجزم مخففة لكونها جواباً للأمر"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 1 ص 151.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>3</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ج 4 ص 52.

<sup>4</sup> - شرح الكافية، الرضي، ص 52.

<sup>5</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 1 ص 241.

<sup>6</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 4 ص 232، التسهيل، ابن مالك، ص 211، شرح الكافية، الرضي، ج 2 ص 70.

شرح الكافية، الرضي، ج 2 ص 70.

<sup>8</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>9</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ج 4 ص 49.

13. دونك، عندك، لديك أسماء أفعال تحمل دلالة واحدة بمعنى خذ<sup>4</sup>، فقولنا: (دونك زيداً) أي (خذه من تحت) و "عندك عمرا بمعنى الزمن من قرب"<sup>5</sup>.
14. أمامك، فرطك: ظرفان بمعنى (تقدم) للدلالة على الأمر والنهي، ففرطك تستعمل لمن تحذره من بين يديه شيئاً تأمره أن يتقدم ومثلها أمامك<sup>6</sup>، وأمامك بمعنى "تقدم أو احذر أمامك"<sup>7</sup>.
15. وراءك، بعدك، خلفك و"هي بمعنى (تأخر) وراءك إذا قلت افطن لما خلفك"<sup>8</sup>.
16. إليك: اسم فعل بمعنى (تنح أو تباعد) ويرى المبرد أنّها تقال للرجل إذا أردت تباعده إليك<sup>9</sup>.
17. مكانك بمعنى اثبت فقولنا: "مكانك وبعدهك إذا قلت تأخر أو حذرته شيئاً خلفه"<sup>10</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ﴾<sup>11</sup>.
18. هات بمعنى أعط وفيها قال الخليل: "أصل هات آت من أتى يؤتى أشياء فقلبت الهمزة هاء"<sup>12</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>13</sup>.
19. ها وهي بمعنى نحن وجاء بهمز ألفها (ها) فيقال ها وهأ الكتاب أي خذه<sup>14</sup>. وقد تتصل بكاف الخطاب (هاك)، وقد يستغني عنها وتبدل همزة (هاء وهاء) لتحديد جنس المخاطب، والمثنى بنوعيه (هاؤما) و(هاؤم) لجمع المذكر وجمع الإناث (هاؤن) ومنه قوله تعالى: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيَهٗ﴾<sup>15</sup>.

<sup>1</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 1 ص 250.

<sup>2</sup> - سورة المائدة الآية 105.

<sup>3</sup> - معاني القرآن الكريم، الأحفش، ج 2 ص 478.

<sup>4</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 1 ص 250.

<sup>5</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ج 4 ص 74.

<sup>6</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 1 ص 149.

<sup>7</sup> - شرح الكافية، الرضي، ج 2 ص 75.

<sup>8</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 1 ص 202.

<sup>9</sup> - المقتضب، المبرد، ج 3 ص 205.

<sup>10</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 1 ص 249.

<sup>11</sup> - سورة يونس الآية 28.

<sup>12</sup> - شرح الكافية، الرضي، ج 2 ص 70.

<sup>13</sup> - سورة البقرة الآية 111.

<sup>14</sup> - التسهيل، ابن مالك، ص 210.

<sup>15</sup> - سورة الحاقة الآية 19. الدلالة الإجماعية في الصيغة الإفرادية، صافية مطهري، ص 233.

20. إيه بمعنى امض فيما أنت فيه من حديث لمن يحدثك ثم يسكت فتقول: (إيه) أي تابع حديثك وتأني بمعنى حدث مثل قولك: "إيه يا فتى إذا أردت أن من الحديث"<sup>1</sup>، وترد كثيرا في اللهجة الجزائرية بلفظتي (أية) بالغرب الجزائري و(أيوى) بالوسط الجزائري<sup>2</sup>.
21. صه فعل أمر بمعنى سكت تأتي منونة (صه) بمعنى أسكت سكوتاً، و(صه) بتسكين الهاء ومعناها السكوت المعهود المعين، فلا يسكت المخاطب عن غير الكلام المشار إليه<sup>3</sup>.
22. مه وإيهما وهما أكف فذكرها سيويه: "ما لا تجوز فيه النون الخفيفة ولا ثقيلة وذلك الحروف التي للأمر والنهي وليست بفعل وذلك نحو إيه ومه وأشباهاها"<sup>4</sup>، مثل (إيه وإيهما يا فتى إذا كففته) وهي الأخرى من الصيغ المتداولة في اللهجة العامية الجزائرية بفتح الهمزة في (إيهما) وحذف الياء فنقول: (آها).
23. قَطْك - قَدْك بمعنى أَكْتَفِ أو انتهِ، وقَدْك "مخففة من قط مأخوذة من قططت بمعنى قطعت الشيء عرض مثلها (قدك) مخففة أصلها قددت بمعنى قطعته طولاً"<sup>5</sup>.
24. ويهاً بمعنى أسرع من قول ابن مالك و"الأغرويهما"<sup>6</sup> بمعنى الإغراء بالشيء لطلب الإسراع والاستحاث.
25. هيت - هيّا - هيك بمعنى أسرع وتأني التاء في (هيت) فتحاً وكسراً وضمماً بسكون الياء وتأني الهاء فتحاً وكسراً أمّا هيك فياؤها ساكنة ومشددة وفيها قال ابن مالك: "ولأسرع هيت وهيت وهيا وهيا وهيك وهيك"<sup>7</sup>، ومعناه أقبل وتعال<sup>8</sup>.
- ب. خالفة التعجب: وقد اعتبر العلماء للتعجب صيغتين اثنتين هما: ما أفعله وأفعل به<sup>9</sup>، وتعتبر هاتان الصيغتان من الخوالف، فهي ليست بأفعال ولا أسماء فهي تخلو من علامات الاسم فلا تخضع للتنوين ولا الجر، كما لا تعتبر فعال فلا تأتي دالة على زمن معين ما أمكنها أن تكون قسماً قائماً بنفسه من الكلام فهي صيغ تستعمل للإفصاح

<sup>1</sup> - المقتضب، المبرد، ج 3 ص 25.

<sup>2</sup> - الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، ص 233.

<sup>3</sup> - شرح الكافية، الرضي، ج 2 ص 62.

<sup>4</sup> - الكتاب، سيويه، ج 3 ص 529.

<sup>5</sup> - شرح الفصل، ابن يعيش، ج 4 ص 33.

<sup>6</sup> - التسهيل، ابن مالك، ص 211.

<sup>7</sup> - التسهيل، ابن مالك، ص 211.

<sup>8</sup> - شرح الكافية، الرضي، ج 2 ص 71.

<sup>9</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ص 7.

عن موقف ذاتي انفعالي تأثري وهذا المعنى هو وظيفتها في الكلام<sup>1</sup>، وقد اعتبر تمام حسان خالفة التعجب تركيب جديد لصيغة التفضيل بمعنى حديد موضحاً من خلال ما يأتي من الأمثلة<sup>2</sup>، ما أحسن زيداً (ما) أداة تعجب بمعنى بمعنى شيء "أحسن" خالفة منقولة عن التفضيل (زيدا) المفضل وقد أصبح متعجبا منه و(أحسن يزيد) ف(أحسن صورة أخرى من أفعال التفضيل) ب(مضمنة معنى اللام)، (زيد المفضل وقد أصبح متعجبا منه والمعنى ما أشد عجي له).

وبهذا التحليل يجعل تمام حسان التفضيل سابق عن التعجب، "غير أن الواقع يثبت أن التفضيل يكون نابعا عن تعجبنا فنقول: (ما أحسن زيدا) لنقول: (زيدا أحسن من غيره)"<sup>3</sup>.

### ج/ خالفة المدح والذم:

وهي ما أسماه النحاة فعلي الذم والمدح فاعتبارها دلالتها على المدح والذم فيكونان مقام الفعل غير أنها غير متصرفة فتستلزم صيغة واحدة، وقد اختلف العلماء وفي فعليتها واسميتها، فدخول حرف الجر عليها لم يثبت اسميتها وقبولها تاء التأنيث الساكنة لم يؤكد فعليتها، كما أنّها لا يؤديان الدلالة على الزمن الماضي، وإنّما معانها الإفصاح عن التأثير وانفعال دعا إلى المدح والذم<sup>4</sup>، للدلالة على المبالغة في التأثير والانفعال و"تعبيره للمبالغة يتجه اتجاه تعبيرى الإفصاح، وفي كلا التعبيرين إشارة إلى ما هو أكثر من مجرد المدح أو الذم"<sup>5</sup>، فهي تجري مجرى الأمثال لا تنتمي لأي جدول تصريفي اسميا كان أم فعليا<sup>6</sup>، نحو (بئس السلوك الكذب) و(نعم الصديق الوفي).

**3/ الظرف:** وما تضمن معنى (في) وهي مبانٍ تقع في نطاق المبنيات غير المتصرفة فتتصل بأقرب الوشائج بالضمائر والأدوات<sup>7</sup>، وتأتي وظيفة الظرف لدلالته على الزمان والمكان وهي كالاتي<sup>8</sup>:

- ظروف الزمان: إذ، إذا، إذاً، أيان، ومتى.
- ظروف المكان: أين، أنى وحيث.
- ويتميّز الظرف بمجموعة خصائص عن غيره من الصيغ العربية ومنها<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى الساقى، مكتبة الخانجي القاهرة 1977م، ص 253.

<sup>2</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 114.

<sup>3</sup> - اللغة معناها ومبناها، تمام حسان، ص 30.

<sup>4</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 115.

<sup>5</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 115.

<sup>6</sup> - الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، ص 239.

<sup>7</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 119.

<sup>8</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها.



- لا يأتي الظرف إلاً مبنياً.
- لا يُمثل ركناً إسنادياً.
- لا يُصغر ولا يعرف ولا ينادى.
- لا يدخل في أي جدول تصريفى.
- لا يأتي على صيغ ثابتة ومعينة.
- لا يقبل علامات الاسم ولا علامات الفعل.

4/ الأداة: وهي لفظ يستعمل لربط جزئي الجملة أو بينهما وبين الفضلة، أو بين جملة وجملة مثل أدوات الشرط والاستفهام وحروف العطف والجر<sup>2</sup>، وقد انطلق اللغويون من وحدة التشكيل وهي صامت واحد أو الحرف واعتبروا حروف المعاني " أدوات " وهي عشرة + حروف المعاني جموعها في (سألتمونيها) فلم يفرقوا بينها وبين معان الحروف، وعليه فيمكن اعتبار ما زاد عن صامتين أداة، وتنوعت مسميات الأدوات بين "الأداة الوسيلة والآلة والضمير"<sup>3</sup> فالأداة صيغة تأتي للربط بين أجزاء التركيب لا تكون إلا مبنية، سماها البصريون حروف معاني وسماها الكوفيون الأدوات ليتحدد هذا المصطلح عند المحدثين، أما عن دلالتها فنقول أن الحرف هو "ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل نحو ثم وسوف وواو القسم ولام الإضافة"<sup>4</sup>، فهو غير متصرف يبقى على حالة واحدة وفي هذا قال الأخفش " ما لم يحسن له الفعل ولا الصفة ولا الثنية ولا الجمع، ولم يجزأ فهو حرف"<sup>5</sup>، ومن الأدوات ما جاء خالص الحرفية وهي الباء والفاء وما شابههما وما يجمع بين الحرفية والاسمية نحو ما وحاشا وعدا<sup>6</sup>.

- تأتي نهاية كل تشكيلة عند خمسة عناصر وهي<sup>7</sup>:
- أداة إفرادية نحو الباء، الألف، التاء، السين، نحو: (كيفما، لكن ..)
- وقد تؤدي الأدوات دلالات إيحائية متنوعة داخل السياق ومنها<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص123.

<sup>2</sup> - معجم الشامل في علوم العربية ومصطلحاتها، محمد سعيد اسبر، بلا جنيدى، ص66.

<sup>3</sup> - صوتيات التصريف من التوصيف إلى التوظيف، سعاد بسناسي، مكي درار، ص243.

<sup>4</sup> - الكتاب، سيبويه، ج1 ص2.

<sup>5</sup> - الصاحبي، ابن فارس، ص95.

<sup>6</sup> - معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم، إسماعيل أحمد عمارة، عبد الحميد مصطفى السيد، مؤسسة الرسالة ط4/1998م، ص10.

<sup>7</sup> - صوتيات التصريف، سعاد بسناسي، مكي درار، ص243.

<sup>8</sup> - الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، ص244، 245.

1. الدلالة على الإيجاد في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾<sup>1</sup>، زيادة صيغة أحادية الهمزة وغيرت بدخولها الدلالة على التكذيب المباشر الذي قد يكون لازماً بتكذيب أمر دون غيره إلى دلالة بمعنى (يجدونك كذبا) فيكون التكذيب شاملاً يجعله صفة في صاحبه.

2. الدلالة على التعقيب نحو قول امرؤ القيس<sup>2</sup>:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل \* بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فدخول الصيغة الأحادية (فاء العطف) جاءت دالة على أنّ الدخول أعقب بالحومل.

3. الدلالة على الظرفية نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا صَلْبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾<sup>3</sup>، صيغة ثنائية (في) حرف جر للدلالة على مكان الصلب وهو جذوع النخل. الدلالة على الاستدراك في قول الشاعر<sup>4</sup>:

يلومني في حب ليلي عواذلي \* ولكنني في حبها لعهد

فجاءت (لكن) حرف نصب بناؤه خماسياً للدلالة على الاستدراك، فرغم لومه على حبها فهو مصر وعليه فالأداة قسم قائم بعينه تنوع دلالاته الإيحائية في السياق وتتعدد معانيه في التركيب ومن خصائص الأدوات: فهي لا تمثل ركناً إسنادياً، لا تدخل في جدول تصريفي وليس لها صيغة معيّنة، لا تقبل الثنية ولا الجمع، لا تدخل عليها (أل) التعريف ولا تضاف، لا تنون، لا تأتي مبنية، غير مستقلة بمعناها فوظيفتها ربط أجزاء الكلام، لا تقبل علامات الاسم والفعل<sup>5</sup>.

### التنوعات الدلالية في المباني التركيبية:

بعد الحديث عن الصيغ الإفرادية الحديثة والذاتية وما يطرأ عليها من تغيرات صوتية تضيفي عليها نوعاً دلالياً، حيث إن الصوت وحسب المتخصصين أساس تشكيل هذه الصيغ الصرفية والتي تعتبر بدورها بالنظر إلى المادة المكونة لها وأوزانها وأشكالها وما تحملها من دلالات أساس بناء التراكيب أو ما يسمى بالجملة عند علماء النحو وعليه فإن المستوى النحوي التركيبي يستمد مادته الأولية الخام من المستويين الصوتي والصرفي<sup>6</sup>، وهذا ما

<sup>1</sup> - سورة الأنفال الآية 33.

<sup>2</sup> - قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام، ص 80.

<sup>3</sup> - سورة طه الآية 21.

<sup>4</sup> - القائل مجهول، شرح ابن عقيل، ج 1 ص 333.

<sup>5</sup> - الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، ص 246.

<sup>6</sup> - التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية، سعاد بسناسي ص 1.

يوضح علاقة تكاملية بين الصوت وتشكيل التراكيب النحوية باعتبار القواعد الصوتية قاعدة لهذه الأبنية للوصول إلى أبعاد دلالية ومعن ذاتية يدركها العقل البشري.

واعتبار علم الدلالة مع بداية الدراسات اللغوية له قاصر إلى الدلالة المعجمية ليتعدان إلى دلالة الجملة، حيث أن تشومسكي حاول دمج العنصر الدلالي بالعنصر التركيبي وهكذا فقد تمكن من تحقيق الاندماج بين الدلالة والنحو<sup>1</sup>.

### 1/ مفهوم التركيب النحوي:

لغة: وهو من ركب الشيء ووضع بعضه على البعض، فيقول ابن منظور "ركبته فتركب، فهو مركب، والمراكب اسم مفعول بمعنى تركيب شيء جديد، كما يمكن القول أنه جمع وضم أجزاء في بعضها حيث أن (التركيب - بالكاف - لغة الجمع)"<sup>2</sup>، إذا قال الجرجاني: "هو عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة"<sup>3</sup>.

أما من الناحية الاصطلاحية فهو "أساس علم النحو، إذ اعتبر النحو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية في الإعراب والبناء وغيرها"<sup>4</sup>، فهذه المباني التركيبية بتنوعها تتحكم في صياغة الجملة وتحديدتها وهذا ما أشار إليه علماء النحو القدماء، فحسب اكسل حيث قال: "التركيب ظاهرة لغوية تمحضت عنها الاستعمالات"<sup>5</sup>.

وكذلك سيبويه في حديثه عن التركيب الإسنادي حيث أشار إلى التلازم بين أجزاء ومكونات التركيب بقوله: "وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا... فلا بد للفعل من الاسم، كما لم تكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء"<sup>6</sup>، ويمكن اعتبار النواة الأولى لبناء أي تركيب هوجزئية الصائب أو الصامت الصامت ومن خلال التسلسل التركيبي لهذه الجزئية ليلحقه من أجزاء ولهذا ينطبق مفهوم التركيب اللغوي بأنه لغة التجمع مع المعنى الاصطلاحى، فينتج عن المقطع الصوتي المؤلف من صامت وصائت مفردات تتناسق فيما بينها وتتجمع لتكون تراكيب أو ما يسمى بالجملة.

<sup>1</sup> - الدلالة والنحو، صلاح الدين صلاح حسين، مكتبة الآداب، 18، ص 6.

<sup>2</sup> - كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، ج 3، ص 12.

<sup>3</sup> - التعريفات، الشريف الجرجاني، ص 22-23.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 259.

<sup>5</sup> - في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 191.

<sup>6</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 1 ص 23.

حيث "يمكن اعتبارها نظام مؤلف من كميات صوتية ومفردات وجمل وفقرات الهدف منه الوصول إلى تحديد المعاني والدلالات، حيث يتمكن المتكلم من خلال استعماله لهذه اللغة المتناسقة من تحديد الرسالة الموجهة للمتلقي، فليتمكن من الإدراك التام لهذه الرسالة الصوتية"<sup>1</sup>.

والكلام عند علماء النحو أقسام ثلاثة اسم، وفعل وحرف، والتأليف فيما بينهما أو تركيبها مما يعطي إفادة ينتج عنه جملا، وفي هذا يقول عبد القاهر الجرجاني: "فإذا ائتلف منه اثنان فأفادا... سمي كلاما وسمي جملة"<sup>2</sup>، حيث أنه يرى بأن التركيب ينتج عن تعلق جزء بآخر من أجزاء الكلام، فيقول: "... والكلم ثلاث اسم وفعل وحرف، وللتعليق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل وتعلق حرف بهما"<sup>3</sup>، فنلاحظ أن سمي التركيب تعليقا في القول. وقد يبدو لنا الكلام مركبا من جزء واحد في ظاهره في حين أن الجزء المضمّر هو ما يجعله كلاما يحسن السكوت عنه نحو: (استقم) في قول ابن مالك<sup>4</sup>:

كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَأَسْتَقِمُ \* وَأَسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمِ.

"ففاعل الأمر (فاستقم) مكون من فعل الأمر وفاعل مضمّر تقديره أنت"<sup>5</sup>، وقد اهتم النحاة بدراسة أجزاء التركيب التركيب اللغوي للوصول إلى تحديد المعاني التي تبني عليها ولم يرد مصطلح التركيب أو الجملة في أوائل الدراسات النحوية، فنجد سيوييه في كتابه لم يشر إليهما، بل عبر عنهما بمصطلح (الكلام)، ليشير بعده البرد إلى مصطلح الجملة في باب الفاعل حيث قال: "وإنما الفاعل رفعا لأنه هو الفعل جملة يحسن عليها السكوت وتجب بها الفائدة للمخاطب..."<sup>6</sup>. ليستوي مصطلحي الجملة والكلام بعدها فيقول ابن جني معرفا الكلام أنه "كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل"<sup>7</sup>.

وبأنه "في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها المستغنية عن غيرها وهي التي يسميها أهل هذه الصناعة الجمل عن اختلاف تراكيبيها"<sup>8</sup>، وقال بذلك الجرجاني<sup>1</sup>، والزمخشري<sup>2</sup>، وكذلك ابن السراج الذي عرف

<sup>1</sup> - ملامح الدلالية الصوتية في المستويات اللسانية، مكي دارر، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع نستغام الجزائر (1433هـ-2012م)، ص 47.

<sup>2</sup> - الجمل في النحو، الجرجاني، ص 40.

<sup>3</sup> - دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 48.

<sup>4</sup> - شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، عبد الله بن عقيل الهمداني المصري، ج 1 ص 13.

<sup>5</sup> - شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، عبد الله بن عقيل الهمداني المصري، ج 1 ص 14.

<sup>6</sup> - المقتضب، المبرد، ج 1 ص 8.

<sup>7</sup> - الخصائص، ابن جني، ج 1 ص 17.

<sup>8</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 12.

الجملة والكلام من خلال اعتباره التركيب ضم لطرفي السناد من خلال حديثه عن الجملة الواقعة خبراً<sup>3</sup>. ليكون التركيب وضم كلمة إلى أخرى فأكثر<sup>4</sup>.

وباعتبار هذه الكلمات أجزاء للكلام فيجب "وقوع الألفة بين الجزأين"<sup>5</sup>، وعليه فيختلف تعريف التركيب غير أنه يعتمد على رتبة المكونات والتي هي وحدات صرفية ويشتمل على الاشتقاق، ومن العلماء من جعل الصرف سابقاً للتركيب بما يخضع له من تحولات شكلية وصوتية بعزل مكوناته عن قواعد الترتيب في التركيب، ومن الدراسات الحديثة ومن الباحثين من جعل الظواهر الصرفية مرتبطة بترتيب المكونات في التركيب الواحد نحو:

- تغيب الطلاب اليوم.

- الطلاب تغيبوا اليوم.

- الطالبات نغيبن اليوم.

"فالتغيرات الصوتية والدلالية للفعل تبين تبعية الصرف للتركيب وللرتبة"<sup>6</sup>، ومن خلال هذه الجزئيات لمكونة للتركيب تتشكل الجملة، وعليه تكون اللغة منظومة لا قيمة لمكوناتها إلا بالعلاقات القائمة بينها، فالدرس اللساني لا يعتبر المفردات مستقلة بل يهتم بدراسة العلاقات التي تربط هذه المفردات والموصلة إلى المعنى، حيث اعتبر دي سوسير "أن اللغة شكل وليست مادة"<sup>7</sup>، أي أنها نظام من العناصر المترابطة على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وليست جزئيات متراكمة كل منها يحمل معنى ذاتياً. فأشار إلى أن الصورة الصوتية هي الدال، والمدلول هو الصورة المفهومة وبهما تتم الدلالية وهي عبارة عن المتصور الذهني<sup>8</sup>، "فإن كانت الجمل، والعبارات والكلمات، والمورفيمات... علامات دالة على المعنى فإن أي تغيير في الصورة السمعية لا بد أن يؤدي إلى تغيير الصورة الذهنية"<sup>9</sup>، مما يبين دلالات التراكيب أو الجمل فتحدد بحسب معناها البياني، فالتحولات الصوتية والتلوينات في أشكال العبارات يؤدي إلى تنوع المعاني.

<sup>1</sup> - يراجع الجمل، الجرجاني، ص 40.

<sup>2</sup> - يراجع المفصل في علم العربية، ج 1 ص 10.

<sup>3</sup> - الأصول في النحو، ابن السراج، ج 1 ص 64.

<sup>4</sup> - شرح التصريح على التوضيح عن ألفية ابن مالك، خالد عبد الله الأزهرى، ج 1 ص 17.

<sup>5</sup> - حاشية الصبان على شرح الأشموني، محمد بن علي الصبان، ج 1 ص 22.

<sup>6</sup> - التركيبات الوظيفية - قضايا ومغاريات، أحمد المتوكل، مكتبة دار الأمان الرباط (1426هـ - 2005م)، ص 16-17.

<sup>7</sup> - محاضرات في الألسنية العامة، دي سوسير، ص 138-147.

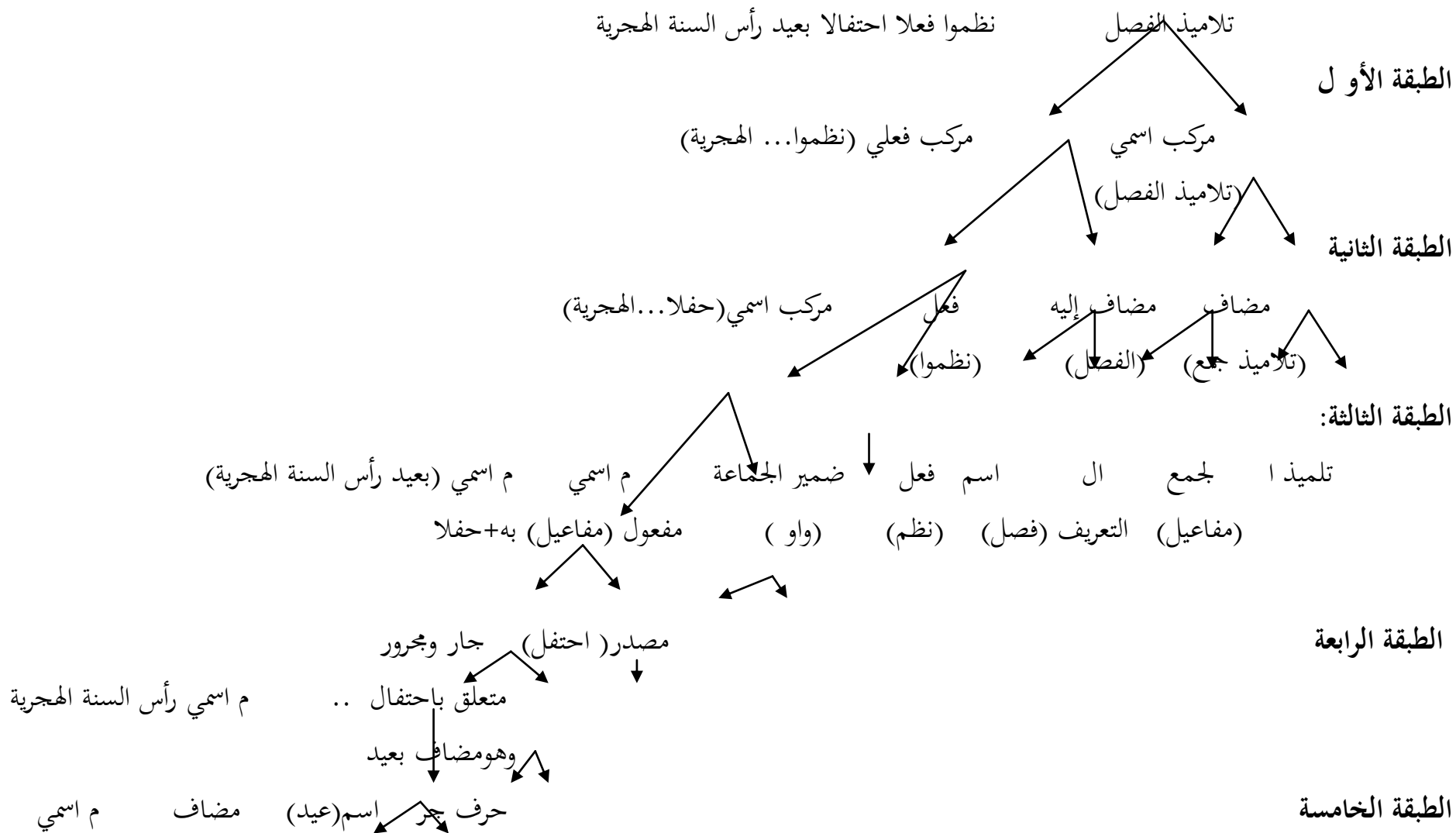
<sup>8</sup> - البنية وعلم الإشارة، هوكترنس، ترجمة مجيد المشاطة، بغداد ط 1/1986م، ص 113.

<sup>9</sup> - محاضرات في الألسنية العامة، دي سوسير، ترجمة يوسف غازي، مجيد النصر، دار نعمان للثقافة لبنان 1984م، ص 20.

## 2/ الدلالة والتراكيب النحوية:

اعتبر اللسانيون عدم وجود علاقة بين الدلالة والتراكيب اللغوية مع بداية الدراسات النحوية، فجعلوا وحدات التركيب دالة على أسماء الأشياء بتقسيم الاسم حسب الجنس إلى مذكر ومؤنث قياساً على النوع الإنساني، كما ربطوا العدد في اللغة بالمفرد والمؤنث والجمع، جاعلين الاسم وظيفة الإسناد فجعلوا الجملة النحوية، أو التركيب اللغوي علاقات نحوية قابلة للتحليل المتدرج معتبرين إياها مجموعة من الطبقات فيما بينهما علاقات، وكمثال على هذا اتخذنا النموذج الآتي<sup>1</sup>:

<sup>1</sup> - الدلالة والنحو، صلاح الدين حسين، ص 109-110.

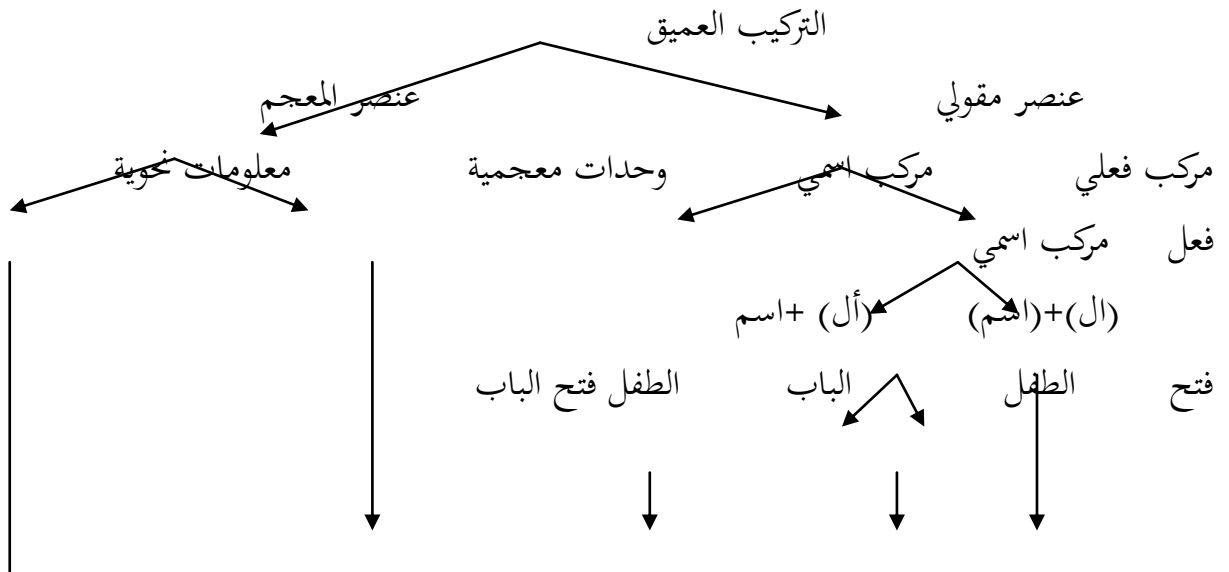


السنة	إليه	الهجرية
مضاف إليه	اسم (رأس)	الطبقة السادسة
		الهجرية
(السنة)		
ال سنة		الطبقة السابعة
		نعت الهجرية
الثامنة		الطبقة
		ال التعريف هجرية



فحللت الجملة شكلا وتدرجيا فجعلت طبقات كانت الأولى بتقسيمها إلى المسند (تلاميذ الفصل) ومسند إليه (نظموا حفلا.. الهجرية)، والثانية بتحليل العلاقة بين تركيبى لقسم الأول وهي علاقة الإضافة، أما القسم الثانى فكان لتوضيح علاقة الفعل بالمركب الاسمي وجعلوه طرفين (فعل+مركب اسمي). أما في الطبقة الثالثة فاعتمدوا على البناء الصرفي لكل وحدة من القسم الأول للجملة (تلاميذ الفصل) أما في القسم الثاني فربطوا الفعل بالمفعول وجعلوا العلاقة بينهما (احتفالا) فجعلوه جزءا والجزء الثاني هو: (بعيد... الهجرية) أما الطبقة الرابعة، فالقسم الأول بعد تحليله إلى مورفيمات ووحدات معجمية فقد انتهى التحليل فيه أما اقسام الثاني، فقد يتركز التحليل على (بعيد رأس السنة الهجرية) إلى جار ومجرور (بعيد)، لينتقل في الطبقة الخامسة بتحليل (رأس السنة الهجرية) بتوضيح المضاف (رأس) و(السنة الهجرية) التي حلت في الطبقة السادسة إلى مضاف إليه (السنة)، فكانت الإضافة مركبة (رأس السنة) إلى (عيد)، ليصبح (رأس) مضاف ثان و(السنة) مضاف إليه مركب من (أل) التعريف و(السنة). أما الطبقة السابقة فلتحليل التركيب (الهجري) لتكون علاقته بما قبله علاقة (نعت) لتزيد طبقة ثامنة تحلل التركيب السابق إلى (ال) التعريف+(هجرية) لتزيد طبقة تاسعة لتحليل (هجرية) إلى اسم منوب (هجري)+المورفيم التصل الهاء مكونة مصدرا صناعيا (هجرية)<sup>1</sup>.

فلاحظ من خلال هذا التحليل اعتبار التراكيب النحوية اشكالا لا علاقة لها بالمعنى، ليقوم الجدل حول علاقة المعنى بالنحو مع ظهور النظرية التوليدية التحويلية في ضوء الدلالة التفسيرية والتوليدية، حيث أشار تشومسكي إلى وجود تركيب عميق للربط بين الجملتين، ولنقل البنية العميقة إلى بنية سطحية فنعتمد على قواعد التحويل فالتركيب السطحي في الملة المبينة للمجهول (فتح الباب) مرتبط بتركيب عميق (فتح الطفل الباب) فنجد الجملة في التركيب العميق يتكون من:



<sup>1</sup> - الدلالة والنحو، صلاح الدين صلاح حسين، ص112.

فتح(فعل) (ال) التعريف الطفل اسم (الباب) اسم

ومكونات التركيب العميق تسمح بتوليد تراكيب سطحية ومعرفة معانيها من خلال قواعد التعبير الدلالي، وعليه فالمعنى مرتبط بالمعلومات النحوية والمعجمة الذي يحتويها التكيب وهذا هو النموذج التفسيري لد تشومسكي في حين اعتبر باحثون آخرون أنّ هناك تركيباً أعمق من التركيب العميق وهو التركيب الدلالي ولن يكون بالضرورة تركيباً نحويًا، باعتبار المعنى أساس لتوليد التركيب أي أنّ "الدلالة عنصر توليدي"<sup>1</sup>، فالكمطوق هو تعبير عما في ذهن الناطق، والمعنى المراد إدراكه هو أساس توليد التراكيب وبنائها أن "الحقيقة في وضع الألفاظ هو الدلالة على المعاني الذهنية دون الموجودات الخارجية. والبرهان على ما قلناه هو أننا إذا رأينا شبحاً من بعيد وظنناه حجراً سميناه بهذا الاسم، فإذا دنونا منه، وظننا كونه شجراً، فإننا نسميه بذلك، فإذا ارداد التحقيق بكونه طائراً سميناه بذلك، فإذا حصل التحقيق بكونه رجلاً سميناه به، فلاتزال الألقاب تختلف عليه باعتبار ما يفهم منه من الصور الذهنية، فدل ذلك على أنّ إطلاق الألفاظ إنما يكون ما يحصل في الذهن ولهذا فإنّه يختلف باختلافه"<sup>2</sup>.

وعليه فالدلالة التركيبية هي الدلالة الناشئة عن علاقة بين وحدات التركيب وترتيب وحداتها بما فيها المورفيمات والكلمات والفونيمات فوق المقطعية (النبر والتنغيم والفواصل الصوتية) فهي "دلالة لغوية ناتجة عن الترابط والتلازم بين وحدات التركيب"<sup>3</sup>.

وتتأثر هذه الدلالة بأي تعديل يطرأ على هذه الوحدات كتغيير الكلمات أو ترتيبها مما يؤدي إلى تعديل في الوظائف النحوية ما يلزم تغيير العلاقات التي تربط هذه الوحدات، "كما يكون التأثير بالفونيمات فوق المقطعيتين تصاحب النطق بهذه التراكيب كالنبر، أو الضغط على مقطع في كلمة من كلماته وما يصاحب نطقه من تنغيم، أو الفصل بين الوحدات حيث يدرك السامع انتهاء العلاقة بين وحدتين"<sup>4</sup>.

فتأتي هذه الوحدات متلازمة، فأى فصل بينها يؤدي إلى تبدل المعاني والدلالات، فالتلازم والتعلق فيما بينها يأتي وفق ضوابط لتأدية معاني محددة، حيث يقول الأنباري: "علم أنه لا يتم الوقف على المضاف دون المضاف إليه، ولا على المنعوت دون النص، ولا على الرفع دون المرفوع، ولا على الرفع دون الرفع، ولا على المنصوب دون الناصب، ولا على المؤكد دون التوكيد، ولا على المنسوق دون ما نسقته عليه، ولا على إنّ وأخواتها

<sup>1</sup> - الدلالة والنحو، صلاح الدين حسين، ص114.

<sup>2</sup> - الطراز، يحيى بن حمزة العلوي، مطبعة المقتطف مصر (1332هـ-1914م)، ص36.

<sup>3</sup> - أثر الوقف على الدلالة، محمد يوسف حبلس، دار الثقافة العربية القاهرة (1414هـ-1993م)، ص68-69.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص70.

دون الاسم، ولا على الاسم دون الخبر، ولا على المقطوع منه دون القطع"<sup>1</sup>، و"لا على المستثنى دون المستثنى منه، ولا على المفسر عنه دون التفسير"<sup>2</sup>، و"لا على المترجم عنه دون المترجم"<sup>3</sup>، و"لا على الذي وما ومن دون صلاتهن، ولا على صلاتهن دون معرهن"<sup>4</sup>، و"لا على الفعل دون مصدره، ولا على المصدر دون آتته، ولا حروف الاستفهام دون ما اسفهم بها عنه، ولا على حروف الجزاء دون الفعل الذي يليها، ولا على الفعل الذي يليها دون جواب الجزاء، فإن كان جواب الجزاء مقدما لم يتم الوقف عليه دون الجزاء، ولا على الأمر دون جوابه، والفاء تنصب في جواب ستة أشياء، في جواب الأمر والنهي والاستفهام والتمني والشكوك"<sup>5</sup>، و"لا يتم الوقف على هذه الستة دون الفاء، ولا يتم الوقف على الأيمان دون جوابها، ولا على حيث دون ما بعدها، ولا على أسماء الإشارة دون البعض، ولا يتم الوقف على المصروف دون الصرف"<sup>6</sup>، و"على الجهد دون المجهود، ولا على (لا) في النهي دون المجزوم، ولا على (لا) إذا كانت بمعنى غير دون الذي بعدها، ولا على (لا) إذا كانت تبرئه دون الذي بعدها، ولا على (لا) إذا كانت توكيدا للكلام غير جحد، ولا على (لا) إذا كان الحرف الذي قبلها عاملا في بعدها، فإن كان غير عامل صالح للمضطر أن يقف عليه، ولا يتم الكلام على الحكاية دون المحكي، ولا على (قد وسوف ولما وإلا وثم) : لأنهن حروف معان تقع الفائدة فيما بعدهن، ولا يتم الوقف على (أو، ويل، لكن) لأنهن حروف نسق يعطف ما بعدهن على ما قبلهن"<sup>7</sup>.

وما يوضحه هذا النص ضرورة التلازم بين لوحدات لإيضاح المعنى والدلالة التركيب حيث أنه من التعريفات التي وردت في الكلام أنّ "ألفاظ اللغة كلها كلام من حيث أنّها منطوق (مبني) يعبر عن مفهوم (معنى) وهذا المنطوق هو الكلام يمكن تصنيفه إلى مجالات دلالية... حسب المعاني التي يعبر عنها..."<sup>8</sup>.

وإذا اعتبرنا التراكيب النحوية عبارة عن بناء من الكلمات التي تعتبر أجزاء لهذه الجملة، فالمؤكد أنّ المعنى الجملة يرتبط بمعاني هذه الأجزاء، غير أن اعتبار الجملة وحدة نتجت عن نظم وتركيب اجزائها فهذا ما يجعل لهذه الأجزاء وظائف نحوية تؤديها داخل التركيب فيزيد عن المعنى المعجمي المعنى الوظيفي الذي تؤديه الجملة، فالنحو

1- صاحب الحال والحال.

2- صاحب التمييز والتمييز.

3- المبدل منه والبدل.

4- رافع الاسم الموصول عندما يكون الأخير مبتدأ، ويكون هو الخبر.

5- الشكوك أي الرجاء.

6- الإضراب والمخالفة.

7- إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر بن الأنباري، تحقيق محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، ص116-119.

8- الدلالة والكلام، محمد محمد داوود، دار غريب للطباعة القاهرة 2002م، ص14.

"يهتم مثلاً بمقولات مثال الزمن والنوع والعدد وبالوظائف النحوية مثل الفاعل والمفعول"<sup>1</sup>، وهو ما جعل بعض التراكيب غير مقبولة في اللغة العربية سواء لأنها لا تفيد معنى نحو: (الولد البارحة عدا) أو لكونها شاردة مع حسن بنائها غير أنها تأتي خارقة لقواعد المصاحبة والاقتران بين ألفاظها نحو: (التفاحة بائسة) أو صاحبة التفاحة للبؤس خروج عن الملائمة بين اللفظين وكذلك في قولنا: (طارت الفتاة في السماء) فإن لم يقصد المعنى المجازي فالتركيب شاذ، ويكتبر تشومسكي من الذين بأن هناك تمايز بين النحو والمعجم، فالجملة قد تكون صحيحة نحويًا وشاذة معجميًا من خلال جملة (الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام بعصبية) فهي صحيحة نحويًا ولكنها غير صحيحة معجميًا. فعلى الجملة أن تخضع لقيود الاختيار كأن يكون الفاعل أو المفعول ملائمان لمصاحبة معين وإلا فلن تكون مقبولة نحويًا<sup>2</sup>، وهذا ما جعل النحاة يدجون بين العلاقات النحوية والمعاني المعجمية داخل التركيب الواحد كعلاقة الفاعل بالمفعول، والعلاقة بين المفعول المباشر وغير المباشر نحو: (أعطى محمد أحمد كتاباً) (كتاب) مفعول به مباشر أما (أحمد) فهو المفعول غير المباشر، كما تزيد الحركة الإعرابية هذه العلاقات إيضاحاً فالفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، والمرتبط بحرف جرٍّ والمضاف إليه مجرور، فهذه علاقات مهمة جداً تظهر بجلاء عند جعل المبني للمعلوم مبنيًا للمجهول نحو (كتب الولد الدرس) و(كُتِبَ الدرس) فيصبح مفعول الجملة المبني للمعلوم فاعل المبني للمجهول، كما يلزم تحويل المفعول المباشر إلى فاعل في جملة أعطى محمد أحمد كتاباً إلى جر المفعول غير المباشر بحرف جر فنقول (أعطى الكتابُ لأحمد)، كما قد تصادفنا أفعال لا يمكن تطبيق قواعد التحويل عليها إلا بنظرة خاصة كأن نقول (نام الولد على السرير) و(ينم على السرير) فيمكن اعتبار (نام على) فعل مستقل<sup>3</sup>، فنلاحظ وضوح العلامة الإعرابية صوتياً.

فالتركيب اللغوي هو مجموعة من المتغيرات تتمثل في مفردات معجمية لها وظائفها ومبانيها من (فتح ورضع، وخصب و...) ويتضح المعنى النحوي بفهم العلاقات بينها لتصبح ثوابت في لفتنا العربية وهي الأصول الثابتة عند النحاة، وفيها قال ابن مالك<sup>4</sup>:

وَالْأَصْلُ فِي الْفَاعِلِ أَنْ يَنْصِلَا \* وَالْأَصْلُ فِي الْمَفْعُولِ أَنْ يَنْفَصِلَا  
وَقَدْ يُجَاءُ بِخِلَافِ الْأَصْلِ \* وَقَدْ يَجِي الْمَفْعُولُ قَبْلَ الْفِعْلِ

<sup>1</sup> - الدلالة والنحو، صلاح الدين صلاح حسين، ص116.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص118-119.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص120.

<sup>4</sup> - أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى الساقى، تقدم تمام حسان، مكتبة الخانجي القاهرة (1317هـ-1977م)، ص11.

وقد تصاغ الجمل بصيغة معينة وتحتل معان مختلفة حسب السياق أو النص الواردة فيه فتخرج الجملة عن دلالتها الأصلية مؤدية معان دلالية أخرى وهذا ما أشار إليه اللغويون بنسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية. فقد أشرنا فيما سبق أن العلاقات المترابطة بين تراكيب اللّغة تؤدي إلى وضوح القصر من الخطاب وهذا ما ركز عليه جل قدماء النحاة فمهمة النحو لتحديد الدلالة يقوم على<sup>1</sup>:

1- تحديد الأدوات الدالة على المعنى الوظيفي والتي تربط بين التراكيب المعجمية كأدوات الجر والعطف والاستفهام وغيرها.

2- تحديد الوحدات الصرفية والمستقة عن الصيغ الذاتية والحيثة كالأفعال والمصادر والصفات.

3- تحديد التراكيب وانتظام المفردات فيما يحدده التركيب فتؤدي الجملة وظيفتها حسب نوعها من جملة اسمية أو خبرية، وتامة أو ناقصة، أو شرطية أو خبرية أو إنشائية فتؤدي معان نحوية مدلول عليها بالأدوات والصيغ والتراكيب<sup>2</sup>. وعليه يمكن اعتبار التركيب الصحيح نحويًا ودلاليًا يركز على أربعة محاور<sup>3</sup>:

1- تحديد المفهوم العام أو الفكرة اتكاء على الأداة بوصفها حاملة لمعنى الأسلوب متصدرة للجمل كأداة النفي والشرط وغيرها.

2- حصر المفهوم العام وتعليقه بشيء محدد<sup>4</sup>، نحو: (ما جاء زيد راكبًا) فحصر النفي في الحال لنفي الركوب دون المجيء.

3- اختبار المفردات المؤدية لتحقيق تلك الوظائف.

4- السياق الذي ترد فيه أكان لغويًا أو غير لغوي وهو مقام المقال وبه يعرف قصد المتكلم فتخضع الجملة للحقيقة والمجاز حسب مناسبة القول والعلاقة بين المتكلم والمخاطب وهذا ما يؤدي إلى انشاء مركبات تحل إلى وظائف نحوية كالخبر والإنشاء والنفي والتأكيد بما تحمله من دلالات على الطلب بأنواعه والشرط بنوعيه اعتمادًا على أداة دون الجمل التي لا تحتاج إلى الأداة بطبيعتها<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية، خديجة محمد الصافي، دار السلام القاهرة 2007م، ص 37.

<sup>2</sup> - قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص 9.

<sup>3</sup> - النحو والدلالة، محمد حماسة، دار الشروق ط 1/ (1420هـ-2000م)، ص 56.

<sup>4</sup> - دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 280.

<sup>5</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 189-190.

ومن العلماء، من جعل التركيب قولة وجملة، فالقولة وحدة للكلام، والجملة واحدة للغة معينة، وقد تكون الجملة الواحدة من قوالتين<sup>1</sup>، فإذا قلت (أنا مريض) ف(أنا) إشارة إلى المتكلم، وهي عنصر مهم لفهم القولة في حين لا تفيد في فهم معنى الجملة فهي إشارة إلى المتكلم، وكل يستطيع استعمالها، فيكون لهذه الإشارات إلى المتكلم<sup>2</sup>. معنى داخل نظام معين حيث تكتسبه نتيجة تقابل محدد لها، فهذه الوحدات بانتمائها إلى قولة تؤدي دلالة معينة وهذا ما أطلق عليه دوسوسور المعنى العلائقي أو القيمة التي ستمد وجودها بمقتضى النظام اللغوي، أو الدلالة التي تتضمن استخدام العناصر اللغوية في المواقف للقولة<sup>3</sup>، فيد كل معنى القولة في علم التخاطب بينما الجملة فمعناها يرتبط بعلم الدلالة، حيث تعتبر (كيانه مجردة معزولة عن السياق، أي أنها ليست مقيدة بأي زمان أو كان معين، إنها وحدات في نظام اللغة التي تنتمي إليه) في حين تعتبر القولة مقيدة بسياق معين ومعناها هو مرتبط بمعنى الجملة والسياق معاً<sup>4</sup>، وكمثال على الجملة والقولة ننظر في قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾<sup>5</sup>، فباعتبارها جملة فهي تفيد نفي أن يكون الذكر كالأُنثى فهونفي عام من جميع الوجوه، والتخصيص في المعنى يرتبط بالسياق، وإذا اعتبرناها قولة في سياق فسيكون المعنى أن الذكر الذي كانت تطلبه امرأة عمران وتخيّل فيه كما لا كالأُنثى التي وهبتها<sup>6</sup>، فأمنية الذكر تتضح من قول تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾<sup>7</sup>، فالتحرير هو أن يعتق الولد لخدمة بيت المقدس، إنما كان للذكور دون الإناث<sup>8</sup>.

فالقولة مقيدة بسياق معين، فمد لولات وحداتها المعجمية خاصة، فالتخصيص هو دور السياق ويجدر الارتباط به في حال القولة<sup>9</sup>، وتام الفائدة في القولة لا يرتبط بالإسناد فحسب، فقوله تعالى: ﴿فويل للمصلين﴾<sup>10</sup>، جملة كاملة بمقياس الأستاذ غير أنها غير مستوفاة للغرض الإبلاغي، وهو ما جعل المفسرين وعلماء

<sup>1</sup> - المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي بيروت ط2007/1م، ص71.

<sup>2</sup> - أو ما يقابلها من إشارات إلى المخاطب والغائب وغيرها.

<sup>3</sup> - المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس علي، ص71.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص101.

<sup>5</sup> - سورة آل عمران الآية36.

<sup>6</sup> - تفسير القرآن الكريم، ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي، تصحيح محمد سالم محيسن، شعبان محمد اسماعيل، مكتبة الجمهورية العربية، ص102.

<sup>7</sup> - سورة آل عمران الآية35.

<sup>8</sup> - شرح السعد المسمى مختصر المعاني، سعد التفتازاني، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مكتبة ومطبعة محمد علي صيح وأولاده، القاهرة، ج1 ص120.

<sup>9</sup> - المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس علي، ص102.

<sup>10</sup> - سورة الماعون الآية4.

التجويد يمنعون الوقوف عليها وعليه فيمكن رسم حدود القولة اعتمادا على معيار السكوت أو حسن السكوت<sup>1</sup>.  
السكوت<sup>1</sup>.

## 1-2 . بناء الجمل:

تختلف كل لغة عن غيرها في بناء ورصف كلماتها، فبناء التركيب ما استعمال وحدات معجمية، يجعل المتكلم قادرا على إنتاج جمل جديدة لم تسمع من قبل وتركيبها على منوال جمل سبق له أن سمعها وأدركها، ومن العلماء من رأى أن العربية تتوقف على ما نقل عن العرب القدامى من التراكيب لتوضيح المعنى حيث قالوا: "أن العرب حجّرت في تركيب الجمل كما حجّرت في المفردات"<sup>2</sup>. ومنهم من أثبت أنّ العربي لا يقف عندما نقل عن أسلافه من التراكيب ومنهم ابن مالك وكانت حجته أنه: أن من لا يعرف من الكلام العربي إلا لفظين مفردين صالحين لإسناد أحدهما إلى الآخر، فإنه لا يفتقر عند سماعها مع الإسناد إلى معرف بمعنى الإسناد، بل يدركه ضرورة. وأن الدال بالوضع لا بد من إحصائه ومنع الاستثنا فيه، كما كان في المفردات والمركبات القائمة مقامها<sup>3</sup>.

فلو كان الكلام دالا بالوضع وجب ذلك فيه ولم يكن أن نتكلم بكلام لم نسبق إليه كما لم نستعمل في المفردات إلا ما سبق استعماله، وفي عدم ذلك برهان على أن الكلام ليس دالا بالوضع، فنلاحظ توافقا في الرأي بين ابن مالك ورأي شومسكي وأتباعه، إذ يرون أن المتكلم قادر على بناء جمل لم يسمعها آفا، ولم يسبق إليها<sup>4</sup>. ولو كانت الجمل منقولة المعنى كتبنا ومعاجم منقولة عن القدماء لإيصال هذه المعاني حيث "لو كان الحال الحال الجمل كحال المفردات في الوضع لكان الاستعمال الجمل وفهم معانيها متوقفا على نقلها من العرب، كما كانت المفردات كذلك ولوجب على أهل اللغة أن يتبعوا الجمل ويردعوها كتبهم كما فعلوا ذلك بالمفردات"<sup>5</sup>.

أثبتت هذه النظرة إلى حد كبير أن المعاني في المباني التركيبية ليست منقولة، غير أن الإدراك التام للمعاني يخضع لإلى سندات التراكب الجديدة إلى منوال تركيبى تنتسب إليه كل لغة، فالاختلاف بين اللغات لا يقتصر على مفرداتها فحسب بل يتعدى إلى المناويل التي تتركب عليها الجمل "فالمضاف مقدم على المضاف إليه في بعض اللغات ومؤخر عنه في بعض، ولو كانت المركبات عقلية لفهم المعنى واحد سواء تقدم المضاف على المضاف إليه

<sup>1</sup> - المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس علي، ص 307.

<sup>2</sup> - شرح ابن جلول، بمامش شرح تنقيح الفصول في الأصول، شهاب الدين القرني، المطبعة التونسية تونس 1910م، ص 18.

<sup>3</sup> - يراجع المزهري، السيوطي، ج 1 ص 44.

<sup>4</sup> - يراجع المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس علي، ص 309.

<sup>5</sup> - المزهري، السيوطي، ص 44.

أو تأخر"<sup>1</sup>، وعليه فلا بد من رأي وسط بين كون المركبات منقولة أو موضوعة وفي هذا قال الزركشي: "والحق أن العرب إنما وضعت أنواع المركبات أما جزئيات الأنواع فلا فوضعت باب الفاعل لإسناد كل فعل إلى من صدر منه، أما الفاعل المخصوص فلا وكذلك باب إن وأخواتها أما اسمها المخصوص فلا وكذلك سائر أنواع التراكيب وأحالت المعنى على اختيار المتكلم"<sup>2</sup>.

كما أوضح الرضي أن القول بالوضع فهو وضع المركبات أي منوالها الأساسي وليس جزئياتها حيث يقول: "إننا لا نسلم بأن المركب ليس بموضوع، وبيانه أن الواضع إما أن يضع ألفاظا معنية سماعية وتلك هي التي تحتاج في معرفتها إلى علم اللغة"<sup>3</sup>، يقصد متن اللغة، "وإما أن يضع قانونا يعرف به الألفاظ فهي قياسية وذلك القانون إما أن يعرف به المفردات القياسية، وذلك كما بين أن كل اسم فاعل من الثلاثي المجرد على وزن فاعل ومن باب أفعل على وزن مفعول وكذا حال اسم المفعول والأمر والآلة والمصغر والجمع ونحو ذلك، وتحتاج في معرفتها إلى علم التصريف وإما يعرف به المركبات القياسية، وذلك كما بين مثلا أن المضاف مقدم على المضاف إليه والفعل على الفاعل وغير ذلك من كيفية تركيب أجزاء الكلام وتحتاج في معرفة بعضها إلى التصريف كالمنسوب والفعل المضارع وفي معرفة بعضها إلى غيره من علم النحو"<sup>4</sup>.

نجد أن اللغة العربية تفرق بين نوعين من القواعد على مستوى الكلمة وعلى مستوى الجملة، منها ما هي قياسية تخضع لقوانين محدودة ومنها ما هي سماعية فتأليف الكلام يعتمد على قوانين يحملها المتكلم في ذهنه معتمدا على قواعد لغوية ثابتة فيختار الألفاظ المناسبة ليرصها في بناء من الأبنية المألوفة في اللغة، ليوصل للسامع المعنى المراد فتكون الجملة صحيحة من حيث التركيب تحتمل الصدق والكذب ويبقى في كم هذا بين المتخاطبين وفي هذا قال الجرجاني: "إن الإثبات إذا كان من شرطه أن يقيد مرتين كقولك إثبات شئ بشيء ولزم من ذلك أن لا يحصل إلا بالجملة التي هي تأليف بين حديث ومحدث عنه، ومسند ومسند إليه علمت أن مأخذه العقل، وأنه القاضي فيه دون اللغة لأن اللغة لم تأت لتحكم بحكم أو لتثبت وتنفي وتقضي وتبرم فالكم بأن الضرب فعل لزيد أو ليس بفعل له وأن المرض صفة له، أو ليس بصفة شئ يصفه المتكلم ودعوى يدعيها، وما يعترض على هذه الدعوة من تصديق أو تكذيب أو اعتراف أو إنكار وتصحيح أو إفساد فهو اعتراض على المتكلم وليس اللغة من ذلك بسبيل ولا منه في قليل ولا كثير... ومما يجب ضبطه في هذا الباب أن كل حكم يجب في العقل وجوبا حتى لا

<sup>1</sup> - المزهر، السيوطي، ص 44.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 43.

<sup>3</sup> - شرح الكافية، الرضي، ج 1 ص 25.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.



يجوز خلافة إضافة إلى دلالة اللغة وجعله مشروطا فيها محال لأن اللغة تجري مجرى العلامات والسمات، ولا معنى للعلامة والسمة حتى يحتمل الشيء ما جعلت العلامة دليلا عليه وخلافه<sup>1</sup>، وأهم ما تميزت به اللغة العربية من حيث تراكيبها مبان خارجية تحتوي على مبان داخلية وكمثال على هذا التطابق في المباني الخارجية فيما يلي:

● أحبذ عصير البرتقال.

● أحبذ زيارة المريض.

● أحبذ استراحة المساء.

فهى مباني متكونة من فعل وفاعل ومفعول به ومضاف إليه ويكمن البناء الداخلى فى المضاف والمضاف إليه فالمراد بعصير البرتقال العصير الذى من البرتقال، أما زيارة المريض فى زيارة التى للمريض، استراحة المساء أى الاستراحة التى فى المساء، فنجد ثلاثة أنواع من الإضافات فى الأول بمعنى (من) وفى الثانى بمعنى (اللام) والثالث (فى) وهذا الاختلاف غير واضح من حيث المبنى الخارجى. وقد تختلف المباني الداخلىة أى تتطابق نحو قولنا: (كفى بالله شهيد) أو (كفى الله شهيدا)<sup>2</sup>، فىمكن ردهما إلى بنية واحدة لأن المعنى المتطابق وفى هذا يقول الجرجاني: "لو كانت المعاني تكون تبعا للألفاظ فى ترتيبها لكان محالا أن تتغير المعاني والألفاظ لا تزال بحالها ولم تزل عن ترتيبها، فلما رأينا المعاني قد جاز فىها التغيير من غير أن تتغير الألفاظ وتزول عن أماكنها علما أن الألفاظ هى التابعة والمعاني هى المتبوعة"<sup>3</sup>، كما قال: "تستطيع أن تنقل الكلام فى معناه من صورة إلى صورة، من غير أن تغير من لفظه شيئا أو تحول كلمة من مكانها إلى مكان آخر وهو الذى وسع مجال التأويل والتفسير حتى صاروا يتأولون فى الكلام الواحد تأويلين أو أكثر ويفسرون البيت الواحد عدة تفاسير"<sup>4</sup>، فما يلزمنا بتأويل التركيب عدة تأويلات، "اختلاط وتشابه المعاني فى بعض التراكيب نحو: (أحمد تاجر صغير) فتكون صغير نعنا لأحمد توحى بصغر سنه، كما قد تكون خبرا ثانيا لأحمد توحى بكونه تاجرا مبتدئا. ونحو: (مساعدة الآباء ضرورية) فتكون الإضافة بإضافة المصدر إلى فاعله فىكون المعنى مساعده الآباء لأبنائهم، أما إضافة المصدر إلى مفعوله فالمعنى مساعدة الآباء لآبائهم، أما نحو: (لله دره فارسا) فتكون كلمة فارس حالا كما قد تكون تمييزا فتقديره إن وردت الحال لله دره فى حال فروسيته، وتقديره التمييز لله دره من الفرسان"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص 354-347.

<sup>2</sup> - المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس على، ص 314.

<sup>3</sup> - دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 259.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 260.

<sup>5</sup> -

## 2-2- علاقة الدلالة التركيبية بالتأليف النحوي:

كما سبق الذكر فالتركيب عبارة عن وحدات ذات علاقات نحوية فيما بينها مؤلفة من كلام للتعبير عن غرض المتكلم، و"شرط كونه كلاما تاما اشتماله على علاقة الاستناد فإذا كان الهدف الإخبار عن مجيء زيد فنقول (جاء زيد، أو زيد جاء) أما عن هيئة مجيئه فتقول: (جاء زيد راكبا) فالاسم المنسوب من متعلقات الفاعل لبيان هيئته أثناء قيامه بالفعل"<sup>1</sup>، ليحصر عبد القاهر الجرجاني إلى تعلق الكلمات ببعضها في التأليف اللغوي ثلاثة أنواع:

**1- تعلق اسم باسم** حيث قال: "الاسم يتعلق باسم بأن يكون خيرا أو حالا منه أو تابعا له... أو بأن يكون الأول يعمل في الثاني عمل الفعل، ويكون الثاني في حكم الفاعل أو المفعول... أو بأن يكون تمييزا"<sup>2</sup>، كما يكون تعلق الاسم بالاسم على وجه الإضافة.

**2- تعلق اسم بفعل** بأن "يكون فاعلا أو مفعولا ويشمل المفعول المطلق والمفعول به والمفعول فيه والمفعول معه والمفعول له، أو بأن يكون منزلا من منزلة المفعول وذلك في خبر كان وأخواتها والحال والتمييز المنتصب عن تمام الكلام مثل: طاب زيد نفسا ومثله الإسم المنتصب على الاستثناء"<sup>3</sup>.

**3- تعلق الحرف بهما** ومنه أن يتوسط الحرف الفعل والاسم وتتمثل في حروف الجر، ومنها تعلق الحرف بما يتعلق به العطف... كما "يتعلق الحرف بمجموعة الجملة كتعلق حرف النفي والاستفهام والشرط والجزاء بما يدخل عليه وذلك أن من شأن هذه المعاني أن تتناول ما تناوله بتقييد وبعد أن يسند إلى شئ معنى ذلك أنه إذا قلت: (ما خرج زيد، وما زيد بخارج)، لم يكن النفي الواقع بها متنا ولا الخروج على الإطلاق بل الخروج واقعا من زيد ومسندا إليه"<sup>4</sup>.

## 2-3 القرائن النحوية على الدلالة التركيبية:

إن الاهتمام إلى الوصول إلى دلالات التراكيب يرتبط بالمعاني المنطقية لهذه التراكيب والمعاني النحوية حيث أن نظم الكلام يعتمد على علاقات نحوية توصل المتكلم إلى الإقضاء عن المقاصد وللكشف عن الأبواب النحوية

<sup>1</sup> - المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس علي، ص3، 5.

<sup>2</sup> - دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص5.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص4.

<sup>4</sup> - دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص5.

كالفعل والفاعل أو المفعول أو الحال وغيرها يعتمد على قرائن، وقد قسم تمام حسان القرائن الدالة على المعنى النحوي إلى قسمين<sup>1</sup>:

أو لا: قرائن معنوية وتشمل:

أ/الإسناد و"هو علاقة المبتدأ بالخبر، والفعل بفاعله، والفعل بنائب فاعله، والوصف المعتمد بفاعله، أو نائب فاعله، وبعض الخوالب بضمائمها"<sup>2</sup>.

ب/التخصيص و"هو علاقة سياقية كبرى وإن شئت فقل قرينة معنوية كبرى تتفرع عنها قرائن معنوية منها"<sup>3</sup>، على النحو التالي:

-التعدية .....المفعول به

-الغائي .....المفعول لأجله والمضارع بعد اللام الغائية العلة وغائية المدى، وعي والفاء ولن وإذن.

-المعية ..... المفعول به والمضارع بعد الواو

-الظرفية .....المفعول به

-التحديد والتوكيد .....المفعول المطلق

-الملاسة .....الحال

-التفسير .....التمييز

-الإخراج .....الاستثناء

-المخالفة .....الاختصاص وبعض المعاني الأخرى

ج/النسبة و"هي قرينة كبرى كالتخصيص وتدخل تحتها قرائن معنوية فرعية...والمعاني التي تدخل عنوان النسبة تتخذ قرائن في التحليل والإعراب وفي فهم النص بصورة عامة وهي ما نسميه بحروف الجر ومعها معنى الإضافة"<sup>4</sup>.

د/التبعية يندرج تحتها أربع قرائن، و"هي النعت والعطف والتوكيد والإبدال"<sup>5</sup>، ولإدراك المعاني ومدلولات المباني ينبغي توظيف هذه القرائن المعنوية لنبغ المقاصد من الكلام كأن نقول: (غادر صباح اليوم على الساعة السابعة علة متن الحافلة الوفد الزائر لمؤسستنا)، فسافر فعل يحتاج إلى ذكر من صدر منه الفعل، وهو فعل صادر عن قادر

<sup>1</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص191.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص194.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص194.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص201.

<sup>5</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص201.

حقيقي على فعله الوفد أو مجازي الحافلة فيستبعد السامع الحافلة، لأن "الفعل قد استند إلى مذكر ليقصر التخمين على الوفد لعدم وقوعه موقع المضاف وإدراك المعنى من خلال القرائن المعنوية يساهم في تحديد الوحدات اللغوية نحو: (أرضعت الصغرى الكبرى أمس رضعتان طوعا إسكاتا لها)، فالمنطق يثبت أن الكبرى فاعل والصغرى مفعول وأمس ظرف لحصول الفعل، أما رضعتان مفعول مطلق وطوعا حال وإسكاتا مفعول لأجله، وتحديد المعنى نحوى لهذه الجزئيات جاء نتيجة لفهم العلاقات المنطقية بين أحد لولاتها حيث يستلزم بناؤها على المنوال المناسب لها، فلا يمكن تحديد هذه العلاقات إذا قلنا: (رضعتان الصغرى أمس لها طوعا الكبرى إسكاتا أرضعت)، ففهم العلاقات المنطقية بين الكلمات يحتاج إلى معرفة عناصر اللغة وائتلافها"<sup>1</sup>.

### ثانيا/ قرائن لفظية:

هي كل وسيلة مؤثرة في فهم المعنى النحوي للجملة تنتج الدلالة التركيبية من خلال نظائر القرائن المعنوية والقرائن اللفظية وأهم أنواع هذه القرائن هي:

**1- قرينة الإعراب:** تتربط الوظيفة النحوية في اللغة العربية بالعلامة الإعرابية، "إذ إن العلامة تحدد الدلالة المقصودة فقد تتغير بتغير الوظائف النحوية داخل التركيب ومثال عن ذلك حالة المفعول به في حالة نائب الفاعل"<sup>2</sup>، وتغير الحركة الإعرابية يؤدي حتما إلى تغير المعنى ففي البيت القائل<sup>3</sup>:

إذا مت فادفني إلى جانب كرمة \* تروي عروقي بعد موتي عروقتها

فجاءت القاف مضمومة في عروقتها لأن عروق الكرمة هي التي تروي عروق المتكلم فإذا فتحت القاف يقلب المعنى فتصبح عروق المتكلم هي التي تروي عروق الكرمة. أما قولنا: (ما أروع الصفاء)، بنصب الصفاء ومنح العين في أروع دلالة على التعجب من روعة الصفاء، في حين ضم عين أروع وجد كلمة الصفاء (ما أروع الصفاء؟) يتحول المعنى إلى استفهام بمعنى أي شيء أجمل في الصفاء.

كما يمكننا تمييز الفاعل عن المفعول بمعرفة المرفوع والمنصوب فنقول: (ضرب زيد عمرا) أو ضرب زيدا عمرو. كما قد يؤدي تغيير الحركة في قولنا ما أكرم جارنا بفتح راء الجار إلى ضم فنقول ما أكرم جارنا، من التعجب من شدة كرم الجار إلى نفي الكرم عنه كما إذا حلت الفتحة بدل الضمة في الفعل: (أكرم ضيفي) إلى أكرم ضيفي فيصبح الفعل مبني للمجهول وبتغيير المعنى بنسب الكرم إلى الغير فهذه النماذج توضح ارتباط المعنى بالحركة الإعرابية وقد اعتبر الإعراب معيارا عند النحاة العرب فربطوا به المعنى حيث قال ابن جني أن "الإعراب

<sup>1</sup> - امعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس علي، ص 349، 350.

<sup>2</sup> - معاني القرآن الكريم، يوسف نجاتي، محمد علي النجار، دار الكتب بيروت، ج 1 ص 124.

<sup>3</sup> - البيت لأبي محجن الثقفي.

الإبانة عن المعاني بالألفاظ"<sup>1</sup>. لتعلق قائلاً: "ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه وشكر سعيد أبوه. علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرحاً واحداً لا يستبهم أحدهما من صاحبه"<sup>2</sup>، كما رأى الجرجاني: "أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها"<sup>3</sup>.

اختلف البصريون في ربط المعنى بالإعراب عن الكوفيين، "فاعتبره البصريون أصلاً في الأسماء وفرعاً في الأفعال واعتبره الكوفيون أصلاً فيهما"<sup>4</sup>، حيث قال الزجاجي: "أن الأسماء لما كانت تعورها المعاني فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضاف إليها، ولم تكن صورها وأبنيها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة جعلت حركة الإعراب فيها تنبئ هذه المعاني"<sup>5</sup>، ليرد الكوفيون "أن أصل الإعراب للأسماء والأفعال معا أن الأفعال أيضاً تختلف معانيها كما اختلفت معاني الأسماء فتكون ماضية ومستقبلية وموجبة ومنفية، ومجازى بها ومأمورا بها ومنها عنها وتكون للمخاطب والمتكلم والغائب والذكر والأنثى فإن كان اختلاف المعاني أو جب للأسماء الإعراب عندهم فاختلفت هذه المعاني في الأفعال يوجب إعرابها لأنها مثل ذلك أو أكثر وإلا فما الفرق"<sup>6</sup>.

بالرغم من الإختلاف الواضح اتفاق النحاة على علاقة المعنى بالإعراب ليظهر أي آخر بنفي علاقة الإعراب بالمعنى ومنه رأى محمد بن المستنير المعروف بقطرب وهو أحد تلامذة سيوييه مصرحاً أنه "لم يعرب الكلام للدلالة على المعاني والفرق بين بعضها وبعض"<sup>7</sup>، ليقدم حججاً براهينا من خلال قوله: "نجد في كلامهم أسماء متفقة في الإعراب مختلفة المعاني وأسماء مختلفة الإعراب متفقة المعاني فما اتفق إعرابه واختلف معناه قولك: (إن زيدا أخوك، ولعل زيدا أخوك، وكأن زيدا أخوك) ومما اختلف إعرابه واتفق معناه (ما زيد قائماً وما زيد قائماً، ومثله ما رأيته منذ يومين ولا مال عندك ولا مال... ومثله ليس يزيد جبان ولا بخيل). ومثل هذا كثير جداً مما اتفق إعرابه واختلف معناه"<sup>8</sup>، ليوضح أن ربط المعنى بالإعراب يلزم إعراب كل معنى إعراباً يلازمه عنه إذ يقول: "فلو كان

<sup>1</sup> - الخصائص، ابن حني، ج 1 ص 35.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص نفسها.

<sup>3</sup> - دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 30.

<sup>4</sup> - الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، ص 69.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>6</sup> - الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، ص 81.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ص 91.

<sup>8</sup> - الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، ص 70.

الإعراب إنما دخل الكلام للفرق بين المعاني لوجب أن يكون لكل معنى إعرابا يدل عليه لا يزول بزواله<sup>1</sup>، فالشواهد التي اعتمدها قطرب كانت صحيحة غير أنها حجة من يعتبر الإعراب وحده دالا على المعاني النحوية متجاهلا في القرائن المكملة بعضها البعض، فمنهم من اعتبر "النحو إعرابا والإعراب نحوا"<sup>2</sup>، ليتأثر برأيه اللغوي إبراهيم أنيس وينفي الصلة بين المعنى والإعراب مرجحا "أن حركات أواخر الكلمات لم تعد تفيد تلك المعاني التي أشار إليها النحاة من الفاعلية والمفعولية ونحو ذلك، وإنما هي حركات دعا إليها نظام المقاطع وتواليها في الكلام الموصل"<sup>3</sup>، حيث ربط الحركة بعوامل أخرى إذ أوضحها بقوله: "الذي يعين الحركة أحد العاملين طبيعة الصوت المحرك أو انسجام الحركة مع ما يكتنفها من حركات أخرى. غير أننا لا نجد التزام طبيعة الصوت بحركة معينة، فحركة الصم تبين اختلفت في التعبيرين الآتين (هذا برج شامخ) و(يا له من برج شامخ) ورأي إبراهيم أنيس قد ارتبط بدراسات تتعلق بظاهرة التنوين والتفاء الساكنين وأوزان الشعر"<sup>4</sup>، معتمدا على رأي قطرب إذ يرى أن العرب أعربت كلامها لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فلوجعلوا وصله بالسكون أيضا لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل وكانوا يبطؤون عند الإدراج فلما وصلوا وأمكنهم التحريك جعلوا التحريك معاقبا للإسكان ليعتدل الكلام ألا تراهم بنوا كلامهم على متحرك وساكن ومتحركين وساكن، ولم يجمعوا بين ساكنين في حشو الكلمة وحشوييت ولا بين أربعة أحرف متحركة لأنهم في اجتماع الساكنين يبطؤون وفي كثرة الحروف المتحركة يستعجلون وتذهب المهلة في كلامهم فجعلوا الحركة عقب الإسكان"<sup>5</sup>.

ليرد عليه قائلين: "فهلا لزموا حركة واحدة لأنها مجزئة لهم إذا كان الغرض إنما هو حركة تعتقب سكونا، فقال لوفعلوا ذلك لضيقوا على أنفسهم، فأرادوا الاتساع في الحركات وألا يحظروا على المتكلم الكلام إلا بحركة واحدة"<sup>6</sup>، وغير أن هذا الرأي فيه فساد في الكلام وانحراف عن نظام اللغة عند العرب "لو كان كما زعم لجاز خفض الفاعل مرة، ورفع أخرى ونصبه وجاز نصب المضاف إليه لأن القصد في هذا إنما هو الحركة تعاقب السكون يعتدل به الكلام وأي حركة أتى بها المتكلم أجازته فهو مخير في كلامه وفي هذا الإفساد للكلام وخروج عن أو ضاع العرب وحكمة نظام كلامهم"<sup>7</sup>.

1- المصدر نفسه، ص70.

2- المصدر نفسه، ص85.

3- من أسرار اللغة العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ط5/1975م، ص268.

4- المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس علي، ص327.

5- الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، ص71.

6- المصدر نفسه، ص75.

7- الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، ص81، ص71.

ليظهر رأي آخر أكثر اتساماً بالدقة والموضوعية في علاقة المعنى بالإعراب وهو رأي اللغوي تمام حسان إذ اعتبر العلامة الإعرابية "لم تكن أكثر من نوع واحد من أنواع القرائن بل هي قرينة يستعصي التمييز بواسطتها حين يكون الإعراب تقديرياً أو محلياً أو بالحذف لأن العلامة الإعرابية في كل حالة من هذه الحالات ليست ظاهرة، فيستفاد منها معنى الباب حتى حين ننظر إلى مطلق العلامة كمطلق الضمة أو الفتحة أو الكسرة فسنجد أنها لا تدل على باب واحد وإنما تدل الواحدة منها على أكثر من باب"<sup>1</sup>، ليشير أن "قرينة الإعراب لا تدل على المعنى بدون تضافر القرائن وهذا ما ينطبق على كل قرينة بمفردها"<sup>2</sup>.

## 2- قرينة الترتيب:

قرينة نعتمد عليها خاصة عند تعذر الاعتماد على قرينة الإعراب، نحو قولنا: (ضرب موسى عيسى) لتحديد الفاعل والمفعول يعتمد على الترتيب وقد تتوفر قرينته الإعراب غير أن المعنى يرتبط بالترتيب أكثر من الإعراب كأن نقول: (عمرو القادم). فأتى عمرو مبتدأ ليخبر عنه بالقدوم ونقول: (القادم عمرو) فالمبتدأ هو القادم ليكون الإخبار عن القدوم فتعيين المبتدأ عن الخبر يعتمد على الترتيب كما قد يؤدي اختلال الترتيب إلى اختلال المعنى بصفة عامة فنقول: (اهتدى الولد إلى حل مريح) ونقول: (الولد إلى اهتدى مريح حل). فنلاحظ أن اختلاف التأليف بين أجزاء الجملة أدى إلى اختلال المعنى وفي هذا قال الجرجاني: ونحن إذا تأملنا وجدنا الذي يكون في الألفاظ من تقديم شئ منها على شئ إنما يقع في النفس أنه نسق إذا اعتبرنا ما توحى من معاني في معانيها، فأما مع ترك اعتبار ذلك فلا يقع ولا يتصور بحال أفلا ترى أنك لو فرضت في قوله: (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل)<sup>3</sup>، أن لا يكون (نبك) جواباً للأمر ولا يكون معدى ب(من) إلى (ذكرى) ولا ذكرى مضافة إلى حبيب ولا يكون منزل معطوف بالواو على حبيب لخرج ما ترى فيه من التقديم والتأخير على أن يكون نسقاً؟ ذلك لأنه إنما يكون تقديم الشئ على الشئ نسقاً وترتيباً إذا كان ذلك التقديم قد كان لموجب أو جب أن يقدم هذا ويؤخر ذاك، فأما أن يكون مع عدم الموجب نسقاً لكان ينبغي أن يكون توالي الألفاظ في النطق فأما أن يكون مع عدم الموجب نسقاً فمحال، لأنه لو كان يكون تقديم اللفظ على اللفظ من غير أن يكون له موجب نسقاً حتى إنك لو قلت: "نبك قف ذكرى من لم تكن قد أعدمته النسق والنظم وإنما أعد منه الوزن فقط"<sup>4</sup>.

1- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 205.

2- المرجع نفسه، ص 207.

3- شرح القصائد التسع المشهورات، أبو جعفر النحاس، تحقيق أحمد خطاب، منشورات وزارة الإعلام العراقية سلسلة كتب التراث 1973م، ج 1 ص 98.

4- دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 3، 5.

فقد حرص النحاه على أهمية الترتيب فاستقرؤوا المواضع التي توجب حفظ الترتيب حيث تتعلق تعلقا مباشرا بالدلالة ومن الرتب المحفوظة في العربية "أن يتقدم الموصول على الصلة والموصوف على الصفة، ويتأخر البيان على المبين والمعطوف بالنسق على المعطوف عليه والتوكيد على المؤكد، والبدل عن المبدل والتميز عن الفعل ونحوه وصدارة الأدوات في أساليب الشرط والاستفهام والعرض والتخصيص ونحوها...وتقدم حرف الجر على المحرور وحرف العطف عن المعطوف وأداة الاستثناء على المستثني وحرف القسم على المقسم به، وواو المعية على المعلول معه والمضاف على المضاف إليه والفعل على الفاعل، أو نائب الفاعل وفعل الشرط على جوابه"<sup>1</sup>.

### 3/ قرينة الأداة:

الأداة من أهم الوسائل التي تؤثر في المعنى النحوي للجملة العربية، فقد تتطابق الجمل في الإعراب والترتيب أما المعنى فيتضح باستعمال أداة تختلف عن الأخرى نحو: (حضر الولد وأبوه) فالإخبار عن حضور الولد وأبوه وليس فيها ما يدل عن حضورهما معا أو لأحدهما سبق الآخر أما قولنا: (حضر الولد فأبوه) فحضور الوالد كان بعد الولد مباشرة وقد يفيد المعنى بأن المجيء كان بعد مدة بقولنا: (حضر الولد ثم أبوه) فاختلاف الأداة أدى إلى اختلاف الجملة كما قد تفيد الأداة معان مختلفة كالاستفهام فنقول: (هل عدت المريض) أو التخصيص فنقول: (هلا عدت المريض). فالأداة سواء دخلت على الجمل كالاستفهام والقسم والشرط أو دخلت على المفردات كحروف العطف أو الجر والاستثناء والمعية والتنفيس والتحقيق والتقليل والنواصب والجوازم التي تجزم فعلا واحدا فتعد قرينة دالة على المعاني النحوية"<sup>2</sup>، و"يتضح دور الأداة في تحديد المعنى مثل فتح اللم للدلالة على المستفتات فنقول: (يا لزيد) وكسرها للدلالة على المستفتات من أبله بالزيد"<sup>3</sup>، و"لام التوكيد في (إن زيد لهذا) ولا الجر في (إن زيدا لهذا)"<sup>4</sup>.

### 4/ قرينة المطابقة:

توافق أجزاء التركيب من حيث التعريف والتنكير والإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث فإذا قلنا: (الولد المثابر محبوب) فهي جملة متطابقة الوحدات ويختلف المعنى بقولنا: (الولد المثابرون محبوبات) فعدم المطابقة في الجنس والعدد لم يوضح المعنى، كما تتحد الدلالة في حال عدم ظهور قرينة الإعراب فنقول: (ضربت عيسى مروى) فتاء

<sup>1</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 207.

<sup>2</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 224، 225.

<sup>3</sup> - اللامات، الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، المطبعة شمسية دمشق 1969م، ص 81.

<sup>4</sup> - معاني الحروف، الرماني، تعليق عبد الفتاح الشلي، دار نضفة مصر للطبع والنشر القاهرة، ص 56.



التأنيث أو ضحت اسناد الفعل للمؤنث ف(مروى) الفاعل وعيسى المفعول كما تحدد قرينة المطابقة في تحديد الصفة فنقول: (سافرت مع أصدقاء أخي الكريم) فالكرم صفة الأخ أما قولنا: (سافرت مع أصدقاء أخي الكرماء) فالكرم صفة للأصدقاء فالمطابقة قرينة أساسية لرفع اللبس وتحديد العلاقة بين عناصر التركيب الواحد<sup>1</sup>.

#### 4/ قرينة الربط:

الربط في العربية يتم بين الموصول والصلة وبين المبتدأ والخبر وبين الحال وصاحبه، وبين المنعوت ونعته وبين القسم وجوابه، وبين الشرط وجوابه... و"يتم الربط بالضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة كما يفهم منه الربط أو الحرف أو بإعادة اللفظ أو إعادة المعنى، أو باسم الإشارة، أو دخول أحد المترابطين في عموم الآخر"<sup>2</sup>، و"يؤدي أي خلل فيه إلى تغيير في المعنى فالجملة التي تفقد الرابط تقدم عليها تصبح أجنبية عنه"<sup>3</sup>، فقولنا: (الإيثار أعظمه من الأنانية). فاحتواء الجملة أعظمه من الأنانية على ضمير يربطها بالإيثار يجعلها خبرا له، في حين الإستغناء عن هذا الرابط بقولنا: (الإيثار أعظم من الأنانية). أصبح الخبر أعظم وبهذا فقد تغيير المعنى أما قولنا: (خرج الطالب من الإمتحان متفائلا وعاد إلى بيته سعيدا) فالجملة الثانية المعطوفة على الأول تشتمل على ضمير مستتر يربطها بالطالب، أما قولنا: (خرد الطالب من الامتحان متفائلا وعاد عمر إلى بيته سعيدا) فالفاعل الظاهر في الجملة الثانية أدى إلى فقدان الرابط وبالتالي تغيير المعنى.

#### 6/ قرينة نوع الكلمة:

الكلمة أقسام ثلاث اسم وحرف وفعل، و"الاسم في اللغة أصناف وأنواع منها المصادر ومنها الصفات وهي ما يتوصل إليه من خلال المباني ولها الدور البارز في تحديد المعاني النحوية وأول ما يجب توفره في هذه الأصناف وضوح المعنى المعجمي حتى وإن كان نبؤها التركيبي صحيحا نحو: (الصاغم يصغم بندوسا)"<sup>4</sup>، فهي جملة صحيحة الصياغة، غير أن "الإعراب يتعذر لكون المفردات لا تحمل دلالات معجمية واضحة أما قولنا: (أكلت خبزاً). فيمكن اعتبار خبزاً مفعولا به، واعتبار مساء مفعولا به في قولنا: (أكلت مساء). ومع هذا فمن اللغويين

<sup>1</sup> - يراجع اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان.

<sup>2</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 213.

<sup>3</sup> - المعنى وظلال المعنى، محمد محمد علي يونس، ص 337.

<sup>4</sup> - المعنى وظلال المعنى، محمد محمد علي يونس، ص 338.

من قال بإمكانية إعراب الجملة إذا اتضح دون حاجة إلى المعجم<sup>1</sup>، أما ابن هشام فلا يقول بهذا الرأي لأن "أول واجب على المعرب أن يفهم ما يعرب به مفرداً أو مركباً"<sup>2</sup>.

قد "ترد المصادر والصفات مشتركة كونها فضلات وليست عمدات وتشارك في الإعراب غير أنها تختلف في المعاني النحوية فنقول: (أكلت خبزاً) لترد مفعولاً به (أكلت ليلاً) مفعولاً فيه وأكلت واقفاً، فكانت وصفاً مشتقاً لتعرب حالاً، وأكلت أكلاً فجاءت مفعولاً مطلقاً وأكلت مرافقه لك مفعولاً لأجله"<sup>3</sup>.

### 7/ قرينة الصيغة:

الوحدات الصرفية التي لها دلالات قواعدية كالفعل وتصريفاته وبنائه للمعلوم والمجهول والمشتقات بأنواعها اسم الفاعل، اسم المفعول وغيرها فتغيير الصفة يؤدي حتماً إلى تغيير المعنى فتغيير الصيغة من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول يؤدي إلى جعل الفاعل مفعولاً لا نحو: (أهدى المعلم قصة) و(أهدى المعلم قصة). كما قد يؤدي استعمال الفاعل والمفعول فنقول: (الولد صاحبه أبوه) و(الولد مصحوب أبوه)<sup>4</sup>.

### 8/ قرينة الضرورة الوظيفية:

إن العناصر الغوية داخل التركيب الواحد تستلزم مصاحبة عناصر مصاحبة لها حسب ما تستدعيه الوظيفة اللغوية لهذه العناصر، فقد يتطابق التركيب غير أن وظيفته تتحدد حسبما يسبقه داخل البناء الواحد في الجملة فنقول: (قدم الطفل يتألم). فجملة يتألم وردت حالاً لمجيئها بعد اسم معرفة، أما ورودها بعد اسم نكرة فتعرب نعتاً نحو: (قدم ولد يتألم). أما الولد يتألم فأعربت خبر لحاجة المبتدأ إلى خبر كما قد ترد خبر للنواسخ لتطلبها الخبرة في المباني التركيبية نحو: (كان الولد يتألم) و(إن الولد يتألم)<sup>5</sup>.

### 9/ قرينة الثوابت:

هي "نماذج متحركة"<sup>6</sup>، و"أنماط ترد في الأساليب اللغوية على المتكلم للالتزام بما ليتضح المعنى المراد الوصول إليه نحو اعتماد (أفعل به وما أفعله)، للدلالة على التعجب نحو: (ما أروع الهدوء) وإكرام الضيف، ودلالة

<sup>1</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 182.

<sup>2</sup> - المغني، ابن هشام.

<sup>3</sup> - المعنى وظلال المعنى، محمد محمد علي يونس، ص 340.

<sup>4</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص

<sup>5</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص

<sup>6</sup> - المعنى وظلال المعنى، محمد محمد علي يونس، ص 342.

التحذير باعتماد المتكلم على توظيف (إياك) نحو: (إياك ورفيقك السوء). وتعددت صور التحذير عند النحاة منها ما تعرف على أنها قرينة إعراب نحو رأسك أي احذر تضرب رأسك<sup>1</sup>.

### 10/ قرينة الوقف:

عرّف علماء القراءات الوقف على أنه "قطع الصوت بعد الكلمة يتنفس عادة بنية استئناف القراءة، ما يلي الحرف الموقوف أو بما قبله"<sup>2</sup>، وهو "قطع الكلمة عما بعدها بسكتة طويلة"<sup>3</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾<sup>4</sup>، "فعدم الوقف على قولهم يوهم السامع أن الله جميعا من قولهم"<sup>5</sup>، أما قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾<sup>6</sup>. "فيجب عدم الوقف على قالوا لأن سبب الكفر هو هذا القول"<sup>7</sup>، و"التنوع الدلالي للوقف لا يرتبط بالقرآن الكريم فحسب بل يشمل الكلام العام كأن نقول: (لا آبه آبه لما يقولون فهو مظلوم). والواضح أن قرينه الوقف هي قرينة دالة أثناء التخاطب بين المتكلمين"<sup>8</sup>.

### 11/ قرينة التنغيم:

يقصد به "المنوال اللحني المحدد عن طريق التغيير في درجة الجهر بالصوت أثناء الكلام"<sup>9</sup>، "فيتحدد نوع الجملة الواحدة المتطابقة العناصر كونها خبرية أو استفهامية أو تعجبية نحو: (حصر الضيف) و(حضر الضيف؟) و(حضر الضيف) فهو لا يظهر كتابه أو انخفاضها فالطابع التنغيمي بكل جملة يحدد وظيفتها، وقد أشار مارتنيه إلى أن عمل التنغيم يتجلى في مجال التأثير أكثر منه في الإبلاغ، حيث ربطه بالتغيير مؤديا وظيفة تعبيرية"<sup>10</sup>، غير أن ابن سينا زاد عن الدور التأثيري للتنغيم دوره في توضيح المعاني إذ يقول: "ومن أحوال النغم: النبرات وتعقب النهاية وربما تكثر في الكلام وربما تقل ويكون فيها إشارات نحو الأغراض وربما كانت مطلقة الإشباع ولتعريف القطع، وإهمال السامع ليتصور ولتنخيم الكلام وربما أعطيت هذه النبرات بالحدة والقفل هيئات تصير بها دالة

<sup>1</sup> - المعنى وظلال المعنى، محمد محمد علي يونس، ص 343.

<sup>2</sup> - النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، مراجعة على محمد الضباع، دار الكتب العلمية بيروت، ج 1 ص 24.

<sup>3</sup> - الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية في علم التجريد، زكريا الأنصاري، تحقيق نسيب نشادي، مطابع ألف باء دمشق 1980م، ص 77.

<sup>4</sup> - سورة يونس الآية 65.

<sup>5</sup> - النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج 1 ص 227.

<sup>6</sup> - سورة المائدة الآية 19.

<sup>7</sup> - النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج 1 ص 32.

<sup>8</sup> - المعنى وظلال المعنى، محمد محمد علي يونس، ص 345.

<sup>9</sup> - المرجع نفسه، ص 346.

<sup>10</sup> - Element of general linguistics- p76

على أحوال أخرى من أحوال القائل إنه متحيز أو غضبان أو تصير به مستدرجة للمقول معه بتهديد أو تضرع أو غير ذلك، وربما صارت المعاني مختلفة باختلافها مثل أن النبوة قد تجعل الخبر استفهاما والاستفهام تعجبا وغير ذلك وقد تورد للدلالة على الأوزان والمعادلة وعلى أن هذا شرط وهذا جزاء، وهذا محمول وهذا موضوع<sup>1</sup>، وما أطلق عليه ابن سينا بالنبرات ما يطلق عليه المحدثون التنعيم كما كان ابن حني من أوائل من أشاروا إلى أن التنعيم قرينة على المعاني النحوية، مستدلا بنحو: (كان والله رجلا) مشيرا أن المقام مدح وثناء (فتزيد في قوة اللفظ ب الله) هذه الكلمة وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها، وعليها أي رجلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك<sup>2</sup>.  
والدليل على أن التنعيم قرينة قوية للدلالة على المعاني استغنى عنه عن الأداة في بعض المواضع نحو قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة<sup>3</sup>:

ثم قالوا تحبها؟ قلت بهرا \* عدد القطر والحصى والتراب

الذي اعتمده المحدثون كشاهد على هذه الظاهرة فقد رجح ابن حني أن المقصود (أحبها) لأن البيت الذي قبله يدل عليه وهو قوله<sup>4</sup>:

أبرزوها مثل المهاة تهادى \* بين خمس كواعب أتراب

قد تجتمع هذه القرائن لتحديد المعنى النحوي لعنصر من عناصر التركيب وهذا ما أولاه تمام حسان عناية خاصة إذ يقول: "لا يمكن لظاهرة واحدة أن تدل بمفردها على معنى بعينه، ولوحدث ذلك لكان عدد القرائن بعدد المعاني النحوية وهو أمر يتنافى مع مبدأ عام آخر وهو تعدد المعاني الوظيفية للمبنى الواحد"<sup>5</sup>، ومن الممكن تطبيق هذه القرائن لتحقيق الفاعل في: ضرب زيد عمرا كما يأتي<sup>6</sup>:

✓ كونه مرفوعا قرينة إعراب.

✓ علاقته بالفعل علاقة إسناد قرينة منطقية.

✓ كونه متأخرا عن الرتبة في الفعل قرينة ترتيب.

✓ الفعل معه مبنى للمعلوم قرينة صيغة.

<sup>1</sup> - الضابطة، ابن سينا، تحقيق محمد سليم سالم، ص 198، 199.

<sup>2</sup> - الخصائص، ابن حني، ص 371.

<sup>3</sup> - شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت، ص 431.

<sup>4</sup> - الخصائص، ابن حني، ج 2 ص 281.

<sup>5</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 194.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص 181.

✓ كونه اسما غالبا قرينة صنف نوع الكلمة.

✓ الفعل معه مسند إلى مفرد الغائب قرينة مطابقة.

### 3/ التنوعات الدلالية في الجملة العربية:

فرق اللغويون بين الجملة باعتبارها تركيب أو حدثا كلاميا، فالجملة التي نستدل عليها من خلال الكلام أو التخاطب فاعتبر (هرينجر) نوعين من الجمل "يفرق بين الجملة الواقعة حدث والجملة بما هي نمط الجملة بوصفها كلاما واقعا تنتمي إلى الكلام الفردي parole وبوصف نمط type يمكن أن يستخدم بنفس التركيب في سياق آخر من المتكلم الآخر إلى النظام اللغوي"<sup>1</sup>، أي "أن علماء اللغة المحدثين جعلوا الجملة أمرا واقعا وفرقوا بينها وبين كونها نموذجا يقاس عليه لصياغة جملة واقعية، كأن نعتبر جملة (محمد قائم) نموذجا لمثال واقعي: جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر، فالكلام البشري عبارة عن تحقيق فعلي للغة فالحدث الكلامي يتحقق من خلال تصنيف وحدات دنيا تتمثل في جمل من خلال معرفة نظام لغوي كامن في أذهان المتكلمين ولهذا وجب التفريق بين (اللغة بوصفها نظاما والكلام بوصفه أداء فعليا يعبر عن ذلك النظام"<sup>2</sup>، وفي هذا يقول عبد اللطيف حماسة بوجود فرق بين النظام النحوي والحدث اللغوي فيقول: "أن أقل قدر من الكلام المفيد يتم بعنصري الإسناد وما سواهما قد تكون ضرورة وقد يستغني عنها ولكنها تبنى جملة في الأساس من حيث هي، فإذا كان الكلام مفيدا فإن العنصرين الأساسيين لا بد أن يكونا لفظا وتقديرا، وأما الحدث اللغوي وهو المجال الذي ينطق منه النظام النحوي فإنه قد يهتم ببعض الفضلات حيث تكون في بعض الأحيان هي الغاية والقصد"<sup>3</sup>، حيث يعتبر أن الجملة تعتمد على طرفي الإسناد أما الفضلات فتتعلق بالحدث اللغوي فيتحدد معناها من خلال الكلام فكل زيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى ولهذا فلا يمكن فصل الفضلات عن البناء الأساسي في الكلام.

نجد أن ابراهيم أنيس أن الجملة قد تتركب من عدة كلمات لتؤدي معنى مستقلا، كما قد تقدر بكلمة واحدة فيقول: "إن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تتركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر مثلا : إذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلا: من معك وقد ارتكب الجريمة؟ فأجاب: زيد فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد في أقصر صورة"<sup>4</sup>، فيعتبر أن أقصر صورة في الجملة كفيلا بتحديد المعنى فلا ضرورة لوجود طرفي الإسناد وقد أقر خليل أحمد عمارة بهذا فقال: "ما كان من الألفاظ قائما برأسه

<sup>1</sup> - مدخل إلى دراسة الجملة العربية، محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية للطباعة الإسكندرية، ص11.

<sup>2</sup> - دراسات نقدية في النحو العربي، أيوب عبد الرحمن، ص125.

<sup>3</sup> - النحو والدلالة، محمد حماسة عبد اللطيف.

<sup>4</sup> - من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص276، 277.

مفيد المعنى يحسن السكوت عليه، وتفيد (ما) التي جاءت في أول هذا التعريف فنقول: هي الحد الأدنى من الكلمات التي يحمل معنى يحسن السكوت عليه ونسميه الجملة المنتجة أو التوليد به<sup>1</sup>، فنجده يعتبر الجملة التوليدية أو الجملة النواة هي التي تحوي المعنى الأساسي فبعد أن تكون لغرض الأخبار فتدخل عليها عناصر التحويل لتحول إلى معنى جديد إذ أن التحويل لا يكون إلا لفرض يتعلق بالمعنى، إذ أن الجملة التوليدية نوعان:

### جملة توليدية اسمية:

أ- اسم معرفة + اسم نكرة نحو: (اللغة ملكة)

ب- شبه جملة + اسم نكرة نحو: (في البيت ضيف)

### جملة توليدية فعلية:

أ- فعل + اسم مرفوع نحو: (دخل الكتاب)

ب- فعل + اسم مرفوع + اسم 1 + اسم 2 + اسم 3، نحو: (دخل الكاتب القاعة ناجحاً مفتخراً)

ج- فعل + مفعول به ضمير + فاعل (استلم جائزته الفائز)

تأتي هذه الجمل التوليدية لغرض الإخبار ولتحويل إلى معنى جديد فهي تخضع لعناصر التحويل التي حصرها خليل أحمد عمارة في خمسة عناصر هي<sup>2</sup>:

**1- الترتيب:** حيث إن العرب إن أرادت العناية بشيء قدمته أي تقدم ما حقه التأخير للعناية والتوكيد، و"هذا ما جاء به الجرجاني وسيبويه نحو: (محمد بلغ الرسالة) فهي جملة تحويلية تقدم الفاعل فيها للعناية والأهمية وبهذا فالتقديم جاء قاعدة لتحقيق المعنى من قبل المتكلم ليلغ المقصد لدى السامع"<sup>3</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>4</sup>، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>5</sup>، فالمور قيم المتقدم حقه التأخير.

**2- الزيادة:** و"هي إضافة مورفيمات جديدة إلى الجملة التوليدية لتصبه تحويلية وتكون في صدر الجملة وتؤدي إلى تغيير الحركة الإعرابية للمفردة اللاحقة لها، ولا بد لكل كلمة تزداد في الجملة أن ترتبط ببؤرتها"<sup>6</sup>، ويكون هذا الارتباط الارتباط محقق للمعنى ويكون كالتالي<sup>7</sup>:

<sup>1</sup> - نحو اللغة وتراكيبها، خليل أحمد عمارة، عالم المعرفة ط1984/1م، ص77.

<sup>2</sup> - العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللغوي، خليل أحمد عمارة، ص85.

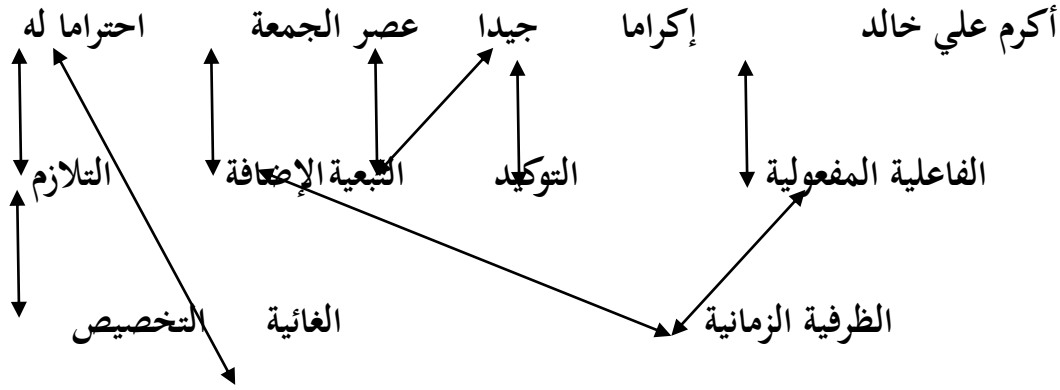
<sup>3</sup> - نحو اللغة وتراكيبها، خليل أحمد عمارة، عالم المعرفة ط1984/1م، ص178.

<sup>4</sup> - سورة الفاتحة الآية5.

<sup>5</sup> - سورة الآية

<sup>6</sup> - البؤرة: هي الفعل في الجملة الفعلية والمبتدأ في الجملة الاسمية.

<sup>7</sup> - نحو اللغة وتراكيبها، خليل أحمد عمارة، ص98.



والتلازم هو ما جاء من المورفيمات تعد بمثابة الكلمة الواحدة وهي الفعل والفاعل والمضاف والمضاف إليه والجار والمجرور والصلة والموصول والنعته والمنعوت. ومن عناصر الزيادة الحروف المشتبهة بالفعل والأفعال الماضية الناقصة وأفعال الشروع والمقاربة والرجاء وأفعال المدح والذم (نعم، رئيس وحذا). التي تنقل الجملة التوليدية إلى تحويلية اسمية تحقق غرضاً بعينه وهو التوكيد أو التمني أو الترجي أو الإستمرار أو الزمن الماضي أو الشروع... نحو: (إن الطالب مجتهد) جملة اسمية مؤكدة بمؤكد واحد) و(إن الطالب لمجتهد) جملة مؤكدة بمؤكد واحد المسند مؤكد بمؤكدين:

إن الطالب مجتهد  
 إن الطالب لمجتهد

أما جملة: والله إن الطالب لمجتهد

والمسند فيها مؤكد بثلاثة مؤكدات<sup>1</sup>، ونجد العمارة تحت الزيادة "أقدم تخريجاً للغة (أكلوني البراغيث) فلو أصلاً هي البراغيث كررت ثانية وقدمت على المفعول لكونه ضميراً وكان تكرارها للتوكيد ليس إلا"<sup>2</sup>.

### 3- الحذف:

ويكون في ركن رئيسي من أركان الجملة التوليدية فتحول إلى تحويلية حيث تبقى على أصلها من كونها اسمية أو فعلية ويكون الحذف في البلاغة في القول والإيجاز فيه أو للتعظيم أو التحقير، وهذا ما جاء عند كل من ابن جني وعبد القاهر الجرجاني نحو: الكرم الكرم. أي: اتصف بالكرم.

<sup>1</sup> - العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه، خليل أحمد عمارة، ص 90.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 91.

4- الحركة الإعرابية: و"تكون ذات قيمة دلالية كبيرة حيث لا أثر لعامل لتقدير عامل فيكون التحويل عن جملة توليدية إخبارية أصلها الافتراض حركته حركة الرفع إلى جملة تحويلية ذات معنى آخر ويظهر هذا الأثر في جملة التحذير والإغراء والاختصاص والفعل والاسم المنصوبين على المعية، وحركة النصب في الاسم بعد (كم) الاستفهامية محمولاً عن حركة الجر بعد كم الخبرية فيعتبر الحركة الإعرابية كما في فونيمات الكلمة يفصح عن المعاني فيقول: (إن الحركة الإعرابية شأنها شأن أي فونيم في الكلمة له قيمة وأثر في الإفصاح والإبانة عما في النفس من معنى فيكون تغييرها محققاً لما في نفس المتكلم، ومعنى يريد الإبانة والإفصاح عنه فإذا قال المتكلم: (الأسد بالضمّة) فإن السامع يدرك أنه قد أراد نقل خبر ليس غير، ولكنه إن قال: (الأسد بالفتحة) فإن المعنى يتغير إلى معنى التحذير الذي هو في ذهن المتكلم ويريد الإفصاح عنه ولا يستطيع تغيير أي فونيم في الكلمة غير هذا الفونيم، فإنه إن غير فونيم آخر في الكلمة تغيرت الصورة الذهنية التي ترتبط بها بسبب فلا سبيل إذا إلى التغيير إلا في فونيم الحركة الذي يؤدي إلى صورة ذهنية جديدة ولكنها تتصل بالأولى بسبب فما كان التغيير في الحركة إلا نتيجة للتغيير في المعنى... وليست الحركة نتيجة للأثر عامل كما يرى النحاة"<sup>1</sup>.

5- التنعيم: ويرى فيه العمارة عنصر تحويل رئيس ينقل الجملة التوليدية إلى جملة تحويلية تحمل معنى الاستفهام أو التهكم، أو التعجب أو السخرية أو التقرير... وفي هذا الباب قد فرق بين النبر الصرفي والتبر الدلالي حيث يرى أن العربية تشارك غيرها في الاعتماد عليه)<sup>2</sup> حيث قد أهمل القدماء من النحاة النغمة الصوتية لعدم وجود علاقة بينها وبين الحركة الإعرابية في أواخر الكلم، إذ اعتبرها اقتضاء قياسي لا غير إن لم تكن عنصراً من عناصر التحويل وقد جمع خليل أحمد عمارة عناصر تحقيق المبنى وعناصر تحقيق المعنى عبر المخطط الآتي<sup>3</sup>:

أفكار في ذهن المتكلم رموز (كلمات منطوقة) نظم جمل (طبقاً لقواعد نحوية ولغوية و صرفية)

أفكار في ذهن المتكلم

رموز (كلمات منطوقة)

نظم جمل

قوانين اللغة

عناصر تحقيق سلامة المعنى

قوانين النحو

عناصر تحقيق سلامة المبنى

<sup>1</sup> - في نحو اللغة وتراكيبها، خليل أحمد عمارة، ص 156، 157.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 373.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 198.



الحركة الإعرابي+المطابقة+القياس الصرفي +القياس اللغوي الترتيب+الزيادة+الحذف الحركة الإعرابية التنعيم

(الحركة والحرف)(الجنس والعدد)

المعنى الدلالي

### 3-1 عناصر التحويل والحركة الإعرابية:

قد جعل النحاة القدماء الحركة الإعرابية أساساً لتحديد المعاني فربطوا كل حركة بحالة إعرابية معينة جاعلين النحو أبواباً مختلفة (منصوبات، ومرفوعات، ومجرورات) غير أن الدراسات الحديثة ربطت التنوعات والتغيرات الحركة الإعرابية بعناصر التحويل حيث أن تحليل أحمد عمايرة اعتبر الحركة الإعرابية تكون اقتضاء لقياس لغوي كما قد تتغير اقتضاء عنصر من عناصر التحويل كالزيادة أو الحركة التي تنقل معنى الجملة الخبرية إلى معنى آخر كالتحذير أو الإغراء... وغيرها وهذه بعض تغيرات الحركة الإعرابية اقتضاء عنصر التحويل بالزيادة في جملة (أحمد حاضر) فقد تحول هذه الجملة الحالية إلى دلالة الزمن الماضي بزيادة (كان) فنقول: (كان أحمد حاضر). مما اقتضى تحول الحركة الإعرابية ليصبح منصوباً.

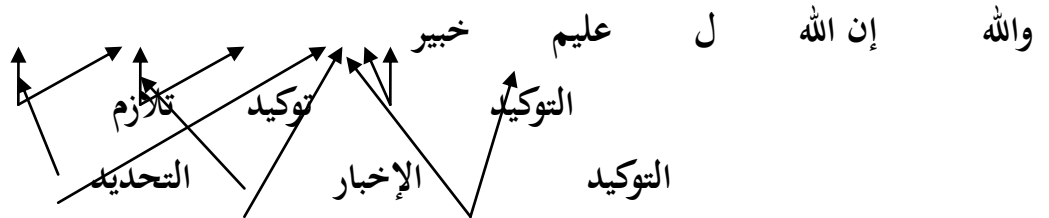
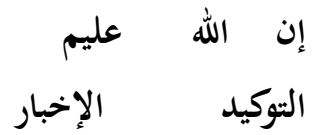
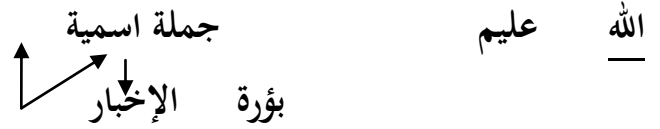
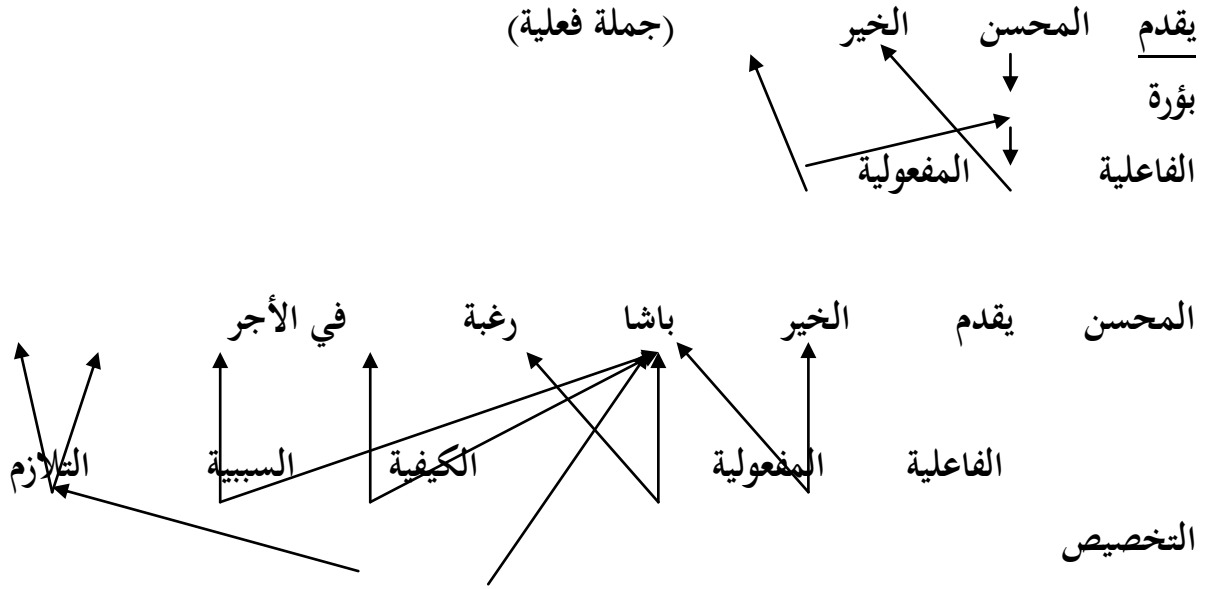
أما "في دلالتها على التوكيد نقول: (إن أحمد حاضر). (إن اقتضت نصب المبتدأ)، أما الجملة الفعلية نحو: (يحضر أحمد). فالفعل المضارع المرفوع تتغير حركته الإعرابية بتحويل معنى الجملة إلى الزمن الماضي (لم يحضر أحمد). فاقترضت زيادة (لم) السكون للفعل المضارع، أما تحويل المعنى إلى المستقبل: (لن يحضر أحمد). فاقترضت زيادة (لن) الفتحة في آخر الفعل المضارع، كما قد تقتضي الزيادة السكون معنى النهي: (لا تحضر اليوم). وكذلك قولنا: (التلميذ في المدرسة) فتحويل المعنى إلى نفي الخبر: (لا تلميذ في المدرسة). اقتضى الفتحة بدل الضمة، ليقترض عنصر الترتيب: (في المدرسة تلميذ). ونقل المبتدأ بتأخيره التنوين بدل الضمة"<sup>1</sup>.

كما "قد يؤدي التحويل عن جر إلى النصب للدلالة على معنى الاستفهام: (كم كتاباً قرأت)"<sup>2</sup>، فكانت الحركات الإعرابية محولة اقتضاء الكلمة أو حرف زائد عن الجملة التوليدية وكذلك بعد أفعال المقاربة والمشروع نحو: (أخذ على يدرس). فتقدم الفعل على الفاعل لم يكن لكونه مبتدأ في الجملة التوليدية بل الأهمية هي ما اقتضى تقدمه، وإذا اعتبرنا كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى فقد يترتب عن هذه الزيادة تغيير في البناء والكلمات الزائدة في الجملة التحويلية ترتبط بالبوثة نقد من كليها أو تأخرت حيث أنه لكل بوثة حيث أن الفعل بوثة للجملة التوليدية الفعلية

<sup>1</sup> - العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللغوي، خليل أحمد عمايرة، ص 93، 94.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 94.

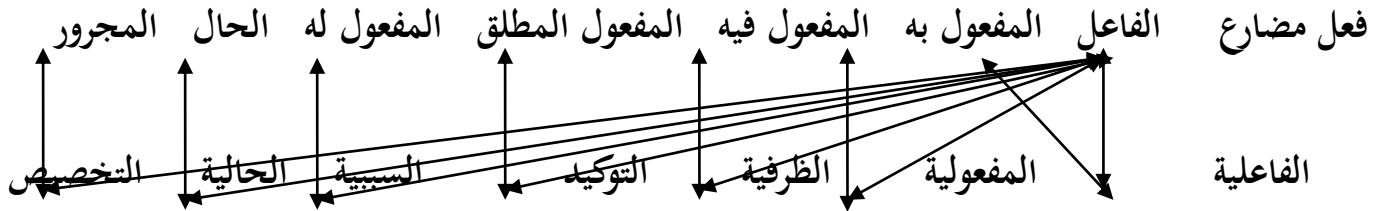
والاسمية بؤرة للجملة التوليدية الاسمية حيث أن علاقة البؤرة بما يحيط بها من تراكيب في البناء الواحد ينضم المستوى الدلالي وبه يتم الوصول إلى المعنى للجملة مع اعتبار المتلازمات التي تعامل في العربية كأنها كلمة واحدة وقد سبق الإشارة إليها إذ ترتبط البؤرة بباقي عناصر الجملة بعلاقة الفاعلية أو المفعولية أو السببية ويمكن التوضيح لهذه العلاقات كالاتي<sup>1</sup>:



وعليه فالتمثيل الصرفي للأبواب النحوية والمتمثلة في الحركة الإعرابية يرتبط بالمستوى التركيبي ليتحدد معنى هذا التمثيل في إطار علاقة الباب النحوي ببؤرة الجملة ليأتي دور المستوى الدلالي كأن نقول: (مات الرجل) و(قتل

<sup>1</sup> - يراجع العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه، خليل أحمد عمارة، ص 95، 96.

الرجل) فكلتا الجملتين تربط بين عناصرها علاقة (المفعولية) فنائب الفاعل يستلزم الرفع فهو من الناحية الصرفية اسم مفرد فتكون علامة رفعه الضمة فهو تركيب سليم من ناحية المبنى، فهي جملة تحويلية فاعلها محذوف ويبقى المفعول مفعولا في ارتباطه بالبؤرة أما جملة (مات الرجل) فحذف الفاعل للعلم به، فكانت الضمة لسلامة المبنى في حين العلاقة بين الرجل ومات علاقة مفعولية فالعلاقة بين أجزاء التركيب تحددها العلاقة الإعرابية في تمثيل الأبواب النحوية كالفاعل والمفعولية وغيرها وهي كما يلي<sup>1</sup>:



وقد جعل فاضل السامرائي دلالة الجملة العربية وجهين<sup>2</sup>:

### 1- الدلالة القطعية والاحتمالية: حيث أن الجملة العربية تحتل نوعان من التعابير النصية:

أ/قطعي: يستلزم معنى واحد كأن نقول: (حضر الأستاذ) أو قولك: (الذي يدخل الدار فله جائزة). "فهي جمل ذات دلالات قطعية للاحتمال فيها، فحضور الأستاذ أمر مؤكد أما الجملة الثانية فالجائزة مستحقة لكل من يدخل الدار فهي جملة تحوي معنى الشرط والفاء الواقعة في جواب الشرط أي أن الجائزة مترتبة عن دخول الدار"<sup>3</sup>.  
 ب/احتمالي: يحتمل أكثر من معنى قد تستلزم عناصر تركيبية عدة دلالات نحو: (اشترت قرح ماء). بالإضافة تحتل شراء الماء مقدار قرح، أو شراء القرح أي الإناء، وقد تستلزم هذه الجملة دلالة قطعية إذا حولت عن الإضافة فنقول: (اشترت قرحا ماء). فيكون المعنى شراء الماء بمقدار القرح، وفي هذا يشرح الأشموني قائلا: "النصب في نحو ذنوب ماء، وحب عسلا، أولى من الجر لأن النصب يدل على أن المتكلم أراد أن عنده ما يملأ الوعاء المذكور من الجنس المذكور، أما الجر فيحتمل أن يكون مراده ذلك وأن يكون مراده بيان عنده الوعاء الصالح لذلك"<sup>4</sup>، "أما قولك: (أعبد ربك خوفا وطمعا). فالمنصوب يحتل الحال والمفعول لأجله والمفعول المطلق في حين المنصوب في جملة (اعبد ربك خائفا وطامعا). فدلالته قطعية تلزم الحال لا غير كما قد يحتل اسم الفاعل المضاف الدلالة على الحال كقولنا: (أحمد ضارب سعيد الآن). ودلالة الاستمرار نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ

<sup>1</sup> - العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه، خليل أحمد عمارة، ص 99.

<sup>2</sup> - معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، العاتق لصناعة الكتاب توزيع أنوار دجلة بغداد، ج 1 ص 16، 19.

<sup>3</sup> - شرح الكافية، الرضي، ج 1 ص 109.

<sup>4</sup> - شرح الأشموني لألفية بن مالك، الأشموني، دار إحياء الكتب العربية، ج 1 ص 197.

وَالنَّوَى<sup>1</sup>، ودلالة المضي نحو قوله تعالى: ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>2</sup>، والاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾<sup>3</sup>، أما اسم الفاعل ينصب مفعولاً فيؤدى دلالة على الحال أو الاستقبال فقط<sup>4</sup>.

## 2- الدلالة الظاهرة والباطنة:

أ/الدلالة الظاهرة: وهي ظاهرة المعنى إذ يتوضح من خلال ظاهر اللفظ نحو(قدم الضيف، وقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾<sup>5</sup>.

ب/الدلالة الباطنة: وهي دلالة تؤدى عن طريق المجاز والكنائيات والملاحن نحو: (رمتني بسهم ريشة الكحل) أي نظرة عين مكحولة، و(بعيدة مهوى القرط) أي طويلة العنق. وفي تفسير الدلالة الظاهرة والباطنة جاء لسان الجرجاني في دلائل الإعجاز قوله الكلام على ضربين: "ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلاً بالحروف عن الحقيقة فقلت: خرج زيد وبالنزاع عن عمرو فقلت: عمرو منطلق وعلى هذا القياس. وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم نجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض. ومدار هذا الأمر الكناية والاستعارة والتمثيل أولاً ترى أنك إذا قلت هو كثير رماد القدر أو قلت طويل النجاد، أو قلت في المرأة: نؤوم الضحى فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجه ظاهره ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانياً هو غرضك كمعرفتك من كثير رماد القدر أنه مضياف ومن طويل النجاد أنه طويل القامة...وكذلك إذا قالت: (رأيت أسداً). وذلك الحال على أنه لم يرد السبع علمت أنه أراد التشبيه إلا أنه بالغ...وإذا عرفت هذه الجمل فهنا عبارة مختصرة وهي أن نقول: المعنى ومعنى المعنى، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة وبمعنى المعنى أن تفعل من اللفظ معنى، ثم يفرضي بذلك المعنى إلى معنى ثم يفرضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر كالذي فسرت لك"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - سورة الأنعام الآية 95، 96.

<sup>2</sup> - سورة الأنعام الآية 14.

<sup>3</sup> - سورة آل عمران الآية 9.

<sup>4</sup> - شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الأشموني، ج 1 ص 292.

<sup>5</sup> - سورة البقرة الآية 275.

<sup>6</sup> - دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 202، 203.

فلاحظ أنه أشار إلى الدلالة الباطنة بعبارة (معنى المعنى) معتبر المعنى هو الدلالة الواضحة المباشرة الظهور من الكلام، في حين أشار إلى المعنى المستتر خلف معنى آخر بالعبارة السالفة الذكر وهذه المعاني لا يتم التعبير عنها إلاً بائتلاف عناصر التركيب، فالمعنى الذي يؤديه ائتلاف الاسم مع الاسم غير المعنى الذي يؤديه ائتلاف الاسم مع الفعل، فكون الجملة إسنادية تتركز على مسند يستلزم مسند إليه حيث قال سيويه: "وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه وهو قولك عبد الله أخوك، وهذا أخوك ومثل ذلك يذهب عبد الله فلا بد للفعل من الاسم كما لا يمكن للاسم الأول بد من الآخر في الابتداء"<sup>1</sup>، فنجده قولاً جامعاً لمباحث توسع فيها النحاة في دراستهم للجملة العربية، ليوضح أبو علي أنّ هذا الائتلاف بين عناصر الجملة ضرورة لإيضاح المعنى المقصود في ذهن المتكلم إلى السامع، "فأما الاسم والفعل إذا ائتلفا وكذلك الاسم والاسم فلم أعلمهما غير مستقلين ولا مفترقين إلى غيرهما إلاً في موضعين هما الجزاء والقسم، ألا ترى أنّ الفعل والفاعل في الشرط لا يستغني بهما ولا يخلوأن تضم الجملة التي هي الخبر إليه، وكذلك القسم لا يكون كلاماً مستقلاً دون أن تضم إليه المقسم عليه والقسم لأنّه ضرب من الخبر ليؤكد به خبر آخر جاء على جهة ما تكون عليه الأخبار، فكما أنّ الجمل التي هي أخبار تكون من الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر كذلك كانت الجملة التي هي قسم على هذين الوجهين"<sup>2</sup>، كما قد أشار ابن جني إلى اختلاف دلالة الجملة الاسمية عن الجملة الفعلية، باعتبار لكل منها معنى خاص، معتبراً الجملة الاسمية ذات دلالة على الدوام والثبوت والاستمرار، أما الجملة الفعلية فعلى التجدد والحدوث إذ يقول: "فقولك: (إذا زرتني فأنا ممن يحسن إليك)، أي: فحري بي أن أحسن إليك، ولوجاء بالفعل مصارحاً به فقال: إذا زرتني أحسن إليك، لم يكن في لفظه ذكر عاداته التي يستعملها من الإحسان إلى زائره، وجاز أيضاً أن يظن به عجزاً ونفوراً، فإذا ذكر أن ذلك عاداته ومظنة منه كان النفوس إلى وقوعه أسكن وبه أوثق فاعرف هذه المعارض في القول، لا تريبها تصرفاً واتساعاً في اللغة مجرد، من الأغراض المرادة فيها والمعاني المحولة إليها"<sup>3</sup>، وأما من حيث تقسيم النحاة إلى الجملة العربية إلى كبرى وصغرى فاعتبرت الكبرى منها الدالة على أكثر من معنى "فان قال قائل فقد يقع في حيز كان وأخواتها ما يدل على أكثر من معنى وهو الجمل نحو: كان عمرو أبوه منطلق، وكان بكر قام أبوه، وأبوه منطلق، وقام أبوه، كل واحد منهما يدل على أكثر

<sup>1</sup> - الكتاب، سيويه، ج 1 ص 23.

<sup>2</sup> - المسائل العسكرية، أبو علي الفارسي، تحقيق محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدني القاهرة 1982م، ص 122-123.

<sup>3</sup> - المحتسب في بيان شواذ القراءات، ابن جني، تحقيق علي النجدي، عبد الحليم النجاني، عبد الفتاح إسماعيل ليلي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، ج 2 ص 234.

من معنى"<sup>1</sup>، وبدراسة النحاة الأوائل الجملة منكل جوانبها، فاهتموا بالإسناد كما درسوا المعاني ليفرقوا بين ما تفيد الخبر وما تفيد أغراضاً أخرى غير الخبر، فكانوا سبّاقين إلى تقسيم آخر للجملة، إذ يرتبط هذا التقسيم بالمعنى الذي تدل عليه الجمل وفي هذا قال أبو علي: "والجمل على ضربين: خبر وغير خبر، والخبر منهما على ضربين: جملة من فعل وفاعل والفعل أشد اتصالاً من المبتدأ يخبره، ألا ترى أنّ كل واحد من المبتدأ وخبره قد يحذف ويدل عليه الآخر، ولا يفعل هذا بالفعل مع الفاعل، لا يخلي الفعل من الفاعل بوجهه، فهذه الجملة من أجل هذا أشبه بالآحاد من التي من المبتدأ والخبر والمبتدأ عكس الفاعل،...والجمل الآخر التي ليست خبراً، لا تخلوا أيضاً من أن تكون من مبتدأ وخبر، وفعل وفاعل، لا يخلي الفعل من الفاعل بوجهه، فهذه الجملة من أجل هذا أشبه بالآحاد من التي من المبتدأ والخبر، والمبتدأ عكس الفاعل،...والجمل الآخر التي ليست خبر، لا تخلوا أيضاً من أن تكون من مبتدأ وخبر وفعل وفاعل وذلك نحو الأمر والنهي والاستخبار والتمني والنداء"<sup>2</sup>.

ومن خلال هذا القول لأبي علي يتضح تقسيم الجملة إلى خبرية وإنشائية، كما يظهر في قول سيويه: "وارتفع بالابتداء بعد ألف الاستفهام كقولك: أزيد أخوك إنما رفعته على ما رفعت عليه زيد أخوك غير أنّ ذلك استخبار وهذا خبر"<sup>3</sup>.

ولم يفصل النحاة في دراستهم للجملة عن دراستهم للأبواب النحوية فيها، فتأتي دلالة نصب المفاعيل بإيقاع الفعل عليها لأنها جاءت في سياق جملة فعلية، "فدلالة الجملة الفعلية على الحدث وتجدده تستخلص من معاني عناصرها حسب سياقها من دلالة الزمن للفعل ومكانه وتوكيده، وكذا الأمر من سياق الجملة الاسمية وأحوال المبتدأ والخبر فيها، وما يدخل عليها من النواسخ مؤدية دلالة الثبوت والاستقرار"<sup>4</sup>.

فنجدهم ربطوا بين معنى المفرد ووظيفته والتركيب وطريقة بناءه ومنه قولنا (زيد قام)، فالأصل في الجملة (قام زيد)، بهدف الإخبار عن قيام زيد، فإذا كان الغرض التأكيد على أنّ الذي قام هو زيد، نقدم (زيد) وكان القيام له لا غيره، وهو فاعل في الحالتين فإدراك معاني الجملة لا يتم إلا بالدراسة إجرائها تصريفاً وإعراباً وبناءً ونوعاً وترتيبها في الكلام مؤدية وظيفة معينة في تلك الجملة، ليتعدوه من بيان دلالات أجزائها إلى بيان معناها شاملاً في الكلام حيث "إنّ النحاة لم يفرّدوا لهذه المعاني أبواباً مستقلة، ولم ييؤبوا تأليفهم في ضوء هذه المعاني، وإنما وضعوا أبوابها

<sup>1</sup> - المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات، أبو علي الحسين بن أحمد، تحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاري، مطبعة الفاسي نشر وزارة الأوقاف وإحياء التراث الإسلامي بغداد 1983م، ص 113.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 519 - 520.

<sup>3</sup> - الكتاب، سيويه، ج 2 ص 129.

<sup>4</sup> - نظرية المعنى في الدراسات النحوية، كريم حسين ناصح الخالدي، دار الصفاء عمان ط 1/ (1427هـ-2006م)، ص 330.

للفاعل والمفعول والحال والتمييز وغيرها من المواقع الإعرابية التي تحتلها الأسماء في الجملة كما أنهم بؤبوا كتبهم في ضوء فكرة الفاعل، أو المفعولات، أو الإعراب والبناء أو غيرها من الأمور التي هيمنت على مناهجهم في التيوب<sup>1</sup>، حيث أن "معرفة المعاني الأصلية لكل أسلوب وما تخرج إليه من أغراض بلاغية تدرك من السياق"<sup>2</sup>. ومن النحاة من فضلوا في ذكر هذه الأساليب مطلقين عليها اسم المعاني، حيث قال المبرد: "ومن حروف القسم- إلا أنها تقع معنى التعجب اللازم وذلك قولك: لله ما رأيت كاليوم قط... وقد تقع التاء في معنى التعجب"<sup>3</sup>، كما قال في باب الأسماء التي تؤدي معنى القسم "اعلم أن هذه الأسماء التي تذكرها لك إنما دخلها معنى القسم لمعان تشمل عليها"<sup>4</sup>، وفي باب المعاني دائما قال ابن قتيبة أن الكلام: "أربعة: أمر وخبر واستخبار ورغبة، ثلاثة لا يدخلها الصدق والكذب وهي الأمر والاستخبار والرغبة، وواحد يدخله الصدق والكذب وهو الخبر"<sup>5</sup>، وذكر ثعلب أن قواعد الشعر أربع "أمر ونهي وخبر واستخبار"<sup>6</sup>، كما ذكر ابن فارس في باب معرفة أقسام المعاني في الكلام قوله: "الكلام ينقسم أربعة في المعاني وهي الخبر والاستخبار والاستفهام والنداء وهو الدعاء والطلب وهو الأمر والنهي"<sup>7</sup>، وعليه فقد قسم العلماء معاني الجملة العربية إلى قسمين رئيسيين هما<sup>8</sup>:

**1/ الخبر:** وهو "كلام يجوز فيه صدق أو كذب، فالكذب هو الخبر عن الشيء بخلاف ما هو فيه، والصدق خبر مخبره على ما هو به"<sup>9</sup>، أما عن ابن فارس في توضيحه لمفهوم الخبر فيقول: "أما أهل اللغة فلا يقولون في الخبر أكثر أكثر من أنه إعلام وتقول أخبرته والخبر هو العلم وأهل النظر يقولون الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه وهو إفادة المخاطب أمرا في ماض من زمان أو مستقبل أو دائم نحو: قام زيد وقائم زيد كم يكون واجبا وحائزا، فالواجب قولنا النار محترقة والجائز قولنا لقي زيد عمرا، والممتنع قولنا حملت الجبل"<sup>10</sup>، والخبر يذكر في الكلام لغاية يقصد بها المتكلم، والغرض منه لا يقتصر على إفادة المخاطب بحكم بل يتعداه لأغراض يمكن تلخيصها في قول

<sup>1</sup> - نظرية المعنى في الدراسات النحوية، كريم حسين ناصح الخالدي، ص365.

<sup>2</sup> - البيان العربي، بدوي طبابة، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ط4/ (1387هـ-1968م)، ص170-171،

<sup>3</sup> - المقتضي، المبرد، ج2 ص324.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ج2 ص235.

<sup>5</sup> - أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر 1959م، ص37.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها،

<sup>7</sup> - الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، ص108.

<sup>8</sup> - نظريات المعنى في الدراسات النحوية، كريم الخالدي، ص367.

<sup>9</sup> - الحدود، ابن سينا، تحقيق أملية مارية جواشون، المعهد العلمي الفارسي، ص41.

<sup>10</sup> - الصاحبي، ابن فارس، تحقيق مصطفى الشومى، دار الطباعة والنشر بيروت 1322هـ، ص79.

ابن فارس (والمعاني التي يحتملها لفظ الخبر كثرة فمنها التعجب نحو ما أحسن زيدا، التمني نحو رددتك عندنا والإنكار ماله علي حق، والنفي لا بأس عليك والأمر نحو قوله جل ثناؤه: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾<sup>1</sup>، والنهي نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾<sup>2</sup> والتعظيم نحو: (سبحان الله). والدعاء نحو عفا الله عنه، والوعد نحو قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾<sup>3</sup>، والوعيد نحو قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾<sup>4</sup>، وربما كان اللفظ خبرا والمعنى شرط وجزاء نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾<sup>5</sup>، فظاهره خبر والمعنى والمعنى إن نكشف عنكم العذاب تعودوا، ومثله قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾<sup>6</sup>، فهو تبكته وقد جاء في الشهر وقاسا عر يهجو جريرا:

أبلغ جريرا وأبلغ من يبلغه \* أني الأغر وأني زهرة اليمن

قال جريرا مبكيا:

ألم من في وسوم بها \* من حاه موعظة يا زهرة اليمنة

ويكون اللفظ خبرا والمعنى دعاء وطلب وقد مر في الجملة ونحوه قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>7</sup>... ويقول القائل استغفر الله والمعنى اللهم اغفر وقال جل ثناؤه: ﴿لَا تَشْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾<sup>8</sup>، ويقول الشاعر<sup>9</sup>:

استغفر الله ذنبا لست محصية \* رب العباد إليه الوجه والعمل

ومن أهم الدلالات التي يتضمنها الخبر هي:

**1- التأكيد:** وهو "ما لا يقتصر على الخبر بل يظهر في النهي والقسم بدخول النون المؤكدة وأفعال هذه المعاني، والمراد به تمكين المعنى في نفس المخاطب وهو إما بتكرير الاسم نحو: (لقيت عمرا عمرا). أو إعادة المعنى بلفظ

<sup>1</sup> - سورة البقرة الآية

<sup>2</sup> - سورة الواقعة الآية 79.

<sup>3</sup> - سورة فصلت الآية 53.

<sup>4</sup> - سورة الدخان الآية 19.

<sup>5</sup> - سورة الدخان الآية 15.

<sup>6</sup> - سورة البقرة الآية 229.

<sup>7</sup> - سورة الفاتحة الآية 5.

<sup>8</sup> - سورة يوسف الآية 92.

<sup>9</sup> - الصحاح، ابن فارس، ص 179-181.



آخر نحو: (مررت بزيد نفسه) وهذا الضرب الثاني نحو: (جاءني القوم أجمعون أو مررت بدارك جمعاء وكنعاء)<sup>1</sup>، و"جعل ابن حبي ما تكرر فيه اللفظ للإحاطة والعموم نحو: (قام القوم كلهم) ولتشبيت والتمكين نحو: (قام زيد نفسه)"<sup>2</sup>، ومن أبواب التوكيد إن وأن ولام.

2-الابتداء: إذ تدخل على الابتداء والخبر مؤكدة نحو قوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾<sup>3</sup>، وهي "الشدة توكيدها يقدر بعض الناس ما قبلها قسما فيقول هي لام القسم فهي لا قسم أو الابتداء والفظ بهما واحد ويظهر المعنى من خلال قصد المتكلم"<sup>4</sup>. أما في (إن وأن) قال سيبويه: "لأن المعنى إن زيدا منطلق زيد منطلق الباء عن حقا والبتة... قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ﴾<sup>6</sup>، "فبنقضهم ميثاقهم فعلنا كذا حقا أو يقينا وإذا قلت أمسكت بالحبل نابت الباء أمسكته مباشرة... وإذا قلت أكلت من الطعام نابت من عن بعض"<sup>7</sup>، كما تدخل كان زائد مؤكدة الكلام نحو قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾<sup>8</sup>، "فالمعنى كان هنا التوكيد"<sup>9</sup>.

كما يأتي "التأكيد باستعمال المصدر نحو: (ضرب زيد ضربا) وقام زيد قياما فلا فائدة فيه أكثر من تأكيد الفعل كأن تقول قام قم، ضرب ضرب، فاستقبحت العرب هذا التوكيد فبدلوا أحد الفظين مصدرا"<sup>10</sup>، كما "يأتي الحال مؤكدة لعاملها أو لمضمون الجمل"<sup>11</sup>، نحو: هو زيد معروفا فيصير المعروف حالا بذكرك للسامع إنسان بجهله أو ظننته كذلك فأثبتته ولا يجوز قولنا: (هو زيد منطلقا)، "فالانطلاق يوضح زيد ولا يؤكد ونحو هو الحق بينا.

1- الأصول في النحو، ابن السراج، ج 2 ص 19-21.

2- الخصائص، ابن جني، ج 3 ص 104.

3- سورة الحشر الآية 13.

4- اللامات، الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، مطبعة الهاشمية دمشق (1389هـ-1969م).

5- الكتاب، سيبويه، ج 2 ص 144.

6- سورة النساء الآية 155.

7- الخصائص، ابن جني، ج 2 ص 274.

8- سورة مريم الآية 29.

9- المقتضب، المبرد، ج 4 ص 116-117.

10- الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، ص 61.

11- معاني النحو، فاضل السامرائي، ج 2 ص 740.

لتوضيح الحق وتأكيده<sup>1</sup>، ومثل الحال تأتي الصفة مؤكدة في بعض استعمالاتها نحو قوله تعالى: ﴿إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾<sup>2</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾<sup>3</sup>.

## 2/ النفي والإثبات:

لا يخلو الكلام من أن يكون مثبتا أو منفيا ويعرف النفي بأدوات أحصاها النحاة ويكون النفي على عدة جوانب منها:

أ- **النفي العام:** و"يراد به نفي الجنس فلا يقصد به شخص أو شخص بعينه ف (لا) لا تعمل في نكرة"<sup>4</sup>، و"إذا قلت لا رجل في الدار لم تقصد رجلا بعينه إنما نفيت عن الدار صغير هذا الجنس وكبيره"<sup>5</sup>.

ب- **نفي الوحدة:** وهي "الدلالة عن نفي الشيء الواحد أو الشخص الواحد وليس الجنس نحو ما أتاني رجل وهو جواب هل أتاني رجل ويصح القول بل رجلان أو أكثر وبذلك تقع المعرفة"<sup>6</sup>، فيكون في الجواب معينين نفي الجنس ونفي الوحدة وقد زعموا أن العاملة عمل ليس لا تكون إلا نافية للوحدة لا غير فرد ابن هشام قائلا<sup>7</sup>:

تعز فلا شيع على الأرض باقيا \* ولا وزر مما قضى الله واقيا

ج- **نفي الحدث من المحدوث:** وتحمل عليه أكثر أدوات النفي التي تنفي الحدث كما تنفي الزمن في الأفعال والجمل، وقد أوضح المبرد دلالات بعض منها قائلا: "لم وهي نفي للفعل ووقوعها على المستقبل... ومن هذه الحروف (لن) وإنما تقع على الأفعال نافية فيه لقولك: يستفعل لأنك إذا قلت هو يفعل جاز أن تخبره عن فعل في الحال... ومنها (لا) ووضعها من الكلام النفي فإذا وقفت على فعل نفته مستقبلا لا يقوم زيد وحق نفيها لما وقع موجبا بالقسم كقولك ليقوم زيد..."<sup>8</sup>.

د- **نفي الزمن نحو (لات):** وهي أداة تعمل ليس فمن شروط عملها أن يكون اسمها وخبرها اسمي زمان حيث قال الزمخشري: "زيدت التاء على لام وخصت بنفي الأحيان"<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 2 ص 78-79.

<sup>2</sup> - سورة النحل الآية 51.

<sup>3</sup> - سورة الحاقة الآية 13.

<sup>4</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 2 ص 274.

<sup>5</sup> - المقتضب، المبرد، ج 4 ص 357.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ج 3 ص 66.

<sup>7</sup> - مغني اللبيب، ابن هشام، ج 1 ص 240.

<sup>8</sup> - المقتضب، المبرد، ج 1 ص 46-47.

<sup>9</sup> - مغني اللبيب، ابن هشام، ج 1 ص 254.

هـ- تأكيد النفي: وأبرز حالاته اللام على كون ناقص ماض لفظاً أو معنى (ما) أو (لم) و(إن) قال سيبويه واعلم أن اللام قد تجيء في موضع لا يجوز فيه الإظهار وذلك ما كان ليفعل فصارت أن هنا بمنزلة الفعل في قولك إياك وزيد وكأنك إذا مثلت قلت ما كان زيد لأن يفعل أي ما كان زيد لهذا الفعل فهذا بمنزلة ودخل فيه معنى نفي (كان سيفعل) فإذا قلت ما كان ليفعل كما كان لن يفعل نفيًا ليستفعل وصارت بدلاً من اللفظ ب (أن)<sup>1</sup>، ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾<sup>2</sup>، وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ﴾<sup>3</sup>، وتسمى هذه اللام بلام الجحود، لملازم منها للجحود أي النفي ويرى الكوفيون أن أصل ما كان ليفعل زيادة لام لتقوية النفي كما أدخلت الباء في ما زيد بقائم) فهي حرف زائد مؤكد غير جار لكنه ناصب، أما عند البصريين فهو لنفي القصد أي أبلغ من نفي الفعل نحو:

يا عاذلاتي لا تردن ملامتي \* إن العواذل لسن بي بأمر

أبلغ من (لا تلمني) لأنه نهي عن السب وعلى هذا فهي عندهم حرف جر معد متعلق بخبر كان المحذوف والنصب ب(أن مضمرة وجوبا)<sup>4</sup>.

**3- القصر:** من الدلالات التي تظهر في الكلام المنطوق القصر ويعبر عنه بصيغ مختلفة (إنما) والقصر بالاستثناء نحو (ما محمد إلا رسول) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾<sup>5</sup>، ويكون بتقديم ما حقه التأخير نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>6</sup>، و"يكون بحرف العطف نحو أقبل محمد لا خالد"<sup>7</sup> ومن العلماء من جعل إنما بمعنى التحقير نحو: (إنما أنا بشر). غير أن هذا الرأي ينفي من خلال قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ﴾<sup>8</sup>، وربط سيبويه القصر بالاستثناء. "فأما الوجه الذي يكون فيه الاسم بمنزلة قبل أن تلحق إلا فهو أن تدخل الاسم في شيء تنفي عنه حاسوا"<sup>10</sup>، وأظهر المبرد وجه القصر الاستثناء قائلاً: "إنما احتجت إلى النفي والاستثناء لأنك إذا

<sup>1</sup> - الكاتب، سيبويه، ج 1 ص 7.

<sup>2</sup> - سورة آل عمران الآية 179.

<sup>3</sup> - سورة النساء الآية 168.

<sup>4</sup> - مغني اللبيب، ابن هشام، ج 1 ص 211.

<sup>5</sup> - سورة فاطر الآية 23.

<sup>6</sup> - سورة الفاتحة الآية 5.

<sup>7</sup> - معاني النحو، فاضل السامرائي، ج 2 ص 680.

<sup>8</sup> - سورة النساء الآية 171.

<sup>9</sup> - الصحاح، ابن فارس، ص 133، 134.

<sup>10</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 2 ص 310.

قلت جاءني زيد يجوز أن يكون معه غيره فإذا قلت ما جاءني إلا زيد نفيت الجيء كله إلا مجيئه<sup>1</sup>. غير أن الجرجاني لم يوافق عدم التفريق بين إنما والنفي وإلا، معتمدا على قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾<sup>2</sup>، "فالمعنى ما حرم ربي إلا الفواحش موضعا وجود الفرق بين أن يكون الشيء معنى الشيء وبين أن يكون شيء الشيء على الإطلاق فليس كل ما يصلح فيه (ما) و(إلا) يصلح فيه إنما ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>3</sup>، فمن المزيد لا تكون إلا للنفي فلو كان المعنى متساريا لكان ينبغي أن يكون في إنما من النفي مثل ما يكون في ما وإلا<sup>4</sup>.

يكون القصر بتقديم ما حقه التأخير كالاتداء بالنكرة نحو: (شر أهرذاناب). "فالكلام عائد لمعنى النفي أي ما أهرذاناب إلا شر وهذه الصيغة أشد توكيدا من قولك أهرذاناب شر فتكون طرفا من الإخبار غير مؤكد<sup>5</sup>.  
2- غير الخبر (الإنشاء): ولم يفرد النحاة بابا للإنشاء ولم يرد هذا المصطلح في دراساتهم بل ذكروا المعاني تحت اسم ما هو غير خبر، ويضم معاني كثيرة منها الأمر والنهي والعرض والتخصيص والتمني والترجي فكانت هذه المعاني واضحة من خلال أيضا فهم الأبواب النحوية في الجمل والتراتب النحوية في حين أن النحاة المحدثين جعلوا الإنشاء قسمين: الإنشاء الطلبي والإنشاء غير الطلبي، ومن أهم المعاني التي تتضمنها الجمل ذات الدلالة غير الخبرية ما يلي:

### 1- الإنشاء الطلبي:

- "الأمر والنهي وهما بمعنى الطلب"<sup>6</sup>، وظهرت هذه المعاني أبواب مختلفة منها فعل الأمر والفعل المضارع المقترن بلام بلام الأمر وأسماء الأفعال الدالة على الأمر والمصادر الدالة على الأمر أما النهي ففي باب المضارع المسبوق بلا الناهية، إذ يقول ابن فارس: "الأمر عند العرب ما إذا لم يفعله المأمور به سمي المأمور عاصيا ويكون بلفظ أفعل وليفعل"<sup>7</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - المقتضب، المبرد، ص

<sup>2</sup> - سورة الأعراف الآية 33.

<sup>3</sup> - سورة ص الآية 95.

<sup>4</sup> - دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 314-315.

<sup>5</sup> - الخصائص، ابن حني، ج 1 ص 319.

<sup>6</sup> - الموقفي، ابن كيسان، تحقيق عبد الحسين الفتلي، المنشورة في مجلة المورد، ج 2 ص 975.

<sup>7</sup> - الصحاح، ابن فارس، ص 184.

<sup>8</sup> - سورة البقرة الآية 43.

ونحو قوله تعالى: ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ﴾<sup>1</sup>، وجعل النحاة الأمر على ثلاثة أوجه والطلب على ثلاثة أوجه فمنه أمر ومسألة دعاء.

فالأمر لمن هو دونك والمسألة لمن أنت دونه والدعاء لله تبارك وتعالى... وهو جرم يجمعه الطلب إلا أنه فرق بالأسماء لاختلافه ففعل أمرت غلامي وسأل الأمير ودعوت الله وسألته أيضا جائزا<sup>2</sup>، والشاهد قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>3</sup>، و"قد جمع بين الأمر والنهي وهو حال الأمر في وجوبه وغير وجوبه فمن أمر خادمه سقيه ماء فلم يفعل فهو عاص ومن نهي خادمه عن الكلام نتكلم فهو عاص لا فرق في ذلك عندهم بين الأمر والنهي"<sup>4</sup>. وميز النحاة بين نوعين من الأمر الأول موجه للمخاطب بصيغة فعل الأمر، والثاني موجه للغائب أو المتكلم يؤدي بفعل مضارع مقترن بلام الأمر، وفي هذا قال المبرد: "فما كان مجز وما فإنما جزمه بعامل مدخل عليه فاللازم هو اللام وذلك قولك: ليقدم زيد ليذهب عبد الله وتقول زربي ولأزرك فتدخل اللام لأن الأمر لك... ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ: ﴿فَبَدَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾<sup>5</sup>، فهذا مجزوم جزمته اللام... لأن المأمور بمواجه"<sup>6</sup>.

-ومن الصيغ التي تحمل دلالة الأمر، "أسماء أفعال الأمر ومواضعها في الكلام الأمر والنهي منها ما يتعدى المأمور إلى مأمور به ومنها ما لا يتعدى نحو رويد زيدا أي أرود زيدا نحو مهل تريد أي ائتوا تريد حيث يقول بعض العرب حي على الصلاة، أي ائتوا الصلاة ومما لا يتعدى إلى المأمور إلا المنهي إلى مأمور به أو منهي عنه قولك(مه مه وصه صه فالمأمور والمنهي مضمران في النية"<sup>7</sup>.

-وقد تكون المصادر حاملة لدلالة الأمر نحو لطفنا بالأطفال أي بمعنى ألطف بالأطفال وقد تخرج المعاني عن الأمر إلى معان غير الطلب وتعرف بسياق الكلام والقرائن المصاحبة ل<sup>8</sup>:

◀ دلالة الأمر على السؤال نحو: ما مسها من نقب ولا دبر اغفر له اللهم إن كان فجر.

<sup>1</sup> - سورة المائدة الآية 57.

<sup>2</sup> - الموقفي، ابن كيسان، ص 109، 110.

<sup>3</sup> - سورة النساء الآية 32.

<sup>4</sup> - الصحابي، ابن فارس، ص 186.

<sup>5</sup> - سورة يوسف الآية 58.

<sup>6</sup> - المقتضب، المبرد، ج 2 ص 131.

<sup>7</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 1 ص 24-242.

<sup>8</sup> - يراجع المصدر نفسه، ج 1 ص 184-186.

- ◀ دلالة الأمر على الوعيد نحو قوله تعالى: ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾<sup>1</sup>.
- ◀ دلالة الأمر على الاستسلام والتسليم بالأمر نحو قوله تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾<sup>2</sup>.
- ◀ دلالة الأمر على التكوين ومعنى مرتبط بالذات الإلهية لا غير نحو قوله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾<sup>3</sup>.
- ◀ الأمر بمعنى ندب نحو قوله تعالى: ﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>4</sup>.
- ◀ دلالة الأمر على التعبير في قوله تعالى: ﴿فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾<sup>5</sup>.
- ◀ دلالة الأمر على التعجب نحو قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ﴾<sup>6</sup>.
- ◀ دلالة الأمر على التمني نحو: (كن فلانا).
- ◀ دلالة الأمر على القيام بواجب من أمور الله نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾<sup>7</sup>.
- ◀ دلالة الأمر على التلهيف والتحسير كقولك لشخص من بغيظك ومن بدائك وعن قوله تعالى: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾<sup>8</sup>.

-ومن أسرار وسحر اللغة العربية قدرة المتكلم على التعبير عن الأخبار مستعملا معنى الأمر ما أطلق عليه الجرجاني بمعنى المعنى، وما هو إلا دليل على أن المتكلم قادر على إيضاح مقاصده والتعبير عن المعاني المختزنة في ذهنه بأكثر من أسلوب ومن دلالات الأمر على الخبر ما يلي: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾<sup>9</sup>، أي فسيمد له الرحمن مدا. وكذلك قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - سورة النحل الآية 55.

<sup>2</sup> - سورة طه الآية 72.

<sup>3</sup> - سورة البقرة الآية 65.

<sup>4</sup> - سورة الجمعة الآية 10.

<sup>5</sup> - سورة الرحمن الآية 4.

<sup>6</sup> - سورة مريم الآية 38.

<sup>7</sup> - سورة البقرة الآية 43.

<sup>8</sup> - سورة آل عمران الآية 119.

<sup>9</sup> - سورة مريم الآية 75.

<sup>10</sup> - سورة مريم الآية 38.

- كما قد يؤدي أكبر معنى الأمر نحو قوله تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾<sup>1</sup>، أي بمعنى (آمنوا) ليقول عز وجل: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ﴾<sup>2</sup>.

- و"يأتي الخبر بمعنى الطلب في قولنا: رحم الله فلانا. فالسامع يدرك أن المتكلم لا يخبر الله بل يسأله"<sup>4</sup>.

2- الاستفهام أو الاستخبار: ورد الاصطلاحان بنفس المعنى في الدراسات السابقة كما قد فرق بينهما بعض النحاة ومنهم الرماني: "الاستفهام طلب الفهم والاستخبار طلب الخبر، وقال ابن عيسان أن الاستخبار هو الاستفهام"<sup>5</sup>، وأضاف ابن فارس اعتبارا للاستفهام، "طلب خبر ما أما ليس عند المستخبر هو الاستفهام"<sup>6</sup>. حيث حيث درس النحاة أدوات الاستفهام وقسموها إلى حروف وأسماء"<sup>7</sup>، ومن أبرز الحروف الهمزة فهي أم الباب وفيها وفيها قال سيبويه: "لأنها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره وليس للاستفهام في الأصل غيره وإنما تركوا الألف في من ومتى وهل، ونحو من حيث أمنوا الالتباس ألا ترى أنك تدخلها على من إذا تمت بصلتها كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>8</sup>، ونقول أم هل فإنما هي بمنزلة (قد) ولكنهم تركوا ألف الاستفهام إذ كان هذا الكلام لا يقع إلا في استفهام"<sup>9</sup>، و"قد ميز النحاة بين الهمزة وباقي أدوات الاستفهام للكشف عن أسلوبين من أساليب الاستفهام الأول هو (طلب التصور) والثاني (طلب الاستفهام) فالأول نحو أزيد قائم والثاني نحو أدبس في الإناء أم غسل، ولم يقبح أزيد قام وأضربت زيدا وهل لطلب التصديق فحسب نحو هل قام زيد"<sup>10</sup>، وقد يخرج الاستفهام عن دلالاته في طلب التصديق أو طلب التصور إلى دلالات أخرى إلى معان وهذا استناد إلى النصوص القرآنية حيث وردت الآيات القرآنية بصيغ الاستفهام والله عز وجل منزه عن الجهل، ولا يكون طالب للإفهام والإخبار فكانت هذه الآيات وجهين<sup>11</sup>:

1- سورة الصف الآية 10.

2- سورة الصف الآية 12.

3- المنصف، ابن جني، ج 1 ص 317-318.

4- المقتضب، المبرد، ج 2 ص 132.

5- الموفقى، ابن كيسان، ص 108.

6- الصحاحي، ابن فارس، ص 181.

7- يراجع المقتضب، المبرد، ج 1 ص 41، 43.

8- سورة فصلت الآية 40.

9- الكتاب، سيبويه، ج 1 ص 99-100.

10- التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القروي، ضبط عبد الرحمن البرقوتي، المكتبة التجارية الكبرى مصر ط 1932/2م، ص 153-156.

11- يراجع نظرية المعنى في الدراسات النحوية، كريم حسين، ناصح الخالدي، ص 420.

- أن يكون الكلام نقلا عن كلام البشر فهو حكاية عما يتحدثون به.
- أن يكون استفهاما بمعان أخرى غير طلب الأخبار والإفهام، وسنختصر هذه المعاني كالاتي:
- دلالة الاستفهام على التوبيخ نحو أتهميا مرة وقيسيا أخرى "فهو توبيخ لمن لم يثبت على حال فهو ليس استرشادا للفهم بل دعوة للثبات على رأي"<sup>1</sup>.
- دلالة الاستفهام على التقرير نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾<sup>2</sup>، "فالملائكة لم تستفهم تستفهم رها بل المعنى الإيجاب أي أنك ستفعل"<sup>3</sup>، و"قد يأتي للدلالة عليها معان نحو (أطربا). وأنت تعلم أنه أنه قد طرب لتوبيخه وتقرره وهذا ما لا يجوز بعد(هل)"<sup>4</sup>.
- دلالة الاستفهام على النفي نحو قوله تعالى: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾<sup>5</sup>، أي ما قلت لهم وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَذْنُ لَكُمْ﴾<sup>6</sup>، أي: لم يأذن لكم"<sup>7</sup>.
- دلالة على التعجب نحو قوله تعالى: ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾<sup>8</sup>.
- دلالة على التنظيم نحو قوله تعالى: ﴿مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾<sup>9</sup>، تضخيم للعذاب الذي يستعجلونه. يستعجلونه.
- دلالة على النفي نحو قوله تعالى: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾<sup>10</sup>.
- دلالة على التسوية نحو قوله تعالى: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ﴾<sup>11</sup>.
- دلالة على الإنكار نحو قوله تعالى: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>12</sup>، حيث ينكر الله ادعاءات الناس وكذبهم على الله.

<sup>1</sup> - الكتاب، سيبويه، ص 347.

<sup>2</sup> - سورة البقرة الآية 5.

<sup>3</sup> - مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر المثنى التيمي، تحقيق محمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي مصر ط 1962/1، ص 12-35.

<sup>4</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 3 ص 176.

<sup>5</sup> - سورة المائدة الآية 116.

<sup>6</sup> - سورة يونس الآية 59.

<sup>7</sup> - الخصائص، ابن جني، ج 3 ص 269.

<sup>8</sup> - سورة الواقعة الآية 8.

<sup>9</sup> - سورة يونس الآية 50.

<sup>10</sup> - سورة الكهف الآية 49.

<sup>11</sup> - سورة البقرة الآية 6.

<sup>12</sup> - سورة الأعراف الآية 28.



- دلالة على التخصيص نحو: هلا خيرا ذلك.
- دلالة على الإفهام نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ﴾<sup>1</sup>، وقد علم الله أن أمر العصى قد خفي على موسى عليه السلام فأعلمه منها ما لم يعلم.
- دلالة على التكثير نحو قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾<sup>2</sup>.
- استخبار بمعنى التعجب<sup>3</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾<sup>4</sup>.
- دلالة على الاسترشاد نحو قوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾<sup>5</sup>، وقد سبق الإشارة إلى دلالة التقرير، غير أن ابن فارس رأى أن المعنى هو: (أجعل فيها يفسد فيها).
- وقوله تعالى: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾، فرأى ابن حني معنى النفي في حين قال ابن فارس: "معنى تبيكيت للنصارى فيما ادعوا"<sup>6</sup>.

**3- النداء:** وقد خصه النحاة بدراسات تحدثوا عن أبوابه وضروب المنادى وحالات الإعراب والبناء فيه، وكذا المعاني التي يخرج إليها، "فاعتبره سيبويه أول كل كلام ولكثرته أجازوا تغييره وبناءه على الضم إذا كان مفردا، وحذف التنوين منه وترخيصه وزيادة اللام فيه بين المضاف والمضاف إليه"<sup>7</sup>، و"إذا نصبت ونونت فإنما تقديره يا واحد ممن له هذا الاسم فكل من أجابك من الرجال فهو الذي عنيت"<sup>8</sup>. فالنداء طلب إقبال المخاطب إليك وليس الاختصاص كذلك<sup>9</sup>. ويتفرع إلى مجموعة من الدلالات وهي:

- دلالة النداء على الاختصاص، فالمنادى مختص من بين أمته لأمرك ونهيك أو خبرك، فالاختصاص أجرى على حرف النداء ما أجرته التسوية على حرف الاستفهام<sup>10</sup>، فبقولك: (أيتها الرجل) و(أيتها العصابة أردت أن تختص

<sup>1</sup> - سورة طه الآية 10.

<sup>2</sup> - سورة الأعراف الآية 1.

<sup>3</sup> - الصاحبي، ابن فارس، ص 181-183.

<sup>4</sup> - سورة النبأ الآية 1.

<sup>5</sup> - سورة البقرة الآية 30.

<sup>6</sup> - الصاحبي، ابن فارس، ص 182.

<sup>7</sup> - اللامات، الزجاجي، ص 111-112.

<sup>8</sup> - المقتضب، المبرد، ج 4 ص 205-206.

<sup>9</sup> - المقتضب، المبرد، ج 3 ص 298، 299.

<sup>10</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 1 ص 231، 232.

لا تبهم، فأنت لست تنبه غيرك يعني اللهم اغفر لنا أيتها العصابة<sup>1</sup>، فأنت لم تدع العصابة لكنك اختصتها من غيرها، كما تختص المدعو، ومن معاني الاختصاص (التعظيم) نحو: (إِنَّ مَعْشَرَ الصَّعَالِيكِ لَا قُوَّةَ بِنَا عَلٰى الْمُرُوءَةِ) إذا صفرت الأمر فهو بمنزلة تعظيم الأمر، وقولنا " سبحانك الله العظيم" نصبه كنصب ما قبله وفيه معنى التعظيم<sup>2</sup>.

- دلالة النداء على التعجب نحو: (يالك فارسا). فيظهر في المنادى معنى "افعل به"<sup>3</sup>.

- وقد يسبق لام التعجب بحرف النداء نحو (يا لزيد فارسا) و(يا لك راكبا)<sup>4</sup>.

- دلالة النداء على معنى التعجب وهو ما يُسمى بالندبة، وعلامته (يا) و(وا)، ولا يجوز حذفها لمد الصوت دلالة على الندبة نحو: (وا معتصماه)<sup>5</sup>.

- دلالة النداء على الاستغاثة وفيه يكون النداء مضاف إلى المنادى بحرف إضافة دلالة على الاستغاثة والتعجب نحو قول الشاعر المهلهل<sup>6</sup>:

يا لبكر أنشر ولي كلييا \* يا لبكر ابن الفرار

فاستغاث بيبكر لنشر كلييا وعيداً وتهديداً مستغيثاً بهم<sup>7</sup>.

- كما وردت دلالة النداء على التمني والترجي والعرض والتحضيض، وهذا حسب معنى الأداء المرتبطة بكل باب، فذكر التمني في مباحث جزم الفعل المضارع أو رفعه حين وروده جواباً طلب اعتماد على الإعراب أكثر من المعنى وكمثال على التمني قول ابن فارس من خلال قول (وددت)<sup>8</sup>:

وددت وتعني الودادة أنني \* بما في ضمير الحاجبية عالم

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ج 2 ص 232.

<sup>2</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 1 ص 235.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج 2 ص 235.

<sup>4</sup> - اللامات، الزجاجي، ص 73.

<sup>5</sup> - المقتضب، المبرد، ج 4 ص 268.

<sup>6</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 2 ص 2016، 2015.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>8</sup> - الصاحي، ابن فارس، ص 188.

ومن النحاة من اعتبره للإخبار فجاء على الوجهين<sup>1</sup>. ودلالة الترجي بمعنى (لعلّ وعسى)، والتحضيض نقل سيويه عن الخليل. نحو: (ألا رجلا جزاه الله خيرا) يدلّ على محصّلة تبيت<sup>2</sup>، وتحدّث ابن فارس عن تقارب معنى العرض والتحضيض<sup>3</sup>.

● **الإنشاء غير الطلبى:** وهي المعاني التي لا تكون طلبا فهي معان لا تفيد معنى الطلب كما لا تفيد الإخبار "فالإنشاء إن لم يكن طلبا كأفعال المقاربة وأفعال المدح والذم، وصيغ العقود، والقسم وربّ ونحو ذلك... لأنّ أكثر في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء"<sup>4</sup>، واعتمد على دراستها على الإعراب ودلالة السياق ومنها:

1. **المدح والذم:** ويُقصد بهما ما يرد في الكلام كثيرا من مدح الإنسان بصفة محمودّة، أو ذمه بصفة سيئة باستعمال أفعال جامدة أهمها نعم وبئس، وحبذا وساء، حيث قال ابن السراج "نعم وبئس وما كان في معناهما إنّما يقع للجنس، ويجيئان لحمد وذم، وهما يشبهان التعجب في المعنى وترك التصرف وهما يجيئان على ضربين: فضرب يرفع الأسماء الظاهرة المعرفة بالألف على معنى الجنس ثمّ يُذكر بعد ذلك الاسم المحمود أو المذموم، والضرب الثاني: أن تضمّر فيها المرفوع وهو اسم فاعل وتفسر بنكرة منصوبة، أما الظاهر فنحو قولك نعم الرجل زيد، وبئس الرجل عبد الله، ونعم الدار دارك، فارتفع الرجل والدار بـ (نعم) و(بئس) لأتّهما فعلاّن يرتفع بهما فاعلهما<sup>5</sup>.

فأساس هذا الأسلوب توجيه المدح والذم إلى جنس عام لا يراد به واحد بعينه، فجعلوا أفعاله ثابتة الصيغة عن صيغتها المتصرفة فجعلوا الفاعل جنسا عاما<sup>6</sup>، وأشار الرضي إلى دلالة هذه الصيغ على الإنشاء في قوله "أنّك إذا قلت (نعم الرجل زيد) فإنّما تنشئ المدح وتحدّثه بهذا اللفظ وليس المدح موجودا في الخارج في أحد الأزمنة، مقصود مطابقة الكلام إياه حتّى يكون خبرا بل تقصد بهذا الكلام مدحه على جودته الحاصلة خارجا ولو كان أخبارا صرفا عن جودته خارجا لدخله التصديق والتكذيب، فقول الأعرابي لمن بشره بمولود وقال له نعم المولود والله ماهي بنعم المولود، ليس تكديبا له في المدح، إذ لا يُمكن تكذيبه فيه بل هو إخبار بأنّ الجودة التي حكمت بحصولها في الخارج ليست بحاصلة فهو إنشاء<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - الصاحي، ابن فارس، ص 188

<sup>2</sup> - الكتاب، سيويه، ج 2 ص 308.

<sup>3</sup> - الصاحي، ابن فارس، ص 187، 188.

<sup>4</sup> - مختصر المعاني، سعد الدين بن مسعود لتفتزاني، تحقيق عبد الله الأفندي القرمي، ص 65.

<sup>5</sup> - الأصول في النحو، ابن السراج، ج 1 ص 111، 114.

<sup>6</sup> - المقتضب، المبرد، ج 1 ص 175.

<sup>7</sup> - شرح الكافية، الرضي الأسترابادي، ج 2 ص 289، 290.

2. **التعجب:** ويرد على صيغ وألفاظ كثيرة ومن التراكيب المنقولة بمعنى التعجب (لله دره فارسا)، وسبحان الله، وحسبك يزيد رجلا ومن رجل، ويل أمه رجلا ومن رجل)، وفي هذا قال الزجاجي: "لله دُرْكٌ إِنَّ هذه لام التعجب وإن كان دعاء للمخاطب به، أو المخبر عنه قولهم لله دُرُه، وقالوا معناه كثر الله خيره، والدرّ: اللبن... فهو يكثر بكثرة الغنم والمواشي، وقال بعضهم لله رُك: أي لله ما تأتي به"<sup>1</sup>، وقد خصّه العلماء بصيغتي (ما أفعله) و(أفعل به) جاعلين منهما بابا درسوا فيه دلالتهما على التعجب، وخروجه عن دلالة الخبر"<sup>2</sup>.

ويكون التعجب مّا وقع وثبت، ليس ممّا يُمكن أن يكون، ويمكن أن لا يكون ومن ضروب التعجب، (يا زيد أكرم بعمرو) وقوله تعالى: "أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ"<sup>3</sup>، والمعنى ما أسمعهم وأبصرهم، وما أكرمهم"<sup>4</sup>.

وقد اختلف النحاة في دلالة (ما أحسن زيدا) فاعتبرها بعضهم موصولة، وقالوا موصوفة، واعتبرها آخرون استفهامية مشوبة بتعجب، ورأى بعضهم أنّها تامّة بمعنى شيء<sup>5</sup>. ومنهم من اعتبرها استفهامية تتضمن معنى التعجب لأنّ أبلغ أساليب التعجب هو ما كان منقولاً عن استفهام نحو: (ما هذا الجمال) فيسأل المتعجب عن سبب الحسن إشارة إلى أنّ للحسن أسباباً كثيرة تستدعي السؤال وهذا أمر معنوي.

والآخر ولأنّها بمعنى الاستفهام لا تحتاج إلى تقدير محذوف، وبمعنى الموصولة والنكرة الموصولة تحتاج إلى تقدير الخبر أي شيء عظيم وهو أمر صناعي<sup>6</sup>، أمّا عن صيغة (أفعل به) فاعتبره ابن السراج لفظ أمر في قطع ألفه وإسكان آخره<sup>7</sup>، وجعله الفراء فعل أمر لفظاً ومعنى<sup>8</sup>، وجعلوه من باب (أفعل) أي (صار ذا كذا) نحو: (أقوى وأقطف). فمعنى (أكرم يزيد): أكرم زيدا أي (صار ذا كرامة) و(أسمع به): صار ذا سمع خلاف الوصف بالصمم والعمى نحو: (صم بكم عمي)<sup>9</sup>، في حين اعتبر البصريون دلالة هذه الصيغة على التعجب لأنّ المتكلم لا يأمر المخاطب بل يتعجب منه، لذا تعتبر دلالة هذه الصيغة دلالة تعجب<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - اللامات، الزجاجي، ص74.

<sup>2</sup> - الأصول في النحو، ابن السراج، ج1 ص98.

<sup>3</sup> - سورة مريم الآية38.

<sup>4</sup> - الأصول في النحو، ابن السراج، ج1 ص101.

<sup>5</sup> - شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، ج2 ص225.

<sup>6</sup> - الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، مطبعة السنة المحمدية (1328هـ - 1959م)، ص85، 86.

<sup>7</sup> - الأصول في النحو، ابن السراج، ج1 ص101.

<sup>8</sup> - الأشباه والنظائر، السيوطي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيد آباد الدكن1359هـ، ج1 ص63.

<sup>9</sup> - المسائل الشكلية، المعروفة بالبغدادية، أبو علي حسين بن أحمد، ص137.

<sup>10</sup> - نظرية المعنى في الدراسات النحوية، كريم حسين ناص الخالدي، ص417.

- تخرج الدلالة في صيغتي التعجب عن هذا المعنى في القرآن الكريم، فهو منزه عن أن تكون متعجبا نحو قوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾<sup>1</sup>، بمعنى أي شيء أصابهم على النار فدلالة التعجب دلّت على التقرير والتوبيخ<sup>2</sup>.

3. القسم: وهو اليمين يأتي في الكلام إذ كان المخاطب شاعا وناكرا فيأتي جواب القسم مصحوبا بنون التوكيد، ولام التوكيد، فرالقسم جملة يؤكد بها الخبر، ولما كان في الأصل جملة من الجمل التي هي إخبار، جاءت على ما جاءت عليه أحواتها، من كونها مرة جملة من فعل وفاعل وأخرى من مبتدأ وخبر، إلا أنّها لا تستقل بأنفسها، حتى تتبع بما يقسم عليه، ونظيرها من الجمل الشرط في المجازاة، في أنّها وإن كانت جملة خرجت عن أحكام الجمل من جهة أنّها تفيد حتى ينضم لها الجزاء، فالجملة التي من فعل وفاعل في القسم قولهم: (أحلف بالله)، وكثيرا ما يحذف أحلف للعلم به.... والتي من المبتدأ والخبر قولهم: (لا عمرك لأفعلن)، وعلى عهد الله وأيمن الله، وهذه الأقسام تتلقى باللام وبـ (إنّ وبلا وبما)، وذلك قولك: (والله إنّ زيدا منطلق)، و(الله لا يقوم)، و(أيمن لأفعلن). والباء التي أضافت الحلف إلى المحلوف به، في قولهم: أحلف بالله قد تبدل منها الواو، فيقال: والله، وتبدل من الواو والتاء وفي القرآن، وتالله لأكيدنّ أصنامكم<sup>3</sup>.

ومباحث القسم دقيقة لأنّها تنصب على معان كثيرة، منها الدلالة على الحال والاستقبال والشرط.

- الدلالة على المستقبل إذا كان جواب القسم مثبتاً مصدراً بلام نحو قوله تعالى: ﴿وَتَاللّٰهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾<sup>4</sup>، فقد لزمته النون لتخلصه للاستقبال<sup>5</sup>.

- الدلالة على الحال إذا حلّ المضارع من قرينة دالة على الاستقبال أو اقترانه بالظرف (الآن)، نحو والله لأقوم الآن، والنفي بـ(ما)، فهي تدخل على الماضي لتقربه من الحال نحو قوله تعالى: ﴿وَالضُّحٰى. وَاللَّيْلِ إِذَا سَجٰى. مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلٰى﴾<sup>6</sup>، أو نفي بـ(إن) نحو قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقِ. النَّجْمِ الثَّاقِبِ. إِنَّ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - سورة البقرة الآية 175.

<sup>2</sup> - المقتضب، المبرد، ج 4 ص 183، 184.

<sup>3</sup> - سورة الأنبياء الآية 57. الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي، تحقيق حسين شاذلي فهدود، دار التأليف مصر 1389هـ-1969م، ص 263، 264.

<sup>4</sup> - سورة الأنبياء الآية 57.

<sup>5</sup> - شرح المفصل، ابن يعيش، ج 9 ص 69، 97.

<sup>6</sup> - سورة الضحى الآية 1، 3.

<sup>7</sup> - سورة الطارق الآية 1، 4، الكشاف، الزمخشري، ج 4 ص 734.

- دلالة على الحدث الماي نحو قوله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ . وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ . وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ . قَتِيلٌ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾<sup>1</sup>.

4. **دلالة صيغ العقود:** ألفاظ العقود كثيرة في اللغة ، وهي إنشائية لا يدخلها الصدق والكذب وفيها قال الرضي (وأكثر ما يستعمل في الإنشاء الإيقاعي من أمثلة الفعل، هو الماضي نحو بعت اشتريت أمّا (بعت) الإنشائي فإنّ لا خارج له نقصد مطابقته، بل البيع يحصل في الحال بهذا اللفظ، وهذا اللفظ موجود له، فلهذا قيل إن الكلام الإنشائي لا يحمل الصدق والكذب، وذلك لأن معنى الصدق: مطابقة الكلام للخارج، والكذب عدم مطابقته له، فإذا لم يكن هناك خارج، فكيف تكون المطابقة وعدمها<sup>2</sup>.

والأفعال الإنشائية إيقاعية يقصد بها إيقاع مضمونها في وقت لاحق، وهذا يتعلق بالسياق، كما جاء في شرح الرضي "الإيقاعية نحو بعت وطلقت فإن المتكلم بها لا ينظر إلى وقت يحصل في مضمونها به مقصوده إيقاع مضمونها، وهو وقت مناف لقصد وقت الوقوع، بل يعرف بالفعل لا من دلالة اللفظ أن وقت التلفظ بلفظ الإيقاع، وقت وقوع مضمونه"<sup>3</sup>، فهذه الصيغ داخل البناء تلتزم الماضي فيسند إليها الفاعل، فهي مركبة مع فاعلها، فاعلها، والقصد من هذا التركيب ضرورة وقوعه فيما بعد (لا) من وقت التلفظ بالفعل فهو "إنشاء حدث مسند إلى غير المخاطب مثل (بعت) وهذا حالي، وليست الحال من دلالته بل من ضرورة وقوعه"<sup>4</sup>.

وهي من التراكيب المتعدية إلى مفعول أو مفعولين نحو: (اعتقت العبد، ووهبتك هذه الأرض). كما قد يتركب معها الجار والجرور، وكذا اسم الإشارة، كقولك: (وهبت لك هذه الأرض، وبعت الثوب بعشرين، وبعتك الثوب نقدا).

5/ **الدلالة الزمنية في الجملة الفعلية:** الجملة الفعلية الزمنية حيث يشير المسند فيها إلى زمن الماضي أو الحال أو المستقبل نحو: (يقوم زيد)، (نجح الطالب)، فداخل السياق تربط عناصر الجملة لتحديد الزمن تحديداً يختلف عن تحديده من خلال الفعل المفرد وحده<sup>5</sup>.

ومن العوامل المحددة للدلالة الزمنية ما يلي:

<sup>1</sup> - سورة البروج الآية 1، 4. الجملة الإنشائية بين التركيب النحوي والمفهوم الدلالي، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، غياث محمد يابو، جامعة تشرين 2008/2009م، ص383.

<sup>2</sup> - شرح الكافية، الرضي، ج 4 ص 11، 12.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج 2 ص 40.

<sup>4</sup> - شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهرى، وبهامشه حاشية للعلامة الشيخ عيسى الباي الجلي وشركاه، ج 1 ص 56.

<sup>5</sup> - الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، دار العلمية الدولية ودار الثقافة عمان ط 2002/1م، ص 38، 39.

- 1/ الصيغ الصرفية: وهي الصيغ الحديثة المفردة التي بدخولها السياق تؤدي تحديداً زمنياً قاطعاً، فصيغة (فعل) للدلالة على الماضي، و(يفعل) تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال، وصيغة (أفعل) للدلالة على الاستقبال.
- 2/ القرائن اللفظية السياقية: وتشكل عنصراً مهماً في نظام الصياغ عن طريقها يتحدد أكبر قسم من العلاقات الزمنية النحوية، بالنظر إلى الأوزان الفعلية التي قد تعطي الجملة دلالة زمنية معينة وتتمثل في<sup>1</sup>:
- أ. الصفات وما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر والحوالف، والنواسخ والحروف.
- ب. الظروف الزمنية التي تقتزن بالجملة.
- 3/ القرائن المعنوية والتاريخية: نحو قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾<sup>2</sup>، فدالاتها على ما يستقبل من الزمن، فهو أمر مرتبط بيوم القيامة والمدركات العقلية.
- 1/ الجملة الماضية<sup>3</sup>: وهي تعبر عن وقوع الحدث في الماضي الذي لا حدود له وعن زمن ماض يقرب من زمن المتكلم لقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾<sup>4</sup>، وعن الحدث الموهل في الماضي، والفريب من الحال، تفيد سرد أحداث ماضية، وامتداد الحدث الماضي إلى الحاضر مازال مايرح... وهي أنواع<sup>5</sup>.
- جملة الماضي البسيط زمنه عام يستغرق الماضي وهو ما لم يلحق بقريضة بلفظية تحدد زمنه.
- جملة الماضي البعيد المنقطع وهي صيغة (كان، قد، قد كان+ فعل) نحو قول أبي تمام<sup>6</sup>:
- قد كان بوأه الخليفة جانباً \* من قبله ضمراً على الأقدار
- جملة الماضي المتجدد وهو ما يحدث في الماضي بتجدد وقوعه مرات في الماضي وينقطع انقطاعاً قريباً من الحال نحو: (كان الطالب يدرس).
- جملة الماضي المنتهي بالحاضر وهي صيغة تعبر عن وقوع حدث في زمان الماضي قريب من الحال (إن قلت قد قام، اختص بالقريب...)<sup>7</sup>.
- جملة الماضي المتصل بالحاضر وهي بصيغة (مازال، ما فتئ... + يفعل) فتتقدم الأفعال الناسخة على المضارع فيسمى خبرها.

<sup>1</sup> - الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، ص 39 وما بعدها.

<sup>2</sup> - سورة الكهف الآية 99.

<sup>3</sup> - الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، ص 45، 48.

<sup>4</sup> - سورة المجادلة الآية 1.

<sup>5</sup> - الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، ص 48، 51.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص 49.

<sup>7</sup> - مغني اللبيب، ابن هشام، ج 1 ص 172.

— جملة الماضي المستمر وهي المبتدئة ب(ظلّ، بات، أمسى، أضحى،...+ يفعل) فتفيد الاستمرار إلى الحاضر وربما إلى المستقبل نحو: (أضحى الحقُّ ينطق).

- جملة الماضي المقارب: وهي ما تبنى مع الصيغ المساعدة (كاد، أوشك، أكره) وتأتى للدلالة على قرب وقوع الخبر، فهي أفعال تدلُّ على حدث لم يحصل.

- جملة الماضي الشرعي وتبنى من الأفعال المساعدة (أنشأ، أخذ...و) والتي تحمل معنى الشروع في حدث بدئ العمل به، ومنه قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا﴾<sup>1</sup>.

- جملة الماضي البعيد وهي دالة على زمن بعيد (كان فعل) كما تعبر عن جملة الزمن الماضي.

- وتؤدي وظيفة الأفعال في الجملة ودالاتها على الزمن الماضي:

أ. اسم الفاعل وهو يقوم مقام الفعل الماضي في الدلالة السياقية في التراكيب نحو: (أنا كاتب الرسالة)، حيث وقع مضافا ويكون دال على الماضي المستمر نحو: (مازال المطر ساقطا)، واستمرار الحدث نحو: (كان محمد صلى الله عليه وسلم رسولا). ودلالة الماضي البعيد المنقطع نحو: (كان خالد قائدا)<sup>2</sup>.

ب. اسم المفعول: وهي صيغة تؤدي وظيفة الفعل في الجملة فتدلُّ على الدوام في حال اتصالها ب(ال) تأتي لدالاتها على الحال والاستقبال إذا (نونت)، وإذا أضيفت دلّت على الماضي، "...حيث يضاف بقلة إلى مرفوعه..."<sup>3</sup>.

ويعتمد اسم المفعول واسم الفاعل في دالاتهما على الزمن على القرائن اللفظية والمعنوية والتاريخية.

2. **الجملة الحالية**<sup>4</sup>: فزمن الحال لا يعني لحظات التكلم فقط، فهو يشمل على جزء الماضي، وجزء من المستقبل، وهو ما يُطلق عليه الأقدمون المضارع، "...فعل يدلُّ على الحدث من غير شك، تقتزن دلالته على حدث بدالاته على الزمن، ولكن دلالته على معنى الزمن دلالة مرنة، فضفاضة... قد يُفهم منه امتداد من الماضي إلى المستقبل"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - سورة ص الآية 33.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 63، 64.

<sup>3</sup> - النحو الوائى، عباس حسن، ج 3 ص 264.

<sup>4</sup> - الدلالة الزمنية في الجملة العربية، جابر منصورى، ص 69.

<sup>5</sup> - نحو التيسير، عبد الستار الجوارى، مطبعة سلمان الأعظمى بغداد، ص 75.



وبه "يعبرون عن الماضي والآتي كما يعبرون عن الشيء الحاضر قصداً لإحضاره في الذهن حتى كنهه مشاهد حالة الأخبار نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>1</sup>، وتعبّر جملة الحال عن وقوع الحدث في الحاضر مستمرا واقعا نحو: (أراك مفكراً) وللتعبير عن وقوع الحدث كثيراً فهو يتكرر في الوقوع إلى حد يقترب من الحقيقة نحو: (تشرق الشمس)، وللتعبير عن وقوع حدث يكون مستقبلا بالنسبة إلى حدث وقع قبله في الماضي، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾<sup>2</sup>، وحكاية المستقبل المحض، وللتعبير عن حكاية وقعت في الزمن الماضي، يقول تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾<sup>3</sup>، ومن أنواع الجملة في دلالتها على الحال وهي أنواع منها<sup>4</sup>:

- زمن الحال العادي الذي يؤدي بصيغة المضارع الصرفي واسم الفعل المضارع واسم الفاعل.
- الدلالة على زمن الحال المتجددة وهو يقع مرات في الحاضر، وتكون صيغته بـ(يكون+يفعل) فاعلا، ومنه قوله تعالى: ﴿تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾<sup>5</sup>، وقوله: ﴿وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾<sup>6</sup>.
- زمن الحال المتصل بالمستقبل ويأتي بالأفعال المساعدة الناسخة وما يجري مجراها، وصيغة (ما يزال يفعل) نحو: (ما زال العلم يتوسع).
- دلالة زمن الحال ويؤدي بـ(يظل، يمسي، يضحى)، وتفيد الحال المستمر إلى المستقبل متصلة به نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾<sup>7</sup>.

**2- 1 - اسم الفاعل ودلالته على الحال والاستقبال في السياق:** دالاً على الزمن والاستقبال، "وهنا لا بدّ من قرينة تعين زمنه الحالي أو الاستقبالي، أمّا إذا لم تذكر القرينة فهو صالح للزمنين، وأنت مصيب أيهما قدرت..."<sup>8</sup>، والأفضل ترجيح كونه للحال. ويستمر إلى المستقبل المحدود (خالد قائم)، وإذا ضمت له قرينة فتكون دلالة على الحال، أو الاستقبال والحال، "فإن جعلت اسم الفاعل في معنى ما أت فيه، ولم ينقطع، أو ما تفعله بعد، ولم يقع

<sup>1</sup> - سورة النحل الآية 124. معنى اللبيب، ابن هشام، ج 2 ص 290.

<sup>2</sup> - سورة يونس الآية 3.

<sup>3</sup> - سورة البقرة الآية 214. الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، ص 71.

<sup>4</sup> - الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، ص 71، 72.

<sup>5</sup> - سورة الآية

<sup>6</sup> - سورة المائدة الآية 113.

<sup>7</sup> - سورة البقرة الآية 20.

<sup>8</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، ج 3 ص 238.

جرى مجرى الفعل المضارع... زيد أكل طعامك الآن... وزيد أكل طعامك غدا...<sup>1</sup>، فاسم الفاعل يدل على الحال أو المستقبل القريب من الحال في أغلب استعمالاته في سياق الجمل.

3/ **الجملة المستقبلية:** وتؤدي جملة المستقبل عدّة وظائف، فهي تمثل فكر الإنسان العربي المتطور<sup>2</sup>. وهي لا تعبّر تعبّر عن المستقبل الحقيقي فقط، إنّما تشمل كل ما يلف هذا المستقبل وما ينقل إليه، وما يجري مجراه وهي تأتي للتعبير عن حدث يقع في حين الاستقبال، وهو محقق الوقوع فكأنّما هو بمنزلة الواقع نحو قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>3</sup>، وللتعبير عن حدث مرشح للاستقبال أو يتعيّن في المستقبل سواء كان وقوعه مؤكد نحو قوله قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾<sup>4</sup>. أو غير مؤكد نحو: (أود أن أراك). وللتعبير عن حكاية حال الماضي الذي كان قد حصل نحو قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾<sup>5</sup>، للتعبير عن الوعد والوعيد نحو قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾<sup>6</sup>.

وتعدد دلالات جملة المستقبل إلى عدّة معان<sup>7</sup>.

- دلالة المستقبل البسيط وأداتها المضارع الصرفي المجرد والمزيد، وزمانها غير محدّد قد يستغرق المستقبل كله أو جزءاً منه، نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَيْلِقُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾<sup>8</sup>.
- جملة المستقبل القريب وهو مستقبل يقترب من الحال وأساسها الأداة (السين) نحو قوله تعالى: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾<sup>9</sup>.
- جملة المستقبل البعيد وصيغتها (سوف + يفعل) نحو قوله تعالى: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - المقتضب، المبرد، ج 4 ص 149.

<sup>2</sup> - الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، ص 81.

<sup>3</sup> - سورة البقرة الآية 113.

<sup>4</sup> - سورة النكاثر الآية 3.

<sup>5</sup> - سورة الكهف الآية 49.

<sup>6</sup> - سورة الزمر الآية 56.

<sup>7</sup> - الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، ص 82، 83.

<sup>8</sup> - سورة النساء الآية 73.

<sup>9</sup> - سورة الجن الآية 24.

<sup>10</sup> - سورة الصافات الآية 175.

- جملة المستقبل المستمر وتعني وقوع الحدث في المستقبل - قريبا كان أو بعيدا - وصيغته (سيظل + يفعل) وما يجري مجراها نحو: (سيظل الطالب يثابر حتى يصل).

- أمّا "الجملة الاسمية، فلا تشتمل على معنى الزمن فهي تختص بوصف المسند إليه بالمسند، ولا تشير إلى حدث، ولا إلى زمن، فإذا أردنا أن نضيف عنصراً زمنياً طارئاً إلى معنى هذه الجملة جئنا بالأدوات المنقولة عن الأفعال، وهي الأفعال الناسخة فأدخلناها على الجملة الاسمية فيصبح وصف المسند إليه بالمسند منظورا إليه من وجهة نظر زمنية أخرى...<sup>1</sup>. فهي - الجملة الاسمية - لا تحوي الفعل المؤدى للدلالة الزمنية، غير أنّها تقترب بقرائن بقرائن خارج الإسناد للدلالة على الزمن وأبعاده الثلاثة، وكذلك بالنسبة للدلالة المكانية، لكنها تأتي غالبا خالية من هذه القرائن معبرة عن معان متصورة في ذات المتكلم، فلا تؤدي دلالة زمنية.

**الدلالة الاجتماعية:** تعد اللغة ملاذا كل إنسان حيث أنّها وسيلة الأنسب والأمثل للتعبير عما يحتلج في نفسه ويدور في ذهنه، فاللغة هي نتاج فكر مبدع قادر على التحليل والاستيعاب، جعل لها رموزا عبر عنها بالألفاظ وبني من ألفاظها تراكيب صارت نصوصا تحكمها علاقات لغوية، مؤدية معان مختلفة ترتبط بمستويات لغوية مؤدية دلالات صرفية ونحوية تعكس ضمن سياقات زادت من إيضاح وتنويع هذه الدلالات اللغوية.

واعتبار إنتاج اللغة يرتبط بقواعد صرفية وأخرى نحوية تحكمها أبنية وقواعد وضعها علماء اللغة القدماء والمحدثين، فلا يمكن فصلها عن المجتمع وعدم اعتبارها ظاهرة اجتماعية، فهي موجودة بوجود أفراد المجتمع الواحد، فهي ملكة يتمتع بها الفرد ترتبط ارتباطا وثيقا ببيئته وإقليمه وطبائعه ككائن بشري، فهي أصوات استعملت للتواصل بين أفراد المجتمع البشري، تخضع لتصريفات وتنوعات وتلويحات صوتية مع هذا "فمادتها الأصلية محفوظة، وربطتها اللغوية مصونة.... إنّ لغتنا العربية تحتفظ بثبات أصواتها، وتبقى فيها المادة الأصلية المشتق منها واضحة مهما تبدو مشتقاتها الفرعية متغيرة عنها"<sup>2</sup>.

كما تعتبر اللغة نظام من الرموز الصوتية تقوم على علاقة إنتاج كلام منطوق أو مكتوب، ويكون أساسا للتأثير على المتلقي سواء كان سامعا أو قارئا، فهي عملية نقل بين مؤثر ومتأثر للتعبير عن دلالات مقصودة، فهي الوسيلة الأولى للتعامل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد، حيث اعتبرت باقي الإشارات والرموز التي يعتمد عليها الإنسان محاولة منه لزيادة الدلالة على المعاني المكتوبة في النص، حيث أنّها قائمة أساسا وتعتمد على النظام اللغوي إذ يعتبر "ارتباط غير مباشر بين الجهاز العصبي للمتكلم والجهاز العصبي للمخاطب وما للغة إلا وسيلة ربط وأداة

<sup>1</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 193.

<sup>2</sup> - فقه اللغة، صبحي الصالح، دار العلم للملايين ط 1978/4م، ص 105.

للتعبير<sup>1</sup>. وهذا ما يثبت أن الكلام البشري عبارة عن رسائل يتلقاها السامع فتكون تفاعلا بين الجهاز النطقي والجهاز السمعي الذي يؤدي إلى إدراك المعاني بين أفراد المجتمع الواحد، أو أفراد المجتمع الإنساني بصفة عامة من خلال إنتاج آلاف الكلمات والجمل لتعبر عن عدد لا يحصى من المعاني داخل المجتمع الواحد، أو بين مجتمعات متميزة اعتمادا على رموز صوتية محددة العدد، "فأكثر اللغات تتعامل كل منها بجوالي ثلاثين رمزا صوتيا، وتتعامل كل اللغات الإنسانية مجتمعة بما لا يزيد عن خمسين رمزا صوتيا لكل لغة منها نصيب"<sup>2</sup>، فواضح وبجلاء ضالة الرموز الصوتية المستعملة للتعبير بين البشر مقارنة بالكم الهائل من المعاني التي يعبرون عنها أثناء عملية التواصل بينهم، وكمثال بسيط نستعمل لفظي (دافع) و(دفاع)، فبرغم التطابق بين الصوائت المستعملة وكذا نوع الصوائت إلا أن التنوع في تنسيق الصوائت أدى إلى اختلاف المعنى، فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه يعتمد في تعامله مع غيره من أفراد المجتمع على كونه مرسلا للتعبير أو مستقبلا لها معتمدا على التجديد والتوليد وخلق مفردات وتراكيب تمكنه من التواصل مع غيره، وهذا الإنسان بطبعه ميال للإنتاج والإبداع، فيطمح إلى التعبير عن المقاصد المخزونة في ذهنه معتمدا على مفردات قديمة ثابتة وفصيحة تارة، ويبحث تارة أخرى إلى استعمال مفردات لا تخضع لتشكيلات صوتية ثابتة، ولا لتنظيم صرفي وهذا فرق بين الدراجة والفصحى<sup>3</sup>.

وتعد اللغة ظاهرة اجتماعية لا يحيد بها عن وظيفتها الأساسية ودلالاتها السياقية، إذ ترتبط بالسياق الاجتماعي فهي نتاج اجتماعي يرتبط بعلوم أخرى كعلم الاجتماع، والسيكولوجيا، وعلم اللهجات، مرتبطة بالعرق والهوية، والثقافة، والدين داخل مجتمع يضمه المجال الجغرافي الواحد، أو مجتمعات تفرقت جغرافيا، حيث "اهتمت اللسانية الاجتماعية بدراسة قوانين ثابتة، راصدة شأنها وتطورها واختلاف دلالاتها ومدى تأثيرها بغيرها من الظواهر الاجتماعية"<sup>4</sup>، باعتبارها ظاهرة اجتماعية للتعبير عن المعاني المتعلقة بالأفراد ما جعلها ليست بفرديّة وراثية، أو عقلية، ولا منزلة عن وحي، وليست بمحاكاة لأصوات طبيعية، بل ظاهرة خلقت بين أفراد المجتمع الواحد نتاج عملية تواصل بينهم<sup>5</sup>.

1- علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، ص10.

2- علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، ص12.

3- يراجع لهجات الغرب الجزائري، مكّي درار، مجلة أبحاث العدد1/ديسمبر 2013م، مختبر اللسانيات وتحليل الخطاب جامعة وهران1، ص43.

4- اللغة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ط1/1971م، ص6.

5- المرجع نفسه، ص5.

ولتوضيح ذلك بأنها ظاهرة اجتماعية بالدرجة الأولى، فإن علماء اللغة ميزوها بمميزات ترتبط كلها بالسلوك الإنساني وبتعاملاته اليومية في المجتمع المشترك بين الأفراد، أو بين أفراد المجتمعات المختلفة، ومن هذه الآراء ما يأتي:

1- رأي نايف حزما عن إدوارد هول، حيث قسم مظاهر الحياة إلى عشرة أنواع متفاعلة يتفاعل كل مظهر منها مع التسعة الأخرى، لتكون معا تلك الشبكة المتداخلة من العلاقات الإنسانية، واضعا اللغة على رأسها جميعا، ونلخصها فيما يأتي<sup>1</sup>:

أ- أولى مظاهر السلوك اللغوي، باستعمال اللغة للتأدب وإلقاء التحية وغيرها من السلوكيات المتبادلة، والمجاملات، كل حسب مقامه.

ب- للطقوس الدينية، وللاتصال بالخالق سبحانه وتعالى، فتؤدي إلى تمتين العلاقة في المجتمع الذي يدين أهله بالدين الواحد، كما تستعمل لطقوس الشعوذة باستعمال المشعوذين للغة، ورموز خاصة بجرس موسيقي خاص.

ت- الاستعمال الرسمي، نحو استعمالها في المحاكمات أو في عقود البيع والشراء أو صيغ الزواج...

ث- تنظيم المجتمع، والسيطرة عليه، بإصدار الأوامر، والتحكم في تصرفات الأفراد، جاعلا الأمر أنواع؛ (أمر، طلب شديد، طلب عادي، طلب لطيف، رجاء، استجداء... إلخ؛ للحصول على احتياجات مادية).

ج- وظيفة الاتصال، بنقل المعلومات من شخص إلى آخر، سواء كانت عن أمور بسيطة، كسؤالك شخصا ما عن الساعة، فيجيب بنقل المعلومة إليك، لترقى معلومات تجارية، وإقتصادية، وسياسية... كلغة الإعلام التي تهدف إلى إقناع بمادة أو سلوك أو غير ذلك.

ح- حفظ الدين، والتراث، والعادات والتقاليد، وغيرها من الأعراف التي قد تتناقل باللغة المنطوقة شفويا جيلا عن جيل، مما يتعلق بالذات البشرية، وقدرتها على الحفظ أو النسيان، لتظهر أهمية اللغة المكتوبة في حفظ هذه المظاهر من الحياة.

خ- التعبير عن المشاعر المختلفة من سعادة وحزن وغضب... فتتعدى من وظيفتها للاتصال إلى وسيلة تعبير عن الأفكار، والمشاعر كما سبق.

د- التعبير عن الفكر التي لطالما اعتبرت أهم وظيفة اللغة لتظهر حسب (إدوارد هول) وظيفة مناقضة، وهي "إخفاء الفكر"<sup>2</sup>، معتبرا هذا من الطرافة كاستعمال كلام كبير لإخفاء أفكار هزيلة، وكاستعمال الخارجين عن القانون لكلمات شاذة (تابو)، وباختراع الكتابة استطاعت اللغة نقل الأفكار من أفراد إلى أفراد غير قرون وقرون.

<sup>1</sup> - يراجع أضاء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف الخزما، عالم المعرفة سبتمبر 1978م، ص 171- 176.

<sup>2</sup> - أضاء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف الخزما، عالم المعرفة سبتمبر 1978م، ص 176.

- ونلاحظ أن الوظائف المذكورة مرتبطة بالمجتمع، والعلاقات البشرية في تعاملاتهم اليومية العادية أو السياسية أو الاقتصادية، وغيرها.
- 2- رأي ستيفن أو لمن الذي ربط الفهم والإدراك بالمتكلم ذاته، من خلال حركاته الجسمية، وقرينة المقام، والتنغيم، أدلة كافية ليعي المتكلم السامع المعنى من خلال كلمة واحدة، بالرغم من أن الأصل في تحقيق الفهم تركيب جمل أو وحدات أكبر من جملة، إذ يقول: "الصوت والكلمة والتركيب النحوي، هي الوحدات الثلاثة للكلام المتصل، وهذه الوحدات تدخل في النظام اللغوي الخاص بكل عضومن أعضاء الجماعة اللغوية ... نستخلص من أحداث كلامية لا حصر لها، سواء كانت هذه الوحدات مسموعة أو منطوقة"<sup>1</sup>، إذ يعتبر:
  - "الموقف الكلامي عبارة عن كلمات صادرة عن متكلم إلى سامع، يتعرف عليها بسرعة انعكاس الضوء واطراده، وأي قصور في هذا الإدراك إنما يرتبط بقصور في استعمال اللغة عند المتكلم، أو قصور في معلومات الفرد معتبرا هذا قصورا (عاديا)، حيث لا يمكن لشخص أي كان مستواه أن يعي كل معاني لغة ما، حيث يكتسب الإنسان الثروة اللفظية المتداخلة فيما بينها، تعود إلى شخصية المتكلم ونشأته وحرفته والبيئة التي ينتمي إليها"<sup>2</sup>، وفي هذا يعلق المترجم قائلا: "الكلام الإنساني في عمومته يتضمن جانبين أو عنصرين مختلفين، أحدهما: عقل جماعي أو اجتماعي، وثانيهما: مادي فردي...، ووظيفة اللغة بهذا المعنى...، هي وظيفة جماهير المتكلمين في بيئة لغوية معينة، وهي عبارة عن مجموعة من النظم والقوانين اللغوية المخزونة في عقول الجماهير...، وألصق دي سوسير في قوله بالتفريق بين اللغة والكلام متأثرا بأراء بعض علماء الاجتماع بين ما سموه العقل أو الشعور الجماعي والشعور الفردي"<sup>3</sup>.
  - وصف ستيفن أولمن المعنى البسيط بمجموعة من الخصائص، ومن الخصائص المرتبطة بالجانب الاجتماعي هي<sup>4</sup>:
    - أ- التقليدية معتبرا الكلمات رموزا تقليدية تكتسب معانيها منذ الطفولة المبكرة عن طريق التعلم، فمثل لهذا بكلمة (منضدة)، حيث لا علاقة بين الكلمة وأجزائها أو أصواتها، وما تدل عليه من معنى، إذ يرتبط المعنى في الكثير من اللغات إلى اختلافها، وتنوع الكلمات فيها، وبالحقائق التاريخية، حيث يستحيل ربط مدلول الكلمة بوضعها الأصلي<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمن، ترجمة كمال بشر، ص 35.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 35-37.

<sup>4</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص 84-84.

<sup>5</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص 81-83.

ب- التوليد الصوتي معتبرا بعض الكلمات تخرج عن التقليد إلى الوصف، وقد يصل الوصف إلى حد التعبير عنه بالصيغة نفسها، حيث يتمكن السامع من تخمين معنى الكلمة باعتماده على تحاكي الأصوات، ومثل هذا كلمة (قهقهة)، فهذه الصيغة الحديثة تقليد لصوت، وكلمة (تميال) وما تحمله من ترجمة للحركة برموز صوتية، فهو صنع كلمات بمحاكاة أصوات<sup>1</sup>.

- ظاهرة الاقتراض حيث يلجأ المتكلم إلى اقتراض كلمات من لغات أخرى عند القصور اللفظي، دون العناء أو القيام بجهد للإبداع، وتكلم عن ثلاثة مصادر رئيسية لهذا الاقتراض<sup>2</sup>:

أ- الاقتراض الأجنبي مرجعا أسبابه إلى التاريخ ومخلفات الفترات الاستعمارية، من زرع ثقافة الشعب المستعمر في الشعب المستعمر، والتوسعات الدينية، والانفتاح الجديد على العالم والحضارات، وهوس بعض الأفراد وتعلقهم بلغة دون أخرى<sup>3</sup>، والاتصال التجاري والاجتماعي والرياضي بين المجتمعات.

ب- الاقتراض من اللهجات، حيث تعتبر اللغة الفصحى تلجأ إلى اقتراض النطق من اللهجات المحلية، ممثلا عن ارتباط هذا النطق في مقاطعة (كنت kent) في الصوت (v) في (vixem)، والصوت (f) في (fox)<sup>4</sup>.

ت- الاقتراض الاجتماعي باعتبار كل مجموعة إنسانية تنفرد بلغة خاصة، فدائرة الأسرة مجموعة لها لغة خاصة، والموظفون في المكتب يعبرون بلغة خاصة، وعمال المصنع كذلك لهم لغة خاصة... فهي مجموعات صغيرة، وقد تتوسع المجموعة الإنسانية لتمثل البيئات، وأهل الحرف والتجارة وأهل العلم والدين.

- "جعل اللغة ظاهرة عاطفية، فربطها بالعواطف، واللغة وسيلة من وسائل ترجمة هذه العواطف، فجعلها متأثرة بالحالة النفسية للمتكلم والمتلقي، وشخصيته في التعبير عن العواطف وإثارتها"<sup>5</sup>.

3- جون بول حيث تحدث عن دراسات تبحث في البعد الاجتماعي للناطقين، معتبرا اللهجات الاجتماعية تنوعات لغوية مستعملة من قبل مجموعات في المجتمع، ويكون التمايز حسب الطبقة الاجتماعية، والتعليم، والمهنة، والسن، جاعلا التمايز في اللغة حتى بين مجموعات الطبقة الاجتماعية الواحدة، إذ يرتبط حسب الجنس والسن،

<sup>1</sup> - يراجع دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمن، ص 83.

<sup>2</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص 159-166.

<sup>3</sup> - وهذا ما نشهده الآن في مجتمعنا الجزائري، بعدما كانت الفرنسية التي ورثها الاستعمار أكثر استعمالا، جنح الشباب اليوم إلى استعمال اللغة الإنجليزية باعتبارها لغة علمية.

<sup>4</sup> - دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمن، ترجمة كمال بشر، ص 165، كلمتان من أصل واحد vixem (أنثى الثعلب) fox (الثعلب)، فقد اختلف النطق في صوت (f-v) متأثرا باللهجة في مقاطعة كنت.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 245 مع الهامش.

فلغة الطفل ولغة البالغ لا تتشابهان، وكذلك الأمر بالنسبة للرجل والمرأة، وقد تكون فروق عرقية في المجتمع الواحد، فتميز الأداء اللغوي للواحد عن الآخر.

كما تلعب اللهجة المرتبطة بالفرد هذا الاختلاف "لكل فرد ناطق بلغة وهناك عوامل أخرى كطبيعة الصوت، والحالة الفيزيائية التي تسهم في إبراز الملامح المميزة في كلام الفرد"<sup>1</sup>، كما زاد عن هذه التنوعات الاجتماعية الغاية من الأداء، فتكون رسمية وغير رسمية، "كما يوجد نوعان لغويان في المجتمع الواحد، حيث اعتبره من أشكال الازدواج اللغوي، ممثلاً لموجوده في المجتمعات الناطقة بالعربية، محددًا الوظيفة الاجتماعية لكل منهما، تحت تسمية: (تنوع أرقى) للتعاملات الرسمية كالمحاضرات، والأحاديث الدينية، والخطب، و(التنوع الأدنى)، للمحاثاة والاستعمالات غير الرسمية، أي اللهجة المحلية للعامة العربية"<sup>2</sup>. كما ربط التنوع اللغوي بالفروق الثقافية بين الأفراد، فالثقافة (المعرفة المكتسبة في المجتمع) التي ترتبط بعملة التوصليل الثقافي، التي يكتسب بها الفرد لغته، وبهذا فهو يؤكد على أن "التنوع اللغوي مرهون كثيرا بالثقافات المختلفة"<sup>3</sup>.

- عبد القادر عبد الجليل يصف اللغة بأنها ظاهرة مكتسبة في حديثه عن ظاهرة الاكتساب اللغوي لدى الأطفال، حيث يرى أن "الدائرة التعليمية والثقافية والاجتماعية، وضروب أخرى في عملية الإرسال والاستقبال التصديري للسلسلة الكلامية، التي تباشر فعلها، من خلال عوامل الترابط الحياتية المختلفة"<sup>4</sup>، "فأشار إلى المحاكاة وارتباطها بالمهارات الأدائية للفرد، والنظرية السلوكية، معتبرا سلوك الطفل، والمهارات التي يمتلكها، وتفاعله مع سلوكيات أفراد بيئته، أساس في عملية إتقانه للأصوات والتراكيب"<sup>5</sup>.

- ويرى الأستاذ مكّي درار في علاقة اللغة بالمجتمع "أن الإنسان كائن اجتماعي ناطق معبر، متواصل مع غيره بمختلف الوسائل"<sup>6</sup>، مشيراً إلى اعتماده على إشارات وإيماءات ورموز، جاعلاً الإنسان اجتماعياً بطبعه، فالفطرة تجعله يميل للعيش في جماعة بكونه مرسلًا ومتقبلاً، في دائرة اجتماعية يصنع التمايز فيه: الأفراد، والأجناس، والأفكار، والتقاليد، فكان عليه تحديد غاياته داخل مجتمعه، مبتكراً طريقة لإيصال ما في النفس، والذهن، من رسائل معظمه يتعمد على كميات صوتية مرسلّة"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - معرفة اللغة، جون بول، ترجمة محمد فراج عبد الحافظ، دار الوفاء الإسكندرية 1999م، ص 245.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 248.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 249.

<sup>4</sup> - الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء عمان الأردن ط 1/ (1998م - 1418هـ)، ص 316.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص 318.

<sup>6</sup> - في لهجات الغرب الجزائري، مكّي درار، مجلة أبحاث، ص 42.

<sup>7</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص نفسها.



- كما أشار إلى أن تحديد المعاني من خلال تحديد الدلالة الصوتية للكلام المنطوق، يتحقق خلال تظافر جهود جماعة، لكل اختصاص "بتقدمهم عالم بفقہ اللغة، وعالم متخصص في علم النفس اللغوي، وعالم متخصص في علم الاجتماع اللغوي، وعالم مختص في علم تشريح الأعضاء، وعالم مختص في فيزياء الصوت"<sup>1</sup>، فنلاحظ أنه اعتبر الرسائل الصوتية المنطوقة، لا تتحدد دلالتها بفهم مفرداتها فهما معجميا، ولا تراكييها فهما نحويا من حيث البناء والإعراب، بل ربط الكلام المنطوق بالناطق، وأشار إلى ضرورة تحليل جوانب تختص بذاته كالحالة النفسية، والاجتماعية، وكذلك دراسة أعضاء النطق لديه، وتحديد الذبذبات الصوتية خلال إنتاج الكلام. معتبرا هذا تحليلا صوتيا يؤدي بنا إلى فهم المتكلم، وتحديد شخصيته "من خلال الاستماع إلى صوته، ومن خلال تحليل كتاباته"<sup>2</sup>.

- أما تمام حسان فجعل اللغة علاقات اجتماعية وعقيلة، وذوقية وعاطفية، لا يفهمها ولا ينفعل بها إلا أبناء البيئة الواحدة<sup>3</sup>، وهذا حسب اختلاف الأجناس، فمن ينقل له خبر بلغة لا يفهمها، حتى وإن جد محزن، فلن يتأثر بهذا الخبر، وكذلك الأمر وبخاصة في اللهجات، فقد يفهم الفرد في المجتمع الجزائري لفظة (خبزة) على أنها الخبز الذي يؤكل، كما تعني الحصول على منصب عمل أو وظيفة، فلو قلت في بلد من بلدان المشرق العربي (جاءتني خبزة) فلن يدرك السامع ما تعني من كلامك، كإدراك أولى ..... إلى ان المعنى مجازي، أما دون هذا فقد يصعب عليه.

- "الثقافة الاجتماعية لكل أمة تفرض علاقات وارتباطات في إطارها، حيث لن يستطيع احترامها وفهما، وعدم الخروج عن حدودها إلا الناشئون في المجتمع الواحد"<sup>4</sup>.

- "تخضع الرسائل الصوتية للمقامات المنتجة لها، إذ تعد هذه المقامات نسجا من العادات والتقاليد والأعمال والفولكلور الشعبي، والذاكرة الشعبية، لتأتي بعدها الإحساسات والعواطف الشعبية"<sup>5</sup>.

- "اللغة عبارة عن إنتاج منطوق، وإنتاج مكتوب، تحكمها تقاليد، في حين يعتبر المسموع أكثر أهمية، في تحديد المعاني وتوضيح المقاصد، لتوغله في الكتابة وسلوك الفرد والمجتمع"<sup>6</sup>، إذ "يتحدد المعنى الدلالي بدراسة اللغة

<sup>1</sup> - ملامح الدلالة الصوتية في مستويات اللغة، مكي درار، ص 186.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 185.

<sup>3</sup> - يراجع اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 61.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 42.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>6</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص 46.

في إطار علمي اللغة والاجتماع، واعتبر اللغوي عمومها نظام عرقي، يشرح العلاقة الاعتبائية، بين الرمز والمعنى، من حيث عرفيتها وإطارها"<sup>1</sup>، حيث وضع قائلاً: "اللغة بالنسبة للمتكلم معايير تراعى، وبالنسبة للباحث ظواهر تلاحظ، وبالنسبة للمتكلم ميدان حركة، وبالنسبة للباحث موضوع دراسة، وبالنسبة للمتكلم وسيلة حياة في المجتمع، وبالنسبة للباحث وسيلة كشف عن المجتمع"<sup>2</sup>، فيربط بين اللغة والمجتمع، في توضيحه لهذا القول مبيناً أن المتكلم إنما يستعملها واسطة، ليشغل نفسه بها، أما "الباحث فيشغل نفسه بها، وإذا أحسن المتكلم القياس على معاييرها، فيحسنها، أما الباحث فيحسن إذا أحسن نماذجها...، اللغة في خدمة المجتمع، والمنهج في خدمة اللغة، ليزيد في إجلاء ما يريد الوصول إليه، بأن الكلام هو مكتوب ومنطوق، أما اللغة فموصوفة بقواعد ونحو ومعجم، فيكون الكلام فردياً، ولكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية"<sup>3</sup>، وما هذه الآراء إلا عينة من المواقف المثبتة أن اللغة إنتاج اجتماعي بالدرجة الأولى، ترتبط في تحليلها لغوياً، وفهم مدلولاتها بعلوم أخرى، تبحث في ما يتعلق بحالة الناطق الفيزيولوجية والاجتماعية والنفسية، اعتماداً على علم الأصوات وعلم الصرف وعلم التركيب والدلالة، وربط المعاني المنضوية في سياق الكلام، بالسياق الاجتماعي.

- وإذا اعتبرنا ان اللغة ظاهرة اجتماعية بالدرجة الأولى فلأنها أساس التخاطب البشري، وهذا ما يجعلها متأثرة بالعوامل الاجتماعية في نموها وتطورها، فهي نتاج علاقة اجتماعية ووسيلة نقل للثقافة.

### 1- مراحل تطور اللغة في المجتمعات العربية:

إذا اعتبرنا أن اللغة مرتبطة بالإنسان ومجتمعاته، فهي حتما ستتأثر بالعوامل الخارجية التي تؤثر على هذا المجتمع، وبالعلاقات القائمة بين أفرادها، حيث ارتبطت بالحضارات المتعاقبة، وارتباطها بأزمة متعلقة حسب رأي الدكتور منذر عياشي، في مؤلفه (قضايا لسانية وحضارية)، إذ جعلها مراحلاً أربعا، كان لظهور الإسلام ونزول القرآن أثراً واضحاً<sup>4</sup>:

1- مرحلة تعدد اللهجات وسيادتها: وهي مرحلة كان النشاط اللغوي فيها مبنياً على اللغة المنطوقة شعراً ونثراً، وكذلك الكلام المستعمل للتواصل بين القبائل، حيث أشار ابن جني في (الخصائص) بوجود لغات أو بالأحرى لهجات متنوعة، في المجتمع العربي، وخصه بباب، هو (باب اختلاف اللغات)<sup>5</sup>، جاعلاً أساس رأيه قول النبي صلى

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 42.

<sup>2</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 32.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>4</sup> - قضايا لسانية وحضارية، منذر عياشي، دار طلاس دمشق 1990م، ص 87.

<sup>5</sup> - الخصائص، ج 2 ص 10-12.

صلى الله عليه وسلم، قائلا: (أو لا ترى إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف")<sup>1</sup>، فجعل التعددية ظاهرة لغوية، مفضلا بعضها على بعض، جاعلا من اللهجات واقعا لغويا، فعدد اللهجات كالآتي<sup>2</sup>:

- عنعنة تميم.
- كشكشة ربيعة.
- كسكسة هوازن.
- تضع قيس.
- عجرية ضبه.
- تلتلة بهراء.

ونلاحظ من خلال نظرة المؤلف واعتماده على رأي ابن جني أن العرب أول ما نشأوا اعتمدوا التواصل بلغة واحدة، في حين تنوعت اللهجات إذ بلغ عددها الست، وبحكم التعاملات التجارية وغيرها، من النشاط الفردي والاجتماعي، واستعمال اللغة للتواصل بين القبائل العربية، مما أسهم في تكوين لغة معيارية للتخاطب.

2- مرحلة وحدة المصدر: هي مرحلة تأثر فيها الأفراد بالقرآن الكريم، بظهور الإسلام في بيئتهم، فأصبح كتاب الله جل شأنه، مصدرا لكل الكلام المنطوق في تلك الفترة الزمنية، فتأثرت اللهجات، وفي الوقت ذاته حافظت على الكثير من خصائصها، "وقد تغلبت لهجة قريش"<sup>3</sup>، "فبعد ائتلاف لغوي أساسه احتكاك القبائل فيما بينها، ليصبح القرآن الكريم أساسا للتأليف اللغوي دون منازع، لتقاربه، والبنى اللغوية المستخدمة في ذلك الزمن، وبلوغه حدا الإعجاز اللغوي"<sup>4</sup>، وبهذا استشف أن لغة العربي كانت راقية منذ عصر ما قبل الإسلام، وإلا صعب على العرب فهم لغة القرآن، واكتسابهم لقواعد نصية منه فأدى هذا إلى توحيد المصدر اللغوي عندهم وبالتالي فيمكن ربط اللغة بالحضارة الإسلامية.

وتمكن الإسلام من خلق وحدة لغوية، فهو أساس دين توحيد لتنعكس على باقي الحياة في المجتمع المسلم، فقد تمكن المجتمع من<sup>5</sup>:

1- الخصائص، ج2 ص10-12.

2- يراجع المصدر نفسه، ص نفسها.

3- قضايا لسانية وحضارية، منذر عياش، ص87.

4- المرجع نفسه، ص93.

5- المرجع نفسه، ص96.

- بناء فكر حضاري واحد في مجتمع متعدد الثقافات.

- أداء لغوي واحد من خلال قراءات متعددة.

3- **مرحلة الميل عن الفصحى:** وهي مرحلة جنح فيها أبناء المجتمع الواحد إلى استعمال العامية، لحيادهم عن الفصحى، ويمكن إرجاع هذا إلى سيطرة لغات دخيلة وهيمنتها على جوانب الحياة، إلا أن الحضارة لومتسكت بثوابتها واستقلاليتها، لجعلت من العوامل الدخيلة فيها مذابة فيها، وصيرتها لونا من ألوانها، وقد يكون الميل عن الفصحى لأسباب ترتبط بالمجتمع نفسه، فلم يكن ميلهم عن العربية بل إلى لغات أخرى فمزجوها، واستعملوا أبنيتها في تعاملاتهم واتصالاتهم، وكاختصار لهذا المرحلة نقول إن انكسار الحضارة العربية، أدى إلى انكسار لغوي في التعاملات اليومية، في حين ظلت اللغة المكتوبة خاضعة لقواعد النحو والصرف يف قواعد اللغة العربية<sup>1</sup>. وهذا ما يطلق عليه ظاهرة الصراع اللغوي، التي تؤدي إلى هيمنة لغة على غيرها، فنزوح عناصر أجنبية إلى مناطق ذات لغة مختلفة، والتبادلات التجارية المؤدية إلى احتكاك ثقافي ومادي، بين الشعوب، وكذا الحروب، والنزوح بين الشعبين المتجاورين، يؤدي إلى غلبة لغة على أخرى، مما يزيد من العدول عن اللغة الأم<sup>2</sup>، وهذا ما طغى على المجتمع العربي، حيث كان عرضة للاستعمار والغزو الأجنبي منذ قرون عديدة، ما جعل اللغة الفصحى تفقد مكانتها، فإن لم تطغ اللغة الدخيلة كانت الغلبة للعامية، وخاصة بين أفراد الطبقة البسيطة من المجتمع، والغير المثقفة، ويوضح منذر عياش .

4- **مرحلة العودة إلى المصدر:** يمكن ربطها بالمجتمع العربي في المرحلة الراهنة من حياة الشعوب، حيث "أن انتشار التعليم، وتعميم الوسائل السمعية البصرية، والصحف الناطقة بالفصحى، أبرز تأثيرا واضحا في النشاط العقلي الاجتماعي، فغلب على الإنتاج اللغوي الأداء الراقى، وارتباط اللغة العربية بالقرآن جعلها لغة مصدرية، وكذلك كونها أداة للتواصل بين البشر"<sup>3</sup>.

والملاحظ في اللغة العربية واستعمالاتها اليومية في الوقت الحالي يستشف هيمنة الفصحى، وتراجع العامية، وهذا الارتباط للإنتاج الكلامي بلغة القرآن، الذي حفظه الله تعالى من كل ما يسيء إليه، وغلبة النزعة الدينية لدى جميع فئات المجتمع من مختلف الأعمار، وتمسكهم بكتاب الله، مما جعلهم يدأبون على تعلم اللغة العربية للتمكن من أحكام التجويد، كما اعتبرت لغة الطبقة المثقفة ورجال الدين، ممن يتعبرون في المجتمع القدوة لمختلف أفرادهم.

<sup>1</sup> - الخصائص، ج 2 ص 10-12، ص 97.

<sup>2</sup> - يراجع علم اللغة، علي عبد الواحد كافي، دار النهضة مصر، ص 229.

<sup>3</sup> - قضايا لسانية وحضارية، منذر عياش، ص 98.

## 2- وظيفة الكلام في التعاملات الاجتماعية:

إذا اعتبرنا الكلام ظاهرة اجتماعية فذلك لأنه يؤدي وظيفة مهمة في التعامل الاجتماعي، والتواصل بين مجتمعات الحدود الجغرافية الواحدة أو المختلفة، إذ إنها جزء من السلوك الإنساني، إذ أن الكلام يؤدي وظيفته على أكمل وجه، إلا إذا جعلناه في سياق، إذ تتعدى وظيفتها المختصة بوصف المستويات اللغوية إلى لغة تختص بالتعامل بين أفراد المجتمع في تعاملاتهم اليومية<sup>1</sup>.

فتكون اللغة رمزا من رموز السيادة الوطنية، ترتبط بالهوية، فتكون لغة التعليم، ولغة الثقافة، فهي ضرورة اجتماعية وحضارية في الوقت ذاته، كما تبرز وظيفة باعتبارها من رموز الهوية الوطنية، لتعبر عن سيادة الأمم، فتكون لغة الأمة، ولغة الثقافة، وصورة من صور الحضارة في المجتمع.

كما تؤدي اللغة وظيفة دينية، "فيتمدها رجال الدين في تأليف كتبهم، والتواصل بينهم، وتقديم أفكارهم وغرسها داخل المجتمع الواحد، ليتعداها إلى خارج المجال الجغرافي، فاللغة العربية التي تجمع المجتمع الإسلامي، وأفراده ككل تقريبا، قد تتعداه إلى المجتمعات الغير عربية، ليؤدي المسلم واجباته الدينية باعتبارها لغة القرآن الكريم"<sup>2</sup>.

وبالحديث عن الوظيفة التي تؤديها اللغة داخل المجتمعات نذكر ما ذكره (هادتسون)، حيث إن اللغة لا تقتصر وظيفتها في توصيل قضايا لا يعرفها المتلقي، كونها تستخدم للتأثير على أفكاره، وعلى أفعاله، كما تعتبر وسيلة "لتأسيس العلاقات والروابط الاجتماعية وتحسينها"<sup>3</sup>.

وأطلق مالفينوفيسكي على هذه الوظيفة "التواصل الودي"<sup>4</sup>، ليكون استعمالها في تجاذب أطراف الحديث في التعارف، وتبادل المعلومات، وللتعبير عن المشاعر والعواطف، وقياسا على هذه الوظائف، فلا يمكن حصرها داخل المجتمع، إذ خص كلامه عن وظائف اللغة، بتركيزه على ما ابتكره مجموعة من الفلاسفة، وعلماء اللغة والدين المتأثرين بالفيلسوف البريطاني أو ستين، بإشارته إلى "الفعل الكلامي"<sup>5</sup>، حيث إن "تحقيق المعنى لا يأتي بتراكيب معزولة عن السياق، فلتحقيق وظائف معينة من اللغة، يجب استخدامها داخل السياق، فالكلام يعبر عن العديد من المعاني، فقد يكون وعودا، أو اقتراحات، أو مطالب، وغيرها، وقد يعبر الكلام عن الفعل ذاته على سبيل المثال

1- يراجع مفهوم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، ص22.

2- المرجع نفسه، ص29.

3- علم اللغة الاجتماعي، هادتسون، ترجمة محمود عياد، عالم الكتب القاهرة1990م، ص172.

4- المرجع نفسه، ص نفسها.

5- المرجع نفسه، ص173.

قولنا: (أطلق على القاعة اسم قاعة الأفراح)، فهي عبارة أدائية<sup>1</sup>، تتسم بوصف وظيفة بصياغة تامة مرتبطة بالنشاط الاجتماعى للإنسان، جاعلا للفعل الكلامى قوتين<sup>2</sup>:

- **قوة بلاغية:** وظيفة كامنة فى الفعل الكلامى، تعتمد على الفعل وعلاقته بالمعتقدات السائدة فى تلك اللحظة.

- **قوة تأثيرية فعلية:** وهي خاصة بآثاره ونتائجه، مقصودة كانت أو غير مقصودة، وقد مثل هادتسون للفعل الكلامى، وقوته بالفعل الخاص بالتعميد فى الديانة المسيحية، فالفعل (عمد) هو الذى يستخدم فى العبارات الأدائية، فنقول: (عمدتك)، إذ تقتصر قوته التأثيرية الفعلية على المجتمعات التى تجعل (التعميد) من أعرافها، إذ يقتصر التأثير الفعلى على ثقافة المجتمع المشترك، إذ يحمل الفعل (عمد) قوة بلاغية كونه خاصا بالتعميد.

- ليعتبر السياق نظاما منطقيا من خلال توفيقه بين (الأفعال الكلامية)، وتصنيفه للوظائف الكلامية، وما عبر عنه بالتواصل الودى، لتأليف أبنية كلامية مختلفة الطول، "فتوضع أقصر أجزاء الكلام، وهي الأفعال الكلامية فى إطار قوتها (البلاغية والتأثيرية الفعلية)، أما الأجزاء الأطول من الكلام، فيتصنف تحت مفهوم (التواصل الودى)"<sup>3</sup>.

فنلاحظ وضعه السياق اللغوى، وجعله الكلام كالمهرم، فمنه (فعل)، ليستع بزيادة تعابير صنفها ضمن (التواصل الودى) للوصول إلى القاعدة، وهي إدراك المعنى من الكلام، أي وصول المتكلم إلى إبلاغ رسالته من خلال عبارات أدائية إلى المتلقى.

غير أن هذا التصنيف أو التحليل غير كاف، فهناك أبعاد ومواقف تحدد مقاصد المتكلم ترتبط بشخصه وحالته النفسية، والمقام الذى أنتج فيه الكلام، وقد أشرنا فيما سبق إلى رأى الدكتور مكى درار، بأن "تحديد المعانى يرتبط بالدلالة الصوتية، وتحليله يعتمد على جهود متضافرة بين مجموعة من علماء متعددي الاختصاصات، للتمكن من تحديد الحالة النفسية والفيزيائية الخاصة بأعضاء النطق، والذبذبات الصوتية والاجتماعية لتحديد المعانى المكتوبة فى نفوس المتكلمين"<sup>4</sup>، وعليه فتحديد دلالة اللغة كظاهرة اجتماعية أساسها التخاطب يخضع لقرائن نحول توضيحها فيما يأتي:

<sup>1</sup> - علم اللغة الاجتماعى، هادتسون، ص173.

<sup>2</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص174.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص176.

<sup>4</sup> - يراجع ملامح الدلالة الصوتية فى المستويات اللغوية، مكى درار، ص185.

## 3- قرائن الدلالة اللغوية:

من خلال بحثنا في الدلالة التركيبية أوضحنا مجموعة القرائن المساعدة على فهم اللغة المصاغة في جمل وتراكيب، وذكرنا رأي تمام حسان، ونظرته إلى دور القرائن الذي يكتمل بتضافرها، فكانت قرائن تبحث في اللغة المكتوبة، غير أن اللغة المنطوقة، والتي تتمثل في كونها ظاهرة اجتماعية فهي الأخرى تعتمد على قرائن لتوضيح المعاني، فقد يحتمل التعبير الواحد أكثر من معنى، ونوجزها فيما يلي:

3-1- الحركة الإعرابية: تعتبر الصوائت أصواتاً أو فونيمات، مثلها مثل الأصوات الصامتة في اللغة العربية، حيث "إن السياق يفرض نطق هذه الفونيمات بأشكال مختلفة عند إنتاج اللغة، حيث لا يجوز الابتداء بصوت صامت دون إلحاقه بصائت، وهذا ما يجعلنا عند الضرورة للاستعانة بالهمزة بتباعها بالكسرة، نحو فعمل الأمر (اذهب)، وكذلك عدم توالي صوتين صامتين، فلا بد من تحريك واحد منهما"<sup>1</sup>، وما يمكن قوله في هذا المجال أنه "لا اختلاف بين اللغة المنطوقة أو المكتوبة (الفصحى) من دلالات الحركة الإعرابية على الفاعلية والمفعولية، وخضوعهما للرفع والنصب، وكذلك ما يجر من الكلام بعد حروف الجر أو الإضافة أو التبعية، فاللغة كلام وهو مكتوب أو منطوق موصوف بقواعد ونحو ومعجم"<sup>2</sup>، فاللغة المنطوقة تخضع للقواعد الإعرابية نفسها إلا في حالات الوقف أين لا تصح الحركة الإعرابية، حيث إن العدول عن الوقف بإظهار الحركة قد يؤدي إلى اختلال المعنى، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُن لِّلْكِتَابِ لَآرِبٌ فِيهِ﴾<sup>3</sup>، حيث يوجب المعنى الوقف عند الباء، أي ما يلزم تسكين الحرف.

وقد تخرج حركة الإعراب عن وظيفتها في تحديد المعاني في مواطن، وهي كالاتي<sup>4</sup>:

- علامات البناء التي لا تدل على معان، وهي علامة البناء الأصلية، نحو علامة أسماء الإشارة، والضمائر.
- التباع والمجاورة، إذ "يستلزم الجرس الموسيقي حركات اتباع لا تدل معنى، فقولنا: (الحمد لله)، بكسر الدال اتباعاً لكسر اللام، و(يا طلحة أقبل)، بفتح التاء اتباعاً لما قبلها"<sup>5</sup>.
- حركة النقل، كقراءة من قرأ (قد افلح) بفتح الدال بنقلهما من الهمزة بعدها.
- حركة الحكاية وهي من لغة التخاطب كقولك: (من زيداً؟) لمن سأل (أرأيت زيداً؟).

<sup>1</sup> - أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، ص221.

<sup>2</sup> - اللغة العربية مبنها ومعناها، تمام حسان، ص32.

<sup>3</sup> - سورة البقرة الآية 1، 2.

<sup>4</sup> - يراجع الحملة العربية والمعنى، فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم ط1/ (1421هـ-2000م)، ص44.

<sup>5</sup> - هع الهوامع، السيوطي، ج1ص20، شرح كتاب سيبويه، السيراني، ج1ص56.

- حركة التخلص من الساكنين، نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾<sup>1</sup>، فنلاحظ كسر النون في (يكن)، رغم وقوعها بعد أداة جزم، وهذا لتجنب الثقل وتسهيل النطق لصعوبة الانتقال من ساكن إلى ساكن.
  - حركة المناسبة، ويقصد بها يا النسبة، نحو: (غلامي).
  - الضرورة، وهو ما يطلق في لغة الشعر، إذ يباح فيه ما لا نجد في غيره من الكلام.
- فنلاحظ أن الحركة الإعرابية خرجت عن وظيفتها، وتركت مكانها في صيغ الكلام؛ لأداء تعابير واضحة قائمة على مبدأ تسهيل النطق، وتحقيقاً للنغم والجرس الموسيقي للزيادة من جماليات الخطاب، فقد يجعلنا النص إذا تحققت فيه الأداء الملحون، نحاول فهم المعنى متجاوزين كسر بعض القواعد الصرفية أو النحوية، مع إمكانية الوصول إلى تفسير معانيه، ويمكن التمثيل لهذا ما أشار إليه (جورج يول) عن النص الذي كتب باللغة الإنجليزية (مدينتي) من مقالة لطالب سعودي بما فيه من تكسير لقواعد اللغة الإنجليزية، إذ "يزعم معظم الناس أنهم يفهمون كل الفهم لنص مدينتي"<sup>2</sup>.

وقد ربط السامرائي رقي اللغة العربية في خضوعها لقواعد الإعراب خلاف غيرها من اللغات المبنية، مما يجعلها لغة التنوعات والتلوينات الصوتية، فقد يقابل التعبير الواحد في اللغات الأجنبية عدة تعابير في اللغة العربية مع تنوع في الحركات الإعرابية، ومن الأمثلة التي ساقها، أسلوب النفي في اللغة الإنجليزية، إذ نقول: (I don't go) أما العربية، فتقابلها بـ (أنا ما أذهب، وأنا لا أذهب، وأنا إن أذهب، وأنا لست أذهب)<sup>3</sup>، موضحة تنوع الحركة الإعرابية بمثال: (لا طالب غائب)، و(ما طالب غائب)، و(ما من طالب غائب)، و(ما طالب غائب)، و(إن طالب غائب)، و(إن من طالب غائب)، ويقابلها في الإنجليزية: (no student is absent)<sup>4</sup>، فنلاحظ تعدد الأدوات الدالة على المعنى في اللغة العربية، وتأثر الصيغ بدخول حروف تعمل فيها، فتؤدي إلى نصبها أو رفعها أو جرّها، وهذا ما لا نجد في الإنجليزية، رغم اتحاد الدلالة الزمانية، فكنتا اللغتين جاءتا في زمن الحال، فهي جمل حالية.

وقد جعل سيبويه الحركة الإعرابية خاضعة للمعنى، فلم يجعل الحركة العلامة الدالة على المعنى، فقد تشترك أبواب نحوية متعددة في علامة واحدة، كالفتحه مثلا، إذ جعل نصب المصدر في السياق اللغوي للدلالة على تعليل وقوع فعل، وهو ما أشار إليه بقوله: "فانصب لأنه مرفوع له، ولأنه تفسير لما قبله، لم كان، وليس بصفة لما قبله ولا

<sup>1</sup> - سورة البينة الآية 1.

<sup>2</sup> - معرفة اللغة، جورج يول، ص 144-145.

<sup>3</sup> - الجملة العربية والمعنى، السامرائي، ص 49.

<sup>4</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص نفسها.



منه...، وذلك قولك: فعلت ذلك حذار الشر"<sup>1</sup>، فالمعنى الوظيفي، وهو توضيح القصد من صدور الفعل أو جب حالة إعرابية ثابتة، وهي النصب، جاعلا العامل قد عمل في المصدر، بتقديره مفعولا لأجله، بإسقاط حرف اللام، إذ يقول: "فهذا كله ينتصب لأنه مفعول له، كأنه قيل له: لم فعلت كذا؟"، فقال لكذا وكذا"<sup>2</sup>.

وعليه فالنصب إذ يقع على الأسماء، فتكون مفعولا به ومفعول معه، ومفعولا فيه، في المعنى ولكن تتعدد الوظائف التي تسند إليه، رغم الاتفاق في حالة إعرابية واحدة، فإن تعدد المعنى لا يقابله التعدد في العلامة.

ونجد سبويه قد اخضع العلامة الإعرابية لدلالة الجملة، إذ ترتبط الحركة الإعرابية بالأساليب النحوية، فتختص الحركة بمعنى معين، ونحو ذلك: النصب على المدح، والذم، والترحم، والاختصاص، والاستثناء، وغيرها من الأساليب، نحو: (يا أيها الرجل، وعبد الله، المسلمين الصالحين)، وقولنا: (اصنع ما ساء أباك، وكره أخوك الفاسقين الخبيثين).

وبغض النظر عن كون الحركة علامة إعراب، فإن "الحركات نظام يتصل بالكلمات في نظام معين، ومنظم، ليؤديا معا معنى داخل الجملة والسياقات، فهي وبأدائها وظيفتها ليست موجودا مستقلا، بل تابعة للكلمات، لتكون الحركة موضع الثبات أما المتغير فهو الكلمات، فوصفت بالنظام؛ لأنها تؤدي وظائف لغوية محددة، معتمدة على أساس صوتي مثلة في كسرة وفتحة وضمة، كما تكون دالة على معنى صرفي مثلة في حركات طويلة في صيغ معينة، كالجمع والتثنية، وحركات الرفع والإعراب (الألف والنون)، (الواو والنون)، (الياء والنون)"<sup>3</sup>، وسواء اعتبرنا الحركة خاضعة للمعنى، أو خضوع المعنى للحركة، فلا يمكن نفي كونها قرينة لتوضيح المعنى، فرأينا أن اللغة نظام، والحركات نظام، فكلاهما وسيلة لتحقيق الفهم والتواصل بين المتخاطبين.

وقد أشار الدارسون للغة كظاهرة اجتماعية إلى اللهجة العامية، ولم يفصلوها عن الفصحى، حيث رأوا أن "العاميات تنتمي إلى العربية الفصحى، وإنها ليست شكلا مستقلا عنها"<sup>4</sup>، فقد ظهرت بعض الاختلافات في اللهجات العربية قديما من حيث استعمالهم للصوائت العربية، فلم يتعلق بأواخر الكلم، بل تعدها إلى مواضع أخرى من الكلمات، ومنها<sup>5</sup>:

<sup>1</sup> - الكتاب، سبويه، ج 1 ص 317.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 319-370.

<sup>3</sup> - قضايا لسانية وحضارية، منذر عياش، ص 108.

<sup>4</sup> - المشكلة اللغوية، سمر روجي الفيصل، ص 10-11.

<sup>5</sup> - يراجع قضايا لسانية وحضارية، منذر عياش، ص 104.

- 1- خلاف في أوائل الكلمات:
- الفعل، فتميم تقول: (اتخذت)، في حين أن الحجازيين يحذفون الألف، فيقولون: (تخذت)، أو يبدلونها واو، نحو: (وخذت).
- الاسم: فتقول الحجاز: (حصاد)، أما تميم فتقول: (حصاد)، (فعل، فعال).
- 2- خلاف في أواسط الكلمات:
- الفعل: تنطق قريش الفعل على وزن (فعل)، مثل: (حقد)، أما تميم فتميل إلى الكسر على وزن (فعل). أي: (حقد).
- الاسم: فتنطقه الحجاز بالفتح، نحو: (الوتر)، أما تميم فبالكسر: (الوتر).
- وما هذه إلا عينة من الخلافات بين اللهجات التي يكون أساسها الصوائت العربية، بغير تدخلها في المعنى، لتبقى عادات اجتماعية اكتسبها من أجدادهم، فهي تتراوح بين فتح وضم ذكرها السيوطي، في كتابه المزهر في علوم اللغة<sup>1</sup>، وقد أشرنا فيما سبق للآراء المتضاربة في وظيفة الحركة الإعرابية، فلا بد من وجود قرائن أخرى، تكون دالة على المعنى، وهي بين لفظية ومعنوية:
- 3-2- القرينة اللفظية: وهو "أن يؤدي اللفظ معناه، حيث يكون أو ضح السبل لإدراك المعنى"<sup>2</sup>، كدلالة الفعل على الماضي أو الحال أو الاستقبال، و"يندرج ضمنها دلالات زمانية أخرى توضحها قرائن لفظية كأدوات النصب والجزم، وسوف وقد"<sup>3</sup>، فيكون اللفظ دالا على المعنى في قوله تعالى: ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾<sup>4</sup>، ف (إلها واحدا) دالة على وحدانية الله. و"تكون الدلالة على التثنية بزيادة (الألف والنون)، دالة على الحذف، نحو قولنا: (ما مثل أبيك وأخيك يقولان ذلك)، فالحذف تقديره (ما مثل أبيك ولا مثل أخيك يقولان ذلك)"<sup>5</sup>، فوجود قرائن لفظية واضحة في التراكيب الكلامية تكون كفيلا في توضيح المعنى من الكلام البشري، ومن القرائن اللفظية:

1- يراجع المزهر في علوم اللغة، السيوطي، ج2 ص275.

2- الجمل العربية والمعنى، السامرائي، ص60.

3- يراجع الدلالة الزمانية في الجمل العربية، جابر المنصوري، ص38-39.

4- سورة البقرة الآية 133.

5- العربية والمعنى، السامرائي، ص60.

- القرائن الإشارية: و"هي الوحدات اللسانية ذات الوظيفة الدلالية المرجعية"<sup>1</sup>، "تتضمن اعتبارات لبعض العناصر التكوينية للمقام التواصلى"<sup>2</sup>. ومن بعض العناصر الإشارية<sup>3</sup>:
- الضمائر وهي القرائن الأكثر جلاء، في التعبير عن غيرها من القرائن الإشارية، فيتمكن المستقبل من خلالها على تحديد المقام التواصلى، والضمائر تنقسم إلى<sup>4</sup>:
- قرائن إشارية خالصة: (أنا)، و(أنت) تحدد أن المقام التواصلى بشكل ضرورى وكاف.
- قرائن غير خالصة: (هو، هم، هي، هن) فتحدد المقام التواصلى بشكل ضرورى غير كاف، إذ إن الشخص المعين ليس متكلماً، ولا مخاطباً.
- ضمائر الجمع: (نحن) وتكون خالصة عندما لا تحمل الغائب (أنا + أنت) شاملة، ولا تكون شاملة إذا احتملت الغائب (أنا + أنت + هو (هم))، وتكون مانعة إذا لم تحمل المخاطب (أنا + هو + هم).
- ولتوضيح الخاصية الإشارية للضمائر نورد النص الآتى: "إذا كان الشكل أنا ينتمي تركيباً لأسماء الأعلام، تعترض على النحو الآتى: اسم العلم يعين باللغة والمخاطب فرداً واحداً بنفسه، (أنا c'est moi)، اسم علم عرضي لكل متكلم، يعين بالقوة كل الأشخاص الذين لهم ملكة الكلام، لكن مرجعه يتغير في كل إجراء مقولي"<sup>5</sup>، وزيادة على الضمائر فمن القرائن الإشارية:
- أسماء الإشارة<sup>6</sup>: و"هي أسماء دالة على إيصال ما يريد المتكلم، من خلال فعل كلامي، وتكون بمعنى القرب أو البعد، نحو: (اقعد هنا، وأنت هناك)، إذ يمكن أن تعتبر ظروف مكانية"<sup>7</sup>، كما "قد تؤدي وظيفة زمانية حسب الدلالة الزمانية للفعل المصاحب لها، نحو: (سآتي هذا الصيف)، وتكون دلالتها زمانية خالصة نحو قولنا: (هذا الصباح)"<sup>8</sup>.
- وأشار الجاحظ إلى أن أبلغ قرينة على المعنى هي اللفظية، حيث أشار إلى أن الألفاظ متناهية لاعتمادها على الأصوات، والصوت محدود، مشيراً إلى أن اللغة قاصرة، فيقول: "... إن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ، لأن

<sup>1</sup> - كوئها مرجعاً لتحديد الدلالة.

<sup>2</sup> - فعل القول من الذاتية في اللغة، أكيوني، ترجمة محمد نصيف، إفريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب 2006م، ص 54.

<sup>3</sup> - يراجع المصدر نفسه، ص 60.

<sup>4</sup> - يراجع المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>5</sup> - فعل القول من الذاتية في اللغة، أكيوني، ص 67.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>8</sup> - المصدر نفسه، ص 72.

المعاني مبسطة إلى غير نهاية، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة<sup>1</sup>، وبهذا جعل اللغة خاضعة لقرائن لا تدرك ماديا، بل هي معنوية وعقلية.

3-3- القرينة العقلية: حيث يخضع الفهم للإدراك العقلي بإخضاع التفكير العقلي للمنطق، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلَ﴾<sup>2</sup>، "فليس المعنى أن العجل يشرب، بل أن قلوبهم تعلقت ومالت لعبادة العجل، وكذلك قولنا: (أكل الكمشى موسى)، و(أرضعت الصغرى الكبرى)، فعدم وضوح قرينة الإعراب ولا الترتيب غير أن العقل يسند الفعل (أكل) إلى (موسى)، و(الإرضاع) للصغرى<sup>3</sup>، و"قد يدخل ضمن القرائن العقلية الأرقام والعقود، إذ أن دلالة الرقم الرياضي دلالة منطقية تدخل على الحساب والعقود"<sup>4</sup>.

3-4- القرينة الحسية: و"هي القرائن التي تعتمد في إدراكها على الحواس، كاستعمال الأصبع زيادة على اسم الإشارة، للإشارة إلى شيء، أو زي الفم وتقطيب الوجه، فنقول مثلا. وأنت كذلك. (أنت تعرفني)، وهذا يدل بأنه لا يعرفك"<sup>5</sup>، فهي علامة من دون العلامات اللغوية توحى بالتعبير عن حالات نفسية وسوسيلوجية مختلفة، إذ يعتمد فيها المخاطب على أعضائه أو ما يخرج عن أعضاء جسمه، فيقول الجاحظ: "أما الإشارة فباليد والرأس وبالعين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسيف، وقد يتهدد رافعا السيف أو السوط، فيكون ذلك زاجرا، ممانعا ورادعا، ويكون وعيدا وتحذيرا"<sup>6</sup>، وقد يصحب الإشارة اللفظ، فيتكون لزيادة إيضاح مدلوله أو لتعويض حذف أو إيجاز ورد في صيغ السياق، وفي هذا إشارة لعلاقة قائمة بين اللفظ والرمز، فتكون كعلاقة تكامل "والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان...، ولولا الإشارة لم يفهم الناس معنى الخاص خاص"<sup>7</sup>، جاعلا من الرموز الإشارية وسيلة هامة، لجعل المعاني في أبلغ مقاصدها، والمسهل الأمثل للمتلقى للمتلقى لفهم الكلام في بيئته، فقال: "وحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان"<sup>8</sup>.

3-5- القرينة المعنوية: وهي قرينة يكتمل بها الكلام، ويحتمل الصدق أو الكذب، وتكون واضحة في سياق الكلام، غير ملموسة ومحسوسة، نحو قول الله تعالى: ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ

<sup>1</sup> - الحيوان، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة 1969، ج 1 ص 81.

<sup>2</sup> - سورة البقرة الآية 93.

<sup>3</sup> - الجملة العربية والمعنى، السامرائي، ص 61.

<sup>4</sup> - علم الدلالة، عبد الجليل منقور، ص 123.

<sup>5</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص 68.

<sup>6</sup> - الحيوان، الجاحظ، ج 1 ص 83.

<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

<sup>8</sup> - المصدر نفسه، ص نفسها.

عَيْنًا<sup>1</sup>، أي "أن الانفجار اقتضى الضرب، فالمعنى اقتضى وقوع أمر"<sup>2</sup>، فرى أن المعنى من الكلام لوجود في فحوى النص، من غير وضوح ما يدل عليه، وبالتالي عدت هذه القرينة معنوية، وجاء في علم الأصول أن هذا ما يدخل ضمن المدركات العقلية، فمن قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌّ﴾<sup>3</sup>، "فالمعنى لا يقصد التأفف فحسب، بل بل يشمل كل ما يتعدى التأفف من شتم أو ضرب أو غيره"<sup>4</sup>.

3-6- قرينة الوقف والابتداء: فدلالة الكلام المنطوق خاصة، تعتمد على هذه القرينة بشكل كبير، وعدم الوقوف عند معنى، ومواصلة الكلام إلى ما بعده، قد يؤدي إلى خلط المعاني، وبالتالي عدم الفهم، وقد سبقت الإشارة إلى هذه القرينة، واعتماد علماء التجويد عليها في قراءة كتاب الله الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾<sup>5</sup>، "فالوقف واجب بعد (قولهم)، ثم الابتداء (إن العزة)، لكي لا يكون هذا القول هو ما يدعو إلى الحزن"<sup>6</sup>.

3-7- قرينة التنغيم: وهي من أهم القرائن الدالة على المعنى بين المتحدثين، فإذا نظرنا للتنغيم بمعنى التناغم، فهو "من السلوكات البشرية، قبل أن تكون سلوكات لغوية، وهذا يدل على أن الإنسان يعتمد في إدراكه لمعاني الكلام، فالتنغيم يكون أساسا نتيجة تفاعلات بين المتحدثين في لغة التخاطب"<sup>7</sup>، فالنغمة الصوتية من أهم القرائن الموضحة لدلالة الكلام، وتحديد الأسلوب أكان استفهاما أو تعجبا أو مدحا أو غير ذلك، "كما قد يؤدي تفخيم الصوت، ومدّه على معنى متضاد للمعنى الناتج عن تكسير الصوت، وترقيقه، فقد تكون العبارة واحدة، أما المعنى فيختلف استجابة للأداء الصوتي"<sup>8</sup>، و"قد حاول علماء اللغة التعبير عن التنغيم في اللغة المكتوبة، معتمدين على الترقيم لتعويضه"<sup>9</sup>، "عبارة (أهلا وسهلا) الدالة على الترحيب بفرح، تخرج عن دلالتها إذا وجهت لمن حضر

1- سورة البقرة الآية 60.

2- الجملة العربية والمعنى، السامرائي، ص 62.

3- سورة الإسراء الآية

4- المستصفي في علم الأصول، أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية بيروت ط 2.

5- سورة يونس الآية 65.

6- يراجع البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ط (1373-1957م)، ج 1

ص 245.

7- يراجع معرفة اللغة، جورج يول، ترجمة محمود فراج، ص 146-147.

8- الجملة العربية والمعنى، السامرائي، ص 66.

9- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 47.

متأخراً، إذا كان الأداء بتنغيم مخالف إلى دلالة السخرية. فتختلف الدلالات باختلاف النغمات<sup>1</sup>، وحتى الأطفال الأطفال في مرحلة اكتساب اللغة يعتمدون هذه القرينة لإيصال المراد من الكلمة التي يعتبرها الطفل جملة، في مرحلة (الكلمة الجمالية)، "فيعتمد على التنغيم زيادة على الحركات، والرموز الإشارية، فيستعمل مثلاً الكلمة (حليب) كعبارة إخبارية، أي كطلب، أو تعجب وغيرها من التعابير، وقد يدركها الوالدان اعتماداً على التنغيم والإشارات"<sup>2</sup>.

وضمن ظاهرة التنغيم يمكن الحديث على النبر كقرينة واضحة ومهمة للوصول إلى فهم المتكلم، فالمنطوق يستدل عليه من خلال الصوت البشري، فتظهر أهمية الرسائل من خلال الضغط على المقاطع في الكلمة العربية، إذ يرى تمام حسان "أن النبر والتنغيم أكثر كشفاً عن المعاني في الكلام المسموع، وإذا عوض الترقيم التنغيم عند اللغويين، إلا أنهم لم يجدوا بديلاً للنبر، إذا استحال إظهاره في اللغة المكتوبة"<sup>3</sup>.

إذ إن المتكلم يهتم صوتياً على بعض الأجزاء من كلامه عن غيرها، "فيستعمل الضغط على الصيغ المنطوقة بالتحكم في كمية الهواء المصروفة عند الكلام، فتكون سريعة تارة وبطيئة تارة أخرى، وهذا ما يجعل اللغة المنطوقة (قما وأغوارا)"<sup>4</sup>، ومن التعريفات المهمة للنبر ما ورد عن تمام حسان أنه "ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها"<sup>5</sup>، ولم يتفطن السلف من النحاة لهذه الظاهرة، بل قد أشاروا إليها في دراساتهم للهمزة إذ عرفوها بأنها "نبرة تخرج من الصدر باجتهاد"<sup>6</sup>، وجعلوه أي النبر همز الحرف فيقول ابن السكيت: "النبر: مصدر نبرت الحرف نبراً إذا همزته"<sup>7</sup>، غير "أن النبر لم يتعلق بالكلمة فحسب فظهر نبر الجملة كذلك"<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 345.

<sup>2</sup> - يراجع علم اللغة النفسي، توماس سكوفل، ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله العزيز العبدان، المركز السعودي للكتاب الرياض 1424هـ، ص 34-35.

<sup>3</sup> - يراجع اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 47.

<sup>4</sup> - يراجع أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، فوزي الشايب، ص 157.

<sup>5</sup> - مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية مصر، ص 160.

<sup>6</sup> - الكتاب، سيبويه، ج 3 ص 548.

<sup>7</sup> - إصلاح المنطق، ابن السكيت، ص 16.

<sup>8</sup> - يراجع أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، فوزي الشايب، ص 186.

والنبر باعتباره ظاهرة لغوية تخص المنطوق دون المكتوب، فهو "من أهم ما يؤثر في اكتساب الطفل للغة، فالطفل في مرحلة البأبة"<sup>1</sup>، إذ إن الطفل يبدأ في رسم قواعد اللغة والتعبير عن المعاني بتعلم الأصوات فوق المقطعية والمتمثلة في "النعمة الموسيقية والقافية والنبر"<sup>2</sup>، أما في باقي مراحل تعلم اللغة و"بخاصة في اللغات النبرية كالإنجليزية كالإنجليزية التي تعرف عدم النطق بآخر الكلمات، مما يجعل الطفل يكسب أخطاء لغوية سماعية- تعتمد على السمع- فعدم إدراك الفرق بين المقطعين في آخر لفظتين مما يؤدي حتما إلى التطبيق الخاطئ ومثال ذلك صيغتي (interrupt) و(interup)"<sup>3</sup>.

وما يمكن قوله فإن النبر عامل مؤثر في إدراك المتلقي للمعاني، "فقد يكون الإدراك السمعي الخاطئ للمقاطع الصوتية مبدلاً أساساً لفهم المقصود من المخاطب للمخاطب، فقد يتحول معنى عبارة (يا سلام) من معنى نداء لله عز وجل معان متعددة حسب نبر وتنغيم العبارة إلى دلالتها على التوبيخ، والتلذذ والطرب والتشكيك والتأثر"<sup>4</sup>.

8/3- قرينة الحال: أي "أن المعنى من الكلام يتضح من الحال أو الموقف الذي تكون فيه المحادثة، نحو عبارة (حجا مبرورا) أي بمعنى (حججت حجا مبرورا) دلالة على القدوم من الحج، وكقولنا: (خير مقدم) دلالة على عودة بعد غياب"<sup>5</sup>، وقرينة الحال فيما لاحظنا ترتبط بالسياق، فهي تظهر من خلال الكلام المساق، فيتضح التداخل بين السياق والحال، وفي هذا يقول الرضي: "كما إذا رأيت شخصا في يده خشبة قاصدا لضرب شخص آخر فنقول: زيدا"<sup>6</sup>، والمعنى أن اضرب زيدا. ومن القرائن التي ترتبط بالسياق قرينة المقام.

9/3- قرينة المقام: و"هو الحالة يقال فيها الكلام حيث أن بعض المواقف اليومية تتطلب صدور نوع من الكلام، إذ يتحدد المقصد من الكلام حسب المقام الذي قيل فيه، إذ مثل تمام حسان للكلام في هذا المجال، حيث مثل له بتعبير (الحيل الاجتماعية)، فوجود شخصين في قاعدة انتظار يدفع بأحدهما إلى حيلة فتح الموضوع لرفع الحرج الاجتماعي"<sup>7</sup>، "فوضوح المعنى الدلالي للمقال أو الكلام لا بما يحمله من معاني معجمية ووظيفية يرتبط

<sup>1</sup> - وهي مرحلة من مراحل اكتساب اللغة، تظهر في الشهر السادس عند الطفل، توضح ميول الطفل لإطلاق مقاطع صوتية تتألف من صوت ساكن ومعتل.

<sup>2</sup> - علم اللغة النفسي، توماس سكوفل، ترجمة عبد الرحمن بن عبد العزيز العبدان، ص 29.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 45.

<sup>4</sup> - يراجع اللغة العربية، معناها ومبناها، تمام حسان، ص 345.

<sup>5</sup> - الجملة العربية والمعنى، السامرائي، ص 63.

<sup>6</sup> - شرح الكافية، الرضي، ج 1 ص 129.

<sup>7</sup> - يراجع اللغة العربية معناها، ومبناها، تمام حسان، ص 344.

يرتبط دائما بالمقام والذي يمكن اعتباره (ظروف أداء المقال...) "1. و"لا يمكن فصل المقال عن المقام لأنه يحمل معنى امتد منذ أزمنة ماضية إلى الحاضرة ويجمع بين مجموعة سلوكيات، وعادات، وتقاليد، وهذا ما سبق ذكره في عبارة (يا سلام) بعد دخول حرف (النداء) عليها فتكون صالحة لأداء معان أخرى، ففصل المقال عن المقام (يقصر من معناه)"2، و"قرينة المقام جعلت منذ القدم مرتبطة بالقول الذي يسمع من المتكلم، حيث أن البلاغيين جعلوه قاعدة أساسية لهم بقولهم: (لكل مقام مقال)"3.

فقرينته المقام من أهم القرائن الموضحة لمعنى العبارات، "قد تكون العبارة الواحدة مدحا وذما بحسب المقام نحو قولهم: (لا أبا لك) فإنها تكون مدحا وتكون ذما بحسب المقام"4، فتذم من كان مجهول النسب بها، ومن كانت أخلاقه دنيئة وكان أبوه من أختيار الناس، فتنفي نسبه له، وتمدح بها من كانت سيرته وسلوكاته فاضلة دون أبيه.

وفي فصل المقال عن المقال قول الشاعر أحمد شوقي<sup>5</sup>:

وما للمسلمين سواك ذخر \* إذا الضر مسهمو ونابا

فبفصل البيت عن مقامه وجعل اعتبارات عرضية اجتماعية تقليدية، فالمعنى الذي يتبادر أن الملاذ هو ضريح، النبي صلى الله عليه و سلم، لمن أصابه مرض أو علة ما، في حين إخضاعه لمقامه الصحيح، ووضع اعتبارات دينية و ثقافية، فالرسول الكريم هو شفيعنا عند الله فالتوسل هو لله عز وجل به صلى الله عليه وسلم، فالمسلم المضطر بما يعانیه من ضعف دون غيره من الأمم ليس له من وسيلة إلا التوسل لله تعالى<sup>6</sup>.

ومن أهم أجزاء المقام ما أطلق عليه اللغويون (مقتضى الحال) أو الغاية من الأداء فجعلوا عبارات معيارية خاصة الاستعمال يمكن استعمالها، أو افتراضها في مقام مشابه، فيؤدي المعنى الذي قيل به، إذ اعتبر تمام حسان

1- العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي -دراسة تطبيقية، عبد الواحد حسن الشيخ، مكتبة الإشعاع الفنية مصر ط1/1419هـ-1999م)، ص20.

2- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص551.

3- العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي، عبد الواحد حسن الشيخ، ص19.

4- الجملة العربية والمعنى، السامرائي، ص65.

5- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص351.

6- يراجع المرجع نفسه، ص نفسها.



القافية جزءاً من أجزاء الكلام، يعد كالنبر في الإطار الصرفي والتنغيم في الإطار النحوي<sup>1</sup>. حيث مثل لعبارات متبادلة بين أفراد المجتمع وتؤدي معنا تاماً فتكون غاية في الأداء ومنها<sup>2</sup>:

- من دلالات الوداع:
- مع السلامة: عبارة متبادلة بين عامة الناس.
- إلى اللقاء: عبارة منطوقة عن المثقف دلالة عن الوداع.
- باي باي: عبارات توديع الأطفال.
- دلالة التأييب: لا تعدها أسأل الله تعالى يجمع شملنا- وداع المثقف العربي المتدين.
- دلالة الدعاء: اشفع لنا.
- دلالة الطرد: أعطني ظهرك.
- دلالة الاستقبال: أهلاً وسهلاً.
- دلالة التودد: يا سيدي العزيز.

فنجدها عبارات متشابهة ومتداولة في الكثير من المجتمعات، وبين الكثير من الفئات منها ما تخص به طبقة اجتماعية عن غيرها حسب الجنس، والعمر، والتعليم، والثقافة وغيرها. ليبقى الواضح والبيان من الكلام البشري غير معتمد على قريية دون أخرى، وعليه فيجب دائماً القول بـ(تظافر القرائن) وأدائها لعملها مجتمعة خير وسيلة لفهم قصد المتكلم وإدراك السامع ما الموجه إليه من كلام وما يعمل من دلالات، فالإعراب قد لا يكون واضحاً في الكلام المنطوق خاصة مع بروز ظاهرة الوقف والابتداء، وكذلك لغة اللهجات باعتبار المجتمعات ناطقة بلهجات متعددة، إذ لا يمكن الاعتماد عليه كقرينة دون غيره، وكذلك اللفظ فيستدل عليه غالباً بالرمز والإشارة، كما أنّ التنغيم في الكلام يجعل من السامع يستصغي القول ويحاول فهم معناه حتى وإن لم تظهر عناصر دالة في بداية الأمر، إذ يدعو التنغيم لإيجاد قرائن أخرى وتوخي الفهم.

وتكون اللغة وسيلة للتعامل إذ تستخدم بقصد التأثير في البيئة الطبيعية أو الاجتماعية المحيطة بالفرد، إذ ترتبط بسلوكه اليومي ونشاطاته ومنه البيع والشراء... والوصول إلى تأليف والإفصاح عنه للتعبير عن موقف نفسي ذاتي يرتبط بالشخص المتكلم ويدركه السامع حسب القرائن الموجودة في السياق<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 370-373.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 365.

<sup>3</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص 363.

وقد تتعدى هذه القرائن دلالتها على فهم القصد مما يقوله المتكلم إلى الكشف عن أحاسيسه وما يخلجه من مشاعر، أي "كشف ما يدور في نفس المتكلم، إذ قال ابن جني في هذا الباب بقوله في ذم إنسان ووصفه قائلاً: سأله وكان إنساناً! وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك: لئىما أو **مبجلاً** أو **منجلاً**"<sup>1</sup>.

كما يزيد في فهم النص أو الخطاب العلم بمعنى الشيء فقد يحتمل الكلام أكثر من معنى ويرجع أحدها لعلمك به، فقد يتضح من الكلام معنى ويقصد به معنى معلوم نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾<sup>2</sup>، "فظاهر النهي عن الربا أضعافاً مضاعفة، أما حقيقة الأمر فالربا منهي عنه تماماً، كما تفهم المعاني مما يدركه المرء من معاني اللغة فهما عاماً، أي أنّ كل لغة تفهم عند أهلها حتى وإن لم يتضح القصد من بنائها ولا معجمها نحو (يا شئ مالك) و (يا شئ مالي) ومعناه: يا عجيبي لك، يا لهفي، يا حسرتي، يا أسفي ونحو ذلك"<sup>3</sup>.

و"تجدر الإشارة إلى أن المعنى ليتضح ويكون تاماً يخضع لبناء محكم، تتحكم فيه عوامل نفسية وعقلية يختص بها المتكلم، وإدراك المعاني، إذ تم توضيح هذا البناء بتحليل لساني نفسي اعتماداً على ما جاء في رسائل أخوان الصفا"<sup>4</sup>.

#### 4- قوى بناء المعنى<sup>5</sup>:

بناء المعنى يقوم على تكوين المعاني والمعارف، إذ ترتبط بعبارات مخفية والإفصاح عنها، إذ يعتمد الإنسان في تعبيره وفهمه للمقاصد من الكلام المنطوق أو المسموع، على قوى الإنسان إذ أنّ اجتماع تلك القوى يؤدي إلى إدراك الإنسان للعالم المحيط به، وتختلف هذه القوى في الأداء الوظيفي في حين تؤدي وظائف متكاملة وهذه القوى هي<sup>6</sup>:

<sup>1</sup> - جدل اللفظ والمعنى - دراسة في دلالة الكلمة العربية، مهدي أسعد عرار، دار وائل الأردن، ط 2002/1م، ص 53.

<sup>2</sup> - سورة آل عمران الآية 130.

<sup>3</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج 1 ص 101، يراجع الجملة العربية والمعنى، السامرائي، ص 66-68.

<sup>4</sup> - جماعة طهرت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، يمكن حصرها بين 343 هـ و 373 هـ، زعم ظهورها في بغداد والمرجح نشأتها في البصرة، وتم إخفاء أسماء مؤلفيها، حاولوا من خلال دراسات فلسفية تغيير نظام أخلاقي واجتماعي وسياسي متردي.

<sup>5</sup> - عن التفكير اللساني في رسائل إخوان الصفا، عبد الرحمن مشنتل، تقدم سعيد حسن بجيري، مكتبة الآداب القاهرة، ص 162.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص 163.

- 4-1- القوة المتخيلة: "التي تؤدي وظيفة استقبال المحسوسات، إذ تجرده من المادية فتستقبله على شكل رسوم مصورة، تبقى حاضرة في الذهن بعد غيابها عن الحواس، كوصف الشيء وما يحيط به ويختص به، إذ قدر مكانها بـ(مقدم الدماغ)"<sup>1</sup>.
- 4-2- القوة المفكرة: هي "المسؤولة عن تحليل الصورة المنقولة عن منطقة القوى المتخيلة، فتبحث فيما تتميز به من خصائص كالمنافع والمضار والمعاني، وحقيقة الصورة كيفاً وكماً"<sup>2</sup>، و"مكانها وسط الدماغ"<sup>3</sup>.
- 4-3- القوة الحافظة: "فوظيفتها حفظ ما وصلت إليه القوة المفكرة من تحليل، واستعمالها وقت الحاجة إليها وتذكرها"<sup>4</sup>، ومكانها مؤخر الدماغ"<sup>5</sup>.
- 4-4- القوة الناطقة: و"تعتمد على مثيرات لغوية خارجية، إذ يجد الإنسان نفسه مضطراً للتعبير عن مطالبه فيمكن اعتبار وظيفتها الإخبار كما في الذهن، فتكون لترجمة ما في الأذهان، ومجراها الحلقوم واللسان"<sup>6</sup>.
- 4-5/ القوة الصانعة: وهي قوة تحويل الروحي إلى مادي، فيجسد ما في ذهنه فتحول اللفظ المنطوق إلى لفظ مكتوب<sup>7</sup>، مع ضرورة إحكام معنى المكتوب، فتكون وظيفتها في صناعة الكتابة فهي وظيفة ثانوية، أما الأساس فهو أداء رسالة إبلاغية تواصلية، فالنطق يعتبر عملية قبلية في حين يعد الخط بعدياً، وتكون الصناعة قصد حفظ الكلام من الزوال، إذ يعتبر المنطوق مضمحلاً، أما المكتوب فتابت "ولما كانت الأصوات لا تمكث في الهواء، إلاً ريثما تأخذ المسامع حظها، ثم تضمحل، احتالت"<sup>8</sup>، الحكمة الإلهية بأن قيدت معاني تلك الألفاظ بصناعة الكتابة، "ثم من شأن القوة الصانعة، أن تصوغ لها من الخطوط الأشكال بالأقلام"<sup>9</sup>، و"جعلوا مجراها اليدين والأصابع"<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - التفكير اللساني في رسائل إخوان الصفا، عبد الرحمن مشنتل، ص 163.

<sup>2</sup> - رسائل إخوان الصفا وخلق الوفا، تقدم عليوش عبود مقدمة بطرس البستاني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية الجزائر 1992م، ج 3 ص 16-17، 45، 46.

<sup>3</sup> - التفكير اللساني في رسائل إخوان الصفا، عبد الرحمن مشنتل، ص 163.

<sup>4</sup> - رسائل إخوان الصفا، ج 3 ص 17.

<sup>5</sup> - التفكير اللساني في رسائل إخوان الصفا، عبد الرحمن مشنتل، ص 164.

<sup>6</sup> - رسائل الإخوان، ج 3 ص 126.

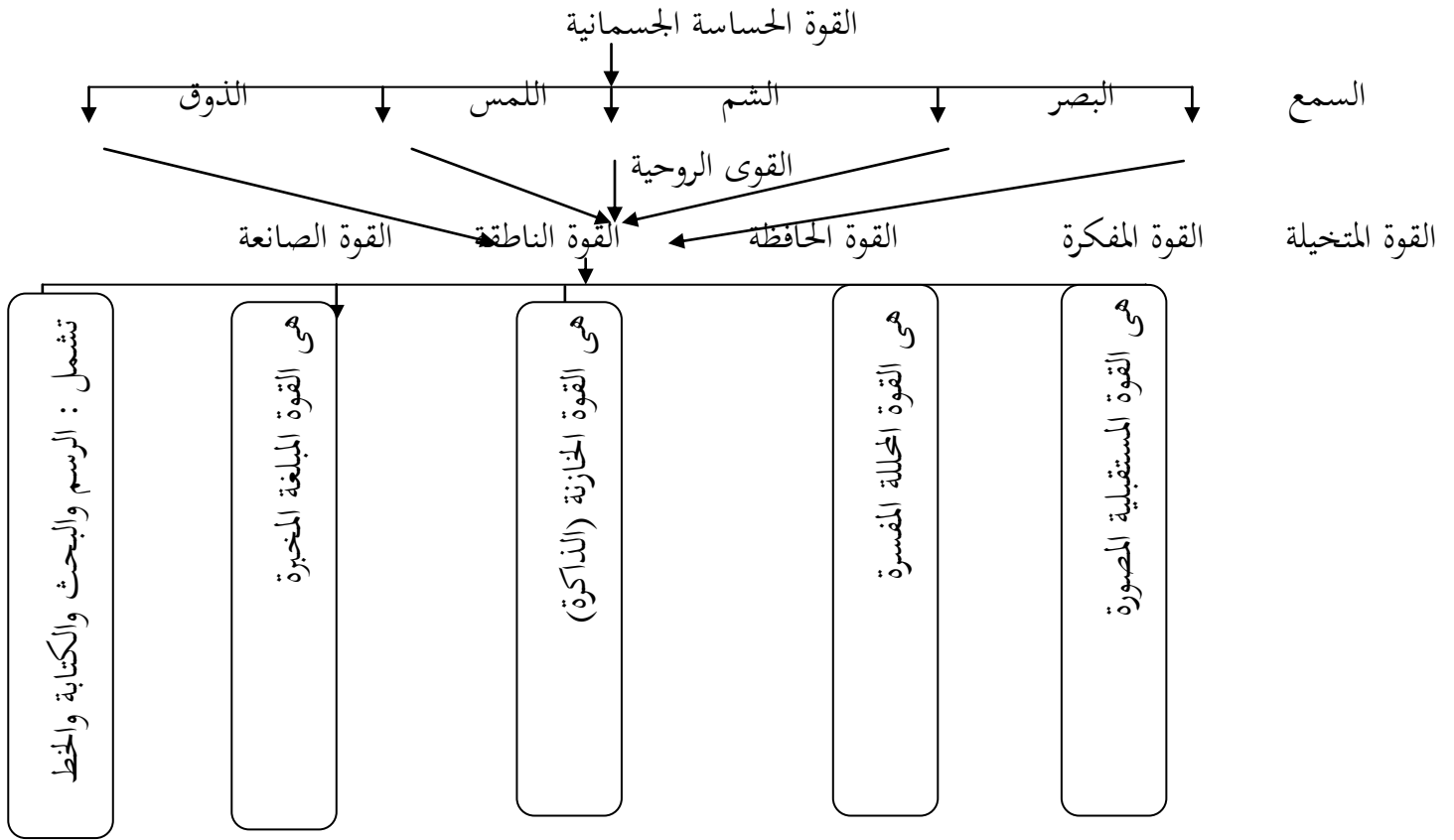
<sup>7</sup> - المصدر نفسه، ج 3 ص 127.

<sup>8</sup> - أصل في النص.

<sup>9</sup> - رسائل الإخوان، ج 3 ص 49.

<sup>10</sup> - المصدر نفسه، ج 3 ص 126.

وهذا رسم توضيحي لهذه القوى مع تحديد وظائفها اعتمادا على قوى حاسة يقوم عليها الإدراك العقلي للإنسان<sup>1</sup>.



ومن هنا يتجلى ربط الإخوان لظاهرة اللغة وارتباطها بالإنسان ارتباطا حسيا وعقليا ونفسيا، فتحديد التعبير وفهم المقاصد ارتبط بقوى مادية وروحية، جاعلين الدماغ أول المتحكمين في المعاني أما وظيفة النطق التي اعتبرت ترجمة لما يخزن الذهن واعتمادها على الصوت البشري فجعلت للإفصاح والتواصل، أما الكتابة فجعلت لحفظ هذه المعاني لا غير، وقد يوضح هذا أنهم جعلوا التخاطب أساس وضوح المعاني وإيصالها، فالتواصل أساسه الكلام البشري في البيئة الإنسانية، وما خط الكلام إلا حفظ من الزوال، فاللسان أصدق تعبيرا اعتمادا على الأصوات ليكون المكتوب بعده في ترتيب إخوان الصفا، فكان تحليلهم منطقيا إلى حد بعيد.

### اللغة الاجتماعية والصوائت:

لا يمكن أن ينكر أحد لغتنا العربية، إذ تتميز بالمثالية، وعرف العربي منذ القدم بفصاحة اللسان والدليل ما وصلنا من شعر قبل ظهور الإسلام، ليزيد القرآن بإعجازه وأسلوبه من حب العربي وشغفه بلغته مما جعله يزيد من جماليات لغته اقتداء بالقرآن الكريم، فمن إعجازه مخاطبة أفصح القوم بلغتهم وتأثيره فيهم، فكان تحد بلغائهم

<sup>1</sup> - التفكير اللساني في رسائل إخوان الصفا، عبد الرحمن مشنتل، ص 166.

فَعَجَزُوا أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ، لِأَنَّ الْمَلِكَةَ الَّتِي تَمَيَّزُوا بِهَا مَا كَانَتْ إِلَّا عَطَاءً مِنْ عِنْدِ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الرَّحْمَنُ. عَلَّمَ الْقُرْآنَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾<sup>1</sup>.

ومن خصائصها التائبه أنها دالة على معاني يعبر عنها المتكلم، حيث يقول ابن جني: "اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"<sup>2</sup>. فكانت دوالها على المعاني متعددة من الحرف إلى الكلمة إلى التراكيب والجمل، "فعبير العلماء عن مناسبة الحرف للمعنى وجعلوا له قيمة تعبيرية أكان في أول الكلمة أو في وسطها أو في أواخرها، فلأن (الصاد) أقوى من (السين) فجعلوا (صعد) للحركة وللفاعل المادي و(سعد) للأحاسيس المعنوية"<sup>3</sup>، و"جعلوا لكل لفظ مناسبة تولد فيها ليتجاوزها ويؤدي مدلولات اكتسبت إيجاءتها من الاستعمال المتداول للفظ"<sup>4</sup>، "فجعلوا للحروف مخارج وصفات ربطوها بحركة اللسان وكمية الهواء التي تخرج من الرئتين والقصبات الهوائية، وخياشيم الأنف أحيانا"<sup>5</sup>، و"تقييد اللغة العربية ونطقها بالفصحى يمكن العربي من تثبيتها على أصولها، حيث لا تتعرض للتغيير، فمهما تنوع الاشتقاق فهي تحتفظ بنفسها بثبات أصواتها"<sup>6</sup>.

#### أ/العربية الفصحى والإعراب:

لا جدل في اعتبار الإعراب ظاهرة خصت اللغة العربية وأضححت من معانيها إذ اعتبر ابن فارس "من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب: الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منوع، ولا تعجب من استفهام ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد"<sup>7</sup>.

وبالرغم من اعتباره أقوى عناصر اللغة فقد تعرضنا لأراء جعلته قرينة غير كافية للدلالة على الأساليب، بل لا بد من ظاهرة (تظافر المعاني) أما مالا يجوز إنكاره على الإطلاق كونه ظاهرة ثابتة في القرآن الكريم، فثبوت المعنى مرتبط بتحريك أواخر الكلم وتحديد الحركة المناسبة للمعنى وكمثال على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - سورة الرحمن الآية 1، 2.

<sup>2</sup> - الخصائص، ابن جني، ج 1 ص 31.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ج 1 ص 553.

<sup>4</sup> - يراجع دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين ط 1/ (1379هـ-1960م)، ص 169.

<sup>5</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص 282، 284.

<sup>6</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص 291.

<sup>7</sup> - الصاحبي، ابن فارس، ص 42.

<sup>8</sup> - سورة فاطر الآية 28.

ليكون رفع لفظ (العلماء) على الفاعلية، وإنكار ما قرئ على غير هذا<sup>1</sup>، فقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته إلى تلاوة القرآن اعتماداً على القرآن قوله صلى الله عليه وسلم: (من قرأ القرآن بإعرابه فله أجر شهيد)<sup>2</sup>.

على كل مهما ظهرت من آراء تهاجم الإعراب، فلن ينكر أحد أهميته ودلالته على فهم المعاني، وتحديد الأبواب النحوية، واعتباره من أهم خصائص اللغة العربية الفصحى، واهتمام العربي بدراسة هذه الظاهرة وحفظ قواعدها، وقد تحدثنا عن هذه القواعد فيما تقدم من هذه الدراسة.

### ب) العربية الفصحى والحركات:

عرفت اللغة العربية بصوائجه الست، فهي ثلاثة قصيرة (فتحة، ضمة، وكسرة) وثلاثة طويلة بزيادة حروف اللين (الألف، الواو، والياء) فهي تؤدي وظائف معينة في اللغة وهي مرتبطة بصوامت اللغة العربية إذ يتأثر الصائت وتنوع صورة النطق بها حسب مخارج التي تحكم الصوامت حسب خصائص الصوت المجاور لها، "فالفتحة مثلاً قد تكون مرفقة، أو مفخمة، أو بين بين، كما في نحو: دَلٌّ، ضَلٌّ، قَلٌّ، وذلك بسبب وجود الدال في الكلمة الأولى، والضاد (المفخمة) في الثانية والقاف التي بين الترقيق والتفخيم في الثالثة"<sup>3</sup>، غير أن هذه الظواهر الصوتية غير مؤثر، في معنى كلمة بل تأثير الصامت هو ما يجعل المعنى يتغير، و"قلة حركات اللغة العربية من خصائص التي زادت من اعتبارها لغة مميزة عن باقي اللغات، فهي ثابتة مستقرة بعددها وصفاتها"<sup>4</sup>، ومع هذا فهي تؤدي وظائف ووظائف سامية، ربما "قد تدعو الباحث في المستويات اللغوية العربية إلى ملاحظة تأثير الصائت على الصامت فتتحول الصيغة عن دلالتها الصرفية إلى دلالة أخرى اعتماداً على الوزن، وكذلك في صيغ الأفعال بين فتح وضم وكسر عين الفعل، وتحولات معجمية نحو: (العين والراء والضاد) (عرض) بفتح العين من لغة عرض الكتاب و(عَرَض) بفتح الراء يعرض من المرض و(عرض) بكسر العين بمعنى الشرف"<sup>5</sup>، كما قد يؤدي السكون دلالة الجزم في الفعل المضارع، ويؤدي وظيفة دلالية بنفي المضارع على زمن الماضي ووظيفة نحوية لها علاقة بقواعد الإعراب كما سبقت الإشارة إليه.

<sup>1</sup> - يراجع دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح، ص 119.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه عن كثر العمال بأداب المعلمين، محمد بن سحنون التنوخي، ص 40.

<sup>3</sup> - تونس 1350، ج 1 ص 475.

<sup>4</sup> - دراسات في علم اللغة، كمال بشر دار غريب، ص 199.

<sup>5</sup> - إكمال الإعلام بتثليث الكلام، ابن مالك الطائي، تحقيق سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى ط 1/1404هـ، ج 2 ص 420-421.

كما "يكون التنوين دالا على الاسم المصرف والممنوع من الصرف، ودلالاتها على جمع وتشية المذكر الممنوع من الصرف نحو (إبراهيميون)"<sup>1</sup>، و"قد حصلت ظاهرة تفریق الحركات الدالة على اختلاف المعاني فيقولون (مفتَح) دلالة و(مفتَح) لموضوع الفتح، ومنه (مَقَص) و(مَقَص)"<sup>2</sup>، وبهذا قد أشرنا إلى أن الصوائت تؤدي دورا وظيفيا في تحديد المعنى والدلالة، و"قد تتفق ألفاظها من حيث المبنى، والاختلاف في الحركة يكون لاختلاف المعنى بين هذه المباني المتشابهة كما تؤدي وظيفة في الناحية الصوتية مع صوتي اللام والراء، إذ يتأثران بالصوائت والسابق لهما فيفتحان أو يرققانه"<sup>3</sup>، مما "قدم تفسيرا لاختلاف النطق بهما في القبائل العربية قديما، فقد يفخم اللام في لفظ الجلالة إذا جاء بعد فتح أو ضم، أما بعد الكسر فيرقق، فالتفخيم نحو: (أحبوا الله) و(إنَّ أمر الله مقضي). وترقق في قوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>4</sup>. أما الراء فقد ضبطت الصوائت العاملة في ترقيقها، أما التفخيم فقد ربط بالسياقات المتعددة"<sup>5</sup>، ويكون ترقيقها استثناء في<sup>6</sup>:

- الراء المكسورة بعدم اعتبار الأصوات قبلها وبعدها نحو قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ. وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾<sup>7</sup>.
  - الراء الساكنة بعد كسر على أن تكون كسرة أصلية غير عارضة كهزمة الوصل أو للتخلص الساكنين، وأن لا يقع بعدها حرف من حروف الاستعلاء (ص، ض، ط، ظ، خ، غ، ق)، نحو: (مرجل، مرفق).
  - كما ترقق بعد إمالة أو ياء ساكنة نحو (نار)، (خبير)، وفي هذه الحالة تكون في السياق ساكنة إلا إذا وقف عليها لكراهية العربية سكون الصوت بعد مد نحو (خبير) إلا في الوقف<sup>8</sup>.
- فتبقى الصوائت العربية تؤدي وظيفتها بثبات ولا يمكن أن يمسه أي تغيير، فالعربي ثابت بطبعه، والثبات من خصائص شخصيته الاجتماعية هذا من جانب، أما من آخر فالعرب اعتمدوا في دراساتهم النحوية والصرفية والصوتية على أعظم حجة بيانية في الكون كله، معتمدين على ملكة لغوية متأصلة فيهم لا مجال للتشكيك فيها، أما إذا قال أحدهم بأن اللغة العربية قد تشهد تغييرات في صوائتها تخالف قواعدها الأصلية، فهذا ما ينكر حيث قد يكون هذا التدخل أو الاختلاف مرتبطا بتنوع اللهجات في البيئة العربية.

<sup>1</sup> - يراجع دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار غريب، ص 205.

<sup>2</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص 210.

<sup>3</sup> - دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح، ص 118.

<sup>4</sup> - سورة الرعد الآية 28.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، ص نفسها.

<sup>6</sup> - يراجع المرجع نفسه، ص 211.

<sup>7</sup> - سورة الفجر الآية 2.

<sup>8</sup> - دراسات في علم اللغة، كمال بشر، ص 112.

## ج/اللغة واللهجات:

اللهجة كمفهوم هي اللغة المتداولة بين العامة والتي خرجت عن المنطوق الراقي الأصلي، وتعتبر أكثر استعمالاً للتواصل في المجتمعات العربية، حيث أنها نشأت واستفحلت نتائج عوامل اجتماعية كالواقع التعليمي، ونقص الثقافة، وقد يرجع هذا للعوامل التاريخية بتعاقب الحقب الاستعمارية في الوطن العربي الذي استقر قروناً في بعض المناطق العربية، فهي "الميل للانزياح والخروج عن المعتاد في الأداء اللغوي"<sup>1</sup>، حيث جعلها الأستاذ مكي درار في المرتبة الثالثة دون الفصحى والعامية لتأتي بعدها الدارجة<sup>2</sup>.

فالمجتمع الواحد قد يحتوي لهجات متعددة، ويرتبط هذا بالمستوى التعليمي والطبقة الاجتماعية كما قد تختلف لغة أهل المدينة عن لغة البدوي ليبقى عاملي التأثير والتأثير أساسيين في اكتساب اللغات أو اللهجات بصفة أدق، إذ نجد اللغويين في هذا الباب مثلوا لوجود فوارق لغوية بين أخوين يعيشان في بيت واحد<sup>3</sup>.

إذ يخضع كل واحد منهما لمؤثرات خاصة رغم أن انفصالهما لا يدوم إلا لساعات، وبذلك يجد أن لغة التفاهم بينهما يتأثر بالعوامل الخارجية محاولين تطهيرها من ما يفرقها، واللغة العربية قد عرفت منذ عصورها الأولى إلى العديد من اللهجات وهذا لكثرة القبائل في المجتمع العربي، فقد عنى الدارس العربي باللهجات العرب الأوائ كلفة تميم وطى، قيس، وربيعة، هذيل... وهذا لا يمنع من وجود قبائل أخرى عربية لم تحض بالعناية في دراسة لغاتها ما كان شأن غيرها من القبائل الكبرى العربية في العصر الذهبي للغة العربية<sup>4</sup>.

ومع تعدد اللهجات في اللغة العربية فقد يعود إلى وقوفهم عند مجموعة قبائل ولم يتجاوزوا إلى القبائل، أنهم تمكنوا من ضبط قواعد اللغة واكتشفوا من العينة التي درسوا لهجاتها، أن القبائل العربية لم تختلف في هذه الضوابط، وأن ما وجد من اختلاف لم يكن من الاختلاف عن نظام اللغة بل كان أداء منوعاً لها حيث يرى علماء اللغة الباحثين أدركوا أن:<sup>5</sup>

- اللغة نظام، واللهجات متغيرات أدائية لهذا النظام.
- الحضارة العربية الإسلامية اتجهت نحو المكتوب بعد نزول القرآن والمكتوب بحضارة النص.

<sup>1</sup> - في لهجة الغرب، مكي درار، ص 4.

<sup>2</sup> - يراجع المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> - يراجع المدخل إلى علم اللغة مناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ص 165.

<sup>4</sup> - يراجع الإبدال في لغات الأزدي - دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، أحمد بن سعيد فاشاش، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ط 34/ العدد 117 (1422هـ - 2002م)، ص 425.

<sup>5</sup> - قضايا لسانية وحضارية، منذر عياش، ص 104.



- وقد نوافقهم هذا الرأي فنظام اللغة لن ينكره أحد، وأن المكتوب محفوظ، وهذا يجعل الوظيفة التواصلية ترقى من كونها بين الأشخاص إلى أن تكون أداة تواصل بين حضارات وأمم متعاقبة تدل على ما وصلت إليه اللغة العربية من فصاحة وبلاغة.

وإذا تنوعت لهجات القبائل العربية، فهذا لا ينفي تنوع اللهجة داخل القبيلة نظرا للعوامل الاجتماعية في أي مجتمع كان، ولكل هذه العوامل تأثير في (طرق التعبير واستعمال المفردات، ودلالات، وتكوين الجمل، وما إلى غير ذلك من الظواهر اللغوية المختلفة)<sup>1</sup>.

وهذا ما استمر ولا يزال مستمرا إلى غاية يومنا في اللهجات داخل المجتمعات العربية سواء اجتمعت في مجال جغرافي واحد واختلفت الحدود الجغرافية بين بلدان الأمة العربية وما لا يجب غض الطرف عنه أنها امتداد للغة الأم، تعتمد عليها من حيث "أصول مفرداته وقواعده وتراكيبه"<sup>2</sup>.

فتعدد اللهجات ظاهرة اجتماعية أصلها الفوارق الاجتماعية، حيث شدد محمود السعران في عدم جعلها ظاهرة دخيلة على اللغة الفصحى، إذ جعلها صورة عن الفصحى، مشيرا واصفا إياها بالصورة الفاسدة فيقول: "من أخطر ما هو راسخ في أذهان الناشئة من دارسي اللغة عندنا منحنية أو صورة فاسدة من الكلام العربي الفصيح الصحيح، لقد يشتد الوهم بجماعة منهم، فيرى أنها لا تجري على قواعد وأصول ولا يسهل عليه أن، يتصور أنها باعتبار ما لغة كأية لغة يمكن الكشف عن قواعدها، ووصف خصائصها، وأن في حيز الامكان أن تصبح لغة عامة مشتركة أو لغة أدبية فصيحة في يوم من الأيام..."<sup>3</sup>

يرى في هذا الرأي من الحقيقة في امتداد اللهجة عن اللغة الأم، إذ قد يجعل هذا من المجتمع أكثر توحدا، غير أن اعتبارها بديل للغة نزل بها كتاب العزيز الحكيم فغير وارد.

فإن كانت الصوائت في اللهجة العامية لا تؤدي إلى تغيير في المعنى وهذا ما ورد عن دراسات اللغوية الأولى، حيث استطاعت الفصحى أن تتواجد بفعل الاحتكاك بين القبائل لدوافع اجتماعية واقتصادية وسياسية، ومنها الغزوات والحروب، البحث عن الطعام، التبادل التجاري والحج، فكان ما يطلق عليه الصراع اللغوي"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - المدخل إلى علم اللغة مناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ص 168.

<sup>2</sup> - المدخل إلى علم اللغة مناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ص 169.

<sup>3</sup> - علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار الفكر العربي القاهرة 1962م، ص 42.

<sup>4</sup> - المدخل إلى علم اللغة مناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ص 167.

لتكون الغلبة للغة قريش عن غيرها من القبائل العربية لتكون لغتها لغة الضاد التي يجتمع عليها العربي في كل أقطار العالم، لعوامل اجتماعية منها<sup>1</sup>:

- القوة السياسية نتيجة الاستقرار الاقتصادي، لتنوع النشاط التجاري الذي عزز الجانب المالي.
- العامل الديني فكان حج العرب لبيت الله الحرام وعمل أعيانها على استضافة الحجاج وخدمة بيت الله الحرام.
- وما قد يكون عاملاً قويا في دوامها وبقائها إلى يومنا هذا نزول القرآن الكريم بلغة قريش فهو تنزيل العزيز الحكيم، المحفوظ عن كل مس أو تحريف فهو رسالة حضارية بليغة.
- تؤدي رسالة إبلاغية مرتبطة بزمن محدد ولا مكان محدد، فهي صالحة إلى غاية زوال الدين. فأشرنا إلى أنّ المعنى لا يتغير في اللهجات المتعددة ليبقى المبنى معرضاً للتغيير في اللفظة الواحدة وقد يمس الصوامت والصوائت، ومما يمس الصوامت إبدال حرف مكان حرف نحو إبدال الطاء تاء فيقول اصطرير أبداً وهو إبدال قياسي مطر وهند جميع العرب وذكر منه سيبويه أحد عشر حرفاً: ثمانية حروف الزيادة، وهي سوء اللام والسين وثلاثة من غيرها وهي الدال والطاء والجيم يجمعها في لفظ: أجد طويت منهلاً<sup>2</sup>، وآخر سماعي يختلف باختلاف القبائل، حيث قد يمس جميع الحروف المعجمية<sup>3</sup>. وما يهمنا في هذا الباب الحديث عن التبدلات التي تطرأ على الصوائت العربية في تنوع اللهجات.

### الصوائت وتنوع اللهجات:

الحركات هي الأكثر عرضة لتنوع بفعل التنوع في اللهجة العربية، إذ سنحاول عرض بعض جاء في الدراسات عن التنوع الذي ورد عن القبائل العربية الأولى، ثم تشير إلى اللهجات العامية المعاصرة وكيف تصرف العربي المعاصر في الصوائت العربية في تعاملاته الاجتماعية.

### 1/ لغات القبائل العربية:

حيث قد يظهر بوضوح في ما درس عن القبائل العربية نزعتهم وتفضيلهم لصائت عن آخر في تعاملاتهم الاجتماعية، إذ يرى إبراهيم أنيس أن البدو يفضلون الضم لمناسبة الضم للقوة والتعودهم الخشونة في حياتهم، أما المجتمع المتحضر فيرى في الكسر مناسبة للحياة المتحضرة<sup>4</sup>. فالفتح والكسر في أحرف المضارعة في لغة

<sup>1</sup> - يراجع المدخل إلى علم اللغة مناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ص 168.

<sup>2</sup> - يراجع الكتاب، سيبويه، ج 4، ص 237.

<sup>3</sup> - يراجع اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ط 1973/4م، ص 72.

<sup>4</sup> - يراجع اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص 91.

(الأزد)<sup>1</sup>، قائل موطنها الأصلي مأرب وما حولها من اليمن ليتفرقوا بعد تهدم سد مأرب، "حيث اتفق العرب على كسر أول حرف المضارعة، في مبن كانت لغة الحجاز فتحه وهو أصل الكلام إلا في الياء فهي مطردة لتقل كسر الياء تجنباً للثقل"<sup>2</sup>، و"من القبائل من كسرت جميع أحرف المضارعة بما فيها الياء"<sup>3</sup>، ومنه "يعلمون وتعملون، وتصيغون"<sup>4</sup>.

كما قد ورد في اللسان "وتعلم، بالكسر لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب، وأما أهل الحجاز، وقوم الحجاز هو ازن وأزد العراق وبعض هذيل فيقولون تعلم والقرآن عليها، وزعم الأخفش أن كل من ورد علينا من الإعراب لم يقل إلاّ تعلم، بالكسر"<sup>5</sup>، فنجد أنّ من العرب من نطق الفعل المضارع بفتح حرف المضارعة هو حال حرف المضارعة في اللهجات المعاصرة، فالعامية المصرية تجنح إلى كسره فيقولون: (تشرّب حاجة) أن الجزائرية فنجدهم يميلونه إلى الضم في حين يظهر ساكنا (تشرّب حاجة) وقد يختلف في اللهجة التونسية إلى الضم (تشرّب شي) وهذا الاعتماد لهجتهم الإطالة فظهر أثر النبر في المقطع الأول من الحرف (التاء)، أما اللهجة الجزائرية وبخاصة البعيدة عن الشرق الجزائري، فلا تظهر الضمة في حين يظهر أنّها ممالاة إلى ضمة، وهذا ما يرجح الأصل في الفتح، لحياده بين الضم والكسر ويسعى الأصل في الفتح على لغة القرآن: ﴿نَسْتَعِين﴾<sup>6</sup>.

**-فتح وكسر اللام الجارة<sup>7</sup>:** "القاعدة اللغوية تقضي بكسر اللام الجارة مع الاسم الظاهر وفتحها مع المضمّر في اللغة العربية وينطبق هذا على كل اللغات السامية"<sup>8</sup>. في حين تخالف قبيلة خزاعة الأزدية هذا الإطراد، فيقول ابن عقيل: "فتفتح اللام مع المضمّر لغة غير خزاعة، فيقول غيرهم من العرب: لكم ولها وله بفتح اللام، أما خزاعة فيكسرون اللام مع المضمّر، كما فعل هو وغيرهم مع المظهر، وهذا في غير الياء<sup>9</sup> والمتسات"<sup>10</sup>، وجعلها ابن جني

<sup>1</sup> - مجموعة قبائل تنسب إلى (الأزد) جدها الأكبر، دراء الغوب بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن قحطان، يراجع الإبدال في اللغات الأزدية - دراسة صوتية في علم اللغة الحديث، أحمد بن سعد فشاش، ص 421.

<sup>2</sup> - الكتاب، سيوييه، ج 4 ص 110.

<sup>3</sup> - اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص 139.

<sup>4</sup> - مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، ص

<sup>5</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج 15 ص 402-403.

<sup>6</sup> - سورة الفاتحة الآية 5.

<sup>7</sup> - الإبدال في لغة الأزد أحمد بنم سعيد قشاش، ص 470.

<sup>8</sup> - التطور النحوي للغة العربية، برجستراس، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة، الخانجي القاهرة ط 1414/2هـ، ص 160.

<sup>9</sup> - ياء المتكلم.

<sup>10</sup> - المساعد على تسهيل الفوائد، بن عقيل، محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى مكة 1400هـ

ج 2 ص 260.

مفتوحة مع الظاهر في بعض اللغات فيقال المال كزيد يفتح اللام، حيث سمع عن العرب فتح اللام الجار مع الاسم الظاهر مستظهرين بقراءة سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾<sup>1</sup>، وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾<sup>2</sup>.

وفي باب فتحها مع الفعل يقول ابن عقيل: "فتحها مع الفعل لغة ككل وبلعنبر، واستشهد بقراءة ابن حبير كذلك"<sup>3</sup>. فجعل العرب ثلاث لغات اللام الجارة باستثناء ياء المتكلم والمستفات، ففتحها مع المضمر وكسرهما مع الظاهر، وهو ما يعرف في اللغة العربية الفصحى، كسرهما في الموضوعين على لغة خزاعة، وفتحها مطلقا في الموضوعين، اعترف بها بعض العرب، وقيل بوجودها مع الفعل، غير أنّ ابن جني رأى في الفتح المطلق والكسر المطلق شذوذا<sup>4</sup>، لا يجوز انكار لغة وردت على لسان العرب القدامى، غير أنّ الكسر المطلق والفتح المطلق، قد يؤديان إلى نقل النطق بالصوامت في الصيغة، كما أنّ الكسر مع الفعل أو الفتح لم يغير من المعنى الأصلي، فقد يظهر من السياق انتقال اللام من دلالتها على التعليل إلا دلالتها على التوكيد، اما المعنى المراد وصوله فكان ثابتا لم ينفي عن الأيتين.

وبتطبيق هذه الظاهرة على لهجات المجتمع العربي، فنلاحظ أنّ الكسر مع المضمر محقق في اللهجة المغربية، (عطيتها لي) فيكون الكسر مطولا بحرف الين قبل المضمر وقد يعلب حرف اللين (واوا) في لهجة الوسط الجزائري (عطيتها لو) وتضم لام الجز لمناسبة النطق أما الغرب الجزائري فهي موافقة للقاعدة الشائعة (عطيتها لك) ومثلها في اللهجة المصرية (اديتها لك)، أما مع الظاهر فتتوافق اللهجات على فتح اللام، فتكون الفتحة ممالاة إلى الكسر في اللهجة المصرية (ايتها لا حمد)، اما في اللهجة الجزائرية والمغربية فتكون الحركة بين ساكنة ومفتوحة أما في الدراسة التي اجراها الدكتور عبد القادر الجليل على لهجة الأقليم<sup>5</sup>.

ومن الظواهر الصوتية التي ركز عليها المؤلف والتي تمس التنوع في الصوائت:

<sup>1</sup> - سورة إبراهيم الآية 46.

<sup>2</sup> - سورة الأنفال الآية 33.

<sup>3</sup> - المساعد على تسهيل الفوائد، ابن عقيل، ج 2 ص 206.

<sup>4</sup> - يراجع سر صناعة الاعراب، ابن جني، ج 1 ص 330، ج 2 ص 10.

<sup>5</sup> - الإقليم الشمالي لمدينة البصرة، هو تصغير (هور) ينتمون إلى قبيلة عبادة العربية). (الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الأقليم، الشمالي للبصرة،

عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمان 1996 ص 11.

- إثثار الكسر على الضم<sup>1</sup>، إذ جعلوا الكسر في بداية الأسماء العربية أساسا في لهجتهم وأبدلوا الضم به ومنه (إذن) بدل (أذن) و(إخت) بدل (أخت) و(كلشي) بدل (كل شيء)، وقد شهدت كلمات اللغة العربية الفصحى هذه الظاهرة نحو: (أسوة) و(أسوة) و(الرّجز) و(الرّجز) إذ جاءت بالقراءتين في القرآن الكريم<sup>2</sup>.
- وأشار ابن منظور إلى (الرّجز) "بالكسر والضم ومعناها واحد وهو العمل الذي يؤدي إلى العذاب"<sup>3</sup>. وأثار السيوطي إلى ميول أهل الحجاز إلى الكسر، فقال: "أما بني تميم فميوههم إلى الضم"<sup>4</sup>، إذ يعلل ابراهيم أنيس ظاهر تقليد الكسر والضم اللفظة الواحدة بين القبائل العربية، إلى البيئة التي يعيش فيها المتكلم، "فالضم يعتبر من مظاهر المشونة التي تميز الحياة البدوية، في حين تميل القبائل المتحضرة إلى اللين فتستعمل الكسر"<sup>5</sup>.
- النطق بين الضم والكسر<sup>6</sup>، إذ إن "أهل الإقليم يكيلون في نطق بعض الكلمات بالضم في حين يفضلون في الأحرف الكسر وهذا تطبيقا لمبدأ الاقتصاد في الجهد، فيؤثرون الحركة التي يؤدي بها الكلام بأقل جهد عضلي فيميلون إلى مجاورة الكسر للأصوات المستعلية (الصاد، الضاد، الطاء، العين، الحاء، القاف) فينقل اللسان من وضعه الأمامي الضيق إلى الوضع الذي يتطلبه النطق بها فكانت هذه وسيلة من وسائل تسهيل النطق إذا أن اللغات السامية، لم تفصل بين الكلمات المضمومة والمكسورة بل عاملتها معاملة واحدة"<sup>7</sup>.
- تحريك وسط الكلمة، مال أهل الإقليم إلى تحريك وسط الاسم (النبت، الملح، البطن، بكسر وفتح) وهي ظاهرة، وما لجوءهم لتحريك وسط الكلمة الساكت إلا طلب لتأثير الصوت المنبور وتفخيم الحرف والاجهارة به<sup>8</sup>.
- فلاحظنا أن لهجة الإقليم تتعد في تطبيق قواعدها الصوتية عن اللغة الأم وهذا لأنها منها وتصبو دائما إلى إصلاح المعنى موجدة الطرق الصوتية لإيصال الرسالة، اعتمادا على خفية النطق والاقتصاد في الجهد. في حين أن لهجة الجزائر المحلية لا تخضع لما تخضع إليه لغتهم الإقليم من تنوع بين الحركتين في الصيغة الواحدة وفي الصوت الصامت ذاته.

<sup>1</sup> - يراجع سر صناعة الاعراب، ابن جني، ج 1 ص 62.

<sup>2</sup> - يراجع المصدر نفسه، ج 1 ص 63.

<sup>3</sup> - لسان العرب، ابن منظور، ج ص.

<sup>4</sup> - المزهر، السيوطي، ج 2 ص 276.

<sup>5</sup> - في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص 91.

<sup>6</sup> - يراجع الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الأقليم، عبد القادر الجليل، ص 64.

<sup>7</sup> - خصائص اللهجة الكويتية، المؤلف، ص 58.

<sup>8</sup> - يراجع الدلالة الصوتية والصرفية، عبد القادر عبد الجليل، ص 66.

## اللهجات المحلية المعاصرة:

كما أشرنا فخضوع الصوت للهجة يحدد بالمنطوق عن أصله في اللغة العربية، مما يجعل اللفظ معرضاً لتبدلاً وتنوعات صوتية، فيمكن إبدال الصوت لصامت بآخر كأن تقول: (طريق) فتجدها على ثلاث لغات في اللهجة العربية وقد تتعداه<sup>1</sup>، فكون بتفريق الطاء وإبدالها تاء (تريق)، أو قلب القاف همزة (طريق) أو باستعمال القاف اليمينية (g). أما عن التبدلات في الصوائت فتلاحظ سقوط الرحكات في اللهجات المحلية، ومن ذلك:

- سقوط الحركة عن الحرف الأخير، فهذه ظاهرة تصيب الكسروة والفتحة والضمّة، فتكون الكلمات في العربية ساكنة الآخر، فلم يحافظ المتكلم في المجتمع العربي على علامات الإعراب وكذلك حركة البناء، فالتسكن لم يمس آخر الجملة فحسب، بل كل الصيغ المكونة للتركيب نحو قولنا: (جلستُ لأستريح بعد ما أهلكني التعب) فتقول (جلست لأستريح بعد ما أهلكني التعب)، فنلاحظ أنّ أصوات اللتين حافظت على مكانها، في حين كانت أواخر الصيغ المساكنة، وحتى الحرف قبل الآخر (التعب) فقد سكن وسطه لتحقيق التجانس بين مخارج الحروف. واللهجة الجزائرية تبدل فيها لام التعليل ب(باش نريح)<sup>2</sup>.

- إسقاط حروف اللين الطويلة في آخر الكلمات نحو: (رمى، يرمى...) "فتكون في اللهجة العامية المصرية على شكل (سام، عين، مصطفى، أب حسين سافر)"<sup>3</sup>، وهذا لا ينطبق على اللهجة المصرية، فنجد اللهجات المحلية لا تعنى بأواخر اللفظ سواء كان صائتاً قصيراً أو حرف لين، في حين قد يحدث تطويل الصائت، وكذا عدم إسقاط حرف اللين، بل قد يؤدي النبر أو التنغيم الغالب على بعض اللهجات على، زيادة الكمية الصوتية للصائت ومثل ذلك اللهجة التونسية، وكذلك الشرق الجزائري نحو (هذا عيسى جاء باكراً) فتصبح (هاذا عيسآجآ مباكراً).

- و"قوع حرف الحمسة ومثلها همزة والهاء المتطرفين"<sup>4</sup>، نحو قولنا: (راجل أمين محافظ على الأمانات). عوض: (رجل أمين محافظ على الأمانات).

<sup>1</sup> - يراجع في لهجات الغرب الجزائري، مكّي درار، مجلة الجات، ص 47.

<sup>2</sup> - (باش) صيغة إيجابية متداولة في اللهجة الجزائرية للدلالة على التعليل، ويوجد من يستعملها مسبوقة بكى للتعليل (كباش)، وغالبا تستعمل كما وردت في الجملة.

<sup>3</sup> - علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص 302.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 303.

- كما "قد يكون الصائت بديلا لحرف ساكن متوسط نحو: (رأس، راس)، (زينب، زينب) ويُقابله ما رأيناه في تحريك الساكن في لهجة الإقليم"<sup>1</sup>. وهذه ظواهر كمت اللهجات العربية المعاصرة وتشابهت في إبدالها حركة مكان حرف أو حرف مكان حركة أو حركة مكان حركة، و"هذا بحثا عن الخفة والاقتصاد في الجهد والزمن في حين أن هذا لم يكن سببًا في عزوف المعنى عن دلالاته الأساسية، فقولك: (رأس) أو (راس) لن يعيق السامع من إدراك ما تصبو إليه، غير أنه قد يؤدي إلى أخطاء سمعية تكسب السامع اكتسابا خاطئا للغة"<sup>2</sup>، فسقوط الحركات وإبدال الحروف بأخرى يفقد النص العربي الفصيح الجرس الموسيقي، ويكتسب الأطفال لغة خاطئة عن آباءهم، كما يتعد الآباء عن اللغة الصحيحة بفصل التعود على لغة لا يمكن أن تتكرر آداءها حتى وإن استمدت من اللغة الأم، فهي شاذة ابتعدت عن أسس اللغة الأم، ولا يمكن أن تكون بديلا لها، فلا بد من مواجهتها معتبرينها دخيلة على أمة تعتمد القرآن دستورا لها.

<sup>1</sup> - علم اللغة، علي عبد الواحد واني، ص 305-306.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 279.





## الخاتمة

إن التنوعات الصوتية والدلالية هي استخلاص لما ينتج من تداخل بين المستويات اللغوية، ولذلك فإن معاني الكلمات تتأسس على دلالة عامة تضبط انطلاقاً من معطيات شتى، ثم تتعدد في إطار الاستعمالات التي يبيحها الإنتاج اللغوي، كما أن التشكيل والتنوع الصوتي للصوائت العربية في المستويات اللغوية وإبراز دورها الدلالي الذي يتباين بين المستوى الصرفي إلى النحوي إلى الدلالي السياقي، هو إبراز لدورها من ناحية التشكيل الصوتي فكان واحداً في كل المستويات، فكان أثرها واضحاً من خلال تنوع المباني وإضفاء اللحن على الرسائل الصوتية المرسلة، حيث خرجت بالنتائج الآتية:

- الصوائت العربية عنصر مهم من عناصر تحديد المعاني، إذ لعبت الحركة دوراً رئيسياً في المستوى الصرفي من حيث تحديد دلالات المباني على التذكير والتأنيث والإفراد والجمع، واشتقاق الأفعال والأسماء وغيرها، أما في المستوى النحوي فهي أساس لتحديد الأبواب النحوية ضمن التراكيب اللغوية.
- الصوائت ظاهرة لغوية تستحق الدراسة والاهتمام من حيث زيادتها في ثراء اللغة وتنوعها، فاللغة العربية ظاهرة تتميز بالتغيير وعدم الثبات إذ يعتبر الصرف الموجه لتشكيلاتها وتلويناتها، وبتلاحمه مع الصوت البشري ينتج عنهما المستوى النحوي مما يولد تراكيب متنوعة ومتغيرة حسب السياق الموجب للكلام.
- جعل علماء الصرف قواعد تختص بالأسماء وأخرى بالأفعال وأخرى تختص بهما معا ترتكز أساساً على الصوائت في تحديد دلالاتها، مما يبرز وظائفها الأساسية في تنوع الصيغ المنطوقة وبالتالي تنوع دلالة كل صفة عن أخرى.
- يكون التنوع في الصوائت حسب موقعها داخل الصيغة بداية ووسط ونهاية إذ يرتبط التنوع حسب الموقع بدلالات متعددة، غير أن التنوع في وسط الصيغة يرتبط بتغيير المعنى للصيغة الإفرادية، فتغير حركة عين الفعل تؤدي إلى تنوع دلالي، فالضم دلالة عن الثبات والكسر علم التغيير والفتح للحياد. وهذا ما يجعل من الصوائت ضابط مهم من ضوابط الدلالة والتأثير في المعاني.
- تتنوع الصيغ الصرفية في اللغة العربية بين صيغ جامدة وأخرى مشتقة، إذ تخضع هذه الصيغ الصرفية إلى أوزان صرفية تعتمد أساساً على الصوائت العربية مما يجعل دلالة هذه الصيغ تتنوع بتنوع الصوائت فيها وما يطرأ عليها من تغيير.
- الصرف أساس البناء اللغوي ويعتمد أساساً على الصوائت في تغيير أبنيتها وتنوع دلالات كل وحداته الصرفية بين الأسماء والأفعال والتحويلات التي تطرأ عليها، كالتنوع بين اسم الفاعل واسم المفعول وأبنية المصادر وأزمنة تصريف الأفعال.

- تتحد الحركات الثلاثة القصيرة في الزمن المستغرق خلال النطق بها وكذا الكمية الصوتية عند النطق بها، وكذلك هو الأمر بالنسبة للطويلة فهي تتفق فيما بينها حيث تعتبر امتدادا للصوائت القصيرة وعرفت عند القدماء بحروف العلة.
- الصوائت العربية أساس لتحديد الكمية الصوتية المنطوقة التي قد تحدث الزيادة أو النقصان لارتباطه بظواهر لغوية أخرى منها الروم أو الإشمام أو التفخيم والاستطالة وغيرها من خصوصيات اللغة العربية الذي ارتبطت أبدا ومنذ القدم بالدراسات اللغوية والقراءات القرآنية.
- الصوائت اللغوية أساس تأليف الكلام ضمن سلسلة كلامية، حيث أن الصامت في اللغة العربية لا ينطق دون صائت مما يوجب التآلف بينهما لإنتاج لغوي سليم، حيث أن الأصوات الصائتة أكثر استعمالا من الصامتة.
- للصوائت الأثر الواضح في تحديد المقاطع الصوتية في اللغة العربية، حيث أن بناء المقطع يعتمد أساسا على الصوامت والكلمة العربية لا تبدأ بصوت صامت ولا يلتقي صامتان في مقطع واحد.
- الصوائت أساس الخفة في نطق الصامت، فباعتبار عدم اعتراض عائق لها عند خروجها فتجعل الصامت يختلف عن النطق بين تفخيم وترقيق وتوسط وحياد.
- كما تكون أساسا في التسهيل واقتصاد الجهد عند النطق لكرامة اللغة العربية لتوالي المقاطع القصيرة، مما يوجب تغيير الصائت آخر نحو: (ذَهَبَ، يَذْهَبُ)، وعدم التقاء صامتان في مقطع واحد لا بد في بداية الكلمة ولا في حشوها ولا في آخرها إلا في حالة الوقف. مما يخضع هذه الحركات إلى حذف وإبدال وقلب وتقريب للحركات في بعض الصيغ نحو: (ل + هُ ← لَهُ) وهو ما يوجب لزوم الوقوف على صوائت الكلمة للتمكن من تحليلها.
- ارتباط النحو والصرف بالدراسات الصوتية عند القدماء التي اعتمدها لتحليل المباني الصرفية الإفرادية والتركيبية التي طالما تعتمد في أسس بنائها على الصوائت العربية.
- ربط علماء الصوت الصوائت العربية بحركة اللسان ودرجة ارتفاعه، حركة الشفتين فكانت الضمة من ضمهما و رفع اللسان والكسرة من كسرهما وهبوط اللسان، أما الفتحة فهي ما بينهما.
- اختصاص الصوائت بأواخر الكلم في المستوى النحوي واعتبارها حركات إعرابية مؤدية لوظائف دلالية محددة، كدلالتها على الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر والمفاعيل بشتى أنواعها فخصها العلماء بأبواب نحوية محددة كل منها يرتبط بحركة إعرابية شخصه.

- خص علماء النحو الصوائت العربية بوظائف محددة داخل التراكيب النحوية فجعلوا الرفع علم الإسناد والحفص علم الإضافة والفتح علم الحياض، وربطوا الضم بالرفع والجر بالكسر والنصب بالفتح بين موقعيتهم كحركات بناء وحركات إعراب.
- الحركة الإعرابية علامة تستعمل للوصول للدلالة المقصد من عملية الكلام، فهي حركات مبينة لمعان لغوية محددة، وهي علامة تختص بأواخر الكلم دون وسطها أو بدايتها، فالضم علم الفاعلية والفتح للمفعولية والجر للتبعية.
- النحو وسيلة من وسائل تحديد الدلالة اللغوية، فالحركة تأتي دالة على المعنى عند الحاجة لاستعمال قواعد التقديم والتأخير في النحو العربي مما يستلزم تغيير موقع المسند والمسند إليه أو حذف أحدهما مما يستوجب الاعتماد على الحركة الإعرابية لتحديد وظائف صيغ التركيب المؤلف.
- الإعراب ظاهرة لغوية ارتبطت بالمستوى النحوي، اهتم علماء العربية بها منذ القدم حيث يعتبر القرآن الكريم أهم مرجع لدراساتها وفهم خباياها وتطبيقاتها.
- يعتمد التركيب النحوي أساساً على الصوائت كونها أكثر شيوعاً ودوراناً واستعمالاً عند متحدثي اللغة العربية من الأصوات الصامتة، فقد يتعدى عدد الصوائت عدد الصوامت داخل التركيب الواحد.
- تختلف دلالة الفعل في التركيب النحوي باختلاف حركة عينه، فالضم دلالة على ثبات صفة الفعل على فاعله، والكسر للدلالة على التغيير، أما الفتح فللحياد وعدم الثبات.
- تؤدي الصوائت وظائف دلالية فقد لا يمكن الارتكاز عليها دون الاعتماد على باقي مكونات التركيب، فقد يكون التركيب صحيحاً من حيث البناء فاسداً من حيث المعجم أو ترتيب عناصره، ما يجعل للحركة الإعرابية وظيفة ثانوية داخل التركيب (التلاميذُ الأساتذة احتراماً دوماً).
- تتعدد المعاني في الصيغ الإفرادية وكذا التركيبية حسب ما يقتضيه السياق الذي ترد فيه الجملة والعبارات في العربية مع بروز دور الصوائت في التشكيل والتنويع الصوتي داخل هذه الصيغ.
- تؤدي هذه الصوائت معانٍ تتفرع عن المعنى العام حسب قصد المتكلم، حيث اهتم العلماء بتوضيح المعاني ضمن السياقات حسب أصول ومفاهيم، فإنهم لم يكتفوا بالبنية السطحية والبنية العميقة التي تدرس عناصر التركيب والمعنى المعجمي لهذه العناصر بل اهتموا ببنية أعمق والتي تتمثل في المعنى العميق الذي تحتمله هذه التراكيب.
- تؤدي الصوائت معانٍ تتفرع عن المعنى العام حسب قصد المتكلم، فالدلالة على المعنى تعتمد أساساً على الصوت اللغوي، فهو أساس تحليل أصغر وحدة صوتية، وصولاً إلى تحليل الخطاب إذ يشتمل على كم هائل من

الصوائت التي لا يتم المعنى إلا بها رغم قلة عدد الصوائت العربية، حيث أن اللغة العربية أقل اللغات من حيث عدد الصوائت.

- عدم احترام الحركات الإعرابية وبخاصة في الكلام المنطوق لا يمنع من حصول الفهم لدى المخاطب، حيث أنه للسياق و القرائن اللغوية المختلفة الأثر الأكبر في توجيه وتحديد مختلف الدلالات، فالمعنى يتحدد بالاستيعاب الذي يعتمد على النص التام والخطاب الكامل.

- الدلالة التركيبية لا تتحدد اعتمادا على الصوائت دون مجموعة من العناصر يتوفر عليها التركيب الواحد، حيث أنّ تركيب الكلام يحتكم إلى ما تحمله هذه التراكيب من معان، فإنتاج الكلام ضرورة لتعبير عن المعنى ما يجعله أساسا لنحو، مما يؤدي حتما إلى كون الحركة الإعرابية وسيلة من وسائل تحقيق المعنى لا غاية في بناء التركيب.

- هدف كل ناطق من خلال رسائله الصوتية عبر كلام منطوق إيصال معان متعددة يتمكن المتلقي من تحديدها اعتمادا على قرائن مختلفة ومتضاربة فيما بينها.

- قد تخرج الجملة العربية عن وظيفتها الأساسية لتؤدي وظائف أخرى وهذا ما أطلق عليه العلماء بنسخ الوظائف النحوية في الجملة فتخرج من دلالتها على الإخبار إلى الإنشاء أو من الإنشاء إلى الإخبار، كما قد تخرج دلالة الأسلوب الواحد إلى دلالات متنوعة كخروج دلالة الأمر إلى الدعاء والترجي فالطلب والنهي وغيرها.

- اللغة ظاهرة اجتماعية بامتياز تعتمد على المخاطب والمخاطب، فتتعدد معاني الخطاب حسب قرائن تحيط بالمتكلم والمتلقي وكذا على حسب قدرة كل منهما على التعبير والإدراك.

- اعتزاز العربي بلغته العربية الفصحى ما جعله يغوص في أغوارها ودراسة خباياها فهي لغة راقية أفقدتها اللهجات المتداولة في المجتمعات العربية هذا الرقي، في حيث يعمل المثقفون ورجال الدين إلى إحيائها وبعثها من جديد، كونها لغة القرآن الكريم.

- اللهجات المتعددة في العالم العربي جعلت الصوائت العربية عرضة للتشويه، فجعلت بعض الصوائت صوائت نحو (رأس، راس)، و أسقطت بعض الصوائت تماما من الكلام.

- يشترك أفراد البيئة اللغوية الواحدة في فهم الدلالات حسب استعمالاتهم للصيغ والعبارات المتداولة بينهم عن بيئات أخرى نحو: (خبزة)، التي قد تختلف دلالتها حسب السياقات التي ترد فيها وحسب المتعارف عليه داخل البيئة اللغوية الواحدة.

- اتفاق اللفظ المعبر والوقع الصوتي والجرس الموسيقي يجعل من تراكيب اللغة أكثر انسيابا وفهما، وهذا ما يظهر بجلاء في لغة القرآن الكريم الذي يبقى على الدوام معجزة البيان اللغوي الذي أعجز الجميع أمام محاولة فك

سر إحكام بلاغته وبيانه فهو كلام رب العالمين جل شأنه وختاما فقد حاولت جامدا التعمق في هذا البحث والإحاطة بكل الجوانب المتعلقة به من دراسة علاقة الصوائت العربية بالمستويات اللغوية، وعلاقة اللفظ بالمعنى وأثر الصوائت فيها.

كانت هذه أهم النتائج التي تم التوصل إليها في دراسة هذا الموضوع الذي مازال في حاجة إلى المزيد من البحث، فأمل أني قد وفقت في إثارة بعض جوانبه، وما توفيقني إلا بالله، فهو نعم المولى ونعم النصير. وأسأل الله العظيم الكريم أن أوتى أجر من اجتهد فأصاب، ويجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم على نبينا محمد، آمين.



قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

- 1- أبحاث في أصوات اللغة، حسام النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ط1/1988م.
- 2- الإبدال في لغة الأزدي، أحمد بن سعيد قشاش.
- 3- ابن جني عالم اللغة العربية، حسام النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ط1/1990م.
- 4- أبنية الصرف في كتاب سيوييه، خديجة الحديثي، مكتبة النهضة بغداد ط1/1385هـ-1965م).
- 5- اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، رياض قاسم، مؤسسة نوفل بيروت لبنان1982م.
- 6- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق وإخراج الأحاديث فواز الزمرلي، دار الكتاب العربي بيروت ط1/1424هـ-2003م).
- 7- أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية، يوسف بن خلف العيساوي، دار بن الجوزي السعودية ط1/1430هـ.
- 8- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث الأردن(1425-2004م).
- 9- أثر الوقف على الدلالة، محمد يوسف حبلص، دار الثقافة العربية القاهرة (1414هـ-1993م).
- 10- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، تحقيق أحمد شاکر، عالم الكتب بيروت ط2/1407هـ-1987م).
- 11- الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي، مراجعة وتدقيق مجموعة من العلماء تحت إشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت1983م.
- 12- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة القاهرة1951م.
- 13- أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر ط4/1382هـ-1952م).
- 14- الأدلة الاستثنائية عند الأصوليين، أشرف محمود الكيناني، دار النفائس الأردن ط1/1425هـ-2005م).
- 15- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق مصطفى النماس، مطبعة المدني القاهرة (1408هـ-1987م).

- 16- إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد بن عوض بن محمد السهلي، أضواء السلف، الرياض، ط1/1373 هـ/1954 م.
- 17- أساس البلاغة، الزمخشري، دار إحياء التراث العربي بيروت ط1/(1422هـ-2001م).
- 18- أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، تحقيق محمد حسن الطيّار، يحي مير علم، القاهرة 1332هـ.
- 19- أسرار البلاغة، الجرجاني، تحقيق محمد رشيد رضا، مكتبة محمد علي صبيح القاهرة ط1/1959م.
- 20- أسرار العربية، كمال الدين أبو البركات الأنباري، دار الأرقم بن أبي الأرقم ط1(1420هـ-1999م).
- 21- أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب بيروت ط8/(1419هـ-1989م)
- 22- الإشارات في أصول الفقه المالكي، سليمان بن خلف الباجي، تحقيق نور الدين مختار الحادمي، تقديم محمد الشريف الرحموني، مطبعة ابن حزم للطباعة والنشر بيروت ط1/2000م.
- 23- الإشارات والتنبيهات، ابن سينا، شرح نصر الدين الطوسي، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف مصر 1960م.
- 24- الأشباه والنظائر، السيوطي، دار الكتاب العربي بيروت ط2/1996م.
- 25- اشتقاق الأسماء، الأصمعي، تحقيق رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي مصر 1980م.
- 26- أشعار شعراء العرب الستة الجاهليين، يوسف بن سليمان عيسى الشمنطري، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، نشر عبد الحميد أحمد حنفي ط3/1963م.
- 27- إصلاح غلط المحدثين، للخطابي، تحقيق حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة ط2/(1405هـ-1985م).
- 28- أصوات اللغة، عبد الرحمن أيوب، مطبوعات جامعة الكويت، 1963م.
- 29- الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفزيائية، سمير شريف استيتية، مطبعة وائل للنشر والتوزيع عمان ط1/2003م.
- 30- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ط3/1976م.
- 31- الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان الأردن(1418هـ-1998م).
- 32- الأصوات اللغوية، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع عمان الأردن، 1990م.
- 33- أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن سهل السرخسي، تحقيق أبو الوفاء الأفعاني، دار الكتب العلمية بيروت ط1/1414هـ.



- 34- الأصول دراسة إستمولوجية للفكر اللغوي العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982م.
- 35- الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت ط1/1985م.
- 36- الأضداد، ابن القاسم الأنباري، تحقيق محمد عبد القادر الرافعي، المطبعة الحسينية القاهرة 1907م.
- 37- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة سبتمبر/ أيلول 1987م.
- 38- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل مصطفى الساقى، تقديم تمام حسان، مكتبة الخانجي القاهرة (1317هـ-1977م).
- 39- إكمال الإعلام بتثليث الكلام، محمد بن عبد الله الطائي الجياني، تحقيق سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى مكة ط1/(1404هـ-1984م).
- 40- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية الجملة البسيطة، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ط2/1986م.
- 41- الألسنية العامة، دي سوسير، ترجمة صالح القرماذي وآخرين، الدار العربية للكتاب تونس 1985م.
- 42- ألفية ابن مالك في النحو الصرف، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، دار الكتب العلمية بيروت ط1.
- 43- إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، دار الكتب العلمية بيروت ط1/1979م.
- 44- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبو البركات الأنباري، المكتبة التجارية الكبرى.
- 45- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ابن هشام، تحقيق يوسف محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر.
- 46- إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر بن الأنباري، تحقيق محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق.
- 47- الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب، تحقيق موسى العلابي، مطبعة العاني بغداد.
- 48- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس بيروت ط5/1986م..
- 49- البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة ط4/(1402هـ/1982م).
- 50- البحر المحيط في أصول الفقه، محمد بن بهادر بن عبد الله بدر الدين الزركشي، تحرير عبد القادر العاني، مراجعة عمر الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت ط2/(1413هـ/1992م).
- 51- البحر المحيط، ابن حيان الأندلسي، دار إحياء التراث العربي لبنان.

- 52- بدائع الفوائد، ابن القيم، دار الكتاب العربي بيروت.
- 53- البرهان في أصول الفقه، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق عبد العظيم الديب، دار الوفاء ط4/1418هـ.
- 54- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ط1/(1373/1957م).
- 55- النبوية وعلم الإشارة، هوكزترنس، ترجمة مجيد الماشطة، بغداد ط1/1986م.
- 56- البيان العربي، بدوي طبابة، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ط4/(1387هـ/1968م).
- 57- البيان في روائع القرآن، تمام حسّان، عالم الكتب ط1/(1417هـ/1993م).
- 58- تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، المكتبة البوليسية بيروت ط10/1980م.
- 59- التأويل النحوي، عبد الفتاح الحموز، مكتبة الرشد الرياض ط1/(1404هـ/1984).
- 60- التبصرة والتذكرة، أبو محمد بن عبد الله بن إسحاق الصيمري، تحقيق فتحي مصطفى علي الدين، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي مكتبة مكة المكرمة ط1/1986م.
- 61- التبيان في تصريف الأسماء، أحمد حسن كحيل، جامعة الأزهر القاهرة ط6.
- 62- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر الطوسي، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الأمين النجف العراق.
- 63- التتمة في الصرف، ابن القبيصي، تحقيق محسن بن سالم العميري، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي ط1/(1414هـ/1993م).
- 64- التحفة السنوية في شرح، محمد محي الدين عبد الحميد، ضبط محمد بوزواوي، دار مدني2003م.
- 65- تحفة المودود بأحكام المولود، ابن القيم الجوزية، دار الأمة للنشر والتوزيع.
- 66- التحولات الصوتية والدلالية في المباني الإفرادية، سعاد بسناسي، عالم الكتب الجديد لبنان2010م.
- 67- التحولات الصوتية والدلالية في المباني التركيبية، سعاد بسناسي، عالم الكتب الحديث إربد الأردن2012م.
- 68- تداعيات التعاقب والاستبدال الصوتي في تثليث عناصر المباني المعجمية الإفرادية، مكّي درار، مجلة الصوتيات حولية أكاديمية محكمة جامعة محمد دحلب البليدة الجزائر.
- 69- التذليل والتكميل في شرح التسهيل، أبو حيان الأندلسي، دار الكتب المصرية القاهرة، ج1 ص178، والمزهر، السيوطي.

- 70- الترتيب الصربي في المؤلفات النحوية والصرفية إلى أو اخر القرن العاشر الهجري، محمد بن علي المهدي آل ملحان القرني، كلية المعلمين في بيشة السعودية 1427هـ.
- 71- التركيبات الوظيفية -قضايا ومقاربات، أحمد المتوكل، مكتبة دار الأمان الرباط (1426هـ-2005م).
- 72- التركيبات الوظيفية -قضايا ومقاربات، أحمد المتوكل، مكتبة دار الأمان الرباط ط1(2005-2010م).
- 73- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي مصر 1967م.
- 74- تصريف الأسماء والأفعال في ضوء أساليب القرآن، محمد سالم معين، دار العودة بيروت 1982م.
- 75- تصريف الأفعال في ضوء أساليب القرآن، محمد سالم محسن، دار الكتاب العربي بيروت ط1/1987م.
- 76- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، الشركة التونسية لفنون الرسم ط1/1973م.
- 77- التصريف الملوكي، ابن جني، تصحيح محمد سعيد بن مصطفى النعسان، مطبعة شركة التمدن الصناعية الغربية مصر ط1/1973م
- 78- التصوير الفني في القرآن الكريم، السيد قطب، دار المعارف مصر.
- 79- التطبيق النحوي، عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع القاهرة ط1(1420هـ/1999م).
- 80- التطور النحوي للغة العربية، برجستراس، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة، الخانجي القاهرة، ط2/1414هـ.
- 81- التعبير الزمني عند النحاة العرب، عبد الله بوخلخال، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.
- 82- التعريفات، علي بن محمد شريف الجرجاني، مكتبة لبنان بيروت.
- 83- التعليقات الرضية على الروضة الندية، ناصر الدين الألباني، دار راغب عفان القاهرة ط1/1423هـ.
- 84- تغيرات الدلالة ودورها في المعنى -دراسة في الحديث النبوي الشريف، سعدية موسى عمر، إقبال سر الختم، أحمد عبد الباقي، مجلة البحوث والعلوم الاسلامية أغسطس 2012م.
- 85- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت ط1(1423هـ/2002م).
- 86- تفسير الطبري، مؤسسة الرسالة بيروت.
- 87- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ط1(1422هـ/2002م)

- 88- تفسير القرآن الكريم، ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي، تصحيح محمد سالم محيسن، شعبان محمد اسماعيل، مكتبة الجمهورية العربية.
- 89- التفسير القيم، ابن القيم، مراجعة وإشراف إبراهيم رمضان، دار مكتبة الهلال لبنان ط1990/1م
- 90- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي، تحقيق عماد زكي البارودي.
- 91- التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، دار الجميل بيروت ط10/(1413هـ/1993م).
- 92- التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب ط1981/1م.
- 93- التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ضبط عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى مصر ط2/1932م.
- 94- التناسب البياني في القرآن الكريم، أحمد أبوزيد، مطبعة النجاح الجديدة المغرب ط1992/1م.
- 95- التنوعات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء عمان الأردن1997م.
- 96- تهذيب اللغة، الأزهرى، تحقيق عبد الله درويش، مراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- 97- التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة، طاهر قطبي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.
- 98- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة بيروت ط9/(1418هـ/1998م).
- 99- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني.
- 100- ثلاثة كتب في الأضداد، الأصمعي، السجستاني، ابن السكيت، تحقيق أو غست هنفر، دار الكنب العلمية لبنان ط1912/01م.
- 101- جامع البيان عن تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، مراجعة وإخراج الأحاديث أحمد محمد شاعر، تحقيق وتعليق محمود شاكر، دار ابن الجوزي القاهرة.
- 102- جامع الدروس العربية، مصطفى الفلايبي، دار الغد الجديد القاهرة ط1/(1428هـ/2007م).
- 103- جدل اللفظ والمعنى، دراسة في دلالة الكلمة العربية، مهدي أسعد عرار، دار وائل الأردن، ط1/2002م.
- 104- جماليات الصوت اللغوي، علي السيد، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة2002م.
- 105- الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق فخر الدين قباوة، ط5/(1416هـ/1995م).
- 106- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي، دار الفكر الأردن ط1/2002م.

- 107- الجملة العربية والمعنى، فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم ط1/1(1421هـ/2000م).
- 108- الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا، عبد الفتاح الدجني الكويت، ط/1978م.
- 109- الجني الداني في حروف المعاني، أبو القاسم المرادي، محمد بدر الدين المالكي، تحقيق محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد الرياض ط1/1(1420هـ-1999م).
- 110- حاشية البناني على جمع الجوامع للسبكي، البناني، مطبعة مصطفى بابي الحلبي ط3/1356هـ.
- 111- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر.
- 112- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك لأبي العرفان محمد بن علي الصبان، دار الكتب العلمية، بيروت ط1/1(1417هـ/1997م).
- 113- حاشية العطار على جمع الجوامع للسبكي، حسن بن محمد العطار، دار الكتب العلمية بيروت، ط1/1420هـ.
- 114- الحدود، ابن سينا، تحقيق أملية مارية جواشون، المعهد العلمي الفارسي.
- 115- حركة التأليف، أجد الطرابلسي، دار الفتح دمشق ط4/1969م.
- 116- حروف المعاني والصفات، الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة بيروت ط1/1984م.
- 117- حق التلاوة، حسني الشيخ عثمان، دار الهدى عمان 1987م.
- 118- الحيوان، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة 1969م.
- 119- الخصائص، ابن جني، الهيئة المصرية للكتاب.
- 120- خيرة الحفاظ، ابن القيسران، دار السلف الرياض (1416هـ/1996م).
- 121- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود بغداد ط1/1986م.
- 122- دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، دار غريب القاهرة 2001م.
- 123- دراسات في علم اللغة، محمد كمال بشر، دار المعارف مصر 1969م.
- 124- دراسات في فقه اللغة، صبحي إبراهيم الصالح، دار العلم للملايين ط1/1(1379هـ/1960م).
- 125- دراسات لسانية تطبيقية، مازن الوعر، دار طلاس دمشق ط1/1989م.
- 126- دراسة الصوت اللغوي، أحمد عمر مختار، عالم الكتب القاهرة 1982م.
- 127- دراسة المشتقات العربية وأثرها البلاغية في المعلقات العشر الجاهلية، بن عزوز زيدة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989م.

- 128- دراسة لسانية للمباني الإفرادية في حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد بن براهيم، سعاد بسناسي، دار أم الكتاب مستغانم الجزائر 2015م.
- 129- دراسة مقارنة للنواحي الصوتية في كتاب العين والنظرية الحديثة في علم الصوت، خليل إبراهيم الحماش، مطبعة المعارف بغداد العدد 16/1973م.
- 130- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية في علم التجريد، تحقيق نسيب نشادي، مطابع ألف باء دمشق 1980م.
- 131- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ط4/1980م.
- 132- الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفيه مطهري، اتحاد الكتاب العرب دمشق 2003م.
- 133- الدلالة الزمنية في الجملة العربية، علي جابر المنصوري، دار العلمية الدولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان.
- 134- دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير -دراسة النظرية التطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، عبد الحكيم بن عبد الله القاسم، رسالة ماجستير جامعة محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين الرياض 1420هـ.
- 135- دلالة السياق عند الأصوليين، سعد بن مقبل بن عيسى العنزي، رسالة ماجستير جامعة أم القرى كلية الشريعة مكة المكرمة 1427هـ.
- 136- دلالة السياق في القصص القرآني، محمد عبد الله علي العبيدي، وزارة الثقافة والسياحة صنعاء، (1425هـ/2004م).
- 137- دلالة السياق وأثارها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام، فهد بن شتوي بن عبد المعين، رسالة ماجستير جامعة أم القرى كلية الدعوى وأصول الدين مكة المكرمة (1426هـ/2005م).
- 138- الدلالة السياقية ونظائرها عند الأصوليين وأهميتها في فهم مقصود الخطاب، ياسر عتيق محمد علي، مجلة الدراسة الاجتماعية العدد 35/يوليو ديسمبر 2012م.
- 139- الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الأقليم، الشمالي للبصرة، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمان 1996م.
- 140- الدلالة اللغوية، عمر شاع الدين، مجلة الدراسات اللغوية مج2 ع2 رجب/رمضان 1431هـ/أكتوبر-ديسمبر 2000م.

- 141- الدلالة اللفظية، محمد عكاشة، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 2002م.
- 142- الدلالة والحركة، دراسة لأفعال الحركة العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، محمد محمد داود، دار الغرب الطباعة والنشر والتوزيع القاهرة 2002م.
- 143- الدلالة والنحو، صلاح الدين صلاح حسين، مكتبة الآداب.
- 144- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الأسرة ط/2002م.
- 145- دليل الطالبين لكلام النحويين، مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي، إدارة المخطوطات الإسلامية الكويت (1430هـ-2009م).
- 146- دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة اللغوية، لطيفة النجار، دار البشير الأردن.
- 147- دور الكلمة في اللغة، تأليف ستيفن أو لمن، ترجمة وتقديم وتعليق كمال بشر، مكتبة الشباب مصر 1988م.
- 148- ديوان حسان بن ثابت، شرح وتقديم وكتابة الهوامش عبرا مهنا، دار الكتب العلمية بيروت ط2.
- 149- ديوان عباس بن مرداس، جمع وتحقيق يحيى الجبوري، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة دار الجمهورية بغداد (1388-1968).
- 150- ديوان كثير عزة، جمع وشرح إحسان عباس، توزيع ونشر دار الثقافة بيروت (1391هـ/1971م).
- 151- الرائد الحديث في تصريف الأفعال، كامل السيد شاهين، المكتبة الأزهرية للتراث.
- 152- الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، شرح وتحقيق أحمد محمد شاعر، دار الكتب العلمية بيروت.
- 153- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، تقديم عليوش عبود مقدمة بطرس البستاني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية الجزائر 1992م.
- 154- رسائل ابن حزن الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات العربية للنشر. البيان والتبيين الجاحظ، دار إحياء التراث العربي بيروت ط1/ (1430-2009م).
- 155- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد عبد النور المالقي، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق 1975م.
- 156- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكّي بن أبي طالب القيسي، اعتنى به جمال شرف، عبد الله علوان.
- 157- روح المعاني، الألوسي، دار إحياء التراث العربي بيروت.

- 158- زاد المعاد، ابن القيم، مؤسسة الرسالة بيروت ط1/ (1415هـ-1994م).
- 159- الزمن في القرآن الكريم -دراسة دلالية للأفعال الواردة، عبد الكريم بكري ، دار الفجر للنشر والتوزيع مصر1997م.
- 160- سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق حسن هنداوي، دار العلم دمشق1985م.
- 161- السلسلة الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها، ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض آخر الطبعات (1415هـ/1995م).
- 162- السلسلة الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتب المعارف الرياض.
- 163- سُلّم اللسان في التصرف والنحو والبيان، جرجي شاهين عطية، دار ريجاني للطباعة والنشر بيروت ط4.
- 164- السياق بين علماء الشريعة والمدارس اللغوية الحديثة، إبراهيم الصباب، مجلة الإحياء العدد25/جمادى الثاني/يوليو(1428هـ/2007م).
- 165- السيرافي النحوي، دراسة وتحقيق عبد المنعم الفاعر، دار الفكر دمشق ط1/1983م.
- 166- الشافية، ابن الحاجب، تحقيق محي الدين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت1986م.
- 167- شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي، دار الكتب العلمية بيروت ط1/1998م.
- 168- شذور الذهب، ابن هشام، تحقيق عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع دمشق1984م.
- 169- شرح ابن جلول، بهامش شرح تنقيح الفصول في الأصول القرآني، شهاب الدين، المطبعة التونسية تونس1910م.
- 170- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة ط2/(1400هـ-1980م).
- 171- شرح التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الوقاد، دار الكتب العلمية، بيروت ط1/(1421هـ-2000م).
- 172- شرح السعد المسمى مختصر المعاني، سعد التفتازاني، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مكتبة ومطبعة محمد علي صيح وأولاده، القاهرة.
- 173- شرح السيوطي على ألفية ابن مالك المسمى باللهجة المرصية، إعداد زين كامل الجويسكي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع الأزاريطة (1421هـ-2000م)..



- 174- شرح الشافية، ابن الحاجب، الرضي الأستراباذي، تحقيق نور الحسن محمد الزقزاق ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت ط1/1395هـ-1975م).
- 175- شرح ألفية ابن الناظم، تصحيح وتنقيح محمد بن سليمان اللباييدي، إشارات ناصر حسروطهران ايران.
- 176- شرح القوائد التسع المشهورات، أبو جعفر النحاس، تحقيق أحمد خطاب، منشورات وزارة الإعلام العراقية سلسلة كتب النتان 1973م.
- 177- شرح الكافية الشافية، ابن مالك الطائي الجبائي، تحقيق عبد المنعم محمود هريدي، جامعة أم القرى مكة المكرمة ط1.
- 178- شرح الكافية، الرضي الأستراباذي، تحقيق محمد، دار الفكر العربي.
- 179- شرح مراح الأرواح في علم الصرف، ابن كمال باشا سرحان، مكتب مصطفى بابي وأولاد مصر ط3/1379هـ-1959م).
- 180- شرح المفصل، ابن يعيش، مطبعة عالم الكتب بيروت 1975م.
- 181- شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش، تحقيق فخر الدين قباوة، حلب سوريا ط1/1923م.
- 182- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت.
- 183- شرح شذور الذهب في كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية بيروت 1997م.
- 184- شرح شذور الذهب، محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية بيروت 1988م.
- 185- شرح على ألفية ابن مالك للأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1419هـ/1998م.
- 186- شرح كتاب سيبويه، السيرافي، تحقيق رمضان عبد التواب وآخرون، مركز تحقيق التراث الهيئة المصرية العامة 1987م.
- 187- شرح لامية الأفعال لجمال الدين بن مالك، بحرق اليمني، رحاب للطباعة والنشر الجزائر.
- 188- الشمائل المحمدية، محمد بن سورة الترميذي، تحقيق سيد عمران، دار الحديث القاهرة 1992م.
- 189- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني، تحقيق حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرباني، يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق ط1/1420-1999م).
- 190- شواهد كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة (1975/1968م).

- 191- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مطبعة عيسى بابي الحلبي القاهرة 1977م.
- 192- صحيح البخاري، دار الهدى عين المليلة الجزائر ط 1/1990م.
- 193- صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي بيروت ط 1/1375هـ-1956م)..
- 194- الصرف وعلم الأصوات، ديزره سقال، دار الصداقة العربية بيروت ط 1/1996م.
- 195- الصرف، حاتم الضامن، دار الحكمة للطباعة والنشر الموصل.
- 196- صوتيات التصريف من التصويت إلى التوظيف، سعاد بسناسي، مكى درار، دار أم الكتاب بوقيراط مستغانم الجزائر ط 1/2015م.
- 197- الصوتيات والفونولوجيا، مصطفى حركات، المكتبة المصرية صيدا لبنان ط 1/1418هـ/1998م).
- 198- ضياء السالك إلى أو ضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة بيروت ط 1/1427هـ/2001م.
- 199- الطراز، يحيى بن حمزة العلوي، مطبعة المقتطف مصر (1332هـ/ 1914م).
- 200- العامل النحوي بين مؤيدية ومعارضية ودوره في التحليل اللغوي، الخطيب القزويني، جامعة اليرموك الأردن.
- 201- العامل النحوي بين مؤيدية ومعارضية ودوره في التحليل اللغوي، خليل أحمد عمارة.
- 202- العبارة كتاب في المنطق، الفارابي، تحقيق محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر 1976م.
- 203- العتاد في ابن الحنبلي، مجلة كلية التربية جامعة بغداد المجلد 1/العدد 3/1980م.
- 204- العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فليش، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار المشرق بيروت ط 2/1983م.
- 205- العربية والمعنى، السامرائي.
- 206- العربية والوظائف النحوية، محمود عبد الرحمن الرمالي، دار المعارف الجامعية مصر ط 1/1996م.
- 207- العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية)، عبد الواحد حسن الشيخ، مكتبة الإشعاع الفنية مصر ط 1/1419هـ-1999م).
- 208- علاقة الجهر والهمس بالمعنى، احمد سليمان، مجلة الإنسانية جامعة الكويت مج 9 العدد 34/1989م.
- 209- العلاقة بين الصوت والمدلول، عبد الكريم مجاهد، دار الشؤون الثقافية بغداد 1986م، ص 78-79.

- 210- علل النحو، ابن الوراق، تحقيق محمد جاسم الدرويش، مكتبة الرشد الرياض ط1(1420هـ-1999م).
- 211- علم الأصوات العام -أصوات اللغة العربية، بسام بركة، مركز الإنماء القومي لبنان.
- 212- علم الأصوات، برتيل المبرج، تعريب ودراسة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب بالمنبرية 1985م.
- 213- علم الأصوات، هاني جورج فاربر، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة.
- 214- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العرب دمشق 2001م.
- 215- علم الدلالة عند العرب، عليان بن محمد الحازمي، مجلة جامعة ام القرى لعلوم الشريعة و اللغة العربية و آدابها.
- 216- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة الكويت ط1(1402هـ-1968م).
- 217- علم الدلالة، منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2002م.
- 218- علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، دار الطبع أزمة 1988م.
- 219- علم اللغة الاجتماعي، هاديسون، ترجمة محمود عياد، عالم الكتب القاهرة 1990م.
- 220- علم اللغة العربي والدرس الحديث، عاطف مذكور، دار الثقافة للنشر والتوزيع دمشق.
- 221- علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، دار غريب.
- 222- علم اللغة النفسي، توماس سكوفل، ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله العزيز العبدان، مركز السعودي للكتاب الرياض.
- 223- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمد السعوان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2/1997م.
- 224- علم اللغة، علي عبد الواحد كافي، دار النهضة مصر.
- 225- علم المعاني، بسيوني عبد الفتاح، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
- 226- عن التفكير اللساني في رسائل إخوان الصفا، عبد الرحمن مشنتل، تقديم سعيد حسن بحيري، مكتبة الآداب القاهرة.
- 227- عناصر تحقيق الدلالة في العربية، صائل رشدي شديد، الأهلية للنشر والتوزيع الأردن ط1/2004 م.
- 228- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية لبنان ط1(1424هـ/2003م).
- 229- غريب الحديث، أبو عبيدة القاسم بن سلام الهواري، حيدر آباد الدكن الهند (1384هـ/1964م).

- 230- غيث النفع في القراءات السبع، السفاقي، تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية بيروت ط1/ (2004/1451م).
- 231- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، دار المنار ط1/ (1419هـ/1999م).
- 232- فتح اللطيف في التصريف على البسط والتعريف، عمر بن أبي حفص الزموري، ديوان المطبوعات الجامعية ط1/ (1411هـ-1991م).
- 233- فعل القول من الذاتية في اللغة، أكيوني، ترجمة محمد نصيف، إفريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب 2006م.
- 234- فقه اللغة السامية، بروكلمان، ترجمة رمضان عبد التواب جامعة الرياض ط1/ 1977م.
- 235- فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، تحقيق سليمان التواب، دار الحكمة دمشق 1984م.
- 236- فقه اللغة، صبحي الصالح، دار العلم للملايين ط4/ 1978م.
- 237- فلسفة الحركات في اللغة العربية، أحمد الأخضر غزال، مجلة اللغة العربية العدد4/ 2001م.
- 238- فن الشعر، أرسطوطاليس، ترجمة عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1953م.
- 239- في اللهجات العربية وأصولها في فقه العربية، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة ط2.
- 240- في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر بيروت ط1/ (1424هـ/2003م).
- 241- في لهجات الغرب الجزائري، مكّي درار، مجلة أبحاث.
- 242- في نحو اللغة وتراكيبها، خليل عمّايرة، عالم المعرفة جدة ط1/ 1984م.
- 243- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت (1426هـ/2005م).
- 244- قضايا أساسية في ظاهرة التنغيم في اللغة العربية، محمود الضالع، مجلة العلوم الإنسانية.
- 245- قضايا لسانية وحضارية، منذر عياشي، دار طلاس دمشق 1990م.
- 246- الكامل في الضعفاء، أبو محمد بن عدي، دار الكتب العلمية بيروت ط1/ (1418هـ-1997م).
- 247- كتاب الأفعال، ابن القطّاع الصقلي، عالم الكتب ط1/ (1403هـ-1983م).
- 248- كتاب الفراشة، فخر الدين الرّازي، تحقيق يوسف مراد، الهيئة المصرية للكتاب 1982م.
- 249- كتاب الفوائد، ابن القيم الجوزية، تحقيق محمد بدر النعساني، مطبعة السعادة القاهرة ط1/ 1327هـ.

- 250- كتاب الموسيقى الكبير، أبو نصر الفارابي، شرح عطاس عبد الملك خشبة، مراجعة محمد أحمد الحنفي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة.
- 251- الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة ط3/ (1408هـ/1988م).
- 252- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية بيروت.
- 253- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم محمد بن علي ابن القادي التهناوي، تحقيق علي دحروج، مكتب لبنان ناشرون بيروت ط1/1996م.
- 254- الكليات، أبو البقاء الكفوي، منشورات وزارة الثقافة ط2 دمشق.
- 255- اللامات، الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، المطبعة الشمسية دمشق 1969م.
- 256- اللباب في علل البناء والإعراب، محب الدين أبو البقاء بن الحسين بن عبد الله العبكري البغدادي، تحقيق عبد الإله التبهان، دار الفكر (1416هـ-1995م).
- 257- اللباب في قواعد اللغة والأدب والنحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، محمد علي السراج، مراجعة خير الدين شمسي باشا، دار الفكر دمشق (1403هـ/1983م).
- 258- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت ط3/1414هـ.
- 259- اللسانيات التوليدية والتحويلية، عادل فاحوري، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ط2/1988م.
- 260- اللسانيات العامة وقضايا العربية، مصطفى حركات، المكتبة العصرية صيدا بيروت ط1/ (1418هـ/1998م)..
- 261- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حستان، عالم الكتب ط5/ (1427هـ/2006م).
- 262- اللغة والمجتمع علي عبد الله الوافي، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ط1/1971م.
- 263- اللغة وعلم اللغة، جون ليونز، دار النهضة العربية ط1.
- 264- اللمع في العربية، ابن جني تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية الكويت.
- 265- اللؤلؤ المنظوم في نظم منشور ابن أحروم، أبو عبد الله محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلي الجزائري المالكي المشهور بالشيخ باي بلعالم، دار ابن حزم ط1/ (1431هـ/2010م).
- 266- مادة الصرف في أقسام اللغة العربية - دراسة تحليلية وتقويمية، دراسة الأبنية الإفرادية، صفية مطهري، عبد القادر سكران، أحمد مطهري، فاطمة الزهراء حبيب زحماني، مختارية بن قبلية، مختبر الترجمة والمنهجية جامعة وهران 2012م

- 267- مباحث في اللسانيات، أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1999م.
- 268- مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدّور، بيروت دار الفكر المعاصرة ط2/1999م.
- 269- مبادئ قواعد اللغة العربية، سيد مير شريف، ص408، مكتبة الفيصل سيتاكونغ بينغلاديش ط1.
- 270- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (1359هـ/1939م).
- 271- مثلث قطرب، تحقيق ودراسة رضا السويس، الدار العربية للكتاب ليبيا 1978م.
- 272- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر المثني التيمي، محمد فؤاد سركين، مكتبة الخانجي مصر ط1/1962م.
- 273- مجمل اللغة، ابن فارس، تحقيق زهير المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت ط2/(1406هـ-1986م).
- 274- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ترتيب عبد الرحمن القاسم، ط2/1398هـ.
- 275- محاضرات في الألسنية العامة، دي سوسير، ترجمة يوسف غازي، مجيد النصر، دار نعمان للثقافة لبنان 1984م.
- 276- محاضرات في اللغة، عبد الرحمن أيوب، مطبعة المعارف بغداد، 1996م.
- 277- محاضرات في علم النفس اللغوي، حنفي بن عيسى، مطبعة الحركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- 278- المحتسب في بيان شواذ القراءات، ابن جنّي، تحقيق علي النجدي، عبد الحلّيم النجافي، عبد الفتاح إسماعيل ليلى، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة.
- 279- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، دار ابن حزم بيروت ط1/(1423هـ/2002م).
- 280- المخصص، ابن سيده، دار الافاق الجديدة المكتب التجاري بيروت 1993م.
- 281- مدارج السالكين، ابن القيم، دار الحديث القاهرة 1948م.
- 282- مدخل إلى اللسانيات، دي سوسير، تر حنون مبارك، دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغرب ط1/1987م.
- 283- مدخل إلى دراسة الجملة العربية، محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية للطباعة الإسكندرية.
- 284- المدخل إلى علم اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة ودار الرفاعي الرياض ط1/1982م.
- 285- مدخل إلى علم اللغة، محمد فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة 1976م.

- 286- مدخل في الصوتيات، عبد الفتاح إبراهيم، دار الجنوب للنشر والتوزيع تونس.
- 287- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة، مهدي المخزومي، مطبعة الحلبي وأولاده ط2/1958م.
- 288- المرايا المقعرة، عبد العزيز حمود، عالم المعرفة الكويت ط/1990م.
- 289- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق محمد جاد، دار المكتبة العصرية صيدا بيروت(1408هـ/1987م).
- 290- المساعد على تسهيل الفوائد، بن عقيل، محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى مكة 1400هـ.
- 291- المسائل العسكرية، أبو علي الفارسي، تحقيق محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدني القاهرة1982م.
- 292- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، أبو علي الحسين بن أحمد، تحقيق صلاح الدين عبد الله السنكاري، مطبعة الفاسي نشر وزارة الأوقاف وإحياء التراث الإسلامي بغداد1983م.
- 293- المستصفي في علم الأصول، أبو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية بيروت ط2.
- 294- المشكلة اللغوية، سمر روجي الفيصل، بيروت 1992.
- 295- المصطلح الصرفي - مميزات التذكير والتأنيث، عصام نور الدين، الشركة العالمية للكتاب ط1/(1409هـ/1988م).
- 296- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث هجري، عوضي حمد الفوزي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط1/(1401هـ-1981م).
- 297- معاني الحروف، الرماني، تعليق عبد الفتاح الشلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة.
- 298- معاني القرآن الكريم، يوسف نجاتي، محمد علي النجار، دار الكتب بيروت.
- 299- معاني القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد النحوي بن النحاس، تحقيق محمد علي الصابوني، دار جامعة أم القرى مكة 1409هـ.
- 300- معاني القرآن، الأخفش سعيد بن مسعدة، دراسة وتحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب بيروت ط1/1985م.
- 301- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، العاتق لصناعة الكتاب توزيع أنواد دجلة بغداد.
- 302- معترك الأقران، السيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي.

- 303- معجم الإعراب والإملاء، إميل بديع يعقوب، دار الشريعة.
- 304- المعجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، سعيد السبر، بلال جنيدي، دار العودة بيروت ط1.
- 305- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب.
- 306- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة بيروت.
- 307- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة، دار المعارف مصر ط2/1973م.
- 308- معجم مصطلحات أصول الفقه، مصطفى قطب، دار الفكر دمشق ط1/(1420هـ-2000م).
- 309- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، اعتنى به محمد مرعب وفاطمة أصلان، دار إحياء التراث العربي بيروت ط1/(1426هـ-2005م).
- 310- معرفة اللغة، جورج يول، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر الإسكندرية 1999م،
- 311- المعلم في أصول الفقه، فخر الدين الرازي، تحقيق عادل عبد الموجود، علي معوض، دار عالم المعرفة القاهرة (1414/1994م).
- 312- المعنى بين اللفظ والقصد والوظائف المنهجية للسياق، حميد الوائلي، مجلة الإحياء العدد26/ نوفمبر/شوال (1428هـ-2007م).
- 313- المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي بيروت ط1/2007م.
- 314- المغني الحديث في اللغة العربية، نهاد التكريتي، دار دمشق سوريا ط1/1999م.
- 315- مغني اللبيب، ابن هشام، تحقيق مازن المبارك، محمد حمد الله، دمشق ط1/1969م.
- 316- مفتاح العلوم، الخوارزمي، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب ط2.
- 317- مفتاح دار السعادة، ابن القيم، دار ابن حزم ط1/(1421هـ/2003م).
- 318- المفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة بيروت (1407هـ/1987م).
- 319- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد عيناني، دار المعرفة بيروت ط1/1998م.
- 320- المفصل في تاريخ النحو العربي، محمد خير الحلواني، مؤسسة الرسالة بيروت ط1/1979م.
- 321- المفصل في صناعة الإعراب، الزمخشري، تحقيق علي بو ملهم، مكتبة الهلال بيروت ط1/1993م.
- 322- المفصل للزمخشري، دار المعرفة لبنان.



- 323- المفصل واللباب في علل النحو والإعراب، العكبري، تحقيق عبد الإله النبهان، دار الفكر دمشق ط1/(1416هـ-1995م).
- 324- مفهوم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، دار الغريب.
- 325- مقابلات هذه الصيغ في: المنجد الفرنسي العربي، دار المشرق بيروت ط2/1972م.
- 326- مقارنة جبهة للتناوب الحركي في اللغة، عبد القادر الفاسي الفهري، جامعة محمد الخامس المغرب 2004م.
- 327- مقاييس اللغة اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (1399هـ-1979م).
- 328- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب بيروت.
- 329- مقدمة لدراسة اللغة، حلمي خليل، دار القلم دبي 1989م.
- 330- مقدمة لنظرية المعجم، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي بيروت ط1/1997م.
- 331- المقرب، ابن عصفور، مطبعة العاني بغداد ط1/1972م.
- 332- المكتفي في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، تحقيق جايد زيدان مخلف، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراق ط1/1983م.
- 333- ملامح الدلالية الصوتية في المستويات اللسانية، مكي درار، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع نستغام الجزائر (1433هـ/2012م).
- 334- ملحة الإعراب، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان أبو محمد الحريري البصري، دار السلام القاهرة ط1/(1426هـ/2005م).
- 335- الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور علي بن مؤمن المقرب، تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبوري، بغداد مطبعة العاني ط1/1972م.
- 336- من أسرار اللغة العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ط5/1975م.
- 337- من وظائف الصّوت اللغوي - محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، أحمد كشك، مطبعة المدينة القاهرة ط1/1983م.
- 338- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1955م.
- 339- مناهج الصرفيين ومذاهبهم، حسن هندأوي ي، دار القلم ط1/(1404هـ/1989م).
- 340- المنجد في اللغة والأدب والعلوم، لويس معلوف، المطبعة الكاثوليكية بيروت ط18/1962م.

- 341- المنصف، ابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، مطبعة مصطفى يابي الجلي وأولاده مصر 1954م.
- 342- المنقول من تعليقات الأصول، محمد بن محمد الطوسي الغزالي حقه وأخرج نصه وعلق عليه محمد حسن هنيو، دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر دمشق ط3/ (1414هـ/1998م).
- 343- المنهج الأصولي في فهم الخطاب، إدريس حمادي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب ط1/1994م.
- 344- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام العراقية بغداد.
- 345- منهج السياق في فهم النص، عبد الرحمن بودرع، سلسلة كتاب الأمة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر العدد 111/1427هـ.
- 346- المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة بيروت 1980م.
- 347- الموافقات، إبراهيم بن موسى الغرناطي الشاطبي، ضبط عبد الله دراز، المكتبة التجارية القاهرة.
- 348- الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر بيروت ط1/ (1424هـ-2003م).
- 349- موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ط6/1997م.
- 350- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، خالد الأزهرى، تحقيق عبد الكريم مجاهد، الرسالة بيروت ط1/ (1415هـ-1996م).
- 351- الموفقي، أبو الحسن محمد أحمد بن كساب، تحقيق عبد الحسين الفتلي، المنشورة في مجلة المورد.
- 352- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، إبراهيم المراعي، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت (1419/1998).
- 353- نحو التيسير، عبد الستار الجوّاري، مطبعة لسمان الأعظمي بغداد 1962م.
- 354- النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، المكتبة العصرية صيدا لبنان ط1/1966م.
- 355- النحو العربي والدرس الحديث، عبده الرّاجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ط/1979م.
- 356- نحو اللغة وتراكيبها، خليل أحمد عمارة، عالم المعرفة ط1/1984م.
- 357- النحو المصنف، محمد عيد، مكتبة الشباب.

- 358- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، علي الجارم ومصطفى أمين، الدار المصرية السعدية للطباعة والنشر.
- 359- النحو الوافي، عباس حسن، مكتبة المعارف القاهرة.
- 360- نحو نظرية لسانية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، مازن الوعر، دار طلاس سوريا ط1/1987م.
- 361- نحو نظرية لسانية حديثة، مازن الوعر، منشورات طلاس سوريا ط1/1987م.
- 362- نحو نظرية وظيفة للنحو العربي، يحيى بعيطيش، جامعة قسنطينة 2006م.
- 363- نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية، خديجة محمد الصافي، دار السلام القاهرة 2007م.
- 364- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، مراجعة على محمد الضباع، دار الكتب العلمية بيروت.
- 365- نظام الحركات العربية، سالم غزالي، تعريب عبد الفتاح إبراهيم، دوريات الجامعة التونسية عدد 27/1988م.
- 366- نظرية الصرف العربي دراسة في المفهوم والمنهج، محمد عبد العزيز عبد الدايم، كلية دار العلوم جامعة القاهرة الجيزة.
- 367- نظرية المعنى في الدراسات النحوية، كريم حسين ناصح الخالدي، دار الصفاء عمان ط1/1427هـ-2006م).
- 368- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج التطور اللغوي الحديث، نهاد موسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط1/1400هـ.
- 369- هداية السالك إلى ألفية بن مالك، صبيح التميمي، قسنطينة الجزائر.
- 370- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق عبد الحميد هندراوي، المكتبة التوفيقية مصر.
- 371- هندسة المقاطع الصوتية وموسيقى الشعر العربي، عبد القادر عبد الجليل، مطبوعات دار صفاء الأردن ط1/1998م.
- 372- وجوه الإعجاز الموسيقي في القرآن، محي الدين رمضان، دار الفرقان الأردن ط1/1982م.
- 373- الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، مكتبة دار الشرق بيروت ط3/1969م.
- 374- الوظائف الصوتية والدلالية للصوائت العربية، مكّي درار، جامعة وهران.
- المصادر والمراجع الأجنبية:

1. dictionary of language and linguistics, R,R,K Harman and F.c star, applled science publichers , LTD London.
2. dictionnaire encgclepedique quillet. Librairie arestide quillet ; paris 1977.
3. eensgclopedie universolis. France.paris 1968 volume 77
4. Elemeent of general linguistics- p76
5. Elemeent of general linguistics- p76
6. first ; popers linguisties. Oscfond univescty press 1975. P95.
7. grainder phonetics of arabic, p30-49
8. la grande encgclopedie librairie larousse 1973
9. le petit larousse illustre ; libairie, larousse ; paris 1983
10. le robert ; diotionnaire alphobetique et amalytique de la langue francaise ; societe de nouveau littre le robert, paris 1966,3eme tome.
11. meaning and style, s.willmann, ostford, 1973 p 13D
12. voir le robert .o.p.at ; tome 03.



الفهرس

الصفحة	الموضوع
أ.....	مقدمة.....
.....	مدخل: المدخل: الأبعاد الدلالية لتنوعات الصوائت:.....
.....	1. بنية الأصوات العربية (الصوامت والصوائت).....
.....	2. تعريف الصامت.....
.....	3. تعريف الصائت.....
.....	4. التنوع الدلالي.....
.....	5. مفهوم الدلالة.....
.....	6. مفهوم الوظيفة.....
.....	7. علاقة الصوائت بالدلالة.....
.....	8. قواعد الكتابة الصوتية للصوائت.....
.....	9. الصوائت واختلاف المعنى.....
.....	10. علاقة الصوائت بالمقاطع في الكلمة العربية.....
.....	11. المستويات اللغوية.....
.....	<b>الفصل الأول: التنوعات الدلالية للصوائت في المستوى الصرفي</b>
.....	1. ماهية الصرف والتصريف.....
.....	2. تحديد الوحدات الصرفية.....
.....	3. الميزان الصرفي.....
.....	4. أقسام الكلام.....
.....	أ. الحرف.....
.....	ب. الاسم.....
.....	ت. الفعل.....
.....	5. الصرف العربي بين الأسماء والأفعال.....
.....	6. النوعات الدلالية في التركيبين الاسمي والفعلي.....
.....	أولاً: التركيب الاسمي.....

ثانيا: التركيب الفعلي.....

الفصل الثاني: التنوعات الدلالية للصوائت في المستوى النحوي.....

1. تعريف النحو.....

2. تعريف الإعراب.....

- الإعراب والبناء.....

- وظيفة الحركة الإعرابية.....

3. حدود التركيب.....

4. التقديم والتأخير.....

5. المبني والمعرب.....

6. التنوعات الدلالية في المرفوعات.....

7. التنوعات الدلالية في المنصوبات.....

8. التنوعات الدلالية في المجرورات.....

9. التنوعات الدلالية للتوابع.....

الفصل الثالث: التنوعات الدلالية في المستوى الأسلوبي.....

1. توطئة.....

2. تغيرات المعنى.....

3. تعريف الدلالة.....

4. تعريف السياق.....

5. تعريف الدلالة السياقية.....

6. عناصر تحقيق الدلالة.....

7. التنوعات الدلالية في الصيغة الافرادية.....

- الصيغة الحديثة.....

- الصيغة الذاتية.....

- الصيغة الحيادية.....

8. التنوعات الدلالية في المباني التركيبية.....

- مفهوم التركيب النحوي.....

- ..... - الدلالة والتراكيب النحوية.....
- ..... - التنوعات الدلالية في الجملة العربية.....
- ..... 9. الدلالة الاجتماعية.....
- ..... - توطئة.....
- ..... - مراحل تطور اللغة في المجتمعات العربية.....
- ..... - وظيفة الكلام في التعاملات الاجتماعية.....
- ..... - قرائن الدلالة اللغوية.....
- ..... - قوى بناء المعنى.....
- ..... - اللهجات العربية والصوائت.....
- ..... خاتمة.....
- ..... قائمة المصادر والمراجع.....
- ..... الفهرس.....